سَعيد حوّى

الأساس في السُّنّة وفقهها

المجلد الرابع

القسم الأوّل

السّيرة النّبويّة

دار السّلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

١٢٠ شارع الأزهر _ ص.ب ١٦١ الغورية
ت: ٩٣٢٨٢٠ _ ٢٧٤١٥٧٨ فاكس ٢٧٤١٧٥٠

الطبعة الثالثة

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير المؤمنين أبو عبد الله وأبو عمرو ، وأمه أروى بنت كُرَيز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس ، أسلمت ، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح . وكان ربعة حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية بعيد ما بين المنكبين .

أسلم قديماً قال ابن إسحاق : كان أبو بكر مؤلفاً لقومه فجعل يدعو إلى الإسلام من يثق به فأسلم على يده فيما بلغني الزبير وطلحة وعثمان وزَوَّجَه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته رقية وماتت عنده أيام بدر ، فزوجه بعدها أختها أم كلثوم فلذلك كان يلقب ذا النورين .

وجاء من أوجه متواترة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشره بالجنة وعدَّه من أهل الجنة وشهد له بالشهادة .

وجاء من طرق كثيرة شهيرة صحيحة عن عثمان لما أن حصروه انتشد الصحابة في أشياء منها تجهيزه جيش العسرة ، ومنها مبايعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه تحت الشجرة لما أرسله إلى مكة ، ومنها شراؤه بئر رومة وغير ذلك .

وروى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر ، روى عنه أولاده : عمر وأبان وسعيد وابن عمه مروان بن الحكم بن أبي العاص ، ومن الصحابة : ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وأبو هريرة وغيرهم ، ومن التابعين : الأحنف وعبد الرحمن بن أبي ضمرة وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن المسيب وأبو وائل وأبو عبد الرحمن السُّلَمي ومحمد بن الحنفية وآخرون .

وهو أول من هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته رقية وتخلف عن بدر لتمريضها ، فكتب له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسهمه وأجره وتخلف عن بيعة الرضوان لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان بعثه إلى مكة فأشيع أنهم قتلوه فكان ذلك سبب البيعة فضرب إحدى

يديه على الأخرى وقال : هذه عن عثمان وقال ابن مسعود : لما بويع بايعنا خيرنا ولم نأل . وقال علي : كان عثمان أوصلنا للرحم وكذا قالت عائشة لما بلغها قتله : قتلوه وإنه لأوصلهم للرحم وأتقاهم للرب .

وقال ابن المبارك في الزهد أنبأنا الزبير بن عبد الله أن جدته أخبرته وكانت خادماً لعثمان وقالت : كان عثمان لا يوقظ نائما من أهله إلا أن يجده يقظاناً فيدعوه فيناوله وَضوءه . وكان يصوم الدهر .

وكان سبب قتله أن أمراء الأمصار كانوا من أقاربه ، كان بالشام كلها معاوية وبالبصرة سعيد بن العاص وبمصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح وبخراسان عبد الله بن عامر ، وكان من حج منهم يشكو من أميره ، وكان عثمان لين العريكة كثير الإحسان والحلم وكان يستبدل ببعض أمرائه فيرضيهم ثم يعيده بعد ، إلى أن رحل أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فعزله وكتب لهم كتاباً بتولية محمد بن أبي بكر الصديق فرضوا بذلك فلما كانوا في أثناء الطريق رأوا راكبا على راحلة فاستخبروه فأخبرهم أنه من عند عثمان باستقرار ابن أبي سرح ومعاقبة جماعة من أعيانهم فأخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه به فحلف أنه ما كتب ولا أذن فقالوا سلمنا كاتبك فخشي عليه منهم القتل وكان كاتبه مروان بن الحكم وهو ابن عمه فغضبوا وحصروه في داره واجتمع جماعة يحمونه منهم فكان ينهاهم عن القتال إلى أن تسوروا عليه من دار إلى دار فدخلوا عليه فقتلوه فعظم ذلك على أهل الخير من الصحابة وغيرهم وانفتح باب الفتنة فكان ما كان وبالله المستعان .

وروى البخاري في قصة قتل عمر أنه عهد إلى ستة وأمرهم أن يختاروا رجلاً فجعلوا الاختيار إلى عبد الرحمن بن عوف فاختار عثمان فبايعوه ويقال كان ذلك يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين ، وقال ابن إسحاق : قتل على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً من خلافته فيكون ذلك في ثاني وعشرين ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقال غيره : قتل لسبع عشرة وقيل : لثمان عشرة رواه أحمد عن إسحاق بن الطباع عن أبي معشر ، وقال الزبير بن بكار : بويع يوم الإثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة بعد العصر ودفن ليلة

السبت بين المغرب والعشاء في حُشّ كوكب كان عثمان اشتراه فوسع به البقيع . وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح المشهور وقيل دون ذلك . وزعم أبو محمد ابن حزم أنه لم يبلغ الثمانين . ا هـ .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية : هو عثمان بن عفان ، ذو النورين ، وصاحب الهجرتين ، وزوج الابنتين ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وأحد الثلاثة الذين خلصت لهم الخلافة من الستة ، ثم تعينت فيه بإجماع المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ، فكان ثالث الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، المأمور باتباعهم والاقتداء بهم .

أسلم عثمان رضي الله عنه قديماً على يدي أبي بكر الصديق وهاجر إلى الحبشة أول الناس ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة ، فلما كانت وقعة بدر اشتغل بتمريض ابنة رسول الله ﷺ ، وأقام بسببها في المدينة ، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه منها وأجره فيها ، فهو معدود فيمن شهدها . فلما توفيت زوّجه رسول الله ﷺ بأختها أم كلثوم فتوفيت أيضاً في صحبته ، وقال رسول الله ﷺ : « لو كان عندنا أخرى لزوجناها بعثمان » وشهد أحداً وفر يومئذ فيمن تولى ، وقدْ نصّ الله على العفو عنهم ، وشهد الخندق والحديبية ، وبايع عنه رسول الله ﷺ يومئذ بإحدى يديه ، وشهد خيبر وعمرة القضاء ، وحضر الفتح وهوازن والطائف وغزوة تبوك ، وجهز جيش العسرة . وتقدم عن عبد الرحمن بن خباب أنه جهزهم يومئذ بثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها ، وعن عبد الرحمن بن سمرة أنه جاء يومئذ بألف دينار فصبها في حجر رسول الله ﷺ فقال : صلى الله عليه وسلم « ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم مرتين » وحج مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، وتوفي وهو عنه راض ، وصحب أبا بكر فأحسن صحبته ، وتوفي وهو عنه راض ، وصحب عمر فأحسن صحبته وتوفي وهو عنه راض . ونص عليه في أهل الشورى الستة فكان خيرهم .

كان رضي الله عنه حسن الوجه ، دقيق البشرة ، كبير اللحية ، معتدل القامة ، عظيم

الكَراديسِ [١] ، بعيد ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، حسن الثغر ، فيه سمرة ، وقيل كان في وجهه شيء من آثار الجدري ، رضي الله عنه . وعن الزهري : كان حسن الوجه والثغر ، مربوعاً ، أصلع ، أرْوَح الرجلين [٢] يخضب بالصفرة ، وكان قد شد أسنانه بالذهب ، وقد كسى ذراعيه الشعر .

وقال سيف عن خليفة بن زفر ومجالد قالا : استخلف عثمان لثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وعشرين فخرج فصلى بالناس العصر ، وزاد الناس - يعني في أعطياتهم - مائة ، ووفد أهل الأمصار ، وهو أول من صنع ذلك .

وقصة استخلافه : أنه في أول يوم من سنة أربع وعشرين دفن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك يوم الأحد في قول وبعد ثلاث أيام بويع أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه .

كان عمر رضي الله عنه قد جعل الأمر بعده شورى بين ستة نفر وهم عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم . وتحرّج أن يجعلها لواحد من هؤلاء على التعيين ، وقال : لا أتحمل أمرهم حياً وميتاً ، وإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خير هؤلاء ، كما جمعكم على خيركم بعد نبيكم ﷺ ، ومن تمام ورعه لم يذكر في الشورى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل لأنه ابن عمه خشي أن يراعى فيولى لكونه ابن عمه ، فلذلك تركه - ولعله خشي أن يفتح باباً بأن يجعل الخلافة وراثية في بني عدى - . وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، بل جاء في رواية المدائني عن شيوخه أنه استثناه من بينهم ، وقال : لست مدخله فيهم ، وقال لأهل الشورى يحضركم عبد الله - يعني ابنه - وليس إليه من الأمر شيء - يعني بل يحضر الشورى ويشير بالنصح ولا يولى شيئاً - وأوصى أن يصلي بالناس صهيب بن سنان الرومي ثلاثة أيام حتى تنقضي الشورى ، وأن يجتمع أهل الشورى ويوكل بهم أناس حتى ينبرم الأمر ، ووكل بهم خمسين رجلاً من

(١) الكَرَاديس : جمع كُرْدُوس : وهو كل عظم تام ضخم ، وكل عظمين التقيا في مَفصِل نحو المَنكِبين والرُّكبتين والوَرِكين .

(٢) أروح الرجلين : أي في رجليه اتساع دون الفَحَج ، والفحج : الانفراج .

المسلمين وجعل عليهم مستحثاً أبا طلحة الأنصاري ، والمقداد بن الأسود الكنْـدي ، وقـد قـال عمر بن الخطاب : ما أظن الناس يعدلون بعثمان وعلي أحداً ، إنهما كانـا يكتبـان الوحي بين يـدي رسول الله ﷺ بما ينزل به جبريل عليه .

والمقصود أن القوم خلصوا من الناس في بيت يتشاورون في أمرهم ، فكثر القول ، وعلت الأصوات وقال أبو طلحة : إني كنت أظن أن تدافعوها ولم أكن أظن أن تنـافسوهـا ثم صـار الأمر بعد حضور طلحة إلى أن فوض ثلاثة منهم ما لهم في ذلك إلى ثلاثة ، ففوض الزبير ما يستحقه من الإمارة إلى علي ، وفوض سعد مالـه في ذلـك إلى عبـد الرحمن بن عوف ، وترك طلحة حقه إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان : أيكما يبرأ من هـذا الأمر فنفوض الأمر إليـه والله عليـه والإسلام ليولين أفضل الرجلين البـاقيين فـأسكت الشيخان علي وعثمان ، فقـال عبـد الرحمن : إني أترك حقي من ذلـك والله عليّ والإسلام أن أجتهد فأولّي أولاكما بالحق ، فقالا : نعم ! ثم خـاطب كل واحـد منهما بمـا فيـه من الفضل ، وأخـذ عليـه العهـد والميثـاق لئن ولاه ليعـدلن ولئن ولي عليـه ليسمعن وليطيعن ، فقـال كل منهما : نعم ثم تفرقوا ، ويروى أن أهل الشورى جعلوا الأمر إلى عبد الرحمن يجتهد للمسلمين في أفضلهم ليوليه ، فيذكر أنه سـأل من يمكنـه سؤالـه من أهل الشورىٰ وغيرهم فلا يشير إلا بعثمان بن عفان ، حتى أنه قال لعلي : أرأيت إن لم أولك بمن تشير بـه علي ؟ قـال : عثمان . وقال لعثمان : أرأيت إن لم أولـك بمن تشير بـه ؟ قـال : بعلي بن أبي طـالب . والظـاهر أن هـذا كان قبل أن ينحصر الأمر في ثلاثـة ، وينخلـع عبـد الرحمن منهـا لينظر الأفضـل والله عليه والإسلام ليجتهدن في أفضل الرجلين فيوليـه . ثم نهض عبـد الرحمن بـن عوف رضي الله عنـه يستشير النـاس فيهما ويجمـع رأي المسلمين برأي رؤوس النـاس وقـوادهم جميعـاً وأشتـاتـاً ، مثنى وفرادى ، ومجتمعين ، سراً وجهراً ، حتى خلص إلى النساء المخدرات في حجـابهن ، وحتى سـأل الولدان في المكاتب ، وحتى سأل من يَرِدُ من الركبان والأعراب إلى المدينـة ، في مـدة ثلاثـة أيام بلياليها ، فلم يجد اثنين يختلفان في تقدم عثمان بن عفان ، إلا ما ينقل عن عمار والمقداد أنهما أشارا بعلي بن أبي طالب ، ثم بايعا مع النـاس على مـا سنـذكره ، فسعى في ذلـك عبـد الرحمن ثلاثة أيام بلياليها لا يغتمض بكثير نوم إلا صلاة ودعاءاً واستخـارة ، وسؤالاً من ذوي الرأي عنهم ، فلم يجد أحـداً يعـدل عثمان بن عفـان رضي الله عنـه ، فلمـا كانت الليلـة يسفر

صباحها عن اليوم الرابع من موت عمر بن الخطاب جاء إلى منزل ابن اخته المِسْوَر بن مَخْرَمة فقال : أنائم يامسور ؟ والله لم أغتمض بكثير نوم منذ ثلاث ، اذهب فادع إلي علياً وعثان قال المسور : فقلت بأيها أبدأ ؟ فقال بأيها شئت ، قال : فذهبت إلى علي فقلت أجب خالي ، فقال : أمرك أن تدعو معي أحداً ؟ قلت : نعم ! قال : من ؟ قلت : عثان ابن عفان ، قال : بأينا بدأ ؟ قلت : لم يأمرني بذلك ، بل قال ادعو لي أيها شئت أولاً ، فجئت إليك قال : فخرج معي فلما مررنا بدار عثان بن عفان جلس علي حتى دخلت فوجدته يوتر مع الفجر ، فقال لي كا قال لي علي سواء ، ثم خرج فدخلت بها على خالي وهو قائم يصلي ، فلما انصرف أقبل على علي وعثان فقال : إني قد سألت الناس عنكما فلم أجد أحداً يعدل بكما أحداً ، ثم أخذ العهد على كل منهما أيضاً لئن ولاه ليعدلن ، ولئن ولي عليه ليسمعن وليطيعن ، ثم خرج بها إلى المسجد وقد لبس عبد الرحمن العمامة التي عمّمه رسول الله ﷺ ، وتقلد سيفاً ، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ، ونودي في الناس عامة الصلاة جامعة ، فامتلأ المسجد حتى غص بالناس ، وتراص الناس وتراصوا حتى لم يبق لعثمان موضع يجلس إلا في أخريات الناس ـ وكان رجلاً حيياً رضي الله عنه ـ ثم صعد عبد الرحمن بن عوف منبر رسول الله ﷺ ، فوقف وقوفاً طويلاً ، ودعا دعاء طويلاً ، لم يسمعه الناس ثم تكلم فقال : أيها الناس ، إني سألتكم سراً وجهراً بأمانيكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما علي وإما عثان ، فقم إليّ ياعلي ، فقام إليه فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وفعل أبي بكر وعمر ؟ قال : اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي ، قال فأرسل يده وقال : قم إلي ياعثان ، فأخذ بيده فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وفعل أبي بكر وعمر ؟ قال : اللهم نعم قال : فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثان فقال اللهم اسمع واشهد ، اللهم اسمع واشهد ، اللهم اسمع واشهد ، اللهم إني قد خلعت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثان . قال وازدحم الناس يبايعون عثان حتى غشوه تحت المنبر ، قال فقعد عبد الرحمن مقعد النبي ﷺ ، وأجلس عثان تحته على الدرجة الثانية ، وجاء إليه الناس يبايعونه ، وبايعه علي بن أبي طالب أولاً .

فولي الخلافة بعده ففتح الله على يديه كثيراً من الأقاليم والأمصار ، وتوسعت المملكة الإسلامية ، وامتدت الدولة المحمدية ، وبلغت الرسالة المصطفوية في مشارق الأرض ومغاربها ، وظهر للناس مصداق قوله تعالى : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً** ﴾ [1] وقوله تعالى : ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾ .[2]

وقد كان رضي الله عنه حسن الشكل ، مليح الوجه كريم الأخلاق ، ذا حياء كثير ، وكرم غزير ، يؤثر أهله وأقاربه في الله ، تأليفاً لقلوبهم من متاع الحياة الدنيا الفاني ، لعله يرغبهم في إيثار ما يبقى على ما يفنى ، كما كان النبي ﷺ يعطي أقواماً ويدع آخرين ، يعطي أقواماً خشية أن يكبهم الله على وجوههم في النار ، ويكل آخرين إلى ما جعل الله في قلوبهم من الهدى والإيمان ، وقد تعنت عليه بسبب هذه الخصلة أقوام ، كما تعنت بعض الخوارج على رسول الله ﷺ في الإيثار .

أقول : إن استعانة أمير المؤمنين ببعض أقاربه قد يكون فيه مصالح منها الضبط ومنها قوة الولاء ومنها الجرأة على المصارحة بواقع الحال ، ولكن الناس ألفوا سنة عمر الذي كان يستبعد أن يولي أحداً من أقاربه فلم يسلم بعضهم لعثمان بهذا الاجتهاد ، وهو على كل الأحوال اجتهاد خليفة راشد يشكل سابقة من سوابق الحكم في الأمة الإسلامية ، وعلى أمراء المؤمنين أن يجاهدوا أنفسهم فلا يميلوا مع الهوى ويتخيروا من سنن الخلفاء الراشدين ما هو الأنسب للصالح العام .

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل عثمان رضي الله عنه :

قال البخاري في التاريخ : ثنا موسى بن إسماعيل ثنا مبارك بن فضالة قال : سمعت الحسن يقول : أدركت عثمان على ما نقموا عليه ، قلّ ما يأتي على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيراً ، يقال لهم : يامعشر المسلمين اغدوا على أعطياتكم ، فيأخذونها وافرة ، ثم

(١)النور : ٥٥ .
(٢)التوبة : ٣٣ .

يقال لهم : اغدوا على أرزاقكم فيأخذونها وافرة ، ثم يقال لهم اغدوا على السمن والعسل ، الأعطيات جارية ، والأرزاق دارة ، والعدو متقى وذات البين حسن ، والخير كثير ، وما من مؤمن يخاف مؤمناً ، ومن لقيه فهو أخوه ـ بمعنى أن الإخاء وافر بين المسلمين ـ قال الحسن : فلو أنهم صبروا لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق والخير الكثير ، بل قالوا : لا والله ما نصابرها : فوالله ما وردوا ـ أي ما حققوا الدنيا وخيرها ـ وما سلموا ، والأخرى كان السيف مغمداً عن أهل الإسلام فسلّوه على أنفسهم ، فوالله ما زال مسلولاً إلى يوم الناس هذا ، وايم الله إني لأراه سيفاً مسلولاً إلى يوم القيامة .

وقد روي هذا من غير وجه أنه صلى بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود أيام الحج ، وقد كان هذا من دأبه رضي الله عنه . ولهذا روينا عن ابن عمر أنه قال في قوله تعالى : ﴿ **أمَّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه** ﴾ (١) قال : هو عثمان بن عفان . وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم** ﴾ (٢) قال : هو عثمان . وقال حسان :

ضحّوا بأشمطَ عنوان السجود به يقطّع الليل تسبيحاً وقرآنا

وقال سفيان بن عيينة : ثنا إسرائيل بن موسى سمعت الحسن يقول قال عثمان : لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا ، وإني لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر في المصحف ، وما مات عثمان حتى خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه . وقال أنس ومحمد بن سيرين : قالت امرأة عثمان يوم الدار : اقتلوه أو دعوه ، فوالله لقد كان يحيي الليل بالقرآن في ركعة ، وقال غير واحد : إنه رضي الله عنه كان لا يوقظ أحداً من أهله إذا قام من الليل ليعينه على وضوئه ، إلا أن يجده يقظان ، وكان يصوم الدهر ، وكان يعاتب فيقال : لو أيقظت بعض الخدم ؟ فيقول : لا الليل لهم يستريحون فيه . وكان إذا اغتسل لا يرفع المئزر عنه ، وهو في بيت مغلق عليه ، ولا يرفع صلبه جيداً من شدة حيائه رضي الله عنه .

---

(١) الزمر : ٩ .

(٢) النحل : ٧٦ .

ومن مناقبه الكبار وحسناته العظيمة أنه جمع الناس على قراءة واحدة ، وكتب المصحف على العرضة الأخيرة ، التي درسها جبريل على رسول الله ﷺ في آخر سني حياته ، وكان سبب ذلك أن حذيفة بن اليمان كان في بعض الغزوات ، وقد اجتمع فيها خلق من أهل الشام ، ممن يقرأ على قراءة المقداد بن الأسود وأبي الدرداء ، وجماعة من أهل العراق ، ممن يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود وأبي موسى ، وجعل من لا يعلم بِسَوَغَانِ القراءة على سبعة أحرف ، يفضّل قراءته على قراءة غيره ، وربما خطّأ الآخر أو كفره ، فأدى ذلك إلى اختلاف شديد ، وانتشار في الكلام السيء بين الناس ، فركب حذيفة إلى عثمان فقال : ياأمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتابها كاختلاف اليهود والنصارى في كتبهم . وذكر له ما شاهد من اختلاف الناس في القراءة ، فعند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك ، ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد ، وأن يجمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به ، دون ما سواه ، لما رأى في ذلك من مصلحة كف المنازعة ، ودفع الاختلاف ، فاستدعى بالصحف التي كان الصديق أمر زيد بن ثابت بجمعها ، فكانت عند الصديق أيام حياته ، ثم كانت عند عمر ، فلما توفي صارت إلى حفصة أم المؤمنين ، فاستدعى بها عثمان وأمر زيد بن ثابت الأنصاري أن يكتب وأن يملي عليه سعيد بن العاص الأموي ، بحضرة عبد الله بن الزبير الأسدي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، وأمرهم إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلغة قريش ، فكتب لأهل الشام مصحفاً ، ولأهل مصر آخر ، وبعث إلى البصرة مصحفاً وإلى الكوفة بآخر ، وأرسل إلى مكة مصحفاً وإلى اليمن مثله ، وأقر بالمدينة مصحفاً . ويقال لهذه المصاحف الأئمة ، وليست كلها بخط عثمان ، بل ولا واحد منها ، وإنما هي بخط زيد بن ثابت ، وإنما يقال لها المصاحف العثمانية نسبة إلى أمره وزمانه ، وإمارته ، كما يقال دينار هرقلي ، أي ضرب في زمانه ودولته .

قال أبو عمر بن عبد البر : دفنوا عثمان رضي الله عنه بحش كوكب - وكان قد اشتراه وزاده في البقيع - ولقد أحسن بعض السلف إذ يقول وقد سئل عن عثمان : هو أمير البررة ، وقتيل الفجرة ، مخذول من خذله ، منصور من نصره .

وقـال شيخنـا أبو عبـد الله الـذهبي في آخر ترجمـة عثمان وفضـائلـه ـ بعـد حكايتـه هـذا الكلام : الـذين قتلوه أو ألبوا عليـه قتلـوا إلى عفـو الله ورحمتـه ، والـذين خـذلـوه خـذلـوا وتنغص عيشهم ، وكان الملك بعده في نائبه معاوية وبنيه ، ثم في وزيره مروان وثمـانيـة من ذريته ، استطالوا حياته وملّوه مع فضله وسوابقـه ، فتملـك عليهم من هو من بني عمـه بضعاً وثمانين سنة ، فالحكم لله العلي الكبير . وهذا لفظه بحروفه .

ذكر زوجاته وبنيه وبناته رضي الله عنهم :

تزوج برُقيةَ بنت رسول الله ﷺ فولد له منها عبد الله ، وبه كان يكنى ، بعـد مـا كان يكني في الجاهلية بأبي عمرو ، ثم لما توفيت تزوج بأختها أم كلثوم ، ثم توفيت فتزوج بفاختة بنت غزوان بن جابر ، فولد له منها عبيـد الله الأصغر ، وتزوج بـأم عمرو بنت جنـدب بن عمرو الأزدية ، فولدت له عمراً ، وخـالـداً ، وأبـانـا ، وعمر ، ومريم ، وتزوج بفـاطمـة بنت الوليد بن عبد شمس المخزومية ، فولدت له الوليد وسعيداً . وتزوج أم البنين بنت عيينـة بن حصن الفزارية ، فولدت له عبد الملك ، ويقال وعتبة ، وتزوج رملة بنت شيبـة بن ربعيـة ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي فولدت له عائشـة وأم أبـان وأم عمرو ، بنـات عثمان ، وتزوج نائلة بنت الفرافصـة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبـة بن حصن بن ضمضـم بن عـدي بن حيان بن كليب ، فولدت له مريم ، ويقال وعنبسة . وقتل رضي الله عنه وعنـده أربع : نائلة ، ورملـة ، وأم البنين ، وفـاختـةُ . ويقـال إنـه طلق أم البنين وهو محصورا هـ . ابن كثير .

ومما قـالـه ابن كثير وهو يؤرّخ لسني عهـد عثمان رضي الله عنـه : قـال ابن جرير : وفي هذه السنة ـ أعني سنـة أربع وعشرين ـ غزا الوليـد بن عقبـة أذربيجـان وأرمينيـة حين منع أهلهـا مـا كانوا صـالحوا عليـه أهل الإسـلام في أيـام عمر بن الخطـاب ، وهـذا في روايـة أبي مخنف ، وأما في رواية غيره فإن ذلك كان في سنـة ست وعشرين ، ثم ذكر ابن جرير ههنـا هذه الوقعة وملخصها : أن الوليـد بن عقبـة سـار بجيش الكوفـة نحو أذربيجـان وأرمينيـة ، حين نقضوا العهد فوطىء بلادهم وأغار بأراضي تلك الناحية فغنم وسبى وأخـذ أموالاً جزيلـة فلما أيقنوا بالهلكة صالحهم أهلها على ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان ثمانمائة ألف درهم

في كل سنة فقبض منهم جزية سنة ثم رجع سالماً غانماً إلى الكوفة ، فمر بالموصل وجاءه كتاب عثمان وهو بها يأمره أن يمد أهل الشام على حرب أهل الروم . قال ابن جرير : وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى عثمان رضي الله عنه يستمدونه فكتب إلى الوليد بن عقبة . أن إذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام ، فقام الوليد بن عقبة في الناس خطيباً حين وصل إليه كتاب عثمان فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام ، وأمّر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلم الفهري ، فلما اجتمع الجيشان شنوا الغارات على بلاد الروم فغنموا وسبوا شيئاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ولله الحمد .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين :

وفيها نقض أهل الإسكندرية العهد ، وذلك أن ملك الروم بعث إليهم معويل الخصي في مراكب من البحر فطمعوا في النصرة ونقضوا ذمتهم ، فغزاهم عمرو بن العاص في ربيع الأول ، فافتتح الأرض عنوة وافتتح المدينة صلحاً .

وفيها وجه عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبي سرح لغزو بلاد المغرب ، واستأذنه ابن أبي سرح في غزو إفريقية فأذن له .

ثم دخلت سنة ست وعشرين :

وفيها افتتح عثمان بن أبي العاص سابور صلحاً على ثلاثة آلاف ألف وثلثمائة ألف .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين :

أمر عثمان عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن يغزو بلاد إفريقية فإذا افتتحها الله عليه فله خمس الخمس من الغنيمة نفلاً ـ فسار إليها في عشرة آلاف فافتتحها سهلها وجبلها ، وقتل خلقاً كثيراً من أهلها ، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام ، وحسن إسلامهم ، وأخذ عبد الله ابن سعد خمس الخمس من الغنيمة وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان ، وقسم أربعة أخماس الغنيمة

بين الجيش ، فأصاب الفارس ثلاث آلاف دينار والراجل ألف دينار .

غزوة الأندلس :

لما افتتحت إفريقية بعث عثمان إلى عبد الله بن نافع بن عبد قيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين من فورهما إلى الأندلس فأتياها من قبل البحر ، وكتب عثمان إلى الذين خرجوا إليها يقول : إن القسطنطينية إنما تفتح من قبل البحر ، وأنتم إذا فتحتم الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتتح قسطنطينية في الأجر آخر الزمان والسلام ، قال فساروا إليها فافتتحوها ولله الحمد والمنة .

أقول : وكان فتح الأندلس فيما بعد عثمان في زمن بني أمية ، ولكن الأمر بالفتح كان في زمن عثمان ، وكلام عثمان يدل على ما يسمى في اصطلاحات عصرنا ببعد النظر الاستراتيجي ، إذا يدل كلامه على أنه كان دراكاً لما يترتب على كل خطوة في الفتح من آفاق جديدة .

وقعة جرجير والبربر مع المسلمين :

لما قصد المسلمون وهم عشرون ألفاً إفريقية ، وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وفي جيشه عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير صمد إليهم ملك البربر جرجير في عشرين ومائة ألف ، وقيل في مائتي ألف ، فلما تراءى الجمعان أمر جيشه فأحاطوا بالمسلمين هالة ، فوقف المسلمون في موقف لم ير أشنع منه ولا أخوف عليهم منه ، قال عبد الله بن الزبير . فنظرت إلى الملك جرجير من وراء الصفوف وهو راكب على برذون ، وجاريتان تظلانه بريش الطواويس ، فذهبت إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح فسألته أن يبعث معي من يحمي ظهري وأقصد الملك ، فجهز معي جماعة من الشجعان ، قال فأمر بهم فحموا ظهري وذهبت حتى خرقت الصفوف إليه ـ وهم يظنون أني في رسالة إلى الملك ـ فلما اقتربت منه أحس مني الشر ففر على برذونه ، فلحقته فطعنته برمحي ، وذففت عليه بسيفي ، وأخذت رأسه فنصبته على رأس الرمح وكبرت ، فلما رأى ذلك البربر فرقوا وفروا كفرار القطا ، واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فغنموا غنائم جمة وأموالاً كثيرة ، وسبياً عظيماً ، وذلك ببلد يقال

لـه سبيطلـة ـ على يومين من القيروان ـ فكان هـذا أول مـوقف اشتهر فيـه أمر عبـد الله بن الزبير رضي الله عنه وعن أبيه وأصحابها أجمعين .

قال الواقدي : وفي هذه السنة افتتحت اصطخر ثانيـة على يـدي عثمان بن أبي العـاص ، وفيها غزا معاوية قنسرين ، وفيها حج بالناس عثمان بن عفان . قال ابن جرير قـال بعضهم وفي هذه السنة غزا معاوية قبرص .

فتح قبرص :

ذكر ابن جرير فتح قبرص تبعاً للواقدي وكان فتحها على يدي معاوية بن أبي سفيـان ، ركب إليهم في جيش كثيف من المسلمين ومعـه عبـادة بن الصـامت وزوجتـه أم حرام بنت مَلْحان التي تقدم حـديثهـا في ذلـك حين نـام رسول الله ﷺ في بيتهـا ثم استيقـظ يضحـك فقالت : مـا أضحكـك يـارسول الله فقـال : « نـاس من أمتي عرضوا عليَّ يركبون ثبج هـذا البحر مثـل الملـوك علي الأسرة » . فقـالت : يـارسـول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقـال : « أنت منهم » ثم نام فاستيقـظ وهو يضحـك فقـال مثل ذلـك فقـالت : ادع الله أن يجعلني منهم فقال : « أنت من الأولين » فكانت في هذه الغزوة وماتت بها وكانت الثانية عبـارة عن غزوة قسطنطينية بعد هذا .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين :

وفي هذه السنة افتتح عبد الله بن عامر فارس في قول الواقدي وأبي معشر زعم سيف أنـه كان قبل هذه السنة فالله أعلم .

وفيها وسع عثمان بن عفان مسجد النبي ﷺ ، وبناه بـالقصّـة ـ وهي الكلس ـ كان يؤتى به من بطن نخل والحجارة المنقوشة ، وجعل عمده حجارة مرصعة ، وسقفه بالساج (١) وجعل طوله ستين ومائة ذراع ، وعرضه خمسين ومائـة ذراع ، وجعل أبوابـه ستـة ، على مـا كانت عليه في زمان عمر بن الخطاب ، ابتدأ بناءه في ربيع الأول منها .

---

(١) الساج : نوع من الشجر .

ثم دخلت سنة ثلاثين من الهجرة النبوية :

فيها افتتح سعيد بن العاص طبرستان في قول الواقدي وأبي معشر والمدائني ، وقال : هو أول من غزاها .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين :

ففيها كانت غزوة الصواري ، وغزوة الأساودة في البحر فيما ذكره الواقدي وقال أبو معشر : كانت غزوة الصواري سنة أربع وثلاثين .

وملخص ذلك فيما ذكره الواقدي وسيف وغيرهما أن الشام كان قد جمعها لمعاوية بن أبي سفيان لسنتين مضتا من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد أحرزه غاية الحفظ وحمى حوزته ، ومع هذا له في كل سنة غزوة في بلاد الروم في زمن الصيف ، - ولهذا يسمون هذه الغزوة الصائفة - فيقتلون خلقاً ، ويأسرون آخرين ، ويفتحون حصوناً ويغنمون أموالاً ويرعبون الأعداء ، فلما أصاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح من أصاب من الفرنج والبربر ، ببلاد إفريقية والأندلس ، حميت الروم واجتمعت على قسطنطين بن هرقل ، وساروا إلى المسلمين في جمع لم ير مثله منذ كان الإسلام ، خرجوا في خمسمائة مركب ، وقصدوا عبد الله بن أبي سرح في أصحابه من المسلمين الذين ببلاد المغرب ، فلما تراءى الجمعان بات الروم يقسقسون [1] ويصلبون ، وبات المسلمون يقرؤون ويصلون ، فلما أصبحوا صف عبد الله بن سعد أصحابه صفوفاً في المراكب ، وأمرهم بذكر الله وتلاوة القرآن ، قال بعض من حضر ذلك : فأقبلوا إلينا في أمر لم ير مثله من كثرة المراكب ، وعقدوا صواريها ، وكانت الريح لهم وعلينا ، فأرسينا ثم سكنت الريح عنا ، فقلنا لهم : إن شئتم خرجنا نحن وأنتم إلى البر فمات الأعجل منا ومنكم ، قال : فنخروا نخرة رجل واحد وقالوا : الماء الماء ، قال : فدنونا منهم وربطنا سفننا بسفنهم ، ثم اجتلدنا وإياهم بالسيوف ، يثب الرجال على الرجال بالسيوف والخناجر ، وضربت الأمواج في عيون تلك السفن حتى ألجأتها إلى الساحل وألقت الأمواج جثث الرجال إلى الساحل حتى صارت مثل الجبل

---

(١) يقسقسون : أي يلغطون ويرفعون أصواتهم .

العظيم ، وغلب الدم على لون الماء ، وصبر المسلمون يومئذ صبراً لم يعهد مثله قط ، وقتل منهم بشر كثير ، ومن الروم أضعاف ذلك ، ثم أنزل الله نصره على المسلمين فهرب قسطنطين وجيشه ـ وقد قلّوا جداً ـ وبه جراحات شديدة مكينة مكث حيناً يداوى منها بعد ذلك ، وأقام عبد الله بن سعد بذات الصواري أياماً ، ثم رجع مؤيداً منصوراً مظفراً .

وفي هذه السنة فتح ابن عامر فتوحات كثيرة ، فمن ذلك ما فتح عَنوة ، ومن ذلك ما فتح صلحاً ، فكان في جملة ما صالح عليه بعض المدائن وهي مرو على ألفي ألف ومائتي ألف ، وقيل على ستة آلاف ألف ومائتي ألف .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين :

وفيها غزا معاوية بلاد الروم حتى بلغ المضيق ـ مضيق القسطنطينية ـ ومعه زوجته عاتكة ، وفيها استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على جيش وأمره أن يغزو الباب ، وكتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة نائب تلك الناحية بمساعدته ، فسار حتى بلغ بَلَنْجَر [1] فحصروها ونصبت عليها المجانيق والعرّادات . ثم إن أهل بلنجر خرجوا إليهم وعاونهم الترك فاقتتلو قتالاً شديداً ـ وكانت الترك تهاب قتال المسلمين ، ويظنون أنهم لا يموتون ـ حتى اجترأوا عليهم بعد ذلك ، فلما كان هذا اليوم التقوا معهم فاقتتلوا ، فقتل يومئذ عبد الرحمن ابن ربيعة ـ وكان يقال له ذو النون ـ وانهزم المسلمون فافترقوا فرقتين ، ففرقة ذهبت إلى بلاد الخزر ، وفرقة سلكوا ناحية جيلان وجرجان ، وفي هؤلاء أبو هريرة وسلمان الفارسي . وأخذت الترك جسد عبد الرحمن بن ربيعة ـ وكان من سادات المسلمين وشجعانهم ـ فدفنوه في بلادهم فهم يستسقون عنده إلى اليوم ، وفيها فتح ابن عامر مرو الروذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين :

وفيها غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح إفريقية ثانية ، حين نقض أهلها العهد .

---

(١) بَلَنْجر : هي بلد بالخزر خلف باب الأبواب .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين :

قال الواقدي فيما رواه عن عبد الله بن محمد عن أبيه قال : لما كانت سنة أربع وثلاثين أكثر الناس بالمقالة على عثمان بن عفان ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ففيها مقتل عثمان :

إن قال قائل كيف وقع قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة وفيها جماعة من كبار الصحابة رضي الله عنهم ؟ فجوابه من وجوه (أحدها) أن كثيراً منهم بل أكثرهم أو كلهم لم يكن يظن أنه يبلغ الأمر إلى قتله ، فإن أولئك الأحزاب لم يكونوا يحاولون قتله عيناً ، بل طلبوا منه أحد أمور ثلاثة إما أن يعزل نفسه ، أوْ يسلّم إليهم مروان بن الحكم ، أو يقتلوه ، فكانوا يرجون أن يسلم إلى الناس مروان ، أو أن يعزل نفسه ويستريح من هذه الضائقة الشديدة . وأما القتل فما كان يظن أحد أنه يقع ، ولا أن هؤلاء يجترؤون عليه إلى ما هذا حده ، حتى وقع ما وقع والله أعلم . (الثاني) أن الصحابة مانعوا دونه أشد الممانعة ، ولكن لما وقع التضييق الشديد ، عزم عثمان على الناس أن يكفوا أيديهم ويغمدوا أسلحتهم ففعلوا ، فتمكن أولئك مما أرادوا ، ومع هذا ما ظن أحد من الناس أنه يقتل بالكلية (الثالث) أن هؤلاء الخوارج لما اغتنموا غيبة كثير من أهل المدينة في أيام الحج ، ولم تقدم الجيوش من الآفاق للنصرة ، بل لما اقترب مجيئهم ، انتهزوا فرصتهم ، قبحهم الله ، وصنعوا ما صنعوا من الأمر العظيم (الرابع) أن هؤلاء الخوارج كانوا قريباً من ألفي مقاتل من الأبطال ، وربما لم يكن في أهل المدينة هذه العدة من المقاتلة ، لأن الناس كانوا في الثغور وفي الأقاليم في كل جهة ، ومع هذا كان كثير من الصحابة اعتزل هذه الفتنة ولزموا بيوتهم ، ومن كان يحضر منهم المسجد لا يجيء إلا ومعه السيف ، ويضعه على حبوته إذا احتبى ، والخوارج محدقون بدار عثمان رضي الله عنه ، وربما لو أرادوا صرفهم عن الدار لما أمكنهم ذلك ، ولكن كبار الصحابة قد بعثوا أولادهم إلى الدار يحاجفون عن عثمان رضي الله عنه ، لكي تقدم الجيوش من الأمصار لنصرته ، فما فجيء الناس إلا وقد ظفر أولئك بالدار من خارجها ، وأحرقوا بابها ، وتسوروا عليه حتى قتلوه ، وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله ، فهذا لا يصح عن أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان

رضي الله عنه ، بل كلهم كرهه ، ومقته ، وسب من فعله ، ولكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الأمر كعمار بن ياسر ، ومحمد بن أبي بكر ، وعمرو بن الحمق وغيرهم .

وقد أطال ابن كثير في البداية والنهاية الكلام عن مقتل عثمان وذكر الروايات الكثيرة في ذلك ، وها نحن ننقل مختارات من كلامه . قال رحمه الله :

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ففيها مقتل عثمان :

وكان السبب في ذلك أن عمرو بن العاص حين عزله عثمان عن مصر ولى عليها عبد الله ابن سعد بن أبي سرح . وكان سبب ذلك أن الخوارج من المصريين كانوا محصورين من عمرو ابن العاص ، مقهورين معه ، لا يستطيعون أن يتكلموا بسوء في خليفة ولا أمير ، فما زالوا حتى شكوه إلى عثمان لينزعه عنهم ويولي عليهم من هو ألين منه . فلم يزل ذلك دأبهم حتى عزل عمراً عن الحرب وتركه على الصلاة ، وولّى على الحرب والخراج عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ثم سعوا فيا بينهما بالنميمة فوقع بينهما : حتى كان بينهما كلام قبيح . فأرسل عثمان فجمع لابن أبي سرح جميع عمالة مصر ، خراجها [وحربها] وصلاتها ، وبعث إلى عمرو يقول له : لاخير لك في المقام عند من يكرهك ، فأقدم إلي ، فانتقل عمرو بن العاص إلى المدينة وفي نفسه من عثمان أمر عظيم وشر كبير فكلمه فيا كان من أمره بنفس ، وتقاولا في ذلك ، وافتخر عمرو بن العاص بأبيه على عثمان ، وأنه كان أعز منه . فقال له عثمان : دع هذا فإنه من أمر الجاهلية . وجعل عمرو بن العاص يؤلب الناس على عثمان ، وكان بمصر جماعة يبغضون عثمان ويتكلمون فيه بكلام قبيح على ما قدمنا ، وينقمون عليه في عزله جماعة من عِليه الصحابة وتوليته من دونهم ، أو من لا يصلح عندهم للولاية وكره أهل مصر عبد الله ابن سعد بن أبي سرح ، بعد عمرو بن العاص ، واشتغل عبد الله بن سعد عنهم بقتال أهل المغرب ، وفتحه بلاد البربر والأندلس وإفريقية . ونشأ بمصر طائفة من أبناء الصحابة يؤلبون الناس على حربه والإنكار عليه ، وكان عظم ذلك مسنداً إلى محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، حتى استنفرا نحواً من ستمائه راكب يذهبون إلى المدينة في صفة معتمرين في شهر رجب ، لينكروا على عثمان فساروا إليها تحت أربع رفاق ، وأمر الجميع إلى عمرو بن بديل بنْ ورقاء الخزاعي ،، وعبد الرحمن بن عديس العلوي ، وكنانة بن بشر

التجيبي ، وسودان بن حمران الكوني . وأقبل معهم محمد بن أبي بكر ، وأقام بمصر محمد بن أبي حذيفة يؤلب النـاس ويـدافع عن هؤلاء . وكتب عبـد الله بن سعـد بن أبي سرح إلى عثمان يعلمه بقدوم هؤلاء القوم إلى المدينة منكرين عليه في صفة معتمرين ، فلما اقتربوا من المدينة أمر عثمان علي بن أبي طالب أن يخرج إليهم ليردهم إلى بلادهم قبل أن يدخلوا المدينة .

فانطلق علي بن أبي طـالب إليهم وهم بـالجحفـة ، وكانوا يعظمونـه ويبـالغون في أمره ، فردهم وأنبهم وشتمهم ، فرجعوا على أنفسهم بالملامة ، وقالوا : هذا الذي تحاربون الأمير بسببه وتحتجون عليه به . ويقال إنه ناظرهم في عثمان ، وسألهم ماذا ينقمون عليه ، فـذكروا أشيـاء منها أنه حمى الحمى ، وأنـه حرق المصـاحف ، وأنـه أتم الصلاة وأنـه ولى الأحـداث الولايـات وترك الصحابة الأكابر وأعطى بني أمية أكثر من الناس فـأجـاب علي عن ذلـك : أمـا الحمى فإنما حماه لإبل الصـدقـة لتسمن ، ولم يحمـه لإبلـه ولا لغنمـه وقـد حمـاه عمر من قبلـه ، وأمـا المصـاحف فـإنمـا حرّق مـا وقع فيـه اختلاف ، وأبقى لهم المتفق عليـه ، كما ثبت في العرضـة الأخيرة ، وأما إتمامه الصلاة بمكة ، فإنه كان قد تأهل بها ونوى الإقامة فأتمهـا ، وأمـا توليتـه الأحداث فلم يول إلا رجلاً سوياً عدلاً ، وقد ولى رسول الله ﷺ عتّاب بن أَسِيـد على مكـة وهو ابن عشرين سنة ، وولى أسامة بن زيد بن حارثة . وطعن الناس في إمارتـه فقـال إنـه لخليق بالإمارة وأما إيثاره قومه بني أمية فقد كان رسول الله ﷺ يؤثر قريشاً على النـاس ، ويقال : إنهم عتبوا عليه في عمار ومحمد بن أبي بكر ، فذكر عثمان عذره في ذلـك ، وأنـه أقـام فيهما ما كان يجب عليهما . وعتبوا عليه في إيوائه الحكم بن أبي العاص ، وقـد نفـاه رسول الله ﷺ إلى الطـائف ، فـذكر أن رسـول الله ﷺ كان قـد نفـاه إلى الطـائف ثم رده ، ثم نفـاه إليها ، قال فقد نفاه رسول الله ﷺ ثم رده ، وروي أن عثمان خطب الناس بهذا كلـه بمحضر من الصحابة ، وجعل يستشهد بهم فيشهدون له فيما فيه شهادة له . ويروى أنهم بعثوا طائفـة منهم فشهدوا خطبة عثمان هـذه ، فلمـا تمهـدت الأعـذار وانزاحت عللهم ولم يبق لهم شبهـة ، أشار جماعة من الصحابة على عثمان بتـأديبهم فصفح عنهم ، رضي الله عنـه . وردّهم إلى قومهم فرجعوا خـائبين من حيث أتوا ، ولم ينـالوا شيئـاً ممـا كانـوا أملـوا ورامـوا ، ورجـع علي إلى عثمان ، فـأخبره برجوعهم عنـه ، وسماعهم منـه ، وأشـار على عثمان أن يخطب النـاس خطبـة

يعتذر إليهم فيها مما كان وقع من الأثرة لبعض أقاربه ، ويشهدهم عليه بأنه قد تاب من ذلك ، وأناب إلى الاستمرار على ما كان عليه من سيرة الشيخين قبله ، وأنه لا يحيد عنها ، كما كان الأمر أولاً في مدة ست سنين الأول ، فاستمع عثمان هذه النصيحة ، وقابلها بالسمع والطاعة ، ولما كان يوم الجمعة وخطب الناس ، رفع يديه في أثناء الخطبة ، وقال : اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك ، اللهم إني أول تائب مما كان مني ، وأرسل عينيه بالبكاء فبكى المسلمون أجمعون ، وحصل للناس رقة شديدة على إمامهم ، وأشهد عثمان الناس على نفسه بذلك ، وأنه قد لزم ما كان عليه الشيخان ، أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وأنه قد سبّل بابه لمن أراد الدخول عليه ، لا يمنع أحد من ذلك ، ونزل فصلى بالناس ثم دخل منزله وجعل من أراد الدخول على أمير المؤمنين لحاجة أو مسألة أو سؤال ، لا يمنع أحد من ذلك مدة .

ثم ذكر ابن كثير : أن مروان بن الحكم لم يرق له أن يظهر عثمان بهذا الضعف ، وأنه ـ أي مروان ـ تصرّف تصرفات أغضبت علياً رضي الله عنه لدرجة أنه قرّر ألا يتدخّل مرّة أخرى ، ولما تسامعت أحزاب الفتنة بذلك ادّعوا دعوى وعادوا إلى المدينة .

ذكر مجيء الأحزاب إلى عثمان للمرة الثانية في مصر :

وذلك أن أهل الأمصار لما بلغهم خبر مروان ، وغضب علي على عثمان بسببه ، ووجدوا الأمر على ما كان عليه لم يتغير ولم يسلك سيرة صاحبيه ، تكاتب أهل مصر وأهل الكوفة وأهل البصرة وتراسلوا ، وزورت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة ، وعلى لسان علي وطلحة والزبير ، يدعون الناس إلى قتال عثمان ونصر الدين ، وأنه أكبر الجهاد اليوم . وذكر سيف بن عمر التميمي عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان ، وقاله غيرهم أيضاً ، قالوا : لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين ، خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء ، المقلل لهم يقول ستمائة ، والمكثر يقول : ألف . على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوي ، وكنانة بن بشر الليثي ، وسودان بن حمران السكوني ، وقتيرة الكوني وعلى القوم جميعاً الغافقي بن حرب العكي ، وخرجوا فيما يظهرون للناس حجاجاً ، ومعهم ابن السوداء ـ وكان أصله ذمياً فأظهر الإسلام وأحدث بدعاً قولية وفعلية ، قبحه الله ـ وخرج

أهـل الكـوفـة في عـدتهم في أربـع رفـاق أيضـاً ، وأمراؤهم : زيـد بن صـوحـان ، والأشتر النخعي ، وزيـاد بن النصر الحـارثي ، وعبـد الله بن الأصم ، وعلى الجميـع عمرو بن الأصم . وخرج أهل البصرة في عدتهم أيضاً في أربع رايـات مع حكيم بن جبلـة العبـدي ، وبشر بن شريـح بن ضبيعـة القيسي ، وذريـح بن عبـاد العبـدي ، وعليهم كلهم حرقـوص بن زهير السعـدي ، وأهل مصر مصرون على ولايـة علي بن أبي طـالب ، وأهل الكوفـة عـازمون على تأمير الزبير ، وأهل البصرة مصممون على تولية طلحة . لا تشـك كل فرقـة أن أمرهـا سيتم ، فسار كل طائفة من بلدهم حتى توافوا حول المدينة ، كما تواعـدوا في كتبهم ، شهر شوال فنزل طائفة منهم بذي خشب ، وطائفة بالأعوص ، والجمهور بذي المروة ، وهم على وجل من أهل المدينة ، فبعثوا قصـاداً وعيونـاً بين أيـديهم ليخبروا النـاس أنهم إنمـا جـاؤوا للحج لا لغيره ، وليستعفوا هذا الوالي من بعض عماله ، ما جئنا إلا لذلك ، واستأذنوا للدخول ، فكل النـاس أبى دخولهم ونهى عنه . فتجـاسروا واقتربوا من المـدينـة ، وجـاءت طـائفـة من المصريين إلى علي وهو في عسكر عند أحجار الزيت ، عليه حلة أفواف [١] ، معتم بشقيقـة حمراء يـمانيـة ، متقلـداً السيف وليس عليـه قميص وقـد أرسل ابنـه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمـع إليـه ، فسلم عليـه المصريون فصـاح بهم وطردهم ، وقـال : لقـد علم الصـالحـون أن جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمد ﷺ ، فـارجعوا لا صبحكم الله ، قـالوا : نعم ! وانصرفوا من عنده على ذلـك ، وأتى البصريون طلحـة وهو في جمـاعـة أخرى إلى جنب علي ـ وقـد أرسل ابنيه إلى عثمان ـ فسلموا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لهم كما قـال علي لأهل مصر ، وكـذلـك كان رد الزبير على أهل الكـوفـة . فرجـع كل فريـق منهم إلى قـومهم ، وأظهروا للنـاس أنهم راجعون إلى بلدانهم ، وساروا أياماً راجعين ، ثم كروا عائدين إلى المدينة ، فما كان غير قليل حتى سمع أهل المدينة التكبير ، وإذا القوم قد زحفوا على المـدينـة وأحـاطوا بهـا ، وجمهورهم عنـد دار عثمان بن عفـان ، وقـالوا للنـاس : من كف يـده فهو آمن ، فكف النـاس ولـزمـوا بيوتهم ، وأقام الناس على ذلك أياماً . هذا كله ولا يدري النـاس مـا القوم صـانعون ولا على ما هم عازمون ، وفي كل ذلك وأمير المؤمنين عثمان بن عفان يخرج من داره فيصلي بـالنـاس ،

---

(١) حلة أفواف : أي ذات وبر أو شعر .

فيصلي وراءه أهل المدينة وأولئك الآخرون ، وذهب الصحابة إلى هؤلاء يؤنبونهم ويعذلونهم على رجوعهم ، حتى قال علي لأهل مصر : ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم فقالوا : وجدنا مع بريد كتاباً بقتلنا . وكذلك قال البصريون لطلحة ، والكوفيون للزبير . وقال أهل كل مصر : إنما جئنا لننصر أصحابنا . فقال لهم الصحابة : كيف علمتم بذلك من أصحابكم ، وقد افترقتم وصار بينكم مراحل ؟ إنما هذا أمر اتفقتم عليه ، فقالوا : ضعوه على ما أردتم ، لا حاجة لنا في هذا الرجل ، ليعتزلنا ونحن نعتزله ـ يعنون أنه إن نزل عن الخلافة تركوه آمناً ـ وكان المصريون فيما ذكر ، لما رجعوا إلى بلادهم وجدوا في الطريق بريداً يسير ، فأخذوه ففتشوه ، فإذا معه في إداوة كتاباً على لسان عثمان فيه الأمر بقتل طائفة منهم ، وبصلب آخرين ، وبقطع أيدي آخرين منهم وأرجلهم ، وكان على الكتاب طابع بخاتم عثمان ، والبريد أحد غلمان عثمان وعلى جمله ، فلما رجعوا جاءوا بالكتاب وداروا به على الناس ، فكلم الناس أمير المؤمنين في ذلك ، فقال : بينة علي بذلك وإلا فوالله لا كتبت ولا أمليت ، ولا دريت بشيء من ذلك ، والخاتم قد يزور على الخاتم ، فصدقه الصادقون في ذلك ، وكذبه الكاذبون . ويقال : إن أهل مصر كانوا قد سألوا من عثمان أن يعزل عنهم ابن أبي سرح ، ويولي محمد بن أبي بكر ، فأجابهم إلى ذلك ، فلما وجدوا ذلك البريد ومعه الكتاب بقتل محمد بن أبي بكر ، وآخرين معه فرجعوا وقد حنقوا عليه حنقاً شديداً ، وطافوا بالكتاب على الناس ، فدخل ذلك في أذهان كثير من الناس .

واستمر عثمان يصلي بالناس في تلك الأيام كلها ، وهم أحقر في عينيه من التراب ، فلما كان في بعض الجمعات وقام على المنبر ، وفي يده العصا التي كان يعتمد عليها رسول الله ﷺ في خطبته ، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده ، فقام إليه رجل من أولئك فسبه ونال منه ، وأنزله عن المنبر ، فطمع الناس فيه من يومئذ .

ذكر حصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان :

لما وقع ما وقع يوم الجمعة ، وشج أمير المؤمنين عثمان ، وهو في رأس المنبر ، وسقط مغشياً عليه ، واحتمل إلى داره وتفاقم الأمر ، وطمع فيه أولئك الأجلاف الأخلاط من الناس ، وألجأوه إلى داره وضيقوا عليه ، وأحاطوا بها محاصرين له ، ولزم كثير من الصحابة

بيوتهم ، وسار إليه جماعة من أبناء الصحابة ، عن أمر آبائهم ، منهم الحسن والحسين ، وعبد الله بن الزبير ـ وكان أمير الدار ـ وعبد الله بن عمرو ، وصاروا يحاجون عنه ، ويناضلون دونه أن يصل إليه أحد منهم ، وأسلمه بعض الناس رجاء أن يجيب أولئك إلى واحدة مما سألوا ، فإنهم كانوا قد طلبوا منه إما أن يعزل نفسه ، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم ، ولم يقع في خلد أحد أن القتل كان في نفس الخارجين . وانقطع عثمان عن المسجد فكان لا يخرج إلا قليلاً في أوائل الأمر ، ثم انقطع بالكلية في آخره ، وكان يصلي بالناس في هذه الأيام الغافقي بن حرب . وقد استمر الحصر أكثر من شهر ، وقيل أربعين يوماً ، حتى كان آخر ذلك أن قتل شهيداً رضي الله عنه .

كان الحصار مستمراً من أواخر ذي القعدة إلي يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة . فلما كان قبل ذلك بيوم ، قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين والأنصار ـ وكانوا قريباً من سبعمائة ، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ومروان وأبو هريرة ، وخلق من مواليه ، ولو تركهم لمنعوه فقال لهم : أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وأن ينطلق إلى منزله ، وعنده من أعيان الصحابة وأبنائهم جم غفير ، وقال لرقيقه : من أغمد سيفه فهو حر . فبرد القتال من داخل ، وحمي من خارج ، واشتد الأمر ، وكان سبب ذلك أن عثمان رأى في المنام رؤيا دلّت على اقتراب أجله فاستسلم لأمر الله رجاء موعوده ، وشوقاً إلى رسول الله ﷺ ، وليكون خير ابني آدم حيث قال حين أراد أخوه قتله : ﴿ **إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين** ﴾[1] وروي أن آخر من خرج من عند عثمان من الدار ، بعد أن عزم عليهم في الخروج ، الحسن ابن علي وقد خرج ، وكان أمير الحرب على أهل الدار عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم .

ولما رأى عثمان ذلك عزم على الناس لينصرفوا إلى بيوتهم ، فانصرفوا كما تقدم ، فلم يبق عنده أحد سوى أهله ، فدخلوا عليه من الباب ، ومن الجدران وفزع عثمان إلى الصلاة وافتتح سورة طه ، وكان سريع القراءة ـ فقرأها والناس في غلبة عظيمة ، قد احترق الباب والسقيفة التي عنده ، وخافوا أن يصل الحريق إلى بيت المال ، ثم فرغ عثمان من صلاته

(١) المائدة : ٢٩ .

وجلس وبين يديه المصحف ، وجعل يتلو هذه الآية : ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ (١) فكان أول من دخل عليه رجل يقال له الموت الأسود فخنقه خنقاً شديداً حتى غشي عليه ، وجعلت نفسه تتردد في حلقه ، فتركه وهو يظن أنه قد قتله ، ودخل ابن أبي بكر فمسك بلحيته ثم ندم وخرج ، ثم دخل عليه آخرومعه سيف فضربه به فاتقاه بيده فقطعها ، فقيل : إنه أبانها وقيل : بل قطعها ولم يبنها ، إلا أن عثمان قال : والله إنها أول يد كتبت المفصل ، فكان أول قطرة دم منها سقطت على هذه الآية ﴿ **فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم** ﴾ ثم جاء آخر شاهراً سيفه فاستقبلته نائلة بنت الفرافصة لتمنعه منه ، وأخذت السيف فانتزعه منها فقطع أصابعها . ثم إنه تقدم إليه فوضع السيف في بطنه فتحامل عليه ، رضي الله عن عثمان . ا هـ من البداية والنهاية .

١٦١٢ - * روى أحمد عن الحسن وذكر عثمانَ وشِدّةَ حَيَائِهِ قالَ إن كان ليَكُونُ في البَيْتِ والبَابُ عَلَيْهِ مُغْلَقٌ فَمَا يضع عَنهُ الثوب ليَفيضَ عَلَيْهِ الَماء يَمْنَعهُ الحَيَاءُ أَنْ يُقيم صُلْبه .

١٦١٣ - * روى مسلم عن سعيد بن العاصِ رضي الله عنه أن عائشَةَ زوج النبي ﷺ وعثمان حدّثاه أَنَّ أبا بكر الصّدّيق استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه ، لابسٌ مِرْط عائشة ، فأذِنَ لأبي بَكْرٍ وَهُوَ كذلِكَ ، فَقَضَى إلَيهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ ، فقَضَى إلَيْهِ حَاجَتَهُ ثمَّ انْصَرَفَ ، قَالَ عُثْمَانُ : ثمَّ اسْتَأْذنتُ عَلَيْه ، فجَلَسَ وقَالَ لعَائِشَةَ : « اجْمعِي عَلَيْكِ ثيابَكِ » قال : فَقَضَيْتُ إليه حَاجَتِي ، ثُمَّ انصرَفْتُ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يارَسُولَ اللهِ ، مَالِي لَمْ أَرَكَ فَزِعتَ لأَبِي بكْر وعُمَرَ رضي الله عنهما كَمَا فَزِعْتَ لعثمانَ ؟ فَقَالَ : « إنَّ عُثمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ ، وإني خَشيتُ

---

(١) آل عمران : ١٧٣ .

١٦١٢ - أحمد في مسنده (١ / ٧٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨٢) رواه أحمد ورجاله ثقات .

١٦١٣ - مسلم (٤ / ١٨٦٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣ - باب من فضائل عثمان .

المرط : الكساء من الخزّ والصوف يُؤتزر به .

فزعت : لمجيء فلان : أي تأهّبتَ له متحوّلاً من حال إلى حال ، يقال : فزع من نومه : إذا استيقظ ، فانتقل من حال النوم إلى حال اليقظة .

إنْ أذنتَ لَهُ عَلَى تِلْكَ الحَالِ : أنْ لا يَبْلُغَ إليَّ في حَاجَتِهِ » .

١٦١٤ - * روى أحمد والطبراني وأبو يعلى عن حفصةَ بنْتِ عُمر قالَت : : دَخَل عليَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فوَضَعَ ثَوْبَهُ بَيْنَ فَخذيهِ فَجَاءَ أبُو بَكْرٍ فاسْتَأْذَنَ فَأذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى هَيْئَتِه ، ثمَّ جَاءَ عُمَرُ يَسْتَأذِنُ فَأَذِنَ لَه رسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى هَيْئَتِهِ وجَاءَ نَاسٌ مِنْ أصْحَابِهِ ، فأَذِنَ لَهُم وَجَاءَ عليٌّ فأذِنَ لـه رسولُ اللهِ ﷺ عَلَى هَيْأتِـهِ ، ثمَّ جاءَ عثمانُ بنُ عفانَ ، فاسْتأْذَنَ فَتَجَلّلَ ثوبهُ فأَذِنَ له فتحَدَّثُوا سَاعَةً ثم خَرَجُوا ، فَقُلْتُ : يارسولَ اللهِ دَخَلَ أبو بكرٍ وعُمر وعَليٌّ ونَاسٌ مِن أَصْحَابِكَ وأَنْتَ عَلَى هَيْأَتِكَ لم تحرك ، فَلَمَّا دَخَلَ عُثْمَانُ تَخلَّلْتَ ثَوْبَك . قَالَ « أَلاَ أَسْتَحِي مِمَّنْ تَسْتَحِي مِنْهُ المَلائِكَةُ » .

١٦١٥ - * روى الطبراني عن عبْدِ الرحمنِ بنِ عثمانَ القُرشِي أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ دخَلَ على ابْنَتِهِ وَهِي تغسِلُ رَأسَ عُثْمَانَ فَقَالَ : « يـابُنَيَّـة أحْسِنِي إلى أبِي عَبْـدِ اللهِ فـإنَّـه أشْبَـهُ أصْحَابِي بِي خُلقاً » .

١٦١٦ - * روى الطبراني عن عبدِ اللهِ بن شَدَّادِ بن الهاد قال : رَأيْتُ عُثْمانَ بن عفان يومَ الجمعَةِ عَلَى المِنْبَرِ عَلَيهِ إزَارٌ عَدَني غَلِيظٌ ، ثمنه أرْبَعَةُ دَرَاهِمَ ، أو خَمْسَة ، وريْطَة كوفية مُمشَّقَة ، ضرب اللحم طويل اللحية حسن الوجه .

١٦١٧ - * روى الترمذي والنسائي عن عثمان : أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قَدِمَ

١٦١٤ - أحمد في مسنده (١ / ٧٤) والمعجم الكبير (٢٣ / ٢٠٥) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨١) : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى باختصار كثير وإسناده حسن .

١٦١٥ - المعجم الكبير (١ / ٧٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨١) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٦١٦ - المعجم الكبير (١ / ٧٥) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨٠) رواه الطبراني وإسناده حسن .

الرَّيْطَة : الملاءة ، الثوب اللين الرقيق .

ممشقة : مصبوغة بالمَغْرَة والمغرة مسحوق أحمر .

ضرب اللحم : خفيف اللحم ممشوق مستدق .

١٦١٧ - الترمذي (٥ / ٦٢٧) ٥ - كتاب المناقب - ١٨ - باب في مناقب عثمان بن عفان . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

والنسائي (٦ / ٢٣٥) كتاب الأحباس ، باب وقف المساجد .

المدينة وَلَيْسَ بهَا مَاءٌ يُسْتَعذبُ غَيْر بئرِ رومَةَ ، فقَالَ : « مَنْ يَشْتَري بئْرَ رُومَةَ ، فيجعلَ فيها دَلْوَهَ مَعَ دِلاءِ المُسْلِمين بخيرٍ له منها في الجنَّةِ ؟ فاشْتَرَيْتُها من صُلْبِ مَالي .

وفي الحديث جواز انتفاع الواقف بوقفه العام .

١٦١٨ - * روى الطبراني عن الحسن بن علي قال : رَأيتُ النبي ﷺ في المَنَام مُتعَلِّقاً بالعَرشِ وَرَأَيْتُ أَبا بَكْرٍ آخِذاً بحقوَي النبيِّ ﷺ وَرَأَيْت عُمَرَ آخذاً بحقوي أبي بَكْرٍ وَرَأَيْتُ عُثَمانَ آخِذاً بحقّوي عُمَرَ وَرَأيْت الدَّمَ يَنْصَبُّ مِنَ السَّمَاء إِلَى الأَرْضِ . فحدَّث الحسَنُ بهَذا ، وعِنْدَهُ قَوْمٌ مِنَ الشِّيعَةِ ، فَقَالُوا : وَمَا رَأَيْتَ عَلياً . فقَال الحَسَنُ : مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِليَّ أَنْ أَرَاه آخذاً بِحقويْ رَسُولِ الله ﷺ مِنْ عَليٍّ ، ولكنَّها رُؤْيَا رَأَيْتُها . فَقَالَ أبو مَسْعُودٍ : إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونَ عَنِ الحَسَنِ بن عَلي فِي رُؤْيا رَآهَا ، وَقَدْ كُنَّا مَعَ النبيِّ ﷺ في غَزَاةٍ فأَصابَ النَّاس جهدٌ حَتى رَأيتُ الكَآبة في وجُوهِ المسلمين والفرح في وُجُوهِ المنافقين . فلَمَّا رَأى ذلكَ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ : « وَالله لاتَغيبُ الشَّمسُ حَتى يَأْتيكم الله برِزْقٍ » فَعَلِمَ عُثْمانُ أَنَّ اللهَ ورَسُوله سيصدُقان ، فاشترى عُثْمانُ أَربعَ عَشْرَةَ رَاحِلة بما عليها مِنَ الطَّعام ، فَوَجهَ إلى النبي ﷺ مِنْها بتسْعةٍ ، فَلَمَّا رَأى ذٰلكَ النبيُّ ﷺ قال : « مَا هَذا » قَالوا : أُهْدِي إِليكَ عُثمان . قال : فعرف الفَرَحُ في وُجوه المسْلِمين والكَآبة في وُجُوه المُنافقين ، فرأيْت النبي ﷺ قد رَفع يَدَيه حتى رؤي بَياضُ إبْطَيه يَدعُو لعثمان دُعَاءً مَا سمِعتُه دَعَا لأَحَدٍ قَبلَهُ : « اللهم أَعْطِ عُثَمان اللهمَّ افعل لعثمان » .

١٦١٩ - * روى البزار عن عائشة قالتْ : دخَلَ عَليٌّ رَسُول الله ﷺ فرأى لَحماً ، فقَال : « مَنْ بَعثَ بهذا ؟ » قُلتُ : عُثْمانُ . قالت : فَرأَيْتُ رَسُول الله ﷺ رَافعاً يَديه يَدعو لعُثمان .

١٦١٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٥) وقال : رَوَاهُ الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ، وإسناده حسن .
الحقو : معقد الإزار ، ويسمى به الإزار للمجاورة ، ويقال أيضاً أخذ بحقو فلان إذا استجار به .

١٦١٩ - البزار : كشف الأستار (٣ / ١٧٧) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨٥) : رواه البزار وإسناده حسن .

١٦٢٠ ـ * روى الطبراني عن ابن عمر قَالَ : كنتُ مَعَ رَسُول ﷺ إذْ جاء رَجُلٌ إلى النبي ﷺ فصَافَحه ، فلم يَنْزع النبيُّ ﷺ يَدَه مِنْ يد الرجل حَتى انتزع الرجُل يدهُ ثُم قَال لَهُ : يَارَسُول الله جَاء عُثمانُ قال : « امرؤٌ مِنْ أَهل الجنة » .

١٦٢١ ـ * روى عبد الله بن أحمد عن أُم موسَى قَالتْ : كان عثمان مِنْ أجْمل النَّاس .

١٦٢٢ ـ * روى الطبراني عن أمّ عياش قَالَتْ : سَمعتُ رَسُول الله ﷺ يَقولُ : « مَا زوَّجْتُ عثمان أمّ كُلثوم إلا بوحْي مِنَ السماء » .

١٦٢٣ ـ * روى الطبراني عن أم موسى قالت :ولدتْ رقية لعثمان غلاماً فسماه رسول الله ﷺ عبدَ الله وكُني عثمانُ بأبي عبد الله .

١٦٢٤ ـ * روى الترمذي عن عبد الرحمن بن سَمُرَةَ : قال : جاء عثمانُ إلى النبي ﷺ بألفِ دينار في كُمِّه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حِجره ، فرأيتُه ﷺ يقلّبها في حجره ويقولُ : « ما ضَرَّ عُثمانَ ما عَمِلَ بَعْدَ اليوم مَرتيْن » .

١٦٢٥ ـ * روى البخاري عن عبد الرحمن أن المِسْوَرَ بن مخرمة أخبرهُ : أنَّ الرَّهط الذين ولاهُم عُمر اجْتمعُوا فتشَاوروا ، فقال لهم عبدُ الرحمن : لستُ بالذي أُنافسُكم على هذا الأمر ، ولكنكم إن شئتم اخترتُ لكم مِنكم ، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن ، فَلمَّا ولوا عبدَ الرحمن أمرَهم فمالَ الناسُ على عبد الرحمن ، حتى ما أرى أحَداً منَ النَّاس يَتبعُ أولئك الرَّهط ولا يطأ عقبه ، ومالَ الناسُ على عبد الرحمن يُشاورونَهُ تلكَ الليالِيَ ، حتى إذا كَانتِ الليلة

١٦٢٠ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨٧) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير وإسناده حسن .

١٦٢١ ـ رواه عبد الله في زياداته على المسند (١ / ٧٢) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨٠) .
وقال : رواه عبد الله ورجاله رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة .

١٦٢٢ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨٣) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن . لما تقدمه من الشواهد .

١٦٢٣ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨٣) : رواه الطبراني بإسناد الذي قبله .

١٦٢٤ ـ الترمذي (٥ / ٦٢٦) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ١٩ ـ باب مناقب عثمان .
وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٦٢٥ ـ البخاري (١٣ / ١٩٣) ٩٣ ـ كتاب الأحكام ـ ٤٣ ـ باب كيف يبايع الإمام الناس .

=

التي أصبحنا منها فبايعنا عثمانَ - قال المسْور - طرَقَني عبدُ الرحمن بَعْدَ هَجْعٍ مِنَ الليل ، فضَربَ البابَ حتَّى اسْتيقظتُ فقال : أَرَاكَ نائماً ، فوالله ما اكتَحلتُ هذه الثَّلاثَ بكثير نَوْم . انطلق فادعُ الزبيرَ وسَعْداً ، فدعوتُهمَا لهُ . فَشَاوَرهما ، ثُمَّ دَعَاني فَقال : ادْعُ لي عَلياً ، فَدَعَوتهُ ، فَنَاجاهُ حَتى ابْهارَّ الليلُ . ثُم قَامَ عليٌّ من عِنده وَهو عَلى طَمعٍ ، وقد كان عبد الرحمن يَخشى مِنْ عليٍّ شيئاً . ثم قال : ادْعُ لي عُثْمانَ ، فدعوتهُ ، فَنَاجَاهُ حتى فرقَ بينهما المؤذنُ بالصبح . فلما صلَّى للناس الصبحَ واجتمع أُولئك الرَّهطُ عنْد المنبر ، فأرسل إلى من كان حاضراً من المُهَاجرين والأنصار ، وَأَرسلَ إلى أُمراء الأجْناد - وكَانوا وافوا تِلك الحجَّة مَعَ عُمَرَ - فَلمَّا اجْتَمعوا تَشهَّد عبدُ الرحمن ثم قال : أَمَّا بعْدُ يا عليٌّ إني قد نظرتُ في أمر الناس فلم أرهم يَعْدلون بعثمان ، فَلاَ تَجْعَلنَّ على نَفْسك سبيلاً ، فقال : أبايعك على سُنة الله وسنَّة رَسُوله والخليفتين من بَعده : فبايعه عبد الرحمن وبايعَهُ النَاسُ : المهاجرونَ والأنصارُ وأُمَراءُ الأجناد والمسلمون .

١٦٢٦ - * روى الحاكم عن عبد الله بن حَوالة رَضي الله عنهُ قَال : قَال رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم : « تَهْجُمُونَ عَلى رجُلٍ معْتَجر ببُرْدةٍ يبايع النَّاسَ مِنْ أَهْل الجنةِ » فهَجَمْت عَلى عُثْمانَ رضي الله عنهُ وَهُوَ معْتَجرٌ ببُردِ حِبَرةٍ يبايعُ الناس .

١٦٢٧ - * روى الطبراني عن الحسَن قال : أَدْركتُ عثمان وَأنا يومئذ قد أرهقتُ الحلم فسمعته وهو يخطبُ وشهدتهُ وهوَ يقول : يأيها النَّاسُ ما تنقمون عليَّ ؟ قال : وما مِن يوم إلا وهُمْ يَقْسِموُنَ فيه خيراً كثيراً يقولُ : ياأيها الناس اغْدُوا عَلَى أُعْطياتكم ، فَيَغْدُون فَيأخذُونَها وَافرةً ، ثم يُقالُ ياأيها النَّاس اغْدُوا عَلَي كسْوتكم فَيُجَاء بالحُلَل فَتُقْسَمُ بَيْنَهُم . قَالَ الحسَنُ : والعَدُو مُتَّقى ، والعَطيَاتُ دَارَّةٌ ، وذاتُ البيْنِ حَسَنٌ ، والخيْرُكثير ، مَا عَلَى الأرض مؤمِنٌ يَخافُ مؤمِناً ، من لَقي مِنَ الأحْيَاء فهوأخُوهُ وَمَوَدَّتُه ونَصْرتهُ ، والفتنةُ إنْ سَلَّ عَليه سَيفاً .

= هَجْع : مَضَى هَجْعٌ من الليل ، أي طائفة منه .

ابْهارَّ : الليل : إذا مضى نصفه . وبهرة كل شيء : وسطه ، وقيل : معظمه ، والبهر : الضوء .

١٦٢٦ - المستدرك (٣ / ٩٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

معتجر : اعتجر فلان بالعمامة : لفها على رأسه ورد طرفها على وجهه .

١٦٢٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٣) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٦٢٨ - * روى أحمد والطبراني عن عبدِ الله بن حَوَالة قَالَ : أَتَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهَو جَالسٌ فِي ظِلِّ دَوْمَةٍ وعندهُ كَاتبٌ يُملي عَليهِ فقـال : « أَلا نكتبـكَ يـاابنَ حَوَالـة » قلت : لا أدري ما خَارَ اللهُ لي وَرَسُولُه . فأعْرضَ عَني وقال إسْماعيل مَرَّةً فـأكَبَّ يُملي عليـه ثمَّ قَال : « أَلا نكتبك ياابنَ حَوَالة » قلت : ما أدري ما خَار الله لي وَرَسُولـهُ . فـأعرض عَني وأكب عَلى كاتبـه يُملي عَلَيـهِ قـال : فَنَظرت فـإذا في الكِتَـاب عُمر ، فعرفتُ أن عُمر لا يكتب إلا في خَير ثم قال : « أَنكتبك ياابن حَوَالة » قلت : نعم . قال « ابنَ حوالة ، كيف تَفعل في فِتنٍ تَخْرجُ مِنْ أَطرَاف الأرض كأنها صَيَاصي بَقَر ؟ » قُلتَ : لا أدري مَا خَارَ الله لي وَرَسوله . قـال : « اتبعوا هـذا » ورَجُل مُقَفٌّ حِينئـذٍ ، فـانطلقت فسعيتُ فأَخَذْت بمنكَبـه ، فـأَقْبَلت بَوجْهـه إلى رَسُول الله ﷺ قُلتُ هـذا ؟ قَـال : « نَعَم » فَـإذَا هُو عثمان بن عفان .

١٦٢٩ - * روى الحاكم عن أبي حبيبة أَنَّهُ دَخَل الدَّار وعُثمان رَضِي الله عَنْـه مَحْصُورٌ فيهـا وإنه سَمِع أبا هُرَيرة يستأذنُ عُثمانَ في الكلام فَأذِن له . فَقَام فحَمد اللهَ تَعالى وَأثنى عَليهِ ، ثمَّ قَـالَ : إنِّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم يقـول : « سَتَلْقَـونَ بَعـدي فِتْنَـةً واختِلافاً ، أو قال : اخْتِلافاً وفِتنة » فقال له قائل : يارسول الله بم تـأمُرنـا ؟ قَـالَ : « عَلَيْكُم بِالأَمِيرِ وَأَصْحَابِه » وَهَو يُشير بذلك إلى عثمان رَضي الله عنه .

١٦٣٠ - * روى أحمد عن أبي عون الأنصـاري أن عثمان بن عفـان قـال لابن مسعودٍ هل أنتَ منته عما بلغني عنك ؟ فاعتذر إليه بعض العـذر فقـال عثمانُ : ويحـكَ إني قـد حفظتَ

١٦٢٨ - أحمد في مسنده (٤ / ١٠٩) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨٨) : رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح .

الدَّوْمة : شجرة عظيمة ، وقيل شجرة المُقْل .

صَيَاصِي بقر : أي قرونها ، واحدتها صِيصِيَة . شَبَّه الفتنة بها لشدتها وصعوبة الأمر فيها . وكل شيء امتنع به وتحصن به فهو صيصية .

رَجُلٌ مُقَفٍّ : أي مُوَلٍ ذاهب .

١٦٢٩ - المستدرك (٤ / ٤٣٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١٦٣٠ - أحمد في مسنده (١ / ٦٦) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٢٧) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات . =

وسمعتُ وليس كما سمعتَ ، إنّ رسول الله ﷺ قال : « إنّـه سَيُقْتَـلُ أميرٌ ويَنتزِي منتزٍ » وإني أنا المقتول وليس عمر إنما قَتَل عمر واحدٌ وإنه يُجْتَمَعُ عليَّ .

١٦٣١ ـ * روى الحاكم عن مُرَّة بن كعْب قال : سَمعتُ رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم يَذكرُ فِتنةً فَقرَّبَهَا ، فمرَّ به رَجُل مُقَنَّع في ثوبٍ فقال : « هَـذَا يَوْمَئِـذٍ عَلَى الْهُـدَى » فقمتُ إليه فإذا هُوَ عثمانُ بن عَفَان رَضي الله عنه فأقْبلتُ إليه بَوجهه فقلتُ هُوَ هذا . قَالَ : « نَعَمْ » .

١٦٣٢ ـ * ورى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها : أنَّ رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم قَال : « ادْعوا لي ـ أوْ ـ لَيْتَ عِنْـدِي رَجُلاً مِنْ أَصْحَـابِي » قالت : قُلْتُ أبو بَكر ؟ قال : « لا » قلت : عُمر . قَال : « لا » قلْت ابن عَمِّكَ علي . قَال : « لا » قُلْتُ فعثمان . قالَ : « نعم » قَالت : فجاء عُثمان فَقَال : « قُومي » قال فَجَعل النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يَسِرُّ إلى عُثمان ولون عثمان يتَغير . قال : فَلَمَا كَان يوم الدَّار قُلْنا : ألا تقاتل ؟ قَال : لا . إن رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم عَهِدَ إليَّ أمراً فأنا صَابرٌ نفسي عَليهِ .

١٦٣٣ ـ * روى أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني عن شقيق قال : لَقِيَ عَبْـدُ الرحمن بن عوفٍ الـوليـد بـنَ عُقبة فَقَالَ له الوليد مَالي أَراك قَدْ جَفَوت أمير المؤمنين عثمان قَالَ : أبلغه عَني أنّي لم أفِرَّ يَوْم عَيْنَين ـ قَال عَاصمٌ يومَ أُحـد ـ ولم أتخلف عَنْ بـدْر وَلَم أترك سُنَّة عمر قال : فانطلق فَخبَّر بذلك عُثمان قالَ : فَقَال أمَّا قَوْلـهُ إني لم أفرَّ يوم عَيْنين فكيف يُعَيِّرني بـذنبٍ قـد عَفَا الله عنـهُ فَقَـال ﴿ إنَّ الـذينَ تَـولَّـوا مِنْكم يَـومَ التقى الجمعان إنَّمَا اسْتَـزلَّهم الشَّيْطَانُ ببعضِ مـا كسبوا ولَقَـدْ عَفَـا الله عَنْهم ﴾ وأَمَّا قَولـهُ : إني تخلفتُ يوم بـدْرٍ فـإني كنتُ أُمرِّضُ رقيَّة بنت رَسُول الله ﷺ حَتى مَاتَتْ وقدْ ضَربَ لي رَسول الله ﷺ بَسهمٍ ومنْ ضربَ له رَسُول الله ﷺ بسهم فَقدْ شَهد وَأَمَّا قَوله : إني لم أترك سنة عمر فإني لا أطيقها أنـا

= ينتز منتزٍ : الانتزاء ، والتنزي : تسرع الإنسان إلى الشر .

١٦٣١ ـ المستدرك (٣ / ١٠٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٦٣٢ ـ المستدرك (٣ / ٩٩) وقال هذا حديث صَحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١٦٣٣ ـ أحمد في مسنده (١ ـ ٧٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨٣) : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني باختصار والبزار بطوله بنحوه ، وفيه عاصم بن بهدلة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات .

ولا هو قَائِتِهِ فحدثه بذلك .

١٦٣٤ - * روى البزار عن سعيد بن المسيب قال : رَفَعَ عُثْمان صَوْتَهُ عَلَى عبدِ الرحمن ابن عَوفٍ فَقَالَ له : لأي شيء ترفع صَوْتك عَليَّ وَقَدْ شهدْت بدْراً ولم تَشْهد وبَايَعْتُ رسول الله ﷺ وَلم تبايع وفررت يوم أُحُد وَلم أفرَّ فَقَالَ لهُ عثمان : أما قولك أنك شَهدت بَدراً وَلَم أشهد فإن رَسول الله ﷺ خَلَّفني عَلى ابنته وضَرَبَ لي بِسهمٍ وأعطاني أجري وأما قولك بايعت رَسول الله ﷺ ولم أبايع فإن رسول الله ﷺ بعثني إلى أناس مِن المشركين وقد عَلمْت ذلك فَلمَّا احتُبِسْتُ ضَرَبَ بيمينه عَلى شماله فَقَالَ هذه لعثمان بنِ عفَّان فشمال رسول الله ﷺ خَيرٌ مِنَ يميني وأَمَّا قَوْلك فررت يوم أحُدٍ وَلم أفر ، فإن الله تَبارك وتعالى قَالَ : ﴿ **إن الذين تولَّوا مِنكم يَومَ التقى الجمعان إنما استَزَلَّهم الشَّيْطَانُ ببعض مَا كَسَبُوا ولَقَدْ عَفَا الله عَنهم** ﴾ فلِم تُعيروني بذنب قَد عفا الله عنه .

أقول : هاتان الروايتان مهمتان في تعليل مجريات الأمور زمن عثمان رضي الله عنه ، فعبد الرحمن بن عوف هو الذي قدّم عثمان وبايعه على سنة أبي بكر وعمر ، وتراه في هاتين الروايتين وهو عائب ناقد ، مما يشير إلى أن كبار الصحابة لم يكونوا مرتاحين لسياسة عثمان وهذا الذي أعطى الفتنة وأهلها الفرصة أن يشوّشوا ، وفي ذلك درس للأمراء أن يلحظوا آراء كبار الناس فيهم ، وأن يعدّلوا سياستهم على ضوء الصالح منها .

مع ملاحظة أن ما فعله عثمان لا يخرج عن كونه مباحاً ، ولكن ألفوا سياسية عمر التي تأخذ في العزائم وتبتعد عن الرخص فلم يعودوا يرضون بسياسة أقل من ذلك ، وهذا تصديق لما توقعه عليٌّ أن سياسة عمر ستتعب كل من سيأتي بعده .

١٦٣٥ - * روى النسائي عن الأَحنف بن قَيس قال خَرَجْنا حُجَّاجاً فَقَدمنا المدينَة وَنحْن نُريدُ الْحَجَّ ، فَبيْنا نَحْنُ في مَنَازِلنا نَضَعُ رِحالَنا إذْ أَتَانا آت ، فَقَالَ : إنَّ النَّاس قَد اجْتَمعوا في الْمَسجد وفَزِعُوا فَانْطَلقنا ، فَإذَا النَّاسُ مُجْتَمعُونَ عَلى نَفَر في وَسَط الْمسجد وَإذا

١٦٣٤ - البزار : كشف الأستار (٣ / ١٧٨) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨٤) : رواه البزار وإسناده حسن .

١٦٣٥ - النسائي (٦ / ٢٣٤) كتاب الأحباس ، باب وقف المساجد .

=

عليّ والزُّبيرُ وَطَلْحةُ وَسَعْدُ بْنُ أَبي وَقَّاص ، فإنَّا لَكَذلكَ إذْ جَاءَ عثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَيه مُلاءَةٌ صَفْراءُ قَدْ قَنَّع بها رَأْسَهُ فَقَالَ : أَهٰهُنَا عليٌّ ، أَهٰهُنا طَلْحةُ ، أَهٰهُنا الزُّبير ، أَهٰهُنا سَعْدٌ ، قَالُوا : نَعمْ . قَالَ : فإنِّي أَنْشُدُكُمْ بالله الَّذي لا إله إلا هُو أتعْلمونَ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « منْ يَبْتَاع مِرْبَد بني فلان غَفَر الله لَهُ » فَابْتَعْتُهُ بعشْرين ألْفاً أَوْ بخَمْسَة وَعشْرين ألفاً فَأَتيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَأَخْبَرتُهُ فقَالَ : « اجْعَلْهَا في مَسْجدنا وأَجْرُه لك » قَالُوا : اللهم نَعَم . قَالَ : فَأَنشُدكُم بالله الَّذي لا إله إلا هُوَ أَتعْلمونَ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ يَبْتاعُ بئْر رُومةَ غَفَرَ اللهُ لهُ » فَابْتَعتُهُ بكَذا وَكَذا فَأَتيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ قد ابتعتُها بكذا وَكَذَا قَالَ : « اجْعَلْهَا سقَايَةً للْمسْلمين وَأجْرُها لَك » قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ . قَالَ : فَأَنْشُدُكم بالله الذّي لا إلَهَ إلا هُو أَتَعْلَمُون أنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَظَرَ في وُجُوه الْقَوم فَقَالَ : « مَنْ جَهَّز هٰؤلاء غَفَر اللهُ لهُ » يَعني جَيْشَ العُسْرَة ، فَجَهَّزْتُهُم حَتَّى مَا يَفْقدونَ عقالاً ولا خِطاماً قَالوا : اللهم نَعم . قَالَ : اللَّهُم اشْهَدْ اللَّهُم اشْهَدْ .

١٦٣٦ - * روى الترمذي عن أبي أمامة بن سَهل بن حنيف رَضي الله عنه : أنَّ عُثمانَ بنَ عَفّان أشرفَ يَوْم الدَّار ، فَقَال : أَنْشُدُكم بالله ، أَتعْلَمون أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « لا يَحلُّ دَمُ امرئٍ مسلم إلا بإحْدى ثَلاث : زِناً بَعد إحْصَانٍ ، أو كُفرٍ بعد إسْلامٍ ، أو قَتَلِ نَفْسٍ بغير حَقٍّ ، فيُقْتَل به ؟ » فوالله مازنيت في جاهليَّةٍ ولا في إسلام ، ولا ارتددت مُنذ بَايعْت رَسُول الله ﷺ وَلا قَتَلتُ النَّفس التي حرَّم الله ، فبم تَقْتُلونَني ؟

وفي رواية النسائي [1] عن أبي أُمَامة بن سَهْلٍ ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة قال : كُنَّا مَعَ عُثمانَ وَهو محصور ، وكُنَّا إذا دَخَلنَا مَدخَلاً نسمع كلام مَنْ بالبَلاط ، فدَخل عُثمانُ يَوماً ،

= المُلاءة : الإزار يرتدى به ، ويُتَّشَحُ به .
المِرْبَد : موقف الإبل .
أَنْشُدُكم : أي أسألكم وأقسم عليكم .

١٦٣٦ - الترمذي (٤ / ٤٦٠) ٣٤ - كتاب الفتن - ١ - باب ما جاء لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث .
وقال : هذا حديث حسن .
البَلاط : ضرب من الحجارة تفرش به الأرض ثم سمي المكان بَلاطاً اتساعاً .

(١) النسائي (٧ / ٩٢) كتاب تحريم الدم ، باب ذكر ما يحل به دم المسلم .

ثمَّ خرجَ فقال : اللَّهم إنَّهم ليتواعدُوني بالقتل ، قُلنا : يَكفيكَهُم اللهُ ، قال : وَلِم يقْتلونَني ؟ سَمِعتُ رَسُول الله ﷺ يَقُول : ... وذكر الحديثَ بنحوه .

١٦٣٧ ـ * روى البخاري عن عبيدِ الله بن عَديّ بن الخِيار أخبرهُ : أن المِسْوَر بن مَخْرمَة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يَغوثَ قالا : ما يمنَعك أن تكلم عثمان لأخيهِ الوليدِ فقد أكثر الناس فيه ؟ فقَصَدتُ لعثمان حتى خرجَ إلى الصلاة ، قلت : إن لي إليك حاجةً ، وهي نصيحةٌ لك . قال : ياأيها المرءُ منك . ـ قال مَعمر : أراه قال : أعوذ بالله منك ـ فانصرَفت فرجَعت إليهما ، إذ جاء رسول عثمان ؛ فأتيتهُ ، فقال : ما نصحيتُك ؟ فقلت : إن الله سبحانَهُ بعثَ محمداً ﷺ بالحقّ ، وأنزل عليه الكتاب ، وكنتَ ممن استجابَ لله ولرسوله ﷺ ، فهاجَرتَ الهِجْرتَين ، وصحبتَ رسول الله ﷺ ورأيت هَدْيَه . وقد أكثر الناسُ في شأن الوَليد . قال : أدركتَ رسولَ اللهِ ﷺ ؟ قلتُ : لا ، ولكن خَلَصَ إليَّ مِن علمه ما يَخلصُ إلى العَذراء في سترها . قال : أمَّا بعدُ فإن الله بعثَ محمداً ﷺ بالحق ، فكنتُ ممن استجاب للهِ ولرسوله ، وآمنت بما بعث به وهاجرتُ الهجرتين ـ كما قلتَ ـ وصحبتُ رسول الله ﷺ وبايعتُه ، فوالله ما عصيتُهُ ولا غَشَشْتُهُ حتىٰ توفاهُ الله . ثم أبو بكر مثله ، ثم عمر مثله ، ثم استخْلِفْتُ ، أفليسَ لي منَ الحق مثلُ الذي لهم ؟ قُلْتُ : بلىٰ قال : فما هٰذه الأحاديث التي تبلغني عنكم ؟ أمَّا ما ذكرتَ من شأن الوَليد فسنأخذُ فيهِ بالحقّ إن شاء الله . ثم دَعا عليّاً فأمَرهُ أن يَجلد ، فجلَدَه ثمانين .

قوله : فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم ؟ كأنهم كانوا يتكلمون في سبب تأخيره في إقامة الحد عليه ، قال الحافظ في « الفتح » وإنما أخر إقامة الحد عليه ليكشف عن حال من شهد عليه بذلك ، فلما وضح الأمر أمر بإقامة الحد عليه .

١٦٣٧ ـ روى البخاري (٧ / ٥٣) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٧ ـ باب مناقب عثمان بن عفان .

الهجرة : فراق الرجل وطنه إلى بلد آخر فراراً بدينه من الكفر ، والهجرتان : هما : الهجرة الأولى ، وهي هجرةُ المسلمين في صدر الإسلام إلى الحبشة ، فراراً من أذى قريش ، وهِجْرة ثانية ، هي هجرة النبيّ ﷺ والمسلمين قبله ومعه وبعده إلى المدينة ، فكان عثمان رضي الله عنه ممن هاجر الهجرتين .

الْهَدْيُ : السَّمْتُ والطَّريقة والسِّيرةُ .

العذراء : البِكرُ الخدْرةُ التي لم تَتزوجْ بعدُ .

قوله : فجلده ثمانين : قال الحافظ في « الفتح » في رواية معمر : فجلد الوليد أربعين جلدة ، وهذه الرواية أصح من رواية يونس ، والوهم فيه من الراوي عن شبيب بن سعيد ، ويرجح رواية معمر ما أخرجه مسلم من طريق أبي ساسان قال : شهدت عثمان أتى بالوليد وقد صلى الصبح ركعتين ، ثم قال : أزيدكم فشهد رجلان أحدهما حمران يعني مولى عثمان أنه قد شرب الخمر ، فقال عثمان : ياعلي قم فاجلده ، فقال علي : قم يا حسن فاجلده ، فقال الحسن : ولِّ حارها من تولى قارها ، فكأنه وجد عليه فقال : يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده . فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين ، فقال : أمسك ، ثم قال : جلد النبي ﷺ أربعين ، وأبو بكر أربعين ، وعمر ثمانين ، وكل سنة ، وهذا أحب إليَّ . والمعنى وجلد أربعين أحب إلي من الثمانين .

١٦٣٨ - * روى الترمذي عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنٍ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ : شَهِدْتُ الدَّارَ حِينَ أشرفَ عَلَيهم عُثْمَانُ ، فَقَالَ : ائتوني بِصَاحِبَيْكُمُ اللَّذَيْنِ أَلَّبَاكُمْ عَلَيَّ قَالَ : فَجِيءَ بِهِمَا فَكَأَنَّهُمَا جَمَلانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِمَارَانِ . قَالَ : فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ ، فَقَالَ : أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَ الإِسْلامِ : هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْذَبُ غَيْرَ بِئْرِ رُومَةَ فَقَالَ : « مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلُ دَلْوَهُ مَعَ دِلاءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ » فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي ؟ فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ . قَالُوا : اللَّهُمَّ . نَعَمْ قَالَ : أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَالإِسْلامِ : هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ يَشْتَرِي بُقعَةَ آلِ فُلانٍ فَيَزِيدَهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ ؟ » فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أُصَلِّيَ فِيهَا رَكْعَتَيْنِ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ : أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَالإِسْلامِ ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَّزْتُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ مِنْ مَالِي ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَالإِسْلامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

١٦٣٨ - الترمذي (٥ / ٦٢٧) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٩ - باب في مناقب عثمان بن عفان ، وقال : هذا حديث حسن . وإسناده ضعيف وله شواهد بمعناه .

أَلَبْتُ : عليه الناس : أي : جمعتُهم عليه ، وحملتهم على قصده ، وصار القوم على فلان ألباً واحداً ، أي : اجتمعوا عليه يقصدونه .

استُعذِب الماء : أي : وجُد عذباً ، وهو الماء الشروب الحُلْو الطيِّب .

=

كَانَ عَلَى ثَبِيرِ مَكَّةَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا فَتَحَرَّكَ الجَبَلُ حَتَّى تَسَاقَطَتْ حِجَارَتُهُ بِالْحَضِيضِ ، قَالَ : فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : « اسْكُنْ ثَبِيرُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ ؟ » قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، شَهِدُوا لِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ ثَلاثاً .

١٦٣٩ - * روى البخاري عن عثمان بن عبد اللهِ بنِ موهب رحمهُ الله قَالَ : جَاءَ رجلٌ من أهل مصرَ وحَجَّ البيتَ ، فرأى قوماً جُلوساً فقال : مَن هؤلاء القومُ ؟ فقالوا : هؤلاء قُرَيشٌ . قال : فمنِ الشيخُ فيهم ؟ قالوا : عبدُ اللهِ بن عمرَ . قال : ياابنَ عمرَ إني سائلُكَ عن شيءٍ فحدِّثْني عنه : هل تَعلم أنَّ عثمانَ فرَّ يومَ أُحُد ؟ قال : نعم . فقال : تَعلم أنهُ تَغيَّبَ عن بَدرٍ ولم يَشهَدْ ؟ قال : نعم . قال الرجل : هل تعلم أنه تَغَيَّبَ عن بيعةِ الرِّضوان فلم يَشْهدها ؟ قال : نعم . قال : اللهُ أكبر . قال ابنُ عمرَ : تعالَ أُبَيِّن لك . أمّا فِرارُهُ يومَ أُحُد فأشهَدُ أنَّ الله عَفا عنهُ وَغفَرَ له . وأما تغيبه عن بَدرٍ فإنه كانت تحتَهُ بنتُ رسول الله ﷺ وكانت مريضةً ، فقال له رسول اللهِ ﷺ : « إنَّ لكَ أجرَ رجُلٍ مِمَّن شهدَ بدراً وسَهْمَه » وأما تغيُّبه عن بَيعةِ الرِّضوانِ فلو كان أحدٌ أعزَّ ببطنِ مكةَ من عثمانَ لَبَعثَه مَكانَه ، فبَعثَ رسولُ اللهِ ﷺ عثمانَ ، وكانت بيعةُ الرِّضوانِ بعدَ ما ذهبَ عثمان إلى مكةَ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ بيدِهِ اليمنى : « هذهِ يدُ عثمانَ » فضربَ بها على يدِه فقال : « هذه لعثمان » فقال له ابن عمر : اذهَبْ بها الآن معك .

١٦٤٠ - * روى أحمد عن المغيرة بنِ شعبةَ أنَّه دَخَل عَلَى عُثمانَ وهُوَ مَحْصورٌ فَقَالَ : إنَّكَ إمَامُ العَامَّةِ وقد نَزَلَ بك مَا تَرَى ، وأَنَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ خِصَالاً ثَلاثاً فاختر إحْدَاهُنَّ : إمَّا أنْ تَخرُجَ فتُقَاتِلَهُم فإنَّ مَعَكَ عَدَداً وَقُوَّة وأَنْتَ عَلَى الحَقِّ وهُمْ عَلَى البَاطِلِ ، وإمَّا أنْ تَخرقَ لَكَ بَاباً سِوَى البَابِ الذي هُمْ عَلَيْهِ فتقعد عَلَى رَوَاحِلِك فَتَلْحَقَ بِمكَّة ، فَإنَّهمْ لَنْ يَسْتَحِلُّوكَ وَأَنْتَ بِهَا ، وَإمَّا أنْ تَلْحَقَ بالشَّامِ فَإنَّهم أهل الشَّامِ وَفيهِم مُعَاوِيَةُ ، فَقَالَ عثمان : أما أنْ

= الحضيض : ضد الأوج ، وهو أسفل كل عالٍ ، كما أن الأوج : أعلاه .

١٦٣٩ - البخاري (٧ / ٥٤) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٧ - باب مناقب عثمان بن عفان .

١٦٤٠ - أحمد في مسنده (١ / ٦٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٢٩) : رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد ابن عبد الملك بن مروان لم أجد له سماعاً من المغيرة ، ولهذا الحديث طرق في فضل مكة في الحج .

أخْرُج فأقاتِلَهُم فَلَنْ أكُونَ أوَّلَ مَنْ خَلَفَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي أمَّتِهِ بسَفْكِ الدِّمَاءِ . وأمَّا أنْ أخْرُجَ إلى مَكَّةَ فإنَّهم لَنْ يَسْتَحِلُّوني بِهَا فَإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُول : « يُلْحِدُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بمكَّةَ يَكُونُ عَلَيْهِ نِصْفُ عَذَابِ العَالَمِ » ، فَلَنْ أكُونَ أنَا إيَاهُ وأمَّا أنْ ألْحَقَ بالشَّامِ فإنَّهُم أهْلُ الشَّامِ وفيهم مُعَاوِيَةُ فَلَنْ أُفَارِقَ دَارَ هِجْرَتِي ومُجَاوَرَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

١٦٤١ - * روى الطبراني عن النعمان بن بشيرٍ قَالَ مَاتَ رَجُلٌ مِنَّا يقَالُ لَهُ زَيْدُ بنَ خَارِجَةَ فَسجَّيْنَاه بثَوبٍ وقُمْتُ أُصَلِّي إذْ سَمِعْتُ ضَوْضَاءَ ، فانصَرَفْتُ فَإذَا أنَا بِهِ يَتَحرَّكُ فَقَالَ : أجْلَدُ القَومِ أوْسَطهُم عبدُ اللهِ عمرُ أميرُ المؤمنين القوي في أمره القويُّ في أمْرِ الله عزَّ وجلَّ عثمانُ بن عفَّانَ أميرُ المؤمنين العفيفُ المتَعَفِّفُ الذي يَعْفُو عَنْ ذُنُوبٍ كَثيرة ، خَلَتْ لَيْلَتَانِ وَبَقيتْ أرْبَعٌ واخْتَلَفَ النَّاسُ وَلا نظَامَ لَهُم . يَاأيُّهَا النَّاسُ أقْبِلُوا عَلَى إمَامِكُم واسْمَعُوا وأطيعُوا هذا رَسُولُ اللهِ ﷺ وابنُ رَوَاحَةَ ثمَّ قَالَ وَمَا فَعَلَ خَارِجَة ؟ يعني أباه (وكان قد استشهد في أحد) ثم قال أُخِذَتْ بئْرُ أرِيسٍ ظُلْماً ثمَّ هَدَأ الصَّوْتُ .

١٦٤٢ - * روى البزار عن أبي سَعيدٍ مولى أبي أسَيدٍ ، قال : بلغَ عُثْمانَ ، أنَّ وفدَ أهلِ مِصْرَ ، قد أقْبلوا ، فَتَلقَّاهُم في قَرْيةٍ لَهُ ، خَارِجاً من المدينة ، وكرة أن يَدْخُلوا عَليهِ ، أو كَمَا قَال ، فَلَمَّا عَلِمُوا بمكانِه ، أقْبَلُوا إليه ، فقالوا : ادْعُ لنا بالمصْحَفِ ، فَدَعى ، يَعْني بِهِ فقال . افْتَح ، فَقَرأ حَتَّى انْتَهَى إلى هذهِ الآيةِ ﴿ قُل أرأيتُم مَا أنْزلَ اللهُ لكُم مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلتُم مِنْهُ حَرَاماً وحَلالاً قُلْ اللهُ أذِنَ لَكُم أمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرون ﴾ (١) فقالوا : أحِمَى الله أذِنَ لكَ بهِ أمْ عَلَى اللهِ تَفْتَر . فقال : امْضِ ، نَزَلَتْ في كذا وكذا ، وأمَّا الحِمَى ، فَإنَّ عُمَر حَمَى الحِمَى لإبل الصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا وَلِّيتُ ، فَعَلْتُ الذي فَعَلَ ، وَمَا زِدْتُ عَلَى مَا زَادَ ،

١٦٤١ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٠) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

سجيناه : غطيناه .

زيدُ بن خارجة : هو ابن أبي زهير الأنصاري ، صحابي بدري ، توفي في خلافة عثمان ، وهو الذي تكلّم بعد موته .

١٦٤٢ - البزار : كشف الأستار (٤ / ٨٩) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٢٨) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أبي سعيد مولى أبي أسيد وهو ثقة .

ماء البحر : أي ماءً ملحاً كماء البحر .

(١) يونس : ٥٩ .

قال : وَلا أَرَاهُ إلا قـال : وَأَنـا يَوْمئـذٍ ابن كـذا سنـةً ، قـال : ثُمَّ سـأَلُوهُ عَنْ أَشْيَـاءَ ، جَعَلَ يَقُولُ : أَمْضِهِ ، نَزَلَتْ في كَـذَا وكَـذَا ، ثُمَّ سَـأَلُوه عن أَشْيَـاءَ ، عرفَهَـا ، لَمْ يَكُنْ عِنْـدَهُ فِيهـا مَخْرَجٌ ، فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، ثُمَّ قالَ ، ما تُرِيدُونَ ؟ قالوا : نُرِيْدُ أن لا يَأْخُذَ أهلُ المدينـةِ العَطَاءَ ، فإنَّ هذا المَالَ ، للذي قَاتلَ عَلَيهِ ، ولهذه الشُّيُوخ مِنْ أصْحَابِ محمد قـال : فَرَضِيَ وَرَضُوا ، قَالَ : وأَخذُوا عَلَيه ، قَالَ : وكَتَبُوا عَلَيهِ كِتَاباً ، وأَخَـذَ عَلَيْهِم أن لا يَشقّوا عَصاً ، ولا يُفارِقُوا جَمَاعـةً ، قَـالَ : فَرَضي وَرَضُوا ، فَـأَقْبَلُوا مَعَـه إلى المـدينـةِ ، فحمـد الله وأَثْنَى عَلَيهِ ، ثُمَّ قَالَ : إنِّي والله مَا رَأَيتُ وَفْداً هُمْ خَيْرٌ مِنْ هـذا الوَفـدِ ، ألا مَنْ كَـانَ لَـهُ زَرْعٌ ، فَليلْحَق بزَرعِهِ ، ومَنْ كَانَ لهُ ضرعٌ ، فليَحْتَلبهُ ، ألا إنَّهُ لا مَالَ لَكم عِنْدَنَا ، إنَّما هَـذَا المَـالُ ، لمنْ قَاتل عَلَيه ، ولِهذِه الشيوخ من أصْحَابِ محمَّد . قَالَ : فَغضِبَ النَّاسُ ، وَقالُوا : هَـذا مَكرُ بني أمية ، وَرَجَع الوفـدُ ، راضون ، فلمَّـا كان ببعْض الطَّرِيقِ ، إذ راكِبٌ ، يتَعرضُ لهمْ ، ثُمَّ يفَارِقُهُم وَيعُودُ إلَيْهِم ، وَيُسبُّهُم ، فَأَخذُوه ، فَقالُوا : مَا شَأْنكَ ؟ إنَّ لكَ لَشَأناً ، قـالَ : أَنـا رسُولُ أميرِ المؤمنينَ ، إلى عَاملِهِ بمصرَ ، فَفَتَّشوهُ ، فإذا معهُ كِتَابٌ ، على لِسَانِ عُثْمَانَ ، عَليـهِ خـاتمهُ ، أن يَصْلُبهم ، أو يَضْرِب أعْنَـاقهم ، أو يَقْطَـعَ أيـديهم وَأَرْجُلَهم ، قـال : فَرجعُـوا وقالوا : قَدْ نَقَضَ العَهْدَ ، وأحلَّ الله دَمَهُ ، فَقَدِمُوا المدينـةَ ، فـأتوا عليّـاً ، فقـالوا : أَلَمْ تَر ؟ إلى عدُو اللهِ ، كَتَب فينا بكذا وكذا ، قُمْ مَعَنَـا إليـه ، فقـال : واللهِ لا أَقُوم مَعَكُم ، قـالوا : فَلِمَ كتبتَ إلَيْنَا ، قال : واللهِ ما كَتَبْتُ إليكم كِتَـاباً قـطُّ ، فَنَظر بَعْضُهم إلى بعضٍ ، ثم قـال بَعْضُهُم : ألهَذَا تُقَاتِلُونَ أم لهَذا تغْضَبُونَ ؟ وخَرَجَ عليٌّ ، فَنَزَلَ قَرْيَـةً خـارجـاً من المـدِينَـة ، فأتوا عُثْمانَ ، فَقالُوا : كَتَبْتَ فينَا بِكَذَا وكَذَا ، قال : إنَّما هُمَا اثنتانِ ، أنْ تُقِيمُوا شَاهِدَيْن ، أو يمِينٌ باللهِ ما كَتبتُ ، ولا أَمْليتُ ، ولا عَلِمْتُ ، وَقـدْ تَعْلَمُونَ الكِتَـابَ يُكتَبُ عَلَى لِسَـانِ الرجُلِ ، وَقَدْ ينقشُ الخَاتِمُ على الخاتِم ، قال : فحَصَروهُ ، فأَشْرَفَ عليهم ذَاتَ يَوْمٍ ، فقـال : السَّـلامُ عَلَيْكُم فَمَـا أَسْمَعُ أَحَـداً رَدَّ عَلَيـهِ . إلاّ أنْ يَرُدَّ رجـلٌ في نفسـه ، فقـال ، أُنْشِـدُكُم باللهِ ، أعلمتم أنّي اشتَريتُ رُوَمَـة من مَـالِي ، أَسْتَّعْـذِبُ بها ، فَجَعلْتُ رِشَائي فيهـا كرِشَـاء رَجُل من المسلمينَ ؟ قيلَ : نَعَمْ ، قـال : فَعلَام تَمْنَعُوني أَشْرَبُ مِنْ مَـائِهـا ، حَتَّى أُفْطِر على مَاء البحر ؟ قال : نَشَدْتُكم بـالله ، عَلِمتُم أنّي اشتريت كَـذَا وكَـذَا ، مِنْ مَـالِي ، فزدْتُـهُ في المسْجدِ ، قـالُوا : نَعَمْ ، قـالَ : فَهَلْ عَلِمْتُم أنَّ أحَـداً مُنِعَ فيـهِ الصَّلاةَ قَبلي ، ثم ذكر أشيـاء ،

قال لهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : وأراه ذَكَر كِتَابَتَهُ المفَصَّل بيَدِه ، قال فَفَشَا النهي ، وقيل : مَهْلاً عن أميرِ المؤمنين .

١٦٤٣ـ * روى الترمذي عن عبد اللهِ بن عمر رضِي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَر فِتْنَةً ، فَقَالَ : « يُقتلُ فيها هذا مظلوماً » لعثمان .

١٦٤٤ ـ * روى أحمد والطبراني عن قتادة أنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ وَهُو ابنُ تسعينَ أو ثمان وثمانين سنَةً .

١٦٤٥ ـ * روى الطبراني عن الزبيرِ بنِ بَكار قال : قتل عثمانُ بنُ عفانَ يومَ الجمعةِ لثمان عشرةَ خلت من ذي الحجةِ سنةَ ستٍ وثلاثينَ بعدَ العصر وهو ابن اثنتين وثمانين سنةً وكان يومه صائماً .

١٦٤٦ ـ * روى عبد الله بن أحمد وأبو يعلى عن مسلم أبي سعيدٍ مولَى عثمانَ بنِ عفانَ : أن عثمان بن عفان أعتق عشرينَ عبداً مملوكاً ، ودَعا بسراويل فشدّها عليه ولم يلبسْها في جاهليةٍ ولا إسلامٍ ، وقال : إني رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ البارحةَ في المنامِ وأبا بكرٍ وعمرَ فقالوا ليَ اصبرْ فإنك تفطرُ عندنا القابلةَ ثم دعا بمصحفٍ فنشره بين يديهِ فقتلَ وهو بينَ يديهِ .

١٦٤٧ ـ * روى الطبراني عن يزيد بن أبي حبيب : أن عامة الركبِ الذينَ سَارُوا إلَى عُثْمانَ جُنُّوا .

يحتمل النص أن من سار إلى عثمان كان في حالة جنونية من السفه ، لأن المعروف أن

١٦٤٣ ـ الترمذي (٥ / ٦٣٠) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ١٩ ـ باب في مناقب عثمان بن عفان .
وقال : هذا حدث حسن غريب .

١٦٤٤ ـ أحمد في مسنده (١ / ٧٤) .
والمعجم الكبير (١ / ٧٨) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٩) : رواه أحمد والطبراني ورجاله إلى قتادة ثقات . إلا أن قتادة لم يدرك عثمان .

١٦٤٥ ـ المعجم الكبير (١ / ٧٧) .

١٦٤٦ ـ عبد الله في زياداته على المسند (١ / ٧٢) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٦) : رواه عبد الله وأبو يعلى في الكبير ورجالهما ثقات .

١٦٤٧ ـ المعجم الكبير (١ / ٨٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٤) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

بعض الذين ساروا إلى عثمان ولوحقوا فيما بعد قتلوا وهم في حالة عادية من العقل .

١٦٤٨ ـ * روى الحاكم عن عمير بن سعيد قَالَ أَرَادَ عليٌّ أَنْ يسيرَ إِلَى الشَّام إلى صفين ، واجتَمَعَتْ النَّخَعُ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى الأَشْتَرِ بَيْته فَقَالَ : هَلْ في البَيْت إلا نَخَعِي قَالُوا : لا . قَالَ : إنَّ هذهِ الأمَّة عَمَدَتْ إلى خَيْرِ أَهْلِها فَقَتَلُوهُ ، يَعْنِي عثمانَ ، وإنَّا قَاتَلْنَا أَهْل البَصْرةِ بَيْعة تأَوَّلْنَا عَنْه وإنَّكم ، تَسيرونَ إِلَى قَوْمٍ لَيسَ لَنَا عَلَيْهِم بيْعة . فَلْيَنْظر كلُّ امْرِئٍ أيْنَ يَضَعَ سَيْفَه .

١٦٤٩ ـ * روى الحاكم عن قيس بن عبَّاد قال : سَمِعْتُ علياً رَضِيَ الله عَنهُ يَوْمَ الجَمَلِ يَقُولُ : اللَّهم إنِّي أبرأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِ عُثمانَ ، وَلَقَدْ طَاشَ عقلي يَوْمَ قُتلَ عُثمانُ ، وأنْكَرْتَ نَفْسِي ، وَجَاؤنِي للبَيْعةِ فَقُلتُ : واللهِ إني لأَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أنْ أبايِعَ قَوْماً قَتَلُوا رَجُلاً قَالَ له رَسُول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « ألا أَسْتَحِيي مِمَّنْ تَسْتَحي مِنْهُ المَلائِكَةُ » وإني لأَسْتحيي مِنَ اللهِ أنْ أُبايعَ وعثْمان قتيل عَلَى الأَرْضِ لَم يُدْفَنْ بَعْدُ ، فَانْصَرَفوا ، فَلَمَّا دُفِنَ رَجعَ النَّاسُ فَسَأَلُونِي البَيْعَةَ ، فقُلْتُ اللهُمَّ إنِّي مُشْفِق مِمَّا أَقْدمُ عَلَيْه ، ثُمَّ جَاءَتْ عَزيمةٌ فَبَايَعْت فَلَقَدْ قَالُوا ياأمير المؤمِنينَ فكَأَنَّما صُدِعَ قَلبي وقُلْتُ : اللَّهُمَّ خذ مِنِّي لعُثمانَ حَتَّى تَرْضَى .

١٦٥٠ ـ * روى الطبراني عن عبدِ اللهِ بنِ سَلامٍ أَنَّهُ قَال حينَ هَاجَ النَّاسُ في أَمْرِ عُثْمَانَ : أَيُّهَا النَّاسُ لا تَقْتُلوا هذَا الشَّيْخَ ، واسْتَعتبُوهُ فإنهُ لن تَقْتُلَ أُمَّةٌ نَبِيَّها فَيَصْلُح أَمْرُهَم حَتَّى يُهراقَ دِمَاء سَبْعِينَ ألفاً مِنْهم ، ولَنْ تَقتُلَ أمَّة خليفتَها فَيَصْلُح أَمْرُهَم حتى يهراقَ دِمَاءَ أَرْبَعِينَ ألفاً مِنْهم ، فَلَم يَنْظُروا فيما قَالَ ، وقَتَلوهُ فجَلَسَ لعلي في الطريق فَقَالَ : أَيْنَ تُريد ؟ فَقَالَ : أُريدُ أَرْضَ العِرَاقِ . قَالَ : لاَ تأتِ العِرَاقَ وَعَلَيْكَ بِمِنْبَر رَسُول اللهِ ﷺ ، فَوَثَبَ بِهِ (أي عليه) أُناسٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ وَهَمُّوا بِهِ ، فَقَال عليّ : دَعُوهُ فإنَّهُ مِنَّا أَهْلِ

١٦٤٨ ـ المستدرك (٣ / ١٠٧) وقال : هذا حديث وإن لم يكن له سند ، فإنه معقد صحيح الإسناد في هذا الموضع ، وقال الذهبي : صحيح على شرط مسلم .

١٦٤٩ ـ المستدرك (٣ / ٩٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٦٥٠ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٢) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

البَيْتِ . فَلَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ معقلٍ : هذِهِ رَأس الأَرْبَعينَ وسَيَكُونُ عَلَى رَأْسِهَا صلْحٌ وَلَنْ تَقْتُل أَمَّةٌ نَبِيَّهَا إلاَّ قُتِلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفاً ، وَلَن تَقْتُلَ أَمَّةٌ خَلِيفَتَهَا إلا قُتِلَ بِهِ أَرْبَعُونَ أَلفاً .

١٦٥١ - * روى الطبراني عن مالِك بن أنسٍ : قالَ قُتِلَ عُثْمانُ فأَقَامَ مَطْرُوحاً على كُنَاسةِ بَنِي فلانٍ ثَلاثاً ، وَأَتَاهُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً مِنْهم جدِّي مَالِكُ بنُ أَبِي عَامِرٍ وحُوَيْطِبُ ابنُ عَبْدِ العزَّى وحكيمُ بن حِزَامٍ وَعَبْدُ اللهِ بنُ الزبَيْرِ ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ عُثْمَانَ مَعَهُم مِصْبَاحٌ في حُق ، فَحَمَلُوهُ عَلَى بَابٍ وإنَّ رَأْسَهُ تقولُ عَلَى البَابِ طُق ، طُقْ ، حَتَّى أَتَوا بِهِ البَقِيعَ فَاخْتَلَفُوا في الصَّلاةِ عَلَيْهِ فصلى عليه حَكِيمُ بنُ حِزَامٍ أَوْ حُوَيْطِبُ بنُ عَبْدِ العُزَّى - شك عَبْدُ الرحمنِ - ثُمَّ أَرَادُوا دَفْنَهُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بنيٍ مَازِنٍ ، فَقَالَ : لئِنْ دَفَنْتُمُوهُ مَعَ المسْلِمِينَ لأُخْبِرَنَّ النَّاسَ غَداً ،فحَمَلُوهُ حَتَّى أَتَوا بهِ حَشَّ كَوْكَبٍ ، فَلَمَّا دَلَّوهُ في قبره صَاحَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ عُثْمانَ فَقَالَ لَهَا ابنُ الزُّبَيْرِ : اسكتي فَوَاللهِ لَئِنْ عُدْتِ لأَضْرِبَنَّ الذي فيهِ عَيْنُكِ ، فَلَمَّا دَفَنُوهُ وَسَوَّوا عَلَيْهِ التُّرَابَ قَالَ لَهَا ابنُ الزُّبَيْرِ : صِيحي مَا بَدَا لَكِ ، أَنْ تَصيحي قَالَ مَالِكٌ : وَكَانَ عُثْمانُ قَبْلَ ذلِكَ يَمرُّ بِحَشّ كَوْكَبٍ فَيَقُولُ : لَيُدْفَنَنَّ هَاهُنَا رَجُلٌ صَالِحٌ .

١٦٥٢ - * روى الطبراني عَن أبي الأسْوَدِ الدِّيلي قال : سمعت أبا بَكْرَةَ يَقُولُ : لأنْ أَخِرَّ مِنَ السَّماء فأَنْقَطِعَ ، أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أَكُون شركتُ في دَمِ عُثْمَانَ .

١٦٥٣ - * روى الطبراني عن جبير بن نفير قال : بينا نحن معسكرون مع معاوية بعد قتلِ عثمان ، فقامَ مُرةُ بنُ كَعْبٍ البَهْزيُّ فقال : أنا والله لولا شيء سمعتُه من رسول الله ﷺ ما قمتُ هَذاَ المقامَ . فلما سمع معاوية ذكرَ رسولِ اللهِ ﷺ أجلس الناسَ قال : بينا نحنُ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ جلوسٌ إذ مرَّ بنا عثمانُ بنُ عفانَ مترجّلاً معنقاً ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ :

١٦٥١ - المعجم الكبير (١ / ٧٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

مصباح في حُق : أي في وعاء من زجاج .

حَشّ كوكب : بستان بظاهر المدينة خارج البقيع . وكوكب اسم رجل .

١٦٥٢ - المعجم الكبير (١ / ٨٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٣) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٦٥٣ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨٩) : رواه الطبراني ورجاله وثقوا .

معنقا : مسرعاً .

« لتخرجَنَّ فتنةٌ من تحتِ رجلَيْ أوْ مِنْ تحتِ قدَمَي هذا ، ومنِ اتبعه يومئـذٍ على الهـدى » فقمتُ حتى أخـذتُ بمنكبَيْ عثمانَ حتّى بينتُـه إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقلتُ : هـذا ؟ قال : « نعم هذا ، ومنِ اتبعَه يومئذٍ على الهُدى » فقـام عبـدُ الله بنُ حَوالـةَ الأزديُّ من عندِ المنبر فقالَ : إنكَ لصَاحبُ هذا . قال : نعم . قال : أمَا واللهِ إني حـاضرٌ ذلـكَ المجلسَ ، ولو كنتُ أعلَمُ أنَّ لي في الجيشِ مُصدِّقاً لكنتُ أولَ من تكلم به .

أقول : في هذه الرواية صورة عن الأمور التي كانت تثبّت المطـالبين بـدم عثمان فتجعلهم قلباً واحداً ، كما أن أمثال هذه الروايات ـ مما سيمر معنا نموذج عنهـا ـ هي التي جعلت بعض المؤمنين بحق علي في الخلافة لا يتحمّسون للخروج والقتال معه ، ومن ههنـا نفهم أن القتـال بين الطرفين كانت له مسوغاته عند كل واحد منهم .

١٦٥٤ ـ * روى البخـاري عن يزيـد بن أبي عبيـدٍ رضي الله عنـه قـال : لَمَّـا قُتِلَ عثمانُ خرج سَلَمةُ بنُ الأكوعِ إلى الرَّبَذة ، وتزوج هناك امرأةً ، وَولَدَت لـه أولاداً ، فلم يَزلْ بهـا ، حتى قبلَ أن يموتَ بليالٍ نزَلَ المدينةَ ، فماتَ بها .

١٦٥٥ ـ * روى البخـاري ومسلم عن يـزيـد بن عبيـد : أن سلمـةَ دخـل على الحَجَّـاجِ ، فقال : ياابن الأكوع ، ارتَدَدْتَ على عَقبَيْـكَ ، تعرَّبْتَ ؟ قـال : لا ، ولكن رسول الله ﷺ أذِنَ لي في البَدْو .

وفي رَواية [(١)] النَّسائي إلى قوله : عقبيك قال : وذكَر كلمـة معنـاهـا « وبَـدَيْتَ » وذكر باقيه .

قـال ابن الأثير : (تعرَّبتَ) تعرَّب : بَعُـدَ ، تقول : عزب الشيءُ يعْزُب ، ويعزِبُ : إذا بَعُدَ ، والمراد : بَعُدتَ عن الجماعات والجمعات بالتزامك سُكنى البادية ، هكذا شرحـه الحميـدي في كتابه ، وقال الأزهري : تعرَّب الرجل ـ بالراء المهملـة ـ إذا عـاد إلى الأعراب بعـد الهجرة ،

١٦٥٤ ـ البخاري (١٣ / ٤٠) ٩٢ ـ كتاب الفتن ـ ١٤ ـ باب التعرب في الفتنة .

١٦٥٥ ـ البخاري في نفس الموضع السابق .

ومسلم (٣ / ١٤٨٦) ٣٣ ـ كتاب الإمارة ١٩ ـ باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه .

(١) النسائي (٧ / ١٥١) كتاب البيعة ، باب المرتد أعرابياً بعد الهجرة .

وأقام بالبادية ، والذي جاء في كتاب مسلم الذي قرأناه : تعرَّبت ـ بالراء المهملة ـ .

(وبديت) البدوُّ : الخروج إلى البادية تقول : بدوتُ أبدو ، وقد جاء في هذا الحديث « بديت » بالياء ، ولعلّه سهوٌ من الراوي ، أو الكاتب ، والأصل ما ذكرناه . ا هـ كلام ابن الأثير .

أقول : في هذا الحديث إشارة إلى أن سلمة رأى الفتنة بدأت بمقتل عثمان فاعتزل الناس .

١٦٥٦ ـ * روى الطبراني عن حميدِ بنِ هلال قال : لما هاجت الفتنة قال عمران بن حصين لحجير بن الربيعِ العَدَويّ : اذهبْ إلى قومِك فَانْهَهُمْ عن الفتنة قال : إني لمغموزٌ فيهم وما أُطاعَ قال : فأبلغهم عَني وانهم عنها . قال وسمعتُ عمرانَ يقسمُ بالله لأنْ أكونَ عبداً حبشياً أسود في أعنزٍ حَصَبات في رأس جبلٍ أرعاهنّ حتى يدركني أجلي أحبُّ إلي أنْ أرميَ أحدَ الصفينِ بسهم أخطأتُ أم أصبتُ .

١٦٥٧ ـ * روى الطبراني عن زَهْدَم الجَرْمي قال : خطبنَا ابنُ عباسٍ فقالَ : لو أن الناسَ لم يطلبوا بدمِ عثمانَ لرُجموا بالحجارةِ من السماء .

١٦٥٨ ـ * روى الطبراني عن طليق بن خشاف يقول : وفدنا إلى المدينة لننظر فيم قتل عثمان ؟ فلما قدمنا مر منا بعض إلى علي وبعض إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما وبعض إلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، فانطلقت حتى أتيت عائشة فسلمت عليها فردت السلام ، فقالت : ومن الرجل ؟ قلت : من أهل البصرة ، فقالت : من أي أهل البصرة ؟ قلت : من بكر بن وائل ، قالت : من أي بكر بن وائل ؟ قلت : من بني قيس بن ثعلبة ، قالت : أمن أهل فلان ؟ فقلت لها : ياأم المؤمنين فيم قتل عثمان أمير المؤمنين رضي الله

١٦٥٦ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

أعنز حصبات : حصبات : جمع حصبة وهي العنزة العجفاء كالحجارة .

١٦٥٧ ـ المعجم الكبير (١ / ٨٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٧) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير رجال الصحيح .

١٦٥٨ ـ المعجم الكبير (١ / ٨٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٧) ورجاله رجال الصحيح غير طلق وهو ثقة . وعنده طلق وليس طليق .

=

عنه ؟ قالت : قتل والله مظلوماً ، لعن الله قتلته أقاد الله ابن أبي بكر به وساق الله إلى أعين بني تميم هواناً في بيته واهراق الله دماء بني بديل على ضلالة وساق الله إلى الأشتر سهماً من سهامه ، فوالله ما من القوم رجل إلا أصابته دعوتها .

١٦٥٩ ـ * روى الطبراني عن عدي بن حاتم قال : قال رجُلٌ لما قتلَ عثمانُ : لا ينتطحُ فيها عنزان : قلتُ : بلى وتُفقأ فيها عيون كثيرةٌ .

١٦٦٠ ـ * روى الطبراني عن عبدِ الملكِ بن عمير أنَّ مُحمدَ بنَ يوسفَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سلام استأذن على الحَجّاجِ بن يوسفَ ، فأَذنَ له ، فدخلَ وسلم وأمر رجلين مما يلي السريرَ أن يوسعا له فأوسَعا له فجلسَ فقالَ له الحجاجُ : للهِ أبوك ، أتعلمُ حديثاً حدثَه أبوكَ عبدَ الملكِ ابنَ مروانَ عن جدِّك عبدِ اللهِ بن سلامٍ قال : فأيُّ حديث رحمَكَ اللهُ ؟ فرب حديث ، قال : حديثَ المصريين حين حَصَروا عثمانَ . قال : قد علمتُ ذلكَ الحديثَ أقبلَ عبدُ اللهِ بنُ سلامٍ وعثمانُ محصورٌ فانطلقَ فدخلَ عليه فوسَّعَوا له ، حتى دخلَ فقال : السلامُ عليكَ ياأميرَ المؤمنينَ . فقالَ : وعليكَ السلامُ ، ماجاءَ بكَ ياعبد اللهِ بنَ سلامٍ ؟ قال : جئتُ لأثبتَ حتى أستَشْهِدَ أو يفتَح اللهُ لكَ ، ولا أرَى هؤلاء القومَ إلا قاتليك فإنْ يقتلوكَ فذاكَ خيرٌ لكَ وشرٌّ لهم . فقال عثمانُ : أسألك بالذي لي عليك منَ الحق لما خرجتَ إليهم ، خيرٌ يسوقُه الله بكَ وشرٌّ يدفعُه بكَ الله . فسمعَ وأطاعَ فخرج عليهم فلما رأوه اجتمعوا وظنُّوا أنه قد جاءَهم ببعض ما يُسَرُّون به ، فقام خطيباً فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثم قال: أما بعدُ فإن الله عز وجلَّ بعثَ محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً يبشرُ بالجنةِ من أطاعَه وينذرُ بالنارِ من عصاه وأظهر من اتَّبعه على الدينِ كلّه ولو كره المشركون ، ثم اختار له المساكنَ فاختارَ له المدينةَ فجعلها دارَ الهجرةِ وجَعَلَها دارَ الإيمان ، فواللهِ ما زالتِ الملائكة حافّينَ بالمدينةِ مذ قَدمَها رسولُ الله ﷺ إلى اليوم ، وما زالَ سيفُ اللهِ مغموداً عنكم مذْ قدمَها رسولُ الله ﷺ إلى اليومِ ثم قال : إنَّ الله بعثَ محمداً ﷺ بالحق فمن اهتَدى فإنما يهتدي بهدَى اللهِ ومن ضلَّ فإنما

= ابن أبي بكر : هو أخوها محمد وكان هو والآخرون من المشاركين في قتل عثمان .

١٦٥٩ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٥) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

لا ينتطح فيها عنزان : أي لن يختلف الناس بسبب ذلك .

١٦٦٠ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٢) : رواه الطبراني ورجاله ثقات . =

يضِلُّ بعدَ البيانِ والحجةِ ، وإنه لم يقتلُ نبيٌّ فيا مضَى إلا قتل به سبعونَ ألفَ مقـاتل كلُّهم يُقتَلُ به ، ولا قتلَ خليفةٌ قطٌّ إلا قُتلَ به خمسةٌ وثلاثونَ ألفَ مقـاتِل ، كلُّهم يُقتَلُ بـه ، فلا تعجلوا علَى هذا الشيخِ بقتلٍ ، فواللهِ لا يقتلُه رجلٌ منكُم إلا لقيَ الله يَوم القيـامـةِ ويـدُه مقطوعـةٌ مشلولَـةٌ ، واعلموا أنـه ليسَ لولـدٍ على والـدٍ حقٌّ إلا ولهـذا الشيخ عليكم مثلُـه قـال فقاموا فقالوا : كذبتِ اليهودُ كَذبت اليهودُ فقال : كذبتم والله وأنتم آثمون ما أنا بيهودي وإني لأحد المسلمين يعلم اللهُ بذلكَ ورسُولـهُ والمؤمنونَ ، وقـد أنزلَ اللهُ في القرآن ﴿ **قل كفى بـالله شهيداً بيني وبينكم ومنْ عندَه علمُ الكتـاب** ﴾ (١) وقـد أنزلَ الآيـة الأُخرَى ﴿ **قلْ أرأيتم إنْ كانَ منْ عندِ اللهِ وكفرتُم بهِ وشهدَ شاهدٌ من بني إسرائيلَ على مِثلِه فآمنَ واستكبرتم** ﴾ (٢) قال : فقامُوا فدخلُوا على عثمانَ فذَبحوه كما يذبحُ الحُلانُ قـال شعيبٌ : فقلتُ لعبـد الملـكِ بنِ عُميرٍ : ما الحُلانُ ؟ قال : الحمل . قال : وقد قَال عثمانُ لكَثيرِ بـنِ الصَّلْتِ : ياكثيرُ أنـا واللهِ مقتولٌ غداً . قال : بل يعلي اللهُ كعبك ويكبتُ عدوَّك . قال : ثم أعادها الثالثةَ فقـال مثل ذلك . قـال : عمَّ تقولُ يـاأميرَ المؤمنين ؟ قـالَ : رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ ومعـه أبو بكرٍ وعُمرُ فقال لي : « ياعثمانُ أنت عندنا غداً وأنتَ مقتُولٌ غداً » فـأنـا واللهِ مقتولٌ قـال : فقُتل فخرج عبـد اللهِ بنُ سلام إلى القوم قبلَ أنْ يتفرَّقوا فقـالَ : يـاأهلَ مصر يـاقتلـةَ عثمانَ قتلتم أميرَ المؤمنينَ أمَا واللهِ لا يَزالُ عهد منكوثٌ ودمٌ مسفوحٌ ومالٌ مقسومٌ لا سُقيتم .

١٦٦١ - * روى الطبراني عـن أبي سلمةَ بن عبد الرحمنِ قال : لما ضربَ الرجُل يـدَ عثمانَ قال : إنَّها لأولُ يدٍ خَطَّتِ المفَصَّل .

١٦٦٢ - * روى أحمد عن أبي عبدِ اللهِ الجسري قال : دخلتُ على عائشةَ وعندها حفصـةُ بنتُ عمرَ فقالت لي : هذه حفصـةُ زوجُ النبي ﷺ ، ثم أقبلتُ عليها فقـالت : أَنشُدُكِ اللهَ

= الحُلان : أو الحُلاّم : الجدي أو الحمل والمقصود أن دمه أبطل كما يبطل دم الحُلاّن .

(١) الرعد : ٤٣ .

(٢) الأحقاف : ١٠ .

١٦٦١ - المعجم الكبير (١ / ٨٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٤) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٦٦٢ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٠) : رواه أحمد كله .

أنْ تُصَدّقيني بكذبٍ أو تكَـذّبيني بصـدقٍ ، تعلمين أني كنتُ أنـا وأنتِ عنـدَ رسولِ اللهِ ﷺ فأغمي عليهِ فقلتُ لكِ : أترَينه قد قُبِضَ ؟ قلت : لا أدري . ثم أفـاقَ قـال : « افتحوا لـه الباب » ثم أغمي عليه ، فقلتُ لك : أترينه قـدْ قُبِضَ ؟ لا أدري . ثم أفـاق قـال « افتحوا له البابَ » فقلتُ لكِ : أبي أو أبوكِ ؟ قلت : لا أدري . ففتحْنا لـه البـابَ فـإذا عثمان ابنُ عفانَ فلما رآه النبيُّ ﷺ قال : « ادنُه » فأكبَّ عليه فسَارَّه بشيءٍ لا أدري أنا وأنت ما هو ، ثم رفعَ رأسه فقال : « أفهمتَ ما قلتُ لك ؟ » قال : نعم . قال : « ادنُه » فـأكبَّ عليـه أخرَى مثلَها فسارَّه بشيء لا ندري ما هو ثم رفَع رأسَه فقالَ : « أفهمتَ ما قلتُ لـكَ ؟ » قال : نعم قال : « ادنُه » فـأكبَّ عليـه إكبـاباً شـديـداً فسـارَّه بشيءٍ ثم رَفع رأسَـه فقـالَ : « فهمتَ ما قُلتُ لكَ ؟ » قال : سمعْته أذناي ووعاه قلبي . فقـال لـه : « اخرج » قـال : فقالت حفصةُ : اللهمَّ نعمْ ، أو قالت : اللهم صدْق .

وفي رواية [1] للطبراني في الأوسط بنحوه وزاد : فقال : « ياعثمان عسى أن يقمِّصَـكَ اللهُ قُميصاً فإن أرادكَ المنافقون على خلعِه فلا تخلعه » ثلاثَ مراتٍ فقـالَ لهـا النعمانُ ابنُ بشيرٍ : ياأمَّ المؤمنينَ أين كنتِ عن هـذا الحـديثِ ؟ فقـالتْ : نسيتُـه وربّ الكعبـة حتى قُتلَ الرجلُ .

وفي رواية عند الطبراني [2] أيضاً : فما فجأني إلا وعثمانُ جاثٍ على ركبتيـهِ قـائلاً أظلمـاً وعُدواناً يارسولَ اللهِ ؟ فحسبتُ أنه أخبرَه بقتلِه .

* * *

(١) (٢) عزاهما الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٠) إلى الطبراني وقال : أحد إسنادي الطبراني حسن .

تعليقات

هؤلاء الذين ثاروا على عثمان أرادوا أن يتعجلوا انتهاء أمره فماذا حدث : كانت الأمة الإسلامية بخير وكانت في توسع مستمر وكانت الخيرات تنصب عليها من كل مكان ، فانتقلت من هذه الحال فوقفت الفتوحات وأصبح بأس الأمة فيما بينها شديداً ، تعجّلوا أمر عثمان لأنه قرّب أقرباءه فآل الآمر نتيجة لاستعجالهم إلى أن استقر في بني أمية وانتهت الخلافة الراشدة وجاء الملك العضوض ، هذه عاقبة فعل أهل الشؤم هؤلاء .

إن عثمان خليفة راشد يقتدى به وأفعاله تشكل سوابق دستورية في هذه الأمة ، فكما أن عمر سن لمن بعده التحرج عن تقريب الأقربين ، فإن عثمان سن لمن بعده تقريب الأقربين إذا كانوا أهل كفاءة ، ومن تتبع سير ولاة عثمان لا يشك في كفاءتهم الإدارية ، وكل ما أنكر على عثمان لا يخرج عن دائرة المباح فكيف ترتكب من أجل ذلك هذه الجريمة الكبرى قتل عثمان رضي الله عنه ؟

ومع إيماننا أنّ كلّ ما فعله عثمان هو محل القدوة وأنه قتل مظلوماً ، ومع براءتنا إلى الله من دمه فإنه قد يكون من المناسب أن نأخذ دروساً مما حدث : إنّ عثمان خليفة راشد وهو أفضل خلق الله أثناء خلافته وله من القدم والسابقة الكثير الكبير ، ثم هو الخليفة الشرعي للمسلمين وقتذاك بإجماع ، ومع ذلك فقد حدث عليه تمرد وقامت فتنة انتهت بقتله عليه رضوان الله ، وهذا يعطينا درساً هو أنّ الشرعية النظامية وحدها ليست كافية لاستقرار الحكم ، هذا مع أن هذه الشرعية كان يرافقها رخاء عريض .

هذا كله يجعلنا أمام قضية تحتاج إلى تحليل : لماذا انتقض الأمر على عثمان رضي الله عنه ؟

لقد انتقض الأمر على عثمان رضي الله عنه لأسباب كثيرة أجملها بما يلي :

بظهور الورع الجاهل ، وتفتح الحاقدين على طرق للتآمر ، وطموح الطامعين ، والعفوية في التعامل مع المرحلة ، وعدم مراعاة الرأي العام ونفسية المحكومين ، أذكر ذلك ليأخذ المسلمون دروسها فيعرفوا أن الحكم هو الحكم ، وأن الصلاح والسبق والقدم والوفاء كل ذلك إذا لم يرافقه قيام بشأن الحكم فإن الحكم يتعرض للتصدع والأمة تتعرض للهلاك ، وهذا

شرح مختصر لأسباب الفتنة في اجتهادي :

١ ـ ظهور الورع الجاهل :

الورع في الشريعة طيب وهو أن يترك الإنسان ما لا بأس به مخافة مما فيه بأس ، وهو في الأصل ترفع عن المباحات في الله ولله ، والورع شيء شخصي يصح للإنسان أن يطالب به نفسه ، ولكن لا يصح أن يطالب به الآخرين ، ومن أخطر أنواع الورع : الورع الجاهل الذي يجعل المباح حراماً أو مفروضاً ، وهذا الذي وقع فيه أصحاب الفتنة ، ومن قبلهم وقع فيه أصحاب السامري ، لقد أتى السامري قومه من فكرة الورع الجاهل هذه فقال لقوم موسى : إنّ هذا الذهب الذي أخذتموه من قوم فرعون ما كان يجوز لكم أن تأخذوه فهاتوه لنصنع به عجلاً ، جاءهم من فكرة الورع مستغلاً جهلهم بأن ما فعله موسى مباح ، لأن هذا مال حربيين ، وهؤلاء أصحاب الفتنة أتوا إلى أفعال مباحة فعلها عثمان رضي الله عنه وكان مَنْ قبله يتحرّج من أمثالها فجعلوا المباح حراماً ، فاستغلوا الورع الجاهل عند أصناف من الناس فكانت الفتنة والمأساة .

٢ ـ تآمر الحاقدين :

لقد دخل في الإسلام منافقون موتورون اجتمع لهم من الحقد والذكاء والدهاء ما استطاعوا أن يستوعبوا الساحة النفسية للمجتمع الإسلامي وقتذاك ، وأن يدركوا نقاط الضعف التي يستطيعون من خلالها أن يوجدوا الفتنة ، ووجدوا في المجتمع آذاناً صاغية تصغي لهم فكان من آثار ذلك ما كان .

٣ ـ طموح الطامحين :

وجد في الجيل الثاني من أبناء الصحابة من يعتبر نفسه جديراً بالحكم والإدارة ، ووجد أمثال هؤلاء أن الطريق أمامهم مغلق ، وفي العادة أنه متى وجد الطامحون الذين لا يجدون لطموحهم متنفساً ، فإنهم يدخلون في كل عملية تغيير ، ومعالجة أمر هؤلاء في غاية الأهمية .

٤ ـ العفوية :

أصبح في المجتمع الإسلامي مستجدات كثيرة نتيجة لتوسع رقعة الأرض الإسلامية ونتيجة

لقلة جيل الصحابة بالنسبة لمجموع من دخل في الإسلام من جديد ، ونتيجة لتفرق الصحابة في الأمصار ، وكانت هذه المستجدات تحتاج إلى مبادرات تكافئها وإجراءات تتناسب معها ، ولم يكن التركيب النفسي للمسلمين يسمح بهذه المبادرات ، ولذلك بقيت العفوية هي التي تحكم الوضع الجديد مما أتاح للمتآمرين فرص الانقضاض .

٥ ـ عدم مراعاة الرأي العام السائد :

لقد كانت سياسة أبي بكر وعمر تقوم على الحذر والبعد عن أي مظنة تهمة ، وألف المسلمون هذه السياسة حتى اعتبروها بدهية ، وكان جزء من هذه السياسة عدم تقريب الأقارب وعدم استعمالهم على الولايات ، فلما جاء عثمان كان الرأي العام السائد وقتذاك أنّ هذه الأمور يجب أن تراعى ، فلما أحس الناس أن بني أمية قد أصبحت الأمور بيدهم وموقفهم من الإسلام قريب لم ينس بعد ، ورأى الناس أن الذين ضحوا وبذلوا وجاهدوا وسبقوا ليس لهم من الأمر شيء ، دخلوا في دائرة التذمر أو اللامبالاة ، ومتى وجد التذمر عند بعض الناس واللامبالاة عند الآخرين فالانفجار حاصل ، وقد كان .

* * *

هذه المعاني كلها توصلنا إلى الدرس التالي :

إن الشرعية الدستورية وحدها ليست كافية لاستقرار الحكم إذا لم يرافقها تلاحم في الصف الأول وحرصٌ عند هذا الصف على النظام ، وإذا لم يرافقها قوة مبادرة تسبق المشكلة أو تحلها سريعاً وإذا لم يرافقها رؤية واضحة للواقع وحسن تعامل معه ، ومع هذا كله لابد من استشراف للتركيب النفسي للأمة وحسن تأتّ لتوجيه الوجهة الصالحة وجعله متفاعلاً مع النظام .

ولا نريد بهذا الكلام أن نوجه نقداً لعثمان فقد كان يسير بسياسة يستقبلها الصديقون بالتسليم وكان يتعامل مع الناس ويعاملهم بروح الصديقين ، ولكن المجتمع الإسلامي طرأت عليه طوارئ ومستجدات تجعلنا نحاول أخذ العبرة ، ونبرأ إلى الله عز وجل من كل من يظن سوءاً بعثمان أو ينتقصه .

* * *

١٦٧٨

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن .. أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربي في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك ، فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، وزوّجه ابنته فاطمة وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ولما آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه قال له : أنت أخي ، ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد : لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي . وقال غيره : وكان سبب ذلك بغض بني أمية له ، فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته وكلما أرادوا إخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا يزداد إلا انتشاراً وقد ولّد له الرافضة مناقب موضوعة هو غني عنها وتتبع النسائي ما خص به من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جياد .

يروي عن النبي ﷺ كثيراً ، وروى عنه من الصحابة : ولده الحسن والحسين وابن مسعود وأبو موسى وابن عباس وأبو رافع وابن عمر وأبو سعيد وصهيب وزيد بن أرقم وجرير وأبو أمامة وأبو جحيفة والبراء بن عازب وأبو الطفيل وآخرون ، ومن التابعين من المخضرمين أو من له رؤية : عبد الله بن شداد بن الهاد وطارق بن شهاب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الحارث بن نوفل ومسعود بن الحكم ومروان بن الحكم وآخرون ، ومن بقية التابعين عدد كثير من أجلهم أولاده محمد وعمر والعباس وكان قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام .

وكان أحد الشورى الذين نص عليهم عمر فعرضها عليه عبد الرحمن بن عوف وشرط عليه شروطاً امتنع من بعضها ، فعدل عنه إلى عثمان فقبلها ، فولاه وسلم علي وبايع عثمان ولم يزل بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم متصدياً لنصر العلم والفتيا ، فلما قتل عثمان بايعه الناس ثم كان من قيام جماعة من الصحابة منهم طلحة والزبير وعائشة في طلب دم عثمان ، فكان من وقعة الجمل ما اشتهر ثم قام معاوية في أهل الشام وكان أميرها لعثمان ولعمر من

قبله فدعا إلى الطلب بدم عثمان فكان من وقعة صفين ما كان . وكان رأي علي أنهم يدخلون في الطاعة ثم يقوم ولي دم عثمان فيدعي به عنده ثم يعمل معه ما يوجبه حكم الشريعة المطهرة وكان من خالفه يقول له : تتبعهم واقتلهم فيرى أن القصاص بغير دعوى ولا إقامة بينة لايتجه وكل من الفريقين مجتهد . وكان من الصحابة فريق لم يدخلوا في شيء من القتال . وظهر بقتل عمار أن الصواب كان مع علي واتفق على ذلك أهل السنة بعد اختلاف كان في القديم ، ولله الحمد .

وقال يحي بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن وقال سعيد بن جبير : كان ابن عباس يقول : إذا جاءنا الثبت عن علي لم نَعدِل به . وقال وَهَب بن عبد الله بن أبي الطفيل : كان علي يقول : سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار .

وأخرج الترمذي ـ وأصله في مسلم ـ عن علي قال : لقد عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يحبَّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وأخرج الترمذي بإسناد قوي عن عمران ابن حصين في قصة قال فيها : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما تريدون من علي ؟ إن علياً مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي » وفي مسند أحمد بسند جيد عن علي قال قيل : يارسول الله من نؤمّر بعدك ؟ قال : « إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم ، وإن تؤمروا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم » وكان قتل علي في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر لأنه بويع بعد قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت وقعة الجمل في جمادى سنة ست وثلاثين ووقعة صفين في سنة سبع وثلاثين ووقعة النهروان مع الخوارج في سنة ثمان وثلاثين ثم أقام سنتين يحرض على قتال البغاة فلم يتهيأ لك إلى أن مات ا هـ كلام الحافظ .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة الإمام علي رضي الله عنه : أبو الحسن والحسين ، ويكنى بأبي تُراب ، وأبي القسم الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ وخَتَنه على ابنته

فاطمة الزهراء . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، ويقال إنها أول هاشمية ولدت هاشمياً . وكان له من الإخوة طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وكانوا أكبر منه ، بين كل واحد منهم وبين الآخر عشر سنين ، وله أختان ، أم هانىء وجمانة ، وكلهم من فاطمة بنت أسد ، وقد أسلمت وهاجرت ، كان علي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى ، وكان ممن توفي ورسول الله ﷺ راض عنهم وكان رابع الخلفاء الراشدين وكان رجلاً آدم شديد الأُدْمة أشكل العينين [1] عظيمها ، ذو بطن ، أصلع ، وهو إلى القصر أقرب ، وكان عظيم اللحية ، قد ملأت صدره ومنكبيه ، أبيضها ، وكان كثير شعر الصدر والكتفين ، حسن الوجه ، ضحوك السن ، خفيف المشي على الأرض ، أسلم علي قديماً ، ويقال إنه أول من أسلم ، والصحيح أنه أول من أسلم من الغلمان ، كما أن خديجة أول من أسلمت من النساء ، وزيد بن حارثة أول من أسلم من الموالي ، وأبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال الأحرار ، وكان سبب إسلام علي صغيراً أنه كان في كفالة رسول الله ﷺ ، لأنه كان قد أصابتهم سنة مجاعة فأخذه من أبيه ، فكان عنده ، فلما بعثه الله بالحق آمنت خديجة وأهل البيت ومن جملتهم علي .

وقد شهد علي بدراً وكانت له اليد البيضاء فيها ، بارز يومئذ فغلَبَ وظهر ، وفيه وفي عمه حمزة وابن عمه عبيدة بن الحارث وخصومهم الثلاثة ـ عتبة وشيبة والوليد بن عتبة ـ نزل قوله تعالى : ﴿ **هذان خصمان اختصموا في ربهم** ﴾ [2] الآية . وقال الحكم وغيره عن مقسم عن ابن عباس قال : دفع النبي ﷺ الراية يوم بدر إلى علي وهو ابن عشرين سنة ، وشهد عليٌّ أحداً وكان على الميمنة ومعه الراية بعد مصعب بن عمير ، وعلى الميسرة المنذر بن عمرو الأنصاري ، وحمزة بن عبد المطلب على القلب ، وعلى الرجالة الزبير بن العوام ، وقيل المقداد بن الأسود ، وقد قاتل علي يوم أحد قتالاً شديداً ، وقتل خلقاً كثيراً من المشركين ، وغسل عن وجه النبي ﷺ الدم الذي كان أصابه من الجراح حين شج في وجهه وكسرت رباعيته وشهد يوم الخندق فقتل يومئذ فارس العرب ، وأحد شجعانهم المشاهير ، عمرو بن

---

(١) أشكل العينين : في بياضهما شيء من حمرة ، وهو محمود محبوب .

(٢) الحج : ١٩ .

عبد وَدّ العامري ، وشهد الحديبية وبيعة الرضوان ، وشهد خيبر وكانت له بها مواقف هائلة ، ومشاهد طائلة ، وشهد علي عمرة القضاء وفيها قال له النبي ﷺ : « أنت مني ، وأنا منك » . وشهد الفتح وحنينا والطائف ، وقاتل في هذه المشاهد قتالاً كثيراً ، واعتمر من الجِعْرانة مع رسول الله ﷺ ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوكَ واستخلفه على المدينة ، قال له : يا رسول الله أتخلِّفني مع النساء والصبيان ؟ فقال : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » . وبعثه رسول الله ﷺ أميراً وحاكماً على اليمن ، ومعه خالد بن الوليد ، ثم وافى رسول الله ﷺ عام حجة الوداع إلى مكة ، وساق معه هدياً كإهلال النبي ﷺ فأشركه في هديه ، واستمر على إحرامه .

ولما مرض رسول الله ﷺ قال له العباس : سل رسول الله ﷺ فيمن الأمر بعده ؟ فقال : والله لا أسأله ، فإنه إن منعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً ، والأحاديث الصحيحة دالة على أن رسول الله ﷺ لم يوص إليه ولا إلى غيره بالخلافة ، بل لوح بذكر الصديق ، وأشار إشارة مفهمة ظاهرة جداً إليه . ثم لما مات رسول الله ﷺ كان علي من جملة من غسله وكفنه ووَلي دفنه .

ولما بويع الصديق يوم السقيفة كان علي من جملة من بايع بالمسجد وكان بين يدي الصديق كغيره من أمراء الصحابة يرى طاعته فرضاً عليه ، وأحب الأشياء إليه ، ولما توفيت فاطمة بعد ستة أشهر - وكانت قد تغضبت بعض الشيء على أبي بكر بسبب الميراث الذي فاتها من أبيها عليه الصلاة والسلام ، ولم تكن اطلعت على النص المختص بالأنبياء وأنهم لا يورثون ، فلما بلغها سألت أبا بكر أن يكون زوجها ناظراً على هذه الصدقة ، فأبى ذلك عليها ، فبقي في نفسها شيء كما قدمنا ، واحتاج علي أن يداريها بعض المداراة - فلما توفيت جدد البيعة مع الصديق رضي الله عنهما ، فلما توفي أبو بكر وقام عمر في الخلافة بوصية أبي بكر بذلك ، كان علي من جملة من بايعه ، وكان معه يشاوره في الأمور ، ويقال إنه استقضاه في أيام خلافته ، وقدم معه من جملة سادات أمراء الصحابة إلى الشام ، وشهد خطبته بالجابية ، فلما طعن عمر وجعل الأمر شورى في ستة أحدهم علي ، ثم خلص منهم بعثمان وعلي كما قدمنا ، فقدم عثمان على علي ، فسمع وأطاع ، فلما قتل عثمان يوم الجمعة لثمان

عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين على المشهور عدل الناس إلى علي فبايعوه قبل أنْ يدفن عثمان ، وقيل بعد دفنه وقد امتنع علي من إجابتهم إلى قبول الإمارة حتى تكرر قولهم له وفر منهم إلى حائط بني عمرو بن مبذول ، وأغلق بابه فجاء الناس فطرقوا الباب وولجوا عليه ، وجاؤوا معهم بطلحة والزبير ، فقالوا له : إن هذا الأمر لا يمكن بقاؤه بلا أمير ، ولم يزالوا به حتى أجاب .

وذكر سيف بن عمر عن جماعة من شيوخه قالوا : بقيت المدينة خمسة أيام بعد مقتل عثمان وأميرها الغافقي بن حرب ، يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر . والمصريون يلحون على علي وهو يهرب منهم إلى الحيطان ، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه ، والبصريون يطلبون طلحة فلا يجيبهم ، فقالوا فيما بينهم لا نولي أحداً من هؤلاء الثلاثة ، فمضوا إلى سعد ابن أبي وقاص فقالوا : إنك من أهل الشورى فلم يقبل منهم ، ثم راحوا إلى ابن عمر فأبى عليهم ، فحاروا في أمرهم ، ثم قالوا : إن نحن رجعنا إلى أمصارنا بقتل عثمان من غير إمرة اختلف الناس في أمرهم ولم نسلم ، فرجعوا إلى علي فألحوا عليه ، وأخذ الأشتر بيده فبايعه وبايعه الناس ، وأهل الكوفة يقولون : أول من بايعه النَّخعي وذلك يوم الخميس الرابع والعشرون من ذي الحجة ، وذلك بعد مراجعة الناس لهم في ذلك ، وكلهم يقول : لا يصلح لها إلا علي ، فلما كان يوم الجمعة وصعد على المنبر بايعه من لم يبايعه بالأمس ، وكان أول من بايعه طلحة بيده الشَّلاَّء ، فقال قائل : إنا لله وإنا إليه راجعون [١] ، ثم الزبير ، ثم قال الزبير : إنما بايعت علياً واللُّج [٢] على عنقي والسلام ، ثم راح إلى مكة فأقام أربعة أشهر ، وكانت هذه البيعة يوم الجمعة لخمسة بقين من ذي الحجة ا هـ . ابن كثير .

قال ابن حجرة : أخرج عمر بن شبة في كتاب أخبار البصرة من طريق المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال : قال الأشتر : رأيت طلحة والزبير يبايعا غير مكرهين .

وأخرج من طريق أبي نضرة ، قال : كان طلحة يقول إنه بايع وهو مكره .

ومن طريق ابن شهاب قال : ... ثم أرسل ـ أي علي ـ إلى طلحة والزبير فبايعاه ا . هـ

(١) وكأنه تشاءم من هذه البيعة ، وأن الخلافة لن تستقر لعلي .
(٢) اللُّج : هو السيف بلغة طيّء ، وقيل هو اسم سمي به السيف .

من فتح الباري .

وقال ابن كثير : وكان على الكوفة أبو موسى الأشعري على الصلاة ، وعلى الحرب القعقاع ابن عمرو ، وعلى الخراج جابر بن فلان المزني ، وعلى البصرة عبد الله بن عامر ، وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وقد تغلب عليه محمد بن أبي حذيفة ، وعلى الشام معاوية ابن أبي سفيان ، ونوابه على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعلى قنسرين حبيب ابن مسلمة ، وعلى الأردن أبو الأعور ، وعلى فلسطين حكيم بن علقمة ، وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس ، وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله البَجَلي ، وعلى حلوان عتيبة بن النهاس ، وعلى قيسارية مالك بن حبيب ، وعلى همذان حبيش . هذا ما ذكره ابن جرير من نواب عثمان الذين توفي وهم نواب الأمصار ، وكان على بيت المال عقبة بن عمرو ، وعلى قضاء المدينة زيد بن ثابت ، ولما قتل عثمان بن عفان خرج النعمان بن بشير ومعه قميص عثمان مضمخ بدمه ، ومعه أصابع نائلة التي أصيبت حين حاجفت عنه بيدها ، فقطعت مع بعض الكف فورد به على معاوية بالشام ، فوضعه معاوية على المنبر ليراه الناس ، وعلق الأصابع في كم القميص ، وندب الناس إلى الأخذ بهذا الثأر والدم وصاحبه ، فتباكى الناس حول المنبر ، وجعل القميص يرفع تارة ويوضع تارة ، والناس يتباكون حوله سنة ، ويحث بعضهم بعضاً على الأخذ بثأره ، واعتزل أكثر الناس النساء في هذا العام ، وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان ، ممن قتله من أولئك الخوارج : منهم عبادة بن الصامت ، وأبو الدرداء ، وأبو أمامة ، وعمرو بن عنبسة وغيرهم من الصحابة ، ومن التابعين : شريك بن حباشة ، وأبو مسلم الخولاني ، وعبد الرحمن ابن غَنْم ، وغيرهم من التابعين . ولما استقر أمر بَيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة رضي الله عنهم ، وطلبوا منه إقامة الحدود ، والأخذ بدم عثمان : فاعتذر إليهم بأن هؤلاء مدد وأعوان ، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا ، فطلب منه الزبير أن يوليه إمرة الكوفة ليأتيه بالجنود ، وطلب منه طلحة أن يوليه إمرة البصرة ، ليأتيه منها بالجنود ليقوى بهم على شوكة هؤلاء الخوارج وجهلة الأعراب الذين كانوا معهم في قتل عثمان رضي الله عنه ، فقال لهما : مهلاً عليَّ ، حتى أنظر في هذا الأمر . ودخل عليه المغيرة بن شعبة على إثر ذلك

فقال له : إني أرى أن تقر عمالك على البلاد ، فإذا أتتـك طـاعتهم استبـدلت بعـد ذلـك بمن شئت وتركت من شئت ، ثم جاءه من الغد فقال له : إني أرى أن تعزلهم لتعلم من يطيعـك ممن يعصيك ، فعرض ذلك عليّ على ابن عباس فقال : لقد نصحك بـالأمس وغشّـك اليوم ، فبلغ ذلك المغيرة فقال : نعم نصحته فلما لم يقبل غششته ثم خرج المغيرة فلحق بمكة ، ولحقـه جماعة منهم طلحة والزبير : وكانوا قد استأذنوا عليـاً في الاعتمار فأذن لهم ، ثم إن ابن عبـاس أشار على علي باستمرار نوابه في البلاد ، إلى أن يتمكن الأمر ، وأن يقر معاوية خصوصاً على الشام وقال له : إني أخشى إن عزلته عنها أن يطلبـك بـدم عثمان ولا آمن طلحـة والزبير أن يتكلما عليـك بسبب ذلـك ، فقـال علي : إني أرى هـذا ولكن اذهب أنت إلى الشـام فقـد وليتكهـا ، فقـال ابن عبـاس لعلي : إني أخشى من معـاويـة أن يقتلني بعثمـان ، أو يحبسني لقرابتي منـك ولكن اكتب معي إلى معـاويـة فمنِّـه وعِـدْه ، فقـال علي : والله إن هـذا مـالا يكون أبداً ، فقال ابن عباس : ياأمير المؤمنين الحرب خُدْعة كما قـال رسول الله ﷺ ، فوالله لئن أطعتني لأوردنهم بعد صَدَرهم ونهى ابن عبـاس عليـاً فيما أشـار عليـه أن يقبل من هؤلاء الذين يحسِّنون إليه الرحيل إلى العراق ، ومفارقة المدينة ، فأبى عليه ذلك كله ، وطـاوع أمر أولئك الأمراء من أولئك الخوارج من أهل الأمصار .

وهذا موجز لما حدث في سني عهده رضي الله عنه :

ثم دخلت سنة ستّ وثلاثين من الهجرة :

استهلت هـذه السنـة وقـد تـولى أمير المـؤمنين علي بن أبي طـالب الخـلافـة ، وولى على الأمصـار نوابـاً ، فولى عبيـد الله بن عبـاس على اليمن ، وولى سمرة بن جنـدب على البصرة ، وعمارة بن شهاب على الكوفـة ، وقيس بن سعـد بن عبـادة على مصر ، وعلى الشـام سهل بن حنيف بـدل معـاويـة ، فسـار حتى بلغ تبوك فتلقتـه خيل معـاويـة ، فقـالوا : من أنت ؟ فقال : أمير ، قالوا : على أي شيء ؟ قال : على الشام ، فقالو : إن كان عثمان بعثـك فَحَيَّهَلا بـك ، وإن كان غيره فـارجع . فقـال : أو مـا سمعتم الـذي كان ؟ قـالـوا : بلى ، فرجـع إلى علي . وأما قيس بن سعد فاختلف عليـه أهل مصر فبـايع لـه الجمهور ، وقـالت طـائفـة : لا نبايع حتى نقتل قتلة عثمان ، وكذلك أهل البصرة ، وأما عمارة بن شهـاب المبعوث أميراً على

الكوفة فصده عنها طلحة بن خويلد غضباً لعثمان ، فرجع إلى علي فأخبره ، وانتشرت الفتنة وتفاقم الأمر ، واختلفت الكلمة ، وكتب أبو موسى إلى علي بطاعة أهل الكوفة ومبايعتهم إلا القليل منهم ، وبعث علي إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه جوابها ، وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر ، ثم بعث معاوية طوماراً [١] مع رجل فدخل به على علي فقال : ما وراءك ؟ قال جئتك من عند قوم لا يريدون إلا القود كلهم موتور ، تركت سبعين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان ، وهو على منبر دمشق ، فقال علي : اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ، ثم خرج رسول معاوية من بين يدي علي فهمّ به أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان يريدون قتله ، فما أفلت إلا بعد جهد ، وعَزَمَ علي رضي الله عنه على قتال أهل الشام ، وكتب إلى قيس بن سعد بمصر يستنفر الناس لقتالهم ، وإلى أبي موسى بالكوفة : وبعث إلى عثمان بن حنيف بذلك ، وخطب الناس فحثهم على ذلك ، وعزم على التجهز ، وخرج من المدينة ، واستخلف عليها قُثَم بن العباس ، وهو عازم أن يقاتل بمن أطاعه من عصاه وخرج عن أمره ولم يبايعه مع الناس ، وجاء إليه ابنه الحسن بن علي فقال : ياأبتي دع هذا فإن فيه سفك دماء المسلمين ، ووقوع الاختلاف بينهم ، فلم يقبل منه ذلك ، بل صمم على القتال ، ورتب الجيش ، فدفع اللواء إلى محمد بن الحنفية ، وجعل ابن العباس على الميمنة ، وعمرو بن أبي سلمة على الميسرة ، وقيل جعل على الميسرة عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ، وجعل على مقدمته أبا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن أخي أبي عبيدة ، واستخلف على المدينة قثم بن العباس ولم يبق شيء إلا أن يخرج من المدينة قاصداً إلى الشام ، حتى جاءه ما شغله عن ذلك كله .

أقول : وهو خروج عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم عليه مطالبين بقتل قتلة عثمان ، ومسيرهم إلى البصرة ، وما جرى هنالك من وقائع مما ألجأ علياً رضي الله عنه إلى المسير إلى البصرة ، وكانت موقعة الجمل التي انتهت بانتصار علي رضي الله عنه .

وقال ابن كثير : بعد أن ذكر مجريات الأمور حتى نهاية المعركة وأقام علي بظاهر البصرة ثلاثاً صلى على القتلى من الفريقين ، وخص قريشاً بصلاة من بينهم ، ثم جمع ما

---

(١) طوماراً : جمعها طوامير ، وهي الصحيفة .

وجد لأصحاب عائشة في المعسكر وأمر به أن يحمل إلى مسجد البصرة . فمن عرف شيئاً هو لأهلهم فليأخذه ، إلا سلاحاً كان في الخزائن عليه سمة السلطان ، وكان مجموع من قتل يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف ، خمسة من هؤلاء وخمسة من هؤلاء ، رحمهم الله ورضي عن الصحابة منهم وقد سأل بعض أصحاب عليّ علياً أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير ، فأبى عليهم ، فطعن فيه السبأية وقالوا : كيف يحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا أموالهم ؟ فبلغ ذلك علياً فقال : أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه ؟ فسكت القوم ، ولهذا لما دخل البصرة فض في أصحابه أموال بيت المال ، فنال كل رجل منهم خمسمائة ، وقال : لكم مثلها من الشام ، فتكلم فيه السبأية أيضاً ونالوا منه من وراء وراء .

أقول : ثم إن علياً رضي الله عنه نهد إلى أهل الشام فالتقوا في أواخر السنة السادسة والثلاثين وكان قتال ودخلت سنة سبع وثلاثين والقتال مستمر .

وقال ابن كثير : استهلت هذه السنة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه متواقف هو ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، كل منهما في جنوده بمكان يقال له صِفّين بالقرب من الفرات شرقي بلاد الشام ، وقد اقتتلوا في مدة شهر ذي الحجة كل يوم ، وفي بعض الأيام ربما اقتتلوا مرتين ، وجرت بينهم حروب يطول ذكرها ، والمقصود أنه لما دخل شهر المحرم تحاجز القوم رجاء أن يقع بينهم مهادنة وموادعة يؤول أمرها إلى الصلح بين الناس وحقن دمائهم .

أقول : ولكن القتال استمر بعد ذلك فترة طويلة حتى إذا تضايق أهل الشام رفعوا المصاحف وتم الاتفاق على التحكيم ، وكان قد قتل خلال ذلك عمار بن ياسر فعرف أن الحق بجانب علي رضي الله عنه ، وقد ذكر ابن كثير مختصراً لهذه الأيام فقال :

وجرت بينهم أمور طويلة ، ورغب أكثر الناس من العراقيين وأهل الشام بكمالهم إلى المصالحة والمسالمة مدة لعله يتفق أمر يكون فيه حقن لدماء المسلمين ، فإن الناس تفانوا في هذه المدة ، ولا سيا في هذه الثلاثة الأيام المتأخرة التي آخر أمرها ليلة الجمعة وهي ليلة الهرير . كل من الجيشين فيه من الشجاعة والصبر ماليس يوجد في الدنيا مثله ، ولهذا لم

يفر أحد عن أحد ، بل صبروا حتى قتل من الفريقين فيما ذكره غير واحد سبعون ألفاً . خمسه وأربعون ألفاً من أهل الشام ، وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق . قاله غير واحد منهم ابن سيرين وسيف وغيره ، وزاد أبو الحسن بن البراء ـ وكان في أهل العراق ـ خمسة وعشرون بدرياً ، قال : وكان بينهم في هذه المدة تسعون زحفاً واختلفا في مدة المقام بصفين فقال سيف : سبعة أشهر أو تسعة أشهر . وقال أبو الحسن بن البراء مائة وعشرة أيام . قلت : ومقتضى كلام أبي مخنف أنه كان من مستهل ذي الحجة في يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من صفر وذلك سبعة وسبعون يوماً فالله أعلم ، وقال الزهري : بلغني أنه كان يدفن في القبر الواحد خمسون نفساً . هذا كله ملخص من كلام ابن جرير وابن الجوزي في المنتظم .

ثم تراوض الفريقان بعد مكاتبات ومراجعات يطول ذكرها على التحكيم ، وهو أن يحكم كل واحد من الأميرين ـ علي ومعاوية ـ رجلاً من جهته . ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة للمسلمين . فوكل معاوية عمرو بن العاص ، وأراد عليّ أن يوكل عبد الله بن عباس ـ وليته فعل ـ ولكنه منعه القراء وقالوا : لا نرضى إلا بأبي موسى الأشعري .

ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما ، والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه ، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنهما على ما في هذه الصحيفة ، وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحبا أن يوخرا ذلك على تراض منهما ، وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين ، على أن يوافى علي ومعاوية موضع الحكمين بدُومة الجَنْدل في رمضان ، ومع كل واحد من الحكمين أربعمائة من أصحابه ، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأَذْرُح .

وتفرق الناس إلى بلادهم من صفين ، وخرج معاوية إلى دمشق بأصحابه ، ورجع علي إلى الكوفة على طريق هيت فلما دخل الكوفة سمع رجلاً يقول : ذهب علي ورجع في غير شيء فقال علي : للذين فارقناهم خير من هؤلاء وأنشأ يقول :

أخوكَ الذي إنْ أحرجتك ملمةٌ مِنَ الدهرِ لم يبرحْ لبثّك راحما

وليس أخـوكَ بـالـذي إن تشعبت عليـكَ أمـورٌ ظـلَ يلحـاكَ لائمـا

ثم مضى فجعل يذكر الله حتى دخل قصر الإمارة من الكوفة . ولما كان قد قارب دخول الكوفة اعتزل من جيشه قريب من ـ اثنى عشر ألفاً ـ وهم الخوارج ، وأبوا أن يساكنوه في بلده ، ونزلوا بمكان يقال له : حَرُوراء وأنكروا عليه أشياء فيما يزعمون أنه ارتكبها ، فبعث إليهم علي رضي الله عنه عبد الله بن عباس فناظرهم فرجع أكثرهم وبقي بقيتهم ، فقاتلهم علي بن أبي طالب وأصحابه .

أقول : ولم ينبثق عن التحكيم شيء وزادت شِرَّة الخوارج فقاتلهم الإمام علي وقتلهم والراجح أن ذلك كان في السنة الثامنة والثلاثين . وفي هذه السنة خرجت مصر من يد أمير المؤمنين علي وأصبحت في يد معاوية وانتقض على الإمام علي أمره .

قال ابن كثير : قال الشعبي : لما قتل علي أهل النهر خالفه قوم كثير ، وانتقضت أطرافه وخالفه بنو ناجية ، وقدم ابن الحضرمي إلى البصرة ، وانتقض أهل الجبال ، وطمع أهل الخراج في كسره وأخرجوا سهل بن حنيف من فارس ـ وكان عاملاً عليها ـ فأشار عليه ابن عباس بزياد بن أبيه أن يوليه إياها فولاه إياها فسار إليها في السنة الآتية في جمع كثير ، فوطئهم حتى أدوا الخراج .

قال ابن جرير وغيره : وحج بالناس في هذه السنة قثم بن العباس ، نائب علي على مكة ، وأخوه عبيد الله بن عباس نائب اليمن ، وأخوهما عبد الله نائب البصرة ، وأخوهم تمام ابن عباس نائب المدينة ، وعلى خراسان خالد بن قرة اليربوعي وقيل ابن أبزى ، وأما مصر فقد استقرت بيد معاوية فاستناب عليها عمرو بن العاص .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين :

فيها جهز معاوية بن أبي سفيان جيوشاً كثيرة ففرقها في أطراف معاملات علي بن أبي طالب ، وذلك أن معاوية رأى بعد أن ولاه عمرو بن العاص بعد اتفاقه مع أبي موسى على عزل علي ، أن ولايته وقعت الموقع ، فهو الذي يجب طاعته فيما يعتقده ، ولأن جيوش علي من أهل العراق لا تطيعه في كثير من الأمر ولا يأتمرون بأمره ، فلا يحصل بمباشرته المقصود

من الإمارة والحالة هذه ، فهو يزعم أنه أولى منه إذ كان الأمر كذلك .

أقول : ثم دخلت سنة أربعين وقد بقي الحبل فيها مضطرباً والإمام علي يحاول لملمة الأمر وكاد أن يصل إلى هدنة مع معاوية ثم استشهد رحمه الله في هذه السنة .

قال ابن كثير : قال جرير : وفي هذه السنة جرت بين علي ومعاوية المهادنة بعد مكاتبات يطول ذكرها على وضع الحرب بينهما ، وأن يكون ملك العراق لعلي ولمعاوية الشام ، ولا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزوة . ثم ذكر عن زياد عن ابن إسحاق ما هذا مضمونه أن معاوية كتب إلى علي أما بعد فإن الأمة قد قتل بعضها بعضاً يعني فلك العراق ولي الشام ، فأقر بذلك علي رضي الله عنه ، وأمسك كل واحد منهما عن قتال الآخر ، وبعث الجيوش إلى بلاده ، واستقر الأمر على ذلك .

ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب :

كان أمير المؤمنين رضي الله عنه قد تنغصت عليه الأمور ، واضطرب عليه جيشه ، وخالفه أهل العراق ، ونكلوا عن القيام معه ، واستفحل أمر أهل الشام ، وصالوا وجالوا يميناً وشمالاً ، زاعمين أن الإمرة لمعاوية بمقتضى حكم الحكمين في خلعهما علياً وتولية عمرو بن العاص معاوية عند خلو الإمرة عن أحد ، وقد كان أهل الشام بعد التحكيم يسمون معاوية الأمير ، وكلما ازداد أهل الشام قوة ضعف جأش أهل العراق ، هذا وأميرهم علي بن أبي طالب خير أهل الأرض في ذلك الزمان ، أعبدهم وأزهدهم ، وأعلمهم وأخشاهم لله عز وجل ، ومع هذا كله خذلوه وتخلوا عنه حتى كره الحياة وتمنى الموت ، وذلك لكثرة الفتن وظهور المحن ، فكان يكثر أن يقول : ما يُحبسُ أشقاها ؟ أي ما ينتظر ؟ ماله لا يقتل ؟ ثم يقول : والله لَتُخضبنَّ هذه ويشير إلى لحيته من هذه ويشير إلى هامته .

صفة مقتله رضي الله عنه :

ذكر ابن جرير وغير واحد من علماء التاريخ والسير وأيام الناس : أن ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن مُلْجَم الحِمْيري ثم الكِنْدي حليف بني حنيفة من كندة المصري ، وكان أسمر حسن الوجه أبلج شعره مع شحمة أذنيه وفي وجهه أثر

السجود . والبُرَكَ بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي أيضاً ـ اجتمعوا فتذاكروا قتل علي إخوانهم من أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا : ماذا نصنع بالبقاء بعدهم ؟ كانوا لايخافون في الله لومة لائم ، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فقتلناهم فأرحنا منهم البلاد وأخذنا منهم ثأر إخواننا ؟ فقال ابن ملجم : أما أنا فأكفيكم علي بن أبي طالب . وقال البُرك : وأنا أكفيكم معاوية . وقال عمرو بن بكر : وأنا أكفيكم عمرو بن العاص . فتعاهدوا وتواثقوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة من رمضان أن يبيت كل واحد منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه فأما ابن ملجم فسار إلى الكوفة فدخلها وكتم أمره حتى عن أصحابه من الخوراج الذين هم بها ، فبينما هو جالس في قوم من بني الرباب يتذاكرون قتلاهم يوم النهروان إذ أقبلت امرأة منهم يقال لها قطام بنت الشجنة ، قد قتل علي يوم النهروان أباها وأخاها ، وكانت فائقة الجمال مشهورة به ، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبد فيه ، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسي حاجته التي جاء لها ، وخطبها إلى نفسها فاشترطت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادماً وقينة ؛ وأن يقتل لها علي بن أبي طالب . قال : فهو لك ، ووالله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلا قتل علي ، فتزوجها ودخل بها ، ثم شرعت تحرضه على ذلك وندبت له رجلاً من قومها ، من تيم الرباب يقال له وردان ، ليكون معه ردءاً ، واستمال عبد الرحمن بن ملجم رجلاً آخر يقال له شبيب بن نجدة الأشجعي الحروري .

ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت ، وقال : هذه الليلة التي واعدت أصحابي فيها أن يثأروا بمعاوية وعمرو بن العاص فجاء هؤلاء الثلاثة ـ وهم ابن ملجم ، ووردان ، وشبيب ـ وهم مشتملون على سيوفهم فجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي ، فلما خرج جعل ينهض الناس من النوم إلى الصلاة ، ويقول : الصلاة الصلاة فثار إليه شبيب بالسيف فضربه به فوقع في الطاق ، فضربه ابن ملجم بالسيف على قرنه فسال دمه على لحيته رضي الله عنه ، ولما ضربه ابن ملجم قال : لا حكم الا لله ليس لك ياعلي ولا لأصحابك ، وجعل يتلو قوله تعالى : ﴿ **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء**

مرضات الله والله رؤوف بالعباد ﴾ [١] ونادى علي : عليكم به ، وهرب وردان فأدركه رجل من حضرموت فقتله ، وذهب شبيب فنجا بنفسه وفات الناس ، ومسك ابن ملجم وقدَّم علي جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس صلاة الفجر ، وحمل عليّ إلى منزله ، وحمل إليه عبد الرحمن بن ملجم فأوقف بين يديه وهو مكتوف ـ قبحه الله ـ فقال له : أي عدو الله ألم أحسن إليك ؟ قال : بلى . قال : فما حملك على هذا ؟ قال : شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه ، فقال له علي : لا أراك إلا مقتولاً به ، ولا أراك إلا من شر خلق الله ، ثم قال : إن مت فاقتلوه وإن عشت فأنا أعلم كيف أصنع به ، فقال جندب ابن عبد الله : ياأمير المؤمنين إن مت نبايع الحسن ؟ فقال : لا آمركم ولاأنهاكم ، أنتم أبصر . ولما احتضر علي جعل يكثر من قول لا إله إلا الله ، لا يتلفظ بغيرها . وقد قيل إن آخر ما تكلم به ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يَره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ [٢] . وقد أوصى ولديه الحسن والحسين بتقوى الله والصلاة والزكاة وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش ، ووصاهما بأخيهما محمد بن الحنفية ووصاه بما وصاهما به ، وأن يعظمها ولا يقطع أمراً دونها وكتب ذلك كله في كتاب وصيته رضي الله عنه وأرضاه .

وقد غسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات . وقال الإمام أحمد بسنده عن أبي يحي قال : لما ضرب ابن ملجم علياً قال لهم : افعلوا به كما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل برجل أراد قتله فقال : « اقتلوه ثم حرّقوه » .

وروى ابن جرير قال : حدثني الحارث ثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال : ضرب علي يوم الجمعة فمكث يوم الجمعة ويوم السبت وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة .

ولما مات علي ولي غسله ودفنه أهله ، وصلى عليه ابنه الحسن وكبر أربعاً ، وقيل أكثر

---

(١) البقرة : ٢٠٧ .

(٢) الزلزلة : ٧ ، ٨ .

من ذلك . ودفن علي بدار الخلافة بالكوفة وقيل تجاه الجامع من القبلة في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة ، بحذاء باب الوراقين وقيل بظاهر الكوفة ، وقيل بالكناسة ، وقيل دفن بالبرية . وقال شريك القاضي وأبو نعيم الفضل بن دكين : نقله الحسن بن علي بعد صلحه مع معاوية من الكوفة فدفنه بالمدينة بالبقيع إلى جانب فاطمة بنت رسول الله ﷺ . وقال عيسى بن دأب : بل لما تحملوا به حملوه في صندوق على بعير ، فلما مروا به ببلاد طيء أضلوا ذلك البعير فأخذته طيء تحسب فيه مالاً ، فلما وجدوا بالصندوق ميتاً دفنوه في بلادهم فلا يعرف قبره إلى الآن ، والمشهور أن قبره إلى الآن بالكوفة كما ذكر عبد الملك ابن عمران أن خالد بن عبد الله القسري - نائب بني أمية في زمان هشام - لما هدم دوراً ليبنيها وجد قبراً فيه شيخ أبيض الرأس واللحية فإذا هو علي ، فأراد أن يحرقه بالنار فقيل له : أيها الأمير إن بني أمية لا يريدون منك هذا كله ، فلفه في قباطي ودفنه هناك . قالوا : فلا يقدر أحد أن يسكن تلك الدار التي هو فيها إلا ارتحل منها . رواه ابن عساكر . اهـ ابن كثير .

وقال الطبرانيُّ : عليُ بنُ أبي طَالبِ بنِ عبدِ المطَّلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَي ابنِ كلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهرِ بنِ مَالِك يُكنَى أبَا الحَسَنِ شهِدَ بَدْرَاً ، قَالَ وَحَدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ حَدَّثني أَبِي قَالَ : بَلَغَنِي بَنُو هَاشِمٍ أنَّ أبَا طَالِبِ اسْمُهُ عَبْدُ مَنَافِ بنِ عَبْدِ المطَّلِبِ ، وعبد المطَّلب اسمهُ شَيبةُ بنُ هَاشم ، وهاشِم اسمهُ عَمْرو بنُ عَبْدِ مَناف بنِ قُصَي ، وقصي اسمُه زَيْد ، وقال الزبيرُ بنُ بَكَّار : أمُّ عليٍّ بنِ أبي طَالِبِ فاطِمةُ بنتُ أسَدِ بنِ هَاشِم بنِ عَبدِ مَنافِ بنِ قُصَي ؛ وَيُقالُ إنَّها أوَّلُ هَاشِمِيَّةٍ وَلدت لَهَاشِميٍّ ، وَقَدْ أسْلَمَتْ وهَاجَرَتْ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ بالمدينةِ وماتَتْ وَدَفَنَها رسول اللهِ ﷺ وأمُّها فاطِمةُ بنتُ هرم بنِ رَواحَة بن حجرِ بنِ عبد معيص بنِ عامرِ بن لؤيٍ[1] .

١٦٦٣ - * روى الحاكم عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللهُ عَنْه قال : إنَّ أوَّلَ مَنْ أسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم عَلِيُّ بنُ أبي طَالبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

---

(١) رواها الطبراني في المعجم الكبير (١ / ٩٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٠) : وهو صحيح .

١٦٦٣ - المستدرك (٣ / ١٣٦) وقال هذا حديث صحيح الإسناد وأقره الذهبي .

قال الحاكم : وإنما الخلاف في هذا الحرف أنَّ أبا بَكْرٍ الصِّديقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ أَوَّلَ الرِّجَالِ البَالِغِينَ إسْلاماً ، وَعَليٌّ بنُ أبي طَالبٍ تَقَدَّمَ إسْلامُهُ قَبْلَ البُلُوغ .

١٦٦٤ - * روى الطبراني عن الشعبي قال رأيتُ علياً على المنبر أبيضَ اللحيةِ قد ملأت ما بين منكبيه ، زادَ يحيى بن سعيد في حديثه : على رأسه زُغيباتٌ .

١٦٦٥ - * روى الطبراني عن شعبةَ قال : سألت أبا إسحاقَ : أنتَ أكبرُ من الشعبي ؟ قال : الشعبيُّ أكبرُ مني بسنةٍ أو سنتين . قال : ورأى أبو إسحاق علياً وكان يصفُه لنا : عظيمُ البطن أجْلَحُ ، قال شعبةُ وكان أبو إسحاقَ أكبر من أبي البَخْتَري ولم يدرك أبو البَخْتَريُّ علياً ولم يَرَه .

١٦٦٦ - * روى الطبراني عن أبي رجاء العُطاردي قال : رأيتُ علياً سمتاً أصلعَ الشعرِ كأن بجانبه إهاب شاةٍ .

١٦٦٧ - * روى الطبراني عن عبد الرحمنِ بن أبي ليلى قال : خرجَ علينا عليٌّ بنُ أبي طالبٍ في الحرِ الشديدِ وعليهِ ثيابُ الشتاء ، وخرج علينا في الشتاء وعليه ثيابُ الصَّيفِ ، ثم دعا بما نشدَ به ثم مسحَ العَرَقَ عن جبهتهِ ثم رجَعَ إلى بيتِه فقلتُ لأبي : ياأبتاه أما رأيتَ ما صنعَ أميرُ المؤمنينَ ، خرجَ علينا في الشتاء عليه ثياب الصيفِ وخرجَ علينا في الصيف وعليه ثيابُ الشتاء فقالَ أبو ليلى : ما فطنتُ . فأخذَ بيد ابنِه فأتى علياً فقالَ له الذي صنع . فقالَ له علي : إن رسولَ اللهِ ﷺ كان بعثني وأنا أرمدُ فبزقَ في عيني ، ثم قال : « افتَحْ عينيك » ففتحتُها فما اشتكيتُها حتى الساعة ودعا لي فقال : « اللهمَّ أذهبْ عَنه الحَرَّ والبَرْدَ » فما وجدتُ حَراً ولا برداً حتى يومي هذا .

١٦٦٤ - المعجم الكبير (١ / ٩٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠١) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٦٦٥ - المعجم الكبير (١ / ٩٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٠) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
أجلح : الجَلَحُ : ذهاب الشعر من مقدم الرأس ، يقال هو أجلح وهي جُلحاء .

١٦٦٦ - المعجم الكبير (١ / ٩٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٠) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
سمتاً : حسن الهيئة .

١٦٦٧ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

١٦٦٨ ـ * روى النسائي عن بريدة رضي الله عنه عن أبيه قال : خطبَ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمةَ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « إنّها صغيرةٌ » فخطبها عليٌّ ، فزوجها منه .

١٦٦٩ ـ * روى الطبراني عن سلمان قال : أول هذه الأمة وروداً على نبيها ﷺ أولها إسلاماً علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

١٦٧٠ ـ * روى البزار والطبراني عن ابن عباس أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعلي : « أمَا ترضَى أن تكونَ مني بمنزلةِ هـرونَ من موسى إلا أنه نبيَّ بعدي » .

وفي رواية الطبراني « أنت مني بمنزلة هارون » .

١٦٧١ ـ * روى الطبراني عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك » .

١٦٧٢ ـ * روى الترمذي عن أم عطية رضي الله عنها قالت : بعث النبي ﷺ جيشاً فيهم عليٌّ ، قالت : فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول وهو رافع يديه : « اللهم لا تُمِتْني حتى تُرِيَني علياً » .

١٦٧٣ ـ * روى البزار عن أبي ذَرّ قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : « ياعليُّ من فارقني فارق الله ، ومن فَارقك ياعليّ فارقني » .

١٦٧٤ ـ * روى الطبراني عن ابن عباس أن علياً كان يقول في حياة رسول الله ﷺ إن

١٦٦٨ ـ النسائي (٦ / ٦٢) كتاب النكاح ، باب تزوج المرأة مثلها في السن ، وإسناده حسن .

١٦٦٩ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٢) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٦٧٠ ـ البزار : كشف الأستار (٣ / ١٨٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٩) .

رواه البزار والطبراني ، ورجال البزار رجال الصحيح غير أبي بلج الكبير وهو ثقة .

١٦٧١ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠٣) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٦٧٢ ـ الترمذي (٥ / ٦٤٣) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٢١ ـ مناقب علي بن أبي طالب . وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٦٧٣ ـ البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٠١) وقال الهيثمي مجمع الزوائد (٩ / ١٣٥) : رواه البزار ورجاله ثقات .

١٦٧٤ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

الله عـز وجـل يقـول : ﴿ أفـإن مـات أو قتـل انقلبتم على أعقـابكم ﴾ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هـدانـا الله تعـالى . والله لئن مـات أو قتل لأقـاتلن على مـا قـاتل عليـه حتى أموت . والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه فمن أحق به مني .

١٦٧٥ - * روى البخاري ومسلم عن محمد بن شهاب الزهري رحمه الله أن علي بن الحسين ابن علي حدَّثهم : أنهم حين قدموا المدينـة من عنـد يزيـد بن معـاويـة مقتلَ الحسين بن عليٍّ لَقِيه المِسوَرُ ، فقال له : هل لك إليَّ حاجةٌ تأمرني بهـا ؟ قـال فقلتُ لـه : لا ، فقـال : هل أنت مُعْطِيَّ سيفَ رسول الله ﷺ ، فـإني أخـافُ أن يَغْلِبَـكَ القـوم عليـه ؟ وايْمُ الله ، لئن أعطيتنيـه لا يُخْلصُ إليـه أبـداً ، حتى تُبْلَـغَ نفسي ، إن علي بن أبي طـالب خطب بنت أبي جهل على فـاطمـةَ ، فسمعتُ رسولُ الله ﷺ يخطب النـاسَ في ذلـك على منبرِهِ هـذا - وأنـا يومئذ مُحْتَلم - فقال : « إن فاطمةَ مِنّي ، وأنـا أتخوَّفُ أن تُفتَنَ في دِينِهـا » قـال : ثم ذكر صِهراً له من بني عبد شمس ، فأثنى عليه في مصاهرته إيـاه فـأحسنَ ، قـال : « حـدَّثني فصَدَقَني ، ووعـدني فـأوفى لي ، وإني لستُ أحرّم حلالاً ، ولا أُحِلُّ حرامـاً ، ولكنْ والله ، لا تجتمع بنتُ رسولِ الله ﷺ وبنتُ عدوِّ الله مكاناً واحداً أبداً » .

وفي روايـة [1] علي بن الحسين : أن المسور بن مَخْرمـة قـال : إن علياً خطبَ بنتَ أبي جهلٍ ، وعنـدَه فـاطمـةُ بنتُ النبيِّ ﷺ ، فسمعتُ بـذلـك فـاطمـةُ فـأتتْ رسولَ الله ﷺ ، فقالت : يزعُمُ قومك أنك لا تغضبُ لبناتِك ، وهذا عليٌّ ناكحاً ابنةَ أبي جهلٍ ، فقـامَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فسمعتُه حين تشهَّد يقول : « أما بعدُ ، فإني أنْكَحْتُ أبا العاص بنَ الربيعِ ، فحدَّثني فصَدَقَني ، وإن فاطمةَ بَضْعةٌ مني ، وأنـا أكرهُ أن يَسُوؤوهـا » - وفي روايـة أنَ يَفْتِنُوهـا - « والله ، لا تجتمعُ بنتُ رسولِ الله وبنتُ عـدوّ الله عنـد رجـلٍ واحـدٍ أبداً » . فترك عليٌّ الخِطبة .

١٦٧٥ - البخاري (٧ / ٨٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٦ - باب ذكر أصهار النبي ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع .
ومسلم (٤ / ١٩٠٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ .
(1) للبخاري ومسلم في الموضعين السابقين .

وفي أخرى (١) قـال : سمعت النبيَّ ﷺ يقـول وهـو على المنبر : « إنَّ بني هشـامِ بنِ المُغيرةِ استـأذنوني في أن يُنكِحـوا ابنتهم عليَّ بنَ أبي طـالبٍ ، فـلا آذنُ لهم ، ثم لا آذنُ ، إلا أنْ يريـدَ ابنُ أبي طـالب أن يُطلِّقَ ابنتي ، ويَنْكِحَ ابنتَهم ، فـإنما هي بَضْعةٌ مني ، يَريبُني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها » .

وفي رواية (٢) مختصراً : أنَّ رَسولَ الله ﷺ قال : « فاطمةُ بَضْعةً مني ، فمن أغْضَبها فقد أغضبني » .

وفي أخرى (٣) : « إن فاطمةَ بَضْعَةٌ مني ، يؤذيني ما آذاها » .

١٦٧٦ - * روى أحمد والبزار والطبراني عن عبد الله بن الرقيم الكِنَاني قـال : خرجنـا إلى المدينةِ زمنَ الجمل فلقينا سعد بنَ مالكٍ بها فقال : أمر رسولُ الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعـةِ في المسجد وترك بابَ علي . وزاد الطبراني في الأوسط : قالوا : يا رسول اللهِ سـددْتَ أبوابنـا كلها إلا بابَ علي ، قالَ : « ما أنا سددتُ أبوابكم ولكنَّ الله سدَّها » .

أقول : لامنافاة بين هذا الحديث وبين سـد الخوخـات إلا خوخـة أبي بكر فـالخوخـة في الاصطلاح غير الباب ، وهناك احتال أن يكون الأمر بسد خوخات الناس من غير بيت آل رسول الله ﷺ غير خوخة أبي بكر .

١٦٧٧ - * روى أحمد وأبو يعلى عن ابن عُمر قـال كنـا نقول في زمن رسول الله ﷺ : رسول الله ﷺ خيرُ النـاس ثم أبو بكر ثم عمرٌ ولقـد أوتي ابن أبي طـالب ثـلاثَ خِصـالٍ لأن

---

(١) البخاري (٩ / ٣٢٧) ٦٧ - كتاب النكاح - ١٩ - باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف .
ومسلم (٤ / ١٩٠٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ .
(٢) البخاري (٧ / ١٠٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة ٢٩ - باب مناقب فاطمة .
(٣) مسلم (٤ / ١٩٠٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ .
١٦٧٦ - أحمد في مسنده (١ / ١٧٥) ، البزار : كشف الأستـار (٣ / ١٩٥) ، وقـال الهيثمي في مجمع الزوائـد (٩ / ١١٤) : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط وإسناد أحمد حسن .
١٦٧٧ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٢٠) وقال : رواه أحمد وأبو يعلي ، ورجالها رجال الصحيح .
الترمذي (٥ / ٦٣٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢١ - باب مناقب علي بن أبي طالب .
وقال : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث الأجلح ، وقد رواه غير ابن فضيل عن الأجلح .

يكون لي واحدةٌ منهن أحبُّ إلي من حمر النَّعَم : زوجه رسولُ الله ﷺ ابنته وولدتْ لـه ، وسَدَّ الأبواب إلا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يومَ خيبر .

١٦٧٨ ـ * روى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : دعا رسولُ الله ﷺ علياً يوم الطائف فانْتجَاه ، فقال الناسُ : لقد طال نَجواه معَ ابن عَمِّه ، فقال رسولُ الله ﷺ : « ما انتجيتُه ، ولكنَّ الله انْتَجَاه » .

١٦٧٩ ـ * روى الطبراني عن شراحيلِ بن مرة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعلي : « أَبْشِرْ ياعَليّ حَيَاتُكَ مَعِي ومَوْتُكَ مَعِي » .

١٦٨٠ ـ * روى الطبراني عن أبي إسحاقَ قال : خرجتُ مع أبي إلى الجمعةِ وأنا غلامٌ فلما خرجَ علي فصعد المنبَر قال لي أبي : قم أي عمرو فانظرْ إلى أمير المؤمنينَ . فقمتُ فإذا هو قائمٌ على المنبر فإذا هو أبيض اللحيةِ والرأس ، عليه إزار ورداءٌ ليس عليه قميصٌ قال فما رأيتُه جلسَ على المِنبر حتى نزل عنه قلتُ لأبي إسحاق : هل قنت ؟ قال : لا ، وفي رواية لم أره خضبَ لِحيتَه ضخمُ الرأس .

١٦٨١ ـ * روى الطبراني عن أبي الطُّفَيل قال : جاء النبي ﷺ وعليٌّ رضي الله عنه نائمٌ في الترابِ فقال : « إنَّ أحَقَّ أَسْمَائِكَ أَبُو تُرَابٍ ، أنتَ أبو تُرابٍ » .

١٦٨٢ ـ * روى أحمد والبزار عن عمار بنِ ياسرٍ أن النبي ﷺ كنّى علياً رضي الله عنه بأبي تُرَابٍ فكانت من أحبّ كُناه إليه .

١٦٧٨ ـ الترمذي (٥ / ٦٣٩) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٢١ ـ باب مناقب علي بن أبي طالب . وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الأجلح وقد رواه غير ابن فضيل عن الأجلح .

١٦٧٩ ـ المعجم الكبير (٧ / ٣٠٨) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١١٢) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

حياتك معي وموتك معي : أي أنت معي في الدنيا والآخرة .

١٦٨٠ ـ المعجم الكبير (١ / ٩٣) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٠) : رواه الطبراني بأسانيد ورجاله رجال الصحيح .

فما رأيته جلس على المنبر حتى نزل عنه : يعني كانت خطبة الجمعة قصيرة .

١٦٨١ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠١) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله رجال الصحيح .

١٦٨٢ ـ البزار : كشف الأستار (٣ / ١٩٩) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠١) : رواه البزار ورواه أحمد وغيره ورجال أحمد ثقات .

١٦٨٣ ـ * روى الترمذي عن حُبْشِيِّ بن جنادة رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: « عليٌّ منِّي، وأنا من عليٍّ، ولا يؤدّي عنّي إلا أنا أو عليّ ».

١٦٨٤ ـ * روى الطبراني عن ذُؤَيب أنَّ النبيَّ ﷺ لما حُضِرَ قالت صفيةُ: يارسولَ اللهِ لكلِّ امرأةٍ من نسائك أهلٌ تلجأُ إليهم وإنك أجليتَ أهلي، فإن حدثَ حدثٌ فإلى من؟ قال: « إلى علي بن أبي طالب ».

١٦٨٥ ـ * روى الطبراني عن أم سلمة قالتْ: أشهدُ أني سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: « مَنْ أحَبَّ عَلِياً فَقَدْ أحبَّني وَمَنْ أَحَبَّني فَقَدْ أحبَّ اللهَ ومنْ أبغضَ علياً فقدْ أبغضني، ومن أبغضَني فقدْ أبغض الله ».

١٦٨٦ ـ * روى أحمد والبزار والطبراني عن عَمرو بن شاس الأسلمي وكان من أصحابِ الحديبيةِ قال: خرجتُ مع عليّ رضي الله عنه إلى اليمنِ فجفاني في سفري ذلك، حتى وجَدتُ في نفسي عليه، فلما قدمتُ المدينةَ أظهرتُ شكايتَه في المسجدِ حتى سمع بذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ فدخلتُ المسجد ذاتَ غَداةٍ، ورسُولُ اللهِ ﷺ جالسٌ في ناسٍ من أصحابه فلما رآني أَبَدَّلي عينيه (يقولُ حدّد إليَّ النظرَ) حتى إذا جلستُ قال: « ياعمرو واللهِ لقد آذيتَني » قلتُ: أعوذ باللهِ من أذاكَ يارسولَ اللهِ قال: « بلى من آذَى علياً فقد آذاني ».

١٦٨٧ ـ * روى البزار عن سعد بن أبي وقاصٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ أخذ بيدِ علي فقال: « ألستُ أولى بالمؤمنينَ منْ أنْفُسِهِمْ؟ من كنتُ وليَّه فعليٌّ وليه ».

١٦٨٨ ـ * روى عبد الله بن أحمد والبزار عن زَيْدِ بنْ يُثَيْع: قال نشدَ عليٌّ رضي الله

١٦٨٣ ـ الترمذي (٥ / ٦٣٦) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٢١ ـ باب مناقب علي بن أبي طالب.
وقال: هذا حديث حسن غريب.

١٦٨٤ ـ المعجم الكبير (٤ / ٢٣٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١١٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

١٦٨٥ ـ المعجم الكبير (٣ / ٣٨٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣ / ١٣٢) رواه الطبراني وإسناده حسن.

١٦٨٦ ـ أحمد (٣ / ٤٨٣)، والبزار: كشف الأستار (٣ / ٢٠٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٢٩) وقال: رواه أحمد والطبراني باختصار والبزار أخصر منه ورجال أحمد ثقات.

١٦٨٧ ـ البزار: كشف الأستار (٣ / ١٨٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٧): رواه البزار ورجاله ثقات.

١٦٨٨ ـ عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند (١ / ١١٨)، والبزار: كشف الأستار (٣ / ١٩٠) وقال الهيثمي في مجمع =

عنه الناسَ في الرَّحبةِ من سمعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ لَمّا قامَ : قال فَقَامَ من قبلِ سعيدٍ ستةٌ ومن قبلِ زَيد سبعةٌ فشهدُوا أنهم سمعوا رسولَ الله ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمّ لعلي : « أليسَ أنا أَولى بالمؤمنين ؟ » قالوا : بلى قال : « اللهمَّ من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللَّهمَّ والِ من والاهُ وعادِ من عاداه » .

١٦٨٩ - * روى أحمد عن علي : أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ يومَ غدير خُمٍ : « من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » قال : وزاد الراوونَ بعد والِ من والاهُ وعادِ من عاداه .

١٦٩٠ - * روى عبد الله بن أحمد وأبو يعلى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : شهدت علياً في الرحبةِ يناشد الناسَ : أُنشدُ الله من سمع رسولَ الله ﷺ يقول في يوم غديرِ خمٍّ : « من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » لما قامَ فشهد . قال عبدُ الرحمن فقامَ اثنا عشرَ بدرياً كأني أنظر إلى أحدهم عليه سراويل . فقالوا : نشهد أنا سمعنا رسولَ الله ﷺ يقول يوم غديرِ خُمّ : « ألستُ أولَى بالمؤمنين من أنفسِهم وأزواجي أمهاتهم » قلنا : بلى يارسول الله قال : « فمن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه اللهمَّ والِ من والاه وعادِ مَنْ عاداه » .

١٦٩١ - * روى الطبراني عن زيد بن أرقم قال : نشد علي الناسَ : أنشُدُ الله رَجلاً سمع النبي ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللَّهمَّ والِ مَنْ وَالاهُ وعَادِ مَنْ عَادَاهُ » فقامَ اثنا عشر بدرياً فشهدوا بذلك . وكنتُ فيمن كَتم فذهب بصري .

١٦٩٢ - * روى البزار عن عمرو بن ذي مر وسعيد بنِ وهب وعن زيدِ بن يُثَيعَ :

= الزوائد (٩ / ١٠٧) : رواه عبد الله والبزار وإسنادهما حسن .

١٦٨٩ - رواه عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند (١ / ١٥٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٧) : رواه أحمد ورواته ثقات .

١٦٩٠ - أحمد في مسنده (١ / ١١٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٥) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وعبد الله بن أحمد .

١٦٩١ - المعجم الكبير (٥ / ١٧٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٦) : رواه الطبراني في الكبير ، والأوسط خالياً من ذهاب البصر والكتمان ودعاء علي وفي رواية عنده « وكان علي دعا على من كتم » ورجاله الأوسط ثقات .

١٦٩٢ - البزار : كشف الأستار (٣ / ١٩١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٥) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة .

قالوا : سمعنا علياً يقولُ : نَشدتُ اللهَ رجلاً سمع رسولَ الله ﷺ يقولُ يوم غديرِ خُمّ لَما قَامَ ، فقام ثلاثةَ عشرَ رجلاً فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » قالوا بلى يا رسولَ اللهِ ، قال : فأخذَ بيد عليٍّ فقال : « مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهذَا مَوْلاهُ اللَّهُمَّ والِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ وأَبْغِضْ مَنْ يُبْغِضُهُ وانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ واخْذُلْ مَنْ خذَلَهُ » .

١٦٩٣ - * روى أحمد عن سعيدِ بن وَهْب قال : نَشد عليٌّ رضي الله عنه الناس فقام خمسة أو ستة من أصحابِ النبي ﷺ فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَليٌّ مَوْلاهُ » .

١٦٩٤ - * روى أحمد عن أبي الطُّفيل قال : جمع علي الناس في الرحبة ثم قال لهم : أنشُدُ بالله كلَّ امرىءٍ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقولُ يوم غديرِ خم ما قال لما قام فقام إليه ثلاثون من الناس ، قال أبو نعيم : فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال : « أتعْلَمُونَ أنّي أَوْلَى بالمؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِم » قالوا : بلى يا رسول الله قال : « مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذَا مَوْلاَهُ اللَّهمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » قال فخرجت كأن في نفسي شيئاً فلقيت زيد بنَ أرقَمَ فقلت له : إني سمعت علياً يقول كذا وكذا قال : فما تنكر قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك .

١٦٩٥ - * روى أحمد عن رباح بن الحارث قال : جاء رهط إلى علي بالرحبة قالوا السلام عليك يامولانا ، فقال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب ، قالوا سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول : « مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذَا مَوْلاهُ » قال رباح فلما مضوْا تبعتهم فقلت : من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري .

وفي رواية للطبراني قالوا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَليٌّ

١٦٩٣ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٦٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٤) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٦٩٤ - أحمد في مسنده (٤ / ٣٧٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٤) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة .

١٦٩٥ - أحمد في مسنده (٥ / ٤١٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات .

مَوْلاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » وهذا أبو أيوب بيننا فحسر أبو أيوب العمامة عن وجهه ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » .

أقول : بنى الشيعة على حديث غدير خم مذهبهم كله في أن الخلافة محصورة في علي وذريته ، ونحن أكثرنا من روايات غدير خم ليعرف أن أهل السنة لم ينكروا الحديث ولكنهم لم يبنوا عليه ما بنى الشيعة ، وأنت ترى من الروايات صحة ما ذهب إليه أهل السنة في فهم الحديث ، ولا شك أن قضية الخلافة قضية حساسة جداً ، ولا شك أنه إذا تساوى اثنان في كل شيء وكان أحدهما من آل بيت رسول الله ﷺ فإن كل مسلم يرى بفطرته أن يقدم من كان من آل بيت رسول الله ﷺ .

١٦٩٦ - * روى الطبراني عن صُهيبٍ مولى العباسِ قال : أرسلَني العباسُ إلى عثمانَ أدعوه فأتيناه فإذا هو يُغدي الناسَ ، فدعوته فأتاهُ فقال : أفلحَ الوجهُ أبا الفضلِ قال : ووجهُك أميرَ المؤمنينَ . قال : ما زدتُ على أن أتاني رسولُكَ وأنا أُغدّي الناس فغديتُهم ثم أتيتُك فقال العباسُ : أُذكّركَ الله في علي فإنه ابنُ عمِّك وأخوكَ في دِينِك وصاحبُك مع نبيّك ﷺ وصهرُك ، وأنه قد بلغني أنكَ تريدُ أن تقومَ بعلي وأصحابِه فاعفني من ذلك يا أميرَ المؤمنينَ . فقال عثمانُ : إن أولَ ما أجيبُك أني قد شَفّعتكَ في علي إن علياً لو شاء ما كان أحد دونه ولكنه أبى إلا رأيه . ثم بعثَ إلى علي فقال : أذكّرك الله في ابنِ عمِّك وابنِ عمتِك وأخيكَ في دينِك وصاحبِك مع رسولِ الله ﷺ ووليِّ بيعتك فقال : والله لو أَمرني أن أخرجَ عن داري لخرجتُ .

أقول : الظاهر أن شيئاً ما وقع بين عثمان وعلي رضي الله عنهما ، وأراد عثمان أن يعاقب علياً ، فتشفّع العباس لعلي ونصح في الوقت نفسه علياً ، فكان جواب الاثنين ما يقتضيه مقامهما .

ومن هنا نأخذ درساً أنه مهما علت الرتبة فقد يقع شيء ما بين أصحاب ذلك ، وعلى

١٦٩٦ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .

أهل الفضل أن يتدخلوا فيشفعوا .

١٦٩٧ - * روى أبو يعلى عن أبي سعيدٍ الخدري قال : كنا عند بيتِ النبي ﷺ في نفر من المهاجرين والأنصارِ ، فقال : « ألا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُم ؟ » قالوا : بلى قال : « الموفُونَ المُطَيَّبُونَ إنَّ اللهَ يُحِبُّ الخَفِيَّ التَّقِيَّ » قال ومرَّ علي بن أبي طالب فقال : « الحقُّ مع ذا الحقُّ مع ذا » .

١٦٩٨ - * روى أبو يعلى والبزار عن علي قال : أتاني عبدُ الله بن سلام وقد وضعت قَدمي في الغَرْز فقال لي : لا تَقدُم العِراقَ ، فإني أخشى أنْ يصيبكَ بها ذُبابُ السيفِ . قال علي : وايمُ اللهِ لقد أخبرني بهِ رسولُ اللهِ ﷺ . قال أبو الأسود : فما رأيتُ كاليومِ قَطُّ محارباً يخبر بذا عن نفسه .

١٦٩٩ - * روى أحمد عن أبي سعيد قال : كنا جلوساً ننتظر رسول اللهِ ﷺ فخرج علينا من بعض بيوتِ نسائهِ قال فقمنا معه فانقطعتْ نعلهُ فتخلفَ عليها عليٌّ يخصِفُها ، ومضى رسولُ الله ﷺ ومضينا معه . ثم قام ينتظره وقمنا معه فقال : « إنَّ مِنْكُم مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا القُرْآنِ كما قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ » فاستشرفْنا وفينا أبو بكر وعمرُ فقال: « لا ، وَلَكِنَّه خَاصِفُ النَّعْلِ » قال : فجئْنا نبشرهُ : فكأنه قد سمعه .

١٧٠٠ - * روى البخاري عن شقيق بن عبد الله قال : دخلَ أبو موسى وأبو مسعودٍ على

١٦٩٧ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

المطيبون : المطهَّرون .

الحَفِيُّ : المبالغ في الإكرام . والعالم يتعلم باستقصاء .

١٦٩٨ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٣٨) : رواه أبو يعلى والبزار بنحوه ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير إسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقة مأمون .

الغَرْز : أي الركاب . والغَرْز يكون للإبل .

ذُباب السيف : طرفه الذي يضرب به .

بذاعن نفسه : بخضوعها وإقرارها . يقال أذعن وذَعِنَ .

١٦٩٩ - أحمد في مسنده (٣ / ٨٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة .

١٧٠٠ - البخاري (١٣ / ٥٣) ٩٢ - كتاب الفتن ، باب : ١٨٠ .

عمارٍ حيث أتى الكوفةَ ليستَنْفِرَ الناسَ ، فقالا : ما رأينا منك أمْراً منذ أسْلَمْتَ أكرهَ عندنا من إسْراعِكَ في هذا الأمر ؟ فقال : ما رأيتُ منكما أمراً منذ أسلمتما أكرهَ عندي من إبطائِكما عن هذا الأمر ، قال : ثم كساهما حُلَّةً .

وفي أخرى قال : كنتُ جالساً مع أبي موسى وأبي مسعود وعمار ، فقال أبو مسعود : مَا مِنْ أصحابِكَ من أحدٍ إلا لو شِئْتُ لقلتُ فيه ، غيرَك ، وما رأيتُ مِنكَ شيئاً منذ صحبتُ رسول الله ﷺ أعيبَ عندي من اسْتِسْراعِكَ في هذا ؟ فقال عمار : ياأبا مسعود ، وما رأيتُ منك ولا من صَاحِبِك هذا شيئاً منذ صحبتُ رسولَ الله ﷺ أعيبَ عندي من إبطائِكما في هذا الأمر ، فقال أبو مسعود ـ وكان موسراً ـ: ياغلام ! هاتِ حُلَّتَيْنِ ، فأعطي إحداهما أبا موسى ، والأخرى عماراً ، وقال : روحا فيهما إلى الجمعة .

١٧٠١ ـ * روى البخاري عن أبي مريمَ عبدِ اللهِ بن زياد الأسدي قال : لما سارَ طلحةُ والزُّبيرُ وعائشةُ إلى البصرةِ بعثَ عليٌّ عمارَ بن ياسر وحسن بن عليٍ فقدِما علينا الكوفَةَ فَصَعِدَا المنبرَ ، فكان الحسنُ بن عليٍّ فوقَ المنبر في أعلاهُ وقام عمارٌ أسفلَ منَ الحسن فاجتمعنا إليه ، فسمعتُ عماراً يقول : إنَّ عائشةَ قد سارت إلى البصرة ، واللهِ إنها لزوجة نبيِّكم ﷺ في الدنيا والآخرة ، ولكنَّ اللهَ تبارك وتعالى ابتَلاكم ليَعلَم إياه تُطيعونَ أم هي ؟

وفي أخرى [(١)] له عن أبي وائل : قام عمارٌ على منبرِ الكوفة فذكرَ عائشةَ وذكرَ مَسيرَها وقال : إنها زوجةُ نبيِّكم ﷺ في الدنيا والآخرة ، ولكنها مما ابتليتم .

١٧٠٢ ـ * روى البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه قال : لقد نَفعَني الله بكلمةٍ أيامَ الجمل ، لما بَلغَ النبيَّ ﷺ أنَّ فارساً مَلَّكوا ابنةَ كِسرَى قال : « لن يُفلِحَ قومٌ ولَّوا أمرَهُم امرأةً » .

١٧٠٣ ـ * روى الترمذي عن أبي بكرة قال : عَصَمَني اللهُ عزَّ وجلَّ بشيءٍ سمعتهُ من

١٧٠١ ـ البخاري (١٣ / ٥٣) ٩٢ ـ كتاب الفتن باب : ١٨ .

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

١٧٠٢ ـ البخاري في نفس الموضع السابق .

١٧٠٣ ـ الترمذي (٤ / ٥٢٧) ٣٤ ـ كتاب الفتن ، باب : ٧٥ .

رسولِ الله ﷺ : لمَّا هَلَكَ كِسْرى قال : « مَن استخْلَفُوا ؟ » قالوا : ابنتهُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « لَنْ يُفْلِحَ قَومٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرأَةً » فَلمَّا قَدِمَتْ عائِشَةُ ـ يعني : البصرة ـ ذكرتُ قَولَ رسول الله ﷺ ، فَعَصَمَني اللهُ بهِ .

١٧٠٤ ـ * روى الطبراني عن جُرَي بن سَمُرَة قال : لما كانَ مِنْ أهلِ البصرة الذي كان بينهم وبينَ علي بنِ أبي طالب انطلقتُ حتّى أتيتُ المدينة فأتيتُ ميمونةَ بنتَ الحارثِ وهي من بني هلالٍ ، فسلمتُ عليها فقالتْ ممِنِ الرجلُ ؟ قلت : من أهلِ العراقِ . قالتْ : من أي أهل العِراق ؟ قلتُ : من أهل الكوفةِ . قالتْ : من أي أهلِ الكوفة ؟ قلتُ : من بني عامرٍ . قالت : مرحباً ، قرباً على قرب ورَحباً على رَحْب . فمجيء ما جاء بك ؟ قلت : كان بين علي وطلحةَ الذي كان ، فأقبلت فبايعتَ علياً . قالتْ : فالحقْ به فواللهِ ما ضَلَّ ولا ضُلَّ بهِ حتى قالتها ثلاثاً .

١٧٠٥ ـ * روى الحاكم عن قيس بن عَباد قال : دخلتُ أنا والأشترُ على عليّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه يوم الجَمَلِ ، فقلتُ : هلْ عَهِدَ إليكَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم عهداً دون العامة ؟ فقال : لا إلا هذا . وأخرج من قراب سيفه فإذا فيها : المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده .

١٧٠٦ ـ * روى الحاكم عن يزيد بن ضُبيعة العَبْسي قال : نادَى منادِي عَمارٍ يومَ الجملِ وقد ولَّى الناسُ : ألا لا يُذافُ على جريح ، ولا يقتل مولٍّ ومن ألقى السلاحَ فهو آمن . فشق ذلك علينا .

١٧٠٤ ـ المعجم الكبير (٢٤ / ٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٣٥) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير جُرَي ابن سمرة وهو ثقة .

١٧٠٥ ـ المستدرك (٢ / ١٤١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

١٧٠٦ ـ المستدرك (٢ / ١٥٥) وسكت عنه وصححه الذهبي .

نادى منادي عمار ... : في ابن كثير : ونادى منادي علي : إنه لا يتبع مدبر ولا يذفّف على جريح ولا يدخلوا الدور .

الناس : جيش طلحة والزبير .

يُذافُ على جريح : يجهز عليه .

أقول : ومن هذا النص وأمثاله أخذ العلماء أحكام قتال الخوارج والبغاة وهي كلها مما سنه علي رضي الله عنه ، وأما قوله فشق ذلك على الناس فمعناه : أن الناس كانوا يطمعون بأن يفعلوا بمن قاتلوه أكثر مما فعلوا ، وأن يسبوا وأن يأسروا . فلما جاءهم أمر علي حال بينهم وبين هذه الرغبات .

١٧٠٧ - * روى الحاكم عن أبي أمامةَ رضي الله عنه قال : شهدتُ صِفينَ فكانوا لا يُجهزون على جريحٍ ولا يقتلونَ مُولياً ولا يسلبون قتيلاً .

١٧٠٨ - * روى البزار عن شقيق قال : قيل لعلي ألا تستَخلِف ؟ قال : ما استخلفَ رسولُ الله ﷺ فأستخلف عليكم ، وإن يُرِدِ اللهُ تباركَ وتعالى بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهِم كما جمعهم بعد نبيِّهم على خيرهم .

١٧٠٩ - * روى أبو يعلى عن عبد الله بن سبيع : قال : قيل لعلي ألا تستخلف ؟ قال : لا ، ولكن أتركُكم إلى ما ترككم إليه رسول الله ﷺ .

١٧١٠ - * روى الطبراني عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : قتل علي سنة أربعين ، وكانت خلافته خمس سنين وستة أشهر .

١٧١١ - * روى الطبراني عن يحيى بنِ بُكير قَال : قتل عليٌّ بن أبي طَالبٍ يَوْمَ الجمعةِ يومَ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ شهر رَمَضَان سنةَ أربعين .

١٧١٢ - * روى الطبراني عن محمد بن علي بن الحسيْنِ قَالَ : تُوفِّيَ عَلي وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين .

١٧٠٧ - المستدرك (٢ / ١٥٥) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

١٧٠٨ - قال الهيثمي في المجمع : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن أبي الحارث وهو ثقة .

١٧٠٩ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٩٧) : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

١٧١٠ - المعجم الكبير (١ / ١٠٦) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٤٦) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٧١١ - المعجم الكبير (١ / ٩٥) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٤٥) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٧١٢ - المعجم الكبير (١ / ٩٦) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ /١٤٥) : رجاله رجال الصحيح .

١٧١٣ - * روى أحمد عن أبي عبد الله الجَدَلي قال : دخلتُ علي أمّ سلمة فقالت لي : أيُسبُّ رسولُ اللهِ ﷺ فيكم ؟! قلت : معَاذَ اللهِ ، أو سبحان الله أو كلمة نحوها ، قالت : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي » .

١٧١٤ - * روى عبد الله بن أحمد عن عاصم بن بَهْدلة قال : قلت للحسن بن علي : الشيعةُ يزعمون أن علياً يرجع . قال : كَذِب ، أولئك الكذَّابون ، لو علمنا ذلك ما تزوجَ نساؤُه ولا قسمنا ميراثه .

قوله : (الشيعة يزعمون أن علياً يرجع) : الذي زعم ذلك عبد الله بن سبأ من غلاتهم .

١٧١٥ - * روى الترمذي عن ابن عمر : لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه جاء عليٌّ تدمعُ عيناه ، فقال : يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد ، فسمعتُه ﷺ يقول : « أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ » .

١٧١٦ - * روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن معاوية قال له : ما يمنعكَ أن تسب أبا تراب ؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسولُ اللهِ ﷺ فلن أسبَّه ، لأن تكون لي واحدة منهن أحبُّ إليَّ من حمر النَّعم ، سمعتُه ﷺ يقولُ له وخلَّفه في بعض مغازيه ، فقال له علي : يارسولَ اللهِ خلَّفتني مع النساء والصبيان ، فقال له ﷺ : « أما تَرْضَى أنْ تَكُونَ مِنِّي بمنزلةَ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إلا أنَّه لا نُبُوةَ بَعْدِي » وسمعتُه يَقُولُ يومَ خيبر : « لأُعْطِيَنَّ الرَّايةَ رَجُلاً يُحِبُّ الله ورَسُولَه ويُحبُّهُ اللهُ ورَسُولُهُ » فَتَطَاوَلْنا لها ، فقالَ : « ادعُوا لي عَلِيّا » فأُتي به أَرْمَدَ فَبَصَقَ في عينيهِ ودفع الرايةَ إليهِ ، ففتحَ اللهُ عليه . ولما نَزَلَتْ هذه الآية : ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾[1] دعا رسولُ الله ﷺ علياً

١٧١٣ - أحمد في مسنده (٦ / ٣٢٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٣٠) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة .

١٧١٤ - قال الهيثمي في المجمع : رواه عبد الله بن أحمد وإسناده جيد .

١٧١٥ - الترمذي (٥ / ٦٣٦) ٥٠ - كتاب المناقب ، باب ٢١ ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٧١٦ - مسلم (٤ / ١٨٧١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤ - باب من فضائل علي بن أبي طالب .

[1] آل عمران : ٦١ .

وفاطمةَ وحسناً وحسيناً فقال : « اللَّهُمَّ هَؤلاء أَهْلِي » .

١٧١٧ - * روى النسائي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قَالَ : كَانَ لي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ساعَةٌ آتيه فيها فَإذَا أَتيْتُهُ اسْتَأْذَنْتُ إنْ وَجَدْتُهُ يُصَلّي فَتَنَحْنَحَ دَخَلْتُ وإنْ وَجَدْتُهُ فَارِغًا أَذِنَ لي .

وفي رواية (١) : كَانَ لِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَدْخَلان مَدْخَلٌ بِاللَّيل وَمَدْخَلٌ بِالنَّهَار فَكُنْتُ إذا دَخَلْت بِاللَّيل تَنَحْنَح لي .

١٧١٨ - * روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ ببراءة مع أبي بكر ، ثم دعاه فقال : « لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أنْ يبلِّغَ هَذَا إلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي » فدعا علياً ، فأعطاه إياها .

١٧١٩ - * روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ، وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات ، ثم أتبعه علياً ، فبينا أبو بكر ببعض الطريق ، إذ سمع رُغَاء ناقة رسول الله ﷺ القَصْواء ، فخرج أبو بكر فَزِعاً فظن أنه رسولُ الله ﷺ ، فإذا هو علي ، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ ، وأمر علياً أن ينادي بهؤلاء الكلمات فانطلقا ، فحجَّا ، فقام عليٌّ أيام التشريق ينادي : ذِمَّة الله ورسوله بريئةٌ من كل مشرك ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، ولايَحُجَّنَّ بعد العام مشرك ، ولا يطوفنَّ بعد اليوم عُرْيَان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن ، قال : فكان عليٌّ ينادي بهؤلاء الكلمات ، فإذا

١٧١٧ - النسائي (٢ / ١٢) كتاب السهو ، باب التنحنح في الصلاة .

(١) النسائي في نفس الموضع السابق .

١٧١٨ - الترمذي (٥ / ٢٧٥) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ١٠ - باب ومن سورة التوبة ، وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث أنس بن مالك .

١٧١٩ - الترمذي (٥ / ٢٧٥) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ١٠ - باب ومن سورة التوبة . وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس .

الرُّغاء : صوت البعير .

القصواء : بالمدّ : لقب ناقة رسول الله ﷺ ، ولم تكن قصواء ، فإن القصواء : هي المشقوقة الأذن من النوق .

ذمةُ الله : الذِّمَّة : العهد والأمان .

ساح : في الأرض : إذا ذهب منها حيث أراد .

عَيي قام أبو بكر ، فنادى بها .

١٧٢٠ - * روى أبو يعلى عن أبي بكر بن خالد بن عُرْفُطة أنه أتى سعد بن مالك بن أبي وقاص فقال : بلغني أنكم تُعرضون عن سبِ علي بالكوفةِ فهل سببته ؟ قال : معاذَ اللهِ ، والذي نفسُ سعدٍ بيده لقد سمعتُ من رسول الله ﷺ يقول في علي شيئاً لو وُضع المنشارُ على مفرقي ما سببتُه أبداً .

١٧٢١ - * روى الطبراني عن قيس بن عباد قال : شهدتُ علياً يومَ الجمل يقول لابنه حسنٍ : ياحسنُ وددت أني متُّ منذ عشرينَ سنة .

١٧٢٢ - * روى البخاري عن محمد بن علي رحمه الله أن حَرْمَلَةَ - مولى أسامة - أخبره قال : أرسلني أسامة إلى عليٍّ ليعطيني ، وقال : إنه سَيَسألُك الآن ، فيقول : ماخَلَّف صَاحبُك ؟ فقل له : يقول لَكَ : لو كنت في شِدقِ الأسدِ لأحببتُ أن أكونَ معك فيه ، ولكنَّ هذا أمرٌ لم أرهُ ، فلم يعطني شيئاً ، فذهبتُ إلى حسنٍ وحُسيْنٍ وابنِ جعفر ، فأوْقَروا لي رَاحِلتي .

١٧٢٣ - * روى الطبراني عن أبي سنان الدُّؤَلي أنه عاد علياً في شَكوى اشتكاها ، فقال له : لقد تخوفنا عليك في شكواك هذه فقال : لكني والله ما تخوفتُ على نفسي منه لأنّي سمعتُ الصادق المصدوق ﷺ يقول : « إنَّكَ سَتُضْرَبُ ضَرْبَةً هُنَا وَضَرْبَةً هَاهُنَا » وأشَارَ إلى صُدغِه « فيسيلُ دمُهَا حتى تخضبَ لحيتَكَ ، ويكونُ صاحبُها أشْقَاها كما كان عاقرُ الناقةِ أشقَى ثمود » .

١٧٢٠ - مجمع الزوائد (٩ / ١٣٠) . وقال : رواه أبو يعلى وإسناده حسن .

١٧٢١ - المعجم الكبير (١ / ١١٤) .

مجمع الزوائد (٩ / ١٥٠) . وقال : رواه الطبراني وإسناده جيد .

١٧٢٢ - البخاري (٢ / ٦١) ٩٢ - كتاب الفتن - ٢٠ - باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي « إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » .

فأوقَروا لي راحلتي : الوقر : الحمل والثقل ، والراحلة : البعير القويُّ على الأسفار والأعمال .

١٧٢٣ - المعجم الكبير (١ / ١٠٦) .

مجمع الزوائد (٩ / ١٣٧) . وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٧٢٤ - * روى الطبراني عن طلحةَ بن مصَرّفٍ أن علياً انتهى إلى طلحة بن عبيد الله وقد مات ، فنزل عنَ دابته وأجلسه فجعل يمسحُ الغبارَ عن وجهه ولحيته وهو يترحمُ عليه وهو يقول : ليتني مِت قبل هذا اليوم بعشرينَ سنة .

١٧٢٥ - * روى الطبراني عن ابن سيرين قال : لَمّا قيل لسعدِ بن أبي وقاص ألا تقاتل إنك من أهل الشورَى وأنت أحقُّ بهذا الأمر من غيرك قال : لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسانٌ وشفَتان يعرف المؤمنَ من الكافر ، فقد جاهدتُ وأنا أعرفُ الجهاد .

١٧٢٦ - * روى البزار عن زيد بن وَهْب قال : بينا نحنُ حولَ حذيفةَ إذ قال : كيف أنتم وقد خرج أهلُ بيت نبيكم ﷺ فِرقتين يضرب بعضُهم وجوه بعض بالسيف ؟ فقلنا : ياأبا عبدِ الله وإن ذلك لكائنٌ فقال بعض أصحابه ياأبا عبد الله فكيف نصنعُ إن أدركْنا ذلك الزمان ؟ قال : انظروا الفِرقة التي تدعو إلى أمر علي فالزموها ، فإنها على الهدى .

١٧٢٧ - * روى أحمد والبزار عن أبي رافع أن النبي ﷺ قال لعلي : « إنَّهُ سَيكُونُ بينَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أمْرٌ » قال : أنا يارسول الله ؟ قال : « نَعَمْ » قال : أنا من بين أصحابي ؟ قال : « نَعَمْ » قال : أنا أشقاهم يارسول اللهَ ؟ قال : « لا ، وَلَكِنْ إذَا كَانَ ذَلِكَ فارْدُدْهَا إلى مَأمَنِهَا » .

١٧٢٨ - * روى أحمد وأبو يعلى والبزار عن قيس بن أبي حازم : أن عائشةَ لما نزلتْ على الحوأب سمعتُ نُباحَ الكلاب ، فقالتْ : ما أظنُّني إلا راجعةً ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لنا « أيَّتُكُنَّ تَنْبَحُ عليها كِلابُ الحوأبِ ؟ » فقال لها الزبير : لا تَرجعي عسى الله أن يصلحَ بك بينَ الناس .

١٧٢٤ - مجمع الزوائد (٩ / ١٥٠) . وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٧٢٥ - المعجم الكبير (١ / ١٤٤) .

مجمع الزوائد (٧ / ٢٩٩) . وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٧٢٦ - البزار : كشف الأستار (٤ / ٩٧) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٦) : رواه البزار ورجاله ثقات .

١٧٢٧ - أحمد في مسنده (٦ / ٣٩٣) ، والبزار : كشف الأستار (٤ / ٩٣) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٤) : رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات .

١٧٢٨ - أحمد في مسنده (٦ / ٩٧) ، والبزار : كشف الأستار (٤ / ٩٤) ، وقال الهيثمي . في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٤) : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح .

١٧٢٩ - * روى البزار عن ابن عباس قال رسولُ الله ﷺ لنسائه : « ليتَ شِعرِي أيتكنَّ صاحبةُ الجمل الأَدْبَب ، تخرجُ فتنبحُها كلابُ حَوْأبٍ ، يقتلُ عن يمينها وعن يسارها قَتلى كثيراً ، ثم تنجو بعد ما كادت » .

١٧٣٠ - * روى الطبراني عن ابن عمر قال : لم أجدني آسى على شيء إلا أني لم أقاتل الفئة الباغيةَ مع علي .

أقول : بعد أن قُتل عمار الذي وردت النصوص مبينة أنه تقتله الفئة الباغية ، تبين للمترددين أن علياً كان على حق وأن القتال معه كان واجباً ، ولذا عبَّر ابن عمر عن تخلُّفِه بأنه يأسى بسبب هذا التخلف ، وما ذلك إلا أنه ترك واجباً وهو نصرة الإمام الحق على الخارجين عليه بغير حق كما أفتى بذلك الفقهاء .

١٧٣١ - * روى أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لرجلين يختصمان في رأس عمار : يقول كل واحد منهما أنا قتلته ، فقال عبد الله : ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ ، يقول : « تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ » فقال معاويةُ : فما بالُك معنا ؟ قال : إن أبي شكاني إلى النبي ﷺ ، فقال : « أَطِعْ أباك مَا دَامَ حيّا ولا تَعْصِه » فأنا معكم ولست أقاتلُ .

١٧٣٢ - * روي البخاري ومسلم عن الأحنف بن قيس قال : خرجتُ وأنا أُريد هذا الرجلَ ، فلقيني أبو بَكرة فقال : أين تريدُ ياأحنفُ ؟ قلت : أريد نصرَ ابن عم رسول الله ﷺ . فقال : ياأحنف ارجع فإني سمعته ﷺ يقول : « إذا تَوَاجَهَ المسلمانِ بِسيفَيْهما ، فَالقَاتِلُ وَالمقْتُولُ في النَّار » فقلتُ أو قيلَ : يارسول الله ، هذا القاتلُ فما بالُ المقتولِ ؟ قال : « إنَّه كَانَ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِه » .

١٧٢٩ - البزار : كشف الأستار (٤ / ٩٤) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٤) : رواه البزار ورجاله ثقات .
الأَدْبَبُ : الكثير وبر الوجه .

١٧٣٠ - قال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني في الكبير بأسانيد ، وأحدها رجاله رجال الصحيح .

١٧٣١ - أحمد في مسنده (٢ / ١٦٤) .

١٧٣٢ - البخاري (١٣ / ٣١) ٩٢ - كتاب الفتن - ١٠ - باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما . ومسلم (٤ / ٢٢١٣) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراط الساعة - ٤ - باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما .

أقول : إن القتال مع علي كان حقاً وصواباً ومن قتل معه فهو شهيد وله أجران ، ولكن أبا بكرة حمل حديثاً ورد في غير الحالة قاتل فيها علي على حالة قتال الباغين وهو فهم منه رضي الله عنه ولكنه فهم في غير محله . ومن هذه الرواية ندرك أن عقبات متعددة واجهت علياً رضي الله عنه في معركته مع الآخرين منها أمثال هذه الفتاوى التي هي أثر عن ورع أكثر منها أثر عن فتوى تصيب محلها .

* * *

تعليقات

ورث الإمام علي رضي الله عنه الحكم ، والفتنة قائمة فلم يستطع السيطرة الكاملة على دفة الأمور رغم العلم والحزم والشجاعة والبطولة والفضل وذلك في رأيي يرجع إلى أمور :

١ ـ عدم مراعاة المستجدات التي طرأت على النفسية الإسلامية وعلى المجتمع الإسلامي ، فلقد تلبست النفسية المسلمة في الدنيا فكان لابد أن تساس من خلال دين ودنيا ، ولم يكن أبو الحسن عنده استعداد لذلك .

٢ ـ عدم استعمال الدهاء اعتماداً على صولة الحق وحده في مخاطبة المسلمين ، بينما حدث وضع جديد يخالف الوضع الذي كان عليه الحال في حياة رسول الله ﷺ ، فالرسول ﷺ كان وراءه المجتمع الإسلامي كله ، والحرب كانت مع الكافرين ، فالخدعة كانت تنصب عليهم لكن ههنا مجتمع انقسم على نفسه ، فههنا كان لابد للدهاء أن يعمل عمله .

٣ ـ اختلط حق بخطأ في مواقف كل الأطراف ولذلك كان من الصعب جداً أن يتخلى كل طرف عن قناعاته ، فالمطالبة بدم عثمان كانت لا تَحتمل عند أصحابها جدلاً ، وكون علي هو الخليفة الشرعي وهو الأحق بالخلافة كانت لا تحتمل جدلاً ، وفي جوّ كهذا كان لابد من سلب دعاوى الشرعية من الخصوم ، ولم يكن أبو الحسن في وضع يسمح له بذلك .

٤ ـ كان التآمر جديداً على الأمة الإسلامية وكانت التصورات تحول دون التدبير المكافئ لهذا التآمر . لذلك استطاع التآمر أن يعمل عمله دون أن يستطيع أحد السيطرة عليه .

٥ ـ كان اعتماد أبي الحسن على رأيه وعزمه أكثر من اعتماده على من حوله ، وكان الرجال الذين هم على مستوى المرحلة أقل من المطلوب ، ولذلك كانت التعبئة النفسية أقل من اللازم ، وكانت الأمور تنتقص واحداً بعد واحد .

٦ ـ وأهم من هذا كله أنّ الحماس المتأجّج للصراع ضدّ الكافرين لم يكن هو نفسه عند أهل الحق في الصراع ضد المسلمين ، وكان المفروض أن يكون رصيد الإمام هم أصحاب رسول الله ﷺ ، ولكن الكثيرين من هؤلاء تهيّبوا سفك الدم المسلم .

٧ ـ ومع ذلك فأبو الحسن هو الخليفة الراشد القدوة المهدي وقد سن لنا سنناً ، سنّ لنا كيف نتعامل مع البغاة ، وسن لنا القتال من أجل الوحدة الإسلامية وإذا كانت هذه الوحدة لا تتم إلا بفناء المسلمين فقد سنّ لنا التسليم بتعدد الأقطار والحكام ، ولقد كان عليه الرضوان امتداداً لعصر النبوة في تفكيره وتصرفاته ولكن الناس تغيّروا ، وما نحب أن نتغير ، ولكن لابدّ أن نأخذ العبرة فنتعامل مع الزمان والمكان على حسب ما تجيزه الفتوى وتقتضيه المصلحة .

إن هذه الفتن الهائلة التي حدثت بين علي من جهة وطلحة والزبير وعائشة من جهة أخرى وبين علي من جهة وبين معاوية من جهة أخرى ، كان فيها علي على الحق والصواب وكان الآخرون متأولين وكانوا مخطئين ، ولكن ثقتهم بصواب ما ذهبوا إليه كانت كبيرة جداً ، لذلك استرخصوا دماءهم في سبيلها ، فلقد كانوا مقتنعين أنّ عثمان قد قتل ظلماً وأن قتلته يجب أن يحاسبوا وأن علياً لم يحاسبهم بل أصبحوا جزءاً من جنده ، فكانوا يرون أن علياً ظالم بحمايته لهؤلاء الناس ، وكان علي رضي الله عنه يعتبر نفسه وهو على حق في ذلك الخليفة الراشد وأن من يطيعه ومن بايعه وأخلص له هو الذي تتمثل به جماعة المسلمين ، ولو أنه حاسب هؤلاء لفرط عقد جماعة المسلمين فتأول في ألا يبدأ في محاسبتهم ، وهو الأعلم بالأحكام وصاحب الترجيح في كل قضية خلافية بحكم أنه إمام ، وهكذا حدث الصراع المفجع وكل من الأطراف لا يشك أنه على حق وهم خير الخلق بشهادة النصوص ، فلذلك فنحن نعتقد أن المخلصين ممن كان مع علي على حق وصواب وهم مأجورون مرتين ، وأن المخلصين ممن كان ضده مخطئون في اجتهادهم ولهم أجر واحد ، وفي هؤلاء وهؤلاء من نكل أمرهم إلى

الله عز وجل ممن لم تكن لهم نية صادقة أو كان عندهم مطامح شخصية أو عندهم سوء نية أو لم يكونوا مخلصين في إسلامهم وهكذا .

* * *

1714

عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته : عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق .. ولد عام الهجرة وحفظ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير ، وحدث عنه بجملة من الحديث وعن أبيه وعن أبي بكر وعمر وعثمان وخالته عائشة وسفيان بن أبي زهير وغيرهم ، وهو أحد العبادلة وأحد الشجعان من الصحابة وأحد من ولي الخلافة منهم ، يكنى أبا بكر ثم قيل له أبو خبيب بولد ، روى عنه أخوه عروة وابناه عامر وعباد وابن أخيه محمد بن عروة وأبو ذبيان خليفة بن كعب وعبيدة بن عمرو السلْماني وعطاء وطاوس وعمرو بن دينار ووهب بن كَيسان وابن أبي مليكة وسِمَاك بن حرب وأبو الزبير وثابت البُناني وآخرون ، وبويع بالخلافة سنة أربع وستين عقب موت يزيد بن معاوية ولم يتخلف عنه إلا بعض أهل الشام ، وهو أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة وحنكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسماه باسم جده وكناه بكنيته .

وقال الزبير بن بكار : حدثني عمي قال : سمعت أصحابنا يقولون : ولد سنة الهجرة وأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الذي ولد فيه يمشي وكانت أسماء مع أبيها بالسُّنح فأتي به فحنكه قال الزبير : والثبت عندنا أنه ولد بقُبا ، وإنما سكن أبوه السنح لما تزوج مليكة بنت خارجة بن زيد .

ووقع في الصحيح من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت : فخرجت وأنامتم ، فأتيت المدينة ونزلت بقباء فولدته بقُباء ، ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعته في حجره ، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل في جوفه ريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم حنكه بالتمرة ثم دعا وبرك عليه ، وكان أول مولود ولد في الإسلام .

وقد وقع في بعض طرق الحديث أن عبد الله بن الزبير جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليبايعه وهو ابن سبع سنين أو ثمان كما أخرجه ابن منده ، أمره بذلك الزبير فتبسم

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين رآه وبايعه وكان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة ، وكانت يهود تقول قد أخذناهم فلا يولد لهم بالمدينة ولد فكبّر الصحابة حين ولد .

وفي الرسالة للشافعي أن عبد الله بن الزبير كان له عند موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين وقد حفظ عنه . وقال الدِّينَوري في المجالسة [بسنده] قال عبد الله بن الزبير : هاجرت وأنا في بطن أمي . وأخرج الزبير من طريق مسلم بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلم في غِلْمة من قريش ترعرعوا عبد الله ابن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمرو بن أبي سلمة فقيل لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكر فأتي بهم إليه فكأنهم تكعكعوا [1] فاقتحم عبد الله بن الزبير أولهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : إنه ابن أبيه ، ومن طريق عبد الله بن مصعب كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جمع أبناء المهاجرين والأنصار الذين ولدوا في الإسلام حتى ترعرعوا فوقفوا بين يديه فبايعهم وجلس لهم فجمح منهم ابن الزبير وأخرج البخاري في ترجمة عبد الله بن معاوية عن عاصم بن الزبير أنه روى عن هشام بن عروة عن أبيه أن الزبير قال لابنه عبد الله : أنت أشبه الناس بأبي بكر وأخرج أبو يعلى والبيهقي في الدلائل من طريق هنيد بن القاسم سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال : يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد فلما برز عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمد إلى الدم فشربه . فلما رجع قال : ياعبد الله ما صنعت بالدم ؟ قال : جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخفى على الناس قال : لعلك شربتَه : قال : نعم قال : ولم شربت الدم ؟ الويل للناس منك ، وويل لك من الناس . قال أبو موسى قال أبو عاصم : فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم وله شاهد من طريق كيسان مولى ابن الزبير عن سلمان الفارسي رويناه في جزء الغطريف ، وزاد في آخره لا تمسُّك النار إلا تحلة القسم . وأخرج عن أسماء بنت أبي بكر في معجم البغوي وفي البخاري عن ابن عباس أنه وصف ابن الزبير فقال : عفيف الإسلام قارئ القرآن أبوه حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه بنت الصديق وجدته

---

(١) أي أحجموا وتأخروا .

صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمة أبيه خديجة بنت خويلد وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا أحمد بن يونس حدثنا الرنجي بن خالد عن عمرو بن دينار قال : ما رأيت مصلياً أحسن صلاة من ابن الزبير . وأخرج أبو نعيم بسند صحيح عن مجاهد : كان ابن الزبير إذا قام للصلاة كأنه عمود وقال ابن سعد حدثنا روح حدثنا حسين الشهيد عن ابن أبي ملكية كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ثم يصبح اليوم الثامن وهو أليثنا [١] وأخرج البغوي من طريق ميمون بن مهران رأيت ابن الزبير واصل من الجمعة إلى الجمعة وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق ليث عن مجاهد ما كان باب من العبادة إلا تكلف ابن الزبير ، ولقد جاء سيل بالبيت فرأيت ابن الزبير يطوف سباحة وشهد ابن الزبير اليرموك مع أبيه الزبير وشهد فتح إفريقية ، وكان البشير بالفتح إلى عثمان ، ذكره الزبير وابن عائذ واقتص الزبير قصة الفتح وأن الفتح كان على يده وشهد الدار ، وكان يقاتل عن عثمان ، ثم شهد الجمل مع عائشة ، وكان على الرجالة . قال الزبير : حدثني يحي بن معين عن هشام بن يوسف عن معمر أخبرني هشام بن عروة قال : أخذ عبد الله بن الزّبير من وسط القتلى يوم الجمل وفيه بضع وأربعون جراحة فأعطت عائشة البشير الذي بشرها بأنه لم يمت عشرة آلاف ، ثم اعتزل ابن الزبير حروب علي و معاوية ثم بايع لمعاوية فلما أراد أن يبايع ليزيد امتنع وتحول إلى مكة وعاذ بالحرم . فأرسل إليه يزيد سليمان أن يبايع له فأبى ، ولقب نفسه عائذ الله ، فلما كانت وقعة الحرة وفتك أهل الشام بأهل المدينة ثم تحولوا إلى مكة فقاتلوا ابن الزبير ، واحترقت الكعبة أيام ذلك الحصار ففجعهم الخبر بموت يزيد بن معاوية ، فتوادعوا ، ورجع أهل الشام وبايع الناس عبد الله بن الزبير بالخلافة وأرسل إلى أهل الأمصار يبايعهم إلا بعض أهل الشام فسار مروان فغلب على بقية الشام ثم علي مصر ثم مات ، فقام عبد الملك بن مروان فغلب على العراق وقتل مصعب بن الزبير ثم جهز الحجاج إلى ابن الزبير فقاتله إلى أن قتل ابن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وهذا هو المحفوظ وهو قول الجمهور . ا هـ .

ولقد سرد الحاكم عدداً من الروايات تشرح دقائق في حياة ابن الزبير ، وها نحن ننقل

---

(١) أليثنا : أي أشدنا وأجلدنا .

بعضها كتتمة لترجمة ابن حجر وكجزء من ترجمة أكثر منها روايات حديثية :

روى الحاكم [١] عن هشام بن عروة عن أبيه قال : محا ابن الزبير نفسه من الديوان حين قتل عثمان رضي الله عنهما .

بمعنى أنه لم يعد يأخذ شيئاً من بيت مال المسلمين لإيمانه أن أمر بيت المال قد انتقض فتورع عن أن يأخذ شيئاً .

روى الحاكم [٢] عن عمر بن قيس قال : كان لابن الزبير مائة غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى فكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته . وكنتَ إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت : هذا رجل لم يرد الله طرفة عين وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين .

* روى الحاكم [٣] عن ابن أبي مليكة قال : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام فيصبح يوم الثامن وهو أليثنا .

أقول : صيام الوصال مكروه عند الفقهاء لغير رسول الله ﷺ ، وتأولوا ما فعله عبد الله بن الزبير على أنه كان يفعله رياضة .

روى الحاكم [٤] عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما مات معاوية رضي الله عنه تثاقل عبد الله بن الزبير عن طاعة يزيد بن معاوية وأظهر شتمه ، فبلغ ذلك يزيد فأرسل أن يؤتى به ، فقيل لابن الزبير : يصنع لك أغلالاً من ذهب فتسدل عليها الثوب وتبر قسمه والصلح أجمل فقال : لا أبر الله قسمه ثم قال :

ولا ألين لغير الحق أملة   حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قال : والله لضربة بسيف في عز أحب إلي من ضربة بسوط في ذل . ثم دعا إلى

---

(١) المستدرك (٣ / ٥٤٩) .
(٢) المستدرك (٣ / ٥٤٩) .
(٣) المستدرك (٣ / ٥٤٩) .
(٤) المستدرك (٣ / ٥٥٠) .

نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية فوّجه إليه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش أهل الشام وأمره بقتال أهل المدينة ، فإذا فرغ من ذلك سار إلى مكة ، وقال : فدخل مسلم بن عقبة المدينة وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعبث فيها وأسرف في القتل ، ثم خرج منها ، فلما كان في بعض الطريق إلى مكة مات واستخلف حصَين بن نُمير الكِنْدي وقال له : يابرذعة الحمار احذر خدائع قريش ولا تعاملهم إلا بالنفاق ثم القطاف ، فمضى حصين حتى ورد مكة فقاتل بها ابن الزبير أياماً .

روى الحاكم [٣] عن عروة بن الزبير قال : أرسل ابن الزبير إلى الحصين بن نمير يدعوه إلى البراز فقال الحصين : لا يمنعني من لقائك جبن ، ولست أدري لمن يكون الظَفَر ، فإن كان لك كَنتَ قد ضيعت من وراءي ، وإن كان لي كنتُ قد أخطأت التدبير وضرب ابن الزبير فسطاطاً في المسجد فكان فيه نساء يسقين الجرحى ويداوينهم ويطعمن الجائع فقال حصين : ما يزال يخرج علينا من ذلك الفسطاط أسد كأنما يخرج من عرينه فمن يكفينيه ؟ فقال رجل من أهل الشام : أنا ، فلما جن عليه الليل وضع شمعة في طرف رمحه ثم ضرب فرسه ثم طعن الفسطاط فالتهب ناراً والكعبة يومئذ مؤزرة في الطنافس ، فطارت الريح باللهب على الكعبة حتى احترقت واحترق فيها يومئذ قرنا الكبش الذي فُدي به ...

ذكرت الرواية أن المفدي هنا إسحاق وهذا خلاف الصحيح ، ولذلك لم نثبت كلمة إسحاق حتى لا يتوهم متوهم أن لهذا الرواية قيمة في كتب أهل العلم .

قال محمد بن عمر : ومات يزيد بن معاوية فهرب حصين بن نمير ، فلما مات بن معاوية دعا مروان بن الحكم إلى نفسه فأجابه أهل حمص وأهل الأردن وفلسطين ، فوجه إليه ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري في مائة ألف فالتقوا بمرج راهط ومروانُ يومئذ في خمسة آلاف من بني أُمية ومواليهم وأتباعهم من أهل الشام فقال مروان لمولى له : احمل على أي الطرفين شئت . فقال : كيف نحمل على هؤلاء مع كثرتهم ؟ فقال : هم بين مكره ومستأجر ، احمل عليهم لا أم لك فيكفيك الطعان الناجع الجيد وهم يكفونك بأنفسهم ، إنما هؤلاء عبيد الدينار والدرهم ، فحمل عليهم فهزمهم وأقبل الضحاك بن قيس وانصدع الجيش .

---

(٣) المستدرك (٣ / ٥٥٠) .

قال : ثم مات مروان فدعا عبد الملك إلى نفسه وقام فأجابه أهل الشام فخطب على المنبر وقال : من لابن الزبير ؟ فقال الحجاج : أنا ياأمير المؤمنين فأسكته ثم عاد فأسكته ثم عاد فأسكته ثم عاد فقال : أنا له ياأمير المؤمنين فإني رأيت في النوم كأني انتزعت جنة فلبستها فعقد له ووجهه في الجيش إلى مكة حرسها الله تعالى حتى وردها على ابن الزبير ، فقاتله بها فقال ابن الزبير لأهل مكة : احفظوا هذين الجبلين فإنكم لن تزالوا بخير أعزة ما لم يظهروا عليهما قال : فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه في المسجد ، فلما كان الغداة التي قُتل فيها ابن الزبير دخل ابنُ الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وهي يؤمئذ بنتُ مائة سنة لم يسقط لها سن ولم يفسد لها بصر ولا سمع فقالت لابنها ياعبد الله ما فعلت في حربك ؟ قال : بلغوا مكان كذا وكذا قال وضحك ابن الزبير وقال : إن في الموت لراحة فقالت : يا بني لعلك تمنيته لي ، ما أحب أن أموت حتى يأتي على أحد طرفيك إما أن تظفر فتقر بذلك عيني وإما أن تقتل فأحتسبك . قال : ثم ودعها فقالت له : يا بني إياك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل ؟ وخرج عنها فدخل المسجد وقد جعل مِصراعين على الحجر الأسود يتقي أن يصاب بالمنجنيق وأتى ابنَ الزبير آتٍ وهو جالسٌ عند زمزم فقال له : ألا نفتح لك الكعبة فتصعد فيها ، فنظر إليه عبد الله ثم قال له : من كل شيء تحفظ أخاكَ إلا من أَجَلِه وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان ؟ والله لو وجدوكم معلقين بأستار الكعبة لقتلوكم فقيل له : ألا تكلمهم في الصلح فقال : أوحين صلحٍ هذا ؟ والله لو وجدوكم في جوفها لذبحوكم جميعاً ثم أنشأ يقول .

ولست بمتاع الحياة بسُبَّة ولا مرتق من خشية الموت سلما

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ليكن أحدكم سيفه كما يكن وجهه لا ينكس سيفه فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة والله ما لقيت زحفاً قط إلا في الرعيل الأول ، ولا ألمت جرحاً قط إلا ألم الدواء قال : فبينما هم كذلك إذ دُخل عليهم ومعه سبعون فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطن رجله فقال له الأسود : آه ياابن الزانية فقال له ابن الزبير : اخسأ ياابن حام أسماء زانية ؟ أي أم عبد الله بن الزبير وحاشاها ثم أخرجهم من المسجد ، فانصرف فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني سهم فقال : من هؤلاء ؟ فقيل : أهل الأردن

فحمل عليهم وهو يقول :

لا عهد لـي بغـارة مثـلَ السيـلِ   لا ينجلـي غبـارُهـا حتـى الليل

قـال : فـأخرجهم من المسجـد ثم رجع فـإذا بقوم قـد دخلوا من بـاب بني مخزوم فحمـل عليهم وهو يقول :

لـو كـان قَـرْنـي واحـداً كُفيتُـه   أوردتـه المـوت وذكيتُـه

قال : وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمي عدوّه بالآجر وغيره فحمل عليهم فأصابته آجرة في مفرقه حتى حلقت رأسه فوقف قائماً وهو يقول .

ولسنـا على الأعقـاب تـدمى كلومنـا   ولكن على أقـدا منـا تقطرالـدمـاء

قال : ثم وقع فأكب عليه موليان له وهما يقولان : العبد يحمي ربه ويحتمي . قـال : ثم سير إليه . فخر رأسه رضي الله عنه . ا هـ روايات الحاكم .

١٧٣٣ ـ * روى البخـاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهـا وعن أبيهـا أنهـا حملتْ بعبدِ الله بن الزبير بمكة . قالت : فخرجتُ وأنا مُتِمٌّ . فأتيتُ المدينـةَ فنزلتُ بقُبـاءَ ، فولدتهُ بقُباء . ثم أَتيتُ رسُول الله ﷺ ، فوضعـهُ في حجره . ثُم دعـا بتمرة فمضَغَهـا . ثم تفل في فيـه ، فكان أَول شيء دخل جوفـه : ريقَ رسـول الله ﷺ ، ثُم حنَّكـه بـالتمرة ، ثم دعـا له . وبرَّكَ عليه ، وكان أوَّل مولودٍ ولد في الإسلام .

زاد في رواية (١) : ففرحُوا به فرحـاً شـديـداً ، لأنَّهم قيل لهم : إن اليهود قـد سحَرتْكم ،

١٧٣٣ ـ البخاري (٩ / ٥٨٧) ٧١ ـ كتاب العقيقة ـ ١ ـ باب تسمية المولود غداة يولد لمن يعق عنه وتحنيكه .

ومسلم (٣ / ١٦٩١) ٣٨ ـ كتاب الآداب ـ ٥ ـ باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ... .

مُتِمٌّ : امرأة : إذا كانت حاملاً ، وقد دَنا ولادها .

بِقُباء : قُباء ـ بالمد ـ موضع بالمدينة معروف ، يُصْرَف ولايُصْرف .

تَفَلَ : التَّفْلُ أن يَبصُقَ أقلَّ شيء ، وهو فوق النَّفث .

حَنَّكَهُ : التَّحنيك : أن يَدْلك بالتَّمر حَنك الصبي .

وبرَّك عليه : التبريك على الولد : أن يَدْعُوَ له بالبركة .

(١) للبخاري في نفس الموضع السابق .

فلاً يُولَد لكم .

١٧٣٤ - * روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ رأى في بيت الزبير مصباحاً ، فقال : « ياعائشةُ ، ما أرى أسماءَ إلا قد نُفِستْ ، فلا تسَمُّوه حتى أُسَميه » فسماه عبدَ الله ، وحنّكه بتمرة .

١٧٣٥ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : أولُ مولودٍ في الإسلام : عبدُ الله بن الزبير ، أتَوا به النبي ﷺ ، فأَخذ النبي ﷺ تمرة فَلاكها ، ثم أدخلها في فيه ، فأَوّلُ ما دخل بطنَه ريقُ رسول الله ﷺ .

١٧٣٦ - * روى مسلم عن عروةَ وفاطمة بنت المنذر قالا : خرجت أسماءُ بنت أبي بكر حين هاجرت وهي حُبْلى بعبد الله بن الزبير ، فقدمت قُبَاء ، فنُفست بعبدِ الله بِقُباء ، ثم خرجتْ حين نُفستْ إلى رسول الله ﷺ ليُحنِّكَه ، فأخذه رسولُ الله ﷺ منها فوضعه في حِجْره ثم دعا بتمرة . قال : قالت عائشة : فمكثنا ساعةً نلتمسها - يعني تمرةً - قبل أن نجدها ، فمضغها ثم بصقها في فيه ، فأوّلُ شيء دخَل بطنَه لريقُ رسولِ الله ﷺ ثم قالت أسماء : ثم مسحه ، وصلّى عليه ، وسمّاه عبدَ الله ، ثم جاءَ وهَو ابنُ سبع سنينَ - أو ثمانٍ - ليُبايع رسولَ اللهِ ﷺ ، وأمره بذلك الزبيرُ ، فتبسم رسولُ الله ﷺ حين رآه مُقْبلاً إليه ثم بايعَه .

وفي رواية (١) قالت : جئنا بعبد الله بن الزبير إلى النبي ﷺ يُحنِّكه ، فطلبنا تمرةً ، فَعَزَّ علينا طلبُها .

١٧٣٧ - * روى البخاري عن ابن أبي مليكة رحمه الله قال : كان بين ابن العباس وابن

١٧٣٤ - الترمذي (٥ / ٦٨٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٥ - باب مناقب عبد الله بن الزبير ، وقال هذا حديث حسن غريب .

١٧٣٥ - البخاري (٧ / ٢٤٨) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأَصحابه إلى المدينة .

١٧٣٦ - مسلم (٣ / ١٦٩٠) ٣٨ - كتاب الآداب - ٥ - باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ... .

نُفِستْ المرأة : بضم النون وفتحها : إذا ولدت .

(١) مسلم (٣ / ١٦٩٠) ٣٨ - كتاب الآداب - ٥ - باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته .

١٧٣٧ - البخاري (٨ / ٣٢٦) ٦٥ - كتاب التفسير - ٩ - باب ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ .

=

الزبير شيء ، فَغَدَوتُ على ابن عبّاسٍ فقلتُ : أتريدُ أن تقاتلَ ابنَ الزبير فَتُحِلَّ ما حَرَّمَ الله ؟ فقال : مَعاذَ الله . إن الله كتبَ ابنَ الزُّبير وبني أُميَّة مُحلِّين ، وإني والله لا أُحِلُّه أبداً . قال : قال الناسُ : بايع لابن الزُّبير ، فقلت : وأينَ بهذا الأمرِ عنه ، أما أبوه فَحَواريُّ النبي ﷺ - يريد الزُّبير - وأما جَدُّهُ فصاحبُ الغار - يريدُ أبا بكر - وأما أمهُ فذاتُ النطاق - يريدُ أسماء - وأما خالته فأم المؤمنين - يريد عائشة - وأما عمتهُ فزوج النبي ﷺ - يريدُ خديجة - وأما عمة النبي ﷺ فجدَّته - يريد صَفية - ثم عفيف في الإسلام ، قارئ للقرآن . والله إن وَصَلوني وصلوني من قريب ، وإن ربّوني ربوني أكفاءٌ كِرامٌ . فآثر عليَّ التُّويتات والأسامات والحميدات يُريدُ أبطناً من بني أسد : بني تُوَيت وبني أُسامة ومن أسد . إنَّ ابنَ أبي العاص برزَ يمشي القُدَمية ، يعني عبدَ الملك بن مروان . وإنه لوَّى ذَنَبَه - يعني ابن الزُّبير - .

(القُدَمية) الذي جاء في الحديث فيما رواه البخاري « القُدَمية » ومعناها : أنه يقدَّم في الشرف والفضل على أصحابه ، وقد جاء في كتب غير الحديث « مشي التَّقدميَّة واليَقْدُمية » بالتاء والياء ، والقُدَمية ، والكل بمعنى واحد ، قال الميداني صاحب كتاب الأمثال : إن اليقدمية بالياء المعجمة من تحت وهو التقدُّم بهمته وأفعاله ، يقال : مشى فلان التقدمية ، واليقدمية : إذا تقدَّم في الشرف والفضل ولم يتأخَّر عن غيره في الإفضال عن الناس ، وقال : قال أبو عمرو : معناه : التبختر ، ولم يرد المشي بعينه .

وفي رواية [١] : أن ابن عباس قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير : قلتُ : أبوه الزبيرُ ، وأُمُّه أسماء ، وخالته عائشة ، وجده أبو بكر ، وجدته صفية .

وفي أخرى [١] قال : دخلنا على ابن عباس ، فقال : ألا تعجبون لابن الزبير ، قام في أمره هذا ؟ فقلت : لأُحاسِبَنَّ نفسي له ما حاسبتها لأبي بكر ولا لعمر ، ولهما كانا أَوْلى بكل خيرٍ منه ، فقلتُ ابنُ عَمَّةِ النبيِّ ﷺ ، وابنُ الزبير ، وابنُ بنت أبي بكر ، وابنُ أخي

= ربُّوني : أي كانوا لي أرباباً ، يعني رؤوساً وأصحاباً مقدَّمين .
أكفاء : الأكفاءُ النظراء والأمثال .

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

خديجةَ ، وابنُ أُختِ عائشةَ ، فإذا هو يتعلّى عني ، ولا يريد ذلك ، فقلتُ : ما كنتُ أظنُّ أني أعْرِض هذا من نفسي فيدعه ، وما أُراه يريد خيراً ، وإن كان لابد أن يَرُبَّني بنو عمي أحبُّ إليَّ من أن يَرُبَّني غيرهم .

١٧٣٨ - * روى البخاري عن نافع - مولى ابن عمر - رحمه الله : أنَّ ابنَ عمر رضي اللهُ عنهما أتاهُ رجُلانِ في فتنةِ ابن الزُّبير فقالا : إنَّ الناسَ قد ضُيِّعوا وأنت ابنُ عمَرَ وصاحبُ النبيِّ ﷺ ، فما يمنعك أن تَخرُجَ ؟ فقال : يمنعني أنَّ اللهَ حرَّمَ دمَ أخي . فقالا . ألم يَقلِ اللهُ ﴿ وقاتِلوهم حتى لا تكونَ فتنة ﴾ [1] ؟ فقال : قاتلنا حتى لم تكن فتنة ، وكان الدين لله ، وأنتم تريدون أن تُقاتِلوا حتى تكون فتنة ويكون الدِّين لغير الله .

١٧٣٩ - * روى البخاري عن أبي المنهالِ قال : لما كان ابنُ زيادٍ ومروانُ بالشام ، وَثبَ ابنُ الزُّبَير بمكة ، وَوَثب القرّاءُ بالبصرة ، فانطلقتُ مع أبي إلى أبي بَرْزةَ الأسلميِّ حتى دَخلْنا عليه في داره وهو جالسٌ في ظِلِّ عليَّةٍ لهُ من قَصَب فجلَسْنا إليه ، فأنشأ أبي يَستطعِمهُ الحديثَ فقال : ياأبا بَرزَةَ ، ألا ترى ما وَقع فيه الناسُ ؟ فأوَّلُ شيءٍ سمعتهُ تكلم بهِ : إني احتسبتُ عندَ الله أني أصبحتُ ساخِطاً على أحياء قريش ، إنكم يامعشَرَ العربِ كنتم على الحالِ الذي علمتم من الذلةِ والقلةِ والضلالة ، وإنَّ اللهَ أنقذكم بالإسلام وبمحمدٍ ﷺ حتى بَلغَ ما ترون ، وهذه الدنيا التي أفسدَت بينكم . إنَّ ذاكَ الذي بالشام واللهِ إن يُقاتلُ إلا على دنيا ، إنَّ هؤلاء الذين بينَ أظْهرِكم واللهِ إنْ يقاتلونَ إلا على دُنيا ، وإنَّ ذاك الذي بمكةَ واللهِ إنْ يُقاتل إلا على الدنيا .

وزاد في رواية للبخاري [2] : أنه سمع أبا برزةَ قال : إنَّ الله نَعشَكُمْ بالإسلام وبمحمد ﷺ .

١٧٣٨ - البخاري (٨ / ١٨٣) ٦٥ - كتاب التفسير - ٣٠ - باب ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ .

(١) البقرة : ١٩٣ .

١٧٣٩ - البخاري (١٣ / ٦٨) ٩٢ - كتاب الفتن - ٢١ - باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه .

استطعمته الحديث : إذا جاريته فيه وجذبته إليك ليحدثك .

(٢) البخاري (١٣ / ٢٤٥) ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، في الترجمة .

١٧٤٠ - * روى مسلم عن أبي نوفل قال : رأيتُ عبد الله بنَ الزُّبَير على عَقَبَةِ المدينة ، فجعلتْ قُرَيشٌ تمرُّ عليه والناس ، حتى مرَّ عليه عبد الله بنُ عمر ، فوقفَ عليه عبد الله ، فقال : السلام عليك أبا خُبَيْبٍ ، السلام عليك أبا خُبَيْب السلام عليك أبا خبيب ، أما والله لقد كنتُ أنهاك عن هذا ، أما والله لقد كنتُ أنهاك عن هذا ، أما والله لقد كنتُ أنهاك عن هذا ، أما والله إن كنتَ ما علمتُ صَوَّاما ، قَوَّاماً وصولاً للرحِم ، أما والله لأُمَّةٌ أنتَ أشرُّها لأُمَّة خير ، ثم نفذَ عبد الله بن عمر ، فبلغ الحجَّاجَ موقِفُ عبد الله وقولُه ، فأرسل إليه ، فأُنْزِلَ عن جِذعه ، فأُلقيَ في قبورِ اليهودِ ، ثم أَرسلَ إلى أمِّه أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ ، فأبَتْ أن تأتِيَه ، فأعاد عليها الرسولَ : لتأتينِّي ، أو لأبعثنَّ إليكِ من يسْحبُكِ بقرونِك ، قال : فأبتْ ، وقالتْ : والله لا آتيكَ حتى تبعثَ إليَّ من يسحبني بقروني ، قال : فقال : أروني سِبْتيَّ ، فأخذ نعليه ، ثم انطلق يتوذَّفُ ، حتى دخل عليها ، قال : كيفَ رأيتِني صنَعتُ بَعدُوِّ الله ؟ قالت : رأيتُك أفسدتَ عليه دنياه ، وأفْسَدَ عليك آخرتَكَ ، بلغني أنكَ تقولُ له : ياابنَ ذاتِ النِّطاقَيْن ، أنا والله ذاتُ النطاقين ، أمَّا أحدُهما : فكنتُ أرفع به طعامَ رسولِ الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب ، وأما الآخر : فَنِطاق المرأة الذي لا تستغني عنه ، وأما إنَّ رسولَ الله ﷺ حَدَّثنا : أن في ثقيف كذَّاباً ومُبِيراً ، فأما الكذَّابُ : فرأيناه ، وأما المبيرُ : فلا إخَالُكَ إلا إياه قال : فقام عنها ولم يُراجعْها .

* * *

١٧٤٠ - مسلم (٤ / ١٩٧١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٨ - باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها .

قرون : المرأة : ضفائرها ، واحدها : قَرْن .

سبتيّ : السِّبْتيَّان : النعلان ، وأصله من السِّبْتِ ، وهي جلود البقر المدبوغة بالقَرظ تُعمل منها النعال ، كأنها نُسِبَتْ إليها ، وقيل : هو من السَّبت : حَلق الشعر ، لأن شعر الجلود يرمى عنها ، ثم يُعمل منها النِّعال .

يَتوذَّفُ : مشى يتوذَّف ، أي : يتبختر ، وقيل : يُسرع وهو المقصود هنا .

المبير : المهلك الذي يسرف في إهلاك الناس .

تعليقات

كانت محاولة ابن الزبير أقوى محاولة لإعادة الخلافة الراشدة بعد الملك العضوض ، ولقد كادت هذه المحاولة أن تنجح ، بل كان ابن الزبير هو الخليفة الشرعي للمسلمين في المدّة التي أخذ فيها البيعة لنفسه ، وها أنت ترى أن الأكثرية المطلقة من المسلمين قد بايعته ثم قتل بعد ذلك ، وعاد الأمر إلى بني أمية وإلى الشام ، ولعلّ السّرّ في ذلك يكمن في أن الشام وقتذاك هي ذات الجند الأقوى وهي الأكثر قدرة على الحركة فمن غلب عليها فقد غلب .

كانت المناطق التي تصلح أن تكون قواعد للحكم ثلاثة : العراق والشام والحجاز فهذه من الأمة الإسلامية في القلب ، ولقد دخلت العراق أكثر من حرب خاسرة مع بني أمية فلم تربح الجولة لا مع علي رضي الله عنه ولا مع الحسن رضي الله عنه ، وقد خذلت الحسين رضي الله عنه وكانت الشام لبني أمية خالصة فلم يبق إلا الحجاز ، وقد ثارت الحجاز ثورتين : ثورة في المدينة ، وانتهت نهاية مأساوية ، والثورة الثانية في مكّة وكان على رأسها ابن الزبير رضي الله عنه وانتهت نهاية مأساوية . ولقد ثارت العراق مرّة أخرى بزعامة عبد الرحمن بن الأشعث فلم تفلح .

كان انتزاع السلطة من بني أمية يحتاج إلى قوة أخرى ، ولقد استطاع العباسيون أن يدخلوا هذه القوة في الميدان فأزالوا سلطان بني أمية .

من بعض الروايات التي مرّت معنا ندرك سبباً من أسباب تغلّب بني أمية وهو أن رؤوس المسلمين لم يكونوا متحمّسين لاستخلاص الحكم من بني أمية لأنهم كانوا يرون أن الصراع ضدّهم صراع دنيوي ، فلم يكن أهل الآخرة متحمّسين ، وكان أهل الشام يصارعون بعقلية الجندي .

* * *

الوصل الثالث

في

نماذج من أصحابه

تمهيد

ذكرنا من قبل عددا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضوان الله عنهم ، فذكرنا أزواجه وهن من أصحابه ، وذكرنا عددًا من أهل بيته الذين يعتبرون من أصحابه ، وذكرنا الخلفاء الراشدين وهم من أصحابه ، ونحن في هذا الوصل سنخص بالذكر عدداً من أصحابه مابين رجل وامرأة بأكثر مايكون الاختصار ، وقد نكتفي عند ذكر بعضهم ببعض ماورد فيهم ليأخذ القارئ صورة عن هذه النماذج الرفيعة وإلا فالأمر أوسع من أن يسعه هذا الكتاب ، فقد ترجم ابن حجر العسقلاني في الإصابة لحوالي (١٢٢٧٩) من الصحابة ، وهؤلاء إنما دخلوا في دائرة الترجمة عند المحدثين لأن لهم رواية عن رسول الله ﷺ ، وإلا فعدد الصحابة أكثر بكثير ، فقد ذكر كُتّاب السير أن الذين حجوا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع بلغوا تسعين ألفاً ويعتبرون هؤلاء جميعًا من أصحابه ولم يحج كل المسلمين ، فعدد الصحابة أكبر من ذلك .

﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ .... ﴾ (١) .

ولنبدأ ذكر الصحابة مبتدئين بذكر ماسوى الخلفاء الراشدين من العشرة المبشرين بالجنة ، مبتدئين بأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه مقلدين في ذلك الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء ، وقد تخيرنا ثلاثة كتب ننقل عنها شذرات لبعض التراجم هي : البداية والنهاية ، والإصابة ، وسير أعلام النبلاء ، وذلك لأن أصحاب هذه الكتب ممن استقر في ضمير هذه الأمة حبهم والثقة بهم ، ثم هم من المتأخرين الذين استوعبوا ماكتب قبلهم ، وكانوا من المحققين الذين محّصوا الروايات والمرويات فكانوا أئمة في هذا الشأن ، وقد استفدنا في هذا المقام وغيره من تحقيقات الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله على كتاب الذهبي .

* * *

---

(١) الفتح : ٢٩ .

١ ـ أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

قال ابن كثير في البداية والنهاية :

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي أبو عبيدة بن الجراح الفهري ، أمين هذه الأمة ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد ، وهم عثمان بن مظعون ، وعبيدة بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وأبو عبيدة بن الجراح أسلموا على يدي الصديق . ولما هاجروا آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ وقيل بين محمد بن مسلمة . وقد شهد بدراً ومابعدها ، وقال رسول الله ﷺ « إن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح » ثبت ذلك في الصحيحين . وثبت في الصحيحين أيضاً أن الصديق قال يوم السقيفة : وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوه ـ يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة ـ وبعثه الصديق أميراً على ربع الجيش إلى الشام ، ثم لما انتدب خالداً من العراق كان أميراً على أبي عبيدة وغيره لعلمه بالحروب . فلما انتهت الخلافة إلى عمر عزل خالداً وولى أبا عبيدة ابن الجراح ، وأمره أن يستشير خالدا ، فجمع للأمة بين أمانة أبي عبيدة وشجاعة خالد . قال ابن عساكر : وهو أول من سمي أمير الأمراء بالشام ...

توفي بالطاعون عام عمْواس والصحيح أن عمْواس كانت في سنة ثماني عشرة ـ بقرية فِحْلٍ ، وقيل بالجابية . وقد اشتهر في هذه الأعصار قبر بالقرب من عقبة ينسب إليه والله أعلم . وعمره يوم مات ثمان وخمسون سنة . ا . هـ

وقال ابن حجر العسقلاني : كان فتح أكثر الشام على يده .

وقال الذهبي : « يجتمع هو والنبي ﷺ في فهر ، شهد له النبي ﷺ بالجنة وسماه أمين الأمة ، ومناقبه شهيرة جمّة ، روى أحاديث معدودة وغزا غزوات مشهودة .

هاجر إلى الحبشة وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها ، وهو صاحب غزوة سِيف البحر المشهورة بقصة حوت العنبر ، وقد أمدّ به رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في غزوة ذات ال سلاسل ، وهو ممن جمع القرآن ، واجتمع له حسن الخلق والحلم الزائد والتواضع ، وقد وَلي

لأبي بكر بيتَ المال ثم وجهه إلى الشام وولاه رُبُعاً من الأرباع ، ثم جعله عمر أمير الأمراء في الشام وكان هو الأمير يوم فتحت دمشق .

كان رجلاً نحيفاً معروق الوجه (قليل اللحم) خفيف اللحية طوالاً أجنى (ينعطف كاهله نحو صدره) أهتم (منزوع الثنيتين بسبب نزعه حلقتي المغفر من وجنتي رسول الله ﷺ يوم أحد) وكان من أجمل الناس صورة .

قال الذهبي في ترجمته :

ولما تفرّغ الصدّيق من حرب أهل الردّة ، وحرب مُسَيْلمة الكذاب ، جهّز أمراء الأجناد لفتح الشام . فبعث أبا عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، وشُرَحْبيل بن حسنة ، فتمت وقعة أجنادين بقرب الرملة ، ونصر الله المؤمنين ، فجاءت البشرى ، والصّدّيقُ في مرض الموت ، ثم كانت وقعة فِحْل ووقعة مرج الصُفَّر ، وكان قد سيّر أبو بكر خالداً لغزو العِراق ، ثم بعث إليه ليُنْجِد منْ بالشام ، فقطع المفاوز على برية السماوة ، فأمَّره الصديق على الأمراء كلهم ، وحاصروا دمشق ، وتُوفي أبو بكر . فبادر عمرُ بعزل خالد ، واستعمل على الكلِّ أبا عبيدة ، فجاءه التقليد ، فكتمه مدة ، وكل هذا من دينه ولينه وحلمه ، فكان فتح دمشق على يده ، فعند ذلك أظهر التقليد ، لِيعقدَ الصُّلحَ للروم ، ففتحوا له باب الجابية صلحاً ، وإذا بخالد قد افتتح البلد عَنوَةً من الباب الشرقي ، فأمضى لهم أبو عبيدة الصلح .

فعن المغيرة : أنَّ أبا عبيدة صالحهم على أنصافِ كنائسهم ومنازلهم ، ثم كان أبو عبيدة رأس الإسلام يومَ وقعةِ اليرموك ، التي استأصل الله فيها جيوش الروم ، وقُتِلَ منهم خلق عظيم . ا هـ .

قال الزبير بن بكار : قد انقرض نسل أبي عبيدة وولد إخوته جميعًا .

وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ **لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللهَ وَرَسُولَهُ ....** ﴾ [1] فقد أخرج الطبراني بسند جيد عن عبد الله بن شوذب قال : جعل

---

(1) المجادلة : ٢٢ .

والد أبي عبيدة يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر فيحيد عنه فلما أكثر قصده فقتله فنزلت .

وقد مر معنا اسمه في أكثر من مكان من قبل في غزوة ذات السلاسل وفي الأحاديث الواردة في فضل الصحابة .

ولأهمية ماحدث في غزوة ذات السلاسل في باب القدوة فإننا ننقل ماذكره ابن حجر :

قال موسى بن عقبة في المغازي أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل وهي من مشارف الشام في بلي ونحوهم من قضاعة ، فخشى عمرو فبعث يستمد فندب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس من المهاجرين الأولين فانتدب أبو بكر وعمر في آخرين فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح مدداً لعمرو بن العاص فلما قدموا عليه قال أنا أميركم فقال المهاجرون بل أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين فقال إنما أنتم مددي فلما رأى ذلك أبو عبيدة وكان حسن الخلق متبعاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعهده فقال تعلم ياعمرو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي : « إن قدمت على صاحبك فتطاوعا » ، وإنك إن عصيتني أطعتك . وفي فوائد ابن أخي سمي بسند صحيح إلى الشعبي قال : قال المغيرة بن شعبة لأبي عبيدة : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرك علينا وإن ابن النابغة ليس لك معه أمر يعني عمرو بن العاص فقال أبو عبيدة : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا أن نتطاوع فأنا أطيعه لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » . أهـ

ومما ورد فيه :

١٧٤١ - * روى البخاري ومسلم عن حذيفة : جاء السيدُ والعاقبُ صاحبا نجرانَ إلى النبي ﷺ يريدان أن يلاعِناه ، فقال أحدهما لصاحبه : لاتفعلْ ، واللهِ إن كان نبياً فلاعنّنا لانفلحُ أبداً نحنُ ولاعَقبنا بعدَنا ، قال : إنا نعطيك مَاسألتَنا وابعثْ معنا رجلاً أميناً ولاتبعثْ معنا إلا

١٧٤١ - البخاري (٧ / ٩٣) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢١ - باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

ومسلم (٤ / ١٨٨٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٧ - باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

العاقب : الذي يلي السيد . يلاعناه : يباهلاه من قوله تعالى : ﴿ ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾

أميناً ، فقالَ : « لأبعثنّ معكما رجلاً أميناً حقَّ أمين حقَّ أمين » فاستشرفَ لها أصحابُ النبي ﷺ ، فقال : « قُمْ ياأَبا عُبيدةَ » فلما قامَ قال ﷺ : « هذا أمينُ هذهِ الأمةِ » .

١٧٤٢ ـ * روى البخاري ومسلم عن أنس رفعه : « إن لكلِ أمةٍ أمينا وإن أمينَنا أيتُها الأمةُ أبو عُبيدةَ بنُ الجَراح » .

وفي رواية : (١) إن أهل اليمنِ قدموا على النبيّ ﷺ فقالُوا : ابعثْ معنا رجلاً يعلّمنا السنة والإسلامَ ، فأخذ بيدِ أبي عبيدةَ فقال : « هذا أمينُ هذهِ الأمةِ » .

١٧٤٣ ـ * روى أبو نعيم والحاكم عن عمر بن الخطاب ، قال لأصحابه : تمنّوا فقال أحدهم : أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيلِ الله فقال : تمنّوا ، فقال آخر : أتمنّى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأنفقَه في سبيل الله . قال : تمنّوا قال آخر : أتمنّى أن يكون ملءَ هذا البيت جوهراً أو نحوه ، فأنفقَه في سبيل اللهَ . فقال عمر . تمنّوا فقالوا : ماتمنينا بعد هذا . قال عمر : لكني أتمنّى أن يكون ملءُ هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذِ بن جَبَل ، وحذيفةَ بنِ اليَمَان ، فأستعملَهم في طاعة الله قال : ثم بعثَ بمالٍ إلىَ حُذيفةَ قال : انظر ما يصنعُ ، قال : فلَما أتاه قسَمَه ، ثم بعث بمال إلى معاذ بن جبل فقسمه ، ثم بعث بمال ـ يعني إلى أبي عبيدةَ ـ قال : انظرْ مايصنع . فقال عمر : قد قلتُ لكم . أو كما قال . .

أقول : المراد أن أبا عبيدة قسمه ووزعه وأنه بذلك تحققت فراسة عمر رضي الله عنه فيما سيصنع هؤلاء جميعًا .

١٧٤٤ ـ * روى أحمد عن عمرَ قال : إن أدركَني أجلي وأبو عبيدةَ حي استخلفتهُ ، فإنْ

١٧٤٢ ـ البخاري (٨ / ٩٣) ٦٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٧٢ ـ باب قصة أهل نجران .

ومسلم (٤ / ١٨٨١) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٧ ـ باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

(١) مسلم : الموضع السابق .

١٧٤٣ ـ الحلية (١ / ١٠٢) ، والمستدرك (٣ / ٢٦٢) ، مختصراً وسكت عنه الحاكم وكذلك الذهبي . وأورده البخاري في تاريخه الصغير .

١٧٤٤ ـ أحمد في مسنده (١ / ١٨) مطولا . وهو مرسل ورجاله ثقات .

قال اللهُ لم استخلفتَه على أمة محمدٍ ﷺ ؟ قلتُ إني سمعتـهُ ﷺ يقولُ : « لكلِّ نبيٍ أميـنٌ ، وأميني أبو عبيدة » .

١٧٤٥ ـ * روى الحاكم عن ثابت بن حجاج قال : قال عمر بن الخطاب : لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفته وماشاورت . فإن سُئلتُ عنـه قلت : استخلفتُ أمين اللهِ وأمين رسوله ﷺ .

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : بلغَ عمر أنَّ أبا عبيدةَ حُصِر بالشامِ ، ونالَ منـه العـدوُّ ، فكتبَ إليه عمرُ : أما بعدُ ، فإنه مانَزَل بعبد مؤمن شدةٌ ، إلا جعلَ اللهُ بعدها فرَجـاً ، وإنـه لايَغلبُ عُسرٌ يُسريْن ﴿ يَا أَيُّها الذين آمنُوا اصبرُوا وصَابرُوا وَرَابطُوا ﴾ ، الآية [1] قـال : فكتب إليه أبو عبيدة : أما بعدُ ، فـإن اللهَ يقول : ﴿ إنَّما الحَيَـاةُ الـدُّنيـا لعبٌ وَلَهْوٌ ﴾ ، إلى قولـه : ﴿ مَتَـاعُ الغُرُور ﴾ [2] قـال : فخرج عمرُ بكتـابـه ، فقرأه على المنبر فقـال : يـاأهل المدينة ! إنما يُعرِّضُ بكم أبو عبيدةَ أو بي ارغبُوا في الجهاد .

١٧٤٦ ـ * روى الحاكم عن طارق بن شهاب قال أتانا كتابُ عمرَ لما وقعَ الوباء بـالشـام ، فكتب عمرُ إلى أبي عُبيدةَ إنه قد عرضَت لي إليك حـاجـة لا غنى لي بـك عنهـا ، فقـال أبو عبيدة يرحم الله أميرَ المومنين يريد بقاءَ قومٍ ليسوا بباقين قَال : ثم كتب إليه أبو عبيـدَة إني في جيش من جَيوش المسلمينَ لست أرغَب بنفسِي عن الذي أصابهم فلمـا قرأ الكتـابَ استرجع فقال الناسُ مات أبو عبيدة ؟ قـال :لا وكان كتب إليـه بـالعزيمة فـاظهر من أرض الأردنّ فإنها عميقةٌ وبية إلى أرض الجابية فإنها نَزهةٌ ندية فلما أتاه الكتاب بالعزيمة أمر منـاديـه أذن في الناسِ بالرحيل . فلما قَدِمَ إلية بعيره ليركبه وضع رجله في الغرزِ ثني رجله فقـال مـاأرى داءَكم إلا قد أصابني قال ومات أبو عبيدة ، ورجع الوباءُ عن الناس .

١٧٤٥ ـ المستدرك (٣ / ٢٦٨) وسكت عنه الحاكم والذهبي .

(١) آل عمران : ٢٠٠ . (٢) الحديد : ٢٠ .

(٣) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ، وعزاه لابن المبارك في « الجهاد » . وقـال محقق السير : إسنـاده قوي ورجـالـه ثقات .

١٧٤٦ ـ المستدرك (٣ / ٢٦٣) . وقال : رواة هذا الحديث كلهم ثقات وقال الذهبي : وهو على شرط البخاري ومسلم .

١٧٤٧ - * روى الحاكم والطبراني عن الحارث بن عميرة الحارثي قال : أخذ معاذ بن جبل يرسل الحارث بن عميرة إلى أبي عبيدة بن الجراح يسأله كيف هو ؟ وقد طعن فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفه فكأنه شانها وفَرق منها حين رآها فأقسم أبو عبيدة له بالله مايحبُ أن له مكانها حمر النَّعَم .

١٧٤٧ - المستدرك (٣ / ٢٦٣) . وسكت عنه الحاكم والذهبي .والمعجم الكبير (١ / ١٥٥) .

٢ ـ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

قال ابن كثير في البداية والنهاية :

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة أبو محمد القرشي التيمي ، ويعرف بطلحة الخير ، وطلحة الفياض لكرمه ولكثرة جوده . أسلم قديماً على يدي أبي بكر الصديق ، فكان نوفل بن خويلد بن العدوية يشدهما في حبل واحد ، ولاتستطيع بنو تيم أن تمنعهما منه ، فلذلك كان يقال لطلحة وأبي بكر القرينان ، وقد هاجر وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي أيوب الأنصاري ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدراً ـ فإنه كان بالشام لتجارة ـ وقيل في رسالة ، ولهذا ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره من بدر ، وكانت له يوم أحد اليد البيضاء وشلت يده يوم أحد ، وقى بها رسول الله ﷺ واستمرت كذلك إلى أن مات ، وكان الصديق إذا حدث عن يوم أحد يقول : ذاك يوم كان كله لطلحة .

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وقد صحب رسول الله ﷺ ، فأحسن صحبته حتى توفي وهو عنه راض ، وكذلك أبو بكر وعمر ، فلما كان قضية عثمان اعتزل عنه فنسبه بعض الناس إلى تحامل فيه ، فلهذا لما حضر يوم الجمل واجتمع به علي فوعظه تأخر فوقف في بعض الصفوف ا . هـ .

وكان قد بايع علياً من قبل ، وقد قتله مروان بن الحكم كما سنرى . قال الذهبي : « قاتل طلحة في الوزر كقاتل علي » ولنعد إلى ابن كثير :

وكان (قتله) يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، ودفن طلحة إلى جانب الكلأ وكان عمره ستين سنة ، وقيل بضعاً وستين سنة ، وكان آدم ، وقيل أبيض ، حسن الوجه كثير الشعر إلى القصر أقرب وكانت غلته في كل يوم ألف درهم .

وقال ابن حجر في ترجمته : أحد العشرة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر ، وأحد الستة أصحاب الشورى .

ومما ورد فيه :

١٧٤٨ - * روى أحمد والترمذي عن الزبير كان على النبي ﷺ درعان يوم أحد ، فنهض إلى صخرة فلم يستطع ، فأقعد طلحة تحته وصعد حتى استوى على الصخرةِ فسمعتهُ يقول : « أوجب طلحة » .

١٧٤٩ - * روى الترمذي وابن ماجه عن موسى بن طلحة ، وأخيه عيسى عن أبيهما : أن أصحابَ رسول الله ﷺ قالوا لأعرابيٍّ جاهلٍ : سَلْ رسولَ الله ﷺ عن ﴿ قضى نَحْبَه ﴾ (١) من هو ؟ وكانوا لايجترِئون على مَسألَتِهِ ، وكانوا يُوَقِّرونه ويَهابُونَه ، فسأله الأعرابيُّ ، فأعرض عنه ، ثم سأله ، فأعرض عنه ، قال طلحة : ثم طلعتُ من باب المسجد وعليَّ ثيابٌ خُضْرٌ ، فلما رآني رسولُ الله ﷺ ، قال : « أين السائلُ عَمَّن قَضَى نَحْبَهُ ؟ » قال الأعرابيُّ : أنا يارسول الله ، فقال : « هذا مِمن قضى نَحْبَهُ » .

١٧٥٠ - * روى البخاري عن قيس بن أبي حازم : رأيتُ يد طلحة التي وقى بها النبيَّ ﷺ قد شَلَّت .

١٧٥١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي عثمان النهدي قال : لم يبق مع النبي ﷺ في

١٧٤٨ - أحمد في مسنده (١ / ١٦٥) .

والترمذي (٥ / ٦٤٣ ، ٦٤٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٢ - باب مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٧٤٩ - الترمذي (٥ / ٦٤٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٢ - باب مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه .

وقال : وهذا حديث حسن غريب .

وابن ماجة (١ / ٤٦) مختصراً في المقدمة - ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه) .

النحبُ : النذر ، وقيل : الموت ، وذلك أن طلحة بن عبيد الله ألزم نفسه إذا لقي العدو ، أن يَصدُقَه القتال فَفَعَل . الاجتراء : الإقدام على الأمر ، والجسارة عليه .

(١) الأحزاب ٢٣ .

١٧٥٠ - البخاري (٧ / ٣٥٩) ٦٤ - كتاب المغازي - ١٧ - باب غزوة أحد .

١٧٥١ - البخاري (٧ / ٨٢) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٤ - باب ذكر طلحة بن عبيد الله .

ومسلم (٤ / ١٨٧٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما .

عن حديثهما : أي هما حدثاني بذلك .

تلك الأيام التي قاتل فيهن غير طلحة وسعد عن حديثهما .

١٧٥٢ - * روى الطبراني عن قُبيْصةَ : مارأيتُ رجلاً قط أعطى الجزيلَ من المال من غير مسألةٍ من طلحةَ بن عُبيدِ الله ، وكان أهلهُ يقولون إن النبي ﷺ سماه الفيّاض .

١٧٥٣ - * روى الطبراني عن طلحة بن يَحيىٰ عن جدته سُعدَى قالتْ : دخلَ عليٌّ يوماً طلحةَ فرأيتُ منه فعلا فقلتُ له مالك ؟ لعله رابك مناشىء فَيَغُمكَ قال : لا ، ولنعم حليلة المرء المسلم أنتِ ولا كِبرَ ، ولكنِ اجتمعَ عندي مالٌ ولاأدري كيف أصنع به ؟ قالت : ومايغمك منه ! ادعُ قومَك فاقسِمه بينهم فقال : ياغلام عليَّ قومي . فسألتُ الخازنَ كم قَسم ؟ قال أربعَمائةِ ألفٍ .

١٧٥٤ - * روى النسائي عن جابر قال : لما كان يوم أُحُدٍ ، وولَّى الناسُ ، كان رسولُ الله ﷺ في ناحيةٍ في اثني عشَرَ رجلاً ، منهم طلحةُ ، فأدركهم المشركونَ ، فقال النبيُّ ﷺ : « مَنْ لِلْقَوْمِ ؟ » قالَ طَلْحَةُ : أنا ، قال : « كما أنتَ » فقال رجلٌ : أنا ، قال : « أنت » فقاتلَ حتى قتلَ ، ثم التفت فإذا المشركون ، فقال : « مَن لهم ؟ » قال طلحةُ : أنا . قال : « كما أنت » فقال رجلٌ من الأنصارِ : أنا ، قال : « أنت » فقاتلَ حتى قتلَ ، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله طلحةُ ، فقال : « مَنْ للقوم ؟ » قال طلحةُ : أنا ، فقاتلَ طلحةُ ، قِتالَ الأحدَ عشَر ، حتى قُطعتْ أصابعُه ، فقال : حَسِّ ، فقالَ رسُول الله ﷺ : « لو قلتَ : باسمِ اللهِ لرفعتْكَ الملائكةُ والناسُ ينظرون » ثم ردّ الله المشركين .

١٧٥٥ - * روي الحاكم عن علقمةَ بن وقاص قال : لما خرجَ طلحةُ والزبيرُ وعائشة

١٧٥٢ - المعجم الكبير (١ / ١١١ ، ١١٢) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٤٧) . وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٧٥٣ - المعجم الكبير (١ / ١١٢) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٤٨) . وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

رأيت منه فعلاً : أي رأت منه فعلا يدل على انزعاج .

١٧٥٤ - النسائي (٦ / ٢٩ ، ٣٠) كتاب الجهاد ، باب ما يقول من يطعن العدو . ورواته ثقات .

١٧٥٥ - المستدرك (٣ / ١١٨) وقال : الذهبي : إسناده جيد .

لطلب دم عثمانَ رضي اللهُ عنهم عَرَضوا من معهم بذاتِ عِرْقٍ فاستصغَروا عروةَ بنَ الزبيرِ وأبا بكر بنَ عبد الرحمن بن الحارثِ بن هشامٍ فردُّوهما قال : ورأيتهُ وأحبُّ المجالسِ إليه أخلاهـا أو هـو ضـاربٌ بلحيتـه على زَوره . فقلت لـه . يـاأَبَا محمـد إني أراك وأحب المجـالسِ إليـك أخلاها ، وأنت ضاربٌ بلحيتـكَ على زَورِك . إن تكرهْ هـذا اليومَ فـدعـه ، فليسَ يُكْرِهُـكَ عليه أحدٌ قال : ياعلقمةُ بنُ وقاص لاتلمني ، كنا يداً واحدةً على من سوانـا فـأصبحوا اليومَ جبلين يزحفُ أحدنَا إلى صاحبِه ولكنه كان مني في أمر عثمانَ رضي الله عنه مالاأرى كفارتَـه إلا أن يُسفَكَ دمي في طلب دمهِ . قلتُ : فمحمدُ بنُ طلحةَ لم تخرجُه ولك ولـدٌ صغـارٌ دعْـه فإن كان أمراً خَلَفَك في تركتك قال هو أعلم أكره أن أرى أحدًا له في هـذا الأمر نيـةٌ فـأردّه فكلمتُ محمدَ بـن طلحةَ في التخلف فقال : أكرهُ أن أَسألَ الرجالَ عن أبي.

١٧٥٦ ـ * روى الترمذي عن مالك بن أبي عامر ، قال : جـاءَ رجلٌ إلى طلحـةَ فقـالَ : أرأيتَكَ هذا اليمانيَّ هو أعلمُ بحديثِ رسولِ اللهِ ﷺ منكم ـ يعني أبا هريرةَ ـ نسمعُ منـه أشيـاءَ لانَسمعُهـا منكم ، قـال : أمّـا إنْ قـد سمعَ من رسـولِ اللهِ ﷺ مـا لم نسمـعْ ، فـلا أَشُـكُّ ، وسأخبرك : إنَّا كنَّا أهلَ بيوتٍ ، وكنّا إنما نأتي رسولَ اللهِ ﷺ غُدوةً وعَشيةً ، وكانَ مِسكيناً لامالَ له ، إنما هو على بابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فلا أَشكُّ أنه قـد سمعَ مـا لم نسمعْ ، وهل تجدُ أحداً فيه خيرٌ يقولُ على رسولِ اللهِ ﷺ مالم يقُلْ ؟

١٧٥٧ ـ * روى الطبراني عن يحيى بن بُكَير قُتل طلحـةُ يـومَ الجمـلِ في جُمادَى سنـةَ ستٍ وثلاثين ، وسنةُ ثنتانِ وخمسون أو أربعُ وخمسون سنة .

١٧٥٨ ـ * روى الطبراني عن قيس بن حـازم قـال : رأيتُ مروانَ بنَ الحَكَمِ حين رمَى

= ضارب بلحيته على زوره : أي مطرق ، والزور : الصدر .

١٧٥٦ ـ الترمذي (٥ / ٦٨٣ ، ٦٨٤) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٤٧ ـ باب مناقب لأبي هريرة رضي الله عنه .
وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٧٥٧ ـ المعجم الكبير (١ / ١١٣) .
أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥٠) وقال : رواه الطبراني عن يحيى هكذا ورجاله رجال الصحيح .

١٧٥٨ ـ المعجم الكبير (١ / ١١٣) .
أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥٠) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

طلحةَ بسهمٍ فوقع في عينِ ركبته ، فمازال يسيحُ إلى أنْ مات .

١٧٥٩ ـ * روى الطبراني عن طلحة بن مُصَرِّف : أن علياً انتهى إلى طلحة بن عبيدِ اللهِ وقد ماتَ فنزل عن دابتهِ وأجلسَه فجعلَ يمسحُ الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحمُ عليه ويبكي ويقولُ : ليتني مت قبلَ هذا اليوم بعشرينَ سنة .

* * *

١٧٥٩ ـ المعجم الكبير (١ / ١١٣ ، ١١٤) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥٠) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

٣ ـ الزبير بن العوّام رضي الله عنه

قال ابن كثير في ترجمته :

الزبيرُ بن العَوَّام بن خُويلدِ بنِ أسد بن عبد العُزّى بنِ قُصَي بن كلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ ابنِ لؤيّ بنِ غالبِ بن فهرِ بن مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كنانةَ أبو عبد الله القرشي الأسدي ، وامه صفيةُ بنتُ عبدِ المطلبِ عمةُ رسول الله ﷺ أسلَم قديماً وعمرهُ خمسَ عشرةَ سنةً وقيل أقلّ وقيل أكثر هاجر إلى الحبشةِ ثم إلى المدينةِ فآخى رسول الله ﷺ بينَه وبينَ سلمةَ بنِ سَلامةَ ابن وَقْشٍ ، وقد شهدَ المشاهدَ كلَّها .

وهو أحدُ العشَرةِ المشهود لهم بالجنةِ ، وأحدُ الستةِ الذين توفي رسولُ اللهِ ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وصحبَ الصديقَ فأحسنَ صُحبتَه ، وكان خَتَنَه على ابنتهِ أسماءَ بنتِ الصديقِ ، وابنُه عبدُ الله منها أولُ مولودٍ ولدَ للمسلمينَ بعدَ الهجرةِ ، وخرجَ مع الناسِ إلى الشام مجاهداً فشهدَ اليرموكَ فتشرَّفوا بحضورِهِ ، وكانت له بها اليدُ البيضاءُ والهمةُ العلياءُ ، اخترقَ جيوشَ الرومِ وصفوفَهم مرتينِ من أولِهم إلى آخرِهم ، وكان من جملة من دافعَ عن عثمانَ وحاجفَ عنه ، فلما كان يومُ الجملِ ذكَّره عليٌّ بما ذكَّره به فرجعَ عن القتال وكرَّ راجعاً إلى المدينةِ ، فمر بقومِ الأحنفِ بن قيس ـ وكانوا قد انعزلوا عن الفريقين ـ فقال قائلٌ يقالُ له الأحنفُ : مابالُ هذا جمعَ بيَن الناسِ حتى إذا التقَوا كرَّ راجعًا إلى بيته ؟ من رجلٌ يكشفُ لنا خبَره ؟ فاتبعَه عمرُو بن جُرْموز وفَضالةُ بنُ حابس ونفُيع في طائفة من غواة بني تميم ، فيقال إنهم لما أدركوه تعاونوا عليه حتى قتلوه ، ويقال : بل أدركه عمرو بن جرموز فقال له عمرو : إن لي إليك حاجة فقال : ادن ! فقال مولى الزبير ، واسمه عطية ـ إن معه سلاحاً فقال : وإن ، فتقدم إليه فجعل يحدثه وكان وقت الصلاة فقال له الزبير : الصلاةَ فقال : الصلاةَ فتقدمَ الزبيرُ ليصليَ بهما فطعنَه عمرو بن جُرموز فقتله ، ويقال بل أدركه عمرو بواد يقال له وادي السباع وهو نائم في القائلة فهجم عليه فقتله ، وهذا القول هو الأشهر .

وقد كان الزبير ذا مال جزيل وصدقات كثيرة جداً ، لما كان يوم الجمل أوصى إلى ابنه عبدِ اللهِ فلما قتلَ وجدوا عليه من الدَّين ألفَي ألف ومائتي ألف فوفّوها عنه ، وأخرجوا بعد

ذلك ثلث ماله الذي أوصى به ثم قسمت التركة بعد ذلك فأصاب كل واحدة من الزوجات الأربع من ربع الثُّمن ألف ألف ومائتا ألف درهم ، فعلى هذا يكون مجموع ماقسم بين الورثة ثمانية وثلاثين ألف ألف وأربعمائة ألف والثلث الموصى به تسعة عشر ألف ألف ومائتا ألف فتلك الجملة سبعة وخمسون ألف ألف وستمائة ألف والدَّين المخرج قبل ذلك ألفا ألف ومائتا ألف .

وقد جمع ماله هذا بعد الصدقات الكثيرة والمآثر الغزيرة مما أفاء الله عليه من الجهاد ومن خمس الخمس مايخص أمه منه ، ومن التجارة المبرورة من الخلال المشكورة ، وقد قيل إنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فربما تصدق في بعض الأيام بخرجهم كلهم رضي الله عنه وأرضاه ، وكان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقد نيف على الستين بست أو سبع ا . هـ .

١٧٦٠ - * روى الطبراني عن أبي الأسود : أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين ، وهاجر وهو ابن ثمان عشرة ، وكان عمه يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول : ارجع إلى الكفر ، فيقول لاأكفر أبداً .

وكانت أمه صفية عمة رسول الله ﷺ حازمة في تأديبه صغيراً فنشأ على الفتوة والقوة والصبر والجلد ، وهو من جملة من أسلم على يد أبي بكر وكان هو وطلحة وعلى أترابا (في سن واحدة) ، وكان أسمر طويلاً إذا ركب خطّت رجلاه الأرض ، خفيف اللحية والعارضين .

قال الذهبي : وعن الثوري قال : هؤلاء الثلاثة نجدة الصحابة حمزة وعلي والزبير ، وكان إذا جعله بعض الصحابة وصيا على ذرية أنفق عليهم من ماله وحفظ أموالهم .

وقال الذهبي في عثمان وعلي وطلحة والزبير : من العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن البدريين ، ومن أهل بيعة الرضوان ، ومن السابقين الأولين الذين أخبر الله تعالى أنه رضي

١٧٦٠ - المعجم الكبير (١ / ١٢٢) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥١) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أنه مرسل .

عنهم ورضوا عنـه ، ولأن الأربعـة قتلوا ورزقوا الشهـادة فنحن محبون لهم مبغضون للأربعـة الذين قتلوا الأربعة .

وهذه بعض روايات في مناقبه وقد مرت روايات من قبل تشمله :

١٧٦١ - * روى البخـاري ومسلم عن جـابر : قـال النبيُّ ﷺ يـومَ الأحـزاب : « من يأتينا بخبر القوم ؟ » فقال الزبير أنا ، ثم قال : « من يأتينـا بخبر القوم ؟ » فقـالَ الزبيرُ أنا ، ثم قال في الثالثة : « إن لكل نبي حوارياً وإن حواريَّ الزبيرُ » .

١٧٦٢ - * روى البخـاري ومسلم عن ابن الزبيرِ قـال : كنتُ يـومَ الأحـزابِ جُعلتُ أنـا وعمرو بنُ أبي سَلَمةَ مع النساء يعني نسوة النبي ﷺ في أطُمِ حسانِ بن ثابتٍ ، فنظرتُ فإذا أنا بالزبيرِ على فرسِه يختلفُ إلى بني قريظةَ ، فلما رجعَ قلتُ : ياأبتِ رأيتـك تختلفُ ، قـال وهل رأيتني يابني ؟ قلت : نعم ؟ قـال : كان النبي ﷺ قـال : « من يـأتي بني قريظـة فيـأتيني بخبرهم ؟ » فـانطلقتُ فلمـا رجعتُ جمعَ لي ﷺ أبـوَيـه قـالَ : « فـداك أبي وأمي » .

١٧٦٣ - * روى الترمـذي عن عروةُ أوصى الزبيرُ إلى ابنـه عبـدِ الله صبيحـة يـومِ الجمـلِ فقالَ : مامنّي عضوٌ إلا وقد جرحَ مع النبي ﷺ حتى انتهىَ ذلك مني إلى الفرج .

١٧٦٤ - * روى البخاري عن مروان بن الحكم قـال : أصـاب عثمان رعـافٌ شـديـدٌ سنـة الرغاف حتى حبَسه عن الحج ، وأوصَى ، فـدخل عليـه رَجلٌ من قريش فقـال : استخلف ، فقال عثمان : أو قالوه ؟ قال : نعم ، قال : ومن هو ؟ فسكت ، قـال فلعلهم قـالوا الزبير ؟

١٧٦١ : البخاري (٦ / ٥٢) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٤٠ - باب فضل الطليعة .
ومسلم (٤ / ١٨٧٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما .
١٧٦٢ - البخاري (٧ / ٨٠) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب مناقب الزبير بن العوام .
ومسلم (٤ / ١٨٧٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما .
١٧٦٣ - الترمذي (٥ / ٦٤٧) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه .
وقال : هذا حديث حسن غريب .
١٧٦٤ - البخاري (٧ / ٧٩) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب مناقب الزبير بن العوام .

قال : نعم ، قال أما والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمتُ ، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ﷺ .

١٧٦٥ - * روى البخاري عن عروة : كان في الزبير ثلاث ضَرَبات : إحداهن في عاتقه إن كنت لأدخل أصابعي فيها ألعب بها وأنا صغير ، قال له أصحابُ النبي ﷺ يوم اليرموك : ألا تشد فنشدّ معك ؟ قال : إن شددتُ كذَبتم ، قالوا : لا نفعل ، فحمل عليهم حتى شق صفوفهم فجاوزهم وما معه أحد ، ثم رجع مقبلاً فأخذوا بلجامه فضربوه ضربتين بينهما ضربة ضُرِبَها يومَ بدر . وكان معه عبد الله يومئذ (أي يوم اليرموك) وهو ابن عشر سنين [وقيل اثني عشر أو ثلاث عشر ، عامًا] فحمله على فرسه فوكل به رجلاً .

١٧٦٦ - * روى البخاري عن عروة ، قال لي عبد الملك بن مروانَ حين قتل عبد الله : ياعروة هل تعرف سيف الزبير ؟ قلت : نعم ، قال : فما فيه ؟ قلت فيه فلة فُلّها يوم بدر ، وقال صدقت بهن فلول من قراع الكتائب ، ثم ردّه على عروةَ ، قال هشام : فأقمناه بثلاثة آلاف فأخذه بعضنا ، ووددت أني كنتُ أخذته وكان على بعضه .

١٧٦٧ - * روى البخاري عن الزبير بن العوام القرشي رضي الله عنه قال : لَقيتُ يوم بدرٍ عُبَيْدة - ويقال : عَبيدة - بنَ سعيد بنِ العاص ، وهو مُدَجَّجٌ ، لا يُرى منه إلا عيناه ، وكان يُكْنى أبا ذاتِ الكَرِشِ ، فقال : أنا أبو ذات الكَرِش ، فحملتُ عليه بالعَنَزَةِ ، فطعنتهُ في عينه ، فمات ، قال هشام بن عروة : فأُخبرتُ أن الزبير قال : لقد وضعتُ رجلي عليه ، ثم تَمطَّيتُ فكان الجَهْدُ : أن نَزَعْتُها ، وقد انثَنى طرفاها ، قال عروة : فسأله إياها رسولُ الله ﷺ ، فأعطاه إيَّاها ، فلما قُبِض أخذها ، ثم طلبها أبو بكر ، فأعطاه إياها ، فلما قُبِض أبو بكر أخذها ، ثم سألها عمرُ ، فأعطاه إياها ، فلما قبض عمر أخذها ، ثم طلبها عثمان

١٧٦٥ - البخاري (٧ / ٢٩٩) ٦٤ - كتاب المغازي - ٨ - باب قتل أبي جهل .

١٧٦٦ - البخاري (٧ / ٢٩٩) ٦٤ - كتاب المغازي - ٨ - باب قتل أبي جهل .

١٧٦٧ - البخاري (٧ / ٣١٤) ٦٤ - كتاب المغازي - ١٢ - باب حدثني خليفة .

مُدَجَّج : غائص في سلاحه .

الجَهْدُ : بضم الجيم : الوُسع والطاقة ، وبفتحها : المشقة ، وقيل : هما لغتان في المشقة .

العنَزَة : شبه العكازة ، في رأسها سنان كسنان الرمح .

منه ، فأعطاه إياها ، فلما قُتِل وَقَعَتْ إلى آل عليٍّ ، فطلبها عبد الله بن الزبير ، فكانت عنده حتى قُتِل .

١٧٦٨ - * روى البزار عن ابن عمر أنَّ الزبيرَ استأذنَ عمرَ في الجهاد فقالَ : اجلس فقد جاهدتَ معَ رسولِ الله ﷺ .

١٧٦٩ - * روى البزار عن نافع قالَ :سمعَ ابنُ عمَر رجلاً يقول : ياابنَ حواريِّ رسولِ اللهِ ﷺ قال : إن كنتَ من آل الزبير وإلا فلا .

١٧٧٠ - * روى الحاكم عن زرّ بنُ حُبيشٍ قال : كنتُ جالساً عند علي فأُتى برأسِ الزبير ومعه قاتلُه ، فقال علي للآذنِ بشرْ قاتَل ابنِ صَفية بالنارِ ، سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يقول : « لكلّ نبيٍّ حواريٌّ وإن حواريَّ الزبيرُ » .

١٧٧١ - * روى البخاري ومسلم عن جابر ، قال رسول الله ﷺ يوم الخندق : « مَنْ يأتينا بخبر بَني قريْظة ؟ » فقال الزبير : أنا ، فذهبَ على فرسٍ ، فجاء بخبرهم . ثم قال الثانية ، فقال الزبير : أنا ، فذهب ، ثم الثالثة ، فقال النبي ﷺ : « لِكُلِّ نَبيٍّ حَوارِيٌّ ، وحَواريَّ الزبير » .

١٧٧٢ - * روى أحمد عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : « الزُّبير ابن عَمَّتي ، وحواريَّ من أمتي » .

١٧٧٣ - * روى الحاكم عن الزبير قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال : « لِكُلِّ نبيٍّ

١٧٦٨ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٢١٢) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥٢) : رواه البزار وإسناده حسن .

١٧٦٩ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٢١١ ، ٢١٢) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥١) : رواه البزار ورجاله ثقات .

قال : إن كنت : أي قال ابن عمر للمخاطب .

١٧٧٠ - المستدرك (٣ / ٣٦٧) . وصححه ووافقه الذهبي ، وإسناده حسن .

١٧٧١ - البخاري (٦ / ٥٢) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٤ - باب فضل الطليعة .

ومسلم (٤ / ١٨٧٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما .

١٧٧٢ - أحمد في مسنده (٣ / ٣١٤) وإسناده صحيح .

١٧٧٤ - المستدرك (٣ / ٣٦٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة . ووافقه الذهبي .

حَواريٌّ وحواريَّ الزبيرُ وابنُ عمَّتي » .

١٧٧٤ ـ * روى الحاكم عن عروة قال : لما كان يومُ الجمل دعا الزبيرُ ابنه عبدَ اللهِ فـأوصى اليهِ فقال : يابني إن هذا يومٌ لَيقتلَنَّ فيـه ظـالمٌ أو مظلومٌ والله لئنْ قتلتُ لأُقتلن مظلومـاً ، واللهِ مافعلتُ ولافعلتُ انظر يابنيَّ دَيني فاني لاأدعُ شيئاً أهمَّ إليَّ منه ، وهو ألف ألفٍ ومائتا ألف .

وقصة وصاته لابنه عبد الله في دينه وتركته مذكورة في البخاري تفصيلاً .

١٧٧٥ ـ * روى الحاكم عن عروة قال قالَ عبدُ اللهِ بن الزبيرِ لأبيـه يـاأبتِ حـدّثْني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أحدّثَ عنك ، فـإن كل أبنـاء الصَّحـابـةِ يحـدثُ عن أبيهِ . فقالَ : يابُنَيَّ مامن أحد صحبَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآلـه وسلم بصحبـةٍ إلا وقـد صحبتُه بمثلِها أو أفضل منْها ولقد علمتَ بأن أمَّك أسماء ابنةَ أبي بكرٍ كانت تحتي وأن خالتَـك عائشةَ بنتَ أبي بكرٍ ولقد علمتَ أن أمي صفيةَ بنتُ عبـدِ المطلب وأن أخوالي حمزةَ بنُ عبـدِ المطلب وأبو طالب وعباس وأن رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنُ خالي ولقد علمتَ أن عمتي خديجة بنت خويلدٍ كانت تحته ، وأن ابنتهَا فاطمةَ ابنةَ رسولِ الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم ولقد علمتَ أن خديجة أمُّ أمِها حبيبةَ بنت أسد بن عبد العزّى ولقد علمت أن أمَّ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنة بنتَ وهبِ بن عبد مناف بن زُهْرة . ولقد صحبتُه بـأحسنِ صحبـةٍ والحمـد لله ، ولقـد سمعتُـه يقول : « من قـال عليّ مـالم أقل فليتبـوأ مَقْعـده من النارِ » .

١٧٧٦ ـ * روى الطبراني عن عروةَ قـال : كانت على الـزبير يـومَ بـدرٍ عمـامـةٌ صفراءُ ، فنزل جبريلُ على سيماء الزُّبير .

١٧٧٤ ـ المستدرك (٣ / ٣٦٥) ورواته ثقات .

١٧٧٥ ـ المستدرك (٣ / ٣٦١ ، ٣٦٢) . وفي معنـاه روايـات كثيرة والقسم الأخير منـه معنـاه متـواتر ، وبعض روايـات الحديث حسنة السند مرسلة ، والقسم الأول من الرواية المراد منه : أن نسب الزبير مرتبـط بنسب رسول الله ﷺ ارتباطا وثيقا .

١٧٧٦ ـ المعجم الكبير (١ / ١٢٠) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٨٤) : وهو مرسل صحيح الإسناد .

١٧٧٧ ـ * روى البخاري عن عائشة رضيَ اللهُ عنها ﴿ **الذِين استَجابوا للهِ والرسُول من بعدِ ماأصابهمُ القَرحُ لِلذينَ أحسَنُوا مِنهم واتقَوا أجر عَظيم** ﴾ (١) قالت لِعروةَ : ياابن أختي ، كان أبواك منهم : الزبيرُ وأبو بكر . لما أصابَ رسول اللهِ ﷺ ماأصابَ يومَ أُحُدٍ وانصرفَ عنه المشركون خافَ أن يرجعوا ، قال : من يَذهَبُ في إثرهم ؟ فانتدبَ منهم سبعون رجلاً . قال : كان فيهم أبو بكر والزُّبير .

١٧٧٨ ـ * روى الحاكم عن عروة قال : كانت نفحة من الشيطان أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم قد أُخذَ فسمع بذلك الزبير وهو ابن إحدى عشرة سنة فخرج بالسيف مسلولا حتى وقف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالَ « ماشأنك ؟ » فقال : أردتُ أن أضربَ من أخَذك فدعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولسيفه وكان أول سيف سل في سبيل الله عز وجل .

١٧٧٩ ـ * روى أحمد (عن مُطَرِّفٍ) قال : قلت للزبير : ماجاء بكم ؟ ضيعتم الخليفة حتى قُتل ، ثم جئتُم تطلبون بدمه ؟ قال : إنا قرأنا على عهد رسول الله ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان : ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** ﴾ (٢) ، لم نكن نحسب أنا أهلُها ، حتى وقعتْ منا حيث وقعت .

١٧٨٠ ـ * روى ابن سعد عن ابن عبّاس أنّه أتى الزّبير فقال : أين صَفيّةُ بنت عبد المطّلب حيث تقاتلُ بسيفك عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب ؟ قال : فرجع الزّبير فلقيه ابن جُرْموزٍ فقتله ، فأتى ابن عبّاس عليّا فقال : إلى أين قاتلُ ابن صفيّة ؟ قال عليّ : إلى النّار .

---

(١) آل عمران : ١٧٢ .

١٧٧٧ ـ البخاري (٧ / ٣٧٣) ٦٤ ـ كتاب المغازي ٢٥ ـ باب ﴿ **الذين استجابوا لله والرسول** ﴾ .

١٧٧٨ ـ المستدرك (٣ / ٣٦٠ ، ٣٦١) . رجاله ثقات لكنه مرسل ، وسكت عنه الذهبي .

نفحت نفحة من الشيطان : المراد ظهرت شائعة .

(٢) الأنفال : ٢٥ .

١٧٧٩ ـ أحمد في مسنده (١ / ١٦٥) وإسناده حسن .

١٧٨٠ ـ الطبقات الكبرى (٣ / ١١٠) ورجاله ثقات . وقال الحافظ في الإصابة : سنده صحيح .

١٧٨١ - * روى ابن سعد عن (جَوْن بن قَتَادَة) قال : كنتُ مع الزبير يومَ الجملِ ، وكانوا يُسلِّمون عليه بالإمرة ، إلى أن قال : فطعنَه ابنُ جُرموزٍ ثانياً ، فأثبتَه ، فوقعَ ، ودُفن بوادي السباعِ ، وجلسَ عليٌّ رضي الله عنه يبكي عليه هو وأصحابه .

١٧٨٢ - * روى الطبراني عن (يحيى بن بُكَير) : قتل الزبير يوم الجمل لأدري الأولى ، أو الآخرة سنة ست وثلاثين ، وأسلم وهو ابن ثمان سنين ، فإن كان النبي ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، فهو يوم قتل ابن سبع وخمسين ، وإن أقام عشر سنين فالزبير ابن أربع وخمسين .

١٧٨٣ - * روى البخاري عن عبد اللهِ بنِ الزُّبيرِ قال : لما وَقفَ الزبيرُ يومَ الجملِ دَعاني فقمتُ إلى جَنبهِ فقال : ياأبَيَّ لا يُقتلُ اليومَ إلا ظالمٌ أو مظلوم ، وإني لأُراني إلا سأُقتلُ اليومَ مَظلوماً ، وإنَّ مِن أكبرِ هَمِّي لَدَيْني ، أفتَرَى يُبقي دَيْنُنا من مالِنا شيئاً فقال : يابُنيَّ ، بعْ مالَنا ، فاقضِ دَيني وأوصى بالثلثِ ، وثُلثِه لبنيه - يعني بني عبد الله بن الزبير ، يقول : ثلثُ الثلث - فإن فضلَ مِن مالنا فضلٌ بعدَ قضاء الدَّين فثلثُه لوَلدك . قال هشامٌ : وكان بعضُ وَلدِ عبد اللهِ قد وازَى بعضَ بني الزبير - خُبيَبٌ وعَبادٌ - ولهُ يَومَئذٍ تسعةُ بنينَ وتسعُ بناتٍ . قال عبدُ اللهِ : فجعلَ يُوصيني بدَينهِ ويقول : ياأبَيَّ إن عَجزتَ عن شيءٍ منه فاستَعِنْ عليهِ مَولايَ . قال : فواللهِ مادَرَيت ماأرادَ حتى قلتُ : ياأبَةِ مَن مَولاك ؟ قال : الله . قال : فواللهِ ماوَقعتُ في كربةٍ من دَينه إلا قلت : يامَولىٰ الزبير اقض عنه دَينه ، فيقضيه . فقُتِلَ الزبيرُ رضيَ اللهُ عنه ولم يَدَع دِيناراً ولادِرهماً ، إلا أرضينَ منها الغابةُ ، وإحدَى عشرةَ داراً بالمدينةِ ، ودارَين بالبصرةِ ، وداراً بالكُوفةِ ، وداراً بمصر . قال : وإنما كان دَينهُ الذي عليهِ أنَّ الرَّجلَ كان يأتيهِ بالمال فيستَودِعهُ إيَّاه ، فيقولُ الزُّبير : لا ، ولٰكنَّهُ سَلَف ، فإني أخشىٰ عليهِ الضَّيعةَ . وما ولي إمارةً قطُّ ولاجبايةَ خَراج ولا شيئاً إلا أن

١٧٨١ - الطبقات الكبرى (٣ / ١١١ ، ١١٢) ورجاله ثقات .

١٧٨٢ - المعجم الكبير (١ / ١٢٢) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٧٨٣ - البخاري (٦ / ٢٢٧ ، ٢٢٨) ٥٧ - كتاب فرض الخمس - ١٣ - باب بركة الغازي في ماله حيا وميتا مع النبي ﷺ وولاة الأمر .

يَكونَ في غزوة معَ النبي ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثْمانَ رضيَ اللهُ عنهم . قال عبدُ اللهِ ابنُ الزبيرِ فحسَبتُ ماعليهِ منَ الدَّينِ فوَجدتُه ألفَي ألفِ ومائتي ألف قال : فلقيَ حكيمُ بن حزام عبدَ الله بن الزبير فقال : ياابن أخي : كم على أخي من الدَّينْ ؟ فكتمه . فقال : مائة ألف . فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسع لهذه . فقال له عبد الله : أرأيتَكَ إن كانت ألفيْ ألف ومائتي ألف ؟ قال : ماأراكمْ تُطيقونَ هذا ، فإن عَجزْتم عن شيء منهُ فاستعينوا بي : قال : وكان الزُّبَيرُ اشترَى الغابةَ بسبعينَ ومائةِ ألفِ . فباعَها عبدُ اللهِ بألفِ ألف وستمائة ألف : ثمَّ قام فقال : من كان له على الزبيرِ حقٌّ فليوافنا بالغابةِ . فأتاهُ عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ - وكان له على الزُّبيرِ أربعمائةِ ألفِ - فقال لعبدِ اللهِ : إن شئتم تركتُها لكم . قال عبدُ الله : لا . قال : فإن شئتم جعلتموها فيما تُؤخِّرون إن أخَّرتم . فقال عبدُ الله : لا . قال قال : فاقطعوا لي قطعة . قال عبدُ اللهِ : لكَ من ها هنا إلى ها هنا . قال فباع منها فقضىٰ دَينه فأوفاه . وبقَي منها أربعةُ أسهُمٍ ونصفٌ ، فقدِمَ على مُعاويةِ - وعندهُ عمرو بنُ عثمانَ والمُنذرُ بن الزُّبَير ، وابنُ زَمعةَ - فقال لهُ معاويةُ : كم قُوِّمَتِ الغابة ؟ قال : كلُّ سهمٍ مائةُ ألفِ . قال : كم بقيَ ؟ قال : أربعة أسهُمٍ ونصفٌ . فقال المنذرُ بن الزُّبير : قد أخذتُ سهماً بمائة ألف . وقال عمرُو بن عثمانَ : قد أخذتُ سهماً بمائة ألف . وقال ابنُ زَمعةَ : قد أخذتُ سَهماً بمائةِ ألف . فقال معاوية كم بقي ؟ فقال : سهمٌ ونصف . قال : أخذتهُ بخمسين ومائةِ ألف . قال : وباع عبدُ اللهِ بن جعفر نَصيبَهُ من معاويةَ بستمائةِ ألف . فلما فرَغَ ابنُ الزُّبيرِ من قَضاء دَينِه قال بنو الزُّبير : اقسمْ بيننا ميراثَنا . قال : لاواللهِ لا أقسِمُ بينكم حتى أُناديَ بالموسم أربعَ سِنين : ألا مَن كان لهُ على الزُّبير دَينٌ فلْيَأتنا فلنقضه : قال : فجعل كلَّ سنة ينادي بالموسم . فلما مَضىٰ أربعُ سنينَ قَسمَ بينهم . قال : وكان للزُّبير أربعُ نسوة ، ورَفعَ الثلثَ فأصابَ كلَّ امرأة ألفُ ألفِ ومائتا ألف .

* * *

٤ ـ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

قال ابن كثير في ترجمته :

عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ، أبو محمد القرشي الزهري ، أسلم قديماً على يدي أبي بكر ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع ، وشهد بدراً ومابعدها ، وأمره رسول الله ﷺ حين بعثه إلى بني كلب وأرخى له عَذَبة بين كتفيه ، لتكون أمارة عليه للإمارة ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، ثم أحد الثلاثة الذين انتهت إليهم منهم ، كما ذكرنا . ثم كان هو الذي اجتهد في تقديم عثمان رضي الله عنه ، وقد تقاول هو وخالد بن الوليد في بعض الغزوات فأغلظ له خالد في المقال ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال « لاتسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحُدٍ ذهباً مابلغ مُدَّ أحدهم ولانَصيفه » وهو في الصحيح .

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ صلى وراءه الركعة الثانية من صلاة الفجر في بعض الأسفار ، وهذه منقبة عظيمة لاتبارى . ولما حضرته الوفاة أوصى لكل رجل ممن بقى من أهل بدر بأربعمائة دينار ـ وكانوا مائة ـ فأخذوها حتى عثمان وعلي ، وقال علي : اذهب ياابن عوف فقد أدركت صفوها ، وسبقت زنقها (كدرها) وأوصى لكل امرأة من أمهات المؤمنين بمبلغ كثير ، حتى كانت عائشة تقول سقاه الله من السلسبيل . وأعتق خلقا من مماليكه ثم ترك بعد ذلك كله مالا جزيلاً ، من ذلك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال ، وترك ألف بعير ومائة فرس ، وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع ، وكان نساؤه أربعاً فصولحت إحداهن من ربع الثمن بثمانين ألفاً ، ولما مات صلى عليه عثمان بن عفان ، وحمل في جنازته سعد بن أبي وقاص ، ودفن بالبقيع عن خمس وسبعين سنة . وكان أبيض مشرباً حمرة حسن الوجه ، رقيق البشرة ، أعين أهدب الأشفار ، أقنى ، له جُمة ، ضخم الكفين ، غليظ الأصابع ، لايغير شيبه رضي الله عنه . ا . هـ .

وقال ابن حجر في ترجمته :

وأسلم قديماً قبل دخول دار الأرقم وهاجر الهجرتين وشهد بدراً وسائر المشاهد ... وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع .... وبعثه النبي ﷺ إلى دومة الجندل وأذن له أن يتزوج بنت ملكهم الأصبغ بن ثعلبة الكلبي ففتح عليه فتزوجها وهي تماضر أم ابنة أبي سلمة ..... وهو الذي رجع عمر بحديثه من سَرْغ (موضع قرب الشام بين المغيثة وتبوك) ، ولم يدخل الشام بسبب الطاعون ..... ورجع إليه عمر في أخذ الجزية من المجوس كما في صحيح البخاري .... ويقال إنه جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة ..... وعاش اثنين وسبعين سنة .... أ . هـ .

وقال الذهبي في ترجمته :

ومن أفضل أعمال عبد الرحمن عزلُه نفسه من الأمر وقت الشورى واختيارُه للأمة مَنْ أشار به أهلُ الحلِّ والعقد ، فنهض في ذلك أتمَّ نهوض على جمع الأمة على عثمان ، ولو كان محابياً فيها ، لأخذها لنفسه ، أو لولَّاها ابن عمه وأقربَ الجماعة إليه سعد بن أبي وقَّاص .

عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : كان أهلُ المدينة عيالاً على عبد الرحمن بن عوف : ثلث يُقرضُهم ماله ، وثلثٌ يقضي دينهم ، ويَصلُ ثُلثاً .

عن ابن المسيب قال : كان بين طلحةَ وابنِ عوفٍ تباعُد ، فمرض طلحةُ ، فجاء عَبد الرحمن يعوده ، فقال طلحةُ أَنت والله ياأخي خيرٌ مني . قال : لاتفعل ياأخي ، قال : بَلى والله ، لأنك لوْ مَرِضْتَ ماعُدْتُك .

عن سعد بن الحسن قال : كان عبد الرحمن بن عوف لايُعرف من بين عبيده . ا . هـ .

أقول : لقد كان عقل عبد الرحمن بن عوف من أثقب العقول في الحكم والسياسة والاقتصاد ، فكثير من مُعْضلات السياسة والحكم والاقتصاد كان له رأي سديد في حلّها وهذه بعض الروايات فيه وفي مناقبه .

١٧٨٤ - * روى ابن ماجه عن المغيرة بن شعبة قال : تَخلَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَانْتَهينا إِلَى القَوْمِ وَقَدْ صَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ رَكْعَةً فَلَمَّا أَحَسَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ ذَهَبَ يَتَأَخَّرُ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتِمَّ الصَّلاةَ ، قَالَ : « وَقَدْ أَحْسَنْتَ كَذَلِكَ فَافْعَلْ » .

١٧٨٥ - * روى الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف قال : كان اسمي في الجاهلية عبد عمرو ، فسماني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمن .

١٧٨٦ - * روى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : ابتُلينا مع رسولِ الله ﷺ بالضَّرَّاء ، فصبرْنا ، ثم ابتُلينا بعده بالسَّرَّاء فلم نَصبِر .

١٧٨٧ - * روى الترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن رسولَ الله ﷺ كان يقول لنسائه : « إن أمرَكُنَّ مما يُهِمُّني من بعدي ، ولن يصبرَ عليكنَّ إلا الصابرون الصِّدِّيقون » قالت عائشةُ : يعني المتصدقين - ثم قالت عائشةُ لأبي سلمةَ بنِ عبد الرحمن : سقَى اللهُ أباكَ من سلسبيل الجنةِ ، وكان ابنُ عوفٍ قد تصدَّق على أمهاتِ المؤمنين بحديقةٍ بيعتْ بأربعينَ ألفاً .

١٧٨٨ - * روى الترمذي والحاكم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنهما أن عبد الرحمن بن عوف أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف .

١٧٨٤ - ابن ماجة (١ / ٣٩٢) ٥ - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - ١٤٣ - باب ما جاء في صلاة رسول الله ﷺ خلف رجل من أمته .

١٧٨٥ - المستدرك (٣ / ٣٠٦) . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

١٧٨٦ - الترمذي (٤ / ٦٤٢) ٣٨ - كتاب صفة القيامة - ٣٠ - باب حدثنا قتيبة .. .

وقال : هذا حديث صحيح .

١٧٨٧ - الترمذي (٥ / ٦٤٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٦ - باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

والمستدرك (٣ / ٣١١ ، ٣١٢) . وقال : فقد صح الحديث عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما . ووافقه الذهبي .

سلسبيل : السلسبيل : اسم عين في الجنة ، ويقال : شرابٌ سَلْسَلٌ وسلسال وسَلسبيل : إذا كان سائغاً سَلِسًا في الحلْق ، وهو صفة لما كان في غاية السلاسة .

الحديقة : البستان عليه حائط أحدق به .

١٧٨٨ - الترمذي (٥ / ٦٤٩) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٦ - باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٧٨٩ - * روى الحاكم وابن سعد عن إبراهيم بنِ عبدِ الرحمنِ بن عوفٍ أنه غُشِيَ على عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ في وجعِه غَشيةً فظنّوا أنها قد فاضت نفسُه فيها حتى قاموا من عندِه وجلّلوا ثوباً وخرجتْ أم كلثومٍ بنتُ عقبةَ امرأتُه إلى المسجدِ تستعينُ فيما أمرت به من الصبرِ والصلاة ، فلبثوا ساعةً وهو في غشيته ثم أفاقَ فكانَ أولُ ماتكلم به أن كبر فكبر أهل البيتِ ومن يليهم ثم قال لهم : غُشِيَ عليَّ آنفا قالوا : نعم . فقال : صَدَقتم . فقال : إنه انطَلَقَ بي في غَشيتي رجلانِ ، أحدهما فيه شدةٌ وفظاظة فقالا : انطلق نحاكمك إلى العزيزِ العليم . فقال : ارجعاه فإنه من الذين كتب الله لهم السعادة والمغفرة في بطون أمهاتهم وإنه سيتمتعُ به بنوه إلى ماشاء الله ، فعاش بعد ذلك شهراً ثم توفي رضي الله عنه .

١٧٩٠ - * روى الحاكم وابن سعد عن إبراهيم بن سعد قال سمعت أبي يحدّثُ عن أبيه قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقولُ لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ يوم ماتَ : أذهب ياابنَ عوف فقد أدركتَ صفوَها وسبقت رَنَقَها .

عن سعيد بن المسيِّب أنَّ سعدَ بنَ أبي وقاص أرسلَ إلى عبدِ الرحمنِ رجلاً وهو قائمٌ يخطُب : أنِ ارفَعْ رأسك إلى أمرِ الناسِ . أي ادْعُ إلى نفسك . فقال عبد الرحمن : ثَكِلَتْكَ أمُّكَ ! إنه لَنْ يَلِيَ هذا الأمرَ أحدٌ بعدَ عمرَ إلا لامَهُ النَّاسُ (١) .

عن (ابن عمر) قال : استخلَفَ عمرُ عبدَ الرحمٰن بنَ عوفٍ على الحجِّ سنة وَلِيَ الخلافة ، ثم حج عمرُ في بقية عُمُرِه (٢) .

١٧٩١ - * روى البخاري عن عبد الرحمنِ بن عوفٍ رضي الله عنه قال : لما قدمْنا المدينةَ

= والمستدرك (٣ / ٣١٢) بنحوه . وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شاهد صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي .

١٧٨٩ - المستدرك (٣ / ٣٠٧) . وسكت عنه الذهبي . والطبقات الكبرى (٣ / ١٣٤ ، ١٣٥) وأسانيده صحيحة .

١٧٩٠ - المستدرك (٣ / ٣٠٨) . وإسناده صحيح . والطبقات الكبرى (٣ / ١٣٥ ، ١٣٦) .

رنقها : الرنق الكدر .

(١) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١ / ٨٧) . وقال محققه : رجاله ثقات .

(٢) ذكره الحافظ في الإصابة (٤ / ١٧٧) عن خليفة بسند له قوي .

١٧٩١ - البخاري (٦ / ٢٨٨) ٣٤ - كتاب البيوع - ١ - باب ما جاء في قول الله عز وجل : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ إلى قوله : ﴿ والله خير الرازقين ﴾ وقوله : ﴿ لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ .

آخَى رسولُ اللهِ ﷺ بيني وبينَ سعد بن الربيع . فقال سعدُ بنُ الربيعِ : إني أكثرُ الأنصارِ مالاً ، فأقسمُ لك نصفَ مالي . وانظرْ أيَّ زوجَتيَّ هَويتَ نزلتُ لك عنها ، فإذا حَلَّتْ تزوجتَها . قال : فقال له عبدُ الرحمنِ : لاحاجةَ لي في ذلك . هل من سوقٍ فيه تجارةٌ ؟ قال : سوقُ قينقاعَ . قال : فغدا إليه عبدُ الرحمنِ فأتى بأقطٍ وسمنٍ . قال : ثم تابعَ الغُدُوَّ . فما لبثَ أن جاءَ عبد الرحمن عليه أثر صُفرةٍ . فقال رسولُ الله ﷺ : « تزوجتَ ؟ » قال : نعمْ . قال : « ومن ؟ » قال : امرأةً من الأنصار . قال : « كم سُقتَ ؟ » قال : زِنةَ نَواةٍ من ذهبٍ ـ أو نواةً من ذهبٍ ـ فقال له النبي ﷺ : « أولِمْ ولو بشَاة » . أخرجه البخاري .

قال الذهبي : ثم آل أمره في التجارة إلى ماآل . قال أبو عمر بن عبد البر : كان مجدوداً في التجارة خلّف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ، وكان يوزع بالجُرْف على عشرين ناضحاً .

أقول : هذا على كثرة إنفاقه في سبيل الله ، قال الذهبي : هذا هو الغني الشاكر ، وأويس فقير صابر ، وأبو ذر أو أبو عبيدة زاهد عفيف .

* * *

٥ ـ سعد بن أبي وَقّاص رضي الله عنه

قال ابن كثير في ترجمته :

سعد بن أبي وقاص واسمه (أبو وقاص) مالك بن أُهَيب بن عبد منَاف بن زُهْرة بن كِلاب ، أبو إسحاق القرشي الزهري ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، أسلم قديماً ، قالوا : وكان يوم أسلم عمره سبع عشرة سنة . وثبت عنه في الصحيح أنه قال : ماأسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام سابع سبعة ، وهو الذي كَوّف الكوفة (جعلها مدينة) ونفى عنها الأعاجم ، وكان مجاب الدعوة ، وهاجر وشهد بدراً ومابعدها ، وهو أول من رَمَى بسهم في سبيل الله ، وكان فارساً شجاعاً من أمراء رسول الله ﷺ ، وكان في أيام الصديق معظماً جليل المقدار ، وكذلك في أيام عمر ، وقد استنابه على الكوفة ، وهو الذي فتح المدائن ، وكانت بين يديه وقعة جلولاء . وكان سيداً مطاعاً ، وعزله عن الكوفة عن غير عجز ولاخيانة ، ولكن لمصلحة ظهرت لعمر في ذلك . وقد ذكره في الستة أصحاب الشورى ، ثم ولاه عثمان بعدها ثم عزله عنها .

وكانت وفاة سعد بالعقيق خارج المدينة ، فحمل إلى المدينة على أعناق الرجال فصلى عليه مروان ، وصلى بصلاته أمهات المؤمنين الباقيات الصالحات ، ودفن بالبقيع . وكان ذلك في هذه السنة ـ سنة خمس وخمسين ـ على المشهور الذي عليه الأكثرون ، وقد جاوز الثمانين على الصحيح .

قالوا كان قصيراً غليظاً شثن الكفين أفطس أشعر الجسد ، يخضب بالسواد ، وكان ميراثه مائتي ألف وخمسين ألفاً [من الدراهم] أ . هـ .

وقد وصفه النووي في تهذيب الأسماء والصفات : وكان آدم [أسمر] طوالاً ذا هامة . ومن كلام ابن حجر في ترجمته : وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك ..... ولما قتل عثمان لزم بيته واعتزل الفتنة .... وكان من أحدّ الناس بصراً ، وكان سعد أول من رمى بسهم في سبيل الله [وذلك في جيش عبيدة بن الحارث حين بعثه رسول الله ﷺ إلى رابغ يلقي غير

قريش] عن أبي إسحاق قال : أشد الصحابة [أقواهم جسمًا] أربعة : عمر وعلي والزبير وسعد . أ . هـ .

قال الذهبي : ومن مناقب سعد أنّ فتح العراق كان على يديْ سعد ، وهو كان مقدَّم الجيوش يوم وقعة القادسية ، ونصر الله دِينَه . ونزل سعدٌ بالمدائن ، ثم كان أميرَ الناس يوم جَلولاء فكان النصر على يده ، واستأصلَ الله الأكاسرة .

وقع له في مسند بقَيٍّ بن مخلَد مئتان وسبعون حديثاً ، فمن ذلك في الصحيح ثمانية وثلاثون حديثاً . أ . هـ .

ومما ورد فيه وفي مناقبه:

١٧٩٢ ـ * روى البخاري ومسلم عن علي : ماسمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك ، فإني سمعته يقول يوم أحد : « ياسعد ارم فداك أبي وأمي » .

١٧٩٣ ـ * روي البخاري عن سعد : ماأسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام .

قوله : (ماأسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه) : قال ابن حجر : هذا بحسب طلاعه أو يحمل قوله على الأحرار البالغين أ . هـ ، ويشتمل قول سعد على ظاهره أنه لم يسلم أحد قبله ، لكن وردت بدون « إلا » ولاإشكال فيها وعلى هذه الرواية تحمل « حسب اطلاعه » والله أعلم .

١٧٩٤ ـ * روى مسلم عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ : حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لاتُكَلِّمَهُ أبداً حتَّى يَكْفرَ بِدِينِهِ . ولاتَأْكُلَ وَلاتَشْرَبَ . قَالَتْ : زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ . وَأَنَا أُمُّكَ . وأنا آمُرُكَ بِهٰذا .

١٧٩٢ ـ البخاري (٧ / ٣٥٨) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ١٨ ـ باب : ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ... الآية ﴾.
ومسلم (٤ / ١٨٧٦) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٥ ـ باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

١٧٩٣ ـ البخاري (٧ / ٨٣) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١٥ ـ باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري .

١٧٩٤ ـ مسلم (٤ / ١٨٧٧) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١٥ ـ باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري .

قَالَ : مَكَثَتْ ثَلاَثاً حَتَّى غُشِيَ عَلَيْها مِنَ الْجَهْدِ . فقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ . فَسقَاها . فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَىٰ سَعْدٍ . فَأَنْزَل اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ هٰذِهِ الآيَةَ : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي ﴾ (١) وَفيهاَ : ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً ﴾ (٢) .

قَالَ : وَأَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنِيمَةً عَظِيمَةً . فَإِذَا فِيها سيفًا فَأَخَذْتُهُ . فَأَتَيْتُ بِهِ الرَّسُولَ ﷺ . فِقُلْتُ : نَفلنِي هٰذَا السَّيْفَ . فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ حَالَهُ . فَقَالَ « رُدَّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ » فَانْطَلَقْتُ . حَتَّىٰ إِذَا أَرِدْتُ أَنْ أُلقِيَهُ فِي الْقَبضِ لاَمَتْنِي نَفْسِي ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : أَعْطِنيه . قَالَ فَشَدَّ لِي صَوْتَهُ « رُدَّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ » قَالَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ ﴾ (٣) .

قَالَ : وَمَرِضْتُ فَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّبيِّ ﷺ فَأَتَانِي فَقُلْتُ : دَعْنِي أَقْسِم مَالِي حَيْثُ شِئت . قَالَ فَأَبَىٰ . قلْتُ : فَالنِّصْفَ . قَالَ فَأَبَىٰ . قُلْتُ : فَالثُّلُثَ . قَالَ فَسَكَتَ . فَكَانَ ، بَعْدُ ، الثُّلُثُ جَائزاً .

قَالَ : وأَتيْتُ عَلىٰ نَفَرٍ مِنَ الأَنْصَارِ والمهاجِرِينَ . فقَالُوا : تَعَالَ نُطْعِمْكَ وَنسْقِيكَ خَمْراً . وَذلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الخَمْرُ . قَالَ فَأَتيْتُهُمْ فِي حَشٍّ - وَالحَشُّ البُسْتَانُ - فَإِذَا رأْسُ جَزُورٍ مَشْوِيٌّ عِنْدَهُمْ ، وَزِقٌّ مِنْ خَمْرٍ . قَالَ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ معهم . قَالَ فَذُكِرَتِ الأَنْصَارُ وَالْمهاجِرُونَ عِنْدَهُمْ . فَقُلْتُ : الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الأَنْصَارِ . قَالَ فَأَخَذَ رَجُل أَحَدَ لَحْيَي الرَّأْسِ فَضَرَبَنِي بِهِ فَجَرَحَ بِأَنْفِي . فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ - يَعْنِي نَفْسَهُ - شَأْنَ الْخَمْرِ - ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ والْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ (٤) .

---

(١) العنكبوت : ٨ .

(٢) لقمان : ١٥ .

القبض : هو الموضع الذي يجمع فيه الغنائم .

(٣) الأنفال : ١ .

(٤) المائدة : ٩٠ .

١٧٩٥ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة : كان رسول الله ﷺ سهر مقدمه المدينة ليلة ، فقال : « ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة » فبينا نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة سلاح ، فقال « من هذا ؟ » قال : أنا سعد ، قال له « ماجاء بك ؟ » قال : وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه ، فدعا له ثم نام .

١٧٩٦ - * روى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال : « اللهم استجب لسعد إذا دعاك » .

وقال : وقد روي هذا الحديث عن قَيْسِ بنِ سَعْدٍ : أن النبيّ ﷺ قال : « اللهم استَجِبْ لِسَعْدٍ إذا دعاك » . وهذا أصح .

١٧٩٧ - * روى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنتُ جالساً مع رسول الله ﷺ ، فأقبل سعدٌ إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « هذا خالي ، فليُرِني امْرُؤٌ خَالَهُ » .

وقال : كان سعد من بني زهرة ، وكانت أمُّ النبيِّ ﷺ من بني زُهرة ، فلذلك قال النبيُّ ﷺ « هذا خالي » .

١٧٩٨ - * روى البخاري عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنه قال : شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر بن الخطاب ، فعزله ، واستعمل عليهم عمَّاراً ، فَشَكَوْا حتى ذكروا أنه لايُحْسِنُ

١٧٩٥ - البخاري (٦ / ٨١) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٧٠ - باب الحراسة في الغزو في سبيل الله .

ومسلم (٤ / ١٨٧٥) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

١٧٩٦ - الترمذي (٥ / ٦٤٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٧ - باب مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

وقال : حديث صحيح الإسناد .

والمستدرك (٣ / ٤٩٩) . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

١٧٩٧ - الترمذي (٥ / ٦٤٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٧ - باب مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

والمستدرك (٣ / ٤٩٨) . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

١٧٩٨ - البخاري (٢ / ٢٣٦) ١٠ - كتاب الأذان - ٩٥ - باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت .

=

يُصَلِّي ، فأرسل إليه ، فقال : ياأبا إسحاق ، إنَّ هؤلاء يزعمون أنك لاتُحْسِنُ تُصَلِّي ، قال : أَمّا أنـا فـوالله إني كنت أُصلِّي بهم صلاةَ رسـول الله ﷺ ، لاأخرِم عنهـا : أُصلِّي صلاتي العشي ، فـأركُد في الأُوليين ، وأُخفِّف في الأُخريين ، قـال : فـإن ذاك الظنّ بـك يـاأبـا إسحاق ، فأرسل معه رجلاً ـ أو رجالاً ـ إلى الكوفـة ، يسـأل عنـه أهل الكوفـة ، فلمَ يـدعْ مسجداً إلا سأل عنه ؟ ويثنون عليـه معروفـاً ، حتىّ دخل مسجـداً لبني عَبْس ، فقـام رجل منهم يقال له : أُسامةُ بن قَتَادة ـ يكنى أبا سَعْدة ـ فقـال : أمَّـا إذ نشـدتنـا فـإنَّ سعـداً كان لايسير بالسَّرية ، ولايقسم بالسوية ، ولايَعْدِلُ في القَضِية ، قال سعـد : أمـا واللهِ ، لأدعُونَّ بثلاثٍ : اللهم إن كان عبدُك هذا كاذباً ، قـام ريـاءً وسُمعـة ، فـأطِلْ عُمْرَهُ ، وأطِلْ فَقْرَهُ ، وَعرِّضْه للفتن . فكان بعـد ذلـك إذا سُئل يقول : شيخ كبير مفتون ، أصـابتني دعوة سعـد . قال عبد الملك بن عمير ـ الراوي عن جابر بن سمرة ـ فأنا رأيتُه بعدُ قد سقط حـاجبـاه على عينيه من الكِبَر ، وإنه ليتعرَّض للجواري في الطرق ، فيغمزهنَّ .

١٧٩٩ ـ * روى البزار عن سعد قال : بعثني رسول الله ﷺ أستخبر لـه خبراً ، فـذهبت وأنـا أسعى حتى صرت إلى القـوم ، ثم جئت وأنـا أمشي على هينتي حتى صرت إلى النبي ﷺ فسألني فأخبرته ، فقال : « ذهبتَ شـديـدا ثم جئت على هينتـك » أو كما قـال . فقلت: يارسول الله إني كرهت أن أسعى فيظن بي القوم أني قد فَرِقت فقال النبي ﷺ « إن سعـداً لمجرّب » .

= لا أخرم عنها : ما خرمت منه شيئاً ، أي : ما نقصت .

صلاتي العشي : صلاتا العشيّ ها هنا : هما صلاة الظهر والعصر ، فإن العشي :هو من لـدن زوال الشمس إلى آخر النهار ، وقيل : إلى طلوع الفجر .

الركود : كناية عن السكون والثبات .

لا يسير بالسَّرية : لا يسير بالسرية ، أي لايخرج بنفسه معها في الغزو ، ويجوز أن يريد : لا يسير فينا بالقضية السرية ، أي : النفيسة .

رياءً وسمعة : يقال : فعل فلان كذا وكذا رياءً وسمعة ، أي ليُرى فعلُهُ ويسمع عنه ذلك .

١٧٩٩ ـ البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٠٧) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥٥) : رواه البزار وإسناده حسن .
أسعى : أعدو .

١٨٠٠ - * روى البخاري ومسلم والترمذي عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال : سمعتُ سعدَ بنَ أبي وقاص يقول : إني لأولُ رَجُلٍ رَمَى بسهم في سبيل الله ورأيتُنا نغزو مع رسول الله ﷺ ومالنا طعام إلا الحَبْلة وورَقَ السَّمُر ، وإن كان أحدُنا ليَضَعُ كما تضع الشاة ، ماله خِلْطٌ ، ثم أصبحتْ بنو أسد تُعزرني على الإسلام ، لقد خِبْتَ إذًا وضلَّ عملي .

وكانوا وَشَوْا به إلى عُمَرَ ، وقالوا : لايُحْسِنُ يُصَلِّي .

١٨٠١ - * روى البخاري عن قَبيصة بن جابر قال ابن عم لنا يوم القادسية :

ألم تر أن الله أنـــزل نصرَه   وسعـدٌ بباب القادسية مُعصمُ
فـأُبنا وقـد أمتْ نسـاء كثيرة   ونسـوة سعـدٍ ليس فيهن أيم

فبلغ سعداً قوله فقال عَي لسانه ويده فجاءت نشابة فأصابت فاه فخرس ثم قطعت يده في القتال فقال [سعد] احملوني على باب ، فخرج به محمولاً ثم كشف عن ظهره وفيه قروح فأخبر الناس بعذره فعذروه ، وكان سعد لايجبن . وفي رواية يقاتل حتى ينزل الله نصره وقال : وقطعت يده وقتل .

١٨٠٠ - البخاري (٩ / ٥٤٩) ٧٠ - كتاب الأطعمة - ٢٣ - باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون .
مسلم (٤ / ٢٢٧٨) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق حديث ١٢ .
الترمذي (٤ / ٥٨٢) ٣٧ - كتاب الزهد - ٣٩ - باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ .
وقال : حديث حسن صحيح غريب .
الحَبْلة : ثمر العضاه .
والسَّمُر : شجر معروف من شجر البادية وأشجار الشوك .
يضع كما تضع الشاة : أراد أن نَجْوَهم يخرج بَعْراً ، ليبسه وعدم الغذاء المألوف .
ماله خِلْط : أي : لايختلط بعضه ببعض ، لجفافه ويبسه .
تُعَزِّرني : على الإسلام : أي : توقِّفني وتوبِّخني على التقصير فيه ، وقيل : معناه يعلّمونني الفقه .
١٨٠١ - المعجم الكبير (١ / ١٤١ ، ١٤٢) .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥٤) . وقال : رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات .
مُعْتصم : معتَصم لا يغادره ، بمعنى أنه لم يشارك في القتال ، وكان سعد وقتذاك مريضاً وإلا فهو سيد الشجعان والمتفق عليه في عصرنا أن القائد لايصح أن يكون في الصف الأول لأنه إذا حدث له شيء اختل توازن المعركة .
أُبنا : رجعنا .
أمَتْ : ترملت .

١٨٠٢ - * روى البزار عن عبد الله يعني ابنَ مسعود قال : كانَ سعدُ يُقاتلُ مَع رَسُولِ اللهِ ﷺ يوم بدرٍ قِتَال الفَارِس والرَاجلِ .

١٨٠٣ - * روى الطبراني عن عامر بن سعد قال : بينما سعد يمشي إذ مر برجل وهو يشتم علياً وطلحة والزبير فقال له سعد : إنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ماسبق ، والله لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عز وجل عليك قال : يخوفني كأنه نبي فقال سعد : اللهم إن كان يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ماسبق فاجعله اليوم نكالاً فجاءت بختية فأفرج الناس لها فتخبطته فرأيت الناس يتبعون سعداً يقولون : استجاب الله لك ياأبا إسحاق .

١٨٠٤ - * روى الطبراني عن عامر الشعبي قال : قيل لسعد بن أبي وقاص : متى أحبت الدعوة ؟ قال : يوم بدر كنت أرمي بين يدي النبي ﷺ فأضع السهم في كبد القوس ثم أقول اللهم زلزل أقدامهم وارعب قلوبهم وافعل بهم وافعل فيقول النبي ﷺ « اللهم استجب لسعد » .

قال الهيثمي : السهام التي رمى بها يومئذ [يوم أحد] ألف سهم .

١٨٠٥ - * روى الطبراني عن سعيد بن المسيب قال : خرجت جارية لسعد يقال لها زيراء وعليها قميص حرير فكشفتها الريح ، فشد عليها عمر بالدرة وجاء سعد ليمنعه فتناوله بالدرة ، فذهب سعد يدعو على عمر ، فناوله عمر الدرة وقال :اقتص فعفا عن عمر .

١٨٠٢ - البزار : كشف الأستار (٢ / ٢١٥) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٨٢) : رواه البزار بإسنادين أحدهما متصل والآخر مرسل ورجالهما ثقات .

١٨٠٣ - المعجم الكبير (١ / ١٤٠) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥٤) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

البختية : الأنثى من الجمال الخراسانية .

١٨٠٤ - المعجم الكبير (١ / ١٤٣) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥٣) . وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٨٠٥ - المعجم الكبير (١ / ١٤١) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥٣ ، ١٥٤) . وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٨٠٦ ـ * روى الحاكم عن حسين بن خارجة الأشجعي قال : لما قُتل عثمان ، أشكلت عليّ الفتنة ، فقلتُ : اللهم أرني من الحق أمراً أتمسك به ، فرأيتُ في النوم الدنيا والآخرة بينهما حائط ، فهبطتُ الحائط فإذا بنفر ، فقالوا : نحن الملائكة ، قلتُ : فأين الشهداء ؟ قالوا : اصعد الدرجات ، فصعدتُ درجةً ثم أخرى ، فإذا محمد وإبراهيم ، صلى الله عليهما ، وإذا محمد يقول لإبراهيم : استغفر لأمتي ، قال : إنك لاتدري ماأحدثوا بعدك ، إنهم أهراقوا دماءهم ، وقتلوا إمامهم ، ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد ؟ .

قال : قلتُ : لقد رأيتُ رؤيا ، فأتيت سعداً ، فقصصتها عليه ، فما أكثر فرحاً ، وقال : قد خاب من لم يكن إبراهيم عليه السلام خليله ، قلتُ : مع أيِّ الطائفتين أنتَ ؟ قال : ماأنا مع واحد منهما ، قلتُ : فما تأمرني ؟ قال : هل لك من غَنَم ؟ قلتُ : لا ، قال : فاشتر غنماً ، فكن فيها حتى تنجلي .

١٨٠٧ ـ * روى البزار عن سعد قال : سمعني النبي ﷺ وأنا أدعو فقال : « اللهم استجب له إذا دعاك » .

١٨٠٨ ـ * روى الطبراني وابن سعد عن ابن عُليّة : حدثنا أيوب ، عن محمد قال : نبِّئتُ أنَّ سعداً قال : ماأزعم أني بقميصي هذا أحقُّ مني بالخلافة ، جاهدتُ وأنا أعرَفُ بالجهاد ، ولاأبْخَعُ نفسي إن كان رجلاً خيراً مني ، لاأقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسانٌ ، فيقول هذا مؤمن وهذا كافر ؟ .

١٨٠٩ ـ * روى الطبراني عن سعد أنه قال لابنه عند الموت : يابني إنك لن تلقى أحداً هو أنصح لك مني ، إذا أردْت أن تُصلي فأحسن وضُوءك ثم صل صلاةً لاترى أنك تصلي

١٨٠٦ ـ المستدرك (٣ / ٥٠١ ، ٥٠٢) . وسكت عنه الذهبي .

وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١ / ١٢٠) . وقال محققه : ورجاله ثقات .

١٨٠٧ ـ البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٠٧) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥٣) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

١٨٠٨ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٩٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . والطبقات الكبرى (٣ / ١٤٣) .

١٨٠٩ ـ المعجم الكبير (١ / ١٤٢) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٢١) . وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

=

بعدها ، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر ، وعليك بالإياس فإنه الغني وإياك ومايعتذر إليه من العمل والقول واعمل مابدا لك .

١٨١٠ - * روى مسلم عن سعد ﴿ ولا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ (١) قال : نزلت في ستة أنا وابنُ مسعود منهم .

١٨١١ - * روى مسلم وأحمد عن عَامِرِ بن سَعْدٍ قَالَ : كَانَ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَاصٍ فِي إبلِهِ . فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَر . فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِ هٰذَا الرَّاكِبِ . فَنَزَلَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ : اسْكُتْ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إن اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ ، الْغَنِيَّ ، الخَفِيَّ » .

١٨١٢ - * روى أحمد عن سعد قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ ، ضحك يوم الخندق ، حتى بدت نواجذه . كان رجل [من المشركين] معه ترس ، وكان سعدٌ رامياً ، فجعل يقول كذا يُحوِّي بالتُّرس ، ويغطي جبهته . فنزع له سعد بسهمٍ ، فلما رفع رأسه ، رماه فلم يُخطِ هذه منه ، يعني جبهته ، فانقلب ، وأشال برجله ، فضحك رسول الله من فعله ، حتى بدت نواجذه .

١٨١٣ - * روى البخاري ومسلم عن سعد قال : رأيتُ رجلين عن يمين رسول الله ﷺ ويساره يوم أحد ، عليهما ثيابٌ بيضٌ ، يُقاتلان عنه كأشد القتال ، ما رأيتهما قَبْلُ ولابَعْدُ .

* * *

= عليك بالإياس : يعني بالزهد والقناعة فيما في أيدي الناس .

١٨١٠ - مسلم (٤ / ١٨٧٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(١) الأنعام : ٥٢ .

١٨١١ - مسلم (٤ / ٢٢٧٧) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق ، حديث ١١ . وأحمد في مسنده (١ / ١٦٨) .

١٨١٢ - أحمد في مسنده (١ / ١٨٦) . وهو حسن لشواهده .

يُحوِّي : يقبض وتحوّى : تجمع واستدار . نزع : نزع في القوس : مدَّها .

١٨١٣ - البخاري (٧ / ٣٥٨) ٦٤ - كتاب المغازي - ١٨ - باب ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

ومسلم (٤ / ١٨٠٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٠ - باب في قتال جبريل وميكائيل عن النبي ﷺ يوم أحد .

٦ ـ سعيد بن زيد رضي الله عنه

قال ابن كثير في ترجمته :

وأما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي فهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب ، وأخته عاتكة زوجة عمر ، وأخت عمر فاطمة زوجة سعيد ، أسلم قبل عمر هو وزوجته فاطمة ، وهاجرا ، وكان من سادات الصحابة . قال عروة والزهري وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق والواقدي وغير واحد : لم يشهد بدراً لأنه قد كان بعثه رسول الله هو وطلحة بن عبيد الله بين يديه يتجسسان أخبار قريش فلم يرجعا حتى فرغ من بدر ، فضرب لهما رسول الله بسهمهما وأجرهما ، ولم يذكره عمر في أهل الشورى لئلا يحابي بسبب قرابته من عمر فيولي فتركه لذلك ، وإلا فهو ممن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة في جملة العشرة ، كما صحت بذلك الأحاديث المتعددة الصحيحة .

مات بالكوفة ، وقيل بالمدينة وهو الأصح ، قال الفلاس وغيره : سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثنتين وخمسين والله أعلم . وكان رجلاً طوالاً أشعر ، وقد غسله سعد ، وحمل من العقيق على رقاب الرجال إلى المدينة ، وكان عمره يومئذ بضعاً وسبعين سنة أ . هـ .

قال شَبَاب العُصْفُري وهو خليفة بن خيَّاط المؤرخ :

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب ، وأمه فاطمة بنت بعجة بن أمية بن خويلد من خزاعة .

وقال ابن حجر في ترجمته :

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر وشهد أحداً والمشاهد كلها .... وقد شهد سعيد بن زيد اليرموك وفتح دمشق ، وقال سعيد بن حبيب : كان مقام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف مع النبي ﷺ واحدا كانوا أمامه في القتال وخلفه في الصلاة .

وقال الذهبي في السير :

شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهد حصار دمشق وفتحها فولاه عليها أبو عبيدة بن الجراح فهو أول من عمل نيابة دمشق من هذه الأمة ، كان والده زيد بن عمرو بن نفيل ممن فر إلى الله من عبادة الأصنام ، رأى النبي ﷺ ولم يعش حتى بعث .... وهو ابن عم الإمام عمر بن الخطاب وامرأته هي ابنة عمه فاطمة أخت عمر بن الخطاب وكان لإسلامه وإسلام زوجته دخل في إسلام عمر رضي الله عن الجميع .

قال الذهبي : « لم يكن سعيد متأخراً عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة وإنما تركه عمر رضي الله عنه لئلا يبقى له فيه شائبة حظ لأنه ختنه وابن عمه ... فأخرج منها ولده وعصبته فكذلك فليكن العمل لله . ا . هـ .

وقد تقدّمت عدّة أحاديث أنه من أهل الجنة ، ثم هو من الشهداء فقد مات مبطوناً ، فَمَعِدتُه لم تعد تهضم طعاماً وكان يكْني أبا الأعور .

١٨١٤ - * روى البخاري عن قيس بن حازم سمعت سعيد بن زيد في مسجد الكوفة يقول : والله لقد رأيتُني وإن عمرَ لموثقي على الإسلام أنا وأخْتَه قبل أن يسلِم عمرُ ، ولو أن أحداً انقضَّ للذي صنعتم بعثمان ، لكَان محقوقاً أن يَنقضَّ .

١٨١٥ - * روى أحمد ومسلم عن أبي بكر بن حزم قال : جاءت أروى بنت أوَيْس إلى محمد بن عمرو بن حزم فقالت : إن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قد بنى ضَفِيرة في حقي ، فائته ، فكلمه ، فوالله لئن لم يفعل ، لأصيحنَّ به في مسجد رسول الله ﷺ ، فقال لها : لاتُؤذي صاحب رسول الله ! ماكان ليظلمك ، ماكان ليأخذ لك حقاً . فخرجت ، فجاءت عُمارة بن عمرو وعبدَ الله بن سلمة ، فقالت لهما : ائتيا سعيد بن زيد ، فإنه قد

١٨١٤ - البخاري (٧ / ١٧٦) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار ٣٤ - باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه .

انقض : انقصم ظهره وانهد جسمه .

١٨١٥ - مسند أحمد (١ / ١٨٨) .

مسلم (٣ / ١٢٣٠) ٢٢ - كتاب المساقاة ٣٠ - باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها .

المعجم الكبير (١ / ١٤٩ ، ١٥٠) .

ظلمني ، وبنى ضفيرة في حقي ، فوالله لئن لم ينزع ، لأصيحنَّ به في مسجد رسول الله ﷺ ، فخرجا حتى أتياه في أرضه بالعقيق ، فقال لهما : ماأتى بكما ؟ قالا : جاء بنا أروى ، زعمتْ أنك بنيتَ ضفيرة في حقها ، وحلفتْ بالله لئن لم تنزع لتصيحنَّ بكَ في مسجد رسول الله ﷺ ، فأحببنا أن نأتيك ، ونذكرك بذلك . فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ ، يقول « مَنْ أخَذَ شِبراً من الأرْضِ بِغَيْر حق ، طُوِّقَهُ يومَ القيامةِ مِنْ سَبْع أرضين » لتأتينَّ ، فلتأخذْ ماكان لها مِنْ حَقّ ، اللهم إن كانت كَذَبَتْ عليَّ ، فلا تُمِتْها حتى تُعمي بصرها ، وتجعل منيَّتها فيها . ارجعوا فأخبروها بذلك ، فجاءت ، فهدمت الضفيرة ، وبنت بيتاً ، فلم تمكث إلا قليلاً حتى عميت ، وكانت تقوم من الليل ، ومعها جارية تقودها ، فقامت ليلة ، ولم توقظ الجارية ، فسقطت في البئر ، فماتت .

١٨١٦ ـ * روى الحاكم عن ابن عمر أنه استُصْرِخَ في جنازة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو خارج من المدينة يوم الجمعة فخرج إليه ولم يشهد الجمعة .

١٨١٧ ـ * روى أحمد وأبو داود عن رباح بن الحارث ، أنَّ المغيرة كان في المسجد الأكبر ، وعنده أهل الكوفة فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرةَ ، فسبَّ وسبَّ ، فقال سعيدُ بن زيد : من يسبُّ هذا يامغيرة ؟ قال : يسبُّ عليَّ بنَ أبي طالب ، قال : يامغير بن شُعَيّب ، يامغير بن شُعيب ! ألا تسمعُ أصحاب رسول الله ﷺ ، يُسَبُّون عندك ، ولاتُنْكِر ولاتُغَيِّر ؟ فأنا أشهد على رسول الله ﷺ ، بما سمعت أُذناي ، ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ ، فإني لم أكن أروي عنه كذباً ، إنه قال : « أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعليٌّ في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة » ، وتاسع المؤمنين في الجنة ، ولو شئتُ أن أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ ، فضجَّ أهل المسجد يُناشدونه : ياصاحبَ رسول الله ! من التاسعَ ؟

١٨١٦ ـ المستدرك (٣ / ٣٨) . وسكت عنه الذهبي .

١٨١٧ ـ أحمد في مسنده (١ / ١٨٧) . وإسناده صحيح .

وأبو داود (٤ / ٢١٢) كتاب السنة ، باب في الخلفاء .

١٧٦٧

قال : ناشدتموني بالله والله عظيمٌ ، أنا هو ، والعاشر رسول الله ﷺ ، والله لمشهدٌ شهده رجلٌ مع رسول الله ﷺ ، أفضلُ من عمل أحدكم ، ولو عُمِّر ماعُمِّر نوح .

* * *

٧ ـ زيد بن حارثة حِبُّ رسول الله ﷺ ومولاه رضي الله عنه

قال ابن كثير في ترجمته :

زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات ابن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الكلبي القضاعي مولى رسول الله ﷺ . وذلك أن أمه ذهبت تزور أهلها فأغارت عليهم خيل فأخذوه فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد . وقيل اشتراه رسول الله ﷺ لها فوهبته من رسول الله ﷺ قبل النبوة فوجده أبوه فاختار المقام عند رسول الله ﷺ فأعتقه وتبناه ، فكان يقال له زيد بن محمد ، وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً شديداً ، وكان أول من أسلم من الموالي ، ونزل فيه آيات من القرآن منها قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [١] وقوله تعالى ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ ﴾ [٢] وقوله تعالى ﴿ مَا كَانَ مُحمدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ ﴾ [٣] وقوله ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلذي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيهِ أَمْسِكْ عَلَيكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخفي فِي نَفْسِكَ مَااللهُ مُبْدِيهِ وتخشى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجنَاكَهَا ﴾ [٤] الآية أجمعوا أن هذه الآيات أنزلت فيه ، ومعنى أنعم الله عليه أي بالإسلام ، وأنعمت عليه أي بالعتق ، وقد تكلمنا عليها في التفسير . والمقصود أن الله تعالى لم يسم أحداً من الصحابة في القرآن غيره ، وهداه إلى الإسلام وأعتقه رسول الله ﷺ وزوجه مولاته أم أيمن واسمها بركة فولدت له أسامة بن زيد ، فكان يقال له الحِب بن الحِب ، ثم زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش وآخى بينه وبين عمه حمزة بن عبد المطلب وقدمه في الإمرة على ابن عمه جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة كما ذكرناه . ا . هـ .

---

(١) الأحزاب : ٤ .

(٢) الأحزاب : ٥ .

(٣) الأحزاب : ٤٠ .

(٤) الأحزاب . ٣٧ .

وقال الحافظ ابن حجر : شهد زيد بن حارثة بدراً ومابعدها وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير واستخلفه النبي ﷺ في بعض أسفاره على المدينة أ . هـ .

قال الذهبي : وكانت مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة اهـ.

١٨١٨ - * روى الترمذي والحاكم عن جَبَلة بن حارثة ،قدمت على النبي ﷺ ، فقلت يارسول الله ابعث معي أخي زيداً ، قال : هو ذاك انطلق إليه ، فإن ذهب معك لم أمنعه ، فجاء زيد فقال يارسول الله : أو أختار عليك أحداً ؟ قال جبلة : فأقمت أنا مع أخي ، ورأيت رأي أخي أفضل من رأيي .

١٨١٩ - * روى البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر ،بعث النبي ﷺ بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته ، فقال ﷺ : « إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل ، وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة ، وكان لمن أحب الناس إليَّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ بعده » .

قال الحافظ : أخرج ابن أبي شيبة بإسناد قوي عن عائشة :

مابعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم ولو بقي لاستخلفه . أ . هـ .

أقول : هذا يشير إلى أن مذهب عائشة رضي الله عنها أنه يجوز استخلاف غير القرشي .

١٨١٨ - الترمذي (٥ / ٦٧٦) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٠ - باب مناقب زيد بن حارثة رضي الله عنه.

وقال : هذا حديث حسن غريب .

والمستدرك (٣ / ٢١٤) . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

١٨١٩ - البخاري (٧ / ٤٩٨) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٢ - باب غزوة زيد بن حارثة .

ومسلم (٤ / ١٨٨٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٠ - باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما .

والترمذي (٥ / ٦٧٦ ، ٦٧٧) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٠ - باب مناقب زيد بن حارثة رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

خليق : فلان خليق بهذا الأمر : إذا كان أهلاً له ، وأنَّ ذلك مِنْ خُلُقِه وهو به حقيق .

١٨٢٠ - * روى أحمد وابن سعد عن أسامة قال : قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : « يازيد أنت مولايَ ومِنّي وإليّ وأحبُّ الناس إليَّ » .

١٨٢١ - * روى البخاري عن سلمةَ بن الأكْوَع رضيَ اللهُ عنه قال : غزوتُ مع النبيِّ ﷺ تِسعَ غزوات ، وغزوتُ مع ابن حارثةَ استعملَهُ علينا .

١٨٢٢ - * روى ابن سعد عن عمرو بن شرحبيل الهمداني التابعي قال : لما بلغ رسول الله ﷺ قتل زيد وجعفر وابن رواحة قام ﷺ فذكر شأنهم فبدأ بزيد فقال : « اللهم اغفر لزيد اللهم اغفر لزيد ثلاثاً » .

وعن بريدة أن رسول الله ﷺ قال : « دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة فقلت : لمن أنت ؟ قالت : أنا لزيد بن حارثة » (١) .

١٨٢٣ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسولَ الله ﷺ دخل عليَّ مسروراً ، تَبْرُقُ أسارير وجهه ، فقال : « ألم تَرَيْ أنَّ مُجَزِّزاً المُدْلِجِيَّ ؟ نظر آنفاً إلى زيدِ بن حارثة ، وأُسامة بن زيد ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض » .

١٨٢٠ - مسند أحمد (٥ / ٢٠٤) مطولا والطبقات الكبرى (٣ / ٤٤) . وقال الحافظ : إسناده حسن .

١٨٢١ - البخاري (٧ / ٥١٧) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٥ - باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة .

١٨٢٢ - الطبقات الكبرى (٣ / ٤٦) . وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١ / ٢٢٩) . وقال محققه : رواته ثقات إلا إنه مرسل .

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير وقال : أخرجه الروياني والضياء عن بريدة ورمز إلى حسنه صاحب فيض القدير (٣ / ٥٢١) .

١٨٢٣ - البخاري (١٢ / ٥٦) ٨٥ - كتاب الفرائض - ٣١ - باب القائف .

ومسلم (٢ / ١٠٨١ ، ١٠٨٢) ١٧ - كتاب الرضاع - ١١ - باب العمل بإلحاق القائف الولد .

تبرُق أسارير وجهه : الأسارير : التّكاسير التي تكون في الجبين ، وبريقُها : ما يَعرض لها من البشاشة عند الفرح والاستبشار بالشيء السّارّ .

القافة : جمع قائف ، وهو الذي يعرف الآثار ، تقول قُفْتُ أثره ، أي : اتَّبعتُه ، وهم قومٌ معرُوفون من العرب يعرفون الناس بالشَّبَه ، فيُلحقون إنساناً بإنسان ، لما يدركون من الشَّبه الذي يَرَونه بينهما مما يخفى على غيرهم ، وكلام القافة يستأنس به للإثبات لا للنفي .

1771

وفي رواية « ألم تسمعي ماقال المدلجيُّ لزيدٍ وأُسامةَ ، ورأى أقدامَهما : إن بعض هذه الأَقدام لَمِنْ بعض » .

وفي أخرى قال : إن عائشة قالت : دخل قائف والنبي ﷺ شاهد ، وأُسامة بن زيد ، وزيد بن حارثة مضطجعان ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض ، فسُرَّ بذلك النبي ﷺ ، وأعْجَبَهُ ، وأخبر به عائشة .

وفي أخرى « أَلَمْ تَرَيْ أن مُجَزِّزاً المدلجيَّ دخل عليَّ ، فرأى أُسامة وزيداً ، وعليهما قطيفةٌ ، قد غَطَّيا رؤوسَهما ، وبَدَتْ أقدامُهما ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض ؟ » وفي رواية : وكان مُجَزِّزٌ قائفاً .

وقال أبو داود : قال أحمد بن صالح : كان أُسامة بنُ زيد أسودَ شديد السواد ، مثل القار ، وكان زيدٌ أبيضَ من القطن [1] .

* * *

(١) أبو داود (٢ / ٢٨٠) كتاب الطلاق ، باب في القافة .

٨ ـ أسامة بن زيد الحِبُّ بن الحِبِّ رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته :

الحب بن الحب يكنى أبا محمد ويقال أبو زيد وأمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. قال ابن سعد ولد أسامة في الإسلام ومات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله عشرون سنة وقال ابن أبي خيثمة ثماني عشرة ، وكان أمَّره على جيش عظيم فمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر وكان عمر يجله ويكرمه وفضّله في العطاء على ولده عبد الله بن عمر واعتزل أسامة الفتن بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية ، وكان قد سكن المزة من عمل دمشق ثم رجع فسكن وادي القرى ثم نزل إلى المدينة فمات بها بالجرف ، وصحح ابن عبد البر أنه مات سنة أربع وخمسين وقد روى عن أسامة من الصحابة أبو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي وأبو وائل وآخرون وفضائله كثيرة وأحاديثه شهيرة . أ . هـ .

قال الذهبي :

وكان شديد السواد خفيف الروح شاطراً شجاعاً رباه ﷺ وأحبه كثيراً .

وقالت عائشة (تصف ماقالته قريش) في شأن المخزومية التي سرقت : من يجترئ على رسول الله ﷺ يكلمه فيها إلا أسامة حِبُّ رسول الله ﷺ (١) .

قال وكيع : سلم من الفتنة من المعروفين سعد وابن عمر وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أحب الناس إليّ أسامة ماحاشا فاطمة ولاغيرها » (٢) أ.هـ .

---

(١) البخاري (١٢ / ٨٧) ٨٦ ـ كتاب الحدود ـ ١٢ ـ باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان .

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٦) . وقال : هو في الصحيح باختصار ورواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

١٨٢٤ - * روى ابن سعد عن عروة أن النبي ﷺ أخَّر الإفاضةَ مِنْ عرفة من أجل أسامة ينتظِرُه ، فجاء غلامٌ أسودُ أفطسُ . فقال أهلُ اليمن : إنما جلسنا لهذا ! فلذلك ارتدُّوا يعني أيامَ الردَّة .

١٨٢٥ - * روى أحمد وابن ماجه عن عائشة قالت : عثر أسامة بعتبة الباب فشج في وجهه ، فقال رسول الله ﷺ : « أميطي عنه الأذى » فتقذرته ، فجعل يمص عنه الدم ويمجه عن وجهه ثم قال : « لو كانَ أسامة جاريةً لَحليته وكسَوتُه حتى أُنَفّقه » .

١٨٢٦ - * روى الترمذي عن عائشة : أراد رسول الله ﷺ أن ينحي مخاط أسامة ، قالت عائشة : دعني حتى أنا أفعله ، قال ياعائشة : « أحبيه فإني أحبه » .

١٨٢٧ - * روى الترمذي عن ابن عمر أن عمر فرض لأسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة آلاف ، فقال ابن عمر : لم فضلت أسامة عليَّ ؟ فوالله ماسبقني إلى مشهد قال : لأن زيداً كان أحب إلى النبي ﷺ من أبيك ، وأسامة أحب إليه منك ، فآثرت حبه ﷺ على حبي .

١٨٢٨ - * روى البخاري عن ابن عمر وقد نظر وهو في المسجد إلى رجل يسحب ثيابه في ناحية من المسجد ، فقال انظروا من هذا ؟ فقيل له : هذا محمد بن أسامة ، فطأطأ ابن عمر رأسه ثم قال : لو رآه النبي ﷺ لأحبه .

وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ كان يُجلس الحسن على فخذه ويجلس أسامة

١٨٢٤ - الطبقات الكبرى (٤ / ٦٣) . وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢ / ٥٠٠) . وقال محققه : رجاله ثقات .

١٨٢٥ - أحمد في مسنده (٦ / ١٣٩ ، ٢٢٢) .

وابن ماجه (١ / ٦٣٥) ٩ - كتاب النكاح - ٤٩ - باب الشفاعة في التزويج .

١٨٢٦ - الترمذي (٥ / ٦٧٧) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤١ - باب مناقب أسامة بن زيد رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٨٢٧ - الترمذي (٥ / ٦٧٥ ، ٦٧٦) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٠ - باب مناقب زيد بن حارثة رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٨٢٨ - البخاري (٧ / ٨٨) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٨ - باب ذكر أسامة بن زيد .

على فخذه الأخرى ويقول « اللهم إني أرحمهما فارحمهما » (١) .

١٨٢٩ - * روى أحمد عن عائشة قالت : لاينبغي لأحد أن يبغض أسامة بعد ماسمعت رسول الله ﷺ يقول « من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة » .

لقي عليٌّ أُسامةَ بنَ زيد ، فقال : ماكنا نعدُّك إلا من أنفسنا ياأُسامةُ ، فلم لا تدخلُ معنا ؟ قال : ياأبا حسن ، إنَّك والله لو أَخَذْتَ بشفر الأسد ، لأَخذتُ بشفره الآخر معك ، حتى نهلك جميعًا ، أو نحيا جميعًا ، فأما هذا الأمر الذي أنتَ فيه ، فوالله لاأدخلُ فيه أبداً (٢) .

١٨٣٠ - * روى البخاري عن حرملة مولى أسامة قال : أرسَلَني أُسامةُ إلى علي وقال : إنه سيسألكَ الآن فيقول : ماخَلَّفَ صاحبَكَ ؟ فقل له : يقول لك لو كنتَ في شِدقِ الأسدِ لأحَببتُ أن أكون معكَ فيه ، ولكنَّ هذا أمرٌ لم أَرَه . فلم يعُطني شيئاً ، فذهبتُ إلى حسنٍ وحسين وابن جعفرٍ فأوقَروا لي راحلتي .

١٨٣١ - * روى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد ، قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ في سَرِيَّةٍ فَصَبحنَا الْحُرقاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ . فَأَدْرَكْتُ رَجُلاً . فَقَالَ : لاإلٰهَ إلا اللهُ . فَطَعَنْتُه فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذٰلِكَ . فَذَكَرْتهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَقَالَ : لاإلٰهَ إلا اللهَ وَقَتَلْتَهَ ؟ » قَالَ قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ! إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفاً مِنَ السلاحِ . قَالَ : « أَفَلا شَقَقْتَ

---

(١) البخاري (١٠ / ٤٣٤) ٧٨ - كتاب الأدب - ٢٢ - باب وضع الصبي على الفخذ .

١٨٢٩ - أحمد في مسنده (٦ / ١٥٦ ، ١٥٧) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٦) . وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢ / ٥٠٤) .

١٨٣٠ - البخاري (١٣ / ٦١ ، ٦٢) ٩٢ - كتاب الفتن - ٢٠ - باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي : « إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » .

١٨٣١ - البخاري (٧ / ٥١٧) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٥ - باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة .

ومسلم (١ / ٩٦) ١ - كتاب الإيمان - ٤٥ - باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال : لا إله إلا الله .

فصبحنا الحرقات : أي أتيناهم صباحاً . والحرقات موضع ببلاد جهينة . والتسمية به كالتسمية بعرفات وأذرعات وفي رائه الضم والفتح . والحاء مضمومه في الوجهين .

أفلا شققت عن قلبه : معناه إنما كلفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان . وأما القلب فليس لك طريق إلى =

عَنْ قَلْبِـهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَـالَهَـا أَمْ لا » . فَمَـازَالَ يُكَرِّرُهـا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أُسْلَمْتُ يَوْمَئذٍ . قَالَ فَقَالَ سَعْدٌ : وَأَنَا وَاللهِ لاأَقْتُلُ مُسْلِماً حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو البُطَيْنِ يَعْنِي أُسَامَةَ . قَـالَ رَجُلٌ : أَلَمْ يَقُلِ اللهُ : ﴿ وَقَـاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُـونَ فِتْنَـةٌ وَيَكُـونَ الـدِّين كُلـه لله ﴾ فَقَـالَ سَعْدٌ : قَدْ قَـاتَلْنَـا حَتَّى لاتكُونَ فِتْنَـةٌ . وَأَنْتَ وَأَصْحَـابُـكَ تُرِيـدُونَ أَنْ تقَـاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ .

١٨٣٢ ـ * روى الطبراني وابن حبـان ، عن عبيـد الله بن عبـد الله بن عتبـة بن مسعود قال : رأيتُ أسامةَ بنَ زيد مُضطَجِعاً عند باب حجرة عائشة رافعاً عقيرتـه يتغنّي ، ورأيتُـه يُصلّي عند قبر النبي ﷺ ، فمرَّ به مروان ، فقال : أتُصلّي عند قبر ! وقال له قولاً قبيحـاً . فقـال : يـامروانُ ، إنَّـك فـاحشٌ مُتَفحّشٌ ، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقـولُ : « إنَّ اللهَ يُبغِضُ الفاحِشَ المُتَفحِّشَ » .

١٨٣٣ ـ * روى مسلم عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم ، قال : دَخلتُ على فـاطمـةَ بنتِ قيس ، وقد طلَّقها زوجُها ـ ... الحـديث ـ فلمـا حَلَّتْ ، قـال رسولُ الله ﷺ : « هَلْ ذَكَرَكِ أَحَـدٌ » ؟ قـالتْ : نعم ، معـاويـة وأبو الجَهْم . فقـال : « أَمَّـا أبو الجهم فَشـديـدُ الخُلُق ، وأمَّا مُعاويـةُ فَصعْلُوك ، لامـالَ لـه . ولكن أُنكِحُـكِ أسـامـة » ؟ فقلتُ : أسامة ! ـ تهاوناً بأمر أسامة ـ ثم قلتُ : سمعاً وطاعةً لله ولرسوله .

= معرفة ما فيه . فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسـان . وقـال : أفلا شققت عن قلبـه لتنظر هل قـالهـا القلب واعتقدها ، وكانت فيه أم لم تكن فيه ، بل جرت على اللسان فحسبُ .

١٨٣٢ ـ المعجم الكبير (١ / ١٦٦) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٦٤) وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد ، وأحد أسـانيـد الطبراني رجاله ثقات .

الإحسـان بترتيب ابن حبـان (٧ / ٤٨١) ـ كتـاب الحظر والإبـاحـة ـ بـاب الاستماع المكروه .. وصححـه ابن حبان .

وانظر : مسند أحمد (٥ / ٢٠٢) .

١٨٣٣ ـ مسلم (٢ / ١١١٩) ١٨ ـ كتاب الطلاق ـ ٦ ـ باب المطلق ثلاثا لانفقة لها .

أبو زيد : هي كنية أسامة .

فزوجنيه ، فكرّمني الله بأبي زيد ، وشرّفني اللهُ ورفعني به .

١٨٣٤ ـ * روى الطبراني عن الزّهْري قال : كان أسامة بن زيد يدعى بالأمير حتى مات يقولون بعثه رسول الله ﷺ ثم لم ينزعه حتى مات .

* * *

١٨٣٤ ـ المعجم الكبير (١ / ١٥٩) .

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٦) . وقال : رواه الطبراني مرسلا ورجاله رجال الصحيح .

٩ ـ عمار بن ياسر رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته :

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم من بني ثعلبة ابن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عَنْس بنون ساكنة ابن مالك العنسي أبو اليقظان حليف بني مخزوم وأمه سمية مولاة لهم .. كان من السابقين الأولين هو وأبوه وكانوا ممن يعذب في الله فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمر عليهم فيقول « صبرًا آل ياسر موعدكم الجنة » واختلف في هجرته إلى الحبشة وهاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها ثم شهد اليمامة فقطعت أذنه بها ، ثم استعمله عمر على الكوفة وكتب إليهم أنه من النجباء من أصحاب محمد . قال عاصم عن زر عن عبد الله أن أول من أظهر إسلامه سبعة فذكر منهم عماراً أخرجه ابن ماجه وعن وبرة عن همام عن عمار قال رأيت رسول الله ﷺ ومامعه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر .

وتواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن عماراً تقتله الفئة الباغية وأجمعوا على أنه قتل مع علي بصفين سنة سبع وثمانين في ربيع وله ثلاث وتسعون واتفقوا على أنه نزل فيه ﴿ **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾ . أ هـ .

وقال ابن كثير : وكان آدم اللون ، طويلاً ، بعيد مابين المنكبين ، أشهل العينين ، رجلاً لا يغيّر شيبه .

وقال الذهبي : له عدة أحاديث ففي مسند بقي له اثنان وستون حديثاً ومنها في الصحيحين خمسة ...

وروى منصور عن مجاهد : أول من أظهر إسلامه سبعة فذكرهم ، زاد فجاء أبو جهل يشتم سمية وجعل يطعن بحربته في قبلها حتى قتلها فكانت أول شهيدة في الإسلام ... قال الشعبي : سئل عمار عن مسأله فقال : هل كان هذا بعد ؟ قالوا : لا ، قال : فدعونا حتى يكون فإذا كان تجشمناه لكم .

قال عبد الله بن أبي الهذيل : رأيت عمارا اشترى قتّاً [1] بدرهم وحمله على ظهره وهو أمير الكوفة .

عن الشعبي قال عمر لعمار : أساءك عزلنا إياك : قال . لئن قلت ذاك : لقد ساءني حين استعملتني وساءني حين عزلتني قال أبو عاصم : عاش عمار ثلاثاً وتسعين سنة وكان لا يركب على سرج ويركب راحلته [قتل في صفين] وكانت صفين في صفر وبعض ربيع الأول من سنة سبع وثلاثين قالت عائشة : وقد كان عمار ينكر على عثمان أموراً لو كف عنها لأحسن ، فرضي الله عنهما . ا . هـ .

١٨٣٥ - * روى الترمذي عن علي : جاء عمار بن ياسر يستأذن على النبي ﷺ ، فقال :« ائذنوا له ، مرحباً بالطيب المطيب » .

١٨٣٦ - * روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لعمار : « أبشر تقتلك الفئة الباغية » .

١٨٣٧ - * روى البخاري عن أبي سعيد رفعه : « ويح عمار ، تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » .

١٨٣٨ - * روى الترمذي عن عائشة رفعته : « ماخُيِّرَ عمارٌ بين أمرين إلا اختار أرشدهما » .

١٨٣٩ - * روى البزار عن بلال بن يحيى : لما قتل عمار قيل لحذيفة قتل هذا الرجل

---

(١) القت : الفِصفِصة من علف الدواب .

١٨٣٥ - الترمذي (٥ / ٦٦٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٥ - باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه .
وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٨٣٦ - الترمذي (٥ / ٦٦٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٥ - باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه .
وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٨٣٧ - البخاري (١ / ٥٤١) ٨ - كتاب الصلاة - ٦٣ - باب التعاون في بناء المسجد .

١٨٣٨ - الترمذي (٥ / ٦٦٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٥ - باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه .
وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٨٣٩ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٥٢) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٥) : رواه البزار والطبراني في الأوسط =

وقد اختلف الناس فما تقول ؟ قـال سمعت النبي ﷺ يقول : « أبو اليقظـان على الفِطرة لا يدَعُها حتى يموت أو يَمَسه الهَرَم » .

١٨٤٠ ـ * روى أحمـد عن عثمان : أقبلت مع النبي ﷺ نمشي في البَطحـاء حتى أتى على عمار وأبيه وأمه يعذبون ، فقال أبو عمار يارسول الله : الدَّهْر هكـذا ؟ فقـال صلى الله عليـه وسلم « اصبر ، اللهم اغفر لآل ياسر وقد فَعَلْتَ » .

١٨٤١ ـ * روى الطبراني عن خالـد بن الوليـد رفعـه : « من يحقِر عمـاراً يحقِره الله ، ومن يسُبه يسُبه الله ، ومن ينتقِصه ينتقِصه الله » .

وفي رواية : « ومن يُعَادِ عماراً يُعادِه الله » .

١٨٤٢ ـ * روى الطبراني عن عمرو بن العـاص وقـد أتـاه رجـلان يختصمان في دم عمـار وسلبه ، فقال عمرو : خَلّيَا عنه ، فإني سمعت النبي ﷺ يقول : « قاتِلُ عمار وسـالِبُـه في النار » .

١٨٤٣ ـ * روى أحمد والطبراني عن عبد الله بن الحارث أن عمرو بن العاص قال لمعاوية يـاأمير المـؤمنين : أمـا سمعت رسـول الله ﷺ يقـول حين كان يبني المسجـد لعمار : « إنـكَ لَحرِيصٌ على الجهاد ، وإنك لَمِن أهل الجنة ، ولَتَقْتُلنكَ الفئـة البـاغيـة؟ » قـال : بلى . قال : فلم قتلتُمُوه ؟ قال : واللهِ ما تزالُ تَدْحَضُ في بَوْلك أنحن قتلناه ؟ إنما قتلهُ الـذي جاء به .

قال محقق السير : وهذه مغالطة من معاويـة ، غفر الله لـه ، وقـد رد عليـه علي ، رضي

= باختصار ورجالهما ثقات .

١٨٤٠ ـ أحمد في مسنده (١ / ٦٢) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٣) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٨٤١ ـ المعجم الكبير (٤ / ١١٢ ، ١١٣) مطـولا . وقـال الهيثمي في مجمع الـزوائـد (٩ / ٢٩٤) : رواه الطبراني مطـولا ومختصرا بـأسـانيـد منهـا مـا وافق أحمـد ورجـالـه ثقـات ، ومنهـا مـا هو مرسل . كما أخرج نحوه أحمد في مسنـده (٤ / ٩٠) .

١٨٤٢ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٧) . وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٨٤٣ ـ أحمد في مسنده (٤ / ١٩٩) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٧) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

الله عنه بأن محمداً ﷺ ، إذًا قتل حمزة حين أخرجه .

قال ابن دحية : هذا من علي إلزام مفحم لاجواب عنه ، وحجة لااعتراض عليها . ونقل المناوي في فيض القدير قول عبد القاهر الجرجاني في كتاب « الإمامة » : أجمع فقهاء الحجاز ، والعراق من فريقي الحديث والرأي منهم مالك ، والشافعي ، وأبو حنيفة ، والأوزاعي ، والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين أن علياً مصيب في قتاله لأهل صفين . كما هو مصيب في أهل الجمل . وأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له ، ولكن لايكفرون ببغيهم . وقال القرطبي ص : (٦١٣٨) : ... فتقرر عند علماء المسلمين ، وثبت بدليل الدين ، أن علياً رضي الله عنه كان إماماً ، وأن كل من خرج عليه باغ ، وأن قتاله - يعني الخارج - واجب حتى يفيء إلى الحق ، وينقاد إلى الصلح .

١٨٤٤ - * روى ابن سعد والحاكم عن عبد الله قال : أولُ من أظهر إسلامه سَبعةٌ : رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سُميَّة ، وصهيبٌ ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ ، فمنعه الله بعمه ، وأما أبو بكر ، فنعه الله بقومه ، وأما سائرُهم ، فألبسهم المشركون أدراع الحديد ، وصفَّدوهم في الشمس ، ومافيهم أحد إلا وقد وَاتَاهم على ماأرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسُه في الله ، وهان على قومه ، فأعطوه الولدانَ يطوفون به في شِعاب مكةَ وهو يقولُ : أَحَد أَحَد .

١٨٤٥ - * روى ابن سعد والحاكم عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : أخذ المشركون عماراً ، فلم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير ، فلما أتى النبي ﷺ ، قال : « ماوراءك ؟ » قال : شرّ يارسول الله . والله ماتُرِكْتُ حتى نلتُ منك ، وذكرتُ آلهتهم بخير ، قال : « فكيف تَجدُ قلبك ؟ » قال : مطمئن بالإيمان . قال : « فإن عادُوا فعُد » .

١٨٤٤ - الطبقات الكبرى (٣ / ٢٤٧) . والمستدرك (٣ / ٢٨٤) ، وصححه ووافقه الذهبي ، وأورده الذهبي في السير (١ / ٣٤٧) وقال محقق السير : سنده حسن .

١٨٤٥ - الطبقات الكبرى (٣ / ٢٤٩) والمستدرك (٢ / ٣٥٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

١٨٤٦ ـ * روى أحمد والترمذي والحاكم عن حذيفة ، مرفوعاً : « اقْتَدُوا بالَّذَين مِنْ بَعْدِي : أَبي بَكْر وَعُمَرَ واهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّار ، وتَمَسَّكُوا بعَهْد ابن أُمِّ عَبْدٍ » .

١٨٤٧ ـ * روى مسلم وأحمد وابن سعد ، عن أبي سعيد قال : أمرنا رسول الله ﷺ ببناء المسجد ، فجعلنا ننقل لبنَةً لَبِنَةً ، وعمارٌ ينقل لَبِنَتَيْن لَبِنَتَيْن ، فَتَرِبَ رأسُه ، فحدثني أصحابي ولم أسمعه من رسول الله أنه جعل يُنفضُ رأسه ويقول : « وَيْحكَ يـاابْنَ سُمَيَّة ! تَقْتُلُكَ الفِئةُ البَاغِيةُ » .

قال الحافظ في « الفتح » : روى حديث عمار (تقتل عمار الفئة الباغية) جماعة من الصحابة . منهم قتادة بن النعمان كما تقدم ، وأم سلمة عند مسلم ، وأبو هريرة عند الترمذي ، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي ، وعثمان بن عفان ، وحذيفة وأبو أيوب ، وأبو رافع ، وخزيمة بن ثابت ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وأبو اليسر ، وعمار نفسه . وكلها عند الطبراني وغيره . وغالب طرقها صحيحة أو حسنة . وفيه عن جماعة آخرين يطول ذكرهم أ . هـ .

١٨٤٨ ـ * روى ابن سعد وعبد الرزاق عن طارِق بن شهاب : إن أهلَ البصرة غزوا نهاوند ، فأمدَّهم أهلُ الكوفة وعليهم عمار ، فظفِروا ، فأراد أهلُ البصرة أن لايقسموا لأهل الكوفة شيئاً . فقال رجل تميمي : أيها الأجدعُ ! تُريد أن تشاركنا في غنائمنا ؟ فقال : خيرَ

١٨٤٦ ـ أحمد في مسنده (٥ / ٣٨٥) .
والترمذي (٥ / ٦٧٢) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٣٨ ـ باب مناقب عبد الله بن مسعود .
وقال : هذا حديث حسن غريب .
والمستدرك (٣ / ٧٥) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٤٧ ـ مسلم (٤ / ٢٢٣٥) ٥٢ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ ١٨ ـ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء .
وأحمد في مسنده (٣ / ٥) .
الطبقات الكبرى (٣ / ٢٥٢) .

١٨٤٨ ـ الطبقات الكبرى (٣ / ٢٥٤) . والمصنف (٥ / ٣٠٣) . وأورده الذهبي في السير (١ / ٤٢٢) . وقال محققه : إسناده صحيح .

أذنّي سببتَ ، فإنها أُصيبت مع رسول الله ﷺ . قال : فكتب في ذلك إلى عمر ، فكتب عمر : إن الغنيمةَ لمن شَهِدَ الوقعة .

١٨٤٩ ـ * روى أحمد عن عمار قال : إنّ أمَّنا ـ يعني عائشة ـ قد مضت لسبيلها ، وإنها لزوجتُه في الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلانا بها لِيعلم إياهُ نُطيع أو إياها .

١٨٥٠ ـ * روى البخاري عن عمار ، قال : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها .

١٨٥١ ـ * روى أحمد وابن سعد والحاكم عن أَبي البَختري قال : قال عمّار يومَ صفّين : ائتوني بشربة لبن ، قال : فشرب ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ آخِرَ شَرْبَةٍ تَشْرَبُهَا مِنَ الدنيا شَرْبَةُ لَبَن » ثم تقدم فقُتل .

١٨٥٢ ـ * روى البخاري عن عمار أَنه قال : ثلاثة مَنْ كُنَّ فيه ، فقد استكمل الإيمان ، أَو قال : من كمال الإيمان : الإنفاقُ من الإقتار ، والإنصافُ من نفسك ، وبذلُ السلام للعالَم .

١٨٥٣ ـ * روى الحاكم عن حارثة بن مضرب قال : كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا وعبد الله بن مسعود مُعلما ووزيرا ، وهما من النُّجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بدر فاسمعوا ، وقد جعلت ابن مسعود على بيت ما لكم فاسمعوا فتعلموا منهما واقتدوا بهما وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي .

١٨٥٤ ـ * روى الترمذي والحاكم عن خيثمة بن أبي سبرة الجعفي قال : أتيتُ المدينة

١٨٤٩ ـ أحمد في المسند (٤ / ٢٦٥) . وأورده الذهبي في السير (١/ ٤٢٤) .

١٨٥٠ ـ البخاري (٧ / ١٠٦) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣٠ ـ باب فضل عائشة .

١٨٥١ ـ أحمد في مسنده (٤ / ٣١٩) ، والطبقات الكبرى (٣ / ٢٥٧) ، والمستدرك (٣ / ٣٨٩) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٥٢ ـ علقه البخاري ووصله غير واحد ، منهم الإمام أحمد وعبد الرزاق وابن أبي شيبة .

١٨٥٣ ـ المستدرك (٣ / ٣٨٨) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

١٨٥٤ ـ الترمذي (٥ / ٦٧٤) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٣٨ ـ باب مناقب عبد الله بن مسعود .

=

فسألتُ الله أن يُيَسر لي جَليساً صالحاً فيَّسر لي أبا هريرة فقال لي : ممن أنت ؟ فقلت : من أرض الكوفة جئت ألتمس العلم والخير ، فقال : أليس فيكم سعد بن مالك مُجاب الدعوة ، وعبد الله بن مسعود صاحب طَهور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونعليه ، وحذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ ، وعمار بن ياسر الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وسلمان صاحب الكتابين ؟ قال قتادة والكتابان الإنجيل والفرقان .

١٨٥٥ - * روى ابن سعد والحاكم عن عبد الله بن سلمة قال : رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخًا طِوالا أخذ الحَربة بيده ويدُه ترعد فقال : والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثَ مرات وهذه الرابعة ثم قال : والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سَعَفات هَجَر لعرفتُ أنَّا على الحق وهم على الباطل .

١٨٥٦ - * روى الطبراني وعبد الله بن أحمد عن كلثوم بن جبر قال : كنت بواسط القصب عند عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز القرشي في منزل عنبسة بن سعيد إذ جاء رجل فقال : إن قاتل عمار بالباب أفتأذنون له فيدخل ، فكره بعض القوم وقال بعض : أدخلوه ، فدخل فإذا رجلٌ عليه مقطَّعات له . فقال : لقد أدركت رسول الله ﷺ وأنا أنفع أهلي فأرد عليهم الغنم ، فقال رجل من القوم : أبا العادية كيف كان أمر عمار ؟ قال : كنا نعد عماراً من خيارنا حتى سمعته يوماً في مسجد قباء يقع في عثمان فلو خلصت إليه لوطئته برجلي فما صليت بعد ذلك صلاة إلا قلت : اللهم لقني عمارا ، فلما كان يوم صفين استقبلني رجل يسوق الكتيبة فاختلفت أنا وهو ضربتين فبدرته فضربته فكبا لوجهه

وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

والمستدرك (٣ / ٣٩٢) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٥٥ - الطبقات الكبرى (٣ / ٢٥٧) . والمستدرك (٣ / ٣٩٢) . وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي .

١٨٥٦ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٨) : رواه كله الطبراني وعبد الله باختصار ورجال أحد إسنادي الطبراني رجال الصحيح .

وذكره الذهبي في السير (١ / ٤٢٥) . وقال محققه : رجاله ثقات .

مقطَّعات : برود عليها وشْيٌ مقطَّعٌ .

=

ثم قتلته . وفي رواية قال عبد الأعلى أدخلوه ، فأُدخل عليه مقطعات له ، فإذا رجل طوال ضَرْب من الرجال كأنه ليس من هذه الأمة ـ قلت فذكر نحوه حتى قال : فلما كان يوم صفين أقبل يمشي أول الكتيبة راجلاً حتى كان بين الصفين طعن رجلاً في ركبته بالرمح فصرعه فانكفأ المغفر عنه فأضربه فإذا رأس عمار بن ياسر . قال له يقول له مولى : لنا أي يد كفتاه فلم أر رجلاً أبين ضلالة منه ..

١٨٥٧ ـ * روى الترمذي عن عمرو بن غالب رحمه الله ، أن رجلاً نال من عائشة عند عمار بن ياسر رضي الله عنه ، فقال : أَغْرُبْ مَقْبُوحاً مَنْبُوحاً ، أتوذي حبيّبة رسول الله ﷺ ؟ .

١٨٥٨ ـ * روى البزار والطبراني عن بلال بن يحيى قال : لما قُتل عثمانُ رضي الله عنه أُتيَ حذيفةُ فقيل له : ياأبا عبدِ الله قُتل هذا الرجلُ وقد اختلف الناسُ فما تقول ؟ قال : أسندوني ـ وقد كان مريضاً ـ فأسندوه إلى ظهرِ رجلٍ فقال : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول « أبو اليقظان على الفِطرة لايدعها حتى يموت أو يمسه الهرم » .

١٨٥٩ ـ *روى أبو يعلى والبزار والطبراني عن مولاة لعمار بن ياسر قالت : اشتكى عمار ابن ياسر شكوى بعل منها فَغُشيَ عليه فأفاق ونحن نبكي حوله ، فقال : ما يبكيكم أتحسبون أني مت على فراشي ، أخبرني حبيبي ﷺ أنه تقتلني الفئةُ الباغيةُ وأنَ آخر زادي مذْقَةٌ من لبنٍ.

= الضَّرْب : البطل الخفيف اللحم ممشوق القدّ .

١٨٥٧ ـ الترمذي (٥ / ٧٠٧) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٦٣ ـ باب فضل عائشة .

وقال هذا حديث حسن .

غرب : أُغْرُبْ : بمعنى ابعد ، كأنه أمره بالغروب والاختفاء .

مقبوحاً : المقبوح : الذي يردُّ ويطرد ، ويقال : قبّحه الله ، أي : أبعده .

منبوحا : المنبوح : الذي يضرب له مثل الكلب .

١٨٥٨ ـ رواه البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٥٢) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٥) : رواه البزار والطبراني في الأوسط باختصار ورجالهما ثقات .

١٨٥٩ ـ البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٥٢) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٥) : رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه ورواه البزار باختصار وإسناده حسن .

بعل منها : ضعف منها .　　　　مذقة : شربة .

١٨٦٠ - * روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : جاء عمارُ بنُ ياسر ، يَستأذنُ على النبي ﷺ ، فقال : « ائذنوا له ، مرحباً بالطيِّب المُطيَّب » .

١٨٦١ - * روى الطبراني عن جابر : أن النبي ﷺ مرَّ بعمار بن ياسر وبأهله يعذبون في الله عز وجل فقال « أبشروا آل ياسر موعدكم الجنة » .

١٨٦٢ - * روى أحمد والترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما خُيِّرَ عَمَّار بين أمرين إلا اختار أَسَدَّهُمَا » .

١٨٦٣ - * روى النسائي والحاكم والبزار عن عمرو بن شرحبيل رحمه الله عن رجل من أصحاب رسولِ الله ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مُلِىءَ عَمَّارٌ إيماناً إلى مُشَاشِهِ » .

١٨٦٤ - * روى أحمد عن حنظلة بن خويلد العنبري قال : بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما أنا قتلته ، فقال عبد الله بن عَمْرو : ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تقتله الفئة الباغية » فقال معاوية : فما بالك معنا ؟ قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ قال : « أطع أباك ما دام حياً ولا تعصه » فأنا معكم ولست أقاتل .

* * *

١٨٦٠ - الترمذي (٥ / ٦٦٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٥ - باب مناقب عمار بن ياسر .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٨٦١ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٣) : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم وهو ثقة .

١٨٦٢ - أحمد في مسنده (٦ / ١١٣) .

والترمذي (٥ / ٦٦٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٥ - باب مناقب عمار بن ياسر .

وقال : حديث حسن غريب . والمستدرك (٣ / ٣٨٨) .

١٨٦٣ - النسائي (٨ / ١١١) كتاب الإيمان وشرائعه ، باب تفاضل أهل الإيمان .

والمستدرك (٣ / ٣٩٢) . وصححه ووافقه الذهبي .

والبزار : كشف الأستار (٣ / ٢٥٢) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٥) : رجاله رجال الصحيح . وقال الحافظ في الفتح : إسناده صحيح .

مشاشه : المشاش : جمع مشاشة : وهي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها .

١٨٦٤ - أحمد في مسنده (٢ / ١٦٤) .

١٠ ـ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال ابن حجر :

عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة ، أحد السّابقين الأوّلين أسلم قديماً وهاجر الهجرتين ، وشهد بدراً والمشاهد بعدها ولازم النّبيّ ﷺ وكان صاحب نعليه ، من أخباره بعد رسول الله ﷺ أنّه شهد فتوح الشّام وسيّره عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم .

وقال ابن كثير :

وقد شهد ابن مسعود بعد النّبيّ ﷺ مواقف كثيرة منها اليرموك وغيرها وكان قدم العراق حاجًّا ، فمر بالرَّبَذَة ـ موضع قرب المدينة نحو الشرق فشهد وفاة أبي ذر ودفنه ، ثم قدم إلى المدينة فمرض بها فجاءه عثمان بن عفان عائداً ، ودفن بالبقيع عن بضع وستين سنة .

وقال الذهبي في ترجمته :

الإمام الحَبْر فقيه الأمّة ، كان من السّابقين الأوّلين ومن النّجباء العالمين ومناقبه غزيرة روى علماً كثيراً ، وروى عنه القراءة أبو عبد الرحمن السلمي وعُبَيْد بن نَضْلَة وطائفة ، اتفقا له في الصحيحين على أربعة وستين وانفرد له البخاري بإخراج أحد وعشرين حديثاً ومسلم بإخراج خمسة وثلاثين حديثاً وله عند بَقي بالمكرر ثماني مِائة وأربعون حديثاً ، كان معدودًا في أذكياء العلماء ، وروى الأعمش عن إبراهيم قال : كان عبد الله لطيفاً فطنا ... وعن عبيد الله بن عبد الله قال : مات ابن مسعود بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين وكان نحيفاً قصيراً شديد الأُدْمة . أ . هـ .

أقول : اجتمع له رضي الله عنه السبق والجهاد ومخالطة رسول الله ﷺ وخدمته والعبادة الكثيرة والعلم الواسع والتعليم العريض ، ويكفي أنه إمام أهل الكوفة في الفقه ، وعن مدرسته انبثقت مدرسة الحنفية أوسع المدارس الفقهية وأكثرها انتشاراً وأبعدها تأثيراً في تاريخ القضاء والفتيا ، وكان له اجتهاد يخالف اجتهاد عثمان في إبقاء القراءات المأثورة على غير حرف قريش الذي كتب به مصحف عثمان ولذلك لم يحرق مصحفه .

١٨٦٥ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى قال : قدمت أنا وأخي من اليمن ، فمكثنا حيناً ولا ندري إلا أن ابن مسعود وأمه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم عليه ولزومهم به .

١٨٦٦ - * روى ابن ماجة عن ابن مسعود قال : إن أبا بكر وعمر بشراه أن النبي ﷺ قال : « من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل ، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » .

١٨٦٧ - * روى البزار والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال : لقد رأيتني وإني لسادس ستة ما على الأرض مسلماً غيرنا .

١٨٦٨ - * روى أحمد عن ابن مسعود قال : كنت أرعى غنماً لعُقبةَ بن أبي مُعَيْط ، فمرَّ بي رسول الله ﷺ وأبو بكر ، فقال : « ياغلام ! هل من لبن ؟ » قلت : نعم ، ولكني مؤتمن ، قال : « فهل من شاة لم ينزُ عليها الفحل ؟ » فأتيتُه بشاة ، فمسح ضِرْعَها ، فنزل لبنٌ ، فحلب في إناء ، فشرب ، وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع : « اقلُصْ » فقلص . زاد أحمد قال : ثم أتيته بعد هذا ، ثم اتفقا - فقلت : يارسول الله ! علِّمني من هذا القول ، فمسح رأسي ، وقال : « يرحمك الله إنك غُلَيِّمٌ معلَّم » .
وفي رواية لأحمد (1) زاد : فأتيتُه بصخرة منقعرة ، فحلب فيها ، قال : فأسلمتُ وأتيتُه .

١٨٦٩ - * روى البخاري عن شقيق بن سلمة ، قال : خطبنا عبد الله بن مسعود ،

١٨٦٥ - البخاري (٧ / ١٠٢) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٧ - باب مناقب عبد الله بن مسعود .
ومسلم (٤ / ١٩١١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب من فضائل عبد الله بن مسعود .
١٨٦٦ - ابن ماجة (١ / ٤٩) المقدمة - ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، فضل عبد الله بن مسعود .
ورجاله رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة ، صدوق له أوهام .
١٨٦٧ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٤٨) .
والمعجم الكبير (٩ / ٥٨) .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٧) : رواه الطبراني والبزار ورجالهما رجال الصحيح .
والمستدرك (٣ / ٣١٣) وصححه ووافقه الذهبي .
١٨٦٨ - أحمد في مسنده (١ / ٣٧٩) . وذكره الذهبي في السير (١ / ٤٦٥) . وقال محققه : حديث حسن .
(1) أحمد في مسنده (١ / ٤٦٢) .
١٨٦٩ - البخاري (٩ / ٤٦) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٨ - باب القراء من أصحاب النبي ﷺ .

فقال : والله لقد أخذت من في رسول الله ، ﷺ ، بضعاً وسبعين سورة . والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ ، أني من أعلمهم لكتاب الله ، وما أنا بخيرهم . قال شقيق : فجلست في الحلق أسمع ما يقولون . فما سمعت راداً يقول غير ذلك .

وذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة عن عروة بن الزبير عن أبيه قال : أول من جهرَ بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ عبدُ الله بنُ مسعود .

١٨٧٠ - * روى الحاكم عن أنس : أن النبيَّ ﷺ آخى بين الزبير وابن مسعود .

١٨٧١ - * روى مسلم عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ياعبد الله ، إذْنُكَ عَليَّ أنْ ترفعَ الحجابَ ، وتسمعَ سِوادي حتى أنهاك » .

١٨٧٢ - * روى مسلم ، عن أبي الأحوص قال : أتيت أبا موسى وعنده عبد الله وأبو مسعود الأنصاري وهم ينظرون إلى مصحف ، فحدثنا ساعة ، ثم خرج عبد الله ، وذهب ، فقال أبو مسعود : والله مَا أَعَلَمُ النبيَّ ﷺ ، ترك أحدًا أَعلمَ بكتاب الله من هذا القائم .

١٨٧٣ - * روى الحاكم أحمد والترمذي والحاكم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « اقتدوا باللَّذيْن من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدْي عمار ، وتمسَّكوا بعهد ابن أمِّ عبد » .

١٨٧٤ - * روى الحاكم عن جعفر بن عمرو بن حريث : عن أبيه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « قد رضيتُ لكم ما رضي لكم ابن أم عبد » .

١٨٧٠ - المستدرك (٣ / ٣١٤) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٧١ - مسلم (٤ / ١٧٠٨) ٣٩ - كتاب السلام - ٦ - باب جواز جعل الإذن رفع حجاب أو نحوه من العلامات .

السِّواد : السِّرار والمحادثة .

١٨٧٢ - مسلم (٤ / ١٩١٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه .

١٨٧٣ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٨٥) .

والترمذي (٥ / ٦٧٢) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٨ - باب مناقب عبد الله بن مسعود .

قال : وهذا حديث حسن غريب . والمستدرك (٣ / ٧٥) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٧٤ - المستدرك (٣ / ٣١٩) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٧٥ ـ * روى البخاري ومسلم عن عبد الله قال : قال لي النبيُّ ﷺ : « اقرأ عليَّ » قلت : يارسول الله آقرأُ عليكَ وعليكَ أُنزل ؟ قال : « إني أشتهي أن أسمعه من غيري » فقرأتُ النساءَ حتى بلغت : ﴿ **فَكَيْفَ إذا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وجِئْنَا بكَ عَلَى هؤلاء شهيداً** ﴾ (١) قال لي : كف أو أمسك . فرأيت عينيه تذرفان .

١٨٧٦ ـ * روى ابن سعد والحاكم عن حارثة بن مُضَرِّب قال : كتب عمرُ بن الخطاب إلى أهل الكوفة : إنني قد بعثت إليكم عماراً أميراً ، وابنَ مسعود معلماً ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب محمد ، ﷺ ، من أهل بدر ، فاسمعوا لهما واقتدُوا بهما ، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي .

وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢) عن زيد بن وهب قال : لما بعث عثمان إلى ابن مسعود يأمره بالمجيء إلى المدينة ، اجتمع إليه الناسُ ، فقالوا : أقم فلا تخرج ، ونحن نمنعك أنْ يصلَ إليك شيءٌ تكرهه . فقال : إنَّ له علي طاعة ، وإنها ستكون أمور وفتنٌ لا أحب أن أكونَ أولَ من فتحها . فردَّ الناس وخرج إليه .

وذكر الذهبي في السير (٣) عن أبي وائل أن ابن مسعود رأى رجلاً قد أسبل ، فقال : ارفع إزارك ، فقال : وأنت يابن مسعود فارفع إزارك ، قال : إنَّ بساقيَّ حُمُوشَةً وأنا أؤمُّ الناسِ . فبلغ ذلك عمر ، فجعل يضرب الرجل ، ويقول : أتردُّ على ابن مسعود ؟

وذكر الذهبي أيضاً (٤) عن مسروق قال : شاممت أصحابَ محمد ، ﷺ ، فوجدتُ علمهم انتهى إلى ستة : عليٍّ ، وعُمَر ، وعبد الله ، وزيد ، وأبي الدرداء ، وأُبيّ . ثم شاممتُ الستة ،

١٨٧٥ ـ البخاري (٩ / ٩٨) ٦٦ ـ كتاب فضائل القرآن ـ ٣٥ ـ باب البكاء عند قراءة القرآن .
ومسلم (١ / ٥٥١) ٦ ـ صلاة المسافرين وقصرها ـ ٤٠ ـ باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر .
(١) النساء : ٤٠ .
١٨٧٦ ـ الطبقات الكبرى (٣ / ٢٢٥) . والمستدرك (٣ / ٣٨٨) . وصححه ووافقه الذهبي .
(٢) السير (١ / ٤٨٩) . وقال محققه : رجاله ثقات وذكره الحافظ في الفتح (٦ / ٢١٧) ونسبه إلى ابن سعد .
(٣) السير (١ / ٤٩٢) . وقال محققه : رجاله ثقات وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ونسبه إلى البغوي .
(٤) السير (١ / ٤٩٣) . وقال محققه رجاله ثقات .

فوجدتُ علمهم انتهى إلى علي وعبد الله .

١٨٧٧ ـ * روى البخاري عن علقمة قال : جلستُ إلى أبي الدرداء ، فقال : ممن أنتَ ؟ قلتُ : من الكوفة . فقال : أوَ ليسَ عندكم ابنُ أمِّ عبد ، صاحب النعلين ، والوساد والمِطهرة ، وفيكم صاحبُ السرِّ ، وفيكم الذي أجاره الله مِن الشيطان على لسان نبيّه .

وذكر الذهبي في السير(١) عن عبد الله قال : من أراد الآخرة أضرَّ بالدُّنيا ، ومن أراد الدنيا ، أضرَّ بالآخرة ، ياقوم فأضِرُّوا بالفاني للباقي .

١٨٧٨ ـ * روى ابن سعد عن قيس قال : دخل الزبير على عثمان رضي الله عنه بعد وفاة عبد الله فقال : أعطني عطاءَ عبد الله ، فعيالُ عبد الله أحقُّ به من بيت المال . فأعطاه خمسة عشر ألفاً .

١٨٧٩ ـ * روى الحاكم عن زيد بن وَهْب قال : كنت جالساً عند عمر إذ جاءه رجل نحيف فجعل ينظر إليه ويتهلل وجهه ثم قال : كُنَيْفٌ مُلِئ علماً ، كُنَيف ملىء علماً . يعني عبد الله بن مسعود .

١٨٨٠ ـ * روى الحاكم عن عمرو بن ميمون قال : كان عبد الله يأتي عليه السنة لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحدث ذات يوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحديث فعلته كآبة وجعل العرق يتحادر على جبهته ويقول : نحو هذا أو قريباً من هذا .

١٨٨١ ـ * روى الحاكم عن علي رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وآله

١٨٧٧ ـ البخاري (٧ / ١٠٢) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢٧ ـ باب مناقب عبد الله بن مسعود .

(١) السير (١ / ٤٩٦) . وقال محققه : رجاله ثقات .

١٨٧٨ ـ الطبقات الكبير (٣ / ١٦٠) ، وذكره الذهبي في السير (١ / ٤٩٨) . وقال محققه : رجاله ثقات .

١٨٧٩ ـ المستدرك (٣ / ٣١٨) . وصححه ووافقه الذهبي .

الكُنَيْف : تصغير كِنْف : وهو الوعاء ، والتصغير هنا تصغير تعظيم .

١٨٨٠ ـ المستدرك (٣ / ٣١٤) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٨١ ـ المستدرك (٣ / ٣١٧) . وصححه ووافقه الذهبي .

وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه وما شاء الله من أصحابه فمررنا بعبد الله بن مسعود وهو يصلي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من هذا ؟ » فقيل : عبد الله بن مسعود . فقال : « إن عبد الله يقرأ القرآن غضا كما أنزل » . فأثني عبد الله على ربه وحمده فأحسن في حمده على ربه ثم سأله فأجْمَلَ المسألةَ وسأله كأحسن مسألة سألها عبدٌ رَبَّه ثم قال : اللهم إني اسألك إيمانا لا يَرْتَدّ ، ونعيما لاينفد ، ومرافقة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أعلى عليين في جنانك جنان الخلد . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سل تعط سل تعط » . مرتين . فانطلقت لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني وكان سباقاً بالخير .

١٨٨٢ ـ * روى البخاري والترمذي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ يَزيدَ قَالَ : أَتَيْنَا عَلَى حُذَيفَةَ فَقُلْنَا : حَدِّثْنَا مَنْ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ رَسُولِ الله صلى اللهُ عليهِ وَسلّمَ هَدْياً وَدَلا فَنَأْخُذَ عَنْهُ وَنَسْمَعَ مِنْهُ ؟ قَالَ : كانَ أَقْرَبَ النَّاسِ هَدْياً وَدَلا وَسَمْتاً بِرَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابنُ مَسْعُودٍ حَتَّى يَتَوَارَى مِنَّا في بَيْتِهِ ، وَلَقَدْ عَلِمَ المَحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ أَنَّ ابنَ أُمِّ عَبْدٍ هُوَ أَقْرَبُهُمْ إِلَى اللهِ زُلْفَى .

١٨٨٣ ـ * روى أبو يعلى عن قيس بن مروان قال : جاء رجل إلى عمر وهو بعرفة فقال : ياأمير المؤمنين جئت من الكوفة وتركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلب ، قال : فغضب عمر وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرحل فقال : ويحك من هو ؟ فقال : عبد الله بن مسعود . فما زال عمر يطفئ ويسري عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها . فقال : ويحك والله ما أعلمه بَقِيَ أحد من الناس هو أحق بذلك منه ،

١٨٨٢ ـ البخاري مختصراً (٧ / ١٠٢) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢٧ ـ باب مناقب عبد الله بن مسعود .
والترمذي(٥ / ٦٧٢) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٣٨ ـ باب مناقب عبد الله بن مسعود .
السَّمت : والدَّلُّ والهَدْيُ : متقاربات ، وهي بمعنى السيرة والحالة .
حتى يتوارى : احتراز من الشهادة على الباطل المستور .
لقد علم المحفوظون : : يعني : الذين حفظهم الله من تحريف في قول أو فعل .

١٨٨٣ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٧) رواه أبو يعلى بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح ، غير قيس بن مروان وهو ثقة .
انتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرحل : تعبير عربي شائع كناية عن شدة الغضب .

وسأحدثك عن ذلك كان رسول الله ﷺ لا يزال يَسْمُرُ عند أبي بكر الليلة كذلك لأمر من أمر المسلمين وإنه سَمَرَ عنده ذات ليلة وأنا معه ثم خرج رسول الله ﷺ يمشي ونحن نمشي معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله ﷺ يستمع قرآنه فلما كدنا نعرف الرجل قال رسول الله ﷺ : « من سره أن يقرأ القرآن رطْباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » . قال : ثم جلسَ الرجلُ يدعو فجلس رسول الله ﷺ يقول « سلْ تعطَهْ » . قال عمر فقلت : والله لأعودن إليه فلأبشرنه . قال : فعدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني فبشره ، فلا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه . وفي رواية : فأتى عمر عبد الله ليبشره فوجد أبا بكر خارجاً فقال : إن فعلت إنك لسباق بالخير .

١٨٨٤ ـ * روى أحمد والبزار عن مجاهد عن ابن عباس قال : أي القراءتين كانت آخر ، قراءة عبد الله أو قراءة زيد ؟ قال : قلنا قراءة زيد . قال : ألا إن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام كل عام مرة ، فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين ، وكان آخر القراءة قراءة عبد الله .

١٨٨٥ ـ * روى أحمد وأبو يعلى والطبراني عن علي قال : أمر النبي ﷺ ابن مسعود فصعد شجرة فأمره أن يأتيه منها بشيء فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله حين صعد فضحكوا من حموشة ساقيه فقال النبي ﷺ : « ما تضحكون ؟ لَرِجْل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد » .

١٨٨٦ ـ * روى الطبراني والبزار والحاكم عن عبد الله بن مسعود قال : لقد رأيتني وإني

١٨٨٤ ـ أحمد في مسنده (١ / ٣٢٥) .
والبزار : كشف الأستار (٣ / ٢٥١) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٨) : رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح .

١٨٨٥ ـ أحمد في مسنده (١ / ١١٤) ، والمعجم الكبير (٩ / ٩٧) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(٩ / ٢٨٨) : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح .
حموشة : دقَّة .

١٨٨٦ ـ البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٤٨) ، والمعجم الكبير (٩ / ٥٨) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٧) : رواه البزار والطبراني ورجالها رجال الصحيح . والمستدرك (٣ / ٣١٣) ، وصححه ووافقه الذهبي .

لسادس ستة ما على الأرض مسلم غيرنا .

١٨٨٧ ـ * روى أحمد والطبراني عن الحسن قال : قال رجل لعمرو بن العاص : أرأيت رجلاً مات رسول الله ﷺ وهو يحبه أليس رجلا صالحاً ؟ قال : قلت بلى . قال : قد مات رسول الله ﷺ وهو يحبك وقد استعملك . قال : قد استعملني فوالله ما أدري حبًّا كان لي منه أو استعانة بي ولكن سأحدثك برجلين مات رسول الله ﷺ وهو عنهما راض عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر .

١٨٨٨ ـ * روى الطبراني عن حارثة بن مُضَرّب قال : كتب عمر إلى أهل الكوفة قد بعثت عمارًا أميرًاوعبد الله بن مسعود وزيرًا وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بدر فاقتدوا بهما واسمعوا من قولهما وقد آثرتكم بعد الله على نفسي .

١٨٨٩ ـ * روى الحاكم عن علقمة قال : قدمت الشام فصليت ركعتين ثم قلت : اللهم يسر لي جليساً صالحاً . فلقيت قوماً فجلست فإذا بواحد جاء حتى جلس إلى جنبي ، فقلت : من ذا ؟ قال : أبو الدرداء . فقلت : إني دعوت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً فَيَسَّرَ لي . فقال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة . قال : أو ليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوسادة والمطهرة ، وفيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وفيكم صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا يعلمه غيره .

١٨٩٠ ـ * روى الحاكم عن علي رضي الله عنه قيل له : أخبرنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : عن أيهم ؟ قال : أخبرنا عن عبد الله بن مسعود قال : عَلِمَ

١٨٨٧ ـ أحمد في مسنده (٤ / ٢٠٣) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٠) : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح .

١٨٨٨ ـ المعجم الكبير (٩ / ٨٥) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٩١) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة .

١٨٨٩ ـ المستدرك (٣ / ٣١٦) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٩٠ ـ المستدرك (٣ / ٣١٨) . وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

الكتابَ والسنةَ ثم انتهى وكفى به. وذكر باقي الحديث .

١٨٩١ ـ * روى مسلم عن أبي الأحوص عوف بن مالك رحمه الله قال : شهدتُ أبا موسى وأبا مسعود الأنصاري رضي الله عنهما حين مات ابن مسعود ، فقال أحدهما لصاحبه : أتُراه ترك بعده مثله ؟ فقال : إن قلت ذلك إن كان ليؤذَنُ له إذا حُجِبْنا ، ويشهدُ إذا غِبْنا .

وفي رواية (١) قال : كنَّا في دار أبي موسى مع نَفَرٍ من أصحاب عبد الله وهم ينظرون في مُصحفٍ ، فقام عبد الله ، فقال أبو مسعود : ما أَعلمَ رسولَ الله ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم . فقال أبو موسى : أما لئن قلتَ ذلك لقد كان يؤذَنُ له إذا حُجِبنا ، ويشهدُ إذا غِبْنا .

وفي رواية (٢) : قال زيد بن وهب الجهني : كنتُ جالساً مع حذيفة وأبي موسى .. وساق الحديث .

١٨٩٢ ـ * روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نَزلَتْ هذه الآية ﴿ لَيْسَ على الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحاتِ جُنَاحٌ فِيما طَعِمُوا ... ﴾ (٣) إلى آخر الآية قال رسولُ الله ﷺ : « قيل لي : أنتَ منهم » .

وفي رواية الترمذي (٤) قال عبد الله بن مسعود : لما نَزلَتْ ـ وقرأ الآية ـ قال لي رسولُ الله ﷺ : « أنتَ منهم » .

* * *

١٨٩١ ـ مسلم (٤ / ١٩١١) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢٢ ـ باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه .

(١) مسلم (٤ / ١٩١٢) الموضع السابق .

(٢) مسلم (٤ / ١٩١٢) الموضع السابق .

١٨٩٢ ـ مسلم (٤ / ١٩١٠) الموضع السابق .

(٣) النساء : ٩٣ .

(٤) الترمذي (٥ / ٢٥٥) ٤٨ ـ كتاب تفسير القرآن ـ ٦ ـ باب ومن سورة المائدة .

١٧٩٥

١١ ـ أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

قال ابن كثير في ترجمته :

أبو ذر الغفاري واسمه جُنْدُبٌ بن جُنَادة على المشهور ، أسلم قديماً بمكة فكان رابع أربعة أو خامس خمسة وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام ، ثم رجع إلى بلاده وقومه ، فكان هناك حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة فهاجر بعدَ الخندق ثم لزم رسول الله ﷺ حضراً وسفراً ، وروى عنه أحاديث كثيرة ، وجاء في فضله أحاديث كثيرة ، ثم لما مات رسول الله ﷺ ومات أبو بكر خرج إلى الشام فكان فيه حتى وقع بينه وبين معاوية فاستقدمه عثمان إلى المدينة ، ثم نزل الرَّبَذَة[1] فأقام بها حتى مات في ذي الحجة من هذه السنة، وليس عنده سوى امرأته وأولاده ، فبينما هم كذلك لا يقدرون على دفنه إذ قدم عبد الله بن مسعود من العراق في جماعة من أصحابه ، فحضروا موته ، وأوصاهم كيف يفعلون به ، وقيل قدموا بعد وفاته فولوا غسله ودفنه ، وكان قد أمر أهله أن يطبخوا لهم شاة من غنمه ليأكلوه بعد الموت ، وقد أرسل عثمان بن عفان إلى أهله فضمهم مع أهله . أ . هـ .

وقال ابن حجر في ترجمته :

الزّاهد المشهور الصّادق اللّهجة ... ويقال : إن إسلامه كان بعد أربعة وانصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ومضت بَدْرٌ وأُحد ولم تتهيأ له الهجرة إلا بعد ذلك ، وكان طويلاً أسمر اللون نحيفاً ، وكان يوازي ابن مسعود في العلم ، وكانت وفاته بالربذة سنة إحدى وثلاثين وقيل التي بعدها ، وعليه الأكثر .

وقال الذهبي في ترجمته :

وكان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ... وكان رأسا في الزهد والصدق والعلم والعمل قوالاً بالحق ، لا تأخذه في الله لوم لائم ، على حدّة فيه ، وله مائتا حديث وواحد وثمانون حديثاً ، اتفقا منها على اثني عشر حديثاً، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بتسعة عشر

---

(١) الربذة : موضع قريب من المدينة نحو الشرق .

وبما ورد فيه :

١٨٩٣ - * روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَار . وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، فخرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا ، فَنَزَلْنَا عَلَىٰ خَالٍ لَنَا ، فَأَكْرَمَنَا خَالُنا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا ، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ فَقَالُوا : إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أُنيسٌ . فَجَاءَ خَالُنَا فَنَثا عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ ، فَقُلْتُ : : أَمَّا مَا مَضَىٰ مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ ، وَلاَ جِمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ . فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا ، فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا ، وَتَغَطَّىٰ خَالُنَا ثَوْبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي . فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ ، فَنَافَرَ أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا ، فَأَتَيَا الْكَاهِنَ ، فَخَيَّرَ أُنيساً ، فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا .

قَالَ : وَقَدْ صَلَّيْتُ ، يَاابْنَ أَخِي ! قَبْلَ أَنْ أَلْقَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِثَلاثِ سِنِينَ . قُلْتُ : لِمَن ؟ قَالَ : للهِ . قُلْتُ : فَأَيْنَ تَوَجَّهُ ؟ قَالَ : أَتَوَجَّهُ حَيْثُ يُوَجِّهُنِي رَبِّي ، أُصَلِّي عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أُلْقِيتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ ، حَتَّىٰ تَعْلُوَنِي الشَّمْسُ .

فَقَالَ أُنيسٌ : إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَاكْفِنِي . فَانْطَلَقَ أُنيسٌ حَتَّىٰ أَتَىٰ مَكَّةَ ، فَرَاثَ عَلَيَّ ، ثُمَّ جاء فَقُلْتُ : مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : لَقِيتُ رَجُلاً بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ ، يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ . قُلْتُ : فَمَا يَقُولُ الناسُ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : شَاعِرٌ ، كَاهِنٌ ، سَاحِرٌ . وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاء .

١٨٩٣ - مسلم (٤ / ١٩١٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٨ - باب من فضائل أبي ذر .

فنثا : أي أشاعه وأفشاه .

صِرمتنا : الصرمة هي القطعة من الإبل . وتطلق أيضاً على القطعة من الغنم .

فنافر : قال أبو عبيد وغيره في شرح هذا : المنافرة المفاخرة والمحاكمة . فيفخر كل واحد من الرجلين على الآخر ثم يتحاكان إلى رجل ليحكم أيها خير وأعز نفرا . وكانت هذه المفاخرة في الشعر أيها أشعر .

عن صرمتنا وعن مثلها : معناه تراهن هو وآخر أيها أفضل . وكان الرهن صرمة ذا وصرمة ذاك . فأيها كان أفضل أخذ الصرمتين . فتحاكما إلى الكاهن . فحكم بأن أنيسا أفضل . وهو معنى قوله فخيَّر أنيسا . أي جعله الخيار والأفضل .

خفاء : هو الكساء . وجمعه أخفية . ككساء وأكسية .

فراث عليّ : أي أبطأ .

=

قَالَ أُنَيْسٌ : لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ ، فَمَا هُوَ بِقَولِهِمْ ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَىٰ أَقْرَاءِ الشِّعْرِ فَمَا يَلْتِئِمُ عَلَىٰ لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنهُ شِعْرٌ ، وَاللهِ ! إِنَّهُ لَصَادِقٌ ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ .

قَالَ : قُلْتُ : فَاكْفِنِي حَتَّىٰ أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ : قَالَ : فَأَتَيْتُ مَكَّةَ ، فَتَضَعَّفْتُ رَجُلاً مِنْهُمْ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِئَ ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : الصَّابِئَ . فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ وَعَظْمٍ . حَتَّىٰ خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ . قَالَ فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ ، كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ . قَالَ : فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَغَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ ، وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا ، وَلَقَدْ لَبِثْتُ ، يَاابْنَ أَخِي ثَلاَثِينَ ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ ، مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلا مَاءُ زَمْزَمَ ، فَسَمِنْتُ حَتَّىٰ تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي ، وَمَا وَجَدْتُ عَلَىٰ كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ .

قَالَ : فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ إِضْحِيَانَ ، إِذْ ضُرِبَ عَلَىٰ أَسْمِخَتِهِمْ ، فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ ، وَامْرَأَتَيْنِ مِنْهُمْ تَدْعُوانِ إِسَافاً وَنَائِلَةَ . قَالَ فَأَتَتَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا فَقُلْتُ : أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الأُخْرَىٰ . قَالَ فَمَا تَنَاهَتَا عَنْ قَوْلِهِمَا . قَالَ : فَأَتَتَا عَلَيَّ . فَقُلْتُ : هَنٌ مِثْلُ

= أقراء الشعر : أي طرقه وأنواعه .

فتضعفت : نظرت إلى أضعفهم فسألته . لأن الضعيف مأمون الغائلة دائماً .

الصابئ : منصوب على الإغراء . أي انظروا وخذوا هذا الصابئ .

نصب أحمر : يعني من كثرة الدماء التي سالت مني بضربهم . والنصُب والنصْب الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده ، فيحمرّ بالدم . وجمعه أنصاب . ومنه قوله تعالى : ﴿ وما ذبح على النُّصُب ﴾ .

عكن بطني : جمع عكنة ، وهو الطيّ في البطن من السمن : معنى تكسرت أي انثنت وانطوت طاقات لحم بطنه .

سُخْفة جوع : بفتح السين وضمها . هي رقة الجوع وضعفه وهزاله .

قمراء : مقمرة .

إضحيان : مضيئة ، منوّرة . يقال : ليلة إضحان وإضحيانة . وضحياء ويوم أضحيان .

أسمختهم : هكذا هو في جميع النسخ . وهو جمع سماخ ، وهو الخرق الذي في الأذن يفضي إلى الرأس . يقال : صماخ وسماخ . والصاد أفصح وأشهر . والمراد بأسمختهم هنا : آذانهم . أي ناموا ، قال الله تعالى : ﴿ فضربنا على آذانهم ﴾ . أي أنمناهم .

وامرأتين : هكذا هو في معظم النسخ بالياء . وفي بعضها : وامرأتان ، بالألف . والأول منصوب بفعل محذوف . أي ورأيت امرأتين .

فما تناهتا : أي ما انتهتا .

هنٌ مثل الخشبة : الهن والهنة ، بتخفيف نونها ، هو كناية عن كل شيء . وأكثر ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر . فقال لهما أو مثل الخشبة في الفرج . وأراد بذلك سب إساف ونائلة وغيظ الكفار بذلك . =

الْخَشَبَةِ . غَيْرَ أَنِّي لا أَكْبِي . فَانْطَلَقَتَا تُوَلْوِلاَن ، وَتَقُولاَنِ : لَوْ كَانَ هٰهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنفَارِنَا ! قَالَ : فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ . وَهُمَا هَابِطَانِ . قَالَ : « مَالَكُمَا ؟ » قَالَتَا : الصَّابِئ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا . قَالَ : « مَا قَالَ لَكُمَا ؟ » قَالَتَا إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلأُ الْفَمَ . وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ . وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ ، ثُمَّ صَلَّىٰ ، فَلَمَّا قَضَىٰ صَلاَتَهُ (قَالَ أَبُو ذَرٍّ) : فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلاَمِ . قَالَ : فَقُلْتُ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَارَسُولَ اللهِ ! فَقَالَ : « وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ » . ثُمَّ قَالَ « مَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ قُلْتُ : مِن غِفَارٍ . قَالَ : فَأَهْوَىٰ بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : كَرِهَ أَنِ انْتَمَيْتُ إِلَىٰ غِفَارٍ . فَذَهَبْتُ آخُذُ بِيَدِهِ ، فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « مَتَىٰ كُنْتَ هٰهُنَا ؟ » قَالَ قُلْتُ : قَدْ كُنْتُ هٰهُنَا مُنْذُ ثَلاَثِينَ ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ . قَالَ : « فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ ؟ » قَالَ قُلْتُ : مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلا مَاءُ زَمْزَمَ ، فَسَمِنْتُ حَتَّىٰ تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي ، وَمَا أَجِدُ عَلَىٰ كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ . قَالَ : « إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ . إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ » .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ . فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَاباً ، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا . ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ . ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ « إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ . لا أُرَاهَا إِلا يَثْرِبَ . فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي

= تولولان : الولولة الدعاء بالويل .

أنفارنا : الأنفار جمع نفر أو نفير ، وهو الذي ينفر عند الاستغاثة .

تملأ الفم : أي عظيمة لا شيء أقبح منها ، كالشيء الذي يملأ الشيء ولا يسع غيره . وقيل معناه لايمكن ذكرها وحكايتها . كأنها تسدّ فم حاكيها وتملؤه لا ستعظامها .

فقدعني : أي كفني . يقال : قدعه وأقدعه ، إذا كفه ومنعه .

طعام طعم : أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام .

غبرت ما غبرت : أي بقيت ما بقيت .

وجهت لي أرض : أي أُريتُ جهتها .

أراها : ضبطوه أراها بضم الهمزة وفتحها .

يثرب : هذا كان قبل تسمية المدينة طابة وطيبة . وقد جاء بعد ذلك حديث في النهي عن تسميتها يثرب . =

قَـوْمَـكَ ؟ عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَهُم بِـكَ وَيَـأْجُرَكَ فِيهِمْ » . فَـأَتَيْتُ أُنَيْسـاً فَقَـالَ : مَـا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . قَالَ : مَا بِي رَغْبَـةٌ عَنْ دِينِـكَ ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . فَأَتَيْنَا أُمَّنَا ، فَقَالَتْ : مَا بِي رَغْبَـةٌ عَنْ دِينِكُمَا ، فَـإِنِّي قَـدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . فَاحْتَمَلْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا ، فَـأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ ، وَكَـان يَؤُمُّهُمْ إِيْمَاءُ بْنُ رَحَضَـةَ الْغِفَارِيُّ ، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ .

وَقَالَ نِصْفُهُم : إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا . فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَـة ، فَـأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ البَـاقِي . وَجَـاءَتْ أَسْلَمُ ، فَقَـالُوا : يَـارَسُولَ اللهِ ، إِخْوَتُنَـا ، نُسْلِمُ عَلَى الَّـذِي أَسْلَمُوا . عَلَيْهِ . فَأَسْلَمُوا فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « غِفَـارٌ غَفَرَ اللهُ لَهَـا . وَأَسْلَمُ سَـالَمَهَـا اللهُ » .

١٨٩٤ ـ * روى مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ قَالَ لأَخِيهِ : ارْكَبْ إِلَىٰ هَذَا الوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّـذِي يَزْعُمُ أَنَّـهُ يَـأْتِيـهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ ، فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِـهِ ثُمَّ ائْتِنِي . فَـانْطَلَقَ الآخَرُ حَتَّىٰ قَـدِمَ مَكَّـةَ ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِـهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ : رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ وَكَلامًا مَـا هُوَ بِـالشِّعْرِ . فَقَـالَ : مَـا شَفَيْتَنِي فِيمَا أَرَدْتُ . فَتَزَوَّدَ وحَمَل شَنَّـةً لَـهُ ، فِيها مَـاءٌ ، حَتَّىٰ قَـدِمَ مَكَّـةَ فَـأَتَى الْمَسْجِـدَ فَـالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلا يَعْرِفُـهُ . وَكَرِهَ أَنْ يَسْـأَلَ عَنْـهُ . حَتَّىٰ أَدْرَكَـهُ ـ يَعْنِي اللَّيْـلَ ـ فَاضْطَجَعَ فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ . فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ ، فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَـا صَـاحِبَـهُ عَنْ شَيْءٍ . حَتَّىٰ أَصْبَحَ . ثُـمَّ احْتَمَلَ قُرَيْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِـدِ . فَظَلَّ ذَلِـكَ الْيَوْمَ ، ولا يَرَى

= ما بي رغبة عن دينكما : أي لا أكرهه ، بل أدخل فيه .

فاحتملنا : يعني حملنا أنفسنا ومتاعنا على إبلنا ، وسرنا .

إيماء : الهمزة في أوله مكسورة ، على المشهور . وحكى القاضي فتحها أيضاً ، وأشار إلى ترجيحه ، وليس براجح .

١٨٩٤ ـ مسلم (٤ / ١٩٢٣) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢٨ ـ باب من فضائل أبي ذر .

ما شفيتني فيما : كذا في جميع نسخ مسلم : فيما . بالفاء وفي رواية البخاري : مما ، بالميم ، وهو أجود . أي ما بلغتني غرضي ، وأزلت عني همّ كشف هذا الأمر .

شنة : هي القربة البالية .

قريبته : على التصغير : وفي بعض النسخ : قربته ، بالتكبير ، وهي الشنة المذكورة قبله . =

النَّبيَّ ﷺ . حَتَّىٰ أَمْسَىٰ ، فعَادَ إِلَىٰ مَضجَعِـهِ . فَمَرَّ بِـهِ عَلِيٌّ . فَقَـالَ : مَـا أَنَي لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ ؟ فَأَقَامَهُ . فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ . وَلاَ يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَـهُ عَنْ شَيْءٍ . حَتَّىٰ إذا كَان يَوْمُ الثَّالِثِ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَأَقَامَهُ عَلِيٌّ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَـهُ : أَلا تُحَـدِّثُنِي ؟ مَـا الَّـذِي أَقْدَمَكَ هَذَا الْبَلدَ ؟ قَالَ : إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْداً وَمِيثَاقًا لَتُرْشِـدَنِّي ، فَعَلْتُ . فَفَعَلَ . فَـأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : فَـإِنَّـهُ حَقٌّ ، وَهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَـإِذا أَصْبَحْتَ فَـاتبعْني ، فَـإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًـا أَخَافُ عَلَيْكَ ، قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ . فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتَّبِعْني حَتَّىٰ تدخُلَ مَـدْخَلِي . فَفَعَلَ . فَانْطَلَقَ يَقفُوهُ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ وَدَخَلَ مَعَهُ ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِـهِ . وَأَسْلَمَ مَكَـانَـهُ . فَقَالَ لَـهُ النَّبِيُّ ﷺ : « ارْجِعْ إِلَىٰ قَوْمِـكَ فَـأَخْبِرْهُمْ حَتَّىٰ يَـأْتِيَـكَ أَمرِي » . فَقَـالَ : والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَصْرُخَنَّ بِهَـا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ . فخرج حَتَّىٰ أَتَى الْمَسْجِـدَ . فَنَـادَىٰ بِـأَعْلَىٰ صَوْتِـهِ : أَشْهَـدُ أَنْ لا إِلَـهَ إِلا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّـداً رَسُولُ اللهِ . وَثَـارَ الْقَـوْمُ فَضَرَبُـوهُ حَتَّىٰ أَضْجَعُوهُ . فَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ . فَقَـالَ : وَيْلَكُمْ ! أَلَسْتُم تَعْلَمُونَ أَنَّـهُ مِنْ غِفَـارٍ ، وأَنَّ طريـقَ تُجَّـارِكُمْ إِلى الشّـام عليهم . فـأَنْقَـذَهُ منهُمْ . ثم عَـادَ مِنَ الْغَـدِ بِمِثْلِهـا . وثـاروا إليـه فَضَربوهُ . فَأَكبَّ عليه العبَّاسُ فأنقذه .

١٨٩٥ ـ * روى الطبراني عن أبي ذرّ قـال : لقـد رأيتني رُبُـعَ الإسـلام ، لم يسلم قبلي إلا النّبي ﷺ وأبو بكر وبلال .

١٨٩٦ ـ* روى أحمـد والبزار عن إبراهيم بن الأشتر أن أبـا ذر حضره الموت بـالرَّبَـذَة ، فبكت امرأته فقال : ما يبكيك ؟ قالت : أبكي ، إنـه لايـد لي بنفسـك وليس عنـدي ثوب

= ما أنى : وفي بعض النسخ : آن . وهما لغتان . أي ما حان . وفي بعض النسخ : أما بزيادة ألف الاستفهام ، وهي مرادة في الرواية الأولى ، ولكن حذفت ، وهو جائز .

يقفوه : أي يتبعه .

لأصرخن بها : أي لأرفعنّ صوتي بها .

بين ظهرانيهم : أي بينهم . وهو بفتح النون . ويقال : بين ظهريهم .

١٨٩٥ ـ المعجم الكبير (٢ / ١٤٨) وقـال الهيثمي في مجمع الزوائـد (٩ / ٣٢٧) : رواه الطبراني بـإسنـادين وأحـدهمـا متصل الإسناد ورجاله ثقات .

١٨٩٦ ـ أحمد في مسنده (٥ / ١٦٦) ، و (٥ / ١٥٥) . البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٦٤) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٣١) : رواه أحمد من طريقين ورجال الأولى رجال الصحيح ورواه البزار بنحوه باختصار . =

يسعك كفناً . فقال : لاتبكي ، فإني سمعت النبي ﷺ يقول : « ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين » . فكل من كان معي في ذلك المجلس مات في جماعة وقرية ولم يبق منهم غيري ، وقد أصبحت بالفلاة أموت ، فراقبي الطريق فإنك سوف ترين ما أقول ، فإني ما كُذِبت ولاكَذَبت . فبينما هي كذلك إذا بقوم تخب بهم رواحلهم حتى وقفوا عليها ، فقالوا : مالك ؟ قالت : امرؤ من المسلمين تكفنوه وتؤجروا . قالوا : ومن هو ؟ قالت : أبو ذر . ففدوه بآبائهم وأمهاتهم فابتدروه ، فقال : أبشروا فأنتم النفر الذي قال فيكم النبي ﷺ ما قال ، فأنشدكم بالله لايُكَفِّنِي رجل منكم كان عَرِيفاً أو أميراً أو بريداً . فكل القوم قد نال من ذلك شيئاً إلا فتى من الأنصار ، قال : عندي ثوبان في عَيبتي من غزل أمي . قال : أنت صاحبي .

أقول : وإنما لم يرد أن يكفنه واحد من هؤلاء لأن الأمير والعريف يحتمل أن يخالط أعمالهما شيء من جور ، وأما البريد فلأنه قد يحمل رسالة في زور أو جور .

وذكر الذهبي في السير [١] عن زيد بن خالد الجهني قال : كنتُ عند عثمان ، إذ جاء أبو ذر ، فلما رأه عثمانُ قال : مرحباً وأهلاً بأخي . فقال أبو ذر : مرحباً وأهلاً بأخي ، لقد أغلظتَ علينا في العزيمة ، والله لو عزمتَ عليَّ أن أحبو لحبوتُ ما استطعتُ ، إني خرجتُ مع النبي ﷺ نحو حائط بني فلان ، فقال لي : « ويحك بعدي » ! فبكيتُ ، فقلت : يارسول اللهِ ، وإني لباق بعدك ؟ قال : « نعم ، فإذا رأيت البناء على سَلْع [٢] ، فالحَقْ بالمغرب ، أرض قُضَاعة » .

قال عثمانُ : أحببتُ أن أجعلك مع أصحابك وخفْتُ عليك جُهّال الناس .

= عريفًا : من كان له إمرة دون إمرة الأمير الأعلى .
بريدًا : الذي يحمل البريد .
عيبتي : العيبة وعاء من أدم ونحوه يكون فيه المتاع .

(١) السير (٢ / ٧٠) . وقال محققه : رجاله ثقات .
(٢) سَلْع : جبل من جبال المدينة .

١٨٩٧ - * روى أحمد عن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذرٍّ بالرَّبَذَة ، وعنده امرأة له سوداء مُشْعَثة ، ليس عليها أثرُ المَجَاسِد والخَلُوق . فقال : ألا تنظرون ما تأمرني به ؟ تأمرني أنْ آتي العراق ، فإذا أتيتُها مالوا عليَّ بدُنياهم ، وإنَّ خليلي عَهِد إليَّ : « إنَّ دون جسر جَهَنَّم طريقاً ذا دَحْض ومَزَلَّة » . وإنا أن نأتي عليه وفي أحمالنا اقتِدارٌ أحرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير .

١٨٩٨ - * روى ابن سعد عن ابن بُريدة قال : لما قدم أبو موسى لقي أبا ذر فجعل أبو مُوسى يُكرِمهُ - وكان أبو موسى قصيراً خفيفَ اللحم ، وكان أبو ذَر رجلاً أسودَ كث الشعر - فيقول أبو ذَر : إليك عنِّي ! ويقول أبو موسى : مرحباً بأخي ! فيقول : لستُ بأخيك ! إنما كنتُ أخاك قبل أن تلي .

١٨٩٩ - * روى مسلم عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « ياأباذر ، إني أراكَ ضعَيفاً ، وإني أُحِبُّ لكَ ما أحِبُّ لنفسي ، لاتَأَمَّرَنَّ على اثنين ، ولاتَوَلَّيَنَّ مال يتيم » .

قال الذهبي : فهذا محمول على ضعف الرأي [في أمر الدنيا] ؛ فإنه لو وَلي مال يتيم ، لأنفقه كلَّه في سبيل الخير ، ولترك اليتيم فقيراً ، فقد كان لا يستجيزُ ادِّخار النقدين . والذي يتأمَّرُ على الناس ، يُريدُ أن يكون فيه حلمٌ ومُداراةٌ ، وأبو ذرٍّ رضي الله عنه كانت فيه حِدَّة فنصحه النبيُّ ﷺ .اهـ .

١٩٠٠ - * روى ابن سعد عن أبي عثمان النهدي قال : رأيت أبا ذَرٍّ يميدُ على راحلته ، وهو مُستقبلٌ مَطلع الشمس ، فظننتُه نائماً ، فدنوتُ وقلتُ : أنائمٌ أنت ياأبا ذر ؟ قال :

١٨٩٧ - أحمد في مسنده (٥ / ١٥٩) . وأورده الذهبي في السير (٢ / ٧٣) . وقال محققه : رجاله ثقات .

المجاسد : جمع مَجْسَد وهو المصبوغ المشبع بالجسد ، والجَسَد : الزعفران أو العُصْفر .

الخلوق : ضرب من الطيب .

١٨٩٨ - الطبقات الكبرى (٤ / ٢٣٠) مطولاً ، وأورده الذهبي في السير (٢ / ٧٤) . وقال محققه : رجاله ثقات .

١٨٩٩ - مسلم (٣ / ١٤٥٨) ٣٣ - كتاب الإمارة - ٤ - باب كراهة الإمارة بغير ضرورة .

١٩٠٠ - الطبقات الكبرى (٤ / ٢٣٦) . وذكره الذهبي في السير (٢ / ٧٨) . وقال محققه : رجاله ثقات .

لا ، بل كنتُ أُصلي .

١٩٠١ - * روى البزار عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « ياأبا ذر رأيت كأني وُزِنْتُ بأربعين أنتَ فيهم فوزنْتُهم » .

١٩٠٢ - * روى أبو داود عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال لي رسولُ الله ﷺ : « أبا ذر ! » قلْتُ : لَبَّيْكَ وسَعْديك يارسول الله ، وأنا فِداؤكَ .

١٩٠٣ - * روى البخاري عن زيد بن وهب رحمه الله قال : مررت بالرَّبَذة ، فإذا بأبي ذَرٍّ ، فقلت له : ما أنزلَكَ منزلك هذا ؟ قال : كنتُ بالشام ، فاختلفت أنا ومعاويةُ في هذه الآية : ﴿ **والَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَها في سبيل الله فَبَشِّرْهُم بعذابٍ أليم** ﴾ (١) . فقال معاوية : نَزَلت في أهل الكتاب . فقلتُ : نزلتْ فينا وفيهم . فكان بيني وبينه في ذلك كلام ، فَكَتب إلى عثمان يَشكُوني ، فكتَب إليَّ عثمانُ : أنْ اقدم المدينةَ . فقدمْتُها فكثُر عليَّ الناسُ ، حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكرتُ ذلك لعثمان ، فقال لي : إن شئتَ تَنَحَّيْت ، فكنتَ قريباً ، فذاك الذي أنزلني هذا المنزلَ ولو أمَّروا عليَّ حبشيّاً لَسَمِعْتُ وأَطَعْتُ .

قال الحافظ في « الفتح » : وفي هذا الحديث من الفوائد : أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة لاتفاق أبي ذر ومعاوية على أن الآية نزلت في أهل الكتاب ، وفيه ملاطفة الأئمة للعلماء ، فإن معاوية لم يجسر على الإنكار عليه ، حتى كاتب من هو أعلى منه في أمره ، وعثمان لم يحنق على أبي ذر ، مع كونه كان مخالفاً له في تأويله ، وفيه التحذير من الشقاق والخروج على الأئمة ، والترغيب في الطاعة لأولي الأمر ، وأمر الأفضل بطاعة المفضول خشية المفسدة ، وجواز الاختلاف في الاجتهاد ، والأخذ بالشدة في الأمر بالمعروف وإن أدى إلى

١٩٠١ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٦٥) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٣٠) : رواه البزار ورجاله ثقات .

١٩٠٢ - أبو داود (٤ / ١٠١) - كتاب الفتن والملاحم - باب في النهي عن السعي في الفتن .

١٩٠٣ - البخاري (٣ / ٢٧١) ٢٤ - كتاب الزكاة - ٤ - باب ما أدى زكاته فليس بكنز .

يَكْنِزُونَ : الْكَنْزُ : الادّخار والجمع : مصدر كَنَزَ المالَ يَكْنِزُهُ كنزاً .

(١) التوبة : ٣٤ .

فراق الوطن ، وتقديم دفع المفسدة على جلب المصلحة ، لأن في بقاء أبي ذر بالمدينة ، مصلحة كبيرة من بث علمه في طالب العلم ، ومع ذلك فرجح عند عثمان دفع ما يتوقع من المفسدة من الأخذ بمذهبه الشديد في هذه المسألة ، ولم يأمره بعد ذلك بالرجوع عنه ، لأن كُلا منهما كان مجتهداً .اهـ .

وقال ابن كثير رحمه الله :

وكان من مذهب أبي ذر رضي الله عنه ، تحريم ادخار ما زاد على نفقة العيال ، وكان يفتي بذلك ويحثهم عليه ، ويأمرهم به ، ويغلظ في خلافه ، فنهاه معاوية فلم ينته ، فخشي أن يضر بالناس في هذا ، فكتب يشكوه إلى أمير المؤمنين عثمان وأن يأخذه إليه ، فاستقدمه عثمان إلى المدينة ، وأنزله بالربذة وحده ، وبها مات رضي الله عنه في خلافة عثمان .اهـ .

١٩٠٤ ـ * روى الترمذي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال لي رسولُ الله ﷺ : « ما أَظلّت الخضراءُ ، ولا أقلّتِ الغبراءُ مِنْ ذي لَهجةٍ أَصْدَقَ ولا أَوفْى مِن أبي ذَرٍّ ، شبهِ عيسى بن مريم » . فقال عمرُ بنُ الخطاب كالحاسد : يارسولَ الله أفنعرِفُ ذلك له ؟ قال : « نعم فاعرِفوه » .

١٩٠٥ ـ * روى مسلم عن أبي ذر الغِفَاري رضي الله عنه قال : قلتُ : يارسول الله ، ألا تَسْتَعْمِلُني ؟ قال : فَضَرَبَ بيده على مَنْكِبِي ثم قال : « ياأبا ذَرٍّ ، إِنَّكَ ضَعيفٌ ، وإنَّها أَمَانةٌ ، وإنها يوم القيامةِ خِزْيٌ ونَدامة ، إلا مَنْ أَخَذَها بحَقِّها ، وأدَّي الَّذي عليه فِيها » .

وفي رواية (١) قال له : « ياأبا ذَرٍّ ، إني أَرَاكَ ضعيفاً ، وإني أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ

١٩٠٤ ـ الترمذي (٥ / ٦٦٩) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٣٦ ـ باب مناقب أبي ذر .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

وقد روى بعضهم هذا الحديث ، فقال : أبو ذر يمشي في الأرض بزهد عيسى بن مريم عليه السلام .

الحاسد : هنا حسد غبطة وهو حسد محمود .

١٩٠٥ ـ مسلم (٣ / ١٤٥٧) ٣٣ ـ كتاب الإمارة ـ ٤ ـ باب كراهة الإمارة بغير ضرورة .

(١) وأبو داود (٣ / ١١٤) ـ كتاب الوصايا ـ باب ما جاء في الدخول في الوصايا .

لِنَفْسي ، لا تَأَمَّرَنَّ على اثنين ، ولا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ » .

١٩٠٦ - * روى أحمد عن أبي ذر عن النبي ﷺ ، قال : أوصاني بخمس : أَرْحَمَ المساكين وأجالسُهُم ، وأنظرَ إلى مَنْ تحتي ولا أنظرُ إلى من فوقي ، وأنْ أصل الرحم وإن أَدْبَرَتْ ، وأن أقول الحقَّ وإن كان مرًّا ، وأن أقول : لا حول ولا قوة إلا بالله .

١٩٠٧ - * روى ابن سعد عن عبد الله بن الصامت قال : دخلتُ مع أبي ذَرٍّ في رَهط من غِفار على عثمان من باب لايدخل عليه منه - قال : وتخوَّفْنا عثمانَ عليه - فانتهى إليه ، فسلم ، مابدأه بشيء إلا أن قال : أحسبتني منهم ياأمير المؤمنين ؟ والله ما أنا منهم ولا أدرِكُهم . ثم استأذنه إلى الرَّبَذَة .

١٩٠٨ - * روى ابن سعد عن ابن سيرين : أنَّ رسول ﷺ قال لأبي ذر : « إذا بلغ البناءُ سَلعاً فاخرُجْ منها » . ونحا بيده نحو الشام ، « ولاأرى أُمراءَكَ يَدعُونك » ! قال : أوَلاً أُقاتل من يَحولُ بيني وبين أمرك ؟ قال : « لا » . قال : فما تأمُرُني ؟ قال : « اسمعْ وأَطِعْ ، ولَو لعبد حَبَشيٍّ » .

فلما كان ذلك ، خَرج إلى الشام . فكتب مُعاوية : إنه قد أفسد الشام . فطلبه عثمانُ ؛ ثم بَعثوا أهله مِن بعده ، فوجدوا عندهم كيساً أو شيئاً ؛ فظنوه دراهم ، فقالوا : ما شاء الله ! فإذا هي فلوس .

فقال عثمان : كُنْ عندي . قال : لا حاجةَ لي في دنياكم ، ائذنْ لي حتى أُخرج إلى الرَّبَذَة . فأذِن له ، فخرجَ إليها ، وَعَليها عبدٌ حبشي لعثمان ، فتأخر وقت الصلاة لما رأى أبا ذر - فقال أبو ذر : تقَدّم فَصَلِّ ، فقد أُمِرْتُ أن أسمع وأطيع ولو لعبد حبشي ، فأنت عبد حبشي .

١٩٠٦ - أحمد في مسنده (٥ / ١٥٩ ، ١٧٣) . وسنده حسن .

١٩٠٧ - الطبقات الكبرى (٤ / ٢٣٢) . ورجاله ثقات .

تخوفنا عثمان عليه : : أي خفنا على عثمان منه .

أحسبتني منهم : : أي من الذين سيخرجون عليك .

١٩٠٨ - الطبقات الكبرى (٤ / ٢٢٦) ورجاله ثقات إلا أنه مرسل .

١٩٠٩ - * روى أحمد وابن سعد عن أبي ذر قال : كنتُ رِدْف رسولِ الله ﷺ على حمارٍ وعليه بَرْذَعَةٌ ، أو قطيفة .

١٩١٠ - * روى البخاري ومسلم عن الأحنف ، قال : قدمت المدينةَ ، فبينا أنا في حلقة فيها ملأٌ من قُريش ، إذ جاء رجلٌ أخشنُ الثياب ، أخشنُ الجسد ، أخشن الوجهِ ، فقام عليهم فقال : بشر الكنَّازين برَضْفٍ يُحْمَي عليه في نار جهنم ، فَيوضعُ على حلمة ثدي أحدهم ، حتى يخرج من نُغْض كتفه ، ويُوضع على نُغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثَديه يتجلجل .

قال : فوضع القومُ رؤوسَهم ، فما رأيتُ أحداً منهم رجع إليه شيئاً .

فأدبر ، فتبعتهُ حتى جلس إلى سارية ، فقلتُ : ما رأيت هؤلاء إلاَّ كرهوا ما قلت لهم . قال : إن هؤلاء لايعقلون شيئاً ، إنَّ خليلي أبا القاسم ﷺ دَعاني فقال : « ياأبا ذر » . فأجبتُه . فقال : « تَرى أُحداً ؟ » فنظرت ما عليَّ من الشمس - وأنا أُظنُّهُ يبعثني في حاجة - فقلتُ : أراه فقال : « ما يَسرني أن لي مثله ذَهباً ، أُنفقه كله ، إلا ثلاثة دنانير » . ثم هؤلاء يجمعون الدُّنيا ، لا يعقلون شيئًا .

فقلتُ : مالك ولإخوانك من قريش ، لا تَعْتَريهم ولا تُصيبُ منهم ؟ قال : لا وربك ، ما أسألهم دنُيا ، ولا أستفتيهم عن دين حتى ألحق بالله ورسوله .

١٩٠٩ - أحمد في مسنده (٥ / ١٦٤) .

والطبقات الكبرى (٤ / ٢٢٨) وإسناده صحيح .

١٩١٠ - البخاري (٣ / ٢٧١) ٢٤ - كتاب الزكاة - ٤ - باب ما أدى زكاته فليس بكنز .

ومسلم (٢ / ٦٨٩) ١٢ - كتاب الزكاة - ١٠ - باب في الكنازين للأموال والتغليظ عليهم .

والرَّضْف : الحجارة المحماة ، الواحدة رضفة ، مثل : تمر وتمرة ، والنُّغض : العظم الدقيق الذي على طرف الكتف ، أو على أعلى الكتف ، وأصل النغض : الحركة ، فسمي ذلك الموضع نغضاً لأنه يتحرك بحركة الإنسان .

ويتجلجل : يغوص ، ورواية البخاري ومسلم « يتزلزل » : أي يضطرب ويتحرك .

لا تعتريهم : لا تزورهم أو تقصدهم . تصيب منهم : تأخذ من عطياتهم .

١٩١١ ـ * روى الطبراني عن محمد بن سرين قال : بلغ الحارث ـ رجل كان بالشام من قريش ـ أن أبا ذر كان به عَوَز فبعث إليه بثلثمائة دينار . فقال : ما وجد عبد الله من هو أهون عليه مني ؟ سمعتَ رسول الله ﷺ يقول : « من سأل وله أربعون فقد ألحف » ولأبي ذر أربعون درهماً وأربعون شاة وماهنان . قال أبو بكر بن عياش : يعني خادمين .

* * *

١٩١١ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٣١) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن عبد الله ابن يونس وهو ثقة .

١٢ ـ حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما

قال ابن حجر :

حذيفة بن اليمان العبسي .. من كبار الصحابة ، كان أبوه قد أصاب دما فهرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية ، وتزوج والدة حذيفة فولد له بالمدينة ، وأسلم حذيفة وأبوه وأرادا شهود بدر فصدهما المشركون ، وشهدا أحدًا فاستشهد اليمان بها ، وروى حديث شهوده أحدًا واستشهاده بها البخاري ، وشهد حذيفة الخندق وله بها ذكر حسن وما بعدها . وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكثير وعن عمر ، قال العجلي : استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان وبعد بيعة علي بأربعين يوماً قلت وذلك في سنة ست وثلاثين ، وروى علي بن يزيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن حذيفة : خيرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الهجرة والنصرة . فاخترت النصرة وفي الصحيحين أن أبا الدرداء قال لعلقمة : أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعني حذيفة . وشهد حذيفة فتوح العراق وله بها آثار شهيرة .اهـ .

وقال الذهبي في ترجمته : وله في الصحيحين اثنا عشر حديثاً ، وفي البخاري ثمانية ، وفي مسلم سبعة عشر حديثا .. وحذيفة هو الذي ندبه رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب ليجس له خبر العدو ، وعلى يده فتح الدِّينور عنوة ومناقبه تطول .

وكان له مذهب في المداراة ذكره الذهبي في السير : من ذلك عن حُذيفة قال : ما كلام أتكلم به ، يردُّ عني عشرين سوطاً ، إلا كنتُ مُتكلّماً به . وعن حذَيفة ، قال : إني لأشتري ديني بعضه ببعض ، مخافة أن يذهب كله .

وعن بلال بن يحيي ، قال : بلغني أن حُذَيفَة كان يقول : ما أدرك هذا الأمْرَ أحدٌ من الصحابة إلا قد اشترى بعض دينه ببعض . قالوا : وأنت ؟ قال : وأنا والله ، إني لأدخُلُ على أحدهم ـ وليس أحدٌ إلا فيه محاسن ومساوئ ـ فأذكرُ من محاسنه ، وأُعرِضُ عما سوى ذلك ، وربما دعاني أحدهم إلى الغداء ، فأقول : إني صائم . ولستُ بصائم .

وكان النبي ﷺ قد أسر إلى حذيفة أسماء المنافقين ، وضبط عنه الفتن الكائنة في الأمة . وقد ناشده عمر : أأنا من المنافقين ؟ فقال : لا ، ولا أزكي أحداً بعدك . اهـ .

وذكر الذهبي [١] أيضاً عن زَاذَان : أنّ عليًّا سُئِلَ عن حُذَيفة ، فقال : عَلِمَ المنافقين وسأل عن المُعْضِلات ؛ فإنْ تسألوه تجدوه بها عالماً .

١٩١٢ - * روى مسلم عن حُذيفة قال : ما منعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجتُ أنا وأبي ، فأخذنا كُفَّار قُرَيش ، فقالوا : إنكم تُريدون محمداً ! فقلنا : ماَنُريدُ إلا المدينة . فأخذوا العهد علينا : لننصرفَنَّ إلى المدينة ولا نقاتلُ معه . فأخبرْنا النبيَّ ﷺ . فقال : « نِفَيْ بعهدهم ، ونَسْتَعينُ الله عَلَيْهِم » .

١٩١٣ - * روى مسلم عن حذيفة قال : أخبرني ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فمامنه شيء إلا قد سألته إلا أني لم أسله ما يخرج أهل المدينة من المدينة .

١٩١٤ - * روى البخاري ومسلم عن حذيفة قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن يدركني ، فقلت : يارسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال . « نعم » قلت : وهل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : « نعم ، وفيه دَخَنٌ » . قلت : وما دَخَنُهُ ؟ قال : « قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر » . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : « نعم ، دعاة إلى أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها » . قلت : يارسول الله صفهم لنا ؟ فقال : « هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا » . قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة

---

(١) السير (٢ / ٣٦٣) . وقال محققه : رجاله ثقات .

١٩١٢ - مسلم (٣ / ١٤١٤) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٣٥ - باب الوفاء بالعهد .

١٩١٣ - مسلم (٤ / ٢٢١٧) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراط الساعة - ٦ - باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة .

١٩١٤ - البخاري (٦ / ٦١٥) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

ومسلم (٣ / ١٤٧٥) ٣٣ - كتاب الإمارة - ١٣ - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال .

الدَّخَن : فساد واختلاف في النفوس .

ولا إمام ؟ قال : « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » .

١٩١٥ ـ * روى البخاري ومسلم ، عَنْ حُذَيْفَة قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَاماً ، مَاتَرَكَ شَيْئاً يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، إِلا حَدَّثَ بِهِ ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيهُ ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هٰؤلاء . وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيء قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ .

قال الذهبي : قد كان ﷺ يُرتِّلُ كلامه ويُفسِّرهُ ؛ فلعلّه قال في مجلسه ذلك ما يُكْتَبُ في جُزء ؛ فذكر أكبر الكوائن ، ولو ذكر أكثر ما هو كائن في الوجود ، لما تهيَّأ أنْ يقول في سنة ، بل ولا في أعوام ، ففكِّر في هذا .

١٩١٦ ـ * روى مسلم عن حذيفة قال : كنا مع رسول الله ﷺ : فقال : « أحصوا لي كم يلفظ الإسلام » . قال : فقلنا : يارسول الله أتخاف علينا ونحن ما بين الست مئة إلى السبع مئة ؟ قال : « إنكم لا تدرون ، لعلكم أن تبتلوا » . قال : فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سرا .

١٩١٧ ـ * روى الحاكم عن بلال بن يحيي قال : لما حضر حذيفةَ الموت وكان قد عاش بعد عثمان أربعين ليلة قال لنا : أوصيكم بتقوى الله والطاعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

١٩١٨ ـ * روى الطبراني عن الزهري أن حذيفة كان أحد بني عبس وكان عِدَادُه في الأنصار .

١٩١٥ ـ البخاري (١١ / ٤٩٤)٨٢ ـ كتاب القدر ـ ٤ ـ باب ﴿ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾ .

ومسلم (٤ / ٢٢١٧) ٥٢ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ ٦ ـ باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة .

١٩١٦ ـ مسلم (١ / ١٣١) ١ ـ كتاب الإيمان ـ ٦٧ ـ باب الاستسرار بالإيمان للخائف .

١٩١٧ ـ المستدرك (٣ / ٣٨٠) .

١٩١٨ ـ المعجم الكبير (٣ / ١٦٢) .

١٩١٩ ـ * روى الترمذي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : سألتني أمي : متى عَهْدُكَ برسولِ الله ﷺ ؟ فقلت : مالي به عهد منذ كذا وكذا . فَنالَتْ مني ، فقلتُ لها : دعيني آتي رسول الله ﷺ ، فأُصلي معه المغرب ، وأسأله أن يستغفر لي ولك . فأتيتُه ، فصلّيتُ معه المغرب ، ثم قام فصلّى حتى صلى العشاءَ ، ثم انْفَتَل ، فَتبعتُه ، فسمع صوتي ، فقال : « مَن هذا ، حذيفة ؟ » قلت : نعم . فقال : « ما حاجتُك ؟ غفر الله لكَ ولأُمك » . قال : « إن هذا مَلَكٌ لم ينزل إلى الأرض قطّ قبل هذه الليلة ، استأذن ربه أن يُسلّم عليَّ ويبشّرني أَن فاطمة سيدةُ نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » .

١٩١٩ ـ الترمذي (٥ / ٦٦٠) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٣١ ـ باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام .
وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٣ ـ سعد بن معاذ رضي الله عنه

هو في الأنصار كأبي بكر في المهاجرين .

قال ابن حجر في الإصابة : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النَّبيت بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي سيد الأوس . وأمه كبشة بنت رافع لها صحبة . ويكنى أبا عمرو .. شهد بدراً باتفاق ، ورمي بسهم يوم الخندق ، فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة ، وأجيبت دعوته في ذلك ، ثم انتقض جرحه فمات أخرج ذلك البخاري وذلك سنة خمس ، وقال المنافقون لما خرجت جنازته : ما أخفها . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الملائكة حملته » . في الصحيحين وغيرهما من طرق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » . وروى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت : كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم : سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر . وذكر ابن إسحاق أنه لما أسلم علي يد مصعب بن عمير قال لبني عبد الأشهل : كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تسلموا . فأسلموا ، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام . وروى ابن إسحاق في قصة الخندق عن عائشة قالت : كنت في حصن بني حارثة وأم سعد بن معاذ معي فمر سعد بن معاذ وهو يقول :

لبث قليلاً يلحق الهيجا جمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

فقالت له أمه : الحق يابني فقد تأخرت . فقلت : ياأم سعد لوددتُ أن درع سعد أسبغ مما هي . قال : فأصابه السهم حيث خافت عليه . وقال الذي رماه : خذها وأنا ابن العَرِقة . فقال : عَرَّق الله وجهك في النار .اهـ .

وقال ابن كثير : كان قدوم الأحزاب في شوال سنة خمس كما تقدم ، فأقاموا قريباً من شهر ثم خرج رسول الله ﷺ لحصار بني قريظة فأقام عليهم خمساً وعشرين ليلة ، ثم نزلوا على حكم سعد فمات بعد حكمه عليهم بقليل ، فيكون ذلك في أواخر ذي القعدة أو أوائل ذي الحجة من سنة خمس والله أعلم . اهـ .

وقال الذهبي : قيل كان سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ابني خالة . وقال ابن إسحاق : آخى رسول الله ﷺ بين سعد بن معاذ وأبي عبيدة بن الجراح ، وقيل آخي بينه وبين سعد ابن أبي وقاص . اهـ .

قال الذهبي في السير : نقل ابن الكلبي أن قريشاً سمعت هاتفاً على أبي قُبَيْس يقول :

فـإن يسلم السَّعْـدان يُصبـحْ مُحَمَّـدٌ بمكـة لايَخْشى خِـلافَ الُمخَـالِف

فقال أبو سفيان : من السعدان ؟ سعدُ بكر ، سعدُ تميم ؟ فسمعوا في الليل الهاتف يقول :

أيـا سَعْـدُ الأوس كُنْ أنتَ نـاصراً ويـا سعدُ سعد الخزرجين الغطـارِفِ
أجيبـا إلى داعي الهُـدى وتمنَّيـا على الله في الفردوس مُنيـةَ عَـارِفِ
فـإنّ ثـواب الله للطّـالب الهُـدى جِنَـانٌ مِن الفِرْدَوْس ذاتُ رَفـارِفِ

فقال أبو سفيان : هو والله سعدُ بن معاذ وسعدُ بن عُبادة .

أسلم سعد بنُ معاذ على يد مُصعب بن عُمير . فقال ابن إسحاق : لما أسلم وقف على قومه ، فقال : يابني عبد الأشهل ! كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدُنا فضلاً ، وأيمننا نقيبةً . قال : فإن كلامكم عليَّ حرام ، رجالكم ونساؤكم ، حتى تُؤمنوا بالله ورسوله . قال : فوالله ما بقي في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا .

أبو إسحاق : عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود قال : انطلق سعدُ بنُ معاذ معتمراً ، فنزل على أمية بن خَلف وكان أمية إذا انطلق إلى الشام يَمُرُّ بالمدينة ، فينزلُ عليه ، فقال أمية له : انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس طفتَ . فبينا سعد يطوف إذ أتاه أبو جهل ، فقال : من الذي يطوفُ آمناً ؟ قال : أنا سعد . فقال : أتطوفُ آمناً وقد آويتمْ محمداً وأصحابه ؟ قال : نعم . فتلاحيا . فقال أُمية : لا ترفع صوتك على أبي الحكم ، فإنه سيد أهل الوادي . فقال سعد : والله لو منعتني ، لقطعت عليك متجرك بالشام . قال : فجعل أميةُ يقول : لاترفع صوتك . فغضب وقال : دعنا منك ، فإني سمعتُ محمداً ﷺ يقول : يزعم أنه قاتِلُك . قال : إيَّاي ؟ قال : نعم . قال : والله ما يكذبُ محمد فكاد

يُحْدِث [١] ، فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي ؟ زعم أنه سمع محمداً يزعمُ أنه قاتلي . قالت : والله ما يكذبُ محمد . فلما خرجوا لبدر قالت امرأته : ما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي ؟ فأراد أن لا يخرج . فقال له أبو جهل : إنك من أشراف أهل الوادي ، فسرْ معنا يوماً أو يومين . فسار معهم ، فقتله الله .

قال ابنُ شهاب : وشهد بدراً سعدُ بن معاذ ، ورُمي يومَ الخندق ، فعاش شهراً ، ثم انتَقِضَ جرحُه فمات .

ابن إسحاق : حدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل أن عائشة كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وأم سعدٌ معها ، فعبر سعد عليه درع مُقَلَّصَةٌ قد خرجت منه ذِراعهُ كلُها وفي يده حربة يَرْفُلُ بها [يمشي بقوة وجد] ويقول :

لبِّثْ قليلاً يشهدِ الهَيْجا جمل   لا بأس بالموتِ إذا حانَ الأجَلْ

يعني : حَمَلَ بن بدر . فقالت له أمه : أي بني ! قد أخَّرت . فقلتُ لها : يا أم سعد ، لوددتُ أن درعَ سعد كانت أسبغ مما هي . فرمي سعد بسهم قطع منه الأكحل ، رماه ابن العَرِقَة ، فلما أصابه قال : خُذها مني وأنا ابن العَرِقَة . فقال : عَرَقَ الله وجهك في النار . اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً ، فأبقني لها ، فإنه لا قوم أحبٌ من أن أجاهدهم فيك من قوم آذوْا نبيك وكذبوه وأخرجوه . اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فاجعلها لي شهادة ، ولا تمتني حتى تقرَّ عيني من بني قريظة [٢] .ا.هـ

١٩٢٠ ـ * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : أصيبَ سعدٌ يومَ

---

(١) كاد يحدث : من الحدث . وهو خروج خارج من أحد السبيلين ، والضمير لأمية . أي أنه كاد أن يخرج منه شيء لشدة فزعه . وهذه رواية البيهقي . أما رواية البخاري : « والله ما يكذب محمد إذا حدث » . من التحديث . وعد الحافظ رواية البيهقي تصحيفاً .

(٢) قال محقق السير : رجاله ثقات ، وهو في سيرة ابن هشام (٢ / ٢٢٦) . وأخرجه أحمد (٦ / ١٤١) .

١٩٢٠ ـ البخاري (٧ / ٤١١) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٣٠ ـ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة . ومسلم (٣ / ١٣٨٩) ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ـ ٢٢ ـ باب جواز قتال من نقض العهد . =

الخندق ، رماه رجلٌ من قُريش يقال له حِبَّانُ بن العَرِقة ، رَمـاهُ في الأكحَل ، فضَرب النبيُّ ﷺ خَيمةً في المسجد ليَعودهُ من قريب . فلما رجعَ رسولُ الله ﷺ منَ الخندقِ وَضع السلاحَ واغتسلَ ، فـأتـاهُ جبريـلُ عليـه السـلامُ وهـو ينفضُ رأسَهُ منَ الغبـار فقـال : قـد وَضعتَ السـلاح ، واللهِ مـاوَضعتُـه ، اخرُجْ إليهم . قـال النبيُّ ﷺ : « فـأين ؟ » فـأشـارَ إلى بني قُرَيظة . فأتاهم رسولُ الله ﷺ فنزَلوا عَلى حكمه ، فردَّ الحكم إلى سعدٍ . قال : فـإني أحكم أن تُقْتَلَ المقاتلةُ ، وأن تُسبى النساءُ والذريةُ ، وأن تُقْسمَ أموالهم . قال هشـامٌ : فـأخبرني أبي عن عائشة أن سعداً قال : اللهمَّ إنـكَ تعلم أنـه ليس أحـدٌ أحبَّ إليَّ أن أُجـاهـدَهم فيـكَ من قومٍ كذَّبوا رسولَكَ وأخرَجوه ، اللهمَّ فإني أظنُّ أنك قـد وَضعت الحربَ بينَنـا وبينَهم ، فـإن كان بَقيَ من حرب قريشٍ شيء فـأبقني لـه حتىٰ أجـاهـدَهم فيـك ، وإن كنتَ وَضعت الحرب فافجرْهـا واجعل مَوتتي فيهـا . فـانفَجَرتْ من لَبَّتـه ، فلم يَرُعْهم - وفي المسجـد خيـمةٌ من بني غفارٍ - إلا الدَّمُ يَسيلُ إليهم ، فقالوا : ياأهل الخيمةِ ، ما هذا الذي يـأتينـا من قِبَلكم ؟ فـإذا سعدٌ يَغذو جُرحُهُ دماً . فمات منها رضيَ اللهُ عنه .

١٩٢١ - * روى أحمد عن عـائشـة قـالت : حضر رسول الله ، ﷺ ، وأبـو بكر وعمر ، سعدَ بن معـاذ ، وهو يموت في القُبـة التي ضربها عليـه رسـول الله ﷺ في المسجـد قـالت : والذي نفس محمد بيـده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر ، وإني لفي حُجرتي ، فكانـا كما قـال الله ﴿ رحمَـاءُ بينهم ﴾ (١) . قـال علقمـة فقلت : أي أمـه ! كيف كان رسـول الله ، ﷺ ، يصنع ؟ قالت : كان لا تدمع عينه على أحد ، ولكنه كان إذا وجد ، فـإنما هو آخـذٌ بلحيته .

١٩٢٢ - * روى ابن سعـد عن محمود بن لبيـد قـال : لَمَّـا أُصيب أكحـلُ سعـد ، فثقـل ؛

=

الأكحل : عرق في وسط الذراع .

اللَّبَّة : النحر .

يغدو : يسيل .

١٩٢١ - أحمد في مسنده (٦ / ١٤١) . وإسناده حسن .

(١) الفتح : ٢٩ .

١٩٢٢ - الطبقات الكبرى (٣ / ٤٢٧) . وإسناده حسن .

حوّلوه عند امرأة يقال لها رُفيدة تُداوي الجرحى . فكان النبّي ، ﷺ إذا مر به يقول : « كيف أمسيت ، وكيفَ أصبحت ؟ » فيخبره حتى كانت الليلة التي نقله قومه فيها وثقل ، فاحتملوه إلى بني عبد الأشهل إلى منازلهم ، وجاء رسول الله ، فقيل : انطلقوا به . فخرج وخرجنا معه ، وأسرع حتى تقطَّعَتْ شسوعُ نعالنا ، وسقطت أرديتُنا ، فشكا ذلك إليه أصحابهُ ، فقال : « إني أخاف أن تسبقنا إليه الملائكةُ فتغسله كما غلست حنظلة » . فانتهى إلى البيت ، وهو يُغسل ، وأمه تبكيه وتقول :

ويـــل أم سعـــدٍ سعـــدا حـــزامـــةً وجـــدّا

فقال : « كُلُّ باكيةٍ تكذبُ إلا أمَّ سعد » . ثم خرج به . قال : يقول له القوم : ما حملنا يارسول الله ميتاً أخفَّ علينا منه . قال : « ما يمنعُه أن يَخِفَّ وقد هبط مِن الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قَطُّ قبل يومهم ، قد حملوه مَعَكُم » .

١٩٢٣ - * روى ابن سعد عن شعبة : عن سماك ، سمع عبد الله بن شداد يقول : دخل رسولُ الله ، ﷺ ، على سعد وهو يكيد بنفسه فقال الرسول ﷺ ، « جزاك الله خيراً من سيد قومٍ ، فقد أنجزت ما وعدته . وليُنْجزَنَّك الله ما وَعَدَك » .

١٩٢٤ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري قال : نزل أهل قُرَيْظَةَ عَلَىٰ حُكْمِ سَعْد بْن مُعَاذٍ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ سَعْدٍ ، فَأَتَاهُ عَلَىٰ حِمَارٍ ، فَلَمَّا دَنَا قَرِيباً مِنَ الْمَسْجِد ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ للأَنْصَارِ « قُومُوا إِلَىٰ سَيِّدِكُمْ » ، أَوْ : « خَيْرِكُمْ » . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هٰؤلاءِ نَزَلُوا عَلَىٰ حُكْمِكَ » . قالَ : تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ ، وَتَسْبِي ذُرِّيَتَهُمْ . قَالَ : فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « قَضَيْتَ بحُكْمِ الله » .

١٩٢٥ - * روى ابن سعد عن عامر بن سعد عن أبيه قال : لما حكم سعد في بني قُريظة

١٩٢٣ - الطبقات الكبرى (٣ / ٤٢٧) . وإسناده حسن .

يكيد بنفسه : يجود بها وهو يتوفىٰ .

١٩٢٤ - البخاري (٧ / ٤١١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٠ - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة .

ومسلم (٣ / ١٣٨٨) ٣٢ - كتاب الجهاد - ٢٢ - باب جواز قتال من نقض العهد .

١٩٢٥ - الطبقات الكبرى (٣ / ٤٢٦) . وإسناده حسن .

أن يُقتل مَنْ جرتْ عليه المواسي قال رسولُ الله ، ﷺ : « لَقَدْ حَكَم فِيهِم بحُكم الله الذي حَكَم به من فوق سبع سماوات » .

١٩٢٦ - * روى ابن سعد عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال : أخذ إنسان قبضةً من تُراب قبر سعد ، فذهب بها ، ثم نظر فإذا هي مسك . ورواها محمد بن عمرو بن عَلقمة ، عن ابن المنكدر .

ذكر الذهبي في السير[1] عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبيه ، عن جده ، عن عائشة قالت : ما كان أحدٌ أشدّ فقداً على المسلمين بعد النبي ﷺ وصاحبيه أو أحدهما من سعد بن معاذ .

١٩٢٧ - * روى الحاكم عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه فقال لها النبي ﷺ : « ليرقأ دمعك ويذهب حزنك فإن ابنك أول من ضحك الله إليه واهتز له العرش » .

١٩٢٨ - * روى أحمد والحاكم والطبراني عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما أخرج بجنازة سعد بن معاذ صاحت أمه فقال لها رسول الله ﷺ : « ليرقأ دمعك ويذهب حزنك » . والباقي بنحوه .

= المواسي : جمع موسى وهي الآلة التي يحلق بها . والمراد هنا من بلغ الحلم وطالت شعرته ، وصار يحلقها . يفسر ذلك حديث عطية القرظي قال : عرضنا على النبي ، ﷺ ، يوم قريظة ، فكان من أنبت قتل ، ومن لم ينبت خلي سبيله ، فكنت ممن لم ينبت فخلي سبيلي . أخرجه أبو داود ، والترمذي وسنده حسن .

١٩٢٦ - الطبقات الكبرى (٣ / ٤٣١) . وإسناده حسن .

(١) السير (١ / ٢٩٥) وقال محققه : إسناده حسن .

١٩٢٧ - المستدرك (٣ / ٢٠٦) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٩٢٨ - أحمد في مسنده (٦ / ٤٥٦) .

والمستدرك (٣ / ٢٠٦) . وصححه ووافقه الذهبي .

والمعجم الكبير (٦ / ١٢) ، (٢٤ / ٤٦٧) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٠٩) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

ليرقأ : لينقطع .

١٩٢٩ - * روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما حُملت جنازةُ سعد ابن معاذ قال المنافقون : ما أخفَّ ما كانت جنازته - يعني لحكمه في بني قريظة - فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ ، فقال : « إن الملائكة كانت تحمله » .

١٩٣٠ - * روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اهْتَزَّ العَرْشُ لموت سعد بن معاذ » .

فقال رجل لجابر : إن البراء يقول : اهتَزّ السرير ؟ فقال : إنه كان بين هذين الحيَّيْن ضغائنُ ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » .

وفي رواية لمسلم (١) قال : قال رسول الله ﷺ - وجنازة سعد بن معاذ بين أيديهم -: « اهتز لها عرش الرحمن عز وجل » .

١٩٣١ - * روى ابن سعد عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : اهتزّ العرشُ لحب لقاء الله سعداً . قال : إنما يعني السرير . وقرأ ﴿ **ورفع أبويه على العرش** ﴾ (٢) قال : إنما تفسحت أعوادُه . قال : ودخل رسولُ الله ﷺ قبره ، فاحتُبس ، فلما خرج ، قيل يارسول الله ! ما حبسَك ؟ قال : « ضُمَّ سعد في القبر ضمة ، فدعوتُ الله أن يكشفَ عنه » .

قال الذهبي : تفسيره بالسرير ما أدري أهو من قول ابن عمر ، أو من قول مجاهد . وهذا تأويل لايفيدُ ، فقد جاءنا ثابتاً عرش الرحمن وعرش الله ، والعرش خلقٌ لله مسخَّرٌ إذا شاء أن يهتزّ اهتز بمشيئة الله ، وجعل فيه شعوراً لحب سعد ، كما جعل تعالى شعورا في جبل أُحُد

١٩٢٩ - الترمذي (٥ / ٦٩٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٥١ - باب مناقب سعد بن معاذ .
وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٩٣٠ - البخاري (٧ / ١٢٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١٢ - باب مناقب سعد بن معاذ .
اهتزاز العرش : كناية عن ارتياحه بروحه حين صُعِد بها لكرامته على ربّه ، وكلُّ من خَفَّ لأمْرٍ وارتاح لـه ، فقـد اهتز له ، والمعنى : فرح أهل العرش بقدومه على الله لما رأوا من منزلته وكرامته وفضله .
ضغائن : الضغائن : الأحقاد والعداوات ، واحدتها : ضَغينة .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

١٩٣١ - الطبقات الكبرى (٣ / ٤٣٣) .

(٢) يوسف : ١٠٠ .

بجبه النبيِّ ﷺ . وقال تعالى : ﴿ يَا جِبَال أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ (١) . وقال : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوات السَّبْعُ والأَرضُ ﴾ (٢) ثم عمم فقال : ﴿ وإِنْ مِنْ شيءٍ إلا يُسَبِّحُ بحَمْدِه ﴾ (٢) . وهذا حق . وفي صحيح البخاري قولُ ابن مسعود : كنا نسمعُ تسبيحَ الطعام وهو يؤكل . وهذا باب واسع سبيلُه الإيمان .اهـ .

١٩٣٢ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أُهديَ لرسول الله ﷺ جُبَّةٌ من سُندس - وكان ينهى عن الحرير - فَعَجبَ الناسُ منها ، فقال : « والذي نَفْس محمد بيده ، إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا » .

وفي رواية الترمذي والنسائي (٣) عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال : قدم أنس ابن مالك فأتيتهُ ، فقال : مَن أنت ؟ فقلت : أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال : فبكى ، وقال : إنك لَشَبيهٌ بسعد ، وإن سعداً كان من أعظم الناس وأطولهم ، وإنه بُعِثَ إلى النبي ﷺ جُبَّة من ديباج ، مَنسُوجٌ فيها الذهب ، فلبسها رسول الله ﷺ ، فصعدِ المنبر ، فقام - أو قعد - فجعل الناس يلمسونها ، فقالوا : ما رأينا كاليوم ثَوباً قطُّ . فقال : « أتعجبون من هذا ؟ لَمَناديل سعد في الجنة خيرٌ مما ترون » (٣) .

١٩٣٣ - * روى البزار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد نزل لسعد بن معاذ رضي الله عنه سبعون ألف ملك ما وطئوا الأرض قبلها » .

وقال حين دفن : « سبحان الله لو انفلت أحد من ضغطة القبر لانفلت منها سعد » .

---

(١) سبأ : ١٠ . (٢) الإسراء : ٤٤ .

١٩٣٢ - البخاري (٦ / ٣١٩) ٥٩ - كتاب بدء الخلق - ٨ - باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة .

ومسلم (٤ / ١٩١٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٤ - باب من فضائل سعد بن معاذ .

السندسي : الحرير وما رقَّ من الإبريسم .

(٣) الترمذي (٤ / ٢١٨) ٢٥ - كتاب اللباس ٣ - باب حدثنا أبو عمار ..

وقال : هذا حديث صحيح .

والنسائي (٨ / ١٩٩) -٤٨ - كتاب الزينة - ٨٨ - باب لبس الديباج المنسوج بالذهب .

١٩٣٣ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٥٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٠٨) : رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح .

قال الذهبي : هـذه الضمـة ليست من عـذاب القبر في شيء ، بل هو أمر يجـده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميه في الدنيا ، وكما يجد من ألم مرضه ، وألم خروج نفسه ، وألم سؤالـه في قبره وامتحانه ، وألم تأثره ببكاء أهله عليـه ، وألم قيـامـه من قبره ، وألم الموقف وهولـه ، وألم الورود على النار ، ونحو ذلـك فهـذه الأراجيف كُلُّها قـد تنـالُ العبـدَ ومـا هي من عـذاب القبر ، ولا من عذاب جهنم قط ، ولكن العبـد التقي يَرْفقُ الله بـه في بعض ذلـك أو كلـه ، ولا راحـة للمؤمن دون لقـاء ربـه . قـال تعـالى : ﴿ وأَنْـذِرْهُم يَـوْمَ الحَسْرَةِ ﴾ (١) . وقـال : ﴿ وَأَنْذِرْهُم يَوْمَ الآزِفَةِ إذ القُلُوبُ لَدَى الحَنَـاجِر ﴾ (٢) . فنسـألـه الله تعـالى العفوَ واللطف الخفي . ومع هٰذه الهزات ، فسعدٌ ممن نعلم أنه من أهل الجنة ، وأنه من أرفع الشهداء ، رضي الله عنـه . كأنـك يـاهـذا تظن أن الفـائـز لا ينـالُـه هـول في الـدارين ، ولاروع ولا ألم ، ولا خوف . سل ربك العافية ، وأن يحشرنا في زمرة سعد .اهـ

* * *

---

(١) مريم : ٣٩ .

(٢) غافر : ١٨ .

١٤ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

قال ابن كثير في ترجمته :

عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي . أبو عبد الرحمن المكي ثم المدني ، أسلم قديماً مع أبيه ولم يبلغ الحلم وهاجرا وعمره عشر سنين ، وقد استصغر يوم أحد ، فلما كان يوم الخندق أجازه وهو ابن خمس عشرة سنة فشهدها وما بعدها ، وهو شقيق حفصة بنت عمر أم المؤمنين ، أمهما زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون ، وكان عبد الله بن عمر ربعة من الرجال آدم له جمة تضرب إلى منكبيه جسيًما يخضب بالصفرة ويحفى شاربه ، وكان يتوضأ لكل صلاة ويدخل الماء في أصول عينيه ، وقد أراده عثمان على القضاء فأبى ذلك ، وكذلك أبوه ، وشهد اليرموك والقادسية وجلولاء وما بينهما من وقائع الفرس ، وشهد فتح مصر ، واختط بها داراً ، وقدم البصرة وشهد غزو فارس وورد المدائن مرارا وكان عمره يوم مات النبي ﷺ ثنتين وعشرين سنة ، وكان إذا أعجبه شيء من ماله يقربه إلي الله عز وجل وكان في مدة الفتنة لا يأتي أميرٌ إلا صلى خلفه ، وأدى إليه زكاة ماله ، وكان أعلم الناس بمناسك الحج ، وكان يتتبع آثار رسول الله ﷺ ، يصلي فيها ، حتى إن النبي ﷺ نزل تحت الشجرة وكان ابن عمر يتعاهدها ويصب في أصلها الماء ، وكان إذ فاتته العشاء في جماعة أحيا تلك الليلة ، وكان يقوم أكثر الليل ، وقيل إنه مات وهو في الفضل مثل أبيه ، وكان يوم مات خير من بقي ، ومكث سنة يفتي الناس من سائر البلاد . اهـ

وقال ابن حجر : وقال الزبير بن بكار : وكان ابن عمر يتحفظ ما سمع من رسول الله ويسأل من حضر عن قوله وفعله وكان يتبع آثاره في كل مسجد .

وقد ذكر الذهبي بعض من أخذ عنهم العلم غير رسول الله ﷺ فعَدّ منهم خمسة عشر ، وذكر مئتين وسبعة وعشرين ممن أخذوا عنه العلم ورووا عنه ، وقال : ولابن عمر في مسند بقيّ ألفان وست مائة وثلاثون حديثاً بالمكرر ، واتفقا له على مئة وثمانية وستين حديثاً ، وانفرد له البخاري بأحد وثمانين حديثاً ، ومسلم بأحد وثلاثين ، وتكلم الذهبي عن يوم التحكيم بين علي ومعاوية فقال : كاد أن تنعقد البيعة له [لابن عمر] يومئذ مع وجود

الإمام علي وسعد بن أبي وقاص ولو بويع لما اختلف عليه اثنان ولكن الله حماه وخار له ، والظاهر أنه توفي في آخر سنة ثلاث وسبعين . وقال مالك : بلغ ابن عمر سبعاً وثمانين سنة ، ورجح الذهبي أنه عمّر خمساً وثمانين سنة ودفن في فخّ من مكة (وفخ : حي الزاهر) في مقبرة المهاجرين .اهـ .

قال الذهبي :

وأولاده من صَفِيَّة بنت أبي عُبيد بن مسعود الثقفي : أبو بكر ، وواقد ، وعبدُ الله ، وأبو عبيدة ، وعُمر ، وحفصة ، وسَوْدَة .

ومن أُمّ علقمة المحاربية : عبدُ الرحمن وبه يُكنى .

ومن سُرِّيَّةٍ له : سالم ، وعبيدُ الله ، وحمزة .

ومن سُرِّيَّةٍ أخرى : زيد ، وعائشة .

ومن أخرى : أبو سلمة ، وقلابة .

ومن أخرى : بلال ، فالجملة ستة عشر .اهـ .

قال الحافظ في الإصابة :

وأخرج أبو سعيد بن الأعرابي بسند صحيح وهو في الغيلانيات والمحامليات عن سالم بن أبي الجعد عن جابر : مامنا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال غير عبد الله بن عمر . وفي تاريخ أبي العباس السراج بسند حسن عن السدي : رأيت نفراً من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ابن عمر . وفي الشعب للبيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : مات ابن عمر وهو مثل عمر في الفضل . ومن وجه آخر عن أبي سلمة : كان عمر في زمان له فيه نظراء ، وكان ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير . وفي معجم البغوي بسند حسن عن سعيد بن المسيب : لو شهدت لأحد من أهل الجنة لشهدت لابن عمر . ومن وجه صحيح : كان ابن عمر حين مات خير من بقي . اهـ .

قال الذهبي : قال ابنُ حزم في كتاب (الإحكام) في الباب الثامن والعشرين : المكثرون في الفتيا من الصحابة ؛ عُمر وابنُه عبد الله ، علي ، عائشةُ ، ابنُ مسعود ، ابنُ عباس ، زيدُ بنُ ثابت ، فهم سبعة فقطُ يمكن أنْ يجمع من فتيا كُلّ واحد منهم سفرٌ ضخم . وقد جمع أبو بكر محمدُ بنُ موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتيا ابن عباس في عشرين كتاباً . وأبو بكرٍ هذا أحدُ أئمة الإسلام .

١٩٣٤ ـ* روى ابن سعد عن سُليمان بن بلال : عن زيد بن أسلم : أنَّ بنَ عُمر كان يُصفّر حتى يملأ ثيابه منها ، فقيل له : تصبغُ بالصفرة ؟ فقالَ : إني رأيتُ رسول الله ﷺ يَصْبغُ بها .

١٩٣٥ ـ * روى ابن سعد عن ابن عُمر ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لو تركْنا هذا الباب للنساء » . قال نافع : فلم يَدخُلْ منه ابنُ عمر حتى مات .

وذكر الذهبي في السير [١] عن نافع : أنَّ ابنَ عُمر كان إذا فاتته العشاءُ في جماعة ، أحيا بقية ليلته .

وذكر أيضًا [٢] أنَّ ابنَ عُمر كان له مِهْراسٌ فيه ماءٌ ، فَيُصَلِّي فيه ما قُدّر له ، ثم يصيرُ إلى الفراش ، فيُغفي إغفاءة الطائر ، ثم يقومُ ، فيتوضَّأ ويصلي ، يفعلُ ذلك في الليل أربع مرات أو خمساً .

وذكر أيضاً [٣] عن عطاء مولى ابن سبَاع ، قال : أقرضتُ ابنَ عُمر ألفي درهم ، فوفَّانيها بزائد مئتي درهم .

١٩٣٤ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٧٩) وسنده صحيح .

١٩٣٥ ـ انظر : سير أعلام النبلاء . للذهبي (٣ / ٢١٣) .

وقال محققه : رجاله ثقات .

الباب : يعني أحد أبواب المسجد النبوي .

(١) السير (٣ / ٢١٣) . وقال محققه . رجاله ثقات .

السير (٣ / ٢٣٥) . وقال محققه : رجال ثقات .

المهراس : حجر منقور ويتوضأ منه .

(٣) السير (٣ / ٢١٥) وقال محققه رجاله ثقات .

قال محقق السير : وإنما تحل له الزيادة فيما إذا لم يكن ذلك على شرط منهما أو عادة ، أما إذا شرط في القرض أن يرد أكثر أو أفضل ، فهو حرام لا خير فيه وفعلُ ابنُ عمر هذا له سند من السنة ، ففي الموطأ ومسلم من طريق زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ استلف من رجل بَكراً فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة ، فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكرة ، فرجع إليه أبو رافع ، فقال : لم أجد فيها إلا خياراً رباعياً ، فقال : « أعطه إياه إن خيار الناس أحسنهم قضاء » . وأخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة .

وذكر أيضاً [١] ، عن عاصم ، أن مروان قال لابن عُمر - يعني بعد موت يزيد -: هلمَّ يدك نُبايعْك ، فإنكَ سيدُ العرب وابنُ سيِّدها . قال : كيف أصنعُ بأهل المشرق ؟ قال : نَضربُهم حتى يُبايعوا . قال : والله ما أُحبُّ أنَّها دانتْ لي سبعينَ سنة ، وأنه قُتِل في سيفي رجلٌ واحد .

قال : يقول مروان :

إني أرى فِتْنةً تَغْلي مَراجِلُها والملكُ بعْدَ أبي ليلى لمن غَلبا

وذكر أيضاً [٢] عن عمر بن محمد بن زيد ، عن أبيه : أن ابن عمر كاتب غلاماً له بأربعين ألفاً ، فخرج إلى الكوفة ، فكان يعمل على حُمرٍ له ، حتى أدى خمسة عشر ألفاً ، فجاءه إنسان ، فقال : أمجنونٌ أنت ؟ أنت ها هنا تُعذِّب نَفْسَك. وابنُ عُمر يشتري الرقيق يميناً وشمالاً ، ثم يُعتقهم ؛ ارجعْ إليه ، فقل : عجزتُ . فجاءَ إليه بصحيفة ، فقال : ياأبا عبد الرحمن ! قد عجزت ، وهذه صحيفتي ، فامْحُها . فقال : لا ، ولكن امحُها أنت إنْ شئتَ . فمحاها ، ففاضت عينا عبد الله ، وقال : اذهبْ فأنت حُرٌّ . قال : أصلحك الله ، أَحْسِنْ إلى ابنيَّ . قال : هما حُرَّان . قال : أصلحك الله ، أحسن إلى أمَّي ولديَّ . قال : هما حُرَّتانْ .

---

(١) السير (٣ / ٢١٦) . وقال : محققه إسناده حسن. وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤ / ١٦٩) .

(٢) السير (٣ / ٢١٧) وقال محققه رجاله ثقات .

المكاتبة : أن يكتب السيد لمولاه وثيقة يتعهد له فيها بالعتق إذا أعطاه مبلغاً يسميه من المال ، فإذا جمعه العبد ، ودفعه لسيده ، أصبح حرًّا .

وذكر ايضاً [١] عن عاصم بن محمد العمري : عن أبيه ، قال : أعطي عبدُ الله بنُ جعفر ابن عُمر بنافع عشرة آلاف ، فدخل على صَفيَّة امرأته ، فحدَّثها ، قالت : فما تنتظرُ ؟ قال : فهلا ما هو خيرٌ من ذلك ، هو حرٌّ لوجه الله : فكان يُخيَّلُ إليَّ أنه كان ينوي قول الله ﴿ لَنْ تنالُوا البرَّ حتى تُنفِقُوا مما تُحِبُّون ﴾[٢] .

وقال ابنُ شِهاب : أراد ابنُ عُمر أن يلعن خادماً ، فقال : الهم الع ، فلم يُتمَّها ، وقال : ما أُحِبُّ أن أقول هذه الكلمة .

وعن سالم ، قال : ما لعن ابنُ عمر خادماً له قط إلا واحداً ، فأعتقه [٣] .

وذكر الذهبي في السير[٤] عن عُمر بن محمد العمري ، عن نافع قال : ما مات ابنُ عُمر حتى أعتقَ ألفَ إنسان ، أو زاد .

وذكر أيضًا [٥] : عن نافعٍ ، قال : بعثَ معاويةُ إلى ابن عُمر بمئة ألف ، فما حال عليه الحولُ وعنده منها شيء .

وذكر أيضًا [٦] عن حمزة بن عبد الله ، قال : لو أَنَّ طعاماً كثيراً كان عندَ أبي ما شَبِعَ منه بعد أن يجد له آكلاً ، فعاده ابنُ مطيع ، فرآه قد نَحَلَ جسمُهُ ، فكلمه ، فقال : إنه ليأتي عليَّ ثمانُ سنين ، ما أشبعُ فيها شَبْعَةً واحدة ـ أو قال : إلا شبعة ـ فالآن تُريد أن أشبع حين لم يبقَ من عُمُري إلا ظِمْءُ حمار .

١٩٣٦ ـ * روى الطبراني عن مُطْعِم بن المِقْدام قال : كتبَ الحجَّاجُ إلى ابن عُمر : بلغني أنَّكَ طلبتَ الخِلافَةَ وأنها لاتصلحُ لعيٍّ ولابخيلٍ ولا غَيُور . فكتب إليه : أمَّا ماذكرتَ من

(١) السير (٣ / ٢١٧) . وقال محققه : إسناده صحيح .
(٢) آل عمران : ٩٢ .
(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٤١٣) وإسناده صحيح .
(٤) السير (٣ / ٢١٨) . وقال محققه : إسناده صحيح .
(٥) السير (٣ / ٢١٩) . قال محققه : إسناده صحيح .
(٦) السير (٣ / ٢١٨) . وعبد الرزاق في مصنفه (١١ / ٣١٢) . وقال محقق السير : إسناده صحيح .
ظمءُ حمار : أي شيء يسير وخص الحمار لأنه أقل الدواب صبراً على الماء .

=

١٩٣٦ ـ المعجم الكبير (١٢ / ٢٦٢) .

الخلافَةَ فما طلبتُها ، وماهي من بالي ، وأما ماذكرتَ من العيّ ، فمَنْ جمع كتابَ الله ، فليس بعييٍّ . ومن أدَّى زكاته ، فليس ببخيل . وإن أحقَّ ماغرت فيه ولدي أن يشركني فيه غيري .

وذكر الذهبي في السير (١) عن نافع : أنَّ المُختار بنَ أبي عُبَيد كان يُرسل إلى ابنِ عُمر بالمال ، فيقبله ، ويقول : لا أَسألُ أحداً شيئاً ، ولاأردُّ مارزقني الله .

وذكر أيضاً (٢) عن الثوري : عن أبي الوازع : قلتُ لابن عُمر : لايزالُ النَّاسَ بخيرٍ ما أبقاكَ الله لهم . فغضبَ ، وقال : إني لأحسبُكَ عِراقيًّا ، وما يُدريكَ مايُغلِقُ عليه ابنُ أُمِّك بابه .

١٩٣٧ - * وروى ابن سعد عن نافع ، أن ابنَ عمر كان يقبضُ على لحيته ، ويأخُذُ ما جاوز القبضة .

١٩٣٨ - * روى البخاري عن نافع قال : وكان ابن عمر إذا اعتمر ، قبض على لحيته ، فما فضل أخذه .

وذكر الذهبي في السير : (٣) عن ابن سيرين أن رجلاً قال لابن عُمر : أعملُ لك جوارش ؟ قال : وماهو ؟ قال : شيءٌ إذا كظَّك الطعامُ ، فأصبت منه ، سهَّل . فقال : ماشبعتُ منذُ أربعة أشهر ، وما ذاك أن لاأكون له واجدًا ، ولكني عهدتُ قوماً يشبعون مرةً ، ويجوعون مرةً .

= قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٤٧) : رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أنه مرسل ، فإن المطعم لم يسمع من ابن عمر.

(١) السير (٣ / ٢٢٠) وقال محققه : إسناده صحيح .

ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤ / ١٥٠) .

(٢) السير (٣ / ٢٢٠) . وقال محققه : إسناده حسن .

ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤ / ١٦١) .

١٩٣٧ - الطبقات الكبرى (٤ / ١٧٨) .

١٩٣٨ - البخاري (١٠ / ٣٤٩) ٧٧ - كتاب اللباس - ٦٤ - باب تقليم الأظفار .

(٣) السير (٣ / ٢٢٢) . وقال محققه : أخرجه أبو نعيم (١ / ٣٠٠) ورجاله ثقات .

جوارش : نوع من الأدوية المركبة يقوي المعدة ويهضم الطعام وليست اللفظة عربية .

إذا كظَّك الطعام : إذا امتلأت منه وأثقلك .

وذكر أيضاً : (١) عن ابن عمر : قال بعث إليَّ عليٌّ ، فقال : ياأبا عبد الرحمن ! إنكَ رجلٌ مُطاعٌ في أهل الشام ، فَسِرْ فقد أمَّرتُك عليهم . فقلتُ : أُذَكِّرك الله ، وقرابتي من رسول الله ﷺ وصحبتي إياه ، إلا ما أعْفَيْتَني . فأبىٰ عليٌّ ، فاستعنتُ عليه بحفصة ، فأبى ، فخرجتُ ليلاً إلى مكة ، فقيلَ له : إنه قد خَرَجَ إلى الشام . فبعث في أثري ، فجعل الرجلُ يأتي المربد ، فيخطم بعيره بعمامته ليدركني . قال : فأرسلت حفصةُ : إنَّه لمْ يَخْرُجْ إلى الشام ، إنَّما خرج إلى مكة . فسكن .

وذكر أيضاً : (٢) عن ابن عُمر قال يوم دُومة جندل : جاء معاويةُ على بُختي عظيمٍ طويل ، فقال : ومن الذي يطمع في هذا الأمر ويمد إليه عُنُقَه ؟ فما حدَّثتُ نفسي بالدنيا إلا يومئذ ، هَمَمْتُ أن أقول : يطمعُ فيه من ضربك وأباك عليه ، ثم ذكرتُ الجنةَ ونعيمَها ، فأعرضْتُ عنه .

وذكر أيضاً : (٣) ، عن نافع :أنَّ مُعاويةَ بَعَثَ إلى ابنِ عُمر بمئة ألف ، فلما أراد أنْ يبايع ليزيد ، قال : أرى ذاك أراد ، إنَّ ديني عندي إذاً لرخيص .

وذكر أيضاً : (٤) قال : حلفَ معاويةُ على منبر رسول الله ﷺ ليَقْتُلَنَّ ابنَ عمرَ ، يعني وكان ابنُ عُمر بمكة . فجاء إليه [أي إلى ابن عَمر] عبدُ الله بنُ صفوان ، فدخلا بيتاً ، وكنتُ على الباب ، فجعل ابنُ صفوان يقولُ : أفتتركُه حتى يقتُلكَ ؟ ! والله لو لم يَكُنْ إلا أنا وأهلُ بيتي ، لقاتلتُه دونك فقالَ : ألا أصيرُ في حرم الله ؟ وسمعتُ نحيبَه مرَّتين ، فلما دنا معاويةُ تلقَّاه ابنُ صفوان ، فقال : إيهاً جئتَ لتقتل ابنَ عمر . قال : والله لاأقتُلهُ .

١٩٣٩ ـ * روى ابن سعد عن مَيْمُون بن مِهران قال : دَسَّ مُعاوية عَمْراً وهو يُريد أن

---

(١) السير (٣ / ٢٢٤) . وقال محققه : رجاله ثقات .

(٢) السير (٣ / ٢٢٤) . وقال محققه : رجاله ثقات .

(٣) السير (٣ / ٢٢٥) . وقال محققه : إسناده صحيح .

(٤) السير (٣ / ٢٢٥) . وقال محققه : إسناده صحيح .

إيها : اسم فعل أمر بمعنى اسكت وكف .

١٩٣٩ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٦٤)وسنده صحيح .

يعلم مافي نفس ابنِ عُمر ، فقال : ياأبا عبد الرحمن ! مايمنعُكَ أن تخرُجَ تُبايعك النـاسُ ، أنتَ صاحبُ رسول الله ﷺ وابنُ أمير المؤمنين ، وأنتَ أحقُّ الناس بهذا الأمر . فقال : قد اجتمعَ النـاسُ كلُّهم على ماتقول ؟ قال : نعم ، إلا نفر يسير . قال : لو لم يبقَ إلا ثلاثةُ أعلاجٍ بهَجَر لم يكن لي فيها حاجة . قال : فعلم أنَّه لايريدُ القتال . فقال : هل لك أن تُبايعَ من قد كادَ النّاسُ أن يَجتمعوا عليه ويكتب لك من الأرضين والأموال ؟ فقال : أُفٍّ لك ! اخرجْ من عندي ، إنَّ ديني ليس بدينـاركم ولا درهمكم ، وإني أرجو أن أخرج من الدنيا ويدي بيضاء نقية .

١٩٤٠ ـ * روى ابن سعد عن نافع ، قال : كان ابنُ عمر يُسلِّم على الخشَبيَّة والخوارج وهم يقتتلون وقال : من قال (حي على الصلاة) أجبتُه ، ومن قال (حيٌّ على قتل أخيك المسلم وأخذِ ماله) فلا .

١٩٤١ ـ * روى ابن سعد عن نافع ، قال : أصابت ابنَ عمر عارضةُ مَحْمِل بين أصبعيه عند الجمعة ، فمرض فدخل عليه الحجّاج ، فلما رآه ابنُ عمر ، غمَّض عينيه ، فكلَّمه الحجاج ، فلم يُكَلِّمه ، فغضب ، وقال : إنَّ هذا يقول إني على الضرب الأول .

وذكر الذهبي في السير : [1] عن ابن عُمر ، أنه قام إلى الحجَّاج ، وهو يخطُبُ فقال : ياعدوَّ الله ! استَحِلَّ حَرَمَ الله ، وخَرَّب بيتَ الله . فقال : ياشيخاً قد خرف . فلما صدر الناسُ ، أمر الحجَّاجُ بعضَ مُسودته ، فأخذ حربة مسمومةً ، وضرب بها رجلَ ابن عُمر ، فمرض ، وماتَ منها ودخل عليه الحجَّاج عائداً ، فسلَّم فلم يردَّ عليه ، وكلَّمه ، فلم يُجبه .

١٩٤٢ ـ * روى البخاري عن سعيد بن عمرو ، قال : دخل الحجاجُ على ابن عمر وأنا عنده ، فقال : كيف هو ؟ فقال : صالح . قال : من أصابك ؟ قال : أصابني من أمر بحمل السلاح في يوم لايحل فيه حمله . يعني الحجاج .

١٩٤٠ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٦٩) وإسناده حسن .
الخشبية : هم أصحاب المختار بن أبي عبيد .
١٩٤١ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٨٦) وإسناده صحيح .
(١) السير (٣ / ٢٣٠) .
١٩٤٢ ـ البخاري (٢ / ٤٥٥) ١٣ ـ كتاب العيدين ـ ٩ ـ باب ما يكره من حمل السلاح في العيد والحرم .

١٩٤٣ ـ * روى ابن سعد عن سعيد بن جُبَير ، قال : لما احتُضِرَ ابنُ عمر ، قال : ماآسى على شيءٍ من الدنيا إلا على ثلاث ؛ ظمأ الهواجر ، ومُكابدة الليل ، وأني لم أقاتل الفئةَ الباغيةَ التي نزلتْ بنا . يعني الحجاج .

وذكر الذهبي (١) في السير : عن نافعٍ أو غيره ، أن رجلاً قال لابن عُمر : يا خيرَ النَّاس ، أو ابنَ خيرِ الناس . فقال : ماأنا بخيرِ الناس ، ولاابن خيرِ الناس ، ولكني عبدٌ من عبادِ الله ، أرجو الله ، وأخافُه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تُهلِكُوه .

١٩٤٤ ـ * روى ابن سعد عن عُروة قال : خطبتُ إلى ابنِ عُمر ابنَته ، ونحن في الطواف ، فسكت ولم يُجبني بكلمةٍ ، فقلتُ : لورضي ، لأجابني ، والله لا أُراجعه بكلمة . فقُدِّر له أنه صَدَر إلى المدينة قبلي ، ثم قدمتُ ، فدخلتُ مسجد الرسول ﷺ ، فسلمتُ عليه ، وأديتُ إليه حقّه ، فرحَّبَ بي ، وقال : متى قَدِمت ؟ قلتُ : الآن . فقال : كنتَ ذكرتَ لي سَوْدَة ونحنُ في الطواف ، نتخايلُ الله بين أعيُننا ، وكنتَ قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن . فقلتُ : كان أمراً قُدِّر . قال : فما رأيك اليوم ؟ قلت : أحْرَصُ ماكنتُ عليه قطُّ . فدعا ابنيه سالماً وعبد الله ، وزوَّجني .

١٩٤٥ ـ * روى ابن سعد عن ابنِ عمر ، قال : إنما مَثَلُنَا في هذه الفتنة كَمَثَل قومٍ يسيرون على جادَّةٍ يعرفونها ، فبينا هم كذلك ، إذْ غَشِيتْهُم سحابةٌ وظُلمةٌ ، فأخذ بعضُهم يميناً وشمالاً ، فأخطأ الطريقَ ، وأقمنا حيث أدرَكنا ذلك ، حتى جلا اللهُ ذلك عنَّا ، فأبصرنا طريقنا الأول . فعرفناهُ ، فأخذنا فيه . إنما هؤلاء فتيانُ قريش يَقْتَتِلُون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا ، ما أُبالي أن لايكونَ لي مايَقتَتِلُ عليه بعضُهم بعضاً بنعليَّ هاتين الجرداوين .

١٩٤٦ ـ * روى ابن سعد عن أبي جعفر القارئ : خرجتُ مع ابنِ عُمر من مكة ، وكان

١٩٤٣ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٨٥) . وذكره الذهبي في السير (٣ / ٢٣٢) وقال : محققه إسناده صحيح .

(١) السير (٣ / ٢٣٦) . وقال محققه : سنده صحيح .

١٩٤٤ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٧١) . وذكره الذهبي في السير (٣ / ٢٣٧) . وقال محققه : رجاله ثقات .

١٩٤٥ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٧١) . وذكره الذهبي في السير (٣ / ٢٣٧) . وقال محققه : إسناده صحيح .

١٩٤٦ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٤٨) . وذكره الذهبي في السير (٣ / ٢٣٩) . وقال محققه: إسناده حسن . =

له جفنةٌ من ثريد يَجْتمع عليها بنوه ، وأصحابُه ، وكل من جاء حتى يأكُل بعضُهم قائماً ، ومعه بعير له ، عليه مزادتان ، فيهما نبيذ وماء ، فكان لكل رجل قدح من سويق بذلك النبيذ .

١٩٤٧ ـ * روى ابن سعد عن عبد الله بن دينار قال : لما اجتمعوا على عبد الملك كتب إليه ابنُ عُمر : أما بعد : فإني قد بايعت لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعتُ وإنّ بني قد أقرُّوا بذلك .

١٩٤٨ ـ * روى البزار عن ابن عمر أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيلُ تحتها ويخبرُ أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك .

١٩٤٩ ـ * روى الطبراني عن ابن عمر قال : لم أجِدني آسى على شيء إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي .

١٩٥٠ ـ * روى الطبراني عن نافع قال : إن كان ابنُ عمرَ ليقْسِمُ في المجلس ثلاثين ألفاً ثم يأتي عليه شهرٌ ما يأكل فيه مِزْعَة لحم . قال بُرْد :قلت لنافع هل كان يأكل اللحم ؟ قال : كان إذا صام أو سافر فإنه أكثر طعامِه .

١٩٥١ ـ * روى الطبراني عن زيد بن أسلم قال : مر ابنُ عمرَ براعي غنم فقال : ياراعيَ الغنم هل من جزرة ؟ قال : ماهنا ربُّها . قال : تقول أكلهَا الذئبُ . فرفع الرَّاعي رأسَه

= النبيذ : ما يعمل في الأشربة من التمر والزبيب ولا يسكر .

١٩٤٧ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٨٣) . وذكره الذهبي في السير (٣ / ٢٣١) . وقال محققه إسناده قوى .

١٩٤٨ ـ رواه البزار ورجاله موثقون .

١٩٤٩ ـ رواه الطبراني بأسانيد وأحدها رجاله رجال الصحيح .

١٩٥٠ ـ المعجم الكبير (١٢ / ٢٦٠ ، ٢٦١) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٤٧) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير برد بن سنان وهو ثقة .

مزعة لحم : قطعة لحم .

١٩٥١ ـ المعجم الكبير (١٢ / ٣٦٣) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٤٧) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن الحارث الحاطبي وهو ثقة .

جزرة : جمل للذبح .

إلى السّماء ثم قال : فأين اللهُ ؟ فقال ابنُ عمرَ : فأنـا واللهِ أحقُّ أن أقول فـأين الله . فـاشترى ابن عُمر واشترى الغنمَ فأعتقَهُ وأعطاه الغنمَ .

أقول : كان فعل ابن عمر امتحانًا للراعي .

١٩٥٢ - * روى الطبراني عن مكحول قـال : بينـا أنـا مع ابن عمر وهو يمشي إذ مر بـه رجلٌ أسودُ معه رُمْح فوضع زُج الرمح بين السبابة والإبهـام من قـدم ابن عمر ، فحُمِلَ الشيخُ فأدخل ، فورمت ساقه ، فأتاه الحجاج يعودُه فقال : ياأبا عبد الرحمن من أصابك بهـذا حتى آخذ لك منه ؟ قال : آلله ليأخذنَّ منه ؟ اللهَ ليأخذن منه ؟ قال : مـابـال حرم الله وأمنـه يُحْمَلُ فيه السلاح ؟ قال : فمات فيه .

أقول : في الحديث إشارة إلى أن القاتل الحقيقي هو الحجاج الذي سمح بـإدخـال السلاح إلى حرم الله .

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : في الزهد للبيهقي بسنـد صحيح عن عمر بن محمـد بن زيد بن عبد الله بن عمر : سمعت أبي يقول : ماذَكَرَ ابنُ عمرَ رسولَ الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم إلا بكى ، ولامر على رَبْعِهِم إلا غمض عينيـه . وأخرجـه الـدارمي من هـذا الـوجـه في تاريخ أبي العباس بسند جيد عن نافع : كان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية : ﴿ **ألم يـأن للـذين آمنوا أن تخشـع قلوبهم لذكر الله** ﴾ يبكي حتى يُغْلِبَهُ البكاء . وعند ابن سعد بسنـد صحيح ، قيل لنـافع : مـا كان ابن عمر يصنـع في منزلـه ؟ قـال : الـوضـوء لكل صـلاة والمصحف فيما بينهما . وعند الطبراني وهو في الحلية بسند جيد عن نافع ؛ أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول : يـانـافع أسحرنـا . فيقول : لا . فيعـاود فـإذا قـال : نعم . قعـد يستغفر الله حتى يصبح اهـ .

والمقصود بربعهم : دار الرسول ﷺ .

١٩٥٢ - المعجم الكبير (١٢ / ٢٥٩) . وقـال الهيثمي في مجمع الزوائـد (٩ / ٣٤٧) : رواه الطبراني بـإسنـادين ورجـال هـذا ثقات .

الزج : حربة الرمح .

١٩٥٣ - * روى ابن سعد عن نافع أن ابن عمر كان لايصوم في السفر ولايكاد يفطر في الحضر .

١٩٥٤ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : كان الرَّجُلُ في حياة رسول الله ﷺ إذَا رأى رُؤْيا قصَّها على النبيِّ ﷺ ، فَتَمَنَّيْت أنْ أرَى رُؤْيا أقصّها على النبي ﷺ ، وكُنتُ غُلاماً شَابًّا عَزْباً ، أنام في المسجد على عهد رسول اللهِ ﷺ ، فرأيتُ في المنام كأنَّ مَلَكَيْنِ أخذَاني فَذَهَبا بِي إلى النَّارِ ، فإذا هي مَطْوِيَّة كطيِّ البئرِ ، وإذا لها قَرْنانِ كَقَرْنَي البئرِ ، وإذا فيها ناسٌ قد عَرَفْتُهُمْ ، فجعلتُ أقولُ : أعوذُ باللهِ من النار ، أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله مَن النار ، فَلَقِيهُما مَلَكٌ آخرُ ، فقال لي : لَمْ تُرَعْ . فَقَصَصتُها على حَفصة ، فقصَّتْها حفصةُ علي النبيِّ ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « نِعمَ الرجلُ عبدُ الله ، لو كانَ يُصلي من الليل » . قال سالم : فكان عبد الله لاينامُ من اللَّيلْ إلا قليلاً .

وللبخاري [(١)] أيضاً ، أنَّ ابنَ عُمَرَ قال : رَأيتُ في النَّومِ : كأنَّ في كَفِّي سَرَقَةً من حريرٍ ، لاأهْوى بها إلى مكانٍ في الجنةِ إلا طَارتْ بي إليه ، فَقَصصتُها علي حَفْصَةَ ، فَقَصَّتْها حفصةُ على النبيِّ ﷺ ، فقال : « إنَّ أَخاكِ رجلٌ صالحٌ » . أو قال : « إنَّ عبدَ الله رجلٌ صالحٌ » .

وفي أخرى [(٢)] له قال : إنَّ رِجَالاً من أصحابِ رسولِ الله ﷺ كانُوا يَرَونَ الرؤيا على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، فَيَقُصُّونَها على رسولِ الله ﷺ ، فيقُولُ فيها رسولُ الله ﷺ ماشاء الله وأنا غلامٌ حديثُ السنِّ ، بيتي المسجدُ قبلَ أنْ أَنْكِحَ ، فقلتُ في نفسي : لوكان فيكَ

١٩٥٣ - الطبقات الكبرى (٤ / ١٤٨) وسنده جيد .

١٩٥٤ - البخاري (٣ / ٦) ١٩ - كتاب التهجد - ٢ - باب فضل قيام الليل .

مسلم (٤ / ١٩٢٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣١ - باب فضائل عبد الله بن عمر .

(١) البخاري (١٢ / ٤٠٣) ٩١ - كتاب التعبير - ٢٥ - باب الإستبرق ودخول الجنة في المنام .

سَرَقَة : السَّرَقَةُ بفتحتين : الحرير ، وجمعها : سَرَقٌ .

أهْوَى : بيده إلى الشيء : مَدَّها إليه ليأخُذَهُ .

(٢) البخاري (١٢ / ٤١٨) ٩١ - كتاب التعبير - ٣٥ - باب الأمن وذهاب الروع في المنام .

=

خيرٌ ، لَرَأيْتَ مايَرَى هؤلاء ، فلمَّا اضْطَجعتُ ليلةً قلتُ : اللَّهُمَّ إنْ كُنتَ تَعلمُ فيَّ خَيراً ، فَأرني رؤيا . فَبينا أنا كذلك إذْ جاءني مَلَكانِ ، في يد كل واحدٍ منهما مِقْمعَةُ حَديدٍ ، فحملاني إلى جَهنَّم ، وأنا بينهما أدعُو الله : اللهم إنِّي أَعُوذُ بِكَ من جَهَنَّم . ثم أَرَاني لَقِيني مَلَكٌ في يدِهِ مِقْمعةٌ من حديدٍ ، فقال : لَم تُرَعْ ، نِعْمَ الرجلُ أنتَ ، لَوْ تُكْثِرُ الصَّلاةَ . فَانْطلقُوا بِي ، حتى وقَفُوا بي على شَفِيرِ جَهنَّم ، فإذَا هي مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئرِ ، ولها قُرُونٌ كقُرُونِ البئرِ بينَ كلِّ قَرْنَيْنِ مَلَكٌ بيدِهِ مقمعةٌ من حديدٍ ، وأرى فيها رجالا مُعلَّقِينَ بالسَّلاسِلِ ، رُؤُوسُهُم أَسْفَلَهُم ، عَرَفْتُ فيها رجالاً من قُرَيشٍ ، فَانْصرفُوا بي عن ذات اليمين ، فَقَصَصْتُها على حَفْصَةَ ، فَقَصَّتْها حَفْصَةُ على رسول الله ﷺ فقال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ عَبْدَ الله رجُلٌ صالحٌ » . قال نافِعٌ : فلم يَزِلْ بعْدَ ذَلِكَ يُكْثِرُ الصَّلاةَ .

وفي رواية لمسلم (١) : رأيتُ في المنامِ كأنَّ في يَدي قِطْعَةَ إسْتَبْرَقٍ ، وليس مكانٌ من الجنَّةِ أُريدُ إلا طارت بي إليه ، فَقَصَصْتُهُ على حفصةَ ، فقصَّتْهُ على النبيِّ ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « أرَى عبدَ الله رجُلاً صالحاً » .

(لو كان يصلي من الليل) هي هنا للتمني ، لاللشرط ، ولذلك لم يذكر الجواب .

قال المهلب : إنما فسر رسول الله ﷺ هذه الرؤيا في قيام الليل من أجل قول الملك . « لم ترع » . أي لم تعرض عليك النار ، لأنك مستحقها ، وإنما ذكرت بها ، ثم نظر رسول الله ﷺ في أحواله ، فلم ير شيئاً يغفل عنه من الفرائض فيدني من النار ، وعلم مبيته في المسجد ، فعبر ذلك بأنه تنبيه له على قيام الليل فيه .

١٩٥٥ - * روى الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما فَرَضَ عمر لأسامة بن زيد ثلاثة آلاف وفرض لي ألفين وخمس مائة ، فقلت له : ياأبت لم تفرض لأسامة بن زيد ثلاثة

= لَمْ تُرَعْ : أي لم تفزع .

مِقْمَعَةٌ : واحدةُ المَقامِع ، وهي سياطٌ تُعملُ من حديد رُؤوسُها معْوَجَّةٌ .

شَفيرُ جَهنَّم : شَفِير الوادي : جَانِبُهُ وَحَرْفُهُ .

(١) مسلم (٤ / ١٩٢٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣١ - باب من فضائل عبد الله بن عمر .

إسْتبْرَق : الإسْتَبرقُ : ما غَلُظَ من الديباج .

١٩٥٥ - المستدرك (٣ / ٥٥٩) . وصححه ووافقه الذهبي .

آلاف وتفرض لي ألفين وخمس مائة ؟ والله ماشهد أسامة مشهداً غبت عنه ، ولاشهد أبوه مشهداً غاب عنه أبي . قال : صدقت يا بني ، ولكني أشهد : لأبوه كان أحب الناس إلى رسول الله صلى عليه وآله وسلم من أبيك ، ولهو أحب إلى رسول الله صلى اللهّ عليه وآله وسلم منك . قال الحاكم : فإن توهم متوهم أن هذه الفضيلة لأسامة فليعلم أني إنما خرجت هذا الحديث لأمرين ؛ أحدهما شهادة عمر لابنه أنه لم يشهد أسامة مشهداً إلا شهدتّه ، وهذه من أجلّ فضائل ابن عمر ، والثاني أن الشيخين رضي الله عنهما قد خرجا أكثر ماروي من فضائل ابن عمر على شرطهما من المسانيد فأنا أجتهد في تحصيل خبر مسند صحيح لم يخرجاه .

* * *

1835

١٥ ـ بلال بن رباح رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته :

بلال بن رباح الحبشي المؤذن ، وهو بلال بن حمامة وهي أمه .. اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فأعتقه ، فلزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأذن له ، وشهد معه جميع المشاهد ، وآخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، ثم خرج بلال بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجاهدًا إلى أن مات بالشام . قال أبو نعيم : كان ترب أبي بكر وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وروى أبو إسحاق الجوزجاني في تاريخه من طريق منصور عن مجاهد قال : قال عمار كل قد قال ماأرادوا ـ يعني المشركين ـ غير بلال .

ومناقبه كثيرة مشهورة قال ابن إسحاق : كان لبعض بني جمح . مولد من مولديهم واسم أمه حمامة ، وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة على صدره ، ثم يقول : لايزال على ذلك حتى يموت أو يكفر بمحمد . فيقول وهو في ذلك أحد أحد . فمر به أبو بكر فاشتراه منه بعبد له أسود جلد .

قال البخاري : ومات بالشام زمن عمر . وقال ابن بكير : مات في طاعون عمواس . وقال عمرو بن علي : مات سنة عشرين . وقال ابن زبر : مات بداريا . وفي المعرفة لابن منده أنه دفن بحلب . ا.هـ .

وقال ابن كثير : ولما شرع الأذان بالمدينة كان هو الذي يؤذن بين يدي رسول الله ﷺ وابن أم مكتوم يتناوبان ، تارة هذا وتارة هذا ، وكان بلال ندي الصوت حسنه ، فصيحاً ... وأذّن يوم الفتح على ظهر الكعبة .. قالوا : وكان بلال آدم شديد الأدمة طويلاً نحيفاً كثير الشعر خفيف العارضين .

قال ابن بكير : توفي بدمشق في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة . وقال محمد بن إسحاق وغير واحد : توفي سنة عشرين . قال الواقدي : ودفن بباب الصغير ، وله بضع وستون

سنة . ا.هـ .

ومما ورد فيه :

١٩٥٦ ـ * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال ، قال النبي ﷺ لبلال صلاة الغداة : « حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام منفعة ، فإني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة » . قال بلال : ماعملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهورًا تامًّا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي .

١٩٥٧ ـ * روى البخاري عن جابر قال : كان عمر يقول : أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا . يعني بلالا .

١٩٥٨ ـ * روى الحاكم عن عبد الله بن مسعود قال : أولُ من أظهر إسلامه سبعة ؛ رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمَّار ، وأُمُّه سُمَيَّة ، وبلال ، وصهيب ، والمقداد . فأما النبيُّ ﷺ ، وأبو بكر فمنعهما الله بقومهما ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون ، فألبسوهم أدراع الحديد ، وصهروهم في الشمس ، فما منهم أحدٌ إلا وأتاهم على ماأرادوا إلا بلال ، فإنه هانَتْ عليه نفسُه في الله ، وهان على قومه ، فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة ، وهو يقول : أحدٌ أحد .

ذكر الذهبي في السير [1] عن قيس قال : اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدفون في الحجارة بخمس أواق ذهباً ، فقالوا : لو أبيتَ إلا أوقيةً لبعناكه . قالَ : لو أبيتُم إلا مئة أوقية لأخذتُه .

١٩٥٦ ـ البخاري (٣ / ٣٤) ١٩ ـ كتاب التهجد ـ ١٧ ـ باب فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار .

(١) ومسلم (٤ / ١٩١٠) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢١ ـ باب من فضائل بلال .

١٩٥٧ ـ البخاري (٧ / ٩٩) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ٢٣ ـ باب مناقب بلال بن رباح .

١٩٥٨ ـ المستدرك (٣ / ٢٨٤) . وصححه ووافقه الذهبي .

السير (١ / ٣٥٣) . وقال محققه : إسناده قوي .

١٩٥٩ - * روى مسلم عن سعد قال : كنا مع رسول الله ﷺ ستة نفر ، فقال المشركون : اطرد هؤلاء عنك فلا يجترئون علينا . وكنت أنا وابن مسعود وبلال ورجل من هذيل وآخران ، فأنزل الله : ﴿ **وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ** ﴾(١) .

١٩٦٠ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة قالت : لما قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ ، وُعِكَ أبو بكر وبلال ، قالت : فدخلت عليهما ، فقلت : ياأبت كيف تجدك؟ ويابلال كيف تجدك ؟ قالت : فكان أبو بكر إذا أخذته الحُمّى يقول :

كُلُّ امرئٍ مُصَبَّحٌ في أهلِهِ   والموتُ أدنى مِنْ شِراكِ نَعْلِهِ

وكان بلال إذا أُقلعَ عنه يرفع عقيرته ويقول :

ألا لَيْتَ شِعْري هَلْ أبيتَنَّ لَيْلَةً   بوادٍ وَحَوْلي إذخر وجليلُ
وهل أرِدَنْ يوماً مياهَ مِجَنَّةٍ   وهل يَبْدُوَنْ لي شامَةٌ وطَفيلُ

اللهم العن شيبةَ بن ربيعةَ ، وعُتْبَةَ بن ربيعة وأميَّةَ بنَ خلف ، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء . ثم قالت : قال رسول الله ﷺ : « اللهم حبِّبْ إلينا المدينة كحبِّنا مكة أو أشدَّ ، اللهم صحِّحْها ، وبارك لنا في مُدِّها وصاعها ، وانقُلْ حُمَّاها فاجعلها بالجُحْفة » . قالت : وقَدِمْنا المدينة وهي أوْبأُ أرض الله . قالت : وكان بُطْحانَ يجري نَجْلاً . يعني ماءً آجِنًا .

١٩٥٩ - مسلم (٤ / ١٨٧٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب في فضل سعد بن أبي وقاص .

(١) الأنعام : ٥٢ .

١٩٦٠ - البخاري (٧ / ٢٦٢) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٦ - باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة .

ومسلم (٢ / ١٠٠٣) ١٥ - كتاب الحج - ٨٦ - باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها .

وُعِك : أصيب بالوعك وهو الحمّى .

مُصَبَّح : أي مصاب بالموت صباحاً .

يرفع عقيرته : يرفع صوته .

مَجنَّة : موضع على ستة أميال من مكة وكان فيه سوق .

شامة وطفيل : جبلان بأرض مكة وقيل هما عينان لاجبلان .

إذخر وجليل : نبات .

النجل : الماء القليل الذي ينز نزًّا وهو كالرشح .

أجَنَ : يأجَنُ الماء فهو آجن : إذا تغير لونه وطعمه وريحه .

١٩٦١ ـ * روى الحاكم عن عمرو بن ميمون : أن أخاً لبلال كان ينتمي إلى العرب ويزعم أنه منهم فخطب امرأة من العرب فقالوا : إن حضر بلال زوجناك . قال : فحضر بلال فقال : أنا بلال بن رباح وهذا أخي وهو امرؤ سيء الخلق والدين فإن شئتم أن تزوجوه فزوجوه وإن شئتم أن تدعوا فدعوا . فقالوا : من تكن أخاه نزوجه . فزوجوه .

قال الحاكم : أخو بلال هذا له رواية .

١٩٦٢ ـ * روى الحاكم عن عائشة ، قالت : أعتق أبو بكر رضي الله عنه سبعة ممن كان يعذب في الله عز وجل منهم بلال وعامر بن فهيرة .

١٩٦٣ ـ * روى الطبراني : عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « مَثل بلال مثل النخلة غدت تأكل من الحلو والمر ، ثم هو حلوٌ كلُّه » .

* * *

١٩٦١ ـ المستدرك (٣ / ٢٨٣)وصححه ووافقه الذهبي .

١٩٦٢ ـ المستدرك (٣ / ٢٨٤) وصححه ووافقه الذهبي .

١٩٦٣ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٠٠) : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

١٦ - أبي بن كعب رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة :

أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري أبو المنذر وأبو الطفيل سيد القراء.. كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرًا والمشاهد كلها ، قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « لِيَهْنِكَ العلم أبا المنذر » . وقال له : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك » . وكان عمر يسميه سيد المسلمين ، ويقول اقرأ : يا أبي . ويروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً . وأخرج الأئمة أحاديثه في صحاحهم . وعده مسروق في الستة من أصحاب الفتيا . قال الواقدي : وهو أول من كتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأول من كتب في آخر الكتاب : وكتب فلان بن فلان . وكان ربعة أبيض اللحية لا يغير شيبه . وممن روى عنه من الصحابة عمر ، وكان يسأله عن النوازل ويتحاكم إليه في المعضلات ، وأبو أيوب وعبادة بن الصامت وسهل بن سعد وأبو موسى وابن عباس وأبو هريرة وأنس وسليمان بن صرد وغيرهم . قال ابن أبي خيثمة سمعت يحي ابن معين يقول : مات أبي بن كعب سنة عشرين أو تسع عشرة . وقال الواقدي : ورأيت آل أبي وأصحابنا يقولون مات سنة اثنين وعشرين ، فقال عمر : اليوم مات سيد المسلمين . قال : وقد سمعت من يقول مات من خلافة عثمان سنة ثلاثين . وهو أثبت الأقاويل . وقال ابن عبد البر : الأكثر على أنه في خلافة عمر . قلت : وصحح أبو نعيم أنه مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين ، واحتج له بأن زر بن حبيش لقيه في خلافة عثمان .

وروى البخاري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبزي قال : قلت لأبي لما وقع الناس في أمر عثمان فذكر القصة ، وروى البغوي عن الحسن في قصته له : أنه مات قبل قتل عثمان بجمعة .

وقال ابن حبان : مات سنة ثنتين وعشرين في خلافة عمر وقد قيل إنه بقى إلى خلافة عثمان .

وثبت عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً من المسلمين قال : يارسول الله أرأيت هذه

الأمراض التي تصيبنا مالنا فيها ؟ قال : « كفارات » . فقال أبي بن كعب : يارسول الله وإن قلّتْ ؟ « وإن شوكة . فما فوقها » . فدعا أبي أن لا يفارقه الوعك حتى يموت ، وأن لا يشغله عن حج ولاعمرة ولاجهاد ولاصلاة مكتوبة في جماعة . قال : فما مس إنسان جسده إلا وجد حره حتى مات . رواه أحمد وأبو يعلى وابن أبي الدنيا وصححه ابن حبان ورواه الطبراني من حديث أبي بن كعب بمعناه وإسناده حسن ا.هـ .

وقال ابن كثير في ترجمته : كان سيداً جليل القدر . وهو أحد القراء الأربعة الخزرجيين الذين جمعوا القرآن في حياة رسول الله ﷺ وقد قال لعمر يوماً : إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب . وفي المسند والنسائي وابن ماجة من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعاً : « أقرأ أمتي أبي بن كعب » . وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال له : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » . قال : وسماني لك ؟ قال : « نعم » . فذرفت عيناه ... قال الهيثم ابن عدي : توفي أبي سنة تسع عشرة . وقال يحيي بن معين : سنة سبع عشرة أو عشرين . وقال الواقدي عن غير واحد : توفى سنة ثنتين وعشرين . وبه قال أبو عبيد وابن نمير وجماعة . وقال الفلاس وخليفة : توفى في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . ا.هـ .

قال الذهبي : شهد العقبة ، وبدراً ، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ ، وعرض على النبيّ ، عليه السلام ، وحفظ عنه علماً مباركاً ، وكان رأساً في العلم والعمل ، رضي الله عنه .. وكان أبيّ نحيفاً ، قصيراً ، أبيض الرأس واللحية ا.هـ .

ومما ورد فيه :

**١٩٦٤ - ** * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبيُّ ﷺ لأُبيٍّ : « إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال : وسمّاني ؟ قال : « نعم » .فبكى .

وفي رواية [١] مثله ، ولم يسمّ سورة ، وفيه قال : آللهُ سمّاني لك ؟ قال : « الله سمّاك

١٩٦٤ - البخاري (٧ / ١٢٧) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١٦ - باب مناقب أبي بن كعب .

ومسلم (٤ / ١٩١٥) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٣ - باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

لي » . قال : فجعل أُبيٌّ يبكي .

وللبخـــاري (١) أن النبيَّ ﷺ قـــال لأُبيِّ بنِ كعب : « إن الله أمرني أن أقرِأَـــك القرآن » .قال : اللهُ سمّاني ؟ قال : « نعم » . قال : وقد ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ العالمين ؟ قـال : « نعم » . فَذَرَفَتْ عيناه .

قال الحافظ في الفتح : ويؤخذ من هذا الحديث مشروعية التواضع في أخذ الإنسان العلم من أهله وإن كان دونه . وقال القرطبي : خص هذه السورة بالـذكر ، لما اشتملت عليـه من التوحيد والرسالة والإخلاص والصحف والكتب المنزلة على الأنبيـاء ، وذكر الصلاة والزكاة ، والمعاد وبيان أهل الجنة والنار مع وجازتها .

١٩٦٥ ـ * روى أحمد والنسائي عن قيس بن عُبَادْ قـال : أتيتُ المـدينـة للقـاء أصحـاب محمـد ﷺ ، ولم يكن فيهم رجل ألقـاه أحبَّ إليَّ مِن أُبيٍّ ، فـأقيمت الصلاة ، وخرج عمرٌ مـع أصحاب رسول الله ﷺ فقمتُ في الصف الأول ، فجاء رجل فنظر في وجوه القوم ، فعرفهم غيري ، فنحّـاني ، وقـام في مقـامي ، فمـا عقلت صـلاتي . فلمـا صلَّى ، قـال : يـابني ! لايسؤوك اللهُ ، فإني لم آتِ الذي أتيتُ بجهالـة ، ولكن رسول الله ﷺ قـال لنـا : « كونُوا في الصَّفَّ الـذي يليني » وإني نظرتُ في وجوه القوم ، فعرفتُهم غيرَك . وإذا هو أُبيٌّ رضي الله عنه .

١٩٦٦ ـ * روى البخـاري عن عبـد الله بن عمرو مرفـوعـاً : « استقرئـوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وأُبيّ ، ومعاذ ، وسالم مولى أبي حذيفة » .

١٩٦٧ ـ روى أبـو داود عن ابن عمر أن النبيَّ ﷺ صلَّى صـلاة ، فلُبِّسَ عليـه ، فلمـا

---

(١) البخاري (٨ / ٧٢٥) ـ ٦٥ ـ كتاب التفسير ـ ٩٨ ـ سورة : ﴿ لم يكن ﴾ .

١٩٦٥ ـ أحمد في مسنده (٥ / ١٤٠) .

والنسائي (٢ / ٨٨) كتاب الإمامة ـ ٢٣ ـ باب من يلي الإمام ثم الذي يليه .

وإسناده صحيح .

١٩٦٦ ـ البخاري (٧ / ١٠١) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢٦ ـ باب مناقب مولى أبي حذيفة .

١٩٦٧ ـ أبو داود (١ / ٢٣٩) كتاب الصلاة ، باب الفتح على الإمام في الصلاة .

انصرف ، قال لأُبيٍّ : « أصليتَ معنا ؟ » قال : نعم . قال : « فما منعك » .

قال الخطابي : أراد : مامنعك أن تفتح علي إذ رأيتني قد لُبِّس علي ؟ وفيه دليل على جواز تلقين الإمام .

١٩٦٨ - * روى الترمذي وابن ماجه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ « أرحم أُمتي بأُمتي أبو بكر ، وأشدهم في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ألا وإن لكل أمة أميناً ، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح » .

١٩٦٩ - * روى أحمد عن أبي سعيد قال : قال أُبيٌّ : يارسول الله ﷺ ! ماجزاءَ الحُمَّى ؟ قال : « تُجري الحسناتِ على صاحبها » . فقال : اللهمَّ إني أسألك حُمَّى لاتمنعني خروجاً في سبيلك . فلم يُمسِ أُبيٌّ قطُّ إلا وبه الحُمى .

قال الذهبي : ملازمة الحمى له حَرَفت خُلُقَه يسيراً ، ومن ثَمَّ يقول زر بن حبيش : كان أُبيٌّ فيه شَراسة .

١٩٧٠ - * روى مسلم عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَاأَبَا الْمُنْذِرِ ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ » قَالَ قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « يَاأَبَا الْمُنْذِرِ ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ » . قَالَ قُلْتُ : ﴿ **اللهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ قَالَ : فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وقَالَ : « وَاللهِ ! لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ » .

١٩٦٨ - الترمذي (٥ / ٦٦٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٢ - باب مناقب معاذ بن جبل .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وابن ماجه (١ / ٥٥) المقدمة - ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ .

١٩٦٩ - أحمد في مسنده (٣ / ٢٣) .

١٩٧٠ - مسلم (١ / ٥٥٦) ٦ - كتاب صلاة المسافرين - ٤٤ - باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي .

ليهنك العلم : ليكن العلم هنيئا لك .

١٩٧١ - * روى البخاري ومسلم عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَساً يَقُولُ : جَمَعَ الْقُرْآنَ ، عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَرْبَعَةٌ ، كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ .

قَالَ قَتَادَةُ : قُلْتُ لأَنَسٍ : مَنْ أَبُو زَيْدٍ ؟ قَالَ : أَحَدُ عُمُومَتِي .

١٩٧٢ - * روى أحمد عن ابن عباس قال : قال أبيّ لعمر بن الخطاب : إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل عليه السلام وهو رطب .

١٩٧٣ - * روى البخاري عن ابن عباس قال : قال عُمر رضيَ اللهُ عنه : أقرَؤُنا أُبيٌّ ، وأقضانا عليٌّ . وإنّا لنَدَعُ من قول أبيّ ، وذاك أن أُبيّاً يقول : لاأدَعُ شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ . وقد قال الله تعالى : ﴿ مانَنْسَخْ مِن آيةٍ أو نُنْسِهَا ﴾ (١) .

١٩٧٤ - * روى ابن سعد عن عُتَيّ بن ضَمرةَ قال : رأيتُ أهل المدينة يموجون في سِككهم . فقلتُ : ماشأنُ هؤلاء ؟ فقال بعضُهم : ماأنتَ من أهل البلد ؟ قلتُ : لا . قال : فإنه قد مات اليومَ سيّدُ المسلمين ، أبيُّ بنُ كعب .

١٩٧٥ - * وروى ابن سعد عن أبَيٍّ قال : إنا لنقرؤه في ثمان ليالٍ . يعني القرآن .

* * *

١٩٧١ - البخاري (٩ / ٤٧) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٨ - باب القراء من أصحاب النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٩١٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٣ - باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار .

١٩٧٢ - أحمد في مسنده (٥ / ١١٧) .

١٩٧٣ - البخاري (٨ / ١٦٧) ٦٥ - كتاب التفسير - ٧ - باب قوله : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها ﴾ .

وقوله : ننسها : من النسيان . وهي قراءة ما سوى ابن كثير ، وأبي عمرو من السبعة . وفي رواية البخاري « أو ننسأها » أي : نؤخرها . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

(١) البقرة : ١٠٦ .

١٩٧٤ - الطبقات الكبرى (٣ / ٥٠١) ورجاله ثقات .

وانظر السير (١ / ٣٣٩) .

١٩٧٥ - الطبقات الكبرى (٣ / ٥٠١) وإسناده صحيح .

١٧ ـ أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة :

زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عمرو بن مالك بن عَدي ابن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو طلحة .. مشهور بكنيته ، ووهم من سماه سهل بن زيد وهو قول ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة في تسمية من شهد العقبة ، وقد قال ابن سعد : أخبرنا معن بن عيسى أخبرنا أبو طلحة من ولد أبي طلحة قال : اسم أبي طلحة زيد .

وهو القائل :

أنـــا أبـــو طلحــــة واسمي زيـــــد
وكل يـــوم في ســـلاحي صيـــــد

كان من فضلاء الصحابة وهو زوج أم سليم . ا.هـ .

وقال الذهبي : وكان قد سَرد الصوم بعد النبي ﷺ ... وذكر عروة وموسى بن عقبة وابن إسحاق : أن أبا طلحة ممن شهد العقبة وبدراً ... عاش بعد النبي ﷺ نَيِّفًا وعشرين سنة ... وكان جَلْداً صَيِّتاً آدم مربوعاً لايغير شيبه ... مات سنة أربع وثلاثين ... روى عن النبي ﷺ نيفاً وعشرين حديثاً منها في الصحيحين حديثان وتفرد البخاري بحديث ومسلم بحديث . ﷺ .

ومما ورد فيه :

١٩٧٦ ـ * روى الطبراني عن أنس قال : خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم ، فقالت : أما إني فيك لراغبة ، ومامثلك يرد ، ولكنك رجل كافر ، وأنا امرأة مسلمة ، فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره . فأسلم أبو طلحة وتزوجها .

قال ثابت البناني : فما سمعنا بمهرٍ كان قَط أكرم من مهر أم سُليم : الإسلام .

١٩٧٦ ـ المعجم الكبير (٥ / ٩١) وإسناده صحيح .

١٩٧٧ ـ * روى أبو داود والحاكم عن أنس أنَّ رسول الله ﷺ قال يومَ حُنين : « مَنْ قَتَلَ قَتيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ » . فقتَلَ أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً ، وأخذ أسلابَهم .

١٩٧٨ ـ * روى مسلم عن أنس بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَمَىٰ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، ثمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْبُدْنِ فَنَحَرَهَا ، وَالْحَجَّامُ جَالِسٌ ، وَقَالَ بِيَدِهِ عَنْ رَأْسِهِ ، فَحَلَقَ شِقَّهُ الأَيْمَنَ فَقَسَمَهُ فِيمَنْ يَلِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « احْلِقِ الشِّقَّ الآخَرَ » . فَقَالَ : « أَيْنَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ » فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

١٩٧٩ ـ * روى البخاري ومسلم عن أَنَس بْن مَالِكٍ ، يَقُولُ : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مالاً ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَى ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ .

قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[1] قَامَ أَبو طَلْحَةَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَىٰ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ ، فضَعْهَا يَارَسُولَ اللهِ ، حَيْثُ شِئْتَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « بَخْ ! ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ . ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ . قَدْ سَمِعْتُ مَاقُلْتَ فِيهَا » .

١٩٧٧ ـ أبو داود (٣ / ٧١) ـ كتاب الجهاد ، باب في السلب .

والمستدرك (٣ / ٣٥٣) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٩٧٨ ـ مسلم (٢ / ٩٤٧) ١٥ ـ كتاب الحج ـ ٥٦ ـ باب بيان أن السنة يوم النحر .

١٩٧٩ ـ البخاري (٣ / ٣٢٥) ٢٤ ـ كتاب الزكاة ـ ٤٤ ـ باب الزكاة على الأقارب .

ومسلم (٢ / ٦٩٣) ١٢ ـ كتاب الزكاة ـ ١٤ ـ باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين .

بيرحى : اختلفوا في ضبط هذه اللفظة على أوجه . قال القاضي رحمه الله : روينا هذه اللفظة عن شيوخنا بفتح الراء وضمها مع الكسر الباء . وبفتح الباء والراء . وهذا الموضع يعرف بقصر بني جديلة قبليّ المسجد . وهو حائط يسمى بهذا الاسم . ومعنى الحائط ، هنا ، البستان . وقال في الفائق : إنها فَيْعَلَى ، من البراح ، وهي الأرض المنكشفة الظاهرة .

أرجو برها وذخرها : يعني لا أريد ثمرتها العاجلة الدنيوية الفانية ، بل أطلب مثوبتها الآجلة الأخروية الباقية .

بخ : قال أهل اللغة : بخ ، بإسكان الخاء وتنوينها مكسورة . قال ابن دريد : معناه تعظيم الأمر وتفخيمه .

(١) آل عمران : ٩٢ .

١٩٨٠ - * روى أحمد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لصوت أبي طلحة أشد على المشركين من فئة » .

وفي رواية « لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة » .

١٩٨١ - * روى مسلم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي مَجْهُودٌ فَأَرْسَلَ إِلَىٰ بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! مَاعِنْدِي إِلاَّ مَاءٌ . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ أُخْرَىٰ ، فَقَالَتْ مِثْلَ ذٰلِكَ . حَتَّىٰ قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذٰلِكَ : لا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! مَاعِنْدِي إِلا مَاءٌ . فَقَالَ « مَنْ يُضِيفُ هٰذَا ، اللَّيْلَةَ ، رَحِمَهُ اللهُ » . فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا . يَارَسُولَ اللهِ ! فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ رَحْلِهِ ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكِ شَيءٌ ؟ قَالَتْ : لا . إِلا قُوتُ صِبْيَانِي . قَالَ : فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ . فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ ، فَإِذا أَهْوَىٰ لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَىالسِّرَاجِ حَتَّىٰ تُطْفِئِيهِ . قَالَ : فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ : « قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ » .

وفي رواية للبخاري (١) عن أبي هريرة رضيَ الله عنه قال : أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ فقال : يارسولَ الله ، أصابني الجَهدَ . فأرسلَ إلى نسائه فلم يَجدْ عندهنَّ شيئاً ، فقال رسولُ الله ﷺ : « ألا رجلٌ يُضيفُه الليلة يرحمهُ الله ؟ » فقام رجلٌ من الأنصار فقال : أنا يارسول الله . فذهب إلى أهله فقال لامرأته : ضيفُ رسول الله ﷺ لاتدَّخريه شيئا . فقالت : واللهِ ماعندي إلا قُوتُ الصِّبْية . قال : فإذا أراد الصبِّية العَشاءَ فنوِّميهم ، وتعالَىْ فَأَطْفِئِي السِّراجَ وَنطْوي بُطونَنا الليلةَ . فَفَعَلَتْ . ثم غدا الرجلُ على رسولِ الله ﷺ فقال :

١٩٨٠ - أحمد في مسنده (٣ / ١١٢ ، ٢٤٩) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣١٢) : رواه أحمد وأبو يعلى ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح .

١٩٨١ - مسلم (٣ / ١٦٢٤) ٣٦ - كتاب الأشربة - ٣٢ - باب إكرام الضيف وفضل إيثاره .

مجهود : رجل مجهود : مهزول جائع .

فعلّليهم : تعليل الطفل : وعده وتسويفه وتمنيته ، وشغله عما يراد صرفه عنه .

(١) البخاري (٨ / ٦٣١) ٦٥ - كتاب التفسير - ٥٩ - سورة الحشر - ٦ - باب ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ﴾ .

نطوي بطوننا الليلة : أي نبيت بغير عشاء .

=

« لقـد عَجِبَ اللهُ عزَّ وجل - أوضَحِـكَ - من فلانٍ وفلانـة » . فـأنزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ **ويُؤْثرونَ على أنفُسِهم ولو كان بهم خَصاصة** ﴾ (١) .

وفي روايـة الترمـذي (٢) عن أبي هريرة رضي الله عنـه أن رجـلاً من الأنصـارِ بـاتَ بـه ضَيْفٌ ، ولم يَكُنْ عندَهُ إلا قُوتُهُ وقُوت صِبْيَـانِـهِ ، فقـال لامرأتِـهِ : نَوِّمي الصِّبْيَـةَ ، وأَطْفِئي السِّراجَ ، وقَرِّبي للضَّيْفِ ماعنـدكِ . فنزلت هـذه الآيـة : ﴿ **ويُؤْثِرونَ على أنفسِهم ولو كان بهم خَصاصَةٌ** ﴾ .

١٩٨٢ - * روى الحاكم عن أنس : أن أبا طلحة قال : لاأتأمر على اثنين ولاأذمها .

١٩٨٣ - * روي الحاكم أخبرنا حماد بن سلمة عن أنس بن مـالـك أن أبـا طلحـة قرأ هـذه الآية ﴿ **انفروا خفافاً وثقالاً** ﴾ . فقال : استنفرنا الله وأمرنا الله واستنفرنا شيوخـاً وشبـابـا جهزوني . فقال بنوه : يرحمك الله إنك قـد غزوت على عهـد النبي صلى الله عليـه وآلـه وسلم وأبي بكر وعمر ونحن نغزو عنك الآن . فغزا البحر فمات . فطلبوا جزيرة يدفنونـه فيهـا فلم يقدروا عليه إلا بعد سبعة أيام وماتغير .

١٩٨٤ - * روي الحاكم عن أنس بن مالك أن أبـا طلحـة كان يرمي بين يـدي رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم وكان النبي صلى الله عليـه وآلـه وسلم يرفع ظهره من خلفـه لينظر أين يقع نبله فيتطاول أبو طلحة بصدره يقي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا : يانبي الله جعلني الله فداك نحري دون نحرك .

* * *

= خصاصة : الخصاصة : الحاجة والفاقة .

(١) الحشر : ٩ .

(٢) الترمذي (٥ / ٤٠٩) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٦٠ - باب ومن سورة الحشر .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٩٨٢ - المستدرك (٣ / ٣٥٣) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٩٨٣ - المستدرك (٣ / ٣٥٣) . وصححه وسكت عنه الذهبي .

قال ابن حجر : أخرجه الفسوي في تاريخه ، وأبو يعلى وإسناده صحيح .

١٩٨٤ - المستدرك (٣ / ٣٥٣) . وصححه وسكت عنه الذهبي . وقال في الإصابة : صحيح الإسناد .

١٨ ـ المقداد بن عمرو (المشهور بابن الأسود) رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة :

المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني وقيل الحضرمي .. قال ابن الكلبي كان عمرو بن ثعلبة أصاب دما في قومه فلحق بحضرموت فحالف كندة فكان يقال له الكندي ، وتزوج هناك امرأة فولدت له المقداد ، فلما كبر المقداد وقع بينه وبين أبي شمر بن حجر الكندي فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري ، وكتب إلى أبيه فقدم عليه ، فتبنى الأسود المقداد فصار يقال له المقداد بن الأسود ، وغلبت عليه واشتهر بذلك ، فلما نزلت : ﴿ **ادعوهم لآبائهم** ﴾ . قيل له المقداد بن عمرو ، واشتهرت شهرته بابن الأسود وكان المقداد يكنى أبا الأسود ، وقيل كنيته أبو عمرو ، وقيل أبو سعيد ، وأسلم قديماً وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد بعدها ، وكان فارساً يوم بدر حتى إنه لم يثبت أنه كان فيها على فرس غيره . وقال زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود : أول من أظهر إسلامه سبعة . فذكره فيهم . وقال مخارق بن طارق عن ابن مسعود : شهدت مع المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إليَّ مما عدل به . وذكر البغوي من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر : أول من قاتل على فرس في سبيل الله المقداد بن الأسود . ومن طريق موسى بن يعقوب الزمعي عن عمته قريبة عن عمتها كريمة بنت المقداد عن أبيها : شهدت بدراً على فرس لي يقال لها سبحة . ومن طريق يعقوب بن سلمان عن ثابت البناني قال: كان المقداد وعبد الرحمن بن عوف جالسين فقال له : مالك لاتتزوج ؟ قال : زوجني ابنتك . فغضب عبد الرحمن وأغلظ له ، فشكا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « أنا أزوجك » . فزوجه بنت عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب . وعن المدايني قال : كان المقداد طويلاً آدم كثير الشعر أعين مقروناً يصفر لحيته . وأخرج يعقوب بن سفيان وابن شاهين من طريقه بسنده إلى كريمة زوج المقداد : كان المقداد عظيم البطن ، وكان له غلام رومي فقال له : أشق بطنك ، فأخرج من شحمه حتى تلطف . فشق بطنه ثم خاطه ، فمات المقداد وهرب الغلام . وقال

أبو ربيعة الإيادي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى ﷺ : « إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي والمقداد وأبو ذر وسلمان » . وأخرجه الترمذي وابن ماجه ، وسنده حسن . وروي المقداد عن النبي ﷺ أحاديث ، روي عنه علي وأنس وعبيد الله بن عدي بن الخيار وهمام بن الحارث وعبد الرحمن بن أبي ليلى وآخرون . اتفقوا على أنه مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان ، قيل وهو ابن سبعين سنة ا.هـ .

وقال الذهبي : صاحب رسول الله ﷺ وأحد السابقين الأولين ... القضاعي الكندي البهراني شهد بدراً والمشاهد .... له جماعة أحاديث .... حديث في الستة ، له حديث في الصحيحين ، وانفرد له مسلم بأربعة أحاديث ا.هـ .

١٩٨٥ - * روي الحاكم عن المقداد بن الأسود قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مبعثاً فلما رجعت قال لي : « كيف تجد نفسك ؟ » قلت : مازلت حتى ظننت أن من معي خولي ، وايم الله لاأعمل على رجلين بعدها .

١٩٨٦ - * روي مسلم عن المقداد بن عمرو - وهو ابن الأسود - رضي الله عنه قال : أقبلتُ أنا وصاحبان لي ، وقد ذهبت أسماعنا وأبصارُنا من الجَهْدِ ، فجعلنا نَعْرِض أنفسنا على أصحاب رسولِ الله ﷺ ، فليس أحدٌ منهم يَقْبَلُنا فأتينا النبيَّ ﷺ ، فانطلق بنا إلى أهله ، فإذا ثلاثةُ أعْنُزٍ ، فقال النبيُّ ﷺ : « احْتَلِبُوا هذا اللَّبَن بيننا » . قال : فكنا نحتلب ، فيشرب كل إنسان منا نصيبه ونرفع لرسول الله ﷺ نصيبه . قال : فيجيء من الليل ، فيُسلِّم تسليماً لايوقظ نائماً ويُسْمِعُ اليقظانَ . قال : ثم يأتي إلى المسجد فيصلّي . قال : ثم يأتي شرابَه فيشرب ، فأتاني الشيطانُ ذاتَ ليلة وقد شربتُ نصيبي ، فقال : محمد يأتي الأنصارَ فيُتْحفونه ، ويُصيب عندهم ، مابه حاجة إلى هذه الُجرْعة . فأتيتُها فشربتُها ، فلما أن وَغَلَتْ في بطني ، وعلمتُ أنه ليس إليها سبيل ، نَدَّمَني الشّيْطان ، فقال : ويحك ،

١٩٨٥ - المستدرك (٣ / ٣٥٠) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٩٨٦ - مسلم(٣ / ١٦٢٥) ٣٦ - كتاب الأشربة - ٣٢ - باب إكرام الضيف .

الجهد : المشقة .

فيتحفونه : التحفة : الهدية والبر .

وَغَلَت : وَغَل الرجلُ يَغلُ : إذا دخل في السَّحَر (قبيل الفجر) فاستعار الوغول لدخول اللبن البطن . =

ماصنعتَ ؟ أشَرِبتَ شرابَ محمد ، فيجيء فلايجده ، فيدعو عليك فتَهْلكُ ، فتذهب دنياك وآخرتُك ؟ وعليّ شَمْلةٌ إذا وضعتها على رأسي خرج قدمايّ ، وجعل لا يجيئني النومُ ، وأما صاحبايَ ، فناما ، ولم يصنعا ماصنعتُ ، قال : فجاء النبيُّ ﷺ فسلَّم كما كان يُسلم ، ثم أتى المسجد فصلَّى ، ثم أتى شرابَهُ فكشف عنه ، فلم يجد فيه شيئاً ، فرفع رأسه إلى السماء ، فقلتُ : الآن يدعو عليَّ فأهلك . فقال : « اللهم أطْعِمْ مَن أطعمني ، واسْقِ مَن سقاني » . قال : فعمَدت إلى الشملة فشددتها عليَّ ، وأخذت الشّفرة ، فانطلقتُ إلى الأعْنُز ، أيُّها أسْمَنُ فأذبحها لرسولِ الله ﷺ ، فإذا هي حَافِلة ، وإذا هُنّ حُفَّلٌ كلُّهن ، فَعَمَدتُ إلى إناء لآل محمد ﷺ ، ماكانوا يطمَعون أن يَحْتَلبُوا فيه . قال : فحلبت فيه ، حتى عَلَتْه رغْوَةٌ ، فجئت إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال : « أشربتم شرابَكم الليلة ؟ » قلت : يارَسُولَ الله ! اشْرَبْ . فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي ، فَقُلْتُ : يارَسُولَ اللهِ ! اشْرَبْ . فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي . فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوىَ ، وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الأَرْض . قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِحْدَى سَوْآتِكَ يَامِقْدَادُ » . فقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ! كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا ، وَفَعَلْتُ كَذَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا هَٰذِهِ إِلا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ . أَفَلا كُنْتَ آذَنْتَنِي ، فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا » . قَالَ فَقُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ ، مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ .

١٩٨٧ - * روي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ للمقْداد « إذا كان رجلٌ مُؤمن يُخْفي إيمانه مَع قَوْمٍ كفارٍ فَأَظْهَرَ إيمانَهُ ، فَقَتَلْتَهُ ، فكذلك كنت أنت تُخفي إيمانك بمكة من قبلُ » .

قال الحافظ : وهذا التعليق وصله البزار والدارقطني في (الأفراد) والطبراني في الكبير من رواية أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقدم والد محمد بن أبي بكر المقدمي عن حبيب ،

= **شملة** : الشَّمْلة : كل مئزر من مآزر الأعراب .

حافل : ضرع حافل : ممتلئ لبنًا والجمع حُفَّل .

إحدى سوءاتك : أي أنك فعلت سوأة من الفعلات فما هي .

ما هذه إلا رحمة من الله : أي إحداث هذا اللبن في غير وقته وخلاف عادته ، وإن الجميع من فضل الله .

١٩٨٧ - البخاري (١٢ / ١٨٧) ٨٧ - كتاب الديات - ١ - باب قول الله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم ﴾ . تعليقًا .

١٨٥١

وفي أولـه : بعث رسول الله ﷺ سريـة فيهـا المقـداد ، فلمـا أتوهم وجـدوهم تفرقـوا ، وفيهم رجل له مال كثير لم يبرح ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فأهوى إليـه المقـداد فقتلـه ... الحديث وفيه : فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « يامقداد قتلت رجلاً قـال : لا إله إلا الله ، فكيف لك بـلا إله إلا الله » فأنزل الله : ﴿ ياأيها الذِينَ آمنُوا إذَا ضَرَبْتُم فِي سَبِيل اللهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [1] الآية ، فقال النبي ﷺ للمقـداد : « كان رجلاً مؤمنـاً يخفي إيمانه » .

* * *

---

(١) النساء : ٩٤ .

١٩ ـ أبو قتادة الأنصاري السلمي رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته :

أبو قتادة بن ربعي الأنصاري ، المشهور أن اسمه الحارث .. وجزم الواقدي وابن القداح وابن الكلبي بأن اسمه النعمان وقيل اسمه عمرو . وأبوه ربعي هو ابن بلدهة بن خُنَاس بضم المعجمة وتخفيف النون وآخره مهملة ابن عبيد بن غَنْم بن سَلِمَة الأنصاري الخزرجي السلمي ، وأمه كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم ، اختلف في شهوده بدراً فلم يذكره موسى بن عقبة ولاابن إسحاق واتفقوا على أنه شهدا أحداً ومابعدها وكان يقال له فارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثبت ذلك في صحيح مسلم في حديث سلمة بن الأكوع الطويل الذي فيه قصة ذي قَرَد وغيرها . وكانت وفاة أبي قتادة بالكوفة في خلافة عليٍّ ، ويقال إنه كَبَّر عليه ستًّا وقال : إنه بَدْرِيّ . وقال الحسن بن عثمان : مات سنة أربعين وكان شهد مع علي مشاهده : وقال خليفة : ولاه علي مكة ثم ولاها قثم بن العباس . اهـ .

ومما ورد فيه :

١٩٨٨ ـ * روى الطبراني عن سلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ ، قال : « خَيْرُ فُرْسَانِنَا أَبُو قَتَادَة ، وخَيْرُ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ بنُ الأكْوَعِ » .

١٩٨٩ ـ * روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ . قَالَ : فَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلاَ رَجُلاً

١٩٨٨ ـ المعجم الكبير (٣ / ٢٣٩) . وإسناده حسن .

١٩٨٩ ـ البخاري (٦ / ٢٤٧) ٥٧ ـ كتاب فرض الخمس ـ ١٨ ـ باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه .

ومسلم (٣ / ١٣٧٠) ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ـ ١٣ ـ باب استحقاق القاتل سلب القتيل .

جولة : أي انهزام وخيفة ذهبوا فيها : وهذا إنما كان في بعض الجيش . وأما رسول الله ﷺ وطائفة معه فلم يولوا . والأحاديث الصحيحة بذلك مشهورة . وسيأتي بيانها في مواضعها . وقد نقلوا إجماع المسلمين على أنه لا يجوز أن يقال انهزم النبي ﷺ . ولم يرو أحد قط أنه انهزم بنفسه ﷺ في موطن من المواطن . بل ثبتت الأحاديث الصحيحة بإقدامه وثباته ﷺ في جميع المواطن . =

مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فاسْتَـدَرْتُ إِلَيْـهِ حَتَّىٰ أَتَيْتُـهُ مِنْ وَرَائِـهِ ، فَضَرَبْتُـهُ عَلَىٰ حَبْلِ عَـاتِقِـهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَـدْتُ مِنْهَـا رِيحَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ أَدْرَكَـهُ الْمَوْتُ ، فَـأَرْسَلَنِي ، فَلَحِقْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ : مَالِلنَّاسِ ؟ فَقُلْتُ : أَمْرُ اللهِ . ثُمَّ إِنَّ النَّـاسَ رَجَعُوا ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً ، لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَـةٌ ، فَلَـهُ سَلَبُـهُ » . قَـالَ : فَقُمْتُ ، فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثُمَّ جَلَسْتُ . ثُمَّ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَقَالَ : فَقُمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثُمَّ جَلَسْتُ . ثُمَّ قَالَ ذٰلِكَ ، الثَّالِثَةَ . فَقُمْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَالَكَ ؟ يَاأَبَا قَتَـادَةَ ! » فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّـةَ ، فَقَـالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : صَـدَقَ ، يَـارَسُولَ اللهِ ! سَلَبُ ذٰلِـكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي ، فَأَرْضِهِ مِنْ حَقِّهِ . وَقَـالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّـدِّيقُ : لاهَـا اللهِ ! إِذاً لا يَعْمِـدُ إِلَىٰ أَسَـدٍ مِنْ أُسْـدِ اللهِ يُقَـاتِلُ عَنِ اللهِ وَعَنْ رَسُـولِـهِ فَيُعْطِيـكَ سَلَبَـهُ . فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « صَـدَقَ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ » . فَأَعْطَانِي . قَالَ : فَبِعْتُ الدِّرْعَ فَـابْتَعْتُ بِـهِ مَخْرَفـاً فِي بَنِي سَلِمَـةَ . فَـإِنَّـهُ لأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الإِسْلامِ .

وَفِي حَدِيثِ اللَّيْثِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : كَلا لا يُعْطِيـهِ أُضَيْبِعَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَـدَعُ أَسَـداً مِنْ أُسْدِ اللهِ وَفِي حَدِيثِ اللَّيْثِ : لأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ .

ذكر الذهبي في السير[(١)] موسى بن عبـد الله بن يزيـد الخَطْمي قـال : صلى عليٌّ على أبي قتادة ، فكبَّر عليه سبعاً .

وذكر أيضاً[(٢)] : أن عُمَر بعثَ أبا قتادة ، فَقَتَلَ ملكَ فارس بيده ، وعليه مِنطقةٌ قيمَتُها خمسةَ عشر ألفاً ، فنفلها إياه عُمر .

١٩٩٠ ـ * روى أبو داود عن أبي قتادة رضي الله عنـه : أن النبي ﷺ كان في سَفَرٍ لـه ،

= على حبل عاتقه : حبل العاتق : عصبـه ، والعـاتق : موضع الرداء من المنكب . المخرف : البستـان : سمي بذلـك لأنه يخترف من الثمر ، أي : يجتني . وتأثلتـه : أي اقتنيتـه وتـأصّلتـه ، وأثلـة كل شيء : أصلـه . وقولـه : « لاهـا الله »أي : لا والله ، فالهاء هنا بمنزلة الواو .

(١) السير (٢ / ٤٥٦) . ورجاله ثقات .

(٢) السير (٢ / ٤٥٢) . ورجاله ثقات .

١٩٩٠ ـ أبو داود (٤ / ٣٥٨) كتاب الأدب ـ باب في الرجل يقول للرجل : حفظك الله .

وهو طرف من حديث طويل رواه مسلم .

فَعَطِشُوا ، فانْطلق سَرَعانُ الناس (١) ، فَلَزِمْتُ رسولَ الله ﷺ تلك الليلة ، فقال : « حَفظَكَ الله بما حفظت به نَبِيَّه » .

* * *

(١) سرعان الناس : أولهم ومقدَّموهم .

٢٠ ـ سلمان الفارسي رضي الله عنه

قال ابن حجر :

سلمان أبو عبد الله الفارسي .. ويقال له سلمان ابن الإسلام وسلمان الخير . وقال ابن حبان : من زعم أن سلمانَ الخيرِ آخَرُ فقد وهم ، أصله من رام هرمز وقيل من أصبهان . وكان قد سمع بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيبعث فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة ، فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولى المدائن .

وقال ابن عبد البر يقال : إنه شهد بدراً وكان عالماً زاهداً ، روى عنه أنس وكعب بن عجرة وابن عباس وأبو سعيد وغيرهم من الصحابة ، ومن التابعين : أبو عثمان النهدي وطارق ابن شهاب وسعيد بن وهب وآخرون بعدهم . كان اسمه مابِه بكسر الموحدة ابن بود . قاله ابن منده بسنده وساق له نسباً . وقيل اسمه بهبود .

قال الذهبي : وجدت الأقوال في سنه كلها دالة على أنه جاوز المائتين وخمسين والاختلاف إنما هو في الزائد . قال : ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه مازاد على الثمانين .

قال أبو ربيعة الإيادي عن أبي بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الله يحب من أصحابي أربعة » . فذكره فيهم . وقال سلمان بن المغيرة عن حميد بن هلال : آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أبي الدرداء وسلمان . ونحوه في البخاري من حديث أبي جحيفة في قصته . ووقع في هذه القصة : فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي الدرداء : « سلمان أفقه منك » . مات سنة ست وثلاثين في قول أبي عبيد ، أو سبع في قول خليفة . وروى عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس : دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت . فهذا يدل على أنه مات قبل ابن مسعود ، ومات ابن مسعود قبل سنة أربع وثلاثين ، فكأنه مات سنة ثلاث أو سنة اثنتين . وكان سلمان إذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص ويأكل من كسب يده . أهـ .

1856

وقال الذهبي :

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : هو سلمان ابنُ الإسلام ، أبو عبد الله الفارسيّ سابقُ الفرس إلى الإسلام ، صحب النبيَّ ، ﷺ وخدمه وحدَّث عنه .

وروى عنه ابنُ عباس ، وأنس بن مالك ، وأبو الطُّفيل ، وأبو عثمان النَّهديُّ ، وشُرَحْبِيل ابنُ السمط ، وأبو قُرَّة سلمة بن معاوية الكنديُّ ، وعبد الرحمن بن يزيد النخعي ، وأبو عُمر زاذان ، وأبو ظبيان حُصين بن جُندب الجَنْبيّ ، وَقَرْثَع الضبيُّ الكوفيون .

له في مسند بقيّ ستون حديثاً ، وأخرج له البخاري أربعةَ أحاديث ، ومسلم ثلاث أحاديث .

وكان لبيباً حازماً ، مِن عقلاء الرجال وعُبادهم ونبلائهم . اهـ

ومما ورد فيه :

ماذكره الذهبي أيضاً في السير[1] : القاسم أبي عبد الرحمن قال : زارنا سلمان الفارسيُّ فصلى الإمامُ الظهر ، ثم خرج وخرج الناس ، يتلقونَه كما يُتلقى الخليفة ، فلقيناه وقد صلى بأصحابه العصرَ ، وهو يمشي ، فوقفنا نُسلم عليه ، فلم يبق فينا شريفٌ إلا عرض عليه أن يَنْزِلَ به ، فقال : جعلتُ على نفسي مَرّتي هذه أن أنزل على بشر بن سعد . فلما قدم ، سأل عن أبي الدرداء ، فقالوا : هو مرابط . فقال : أين مُرَابَطُكم ؟ قالوا : بيروت . فتوجه قِبَله ، قال : فقال سلمان : ياأهلَ بيروت ! ألا أُحدثكم حديثاً يذهب الله به عنكم عرض الرِّباط ، سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، يقول : « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ كَصِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطاً أُجِيرَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ ، وجَرَى لَهُ صَالِحُ عَمَلِه إلى يَوْمِ القِيامَةِ » .

1991 - * روى مسلم عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمانَ وبلال وصُهيب في نفرٍ فقالوا : والله ماأخذت سيوفُ الله من عُنقِ عَدُوِّ الله مأخَذها . فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قُريشٍ وسيدهم . فأتى النبيَّ ﷺ ، فأخبره ، فقال : « يـاأبا بَكْر ! لَعَلَّكَ

---

(1) السير (1 / 506) وإسناده حسن ، ولكنه مرسل .

1991 - مسلم (4 / 1947) 44 - كتاب فضائل الصحابة - 42 - باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال .

أَغْضَبْتَهُم ، لَئِن كُنْتَ أَغْضَبْتَهُم لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » . فأتاهم أبو بكر فقال : ياإخوتاه أغضبتُكم ؟ قالوا : لا . يغفِرُ الله لك ياأُخيَّ .

١٩٩٢ - *روى الطبراني عن أبي البَخْتَري قال : قيل لعليٍّ : أخبرنا عن أصحاب محمد ، ﷺ . قال : عن أيِّهم تسألون ؟ قيل : عن عبد الله . قال : علم القرآنَ والسنة ، ثم انتهى وكفى به علماً . قالوا : عمار ؟ قال : مؤمن نَسِيٌّ فإن ذكَّرته ذكر . قالوا : أبو ذر ؟ قال : وعى علماً عجز عنه . قالوا : أبو موسى ؟ قال : صبغ في العلم صبغة ، ثم خرج منه . قالوا : حذيفة ؟ قال : أعْلَمُ أصحاب محمد بالمنافقين . قالوا : سلمان ؟ قال : أدركَ العلم الأولَ ، والعِلْم الآخر بحر لايُدْرَكُ قعرهُ ، وهو منا أهل البيت . قالوا : فأنتَ ياأمير المؤمنين ؟ قال : كنت إذا سألتُ أُعطيتُ ، وإذا سكتُّ ابتُديت .

وذكر الذهبي في السير [١] عن أبي هريرة أن النبي ، ﷺ ، تلا هذه الآية : ﴿ **وإن تَتَولَّوا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ** ﴾ [٢] . قال : يارسول الله ! من هؤلاء ؟ قال : فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال : « هذا وقومه ، لو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس » .

١٩٩٣ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ، قال : كنا جلوساً ، عند النبي ، ﷺ ، فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿ **وآخرين منهم لما يلحقوا بهم** ﴾ . قال : قلت من هم يارسول الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً - وفينا سلمان الفارسي . وضع رسول الله ، ﷺ ، يده على سلمان - ثم قال : « لو كان الإيمان عند الثريا ، لناله رجال من هؤلاء » .

١٩٩٤ - * روى الترمذي والحاكم عن يزيد بن عُميرة قال : لما حضر معاذاً الموتُ قلنا :

١٩٩٢ - المعجم الكبير (٦ / ٢١٣) . ورجاله ثقات .

(١) السير (١ / ٥٤٢) وقال الذهبي : إسناده وسط .

(٢) الفتح : ٣٨ .

١٩٩٣ - البخاري (٨ / ٦٤١) ٦٥ - كتاب التفسير - ٦٢ - سورة الجمعة .

ومسلم (٤ / ١٩٧٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٩ - باب فضل فارس .

١٩٩٤ - الترمذي (٥ / ٦٧١) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٧ - باب مناقب عبد الله بن سلام .

وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ،

أوصنا ، قال : أجلسوني . ثم قال : إن الإيمانَ والعِلم مكانها ، من ابتغاهما وجدهما . قالها ثلاثاً . فالتمسوا العلم عند أربعة : أبي الدرداء ، وسلمان ، وابنِ مسعود ، وعبد الله بن سلام الذي كان يهوديًا فأسلم . فإني سمعتُ رسولَ الله ، ﷺ ، يقول : « إنه عاشرُ عَشَرةٍ في الجَنَّة » .

ذكر الذهبي (١) في السير عن عَبَيدَةَ السَّلْماني أن سلمان مرَّ بججر المدائن غازياً وهو أميرُ الجيش وهو رِدف رجل من كندة على بغلٍ موكوف ، فقال أصحابه : أعطنا اللواء أيها الأميرُ نحمله ، فيأبى حتى قضى غزاته ورجع وهو ردفُ الرجل .

١٩٩٥ - * روى مالك عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : أن هَلُمَّ إلى الأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان : إن الأرض لاتُقدِّس أحداً ، وإنما يُقدِّسُ الإنسان عملُه ، وقد بلغني أنك جُعلت طبيباً ، فإن كنت تُبرئ ، فنعمًّا لك ، وإن كنت متطببًا فاحذر أن تقتُلَ إنساناً ، فتدخل النار . فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ، ثم أدبرا عنه ، نظر إليهما ، وقال : ارجعا إليّ أعيدا عليّ قصتكما ، متطِّبِّب والله .

١٩٩٦ - * روى الطبراني عن أبي البَخْتَري قال : جاء الأشعثُ بن قيس وجريرُ بن عبد الله ، فدخلا على سلمان في خُصٍّ ، فسلما وحييَاه ، ثم قالا : أنتَ صاحبُ رسول الله ﷺ ؟ قال : لاأدري . فارتابا . قال : إنما صاحبهُ من دخل معه الجنة . قالا : جئنا مِن عند أبي الدرداء . قال : فأين هديَّتُه ؟ قالا : ما معنا هدية . قال : اتقيا الله ، وأديا الأمانَةَ ، ماأتاني أحد مِن عنده إلا بهدية . قالا : لاترفع علينا هذا ، إن لنا أموالا فاحتكِمْ . قال : ماأُريدُ إلا الهديةَ . قالا : والله مابعث معنا بشيء إلا أنه قال : إنَّ فيكم رجلاً كان رسول الله ﷺ إذا خلا به ، لم يبغِ غيره ، فإذا أَتَيْتُماه ، فأقرئاه مني السلام . قال : فَأَيّ هديةٍ كنتُ أُريدُ منكما غيرَ هذه ؟ وأيُّ هديةٍ أفضلُ منها .

= والمستدرك (٣ / ٤١٦) . وصححه ووافقه الذهبي .

(١) السير (١ / ٥٤٥) ورجاله ثقات .

١٩٩٥ - الموطأ (٢ / ٧٦٩) ٣٧ - كتاب الوصية - ٨ - باب جامع القضاء وكراهيته .

١٩٩٦ - المعجم الكبير (٦ / ٢١٩) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٤١) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح - غير يحيى بن إبراهيم المسعودي وهو ثقة .

١٩٩٧ - * روى الطبراني عن أبي وائل قال : ذهبت أنا وصاحبٌ لي إلى سلمان ، فقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا عن التكلُّف ، لتكلفتُ لكم . فجاءنا بخبز وملح . فقال صاحبي : لوكان في مِلحنا صَعتر . فبعث سلمان بِمِطْهَرته ، فرهنها فجاء بصعتر ، فلما أكلنا ، قال صاحبي : الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا . فقالَ سَلمان : لوقنعت لم تكن مِطْهَرتي مرهونة .

١٩٩٨ - * روى ابن ماجة والطبراني عن أنس قال : دخل سعد وابن مسعود على سلمان عند الموت ، فبكى ، فقيل له : مايُبكيك ؟ قال : عهد عَهده إلينا رسولُ الله ﷺ لم نحفظه . قال : « ليكن بلاغُ أحدكم مِن الدنيا كزادِ الراكب » . وأما أنت ياسعد فاتَّقِ الله في حكمك إذا حكمت ، وفي قسمك إذا قسمت ، وعند همك إذا هممت .

قال ثابت : فبلغني أنه ماترك إلا بضعة وعشرين درهماً نُفيقة كانت عنه .

قال الذهبي في السير : روى جعفر بن سليمان عن ثابت البناني وذلك في (العلل) لابن أبي حاتم ، قال : لما مرض سلمان ، خرج سعد من الكوفة يعوده ، فقدم ، فوافقه وهو في الموت يبكي ، فسلم وجلس ، وقال : مايُبكيك ياأخي ؟ ألا تذكر صحبة رسول الله ؟ ألا تذكُرُ المشاهدَ الصالحة ؟

قال : والله مايُبكيني واحدة مِن ثنتين : ماأبكي حبًّا بالدنيا ولاكراهية للقاء الله . قال سعد : فما يُبكيك بعدَ ثمانين ؟ قال : يبكيني أن خليلي عهد إليَّ عهداً ، قال : « ليكن بلاغُ أحدكم مِن الدنيا كزادِ الراكب » . وإنا قد خشينا أنا قد تعدينا .

١٩٩٩ - * روى البخاري عن ابن عثمان النهدي رضي الله عنه قال : سمعت سلمان

١٩٩٧ - المعجم الكبير (٦ / ٢٣٥) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٧٩) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الطوسي وهو ثقة .

١٩٩٨ - ابن ماجه (٢ / ١٣٧٤) . ٣٧ - كتاب الزهد - ١ - الزهد في الدنيا .

والمعجم الكبير (٦ / ٢٢٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٥٤) : رجاله رجال الصحيح غير الحسن بن يحيى بن الجعد وهو ثقة .

السير (١ / ٥٥٦) وتخريجه كتخريج الحديث الذي قبله .

١٩٩٩ - البخاري (٧ / ٢٧٧) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٥٣ - باب إسلام سلمان الفارسي .

يقول : أنا من رامَهُرْمُز .

٢٠٠٠ ـ * روى البخاري عن أبي عثمان النهدي رضي الله عنه : عن سلمان الفارسي أنه تَدَاوَلَه بضْعةَ عشر ، من ربٍّ إلى ربّ .

٢٠٠١ ـ * روى أحمد وابن سعد والطبراني عن ابن عباس قال : حدثني سلمانُ الفارسيُّ قال : كنتُ رجلاً فارسيًّا من أهل أَصْبَهَانَ ، مِنْ أهل قرية منها يقال لها جيّ ، وكان أبي دِهْقانَها ، وكنت أحبَّ خلقِ الله إليه ، فلم يزل بي حبُّه إياي حتى حبسني في بيته كما تُحبسَ الجارية ، فاجتهدت في المجوسية حتى كنتُ قاطِنَ النار الذي يوقدها لايتركها تخبو ساعة . وكانت لأبي ضيعةٌ عظيمة ، فشُغِلَ في بنيان له يوماً ، فقال لي : يابني ! إني قد شُغِلْتُ في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي ، فاذهب فاطلعها . وأمرني ببعض مايُريد ، فخرجت، ثم قال : لاتحتبس عليّ ، فإنك إن احتبست عليَّ كنت أهمَّ إلي من ضيعتي ، وشغلتني عن كل شيء من أمري . فخرجت أريد ضيعته ، فمررتُ بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتَهم فيها وهم يُصلون ، وكنتُ لا أدري ماأمرُ الناسِ بحبس أبي إياي في بيته ، فلما مررتُ بهم ، وسمعتُ أصواتهم ، دخلتُ إليهم أنظر مايصنعون ، فلما رأيتُهم أعجبتني صلواتُهم ، ورغبت في أمرهم ، وقلت : هذا والله خيرٌ من الدين الذي نحن عليه . فوالله ما تركتُهم حتى غربت الشمس ، وتركت ضيعةَ أبي ولم آتها ، فقلت لهم : أين أَصْلُ هذا الدين ؟ قالوا : بالشام . قال : ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلتُه عن عمله كله ، فلما جئتُه قال : أيْ بُنَي ! أين كنت ؟ ألم أكن عهدتُ إليك ماعهدت ؟ قلت : ياأبةِ ! مررتُ بناس يُصلون في كنيسة لهم ، فأعجبني مارأيتُ مِن دينهم ، فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمسُ . قال : أيْ بني ! ليس في ذلك الدين خير ، دينُك ودين آبائك خيرٌ منه . قلت : كلا والله !

٢٠٠٠ ـ البخاري في نفس الموضع السابق .

٢٠٠١ ـ أحمد في مسنده (٥ / ٤٤١ ـ ٤٤٤) .

والطبقات الكبرى (٤ / ٧٥ ـ ٨٠) .

والمعجم الكبير (٦ / ٢٢٢) ، وذكره الذهبي في السير (١ / ٥٠٦) . وقال محققه : رجاله ثقات . وإسناده قوي فقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد وابن هشام وابن سعد ، وأخرجه أحمد ، وابن سعد والجزري في « أسد الغابة » وابن هشام والطبراني في « الكبير » ، والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » .

وقال الذهبي في السير بعد أن ساق رواية أوفى من هذه : هذا حديث جيد حكم الحاكم بصحته .

إنـه لخير من ديننـا . قـال : فخـافني ، فجعـل في رجلي قيـداً ، ثم حبسني في بيتـه . قـال : وبعثتُ إلى النصارى فقلت : إذا قَدِمَ عليكم ركب من الشام تجار من النصارى ، فأخبروني بهم . فقـدم عليهم ركب من الشـام . قـال : فـأخبروني بهم ، فقلت : إذا قضـوا حـوائجَهم ، وأرادوا الرجعة ، فأخبروني . قـال : ففعلوا . فـألقيتُ الحـديـد من رجلي ، ثم خرجتُ معهم حتى قدمتُ الشام ، فلما قدمتُها ، قلت : مَنْ أفضلُ أهل هـذا الـدين ؟ قـالوا : الأسقف في الكنيسة . فجئتُه ، فقلت : إني قد رغبتُ في هذا الدين ، وأحببتُ أن أكون معك أخدمـك في كنيستك ، وأتعلم منك ، وأصلي معك . قال : فادخل ، فدخلتُ معـه ، فكان رجلَ سوءٍ يأمُرهم بالصدقـة ويُرغبهم فيهـا ، فإذا جمعُوا إليـه منهـا شيئـاً ، اكتنَزه لِنفسـه ، ولم يُعطـه المساكين حتى جمع سبعَ قِلال من ذهب ووَرِقٍ ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع .

ثم مات ، فـاجتمعت إليـه النصـارى ليـدفنوه ، فقلتُ لهم : إن هـذا رجل سوء ، يـأمركم بالصدقة ، ويُرغبكم فيها ، فإذا جئتم بها ، كنزها لنفسه ، ولم يُعط المساكين ، وأريتهم موضع كنزه سبع قِلال مملوءة ، فلما رأوها قالوا : والله لا ندفِنُه أبداً . فصلبُوه ثم رموه بالحجارة . ثم جاؤوا برجل جعلوه مكانه ، فما رأيتُ رجلاً - يعني لا يصلي الخمس - أرى أنـه أفضلَ منـه ، أزهد في الدنيـا ، ولاأرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلاً ونهـارًا ، مـاأعلمني أحببتُ شيئـاً قـطُّ قبله حُبَّه ، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة ، فقلت : يافلان ! قـد حضرك مـاترى من أمر الله ، وإني والله ماأحببت شيئاً قط حُبَّك ، فماذا تأمرني وإلى مَنْ توصيني ؟

قال لي : يابني والله ما أعلمه إلا بالمَوْصل ، فائته ، فإنك ستجده على مثل حالي .

فلما مات وغُيِّبَ ، لحقت بـالموصل ، فـأتيتُ صـاحبهـا ، فوجـدتـه على مثل حـالـه من الاجتهاد والزهد . فقلت له : إن فلانًا أوصاني إليك أن آتيك وأكونَ معك .

قال : فأقِمْ أي بنّي . فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة . فقلت لـه : إن فـلانـا أوصي بي إليـك وقـد حضرك من أمر الله مـا ترى ، فـإلي من تُـوصي بي ؟ ومـا تأمرني به ؟ قـال : والله أعلم ، أي بني ، إلا رجلاً بنصيبين . فلمـا دفنـاه ، لحقت بـالآخر ، فـأقمتُ عنـده على مثل حـالهم حتى حضره الموت ، فـأوصى بي إلى رجـل من أهـل عمـوريـة بالروم ، فأتيتُه فوجدته على مثل حالهم ، واكتسبت حتى كان لي غنيمة وبُقيرات .

ثم احتضر فكلمته إلى من يوصي بي ؟ قال : أيْ بُنَي ! والله ما أعلمُه بقي أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تـأتيـه ، ولكن قـد أظلّـك زمـان نبي يُبعثُ من الحرم ، مهـاجرةُ بين حرَّتين إلى أرض سبخة ذات نخل ، وإنَّ فيـه علامـات لا تخفي ، بَين كتفيـه خـاتمَ النبوة ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تخلصَ إلى تلك البلاد فـافعل ، فـإنـه قـد أظلك زمانُه .

فلما واريناه ، أقمتُ حتى مرّ بي رجـالٌ من تجـار العرب من كلب ، فقلت لهم : تحملوني إلى أرض العرب ، وأُعطيكم غنيمتي وبقراتي هذه ؟ قالوا : نعم . فـأعطيتُهم إيـاهـا وحملوني ، حتى إذا جـاؤوا بي وادي القرى ، ظلموني ، فبـاعوني عبـدًا من رجل يهـودي بـوادي القرى . فوالله لقد رأيتُ النخل ، وطمعتُ أن يكون البلد الذي نَعَت لي صاحبي .

وما حقَّت عندي حتى قَدَمَ رجل من بني قُريظة وادي القرى ، فـابتـاعني من صـاحبي ، فخرج بي حتى قَدِمنَا المدينةَ . فوالله ما هو إلا أن رأيتُها ، فعرفت نعتها .

فأقمتُ في رقي ، وبعث الله نبيه ، ﷺ ، بمكة لايـذكر لي شيء من أمره مع مـاأنـا فيـه من الرِّق ، حتى قَدِمَ رسولُ الله ﷺ قُباء ، وأنا أعمل لِصاحبي في نخلة لـه ، فوالله إني لفيهـا إذ جاءه ابنُ عم له ، فقال : يافلان ! قاتل الله بني قَيْلـة ، والله إنهم الآن لفي قُبـاء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي .

فوالله ماهو إلا أن سمعتُها فأخـذتني العُرَواء ـ يقول الرِّعْـدة ـ حتى ظننتُ لأسقطن على صاحبي . ونزلت أقول : ماهذا الخبر ؟ .

فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة ، وقال : مالك ولهـذا ، أَقْبِلْ على عملـك . فقلتُ : لاشيء ، إنما سمعتُ خبراً ، فأحببتُ أن أعلمه .

فلمـا أمسيتُ ، وكان عنـدي شيء من طعـام ، فحملتـه وذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقُباء ، فقلتُ له : بلغني أنك رجل صالح ، وأن معك أصحاباً لك غرباء ، وقـد كان عنـدي شيء من الصدقة فرأيتُكم أحقَّ مَنْ بهذه البلاد ، فهاك هذا ، فَكُلْ منه .

قال : فأمسك ، وقال لأصحابه : « كُلُوا » . فقلت في نفسي : هـذه خَلَّةٌ مما وَصَفَ لي صاحبي .

ثم رجعتُ ، وتحوَّل رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فجمعتُ شيئاً كان عنـدي ثم جئتُـه بـه فقلتُ : إني قد رأيتك لاتأكل الصدقة ، وهذه هدية . فأكل رسول الله ﷺ وأكل أصحابُـه ، فقلت : هذه خَلتان .

ثم جئتُ رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة وعليَّ شملتانِ لي وهو في أصحابه ، فاستـدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف .

فلما رآني استـدبرتُـه عرف أني أستثبت في شيء وصف لي ، فـألقى رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فانكببتُ عليه أُقبله وأبكي .

فقال لي : « تحول » . فتحولت ، فقصصتُ عليـه حـديثي كما حـدثْتُـك يـاابنَ عبـاس ، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمعَ ذلك أصحابُه .

ثم شغل سلمان الرِّق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدرٌ وأُحُد .

ثم قال رسول الله ﷺ : « كاتِبْ يا سلمان » . فكاتبت صاحبي على ثلاث مئة نخلة .

أُحييها له بالفقير وبأربعين أوقية . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « أعينوا أخاكم » . فأعانوني بـالنخل الرجل بثلاثين وَدِيَّة [1] ، والرجل بعشرين ، والرجل بخمس عشرة ، حتى اجتمعت ثلاث مئة وَدِيّة ، فقـال : « اذهب يـاسلمـان ففقِّرْ لهـا ، فـإذا فرغت فـائتني أكون أنا أضعُهـا بيـدي » . ففقَّرت لهـا وأعـانني أصحـابي ، حتى إذا فرغت منهـا ، جئتُـه وأخبرته ، فخرج معي إليهـا نقرب لـه الوديّ ، ويضعـه بيـده . فوالـذي نفس سلمـان بيـده ماماتت منها وديـة واحـدة ، فـأديت النخل ، وبقي عليَّ المـال . فـأُتي رسول الله ﷺ بمثل بيضـة دجـاجـة مِن ذهب من بعض المغـازي . فقـال : « مـافعـل الفـارسي المكاتب ؟ » فدُعيت له ، فقال : « خُذها فأدِّ بها ما عليك » . قلت : وأين تقع هٰذه يـارسولَ الله مما عليّ ؟ قال : « خذها فإن الله سيؤدي بها عنك » . فأخذتُها فوزنتُ لهم أربعين أوقيـة ، وأوفيتهم حقهم وعتقت ، فشهدتُ مع رسول الله ﷺ الخندقَ حرًّا ، ثم لم يفتني معه مشهد .

* * *

٢١ ـ عبد الله بن قيس (المشهور بأبي موسى الأشعري) رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته :

عبد الله بن قيس بن سُليم بن حَضّار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عدب بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر ، أبو موسى الأشعري ، مشهور باسمه وكنيته معاً . وأمه طيبة بنت وهب بن عك أسلمت وماتت بالمدينة ، وكان هو سكن الرملة وحالف سعيد بن العاص ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة ، وقيل بل رجع إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى الحبشة ، وهذا قول الأكثر ، فإن موسى بن عقبة وابن إسحاق والواقدي لم يذكروه في مهاجرة الحبشة . وقدم المدينة بعد فتح خيبر ، صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب فقدموا جميعًا . واستعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بعض اليمن كزَبِيد وَعَدَن وأعمالها . استعمله عمر على البصرة بعد المغيرة فافتتح الأهواز ثم أصبهان ، ثم استعمله عثمان على الكوفة ، ثم كان أحد الحكمين بصفين ، ثم اعتزل الفريقين . وأخرج ابن سعد والطبري من طريق عبد الله بن بريدة أنه وصف أبا موسى فقال : كان خفيف الجسم قصيراً ثطّاً [قليل شعر اللحية] . وروى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن الخلفاء الأربعة ومعاذ وابن مسعود وأبي بن كعب وعمار ، روى عنه أولاده موسى وإبراهيم وأبو بردة وأبو بكر وامرأته أم عبد الله . ومن الصحابة أبو سعيد وأنس وطارق بن شهاب ، ومن كبار التابعين فمن بعدهم زيد بن وهب وأبو عبد الرحمن السلمي وعبيد بن عمير وقيس بن أبي حازم وأبو الأسود وسعيد بن المسيب وزر بن حبيش وأبو عثمان النهدي وأبو رافع الصائغ وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود وربعي بن خراش وحطان الرقاشي وأبو وائل وصفوان ابن محرز وآخرون . قال مجاهد عن الشعبي : كتب عمر في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين . وكان حسن الصوت بالقرآن ، وفي الصحيح المرفوع : « لقد أوتي مزماراً من مزامير آل داود » . وقال أبو عثمان النهدي : ماسمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن . وكان عمر إذا رآه قال : ذكرنا ربنا ياأبا موسى .

وفي رواية : شوقنا إلى ربنا . فيقرأ عنده . وكان أبو موسى هو الذي فقه أهل البصرة

وأقرأهم . وقال الشعبي : انتهى العلم إلى ستة فذكره فيهم . وذكره البخاري من طريق الشعبي بلفظ العلماء ، وقال ابن المديني : قضاة الأمة أربعة عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت . وأخرج البخاري من طريق أبي التياح عن الحسن قال : ماأتاها يعني البصرة راكب خير لأهلها منه يعني من أبي موسى . وقال البغوي : حدثنا علي عن مسلم ، حدثنا أبو داود ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس : كان لأبي موسى سراويل يلبسه بالليل مخافة أن ينكشف . صحيح . وقال أصحاب الفتوح : كان عامل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على زبيد وعدن وغيرهما من اليمن وسواحلها ، ولما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وشهد فتوح الشام ووفاة أبي عبيدة ، واستعمله عمر على إمرة البصرة بعد أن عزل المغير ، وهو الذي افتتح الأهواز وأصبهان ، وأقره عثمان على عمله قليلاً ثم صرفه ، واستعمل عبد الله بن عامر فسكن الكوفة وتفقه به أهلها حتى استعمله عثمان عليهم بعد عزل سعيد ابن العاص . قال البغوي : بلغني أن أبا موسى مات سنة اثنتين وقيل أربع وأربعين وهو ابن نيف وستين .

قلت : بالأول جزم ابن نمير وغيره ، وبالثاني أبو نعيم وغيره . وقال أبو بكر بن أبي شيبة : عاش ثلاثاً وستين . وقال الهيثم وغيره : مات سنة خمسين . زاد خليفة ويقال سنة احدى . وقال المدايني : سنة ثلاث وخمسين ، واختلفوا مات بالكوفة أو بمكة . اهـ

وقال الذهبي : عبدُ الله بنُ قيس بنِ سُلَيم بن حَضَّار بن حرب ، الإمامُ الكبير . صاحبُ رسول الله ﷺ . وأبو موسى الأشعري التميمي الفقيهُ المقرئ ...

وهو معدودٌ فيمن قرأ على النبي ﷺ . أقرأ أهل البصرةِ ، وفقَّهَهُم في الدين . قرأ عليه حِطَّانُ بنُ عبد الله الرقاشي ، وأبو رجاء العُطاردي .

ففي « الصحيحين » [1] ، عن أبي بُرْدَة بن أبي موسى ، عن أبيه : أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « اللهُمَّ اغْفِرْ لعبدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ القيامَةِ مُدخَلاً كَرِيماً » .

---

(١) البخاري (٨ / ٤١) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٥٥ ـ باب غزاة أوطاس .
ومسلم (٤ / ١٩٤٣) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣٨ ـ باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين .

وقد استعمله النبيُّ ﷺ ومُعَاذاً على زَبيد ، وعَدَنَ . وولِيَ إمرة الكُوفة لعُمر ، وإمرةَ البصرة . وقَدم [١] ليالي فتح خيبر ، وغزا ، وجاهد مع النبّي ﷺ ، وحَمَلَ عنه علماً كثيراً .

قال سعيدُ بنُ عبد العزيز : حدثني أبو يوسف ، حاجبُ مُعاوية : أن أبا موسى الأشعري قَدِمَ على مُعَاوية ، فنزل في بعض الدور بِدمشق ، فخرج مُعاوِيةُ من الليل ليستَمِعَ قِراءَته .

قال أبو عُبَيد : أُمُّ أبي موسى هى ظَبْيَةُ بنتُ وهب ؛ كانت أسلمت ، وماتت بالمدينة .

وقال ابنُ سعيد [٢] : حدثنا الهيثم بنُ عدي ، قال : أسلم أبو موسى بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، وأولُ مشاهده خيبر ، ومات سنة اثنتين وأربعين .

قال محقق السير : وكونه ممن شهد خيبر فيه نظر ، فقد جاء في صحيح البخاري قول أبي موسى : فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر . وزاد في رواية : فأسهم لنا ولم يسهم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً ! إلا لمن شهدها معه ، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، فإنه قسم لهم معهم .

قال أبو أحمد الحاكم : أسلم بمكة ، ثم قدم مع أهل السَّفينتين بعد فتح خيبر بثلاث ، فقسم لهم النبي ﷺ . ولِيَ البصرةَ لعُمَر وعُثمانَ ؛ ووَلي الكوفة ، وبها مات .

وقال ابنُ مَنْدَه: افتتح أصبهان زمن عُمر .

وقال العجلي : بعثه عُمر أميراً على البصرة ، فأقرأهم وفقَّهَم ، وهو فَتَحَ تُسْتَر[مدينة بخورستان] . ولم يكن في الصحابة أحد أحسن صوتاً منه .

ابن بُريدة قال: كان الأشعريُّ قصيراً ، أَثَطَّ [٣] ، خفيف الجسم . اهـ .

---

(١) قدم : يري قدومه من الحبشة مع من كان هاجر إليها .

(٢) الطبقات الكبرى (٦ / ١٦) .

(٣) الأثط : القليل شعر اللحية .

٢٠٠٢ ـ * روىٰ البخـاري ومسلم عَنْ أَبي مُـوسَىٰ قَـالَ : بلَغَنَـا مَخْرَجُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ . فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ . أَنَا وَأَخَوَانِ لِي . أَنَا أَصْغَرُهُمَا . أَحَـدُهُمَـا أَبُو بُرْدَةَ وَالآخَرُ أَبُـورُهْمٍ ـ إِمَّـا قَـالَ بِضْعـاً وَإِمَّـا قَـالَ ثَـلاثَـةً وَخَمْسِينَ أَو اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُـلاً مِنْ قَوْمِي ـ قَالَ : فَرَكِبْنَا سَفِينَةً . فَأَلْقَتْنَا سفينتنـا إِلَى النَّجَـاشِيِّ بِـالْحَبَشَـةِ . فَوَافَقْنَـا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَـالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدهُ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَنَا هٰهُنَا ، وَأَمَرَنَا بِالإِقَامَـةِ ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا . فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّىٰ قَـدِمْنَـا جَمِيعـاً . قَـالَ : فَوَافَقْنـا رَسُولَ اللهِ ﷺ حينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ ، فَأَسْهَمَ لَنَا . أو قَالَ : أَعْطَانَا مِنْهَا . وَمَا قَسَمَ لأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئـاً . إلا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ . إلا لأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ . قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ . قَالَ : فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا ـ يَعْنِي لأَهْلِ السَّفِينَةِ ـ : نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجرةِ .

قَالَ : فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا ، عَلَىٰ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبي ﷺ زَائِرةً . وَقَـدْ كَـانَتْ هَـاجَرَتْ إِلى النَّجَـاشِي فِيمَنْ هَـاجَرَ إِلَيْـهِ . فَـدَخَلَ عُمَر عَلَىٰ حَفْصَـةَ ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا . فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَىٰ أَسْمَاءَ : مَنْ هٰذِهِ ؟ قَالَتْ : أَسْمَـاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ . قَـالَ عُمَرُ : الْحَبَشِيَّةُ هٰذِهِ ؟ الْبَحْرِيَّةُ هٰذِهِ ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاء : نَعَمْ . فَقَالَ عُمَرُ : سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ . فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُـولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ . فَغَضِبَتْ . وَقَـالَتْ كَلِمَـةً : كَـذَبْتَ . يَـاعُمَرُ ! كَـلا . وَاللهِ ! كُنْتُم مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطْعِم جَائِعَكُمْ ، وَيَعِـظُ جَـاهِلَكُمْ . وَكُنَّـا فِي دَارٍ ، أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعَـداء الْبُغَضَـاء فِي الْحَبَشَـةِ . وَذٰلِـكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِـهِ . وَايْمُ اللهِ ! لاأَطْعَمُ وَلا أَشْرَبُ شَرَاباً حَتَّىٰ أَذْكُرَ مَاقُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . وَنَحْنُ كُنَّا نُؤذَىٰ وَنُخَافُ . وَسَـأَذْكُرُ ذٰلِـكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ . وَوَاللهِ ! لاأَكْذِبُ وَلا أَزِيغُ وَلا أَزِيدُ على ذٰلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا جَـاءَ النَّبيُّ ﷺ قَـالَتْ : يَـانَبِيَّ اللهِ ! أَنَّ عُمَرَ قَـالَ كَـذَا وَكَـذَا . فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَيْسَ بِـأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ . وَلَـهُ وَلأَصْحَـابِـهِ هِجْرَةٌ وَاحِـدَةٌ . وَلَكُم أَنْتُم ، أَهْـلَ السَّفِينَـةِ ، هِجْرَتَانِ » .

٢٠٠٢ ـ البخاري(٧ / ٤٨٥) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٣٨ ـ باب غزوة خيبر .

ومسلم (٤ / ١٩٤٦) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٤١ ـ باب من فضـائل جعفر بن أبي طـالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم .

قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَىٰ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا . يَسْأَلُونِي عَنْ هٰذَا الحَدِيثِ . مَامِنَ الدُّنْيَا شَيءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحَ وَلا أَعْظَمَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَقَالَتْ أَسْمَاءُ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَىٰ ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هٰذا الْحَدِيثَ مِنِّي .

٢٠٠٣ - * روى أحمد عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « يَقْدَمُ عليكُم غداً قومٌ هم أرقُّ قُلُوباً للإِسلام منكُم » .فقدم الأشعريون ، فلما دنَوا جعلُوا يرتجِزُون :

غَداً نَلْقَى الأَحِبَّهْ مُحَمَّداً وَحِزْبَهْ

فلما أن قَدِمُوا تصافحوا ، فكانوا أوَّلَ من أحدثَ المصافحة .

٢٠٠٤ - * روى ابن سعد والحاكم عن عِياض الاشعري قال : لما نزلتْ : ﴿ **فَسوْف يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَهُ** ﴾[1] قال رسولُ اللهِ ﷺ : « هُم قَوْمُك يا أبا مُوسى ، وأوْمأَ إليه » .

٢٠٠٥ - * روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أبي موسى ، قَالَ : لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ مِنْ حُنَيْنٍ ، بعثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَىٰ جَيْشٍ إِلَىٰ أَوْطَاسٍ . فَلَقِي دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ . فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللهُ أَصْحَابَهُ . فَقَالَ أَبُو مُوسَىٰ : وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ . قَالَ : فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ . رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بِسَهْمٍ . فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ . فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلتُ : يَاعَمِّ ! مَنْ رَمَاكَ ؟ فَأَشَارَ أَبُو عَامِرٍ إِلى أَبِي مُوسَىٰ . فَقَالَ : إِنَّ ذَاكَ قَاتِلِي . تَرَاهُ ذٰلِكَ الـذِّي رَمَانِي . قَالَ أَبُو مُوسَىٰ : فَقَصَدْتُ لَهُ فَاعْتَمَدْتُهُ فَلَحِقْتُهُ ، فَلَمَّا رَآنِي وَلَّىٰ عَنِّى ذَاهِباً . فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ : أَلاتَسْتَحِي ؟ أَلَسْتَ عَرَبِيًّا ؟ أَلا تَثْبُتُ ؟ فَكَفَّ . فَالْتَقَيْتُ أَنَا

٢٠٠٣ - أحمد في مسنده (٣ / ١٥٥) . وإسناده صحيح .

٢٠٠٤ - الطبقات الكبرى (٤ / ١٠٧) . والمستدرك (٢ / ٣١٣) . وصححه ووافقه الذهبي .

(١) المائدة : ٥٧ .

٢٠٠٥ - البخاري (٨ / ٤١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٥٥ - باب غزاة أوطاس .

ومسلم (٤ / ١٩٤٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٨ - باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين .

أوطاس : واد في ديار هوازن ، وهو غير وادي حُنَين .

وَهُو . فَاخْتَلَفْنَا أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ . فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ . ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَىٰ عَامِرٍ فَقُلْتُ : إِنَّ اللهَ قَدْ قَتَلَ صَاحِبَكَ . قَالَ : فَانْزِعْ هٰذَا السَّهْمَ . فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ . فَقَالَ : يَاابْنَ أَخِي ! انْطَلِقْ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ . وَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ أَبُو عَامِرٍ : اسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : وَاسْتَعْمَلَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ . وَمَكَثَ يَسِيراً ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ . فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي بَيْتٍ عَلَىٰ سَرِيرٍ مُرْمَلٍ ، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ ، وَقَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَنْبَيْهِ . فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ . وَقُلْتُ لَهُ : قَالَ : قُلْ لَهُ : يَسْتَغْفِرْ لِي . فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَاءٍ . فَتَوَضَّأَ مِنْهُ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ . ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ ، أَبِي عَامِرٍ » . حَتَّىٰ رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ . ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ ! اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ مِنَ النَّاسِ » فَقُلْتُ : وَلِي . يَارَسُولَ اللهِ ! فَاسْتَغْفِرْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ . وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلاً كَرِيماً » .

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : إِحْدَاهُمَا لأَبِي عَامِرٍ . وَالأُخْرَىٰ لأَبِي مُوسَىٰ .

٢٠٠٦ ـ * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى ، قال : كنت عند النبي ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . وَمَعَهُ بِلَالٌ . فَأَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ . فَقَالَ : أَلَا تُنْجِزُ لِي ، يَا مُحَمَّدُ ! مَا وَعَدْتَنِي ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَبْشِرْ » . فَقَالَ لَهُ الأَعْرَابِيُّ : أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ « أَبْشِرْ » . فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أَبِي مُوسَىٰ وَبِلَالٍ ، كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ . فَقَالَ « إِنَّ هٰذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَىٰ . فَاقْبَلَا أَنْتُمَا » . فَقَالَا : قَبِلْنَا . يَارَسُولَ اللهِ ! ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ . وَمَجَّ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ « اشْرَبَا مِنْهُ ، وَأَفْرِغَا عَلَىٰ وُجُوهِكُمَا وَأَبْشِرَا » فَأَخَذَا الْقَدَحَ . فَفَعَلَا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ : أَفْضِلَا لأُمِّكُمَا مِمَّا فِي إِنَائِكُمَا . فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً .

٢٠٠٦ ـ البخاري (٨ / ٤٦) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٦٥ ـ باب غزوة الطائف .

ومسلم (٤ / ١٩٤٣) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣٨ ـ باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين .

الجعرانة : بين مكة والطائف ، وهي إلى مكة أقرب . وقال الفاكهي : بينها وبين مكة بريد . وقال الباجي : ثمانية عشر ميلاً .

٢٠٠٧ - * روى أحمد عن ابن بريدة عن أبيه قال : خرج بريدة عشاء فلقيه النبي ﷺ فأخذ بيده فأدخله المسجد فإذا صوت رجل يقرأ فقال النبي ﷺ : « تراه مرائياً » . فأسكت بريدة فإذا رجل يدعو فقال : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لاإله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده أو قال والذي نفس محمد بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب » . قال فلما كان من القابلة خرج بريدة عشاء فلقيه النبي ﷺ فأخذ بيده فأدخله المسجد فإذا صوت الرجل يقرأ فقال النبي ﷺ « أتقوله مراء » . فقال بريدة : أتقوله مراء يارسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : « لابل مؤمن منيب لابل مؤمن منيب » . فإذا الأشعري يقرأ بصوت له في جانب المسجد فقال رسول الله ﷺ « إن الاشعري أو إن عبد الله بن قيس أعطي مزماراً من مزامير داود » . فقلت : ألا أخبره يارسول الله ؟ قال : « بلى فأخبره » . فأخبرته . فقال : أنت لي صديق أخبرتني عن رسول الله ﷺ بحديث .

وذكر الذهبي في السير [١] عن الأسود بنِ يزيد قال : لم أر بالكوفةِ أعلم من عَليٍّ وأبي موسى .

وذكر أيضاً [٢] عن مسروق قال : كان القضاء في الصحابة إلى ستة : عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وأُبيٌّ ، وزيد ، وأبي موسى .

٢٠٠٨ - * روى ابن سعد عن عمر قال : بالشام أربعون رجلاً ، ما منهم رجل كان يلي أمر الأمة إلا أجزأه ، فأرسل إليهم . فجاء رهط ، فيهم أبو موسى ، فقال : إني أرسلك إلى قومٍ عَسْكَرَ الشيطانُ بين أظهرهم . قال : فلا ترسلني . قال : إن بها جهاداً ورباطاً . فأرسله

٢٠٠٧ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٤٩) وأورده الهيثمي في المجمع (٩ / ٣٥٨ ، ٣٥٩) . وقال : رواه أحمد ، وفي الصحيح منه أن عبد الله بن قيس أعطي مزماراً من مزامير آل داود ، وهنا : من مزامير داود ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

(١) السير (٢ / ٣٨٨) .

(٢) السير (٢ / ٣٨٨) وهو صحيح الإسناد .

٢٠٠٨ - الطبقات الكبرى (٤ / ١٠٩) . ورجاله ثقات .

إلى البصرة [١] .

وذكر الذهبي في السير عن أنس : بعثني الأشعريُّ إلى عمر ، فقـال لي : كيف تركتَ الأشعري ؟ قلتُ : تركتُه يُعَلِّم الناسَ القرآن . فقال : أمَا إنه كَيِّس ! ولا تُسمِعْها إياه .

٢٠٠٩ ـ * روى ابن سعد عن أبي سلمة : كان عمرُ إذا جلس عنده أبو موسى ، ربما قـال له : ذكِّرنا ياأبا موسى . فيقرأ .

٢٠١٠ ـ * روى ابن سعد عن أبي موسى : أن مُعاوية كتب إليه : أمَّا بعـد : فـإنَّ عمرو ابنَ العاص قد بايعني على ماأريد ، وأُقسم بالله ، لئن بايعتني على الـذي بـايعني ، لأستعملنَّ أحَـد ابنيـك على الكوفـة ، والآخر على البصرة ؛ ولايُغلَـقُ دونـك بـاب ، ولا تُقضى دونـك حاجة . وقد كتبتُ إليك بخطي ، فاكتبْ إليَّ بخطِّ يدك .

فكتب إليه : أما بعدُ : فإنك كتبت إليَّ في جسيمِ أمر الأمة ، فماذا أقولُ لربي إذا قَدِمْتُ عليه ، ليس لي فيما عرضتَ من حاجة ، والسلام عليك .

قال أبو بردة : فلما وليَ معـاويـةُ أتيتُـه ، فمـا أغلق دوني بـابـاً ، ولاكانت لي حـاجـة إلا قُضيت .

قال الذهبي : قد كان أبو موسى صوَّاماً قواماً ربَّـانيـاً زاهـداً عـابـداً ، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر ، لم تُغَيِّره الإمارة ، ولا اغتر بالدنيا .

٢٠١١ ـ * روى البخـاري ومسلم عَنْ أَبِي مُوسَىٰ ، قَـالَ : كُنَّـا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَجَعَـلَ النَّـاسُ يَجْهَرُونَ بِـالتَّكْبِيرِ . فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَيُّهَـا النَّـاسُ ! ارْبَعُـوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَـدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَـائِبـاً . إِنَّكُمْ تَـدْعُونَ سَمِيعـاً قَرِيبـاً . وَهُوَ مَعَكُمْ » .

---

(١) السير (٢ / ٣٩٠) ورجاله ثقات .

٢٠٠٩ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٠٩) . ورجاله ثقات .

٢٠١٠ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١١١) . وإسناده صحيح .

٢٠١١ ـ البخاري (٧ / ٤٧٠) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٣٨ ـ باب غزوة خيبر .

ومسلم (٤ / ٢٠٧٦) ٤٨ ـ الذكر والدعاء ـ ١١ ـ باب استحباب خفض الصوت بالذكر .

قَالَ : وَأَنَا خَلْفَهُ ، وَأَنَا أَقُولُ : لا حَوْلَ وَلاقُوَّةَ إلا بِاللهِ . فَقَالَ : « يَاعَبْدَ اللهِ بْنِ قَيْسٍ ! أَلا أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » .

فَقُلْتُ : بَلَى . يَارَسُولَ اللهِ ! قَالَ : « قُلْ : لاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِاللهِ » .

قال الذهبي : وقد ذكرتُ في طبقات القراء : توفى أبو موسى في ذي الحجة سنة أربع وأربعين ، على الصحيح .

٢٠١٢ ـ * روى ابن سعد عن أنس : أَنَّ أبا موسى كان حُلْو الصَّوْت ، فقام ليلةً يُصلي ، فسمع أزواجُ النبي ﷺ ، فقُمنَ يَستَمِعْن . فلما أصبح ، قيل له : إنَّ النساءَ سمعنك . قال : لوعلمتُ لحبَّرتُكنَّ تحبيراً ، ولشوَّقتكن تشويقاً .

٢٠١٣ ـ * روى ابن سعد عن أبي نضرة قال عُمر لأبي موسى : شوِّقْنا إلى ربنا . فقرأ . فقالوا : الصلاة . فقال : أو لسنا في صلاة .

٢٠١٤ ـ * روى ابن سعد عن أبي لَبيد قال : ماكنا نُشبِّه كلام أبي موسى إلا بالجزار الذي مايُخطئ المَفْصِلَ .

٢٠١٥ ـ * روى ابن سعد عن أبي موسى قال : لأن يمتلئ مَنْخري من ريح جيفة أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ يمتلئ من ريح امرأة .

٢٠١٦ ـ * روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن مولى أم بُرثن قال : قدم أبو موسى الأشعري وزياد على عمر رضي الله عنه ، فرأى في يد زياد خاتماً من ذهب ، فقال : اتخذتُم حِلَق الذهب . فقال أبو موسى : أما أنا فخاتمي من حديد . فقال عمر : ذاك أنتَنُ ، أو أخبث ، من كان مُتَختماً فليتَخَتَّم بخاتم من فضة .

٢٠١٢ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٠٨) . وإسناده صحيح .

٢٠١٣ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٠٩) . وإسناده صحيح .

٢٠١٤ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١١١) . وإسناده صحيح .

٢٠١٥ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١١٤) . ورجاله ثقات .

٢٠١٦ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١١٤) . ورجاله ثقات .

٢٠١٧ ـ * روى ابن سعد عن أبي بُردة عن أبيه :أمرنا رسولُ الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر إلى أرض النَّجاشي ، فبعثت قريش عَمراً وعُمارةَ بنَ الوليد ، وجمعوا له هدية .

ولم يذكره ابنُ عقبة ، وابنُ إسحاق ، وأبو معشر ، فيمن هاجر إلى الحبشة .

٢٠١٨ ـ * روى الترمذي عن أبي مُوسَى قَالَ : يَابُنَيَّ لَوْ رَأَيْتَنا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصَابَتْنَا السَّمَاءُ لَحَسِبْتَ أَنَّ رِيحَنَا رِيحُ الضَّأْنِ .

قال الترمذي : وَمَعْنَى هٰذَا الحَدِيث : أَنَّهُ كانَ ثِيَابهُمُ الصُّوفُ ، فَإِذَا أَصَابَهُمُ المَطَرُ يجِيء مِنْ ثِيَابِهِمْ رِيحُ الضَّأْنِ .

٢٠١٩ ـ * روى ابن سعد عن أبي بُردة قال : دخلتُ على معاوية حين أصابته قرحتُه ، فقال : هَلُمَّ ياابن أخي ، فنظرتُ ، فإذا هو قد سُبِرتْ ـ يعني : قرحته ـ فقلتُ : ليس عليك بأس . إذ دخل ابنُه يزيد ، فقال له معاويةُ : إن وليتَ ، فاستوص بهذا ، فإنَّ أباه كان أخًا لي ، أو خليلاً ، غير أني قد رأيتُ في القتال مالم يَر .

روى ابن سعد (١) عن الحسن ، قال : كان الحكمان : أبا موسى ، وعَمراً . وكان أحدُهما يبتغي الدنيا ، والآخر يبتغي الآخرة .

روى ابن سعد (٢) عن أبي موسى قال : أعمقوا لي قبري .

٢٠٢٠ ـ * روى أبو يعلى عن أنس قال : قعد أبو موسى في بيته واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن . قال : فأتى رسول الله ﷺ رجل فقال : يارسول الله ألا أُعجِّبك من أبي

٢٠١٧ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٠٥) . ورجاله ثقات .

٢٠١٨ ـ الترمذي (٤ / ٦٥٠) ٣٨ ـ كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ـ ٣٨ ـ باب حدثنا قتيبة ...
وقال : هذا حديث صحيح .

٢٠١٩ ـ والطبقات الكبرى (٤ / ١١٢) . ورجاله ثقات .
السبر : مصدر سبر الجرح يسبُره ويسبِره سبراً : نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره .

(١) الطبقات الكبرى (٤ / ١١٣) . ورجاله ثقات .

(٢) الطبقات الكبرى (٤ / ١١٦) . ورجاله ثقات .

٢٠٢٠ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٦٠) . وقال : رواه أبو يعلى وإسناده حسن .

موسى قعد في بيت واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن . فقال رسول الله ﷺ : « أتستطيع أن تقعدني حيث لايراني أحد منهم ؟ » قال : نعم . قال : فخرج رسول الله ﷺ . قال : فأقعده الرجل حيث لايراه منهم أحد فسمع قراءة أبي موسى ، فقال : « إنه يقرأ على مزمار من مزامير آل داود » .

٢٠٢١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لو رأيتني ، وأنا أسمعُ لقراءتك البارحة ؟ لقد أوتيت مِزْماراً من مزامير آل داود » .

قال ابن الأثير : قال الحميديُّ : زاد البرقاني . قلتُ : والله يارسولَ الله لو علمتُ أنك تسمع قراءتي لحَبَّرْتُه لك تحبيراً . قال : وحكى أن مسلماً أخرجه .

ولم أجد هذه الزيادة عندنا من كتاب مسلم ، وليس عند البخاري والترمذي قوله : « لو رأيتَني وأنا أسمع قراءتك البارحة » .

وقول رسول الله ﷺ مزماراً : المزمار : واحِدُ المزامير ، وهو من آلات الغناء ، وقد ضَرَب رسولُ الله ﷺ المزمار مثلاً لحسن صوت داود عليه السلام وحلاوة نغمته ، كأن في حلقه مزامير يزمر بها ، والآل في قوله « آل داود » مقحمة ، ومعناه : الشخص .

* * *

٢٠٢١ - البخاري (٩ / ٩٢) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٣١ - باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن .

ومسلم (١ / ٥٤٦) ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - ٣٤ - باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن .

لحبرته : التحبير : التحسين .

٢٢ ـ عبد الله بن سلام رضي الله عنه

قال ابن حجر : عبد الله بن سَلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف النبي عليه السلام ، حليف القواقل من الخزرج ، الإسرائيلي ثم الأنصاري . كان حليفاً لهم وكان من بني قينقاع يقال كان اسمه الحصين فغيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وجزم بذلك الطبري . وقال ابن سعد : وأخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه عن أبي اليمان عن شعيب عن عبد العزيز قال : كان اسم عبد الله بن سلام الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله روى عنه ابناه يوسف ومحمد ، ومن الصحابة فمن بعدهم أبو هريرة وعبد الله بن معقل وأنيس وعبد الله بن حنظلة ، وحرشة بن الحر ، وقيس بن عُبَاد ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن وآخرون . أسلم أول ماقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ، وقيل تأخر إسلامه إلى سنة ثمان . قال قيس بن الربيع عن عاصم عن الشعبي قال : أسلم عبد الله بن سلام قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعامين . أخرجه ابن البرقي . وهذا مرسل وقيس ضعيف . وقد أخرج أحمد وأصحاب السنن من طريق زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام قال : لماقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة كنت ممن انجفل فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول : « أفشوا السلام وأطعموا الطعام » الحديث . وفي البخاري من طريق حميد عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة المدينة فقال : إني سائلك عن ثلاث خصال لايعلمها إلا نبي . الحديث . وفيه قصته مع اليهود وأنهم قوم بهت . ومن طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : أقبل نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة فاستشرفوا ينظرون إليه فسمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله فعجل ، وجاء فسمع من نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أشهد إنك رسول الله حقاً وأنك جئت بحق ولقد علمت أني سيدهم وأعلمهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي . الحديث .

وفي الحديث الصحيح عن سعد بن أبي وقاص قال :ماسمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام . وفي التاريخ الصغير للبخاري بسند جيد عن يزيد بن عمير قال : حضرت معاذا الوفاة فقيل له أوصنا

فقال : التمسوا العلم عند أبي الدرداء وسلمان وابن مسعود وعبد الله بن سلام الذي كان يهوديًا فأسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إنه عاشر عشرة في الجنة » . وأخرجه الترمذي عن معاذ مختصراً . وأخرج البغوي في المعجم بسند جيد عن عبد الله بن معقل قال : نهى عبد الله بن سلام عليًا عن خروجه إلى العراق ، وقال : الزم منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن تركته لاتراه أبداً . فقال علي : إنه رجل صالح منا وأخرج ابن عساكر بسند جيد عن أبي بردة بن أبي موسى : أتيت المدينة فإذا عبد الله بن سلام جالس في حلقة متخشعاً عليه سيا الخير .

وروى الزبيدي من طريق ابن أخي عبد الله بن سلام قال : لما أريد قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال : جئت لأنصرك . فخرج عبد الله فقال : إنه كان اسمي في الجاهلية فلانا فسماني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله ونزلت في آيات من كتاب الله ونزل في : ﴿ **وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله** ﴾ . ونزل في : ﴿ **قل كفي بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب** ﴾ . قال الطبراني : مات في قول جميعهم بالمدينة سنة ثلاث وأربعين . قلت : وفيها أرخه الهيثم بن عدي وابن سعد وأبو عبيدة والبغوي وأبو أحمد العسكري وآخرون أ.هـ

وقال ابن كثير في ترجمته :

عبد الله بن سلام أبو يوسف الإسرائيلي أحد أحبار اليهود ، أسلم حين قدم رسول الله ﷺ المدينة ، قال : لما قدم رسول الله المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن انجفل إليه ، فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه رجل كذاب ، فكان أول ماسمعته يقول : « أيها الناس افشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام تدخلوا الجنة بسلام » . وهو ممن شهد له رسول الله بالجنة ، وهو ممن يقطع له بدخولها . أ.هـ .

وقال الذهبي في ترجمته :

عبد الله بن سلام بن الحارث . الإمام الحَبْر ، المشهود له بالجنة . أبو الحارث الإسرائيلي ، حليف الأنصار . من خواصِّ أصحاب النبي ﷺ .

حدث عنه أبو هريرة ، وأنسُ بنُ مالـك ، وعبـدُ الله بنُ مَعْقِل ، وعبـدُ الله بنُ حنظلـة ابن الغسيل ، وابناهُ : يوسفُ ومحمدُ ، وبشرُ بنُ شَغَـاف ، وأبو سعيـد المُقرئ ، وأبو بردة بن أبي مـوسى ، وقيسُ بن عبّـاد ، وأبـو سلمـة بنُ عبد الرحمن ، وعطـاءُ بنُ يسـار ، وزُرَارة بنُ أوفى ، وآخرون .

وله إسلامٌ قديم بعد أن قدم النبيُّ ﷺ المدينةَ ، وهو من أحبار اليهود . أ.هـ .

٢٠٢٢ - * روى أحمد والترمذي والحاكم عن عبد الله بنِ سلام ، قال : لما قـدم النبيُّ ﷺ المدينة ، انجفل الناسُ عليه ، وكنتُ فيمن انجفل ، فلما رأيتُه ، عرفتُ أنَّ وجهه ليس بوجـه كـذَّاب . فكان أول شيء سمعتـه يقول : « يـاأيُّهـا النَّـاسُ ، أفشـوا السَّـلامَ ، وأَطْعِمـُوا الطَّعَامَ ، وصِلوا الأَرْحَامَ ، وصَلُّوا باللَّيْلِ والنَّاسُ نيام ، تدخلوا الجَنَّةَ بِسَلام » .

٢٠٢٣ - * روى البخاري عن أنسِ بن مالِك رضيَ الله عنه قـال : أقبلَ نبيُّ الله ﷺ إلى المـدينـة وهوَ مُردِفٌ أبـا بكر ، وأبو بكرٍ شيخٌ يُعرَف ونبيُّ اللهِ ﷺ شـابٌ لايُعرَف . قـال : فيَلقىٰ الرجلُ أبا بكرٍ فيقول : ياأبا بكر مَن هذا الرجلُ الـذي بين يـدَيْـك ؟ فيقول : هٰـذا الرجل يَهديني السبيل . قال : فَيحسِبُ الحـاسبُ أنـهُ إنمـا يَعني الطريق ، وإنمـا يَعني سبيلَ الخير . فالتفتَ أبو بكر فإذا هو بفارسٍ قد لَحِقهم ، فقال : يـارسولَ الله ، هٰذا فـارسٌ قـد لحـقَ بنـا . فـالتفتَ نبيُّ الله ﷺ فقـال : « اللَّهم اصرَعْـه » . فصرَعَـهُ الفَرس ، ثم قـامت تُحمحِمُ ، فقـال : يـانبيَّ الله مُرْني بمـا شِئت . قـال : « فقِفْ مكانَـكَ ، لاتَترُكَنَّ أحـداً يَلحقُ بنا » . قال : فكان أوَّلَ النهار جاهِداً على نبيِّ الله ﷺ ، وكان آخِرَ النهـار مَسْلحةً له . فنزَلَ رسولُ الله ﷺ جـانبَ الحرَّةِ ، ثمَّ بعثَ إلى الأنصـارِ فجـاءوا إلى نبيِّ الله ﷺ وأبي

٢٠٢٢ - أحمد في مسنده (٥ / ٤٥١) .

والترمذي (٤ / ٦٥٢) ٣٨ - كتاب صفة القيامة والرقائق والورع - ٤٢ - باب حدثنا محمد بن بشار ...

وقال : هذا حديث صحيح .

والمستدرك (٣ / ١٣) . وصححه ووافقه الذهبي .

انجفل الناس عليه : أي : ذهبوا مسرعين نحوه .

٢٠٢٣ - البخاري (٧ / ٢٤٩) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

بكر فسلَّموا عليهما وقالوا : اركبا آمِنَين مُطَاعين . فركبَ نبيُّ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ وحَفُّوا دونَهما بالسلاح ، فقيل في المدينةِ : جاءَ نبيُّ الله ، جاء نبيُّ الله ﷺ . فأشرَفوا ينظرونَ ويقولون : جاء نبيُّ الله . فأقبلَ يسيرُ حتىٰ نزلَ جانبَ دار أبي أيوب ، فإنه لَيُحدّثُ أهلَهُ إذ سمعَ بهِ عبدُ الله بن سلام وهو في نخلٍ لأهلِه يخترِف لهم ، فعَجِلَ أن يَضَع الذي يَختَرِف لهم فيها ، فجاءَ وهي معَهُ ، فسمعَ من نبيِّ الله ﷺ ثمَّ رجع إلى أهله ، فقال نبيُّ اللهِ ﷺ : « أيُّ بيوتِ أهلِنا أقرَبُ ؟ » فقال أبو أيوب : أنا يانبي الله ، هٰذهِ داري وهذا بابي . قال : « فانطلِقْ فَهيِّئْ لنا مَقيلاً » . قال : قوما على بركةِ الله . فلما جاء نبيُّ الله ﷺ جاء عبدُ الله بن سلامٍ فقال : أشهدُ أنكَ رسولُ الله ، وأنكَ جئتَ بحقّ . وقد علمتْ يهودُ أني سيِّدُهم وابنَ سيدِهم وأعلمُهم وابنُ أعلمِهم ، فادعُهم فأسألهم عني قبلَ أن يعلموا أني قد أسلمت ، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيَّ ماليس فيَّ . فأرسل نبيُّ اللهِ ﷺ فأقبلوا فدخلوا عليه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « يَامعشرَ اليهود ، وَيْلَكم اتقوا الله ، فواللهِ الذي لاإلَه إلا هوَ إنكم لتعلمونَ أني رسولُ الله حقًّا ، وأني جِئتكم بحق ، فأسلِموا » . قالوا : مانَعلمهُ ـ قالوا للنبيِّ ﷺ قالها ثلاثَ مِرارٍ ـ قال : « فأيُّ رجل فيكم عبدُ اللهِ بن سَلام ؟ » قالوا : ذاك سيدُنا ، وابنُ سيدنا ، وأعلَمُنا وابنُ أعلَمِنا . قال : « أفرأيتم إن أسلَم ؟ » قالوا : حاشا للهِ ماكان ليُسلِمَ . قال : « أفرأيتم إن أسلم ؟ » قالوا : حاشا للهِ ماكان ليُسلم . قال : « أفرأيتم إن أسلم ؟ » قالوا : حاشا للهِ ماكان ليُسلم . قال : « ياابنَ سَلام اخرُجْ عليهم » . فخرج ، فقال : « يامعشرَ اليهود ، اتقوا الله ، فواللهِ الذي لاإلَه إلا هو إنكم لتعلمونَ أنه رسولُ الله ، وأنه جاء بحق . فقالوا : كذبت ، فأخرجهم رسولُ الله ﷺ » .

٢٠٢٤ ـ * روى أحمد والحاكم عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ أُتي بقصعة من ثريد ، فأكل ، ففضل منه فضلة ، فقال : « يَدْخُلُ من هذا الفَجِّ رجلٌ من أهلِ

٢٠٢٤ ـ مسند أحمد (١ / ١٦٩) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٢٦) : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ، وفيه عاصم بن بهدلة وفيه خلاف ، وبقية رجالهم رجال الصحيح .

والمستدرك (٣ / ٤١٩) وصححه ووافقه الذهبي .

الجنّةِ ، يأكلُ هـذه الفضلـة » . قـال سعـد : وقـد كنت تركت أخي عمير بن أبي وقـاص يتهيأ لأن يأتي النبي ﷺ ، فطعمت أن يكون هو ، فجاء عبد الله بن سلام ، فأكلها .

٢٠٢٥ - * روى الترمذي والحـاكم عَنْ يَزِيـدَ بْنِ عُمَيْرَةَ قَـالَ : لَمَّـا حَضَرَ مُعَـاذَ بْنَ جَبَلٍ الْمَوْتُ قِيلَ لهُ : يَـاأَبَا عَبْـدِ الرَّحْمٰنِ أَوْصِنَـا . قَـالَ : أَجْلِسُونِي . فَقَـالَ : إِنَّ الْعِلْمَ وَالإِيمَـانَ مَكَانَهُمَا ، مَنِ ابْتَغَـاهُمَـا وَجَـدَهُمَـا . يَقُولُ ذٰلِـكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ . وَالْتَمِسُوا الْعِلْمَ عِنْـدَ أَرْبَعَـةِ رَهْطٍ ، عِنْدَ عُوَيْمِرٍ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، وَعِنْـدَ عَبْـدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَعِنْـدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلامٍ الَّذِي كانَ يَهُودِيّاً فَأَسْلَمَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّهُ عَاشِرُ عَشَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ » .

ذكر الذهبي في السير [١] : عن أبي بردة بن أبي موسى قال : أتيتُ المدينةَ ، فإذا عبدُ الله ابنُ سلام جالس في حلقة متخشِّعاً عليـه سيماء الخير ، فقـال : يـا أخي ، جئت ونحنُ نُريـد القيام . فأذنتُ له ، أو قلتُ : إذا شئت . فقام ، فـاتَّبعتُـه ، فقـال : من أنتَ ؟ قلتُ : أنـا ابنُ أخيكَ ؛ أنا أبو بردة بنُ أبي موسى . فرحَّب بي ، وسألني ، وسقـاني سويقـاً ، ثم قـال : إنكم بـأرضِ الريف ، وإنكم تُسـالفـون الـدهـاقين ، فيُهـدون لكم حُمْـلان القَتِّ والـدواخـل ، فلاتقربوها ، فإنها نار .

٢٠٢٦ - * روى أحمـد عن يـوسف بن عبـد الله بن سـلام قـال : أجلسني النبيﷺ في حجره ومسح على رأسي وسماني يوسف .

٢٠٢٥ - الترمذي (٥ / ٦٧١) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٧ - مناقب عبد الله بن سلام .

وقالَ : وَهٰذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

والحاكم (٣ / ٤١٦) . وصححه ووافقه الذهبي ، وذكره الحافظ في الإصابة عن التـاريخ الصغير للبخـاري ، وجوّد إسناده .

(١) السير (٢ / ٤٢٤) ورجال إسناده ثقات ونسبه الحافظ ابن حجر إلى ابن عساكر ، وأخرج البخاري نحوه .

تسالفون : من السلف وهو القرض .

حُمْلان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

قتّ : علف الدواب .

دَواخل : جمع دوخلة : زبيل أوقُفّة من خوص يجعل فيه التمر والرطب .

٢٠٢٦ - مسند أحمد (٤ / ٣٥) .

٢٠٢٧ ـ * روى البخاري عن قيس بن عُبَاد رضي الله عنه قال : كنت جالسًا في مسجد المدينة ، في ناس فيهم بعضُ أصحاب رسول الله ﷺ ، فجاء رَجُلٌ في وجهه أثَرٌ من خشوع ، فقال بعض القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، هذا رجل من أهل الجنة . فصلَّى ركعتين يتجوَّز فيهما ، ثم خرج ، فاتَّبَعتُه فدخل منزله ودخلت فتحدَّثنا ، فلما اسْتَأْنَس قلتَ له : إنَّك لما دخلتَ قبلُ قال رجل كذا وكذا . قال : سبحان الله ! ماينبغي لأحدٍ أن يقولَ مالا يعلم ، وسأحدِّثك لِمَ ذاك ؟ رأيتُ رُؤياً على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، فَقَصَصْتُها عليه : رأيتُني في رَوْضَةٍ ـ ذَكَرَ سَعَتها وعُشْبَها وخُضْرَتَها ـ ووَسْطَ الروضة عمودٌ من حديد ، أسفله في الأرض ، وأعلاه في السماء ، في أعلاه عُروة ، فقيل لي : ارْقَهْ . فقلت له : لاأستطيع . فجاءني مِنْصَفٌ ـ قال ابنُ عَونٍ ، والمِنصفُ : الخادم ـ فقال بثيابي من خلفي ـ وصَفَ أنَّه رفعه من خلفه بيده ـ فرقيتُ حتى كنتُ في أعلى العمود ، فأخذتُ بالعُرْوَةِ ، فقيل لي : اسْتَمْسِكْ ، فلقد اسْتَيْقَظْتُ وإنها لفي يدي ، فَقَصَصْتُها على النبيِّ ﷺ ، فقال : « تلك الروضةُ : الإسلامُ ، وذلك العَمُودُ : عمود الإسلام ، وتلك العروةُ : عروةُ الوُثْقى ، وأنت على الإسلام حتى تموتَ » . والرجل : عبد الله بنُ سلاَم .

ولمسلم [١] أيضاً من رواية خَرَشَة بن الحُرّ قال : كنتُ جالساً في حلقة في مسجد المدينة ، قال : وفيها شيخٌ حَسَنُ الهيئة ، وهو عبد الله بن سلام . قال : فجعل يحدِّثهم حديثاً حَسَناً . قال : فلما قام قال القومُ : من سرَّه أن ينظرَ إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا . قال : قلتُ : والله لأَتْبَعَنَّهُ ، فَلأَعْلَمَنَّ مكان بيته . قال : فَتَبَعْتُه ، فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ، ثم دخل منزله . قال : فاستأذنت عليه . قال : فأذن لي ، فقال : ماحاجتُك يابن أخي ؟ قال . فقلت له : سمعت القوم يقولون لك ـ لما

= وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٢٦ ، ٣٢٧) : رواه أحمد بأسانيد ، ورجال إسنادين منها ثقات ، ورواه الطبراني بنحوه وقال : ودعا .

٢٠٢٧ ـ البخاري (٧ / ١٢٩) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ١٩ ـ باب مناقب عبد الله بن سلام.

ومسلم (٤ / ١٩٣٠) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣٣ ـ باب من فضائل عبد الله بن سلام .

تجوَّز : في صلاته : إذا اختصرها وقصرها .

مِنصف ـ المِنصف بكسر الميم : الخادم .

مسلم (٤ / ١٩٣١) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣٣ ـ باب من فضائل عبد الله بن سلام . =

قمت ـ : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، فأَعْجَبني أن أكون معك . قال : الله أعلم بأهل الجنة ، وسأحدّثك مِمَّ قالوا ذاك ؟ إني بينا أنا نائم إذْ أتاني رجل فقال لي : قُمْ . فأخذ بيدي ، فانطلقت معه ، قال . فإذا أنا بجوَاد على شمالي . قال : فأخذتُ لآخذَ فيها ، فقال لي : لاتأخذْ فيها ، فإنها طُرُق أصحاب الشمال . وإذا جَوَادٌ منهجٌ على يميني ، فقال لي : خذها هنا . قال : فأتى بي جَبَلاً ، فقال لي : اصعد . قال : فجعلتُ إذا أردتُ أن أصعَد خَرَرْتُ على أسْتِي . قال : حتى فعلتُ ذلك مراراً . قال : ثم انطلق بي حتى أتى بي عموداً ، رَأْسُه في السماء وأسفلُه في الأرض ، في أعلاه حَلْقة ، فقال لي : اصعد فوق هذا . قال : قلتُ : كيف أصعَدُ هذا ، ورأسُه في السماء ؟ قال : فأخذ بيدي . فرحل بي ، قال : فإذا أنا مُتعلق بالحلقة . قال : ثم ضربَ العمودَ فخرَّ . قال : وبقيتُ متعلِّقاً بالحلقة ، حتى أصبحتُ . قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ : فقصصتُها عليه ، فقال : « أما الطُّرُق التي رأيتَ عن يسارك : فهي طرق أصحاب الشمال ، وأمَّا الطرق التي رأيتَ عن يمينك : فهي طرقُ أصحاب اليمين : وأما الجبلُ : فهو منزل الشهداء ، ولن تنالَه ، وأما العمودُ ، فهو عمودُ الإسلام ، وأما العُروة : فهي عُروة الإسلام ،ولن تزالَ مُتَمَسِّكا بها حتى تموتَ » .

٢٠٢٨ ـ * روى البخاري عن أنس قال : إنَّ عبدَ الله بن سَلامٍ بَلَغَهُ مَقْدَمُ النبيِّ ﷺ المدينةَ ، فأتاهُ يَسألهُ عن أشياء فقال : إني سائلُكَ عن ثلاثٍ لايَعلمهنّ إلا نبيٌّ : ماأولُ أشراطِ الساعة ، وما أولُ طعام يأكلهُ أهل الجنةِ ، وما بالُ الولدِ يَنزِعُ إلى أبيهِ أو إلى أُمِّه ؟ قال : « أخبرَني به جبريلُ آنِفًا » . قال ابن سَلام : ذاك عدوُّ اليهود من الملائكة . قال « أما أولُ أشراطِ الساعةِ فنارٌ تحشُرهم من المشرقِ إلى المغرب . وأما أولُ طعامٍ

= بجوادّ : الجوادّ جمع جادّة ، وهي الطريق .

المنهج : الطريق الواضح المطروق .

خررت : خَرّ يخِرّ : إذا وقع من فوق إلى أسفل .

فزجل : زَجلْتُه وزجلتُ به : إذا دفعته ورميته .

٢٠٢٨ ـ البخاري (٧ / ٢٧٢) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ٥١ ـ باب حدثني حامد بن عمر ...

الأشراط : العلامات ، وأشراط الساعة : العلامات التي تتقدّمُها ، مثل خروج الدجال ، وطلوع الشمس من المغرب.

يَنْزِعُ الولد : إلى أبيه أو أُمّه : إذا جاء يشبه أحدهما . =

يأكلُه أهل الجنةِ فزيادةُ كِبد الحوت . وأما الوَلدُ فإذا سبقَ مـاءُ الرجُل مـاءَ المرأة نزعَ الولدَ ، وإذا سَبَق ماءُ المرأةِ ماءَ الرجلِ نزَعَتِ الولد » .

قـال : أشهـدُ أن لاإلَـه إلا اللهُ وأنـكَ رسولُ الله . قـال : يـارسولَ الله ، إنَّ اليهودَ قـوم بُهتٌ ، فسـألْهم عَني قبلَ أن يَعلمـوا بإسـلامي . فجـاءتِ اليهـودُ ؛ فقـال النبيُّ ﷺ : « أيُّ رجُلٍ عبـدُ اللهِ بن سلامٍ فيكم ؟ » قـالوا : خيرُنـا وابنُ خيرِنـا ، وأفضَلُنـا وابن أفضَلِنـا . فقال النبيُّ ﷺ : « أرأيتم إن أسلمَ عبدُ اللهَ بن سلام ؟ » قـالوا : أعـاذَهُ اللهِ من ذٰلـك . فأعادَ عليهم فقالوا مثل ذلك . فخرجَ إليهم عبدُ الله فقال : أشهدُ أن لاإلَه إلا الله وأن محمـداً رسولُ الله . قالوا : شرُّنا وابنُ شرِّنا . وتنقَّصوه . قال : هذا كنتُ أخافُ يارسولَ الله .

٢٠٢٩ ـ * روى الحاكم عن عوف بن مالـك الأشجعي قـال : انطلق النبي صلى الله عليـه وآله وسلم وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود ، فقـال : « يـامعشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحـط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليهم » . قال : فأسكتوا ماأجابه منهم أحد . ثم رد فلم يجبه منهم أحد فقال : « أبيتم فوالله لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم » . ثم انصرف وأنا معه حتى كدنا أن نخرج فـإذا رجل من خلفنـا يقول : كما أنت يامحمد . فقال ذلك الرجل : أي رجل تعلموني فيكم يامعشر اليهود ؟ قالوا : والله مـانعلم أنـه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولاأفقه منـك ولا من أبيـك قبلـك ولامن جـدك قبل أبيك . قال : فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونـه في التوراة . فقـالوا : كـذبت . ثم ردوا عليه قوله ، وقالوا فيه شرّا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « كـذبتم ، لن يُقبلَ قولكم ، أمـا آنفـاً فتثنون عليـه من الخير مـاأثنيتم ، وأمـا إذا آمن فكـذبتمـوه وقلتم فيه مـاقلتم فلن يُقبل قولُكم » . قـال : فخرجنـا ونحن ثلاثـة : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا وعبد الله بن سلام ، وأنزل الله تعالى فيه : ﴿ **قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به** ﴾ الآية .

= قوم بُهْت : بَهَتَ فلان فلاناً : إذا كذب عليه ، فهو باهت ، وقوم بُهتٌ .

٢٠٢٩ ـ المستدرك (٣ / ٤١٥) وصححه ووافقه الذهبي .

٢٠٣٠ ـ * روى البخاري عن أبي بُردةَ قال : قَدِمتُ المدينةَ فلقيني عبد الله بن سَلام فقال لي : انطلِقْ إلى المنزلِ فأسقيكَ في قَدَح شربَ فيه رسولُ الله ﷺ ، وتصلّي في مسجدٍ صلّى فيه النبيُّ ﷺ . فانطلقتُ معه فأسقاني سَويقاً وأطعمني تمراً وصليتُ في مسجده .

وفي رواية للبخاري (١) أيضاً عن أبي بُردة عن أبيهِ قال : أتيتُ المدينةَ فلقيتُ عبدَ اللهِ ابن سَلامٍ رضيَ اللهُ عنه فقال : ألا تجيء فأُطعِمَكَ سوَيقاً وتمراً وتدخلُ في بيت ؟ ثم قال : إنكَ في أرضٍ الرِّبا بها فاش ، إذا كان لكَ على رجل حقٌ فأهدَى إليكَ حملَ تِبن أو حملَ شعيرٍ أو حملَ قَتٍّ فإنه رِباً . ولم يَذكرِ النَّضرُ وأبو داودَ ووَهب عن شعبة البيت .

قال الحافظ في الفتح : يحتمل أن يكون ذلك رأي عبد الله بن سلام ، وإلا فالفقهاء على أنه إنما يكون ربا إذا شرطه ، نعم الورع تركه .

٢٠٣١ ـ * روى البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : ماسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لأحدٍ يمشي على الأرض : إنه من أهل الجنة . إلا لعبد الله بن سَلام ، قال : وفيه نزلت هذه الآية : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بني إِسْرَائِيلَ على مِثْلِهِ ... ﴾ (٢) الآية قال الرواي : لاأدري ، قال مالكٌ : الآية ، أو في الحديث ؟

* * *

٢٠٣٠ ـ البخاري (١٣ / ٣٠٥) ٩٦ ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ ١٦ ـ باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم .

(١) البخاري (٧ / ١٢٩) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ١٩ ـ باب مناقب عبد الله بن سلام .

إنك بأرض : يعني أرض العراق .

فاش : منتشر .

قت : القتّ الفِصْفِصة وهي التي يسميها الناس الرطبة من علف الدواب .

٢٠٣١ ـ البخاري (٧ / ١٢٨) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ١٩ ـ عبد الله بن سلام .

ومسلم (٤ / ١٩٣٠) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ٣٣ ـ باب من فضائل عبد الله بن سلام مختصراً .

(٢) الأحقاف : ١٠ .

١٨٨٤

٢٣ ـ جرير بن عبد الله البَجَليّ رضي الله عنه

قال ابن حجر :

جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضرة بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة ابن حرب بن علي البجلي الصحابي الشهير ، يكنى أبا عمرو وقيل يكنى أبا عبد الله .

اختلف في وقت إسلامه : ففي الطبراني الأوسط عن جرير قال : لما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتيته فقال : « ماجاء بك » ؟ قلت : جئت لأسلم فألقى إليّ كساءه ، وقال : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه . حصين [أحد الرواة] فيه ضعف ، ولو صح يحمل على المجاز ، أي لما بلغنا خبر بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو على الحذف ، أي لما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم دعا إلى الله ثم قدم المدينة ثم حارب قريشاً وغيرهم ثم فتح مكة ثم وفدت عليه الوفود . وجزم ابن عبد البر عنه بأنه أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأربعين يوماً وهو غلط ، ففي الصحيحين عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « استنصت الناس في حجة الوداع » . وجزم الواقدي بأنه وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شهر رمضان سنة عشر ، وأن بعثه إلى ذي الخلصة كان بعد ذلك ، وأنه وافى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع من عامه . وفيه عندي نظر ؛ لأن شريكاً حدث عن الشيباني عن الشعبي عن جرير قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن أخاكم النجاشي قد مات » . الحديث ، أخرجه الطبراني . فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر لأن النجاشي مات قبل ذلك ؛ وقدمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية . ثم سكن جرير الكوفة ، وأرسله عليٌّ رسولا إلى معاوية ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة إحدى وقيل أربع وخمسين ، وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعثه إلى ذي الخلصة فهدمها .

ومن طريق إبراهيم بن إسماعيل الكهيلي قال : كان طول جرير ستة أذرع . وروى الطبراني من حديث علي مرفوعاً : جرير منا أهل البيت . وروى عنه من الصحابة أنس بن

مالك ، قال : كان جرير يخدمني وهو أكبر مني . أخرجه الشيخان . ا.هـ .

قال ابن كثير :

فأما جرير بن عبد الله البجلي فأسلم بعد نزول المائدة ، وكان إسلامه في رمضان سنة عشر ، وكان قدومه ورسول الله يخطب ، وكان قد قال في خطبته : « إنه يقدم عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن ، وإن على وجهه مسحة ملك ». فلما دخل نظر الناس إليه فكان كما وصف رسول الله ﷺ ، وأخبروه بذلك فحمد الله تعالى . ويروى أن رسول الله لما جالسه بسط له رداءه وقال : « إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه » . وقد كان عاملاً لعثمان على همدان . ا.هـ .

٢٠٣٢ - * روى أحمد عن جرير بن عبد الله قال : لما دنوت من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنخت راحلتي ثم حللت عيبتي ثم لبست حُلتي ، دخلت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ، فرماني الناس بالحدق ، فقلت لجليسي : ياعبد الله هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمري شيئاً ؟ قال : نعم ذكرك بأحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته ، فقال : « إنه سيدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفَج من خير ذي يمن ، ألا وإن على وجهه مسحة ملك » قال : فحمدت الله على ما أبلاني .

وقال الذهبي في السير :

جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جُشَم بن عوف ، الأمير النبيل الجميل . أبو عمرو - وقيل : أبو عبد الله - البَجَلي القسري . وقِسر : من قحطان . من أعيان الصحابة .

٢٠٣٢ - أحمد في مسنده (٤ / ٣٥٩ ، ٣٦٤) وإسناده قوي .

مجمع الزوائد (٩ / ٣٧٢) : وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار عنهما وأسانيد الكبير رجاله رجال الصحيح .

عيبتي : ما يوضع فيه المتاع .

حدَّث عنه : أنس ، وقيسُ بنُ أبي حازم ، وأبو وائل ، والشعبيّ ، وهَمَّامُ بنُ الحارث ، وأولاده الأربعة : المنذر ، وعبيد الله ، وإبراهيم - لم يدركه - وأيوب . وشَهْرُ بنُ حَوْشب ، وزيادُ بن عِلاقة ، وحفيدُه أبو زُرعة بنُ عمرو بن جرير ، وأبو إسحاق السبيعي ، وجماعة .

وبايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم .

٢٠٣٣ - * روى البخاري ومسلم عن همَّام قال : بال جريرٌ ، ثم توضأ ، ومسح على خُفَّيْه فقيل : تفعل هذا ؟ فقال : نعم . رأيت رسول الله ﷺ بال ثم توضأ ومسح على خفيْه .

قال إبراهيم : فكان يُعجِبُهم هذا ؛ لأنَّ جريراً مِنْ آخر مَنْ أسلم .

أقول :

يُعجِبُ علماء التابعين لأن تأخر إسلام جرير دل على أنه غير منسوخ .

٢٠٣٤ - * روى البخاري ومسلم عنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله الْبَجَلِيّ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَاجَرِيرُ ! أَلا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ » . بَيْتٍ لِخَثْعَمَ كَانَ يُدْعَىٰ كَعْبَةَ الْيَمَانِيَةِ . قَالَ : فَنفَرْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ . وَكُنْتُ لا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ . فَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَضَرَبَ يَدَهُ فِي صَدْرِي فقَالَ : « اللَّهمَّ ! ثَبِّتْهُ . وَاجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِيّاً » .

قَالَ : فانْطَلَقَ فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ . ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلاً يُبَشِّرُهُ ، يُكْنَىٰ أَبَا أَرْطَاةَ ، مِنَّا . فَأَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ : مَاجِئْتُكَ حَتَّىٰ تر كْنَاهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ . فَبَرَّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا ، خَمْسَ مَرَّاتٍ .

ومسند جرير نحو من مئةِ حديث ، بالمكرر . اتفق له الشيخان على ثمانية أحاديث

٢٠٣٣ - البخاري (١ / ٤٩٤) ٨ - كتاب الصلاة - ٢٥ - باب الصلاة في الخفاف .
ومسلم (١ / ٢٢٧) ٢ - كتاب الطهارة - ٢٢ - باب المسح على الخفين .

٢٠٣٤ - البخاري (٧ / ١٣١) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٢١ - باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي .
ومسلم (٤ / ١٩٢٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٩ - باب من فضائل جرير بن عبد الله .

وانفرد البخاري بحديثين ، ومسلم بستَّة .

ذكر الـذهبي في السير [١] عن جَرير قـال : كـنتُ عنـد عُمر ، فتنفَّسَ رجـلٌ - يعني : أحدث - فقالَ عُمر : عزمتُ عَلى صـاحب هـذه ، لَمَـا قـامَ ، فَتَوَضَّـأ . فقـال جَرير : اعزِمْ علينا جميعاً . فقال : عزمتُ عليَّ وعليكم ، لما قُمنا ، فتوضَّأْنا ، ثم صَلَّينا .

وذكر أيضا [٢] عن إبراهيم بن جرير : أن عُمر قال : جرير يوسف هذه الأمة .

ورواه يحي القطان ، عن مجالـد ، عن الشعبي - ولـه طرق - وزاد بعضهم - فقـال عُمر : يرحَمُكَ الله ، نِعْمَ السيِّدُ كنتَ في الجاهلية ، ونعم السيِّدُ كُنْتَ في الإسلام .

وذكر أيضـاً [٣] عن جرير ، قـال : رآني عُمرُ بن الخطـاب مُتَجرداً ، فنـاداني : خُـذ ردَاءَكَ ، خُذ رِدَاءك . فأخذتُ ردائي ؛ ثم أقبلتُ إلى القوم ، فقلتُ : ماله ؟ قالوا : لما رَآك مُتَجَرِّداً ، قـال : مـا أَرَىٰ أحـداً من النـاس صُوِّر صورة هـذا ، إلا مـاذُكر من يُـوسف عليـه السلام .

وذكر أيضاً [٤] ، عن الشعبي : كان على مَيمنة سعـد بن أبي وقـاص يوم القـادسيـة جَريرُ ابنُ عبد الله .

* * *

---

(١) السير (٢ / ٥٣٥) . ورجاله ثقات .

(٢) السير (٢ / ٥٣٥) . ورجاله ثقات .

(٣) السـير (٢ / ٥٣٤) ورجاله ثقات ، ونسبه الحافظ في الإصابة إلى البغوي .

متجرداً : أي بإزار يستر عورته دون رداء يستر صدره وظهره وأعلى بطنه .

(٤) السير (٢ / ٥٣٥) .

٢٤ ـ ٢٥ ـ جابر بن عبد الله وأبوه عبد الله بن عمرو بن حرام

قال ابن حجر :

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنْم بن كَعب بن سَلِمة الأنصَاري السلمي .. يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد أقوال ، أحد المكثِرين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وروى عنه جماعة من الصحابة ، وله ولأبيه ، وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة . ومن طريق حجاج بن الصواف حدثني أبو الزبير أن جابراً حدثهم قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إحدى وعشرين غزوة بنفسه شهدت منها تسع عشرة غزوة ، وأنكر الواقدي رواية أبي سفيان عن جابر المذكور ، وروى مسلم من طريق زكريا بن إسحاق حدثنا أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسع عشرة غزوة . قال جابر : لم أشهد بدراً ولاأحداً منعني أبي فلما قتل لم أتخلف .

وفي مصنف وكيع عن هشام بن عروة قال : كان لجابر بن عبد الله حلقة في المسجد يَعني النبويّ يؤخذ عنه العلم . وروى البغوي من طريق عاصم بن عمرو بن قتادة قال : جاءنا جابر بن عبد الله وقد أصيب بصره وقد مس رأسه ولحيته بشيء من صفرة . من طريق أبي هلال عن قتادة قال : كان آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موتا بالمدينة جابر . قال البغوي : هو وهم وآخرهم سهل بن سعد . قال يحي بن بُكَير وغيره : مات جابر سنة ثمان وسبعين . وقال علي بن المديني : مات جابر بعد أن عَمَّر فأوصى أن لايصلي عليه الحجاج . قلت : وهذا موافق لقول الهيثم بن عدي إنه مات سنة أربع وسبعين . وفي الطبراني وتاريخ البخاري مايشهد له وهو أن الحجاج شهد جنازته . ويقال مات سنة ثلاث ويقال سنة سبع ويقال إنه عاش أربعا وتسعين سنة .

وقال :

عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي والد جابر ابن عبد الله الصحابي المشهور .. معدود في أهل العقبة وبدر ، وكان من النقباء ، واستشهد

بأحد ، ثبت ذكره في الصحيحين من حديث ولده . قال : أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دين كان على أبي فدفعت عليه الباب . الحديث بطوله . ومن حديثه أيضاً قال : لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه . الحديث ، وفيه : مازالت الملائكة تظله بأجنحتها . وروى الترمذي من حديث جابر : لقيني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال « ياجابر مالي أراك منكسراً؟ » فقلت : يارسول الله قتل أبي وترك ديناً وعيالاً . فقال : « ألا أخبرك ، ماكلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، وكلم أباك كفاحا ، قال : ياعبدي سلني أعطك » . الحديث . وقال جابر : حولت أبي بعد ستة أشهر فما أنكرت منه شيئاً إلا شعرات من لحيته كانت مستها الأرض . وروى مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام كانا قد حفر السيل عن قبرهما وكانا في قبر واحد مما يلي السيل فحفر عنهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما وضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين الوقعتين ست وأربعون سنة . وروى أبو يعلى وابن السكن من طريق حبيب بن الشهيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « جزى الله الأنصار عنا خيرًا لاسيَّما عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة . وأخرجه النسائي من هذا الوجه لكن لفظه لاسيا آل عمرو بن حرام ا.هـ .

وقال الذهبي عن عبد الله بن حرام :

الأنصاريُّ السلميُّ ، أبو جابر أحد النقباء ليلة العقبة ، شهِد بدراً واستشهد يوم أحد . اهـ .

٢٠٣٥ - * روى مسلم عن جابر : لما قُتِلَ أَبي يوم أُحُد ، جعلت أُكشِفُ عن وجهه ، وأبكي ، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ، ينهونني وهو لاينهاني . وجعلت فاطمةُ بنتُ عمرٍو تبكيه ، فقال النبيُّ ، ﷺ : « تبكية أو لاتبكيه ، مازالت الملائكة تُظلِّلُه بأجنحتها حتى رفعتموه » .

٢٠٣٥ - مسلم (٤ / ١٩١٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٦ - باب من فضائل عبد الله عمرو بن حرام والد جابر رضي الله عنهما .

٢٠٣٦ - * روى أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن جابر قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ جَاءت عَمَّتِي بِأَبِي لِتَدْفِنَهُ فِي مَقَابِرِنَا فَنَادَى مُنَادِي رَسُول اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ.

قال الذهبي في السير: قال مالك: كفِّن هو وعمرو بن الجموح في كُفَّن واحد.

وعن جابر أن رسول الله، ﷺ، لما خرج لدفن شهداء أحُد، قال: «زمّلوهم بجراحهم، فأنا شهيد عليهم» وكفّن أبي في نَمِرة.

قال ابن سعد: قالوا: وكان عبد الله أولَ من قُتل يوم أحُد، وكان أحمرَ أصلع ليس بالطويل، وكان عمرو بن الجموح طويلاً، فدفنا معاً عند السيل، فحفر السيل عنهما، وعليهما نمرة، وقد أصابَ عبدَ الله جرحٌ في وجهه فيده على جرحه، فأميطَتْ يدُه، فانبعث الدم، فرُدّت، فسكن الدم.

قال جابر: فرأيت أبي في حفرته، كأنه نائم، وماتغير من حاله شيء، وبين ذلك ست وأربعون سنة، فحوّلا إلى مكان آخر، وأخرجوا رطاباً يتثنون.

عن جابر قال: صُرخ بنا إلى قتلانا، حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم ليّنةً أجسادُهم، تَتَثَنّى أطرافُهم.

عن عطاء، عن جابر قال: دُفن رجلٌ مع أبي، فلم تطب نفسي، حتى أخرجتُه، ودفنتُه وحدَه. ا.هـ

٢٠٣٧ - * روى البخاري عن جابر قال: لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيلِ فقال:

٢٠٣٦ - أحمد في مسنده (٣ / ٣٠٨).

وأبو داود (٣ / ٢٠٢) كتاب الجنائز، باب في الميت يحمل من أرض إلى أرض وكراهة ذلك.

والترمذي (٤ / ٢١٥) ٢٤ - كتاب الجهاد - ٣٧ - باب ما جاء في دفن القتيل في مقتله.

وقال: هذا حديث حسن صحيح.

والنسائي (٤ / ٧٩) كتاب الجنائز ٨٣ - باب أين يدفن الشهيد.

وابن ماجة (١ / ٤٨٦) ٦ - كتاب الجنائز - ٢٨ - باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم.

وسنده قوى.

٢٠٣٧ - البخاري (٣ / ٢١٤) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٧٧ - باب هل يخرج الميت من القبر واللحد لِعلّة. =

ماأُراني إلا مَقتولاً في أوَّلِ مَن يُقتل مِن أصحـاب النبيِّ ﷺ ، وإنِّي لا أترُكُ بَعـدِي أعَزَّ عليَّ مِنـكَ ، غيرَ نَفْسِ رسولِ الله ﷺ . وإنَّ عليَّ دَينـاً ، فـاقضِ ، واستَوْصِ بـأخَـواتِـكَ خَيراً . فـأصبَحْنـا ، فكان أوَّلَ قَتيـلٍ ، ودُفِنَ معَـهُ آخَرُ في قبرٍ ، ثمّ لم تَطِبْ نفسي أنْ أترُكَـهُ معَ الآخَرِ ، فاستخرَجتُه بعدَ ستةِ أشهُرٍ ، فإذا هوَ كيومِ وضَعْتُهُ هُنَيَّةً ، غيرَ أُذُنِه .

٢٠٣٨ ـ * روى البخاري عن جـابرٍ رضيَ اللهُ عنـه أنَّ أبـاهُ تُوُفِّيَ وعليـهِ دَينٌ ، فـأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ : إنَّ أبي تَرَكَ عليـه دَينـاً ، وليس عنـدي إلا مـايُخرِجُ نَخلُـهُ ، ولا يَبلُـغُ مايُخرِجُ سِنينَ مـاعليـه ، فـانطَلِق معي لِكَيْ لايُفحِشَ عليَّ الغُرَمـاء ، فمَشىٰ حَولَ بَيْـدَرٍ مِن بَيادِرِ التمرِ فدَعا ، ثمَّ آخَرَ ، ثمَّ جلسَ عليهِ فقـال : « انزِعوهُ » . فـأوفـاهُم الـذي لهم ، وبقِيَ مثلُ ماأعطاهم .

٢٠٣٩ ـ * روى الترمـذي والحـاكم عن جَـابرِ بْن عَبْـدِ اللهِ يقُولُ : لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقالَ لِي : « يَاجَابِرُ مَـالِي أرَاكَ مُنْكَسِراً ؟ » قُلْتُ : يَـارَسُولَ اسْتُشْهِـدَ أبِيْ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْناً . قَالَ : « أَفَلا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أبَاكَ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ : « مَا كَلَّمَ اللهُ أحَداً قَطُّ إلا مِنْ وَرَاءِ حِجَـابٍ ، وأحْيَا أبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَـاحـاً . فَقَـالَ : يَـاعَبْـدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِـكَ . قَـالَ : يَـارَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيةً . قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : إنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي « أَنَّهُمْ إلَيْهَا لا يُرْجَعُـونَ » . قَـالَ : وَأُنْـزِلَتْ هٰـذِهِ الآيَـةُ : ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ الَّـذِينَ قُتِلُـوا فِي سَبِيـلِ اللهِ أمْواتاً** ﴾ [1] الآيَة .

٢٠٤٠ ـ * روى أحمـد عن جـابر أنـه سمع رسـول الله ، ﷺ ، يقـول إذا ذُكر أصحـابُ

= هنية : أي شيئاً يسيراً ، وهو تصغير « هنة » أي شيء ، فصغره لكونه أثراً يسيراً .

٢٠٣٨ ـ البخاري (٦ / ٥٨٧) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢٥ ـ باب علامات النبوة في الإسلام .

٢٠٣٩ ـ الترمذي (٥ / ٢٣٠) ٤٨ ـ كتاب تفسير القرآن ـ ٤ ـ باب « ومن سورة آل عمران » .
وَقَالَ : هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هٰذَا الْوَجْهِ .
والمستدرك (٣ / ٢٠٣) . وصححه ووافقه الذهبي .
كفاحاً : أي مواجهة ليس بينهما حجاب .

(١) آل عمران : ١٦٩ .

٢٠٤٠ ـ أحمد في مسنده (٣ / ٣٧٥) وإسناده قوي . =

أحُدٍ : « والله لوددت أني غودرت مع أصحاب فحص الجبل » .

يقول : قُتلْتُ معهم ﷺ .

وقال الذهبي عن جابر عن عبد الله :

الإمام الكبيرُ ، المجتهدُ الحافظُ ، صاحبُ رسول الله ﷺ ، أبو عبيد الله ، وأبو عبد الرحمن ، الأنصاريُّ الخزرجيُّ السَّلَميُّ المدنيُّ الفقيه . من أهل بيعة الرضوان ، وكان آخِرَ من شهد ليلةَ العقبة الثانية موتاً .

روى علماً كثيراً عن النبيِّ ﷺ ، وعن عُمر ، وعليٍّ ، وأبي بكر ، وأبي عُبيدة ، ومعاذِ بن جبل ، والزُّبير ، وطائفة .

وكان مفتيَ المدينة في زمانه . عاش بعد ابن عمر أعواماً وتفرَّد . شهد ليلَة العقبة مع والده . وكان والده من النُّقَباء البدريين ، استشهد يومَ أُحُد وأحياه الله تعالى ، وكلَّمه كفاحاً .

وقد انكشف عنه قبره إذْ أجرى معاويةُ عيناً عند قبور شهداء أحد ، فبادرَ جابرٌ إلى أبيه بعد دهر ، فوجده طَريًّا لم يَبْل . وكان جابرٌ قد أطاعَ أباه يوم أُحُد وقَعَدَ لأجل أخواته ، ثم شهد الخندق وبيعة الشجرة . وشاخَ وذهب بصرُه ، وقارب التسعين ا.هـ .

٢٠٤١ ـ * روى الترمذي عَنْ جَابِرٍ قَالَ : ٱسْتَغْفَرَ لي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْبَعِيرِ خَمْساً وَعِشْرِينَ مَرَّةً .

قال الترمذي : وَمَعْنَى قَوْلِه لَيْلَةَ الْبَعِير : مَارُوِيَ عَنْ جَابِرٍ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فِي سَفَرٍ فَبَاعَ بَعِيرَهُ مِنَ النَّبيِّ صلى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ وَٱشْتَرَطَ ظَهْرَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، يَقُولُ جَابِرٌ لَيْلَةَ بِعْتُ مِنَ النَّبيِّ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَعِيرَ ٱسْتَغْفَرَ لِي خَمْساً

= فحص الجبل : سفحه وما انبسط منه .

٢٠٤١ ـ الترمذي (٥ / ٦٩١) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٥٣ ـ باب في مناقب جابر بن عبد الله .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

وَعِشْرِينَ مَرَّةً ، وَكَانَ جَابِرٌ قَدْ قُتِلَ أَبُوهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ بَنَاتٍ ، فَكَانَ جَابِرٌ يَعُولُهُنَّ وَيُنْفِقُ عَلَيْهِنَّ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبَرُّ جَابراً وَيرْحَمُهُ لِسَبَبِ ذٰلِكَ . هَكَذَا رُوِيَ فِي حَدِيثٍ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَ هٰذَا .

وذكر الذهبي في السير ، عن جابر قال : كُنت أَمْتَحُ [الماء] لأصحابي يوم بدر[١].

قال الذهبي : قال ابنُ عُيَيْنة : لقي عطاءٌ وعمرو جابرَ بنَ عبد الله سنة جاور بمكة .

وقيل : إنه عاش أربعاً وتسعين سنة ، فعلىٰ هذا ، كان عُمُره يوم بدرٍ ثماني عشرة سنة .

روي ابنُ عَجْلان ، عن عُبَيد الله بن مِقْسَم ، قال : رَحَلَ جابرُ بنُ عبد الله في آخر عُمُره إلى مكةَ في أحاديث سمعها ، ثم انصَرفَ إلى المدينة .

ويُروَىٰ أن جابراً رحل في حديث القِصاص إلى مصر ليسمعه من عبد الله بن أُنَيْس . ا.هـ .

قال الشيخ شعيب محقق السير :

الصواب : إلى الشام ، فقد أخرج الإمام أحمد ، والبخاري في (الأدب المفرد) ، والخطيب البغدادي في « الرحلة » من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله ﷺ ، فاشتريتُ بعيراً ، ثم شددتُ عليه رحلي ، فسرتُ إليه شهراً ، حتى قدمت عليه الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس ، فقلت للبواب : قل له : جابر على الباب . فقال : ابن عبد الله ؟ قلت : نعم . فخرج يطأ ثوبه ، فاعتنقني واعتنقته ، فقلت : حديثاً بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص ، فخشيتُ أن تموتَ أو أموت قبل أن أسمعه . قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « يُحشر الناسُ يوم القيامة ـ أو قال العباد ـ عُراة غرلاً بُهماً » . قال : قلنا : وما بُهماً ؟ قال : ليس معهم شيء ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد ـ أحسبه قال ـ كما يسمعه من قرب : أنا الملك ، أنا الديَّان ، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ، وله عند

---

(١) صحح إسناده الحافظ في الإصابة .

أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه حتى اللطمة » . قال : قلنا : كيف وإنما نأتي الله عز وجل عراة غرلاً بُهماً ؟ قال : « بالحسنات والسيئات » . وحسَّنه الحافظ في « الفتح » ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

٢٠٤٢ ـ * روى البخاري عن جَابر بن عبدِ الله رضى الله عنهما قال : قال لنا رسولُ الله ﷺ يوم الحُديبية : « أنتم خيرُ أهلِ الأرض » . وكنّا ألفاً وأربعَمائة . ولو كنتُ أبصرُ اليوم لأَريتكم مكانَ الشجرة . تابعهُ الأعمش : سمع سالماً سمع جابراً ألفاً وأربعمائة .

قال الذهبي : ورُوي عن جابر ، قال : كنتُ في جيش خالدٍ في حِصَارِ دمشق .

قال ابنُ سعد : شَهدَ جابرٌ العقبةَ مع السبعين ، وكان أصْغَرَهم .

قال جابر : عادني رسولُ الله ﷺ ، وأنا لاأعقِلُ ، فَتَوَضَّأ وصبَّ عليَّ من وضُوئه فَعَقَلْتُ .

وقال زيد بن أسلم : كُفَّ بَصَرُ جابر .

قال الواقديُّ ويحيى بنُ بُكَير وطائفة : مات سنةَ ثمانٍ وسبعين .

وقال أبو نُعيم : سنةَ سبعٍ وسبعين .

قيل : إنه عاش أربعاً وتسعين سنة : وأضرَّ بأَخَرَة .

مسندُه بلغ ألفاً وخمس مئة وأربعين حديثاً ، اتفق له الشيخان على ثمانيةٍ وخمسين حديثاً ، وانفرد له البخاريُّ بستةٍ وعشرين حديثاً ، ومسلم بمئة وستة وعشرين حديثاً .

عن أبي نَضْرة قال : كان جابرُ بنُ عبد الله عريفاً ، عرَّفه عُمر .

عن أبي بكر المدني قال : كان جابرٌ لايبلغُ إزارُه كعبَه ، وعليهِ عمامةٌ بيضاء ، رأيتُه قد أرسلها مِن ورائه .

وقال عاصمُ بنُ عمر : أتانا جابرٌ وعليه مُلاءتان ـ وقد عَمِيَ ـ مُصَفِّراً لحيَته ورأسَه بالوَرْس ، وفي يده قدح . ا.هـ .

٢٠٤٢ ـ البخاري (٧ / ٤٤٣) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٣٥ ـ باب غزوة الحديبية .

٢٠٤٣ ـ * روى البزار عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، قال : أمر أبي بحريرة ، فَصُنعت ، ثم أمرني فحملتُها إلى رسول الله ﷺ ، فقال لي : « ماهذا ياجبر ؟ ألحم ذا ؟ » قلت : لا يارسولَ الله ! ولكن أبي أمر بحريرة فصنعتُها ، ثم أمرني فحملتُها إليك ، فقال : « ضَعها » . فأتيتُ أبي ، فقال لي : ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : قال لي : ماهذا ياجابر ! ألحمٌ ؟ قال أبي : أرى رسول الله ﷺ - أو أحسب - يشتهي اللّحم ، فقامَ إلى داجنٍ ، فذَبَحها ، ثم أمر بها ، فشُويت ، ثم أمرني ، فأتيتُ بها ، فقالَ رسول الله ﷺ : « جَزاكُمُ الله معشَر الأنصارِ خيرًا ، ولاسيّما آل عَمرو بن حرَام ، وسعد بن عُبادَة » .

٢٠٤٤ ـ * روى الطبراني عن أبي نعيم قال : مات جابر بن عبد الله سنة تسع وسبعين .

٢٠٤٣ ـ كشف الأستار (٣ / ٢٦٠) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣١٧) : رواه البزار ورجاله ثقات .

٢٠٤٤ ـ المعجم الكبير (٢ / ١٨١) . وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ١٠) : رجاله ثقات .

٢٦ ـ البراء بن مالك رضي الله عنه

قال ابن حجر :

البراء بن مالك بن النضر الأنصاري أخو أنس . تقدم نسبه في ترجمة أنس ، وهو أخو أنس لأبيه . قاله أبو حاتم . وقال ابن سعد : أخوه لأبيه وأمه أمها أم سليم انتهى . وفيه نظر لأنه سيأتي في ترجمة شريك بن سحماء أنه أخو البراء بن مالك لأمه ، أمها سمحاء ، وأما أم أنس فهي أم سليم بلاخلاف . وتقدم في ترجمة أَنْجَشَةَ أن البراء كان حادي النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وفي المستدرك من طريق ابن إسحاق عن عبد (عبيد) الله بن أنس سمعت أنس بن مالك يقول : كان البراء بن مالك حسن الصوت وكان يرجز لرسول الله صلى عليه وآله وسلم في بعض أسفاره فقال له : « إياك والقوارير » . فأمسك . وروى السراج من طريق حماد عن ثابت عن أنس قال : كان البراء حادي الرجال . وقد تقدم بأتم منه في أنجشة . وشهد البراء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشاهد إلا بدراً ، وله يوم اليمامة أخبار ، واستشهد يوم حصن تستر في خلافة عمر سنة عشرين وقيل قبلها وقيل سنة ثلاث وعشرين . ذكر سيف أن الهرمزان هو الذي قتله ، وروى عنه أخوه أنس ، وروى البغوي بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين عن أنس قال : دخلت على البراء بن مالك وهو يتغنى فقلت له : قد أبدلك الله ماهو خير منه . فقال : أترهب أن أموت على فراشي لا والله ما كان الله ليحرمني ذلك وقد قتلت مائة منفردًا سوى من شاركت فيه . وقال بقي بن مخلد في مسنده عن أبي إسحاق قال : زحف المسلمون إلى المشركين يوم اليمامة حتى ألجؤوهم إلى حديقة فيها عدو الله مسيلَمة ، فقال البراء بن مالك يامعشر المسلمين ألقوني إليهم فاحتُمِلَ حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم على الحديقة حتى فتحها على المسلمين ودخل عليهم المسلمون فقتل الله مسيلمة .

عن أنس قال : رمى البراء بنفسه عليهم فقاتلهم حتى فتح الباب وبه بضع وثمانون جراحة من بين رَمية بسهم وضربة فحمل إلى رحله يداوى وأقام عليه خالد شهراً . وفي تاريخ السراج من طريق يونس عن الحسن وعن ابن سيرين عن أنس أن خالد بن الوليد قال للبراء يوم اليمامة : قم يابراء . قال : فركب فرسه فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

يأهل المدينة لامدينة لكم اليوم وإنما هو الله وحده والجنة . ثم حمل وحمل الناس معه فانهزم أهل اليمامة ، فلقي البراء مُحَكّم اليمامة فضربه البراء وصرعه ، فأخذ سيف محكّم اليمامة فضرب به حتى انقطع . وروى البغوي عن البراء قال : لقيت يوم مسيلمة رجلاً يقال له حمار اليمامة رجلاً جسيماً بيده السيف أبيض فضربت رجليه فكأنما أخطأته وانقعر فوقع على قفاه فأخذت سيفه وأغمدت سيفي ، فما ضربت به ضربة حتى انقطع . وفي الطبراني من طريق إسحاق عن عبد الله بن أبي طلحة قال : بينا أنس بن مالك وأخوه عند حصن من حصون العدو يعني بالحريق (بالعراق) فكانوا يلقون كلاليب في سلاسل محماة فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم ، ففعلوا ذلك بأنس فأقبل البراء حتى تراءى في الجدار ثم قبض بيده على السلسلة فما برح حتى قطع الحبل ثم نظر إلى يده فإذا عظامها تلوح قد ذهب ماعليها من اللحم وأنجى الله أنس بن مالك بذلك . وروى الترمذي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك » . فلما كان يوم تُسْتَر من بلاد فارس انكشف الناس ، فقال المسلمون : يابراء أقسم على ربك . فقال : أقسم عليك يارب لَمّا منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك . فحمل وحمل الناس معه فقتل مرزبان الزاره من عظماء الفرس وأخذ سلبه فانهزم الفرس وقتل البراء . وفي المستدرك من طريق سلامة عن عقيل عن الزهري عن أنس نحوه . ا.هـ .

وقال الذهبي : البراء بن مالك بن النضر بن ضَمْضَم بن زيد بن حَرام بن جُندَب بن عامر ابن غَنْم بن عدي بن النجّار ، الأنصاريُّ النجاريُّ المدني .

البطل الكرار صاحبُ رسول الله ﷺ وأخو خادم النبي ﷺ ، أنس بن مالك ، شهد أحُداً ، وبايع تحت الشجرة .

قيل : كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الجيش : لاتستعملوا البَراء على جيش ، فإنه مهلكة من المهالك يَقْدَمُ بهم .

وبلغنا أن البَراء يوم حرب مسيلمة الكذاب أمر أصحابه أن يحتمِلُوه على تُرس ، على أسِنة رماحهم ، ويُلقوه في الحديقة . فاقتحم إليهم ، وشدَّ عليهم ، وقاتل حتى افتتح بابَ

الحديقة . فجُرِحَ يومئذ بضعة وثمانين جرحاً ، ولذلك أقام خالدُ بن الوليد عليه شهراً يُداوي جراحه .

وقد اشتهر أنَّ البراء قتل في حروبه مئة نفس مِن الشجعان مبارزة ا.هـ .

٢٠٤٥ - * روى الحاكم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « كم من ضعيف متضعف ذي طِمْرين لو أقسم على الله لأبر قسمه منهم البراء بن مالك » . فإن البراء لقي زحفاً من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا : يابراء إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على ربك . فقال : أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم . ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين فقالوا له : يابراء أقسم على ربك . فقال : أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك صلى الله عليه وآله وسلم فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدًا .

٢٠٤٦ - * روى الترمذي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « كم من أشعث أغبر ذي طِمْرين لا يؤبه له لوأقسم على الله لأبره . منهم البراء بن مالك » .

٢٠٤٧ - * روى الحاكم عن أنس بن مالك أنه دخل على أخيه البراء وهو مستلق واضعاً إحدى رجليه على الأخرى يتغنى فنهاه ، فقال : أترهب أن أموت على فراشي وقد تفردت بقتل مائة من الكفار سوى من شركني فيه الناس .

وفي رواية : ياأخي تتغنى بالشعر وقد أبدلك الله به القرآن ؟

٢٠٤٥ - المستدرك (٣ / ٢٩١) وصححه ووافقه الذهبي .

الطمر : الثوب الخَلَق . لأبره : لصدقه وجعله بارًا غير حانث .

٢٠٤٦ - الترمذي (٥ / ٦٩٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٥٥ - باب مناقب البراء بن مالك .

وقال : هذا حديث صحيح من هذا الوجه .

الأشعث : البعيد العهد بالدهن والتسريح والغسل .

لا يؤبه له : لا يعرف ولا يعلم به لقلة شأنه .

٢٠٤٧ - المستدرك (٣ / ٢٩١) وصححه ووافقه الذهبي ، وذكره الحافظ في الإصابة عن البغوي وقال : اسناده صحيح . ورواه أبو نعيم في الحلية .

٢٠٤٨ - * روى ابن سعد عن أنس قال : دخلتُ على البراء وهو يتغنى ، ويُرنم قوسه ، فقلتُ : إلى متى هذا ؟ قال : أتراني أموتَ على فراشي ؟ والله لقد قتلتُ بضعاً وتسعين .

قال الذهبي : ابن عون : عن محمد قال : بارز البراء مرزبان الزَّارة فطعنه ، فصرعه ، وأخذ سَلَبَه .

الزارة : لفظ المرة من الزَّار . وعين الزارة بالبحرين معروفة . والزارة قرية كبيرة بها . ومنها مرزبان الزارة وله ذكر في الفتوح . وقد فتحت الزارة سنة (١٢) للهجرة في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وصولحوا .

استشهد يوم فتح تستر سنة عشرين ا.هـ .

٢٠٤٩ - * روى الحاكم عن أنس بن مالك قال : كان البراء بن مالك رجلاً حسن الصوت فكان يرجز لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض أسفاره فبينما هو يرجز إذ قارب النساء فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إياك والقوارير » . قال فأمسك : قال محمد : كره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تسمع النساء صوته .

٢٠٥٠ - * روى الطبراني عن ابن سيرين قال : بارز البراء بن مالك أخو أنس بن مالك مرزبان الزار فقتله فأخذ سلبه فبلغ سلبه ثلاثين ألفاً .

* * *

٢٠٤٨ - الطبقات الكبرى لابن سعد (٧ / ١٧) وإسناده صحيح .

٢٠٤٩ - المستدرك (٣ / ٢٩١) . وصححه ووافقه الذهبي .

٢٠٥٠ - المعجم الكبير (٢ / ٢٧) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٣٣١) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٩٠٠

٢٧ ـ أنس بن مالك رضي الله عنه

قال ابن حجر :

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي . خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحد المكثرين من الرواية عنه .

عن أبي خلدة قلت لأبي العالية : أسمع أنس من النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : خدمه عشر سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين ، وكان فيه ريحان ويجيء منه ريح المسك . وكانت إقامته بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ثم شهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها . قال علي بن المديني : كان آخر الصحابة موتا بالبصرة ، وقال البخاري : حدثنا موسى حدثنا إسحاق بن عثمان : سألت موسى بن أنس : كم غزا أنس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : ثمان غزوات . وروى ابن السكن من طريق صفوان بن هبيرة عن أبيه قال :قال ثابت البُناني : قال لي أنس بن مالك : هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضعها تحت لساني ، قال : فوضعها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه .

قال جرير بن حازم . قلت لشعيب بن الحبحاب : متى مات أنس ؟ قال : سنة تسعين . أخرجه ابن شاهين . وقال سعيد بن عفير والهيثم بن عدي ومعتمر بن سليمان مات سنة إحدي وتسعين . وقال ابن شاهين : حدثنا عثمان بن أحمد حدثنا حنبل حدثنا معتمر ابن سليمان عن حميد مثله وزاد : وكان عمره مائة سنة إلا سنة . قال ابن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن زيد الهذلي أنه حضر أنس بن مالك سنة ثنتين وتسعين . وقال أبو نعيم الكوفي : مات سنة ثلاث وتسعين وفيها أرخه المدائني وخليفة وزاد : وله مائة وثلاث سنين . وحكى ابن شاهين عن يحي بن بكير أنه مات وله مائة سنة وسنة ، قال وقيل مائة وسبع سنين . ورواه البغوي عن عمر بن شبة عن محمد بن عبد الله الأنصاري كذلك . قال الطبراني عن أنس قال : قالت أم سليم : يارسول الله ادع الله لأنس فقال : « اللهم أكثر ماله

وولده وبارك له فيه » . قال أنس لقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين . عن أنس جاءت بي أم سليم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا غلام ، فقالت : يارسول الله أنس ادع الله له . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة » . قال قد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة .

وروى الطبراني في الأوسط من طريق عبيد بن عمرو الأصبحي عن أبي هريرة أخبرني أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يشير في الصلاة وقال . لانعلم روى أبو هريرة عن أنس غير هذا الحديث . وقال محمد بن عبد الله الأنصاري : حدثنا ابن عون عن موسى بن أنس أن أبا بكر لما استخلف بعث إلى أنس ليوجهه إلى البحرين على السعاية فدخل عليه عمر فاستشاره فقال : أبعثه فإنه لبيب كاتب . قال : فبعثه . ومناقب أنس وفضائله كثيرة جدًّا . ا.هـ .

قال الذهبي في ترجمته :

الإمامُ ، المُفتي ، المُقرئ ، المحدّث ، راويةُ الإسلام ، أبو حمزة الأنصاريُّ الخزرجيُّ النجاريُّ المدنيُّ ، خادم رسولِ الله ﷺ ، وقرابتُه من النساء ، وتلميذه ، وتبعُه ، وآخِرُ أصحابه موتاً . ا.هـ .

٢٠٥١ ـ * روى مسلم عن أنس قال : قدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ وأنا ابنُ عشر ، ومات وأنا ابنُ عشرين ، وكُنَّ أُمَّهاتي يَحْثُثْني على خدمةِ رسول الله ﷺ ، فدخل علينا دارَنا ، فَحَلَبْنَا له من شاةٍ داجنٍ ، وشيب له من بئر في الدار ، فشرب رسول الله ﷺ ، فقال له عمر ـ وأبو بكر على شماله : يارسول الله أعط أبا بكر ، فأعطاه أعرابيًّا عن يمينه ، وقال رسول الله ﷺ : « الأيمن فالأيمن » .

قال الذهبي : فصحب أنسٌ نبيَّه صلَّى الله عليه وسلم أتَمَّ الصحبة ، ولازمه أكملَ المُلازمة منذ هاجر ، وإلى أن مات ، وغزا معه غيرَ مرة ، وبايع تحتَ الشَّجرة .

٢٠٥١ ـ مسلم (٣ / ١٦٠٣) ٣٦ ـ كتاب الأشربة ـ ١٧ ـ باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ .

وقد روى محمدُ بن سعد في (طبقاته): حدثنا الأنصاريُّ ، عن أبيه ، عن مولى لأنس ، أنَّه قالَ لأنس : أشَهِدْتَ بدراً ؟ فقال : لاأُمَّ لك ، وأينَ أغيبُ عن بدر . ثم قال الأنصاريُّ : خرجَ مع رسولِ الله ﷺ إلى بدرٍ ، وهو غلامٌ يخدُمهُ .

وقد رواه عُمر بن شَبَّة ، عن الأنصاري (١) ، عن أبيه ، عن ثمامة ، قال : قيل لأنس :... فذكر نحوه .

قلتُ : لم يَعُدَّه أصحابُ المغازي في البدريين لكونه حضرها صبيًّا ماقاتل ، بل بقي في رحال الجيش . فهذا وجهُ الجمع .ا.هـ .

٢٠٥٢ - * روى مسلم عن أَنَس قَالَ : جَاءَتْ بِي أُمِّي ، أُمُّ أَنَسٍ إِلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ ، وَقَدْ أَزَّرَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ . فَقَالَتْ : يَارَسُولَ الله ! هٰذَا أُنَيْسٌ ، ابْنِي ، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ . فَادْعُ اللهَ لَهُ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ » .

قَالَ أَنَسٌ : فَوَاللهِ ! إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ ، وَإِنَّ وَلَدِي ووَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّون عَلَىٰ نَحْوِ الْمِائَةِ ، الْيَوْمَ .

٢٠٥٣ - * روى البخاري ومسلم ، عن أنس ، أن أُمَّ سُلَيْم قالت : يارسولَ الله ! خادمُك أَنَس ، ادعُ الله له . فقال : « اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ ،ووَلَدَه ، وبارك له فيما أعطيته » .

٢٠٥٤ - * روى ابن سعد عن أنس ، قال : دَعَا لي رسولُ الله ﷺ ، فقال : « اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وأَطِلْ حَيَاته » . فالله أكْثَر مالي حتى إنّ كَرْماً لي لتَحْمِلُ في السنة مرتين ، وَوُلِدَ لصلبي مئة وستَّة .

---

(١) قال محقق السير : محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري ثقة ، وأبوه عبد الله صدوق ، خرج له البخاري إلا أنه كثير الغلط ، ومولى أنس لا يعرف ، لكن تابعه ثمامة في رواية عمر بن شبة ، وهو صدوق .

٢٠٥٢ - مسلم (٤ / ١٩٢٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٢ - باب من فضائل أنس بن مالك .

٢٠٥٣ - البخاري (١١ / ١٤٤) ٨٠ - كتاب الدعوات - ٢٦ - باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله .
ومسلم (٤ / ١٩٢٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٢ - باب من فضائل أنس بن مالك .

٢٠٥٤ - الطبقات الكبرى (٧ / ١٩) وسنده حسن .

٢٠٥٥ - * رَوى عن أنس رضيَ الله عنهُ قال : دَخلَ النبيُّ ﷺ على أمِّ سُلَيمٍ ، فأتَتْهُ بتمرٍ وسَمنٍ ، قال : « أعِيدوا سَمنَكم في سِقائهِ وتمرَكم في وعائهِ فإني صائم » . ثم قامَ إلى ناحيةٍ منَ البيتِ فصلَّى غيرَ المكتوبةِ ، فدَعا لأمِّ سُلَيمٍ وأهلِ بَيتِها . فقالت أمُّ سُلَيمٍ : يارسولَ اللهِ إنَّ لي خُويصَّة ، قال : « ماهيَ ؟ » قالت : خادمُكَ أنسٌ . فما ترَكَ خيرَ آخرةٍ ولادُنيا إلا دَعا لي به : « اللّهمَّ ارزُقْهُ مالاً ووَلداً ، وبارِكْ لهُ » . فإني لِمَنْ أكثَرِ الأنصارِ مالا . وحدَّثَتْني ابنَتي أُمَينةُ أنهُ دُفِنَ لِصُلْبي مَقْدَمَ الحَجّاجِ البَصرةَ بِضعٌ وعِشرونَ ومائة .

٢٠٥٦ - * روى الترمذي عن أبي خلدة قال : قلتُ لأبي العالية : سمع أَنَسٌ من النبيِّ ﷺ ؟ قال : خدمه عشر سنين ، ودعا له النبي ﷺ وكان له بستانٌ يحمل في السنة الفاكهة مرتين ، وكان فيها رَيحانٌ يجيءُ منها ريحُ المسك .

٢٠٥٧ - * روى ابن سعد عن أبي هريرة قال : ما رأيتُ أحداً أشْبَه بصلاة رسول الله ﷺ من ابن أُمِّ سُلَيم . يعني أنساً .

قال الذهبي : عن موسى بن أنس : أنَّ أنساً غزا غزوات .

وقال أنسُ بنُ سيرين : كان أنسُ بنُ مالك أحسن الناس صلاة في الحَضَرِ والسَّفَر .

وروى الأنصاريُّ عن أبيه ، عن ثُمامة ، قال : كان أنسٌ يُصلِّي حتى تفطَّر قدماه دماً ، مما يُطيل القيامَ رضي الله عنه .

ثابتُ البُنَاني قال : جاء قَيِّمُ أرضِ أنس ، فقال : عطشَتْ أرضوك . فتردَّي أنسٌ ، ثم خرج إلى البريَّة ، ثم صَلَّى ، ودعا ، فثارتْ سحابةٌ ، وغشيت أرضه ومَطَرَتْ ، حتى ملأتْ صهريجه وذلك في الصَّيْف ، فأرسلَ بعضَ أهله ، فقال : انظُرْ أينَ بلغت ؟ فإذا هي لم تَعْدُ أرضه إلا يسيراً .

٢٠٥٥ - البخاري (٤ / ٢٢٨) ٣٠ - كتاب الصوم - ٦١ - باب من زار قوماً فلم يفطر عندهم .

خويصة : تصغير خاصة وهي ما يخص به الإنسان .

٢٠٥٦ - الترمذي (٥ / ٦٨٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٦ - باب مناقب لأنس بن مالك .

وقال هذا حديث حسن . وأبو خلدة ثقة ورجاله ثقات .

٢٠٥٧ - الطبقات الكبرى (٧ / ٢٠) . ورجاله ثقات .

روى نحوه الأنصاري ، عن أبيه ، عن ثُمامة .

قلتُ (أي الذهبي) : هذه كرامة بينةٌ ثبتت بإسنادين .

قال همَّامُ بنُ يحيى : حدثني من صحب أنس بنَ مالك قال : لَمَّا أحرم أَنَسٌ ، لم أَقدِرْ أَنْ أُكَلِّمَه حتى حلَّ مِن شدة إبقائه على إحرامه .

ابن عَوْن : عن موسى بن أنس ؛ أَنَّ أبا بكر الصديق بعثَ إلى أنس ليُوَجِّهَهُ على البحرين ساعياً ، فدخل عليه عُمرُ ، فقال : إني أردتُ أنْ أبعث هذا على البحرين وهو فتى شابٌّ . قال : ابعثه فإنَّه لبيبٌ كاتبٌ . فبعثَه فلما قُبِضَ أبو بكر قدم أَنَسٌ على عمر ، فقال : هاتِ ماجئتَ به . قال : ياأمير المؤمنين ، البيعةَ أَوَّلاً ، فبسطَ يده .

عن أنس ، قال : استعملني أبو بكر على الصدقة ، فقدمتُ ، وقد مات ، فقال عمرُ : ياأنس أَجئتَنا بظَهرٍ ؟ قلتُ : نعم . قال : جِئنا به ، والمالُ لك . قلت : هو أكثرُ من ذلك . قال : وإنْ كان ، فهو لك . وكان أربعة آلاف .

روى ثابتٌ ، عن أنسٍ ، قال : صحبتُ جَرير بنَ عبد الله ، فكان يخدُمني ، وقال : إني رأيتُ الأنصار يصنعون برسول الله ﷺ شيئاً ، لا أرى أحداً منهم إلا خدمتُه .

ورُوِي عن النبي ﷺ أنه قال لأنس : « ياذا الأذنين » .

وقد كان النبيُّ ﷺ يَخُصُّه ببعض العلم . فَنَقَل أَنَسٌ عن النبيِّ ﷺ ، أنه طافَ على تسع نسوةٍ في ضَحوةٍ بغُسْلٍ واحد .

قال خليفةُ بن خيَّاط : كتب ابنُ الزُّبير بعد موت يزيدَ إلى أنس بن مالك ، فصلَّى بالناس بالبصرة أربعينَ يوماً . وقد شهد أنسٌ فتحَ تُسْتَر فقدم على عمر بصاحبها الهُرْمُزَان فأسلم ، وحَسُنَ إسلامه رحمه الله .

قال الأعمشُ : كتب أنس إلى عبد الملك بن مروان ـ يعني لما آذاه الحَجَّاجُ ـ : إنِّي خدمتُ رسول الله ﷺ تسع سنين ، والله لو أنَّ النصارى أدركوا رجلاً خدم نبيَّهم ، لأكرموه .

قال سلمةُ بن وَرْدَان : رأيتُ على أنسٍ عِمامةً سوداء قد أرخاها من خلفه .

وقال أبو طالوت عبدُ السلام : رأيتُ على أنسٍ عمامة .

حمّاد بن سَلَمة : عن حُمَيد ، عن أنس : نهى عُمر أن نكتُبَ في الخواتيم عربيًّا . وكان في خاتم أنس ذئب أو ثعلب [١] .

وقال ابنُ سيرين : كان نقش خاتم أنس : أسد رابض [٢] .

قال ثُمامةُ بنُ عبد الله : كان كَرْمُ أنس يَحملُ في السنة مرتين .

قال المثنى بنُ سعيد : سمعتُ أنساً يقولُ : ما مِنْ ليلةٍ إلا وأنا أرى فيها حبيبي . ثم يبكي [٣] .

عن أنس ـ وقيل له : ألا تُحدِّثُنا ؟ ـ قال : يابُني إنّه مَنْ يُكْثِرْ يَهْجُرْ [٤] .

عن أنسٍ ، أنه نَقَشَ في خاتمه : « محمد رسول الله » . فكانَ إذا دَخَلَ الخلاء ، نزعه [٥] .

قال ابنُ عَون : رأيتُ على أنس مِطرفَ خَزٍّ ، وعِمامة خزٍّ ، وجُبَّةَ خز [٦] .

روى عبدُ الله بن سالم الأشعري ، عن أزهر بن عبد الله ، قال : كنتُ في الخيل الذين بيَّتُوا أنس بنَ مالك ، وكان فيمنَ يُؤلِّب على الحَجَّاج ، وكان مع ابن الأشعث ، فأتَوا به الحَجَّاج ، فوسَمَ في يده : عتيق الحجاج .

عن أَنس : يقولون : لا يجتمع حبُّ عليٍّ وعثمان في قلب . وقد جمعَ اللهُ حُبَّهما في قلوبنا .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧ / ١٨) . ورجاله ثقات .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧ / ١٨) . ورجاله ثقات .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧ / ٢٠) . ورجاله ثقات .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧ / ٢٢) . ورجاله ثقات .
قال محقق السير : أن بني أنس بن مالك قالوا لأبيهم : ياأبانا ألا تحدثنا كما تحدث الغرباء ؟
وقوله يهجر : ومن هجر في كلامه : إذا خلط فيه وإذا هذى .

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧ / ٢٢) .

(٦) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧ / ٢٣) .
الخز : نوع من الثياب ينسج من صوف ونحوه .

قال أبو اليَقْظَان : ماتَ لأنسٍ في طاعون الجارف ثمانونَ ابناً وقيل : سبعون .

عن أيوب قال : ضعف أُنسٌ عن الصوم ، فصنعَ جَفْنَةً مِنَ ثريد ، ودعا ثلاثين مسكيناً ، فأطعمهم (١) .

قلت [أي الذهبي] : ثبت مولدُ أنس قبل عام الهجرة بعشر سنين .

وأما موتُه فاختلفوا فيه ، فروى مَعْمَر ، عن حُمَيد ؛ أنه ماتَ سنة إحدي وتسعين ، وكذا أرَّخه قَتَادة ، والهيثم بنُ عدي ، وسعيد بن عُفَير ، وأبو عُبَيد .

وروى معنُ بنُ عيسى ، عن ابنِ لأنس بن مالك : سنة اثنتين وتسعين . وتابعه الواقديُّ .

وقال عِدَّةٌ ـ وهو الأصح ـ: مات سنةَ ثلاثٍ وتسعين . قاله ابنُ عُلَيَّة وسعيد بن عامر ، والمدائني ، وأبو نُعيم ، وخليفة ، والفَلاس ، وقَعْنَب . فيكون عمره على هذا مئة وثلاث سنين .

قال الأنصاريُّ : اختَلِفَ علينا في سنِّ أنس ؛ فقال بعضهم : بلغ مئةً وثلاث سنين . وقال بعضَهم : بلغ مئة وسبع سنين .

مسنده ألفان ومئتان وستة وثمانون ، اتفق له البخاري ومسلم على مئة وثمانين حديثاً ، وانفرد البخاري بثمانين حديثاً ، ومسلم بتسعين . اهـ الذهبي .

---

(١) قال محقق السير : وكان طاعون الجارف بالبصرة سنة ٦٩ هـ ، قال المدائني : حدثني من أدرك ذلك ، قال : كان ثلاثة أيام ، فمات فيها نحو مئتي ألف نفس ، وقال غيره : مات في طاعون الجارف لأنس من أولاده وأولادهم سبعون نفساً .

وروى البخاري تعليقاً في (٨ / ١٧٩) ـ ٦٥ ـ كتاب التفسير ٢ ـ سورة البقرة ـ ٢٥ ـ باب (أياماً معدودات) فقال : فقد أطعم أنس بن مالك بعدما كبر عاماً أو عامين كل يوم مسكيناً خبزاً ولحماً وأفطر .

وقال الحافظ : وروى عبد بن حميد من طريق النصر بن أنس ، عن أنس أنه أفطر في رمضان وكان قد كبر ، فأطعم مسكيناً كل يوم ، ورويناه في فوائد محمد بن هشام بن ملاس ، عن مروان ، عن معاوية ، عن حميد ، قال : ضعف أنس عن الصوم عام توفي ، فسألت ابنه عمر بن أنس : أطاق الصوم ؟ قال : لا فلما عرف أنه لا يطيق القضاء ، أمر بجفان من خبز ولحم ، فأطعم العِدة أو أكثر .

٢٠٥٨ ـ * روى مسلم والترمذي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال له : « يابُنَيَّ » .

٢٠٥٩ ـ * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لم يَبْق مِمَّنْ صَلَّى القبلتين غيري .

يعني الصلاة إلى بيت المقدس وإلى الكعبة ، وفي هذا إشارة إلى أن أنسًا آخر من مات ممن صلى القبلتين ، والظاهر أن أنساً قال ذلك وبعض الصحابة ممن تأخر إسلامه موجود ، ثم تأخر أنس إلى أن كان آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله ﷺ ، قاله علي بن المديني والبزار وغيرهما ، بل قال ابن عبد البر : هو آخر الصحابة موتًا مطلقًا ، لم يبق بعده غير أبي الطفيل . كذا قال ، وفيه نظر ، فقد ثبت لجماعة ممن سكن البوادي من الصحابة تأخرهم عن أنس .

وعن ثابت البنُاني رحمه الله : أن أنسا قال له : خُذْ عَنّي فإنك لن تأخذ عن أحدٍ أوثقَ مني ، أخذتُه عن رسول الله ﷺ ، وأخذه رسولُ الله ﷺ عن جبريل ، وأخذه جبريلُ عن الله عز وجل .

٢٠٦٠ ـ * روى الطبراني عن أنس قال : كانت لي ذؤابة وكان رسول الله ﷺ يمدها ويأخذ بها .

٢٠٦١ ـ * روى الطبراني عن قتادة قال : لما مات أنس بن مالك قال مورق العجلي : ذهب اليوم نصف العلم . فقيل وكيف ذاك ياأبا المغيرة ؟ قال : كان رجل من أهل الأهواء إذا خالفَنا في الحديث عن رسول الله ﷺ قلنا له : تعالَ إلى من سمعه منه .

٢٠٥٨ ـ مسلم (٣ / ١٦٩٣) ٣٨ ـ كتاب الأدب ـ ٦ ـ باب جواز قوله لغير ابنه : يابني .
الترمذي (٥ / ١٣١) ٤٤ ـ كتاب الأدب ٦٢ ـ باب ما جاء في يابني
وقال : هذا حديث حسن صحيح ، غريبٌ من هذا الوجه .

٢٠٥٩ ـ البخاري (٨ / ١٧٣) ٦٥ ـ كتاب التفسير ـ ١٥ ـ باب ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ـ إلى ـ تعملون ﴾ .

٢٠٦٠ ـ المعجم الكبير (١ / ٢٤٩) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٢٥) : إسناده جيد .

٢٠٦١ ـ المعجم الكبير (١ / ٢٥٠) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٢٥) : ورجاله رجال الصحيح .

٢٠٦٢ ـ * روى مسلم عَنْ أَنَسٍ ، قال : دَخَلَ النَّبيُّ ﷺ عَلَيْنَـا . ومَا هُوَ إلا أَنَا وَأُمِّي وَأُمُّ حَرَامٍ خَالتي . فَقَالَ : « قُومُوا فَلأُصَلِّيَ بكم » (في غَيْرِ وَقْتِ صَلاةٍ) فَصَلَّى بِنَا . فقال رَجُلٌ لِثَابتٍ : أَيْنَ جَعَل أَنَسًا مِنْهُ ؟ قال : جَعَلَهُ عَلَى يَمِينِـه . ثُمَّ دَعَـا لَنَـا ، أَهْلَ الْبَيْت ، بكُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِ الدنيا وَالآخِرَةِ . فَقَالَتْ أُمي : يَارَسُول الله ! خُوَيْدمُكَ . ادْعُ الله لَـهُ . قَالَ : فَدَعَا لي بِكُلِّ خَيْرٍ . وَكَانَ في آخر مَادَعَا بِهِ أَنْ قَالَ : « اللَّهُمَّ ! أَكْثِر مَالَـهُ وَوَلَـدَهُ وَبارِكْ لَهُ فِيهِ » .

* * *

٢٠٦٢ ـ مسلم (١ / ٤٥٧) ٥ ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ ٤٨ ـ باب جواز الجماعة في النافلة .

٣٨ ـ ثابت بن قيس بن شمّاس رضي الله عنه خطيب رسول الله ﷺ وخطيب الأنصار

قال ابن حجر :

ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي .

لم يذكره أصحاب المغازي في البدريين ، وقالوا أول مشاهده أحد وشهد ما بعدها وبشره النبي ﷺ بالجنة في قصة شهيرة رواها موسى بن أنس عن أبيه أخرج أصل الحديث مسلم ا. هـ .

قال الذهبي في ترجمته :

أبو محمد ، وقيل : أبو عبد الرحمن .

خطيبُ الأنصار . كان من نجباء أصحاب محمد ، ﷺ ، ولم يشهد بدراً ، شهد أحُداً ، وبيعة الرضوان .

وأمه هِند الطائية ، وقيل : بل كَبشة بنت واقد بن الإطْنَابة . وإخوته لأمه عبد الله ابن رواحة ، وعَمرة بنت رواحة . وكان زوج جميلة بنت عبد الله بن أُبيّ بن سَلول ، فولدت له محمداً .

قال ابن إسحاق : قيل : آخى رسولُ الله ﷺ ، بينَه وبينَ عمَّار ، وقيل : بل المؤاخاة بين عمار وحُذيفة . وكان جَهير الصوت ، خطيباً ، بليغاً .

٢٠٦٣ ـ * روى الحاكم عن أنس قال : خطب ثابتُ بنُ قيس مَقْدَم رسول الله ، ﷺ ، المدينة ، فقال : نمنعُك مما نمنع مِنْهُ أنفسنا وأولادَنا ، فما لنا ؟ قال : « الجنة » . قالوا : رَضِينا .

٢٠٦٣ ـ المستدرك (٣ / ٢٣٤) . وصححه ووافقه الذهبي .

٢٠٦٤ - * روى الحاكم عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس أنّ ثابت بن قيس قال : يارسول الله ! إني أخشى أن أكون قد هلكت ، ينهانا الله أن نُحِبَّ أن نُحْمَدَ بما لا نفعلُ ، وأجدني أحبُّ الحمد . وينهانا الله عن الخيلاء ، وإني امرؤ أحب الجمال . وينهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك . وأنا رجل رفيعُ الصوت ، فقال : « ياثابت ! أما ترضى أن تعيش حميداً ، وتُقتل شهيداً ، وتدخل الجنة » .اهـ .

٢٠٦٥ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثابتَ ابنَ قيس ، فقال رجل : يارسول الله أنا أعلم لك عِلمه . فأتاه ، فوجده جالساً في بيته منكِّساً رأسه ، فقال : ما شأنُك ؟ قال : شرٌّ ، كان يرفع صوته فوق صوت النَّبيِّ ﷺ ، فقد حَبِطَ عَمَلُهُ ، وهو من أهل النار . فأتى الرجلُ النبيَّ ﷺ ، فأخبره أنه قال كذا وكذا ، فقال موسى بن أنس : فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه ، فقل له : « إنك لستَ من أهل النار ، ولكنك من أهل الجنة » .

وفي رواية [(١)] : أنه لما نزلت هذه الآية﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوقَ صَوْتِ النبي ..** ﴾ [(٢)] جلس ثابت في بيته ، وقال : أنا من أهل النار ، واحتُبِس عن النبيِّ ﷺ ، فسأل النبيُّ ﷺ سعدَ بنَ معاذ ، فقال : « ياأبا عمرو ، ما شأنُ ثابت ؟ اشتكى ؟ » فقال سعدٌ : إنه لجاري ، وما علمت له شكوى . قال : فأتاه سعد ، فذكر له قولَ النبيِّ ﷺ ، فقال ثابت : أُنزلت هذه الآية ، وقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ ، فأنا من أهل النار . فذكر ذلك سعدٌ للنبي ﷺ ، فقال : « بل هو من أهل الجنة » . هذا لفظ رواية حمَّاد عن أنس .

٢٠٦٤ ـ المستدرك (٣ / ٢٣٤) . وصححه ووافقه الذهبي .

وقال الحافظ في الفتح (٦ / ٦٢١) : وهذا مرسل قوي الإسناد .

٢٠٦٥ ـ البخاري (٨ / ٥٩٠) ٦٥ ـ كتاب التفسير ـ ٤٩ ـ سورة الحجرات .

حَبِط عمله : إذا بطل أجره ولم يثب عليه .

(١) مسلم (١ / ١١٠) ١ ـ كتاب الإيمان ـ ٥٢ ـ باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله .

(٢) الحجرات : ٢ .

وفي روايـة لمسلم (١) كان ثـابتُ بنُ قيس بن شمَّـاس خطيبَ الأنصـار ، فلمـا نزلت هـذه الآية ـ وذكر قول ثابت ـ زاد في حديث سليمان التيمي : فكنـا نراه يمشي بين أظهرنـا رَجُلٌ من أهل الجنة .

٢٠٦٦ ـ * روى أحمد عن أنس بن مالك قال : لما نزلت هـذه الآيـة : ﴿ **يـاأيها الـذين آمنـوا لا ترفعـوا أصـواتكم فـوق صـوت النبي** ﴾ إلى قـولـه ﴿ **وأنتم لاتشعرون** ﴾ : وكان ثـابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت فقـال : أنـا الـذي كنت أرفع صوتي على رسول الله ﷺ ، حبط عملي ، أنـا من أهل النـار . وجلس في أهلـه حزَينـا ، فتفقـده رسول الله ﷺ فانطلق بعض القوم إليه فقالوا له : تفقدك رسول الله ﷺ مالك ؟ فقـال : أنـا الـذي أرفع صوتي فوق صوت النبي وأجهر بـالقول ، حبـط عملي وأنـا من أهل النـار . فـأتـوا النبي ﷺ فأخبره بما قال فقـال : « لا . بل هو من أهل الجنـة » . قـال أنس : وكنـانراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة ، فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف فجـاءنـا ثابت بن قيس بن شماس وقد تحنـط ولبس كفنـه فقـال : بئسما تعودون أقرانكم فقـاتلهم حتى قتل .

٢٠٦٧ ـ * روى البخاري عن موسى بن أنس قال : وذَكَرَ يومَ اليمامة قـال : أتى أنسُ بنُ مـالـك ثـابتَ بن قيس وقـد حَسَرَ عن فَخِـذيـهِ وهو يتَحنَّـطُ فقـال : يـاعمِّ مـا يحبسُـكَ أن لاتَجيءَ ؟ قال : الآنَ ياابن أخي . وجَعل يتَحنَّـطُ ـ يعني من الحَنوط ـ ثُمَّ جـاء فجلس ، فذكرَ في الحديث انكشافاً من النـاس فقـال : هكـذا عن وُجوهِنـا حتى نُضارِبَ القَومَ ، مـا هكذا كنا نفعلُ مع رسولِ الله ﷺ ، بِئسَ ماعوَّدْتم أقرانَكم .

٢٠٦٨ ـ * روى الحـاكم عن أنس : أن ثـابت بن قيس جـاء يوم اليمـامـة ، وقـد تحنَّـط ، ولبس ثوبين أبيضين ، فكفن فيهما ، وقد انهزم القوم ، فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء بـه

---

(١) مسلم (١ / ١١١) ١ ـ كتاب الإيمان ـ ٥٢ ـ باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله .

٢٠٦٦ ـ أحمد في مسنده (٣ / ١٣٧) .

٢٠٦٧ ـ البخاري (٦ / ٥١) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ـ ٣٩ ـ باب التحنط عند القتال .

٢٠٦٨ ـ المستدرك (٣ / ٢٤٥) . وصححه ووافقه الذهبي .

هؤلاء ، وأعتذر من صنيع هؤلاء ، بئس ما عودتم أقرانكم ! خلوا بيننا وبينهم ساعة . فَحَمَل ، فقاتل حتى قُتل ، وكانت درعه قد سُرقت ، فرآه رجلٌ في النوم ، فقالَ له : إنها في قدر تحت إكاف ، بمكان كذا وكذا . وأوصاه بوصايا ، فنظرو فوجدوا الدرع كما قال ، وأنفذوا وصاياه .

٢٠٦٩ - * روى الترمذي والحاكم عن أبي هريرة قال : قال النبيُّ ﷺ : « نعم الرجلُ ثابت بن قيس بن شماس » .

وذكر الذهبي في السير عن الزهري : أن وفد تميم قدموا ، وافتخر خطيبهم بأمور ، فقال النبيُّ ، ﷺ ، لثابت بن قيس : « قم فأجب خطيبهم » . فقام ، فحمد الله وأبلغ ، وسُرَّ رسول الله ﷺ والمسلمون بمقامه .

٢٠٧٠ - * روى البخاري عن ابن عباس ، أنَّ امرأةَ ثابت بن قيس أتت النبيَّ ﷺ فقالَتْ : يارسول الله ، ثابتُ بن قيس ما أعتِبُ عليه في خُلقٍ ولا دِينٍ ، ولكنِّي أكْرَهُ الكُفَرَ في الإسلام . فقال رسولُ الله ﷺ : « أتَرُدِّينَ عليه حَديقتَهُ ؟ » قالت : نعم . قال رسولُ الله ﷺ : « اقبل الحديقةَ وطلِّقها تَطليقةً » . قال أبو عبد الله : لا يُتَابَع فيه عن ابن عباس .

قال الحافظ ابن حجر : قال ابن عبد البر : اختلف في امرأة ثابت بن قيس ، فذكر البصريون أنها جميلة بنت أُبي ، وذكر المدنيون أنها حبيبة بنت سهل . قلت (القائل ابن حجر) : والذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لامرأتين لشهرة الخبرين وصحة الطريقين ، واختلاف السياقين .

قال الذهبي : وقيل : ولدت محمداً بعد ، فجعلته في لفيف وأرسلت به إلى ثابت . فأتى به

٢٠٦٩ - الترمذي (٥ / ٦٦٧) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٣ - باب مناقب معاذ .

وقال هذا حديث حسن .

والمستدرك (٣ / ٢٣٣) . وصححه ووافقه الذهبي .

٢٠٧٠ - البخاري (٩ / ٣٩٥) ٦٨ - كتاب الطلاق - ١٢ - باب الخلع وكيف الطلاق فيه .

رسول الله ، ﷺ ، فحنكه وسماه محمداً . فاتخذ له مُرضعاً .

قال الحاكم : كان ثابت على الأنصار يوم اليمامة . ثم روى في ترجمته أحاديث منها لعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال : حدثني عطاء الخراساني قال : قدمت المدينة ، فأتيت ابنة ثابت بن قيس ، فذكرت قصة أبيها ، قالت : لما نزلت ﴿ لَاتَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُم ﴾ جلس أبي يبكي . فذكرت الحديث .

وفيه : فلما استشهد ، رآه رجل : فقال : إني لما قُتِلْتُ ، انْتَزَعَ درعي رجلٌ من المسلمين ، وخبأه ، فأكبَّ عليه بُرْمةً ، وجعل عليها رحلاً ، فائت الأمير ، فأخبره ، وإياك أن تقول : هذا حلم ، فتضيعه ، وإذا أتيت المدينة ، فقل لخليفة رسول الله ﷺ : إنّ عليَّ من الدين كذا وكذا ، وغلامي فلان عتيق ، وإياك أن تقول : هذا حلم ، فتضيعه . فأتاه ، فأخبره الخبر ، فنفّذ وصيته ، فلا نعلم أحداً بعد ما مات أنفذت وصيتُه غيرَ ثابت بن قيس رضي الله عنه (١) .

وقد قُتل محمد ، ويحيى ، وعبد الله بنو ثابت بن قيس يوم الحَرَّة . ا . هـ .

* * *

(١) أخرجه الحاكم وذكره الهيثمي في المجمع (٩ /٣٢١ ، ٣٢٢) وقال : رواه الطبراني ، وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح والظاهر أن بنت ثابت صحابية لأنها قالت : سمعت أبي . والله أعلم . قال محقق السير : وذكره الحافظ في المطالب العالية ونسبه إلى أبي يعلى ، وقال البوصيري : أصله في صحيح البخاري ومسلم والترمذي من حديث أنس . والبُرْمة : قدرٌ من الحجارة .

٢٩ ـ أبو هريرة رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة :

قال النووي في مواضع من كتبه : اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولا . وقال القطب الحلبي اجتمع في اسمه واسم أبيه أربعة وأربعون قولاً مذكورة في الكنى للحاكم وفي الاستيعاب وفي تاريخ ابن عساكر . قلت : وجه تكثره أنه يجتمع في اسمه خاصة عشرة أقوال مثلا وفي اسم أبيه نحوها ثم تركبت ولكن لا يوجد جميع ذلك منقولاً .

وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثًا وذكر أبو محمد بن حزم أن مسند بقيّ بن مَخْلَد احتوى من حديث أبي هريرة على خمسة آلاف وثلثمائة حديث وكسر .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة يقول : أسبح بقدر ذنبي .

وفي الحلية من تاريخ أبي العباس السراج بسند صحيح عن مضارب بن جزء : كنت أسير من الليل فإذا رجل يكبر فلحقته فقلت ما هذا ؟ قال : أكثرُ شكر الله على أن كنت أجيراً لبُسْرةَ بنت غزوان لنفقةِ رحلي وطعام بطني فإذا ركبوا سقت بهم وإذا نزلوا خدمتهم فزوجنيها الله فأنا أركب وإذا نزلتُ خدمت . وأخرجه ابن خزيمة من هذا الوجه وزاد : وكانت إذا أتت على مكان سهل نزلت فقالت : لا أريم [لا أبرح] حتى تجعل لي عصيدة فها أنا ذا أتيت على نحو من مكانها ، قلت : لا أريم حتى تجعل لي عصيدة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في المختصرين بسند صحيح عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : دخلت على أبي هريرة وهو شديد الوجع فاحتضنته ، فقلت : اللهم اشف أبا هريرة . فقال : اللهم لا ترجعها . قالها مرتين ، ثم قال : إن استطعت أن تموت فمت والله الذي نفس أبي هريرة بيدة ليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه فيتمنى أنه صاحبه . قلت : وقد جاء هذا الحديث مرفوعاً عن أبي هريرة عن عمير بن هانىء قال : كان أبو هريرة يقول : تشبثوا بصدغي معاوية اللهم لا تدركني سنة ستين . وأخرج أحمد والنسائي بسند صحيح عن عبد الرحمن بن مهران عن أبي هريرة أنه قال حين حضره الموت : لا تضربوا عليّ

فسطاطاً ولا تتبعوني بجمرة وأسرعوا بي .

وكانت وفاته بقصره بالعقيق فحمل إلى المدينة . قال هشام بن عروة وخليفة وجماعة : توفي أبو هريرة سنة سبع وخمسين . وقال الهيثمُ بن عدي وأبو معشر وضمرة بن ربيعة : مات سنة ثمان وخمسين . وقال الواقدي وأبو عبيد وغيرهما : مات سنة تسع وخمسين . ا . هـ .

وقال الذهبي : الإمامُ الفقيهُ المجتهد الحافظُ ، صاحبُ رسول الله ﷺ ، أبو هُريرة الدَّوسيُّ اليمانيُّ . سيدُ الحفاظ الأثبات .

اختلف في اسمه على أقوال جمة ؛ أرجحها : عبد الرحمن بن صخر . وقيل : ابن غَنْم .

والمشهور عنه أنه كُني بأولاد هرة برِّيَّة . قال : وجدتُها ، فأخذتُها في كُمِّي ؛ فكُنيتُ بذلك .

قال الطبراني : وأمه رضي الله عنها ، هي : ميْمُونة بنتُ صبيح .

حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه ـ لم يُلحق في كثرته ـ وعن أُبيٍّ ، وأبي بكرٍ ، وعُمر ، وأُسامة ، وعائشة ، والفضل ، وبصرة بن أبي بصرة ، وكعب الحبر .

حدَّث عنه خلقٌ كثيرٌ من الصحابة والتابعين ؛ فقيل : بلغَ عددُ أصحابه ثمان مئة . ا.هـ .

وذكر الذهبي في السير [١] عن أبي هريرة قال : قال لي النبيُّ ﷺ : « مِمَّنْ أنْت ؟ » قلتُ : مِنْ دَوْس . قال : « ما كنتُ أرىٰ أنَّ في دوس أحداً فيه خير » .

وذكر أيضاً [٢] عن أبي هريرة ، قال : خَرج النبيُّ ﷺ إلى خيبر ، وقدمتُ المدينة مُهاجراً ، فصليتُ الصبح خلف سِباع بن عُرْفُطَة ـ كان استخلفه ـ فقرأ في السَّجدةِ الأولى بسورة مريم ، وفي الآخرة : ﴿ ويلٌ للمُطَفِّفين ﴾ .

---

(١) السير (٢ / ٥٨٨) . ورجاله ثقات .

(٢) السير (٢ / ٥٨٩) وإسناده قوي .

فقلتُ : ويـل لأبي ! قـلَّ رجـلٌ كان بـأرض الأزد ، إلا وكان لـه مكيـالان : مكيـال لنفسه ، وآخر يَبْخَسُ به الناس .

٢٠٧١ - * روى البخاري عن محمد قال : كنا عندَ أبي هريرةَ وعليه ثوبان ممشقانِ من كتّان ، فتمخط فقال : بَخٍ بَخٍ ، أبو هريرةَ يتَمخط في الكتان ، لقد رأيتني وإني لأخرُّ فيما بين مِنبر رَسول الله ﷺ إلى حُجرةِ عائشةَ مَغشيًّا عليّ ، فيجيء الجائي فيضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عنقي ويُرَى أني مجنون ومابي من جُنون ، ما بي إلا الجوع .

٢٠٧٢ - * روى البخاري عن مجاهد : أنّ أبا هريرةَ كان يقول : اللهِ الذي لا إلهَ إلا هو ، إنْ كنتُ لأعتمدُ بكبدي على الأرض منَ الجوع ، وإنْ كنت لأشد الحجرَ على بطني منَ الجوع . ولقد قعدْت يوماً على طريقهم الذي يَخرجونَ منه ، فمرَّ أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألتُه إلا ليُشبعَني ، فمرَّ ولم يفعَل ، ثم مرَّ بي عمرُ فسألته عن آية من كتاب الله ، مَا سألته إلا ليشبعني ، فمرَّ فلم يفعل ، ثمَّ مرَّ بي أبو القاسم ﷺ فتبسمَ حينَ رآني وعَرف ما في نفسي وما في وَجهي ، ثم قال : « يا أبا هِرّ » . قلتُ : لبَّيكَ رسول الله . قال : « الحَقْ » . ومَضىٰ . فتَبِعتُه ، فدخلَ فاستأذَنَ فأذِنَ لي ، فدخَل فَوجد لبَناً في قَدَح فقال : « من أين هذا اللبن ؟ » قالوا : أهداهُ لكَ فلان ـ أو فلانة ـ قال : « أبا هِرّ » . قلتُ : لبّيكَ يارسولَ الله . قال : « الحَقْ إلى أهلِ الصُّفة فادْعُهم لي » . قال : وأهلُ الصفة أضيافُ الإسلام ، لا يأوُون على أهلٍ ولا مال ولا على أحدٍ ، إذا أتتْهُ صدَقة بعثَ بها إليهم ولم يَتناوَلْ منها شيئاً ، وإذا أتَتْه هديةٌ أرسلَ إليهم وأصابَ منها وأشركهم فيها ، فساءني ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن في أهلِ الصفة ؟ كنتُ أحقُّ أن أصِيب من هذا اللَّبن شَربةً أتقوّى بها ، فإذا جاءوا أمرني فكنتُ أنا أُعطيهم ، وما عسى أن يَبلُغَني من هذا اللبن . ولم يكنْ من طاعة اللهِ وطاعة رسوله ﷺ بُد ، فأتيتُهم فدَعَوتهم ، فأقبَلوا فاستأذنوا فأذِنَ لهم ، وأخَذوا مجالِسَهم من البيت . قال : « يا أبا هِرّ » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « خذ فأعطهم » فأخَذتُ القدح فجعلتُ أعطيه الرجلَ فيَشرَبُ حَتى يَروَى ، ثم يَرد عليَّ

٢٠٧١ - البخاري (١٣ / ٣٠٢) ٩٦ ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ ١٦ ـ باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم .

٢٠٧٢ - البخاري (١١ / ٢٨١) ٨١ ـ كتاب الرقاق ـ ١٧ ـ باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخلّيهم عن الدنيا .

القدَح فأعطيهِ الرجلَ فيشرَبُ حتى يَروَى ، ثم يَرُد عليَّ القدَح ، فيَشرَبُ حتى يَروَى ، ثم يَرُد عليَّ القدَح ، حتى انتهيتُ إلى النبيِّ ﷺ وقد رَويَ القومُ كلهم ، فأخذَ القدَحَ فوَضعهُ علي يدهِ ، فنظرَ إليَّ فتبَسَم فقال : « أبا هِر » . قلت : لبيك يارسولَ الله . قال : « بَقيتُ أنا وأنت » . قلتُ : صدَقتَ يارسول الله . قال : « اقعد فاشرَب » . فقعدتُ فشربت . فقال : « اشرَبْ » . فشربت ، فما زال يقول : اشرب ، حتى قلتُ : لا والذي بَعثك بالحق ، ما أجدُ له مَسلكاً . قال : « فأرني » : فأعطيتهُ القدحَ ، فحمدَ الله وسمّي وشربَ الفَضْلة .

٢٠٧٣ - * روى مسلم عن أبي هُرَيْرةَ قَالَ : كُنتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلام وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْماً فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ . فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي . قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ! إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلامِ فَتَأْبَىٰ عَلَيَّ ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ! اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرةَ » : فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِراً بِدَعْوَةِ نَبِي اللهِ ﷺ . فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى البَابِ . فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ . فَسَمِعَت أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ . فَقَالَتْ : مَكَانَكَ ! يَاأَبَا هُرَيْرةَ ! وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ . قَالَ : فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا . فَفَتَحَتِ الْبَابَ . ثُمَّ قَالَتْ : يَاأَبَا هُرَيْرةَ ! أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ . قَالَ قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ! أَبْشِر قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَىٰ أُمَّ أَبِي هُرَيْرةَ . فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْراً . قَالَ قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَىٰ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « اللَّهُمَّ ! حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَىٰ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِم الْمُؤْمِنِين » فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي ، وَلاَ يَرَانِي ، إِلا أَحَبَّنِي .

قال الذهبي : وكان حفظُ أبي هريرة الخارق مِن مُعجزات النُّبوة .

٢٠٧٣ - مسلم (٤ / ١٩٣٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٥ - باب من فضائل أبي هريرة الدوسي .

عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « ألا تَسْأَلُني مِنْ هذه الغَنَائم التي يَسْأَلُني أصحابُك » ؟ قلتُ : أسألك أنْ تُعَلِّمَني مما عَلَّمَكَ الله . فنزع نَمِرةً كانت على ظهري ، فبَسَطَها بيني وبينه ، حتى كأني أنظر إلى النمل يدبُّ عليها ، فحدَّثني ، حتى إذا استوعبتُ حديثه ، قال : « اجمَعْها فصُرْهَا إليك » . فأصبحتُ لا أُسقِطُ حرفاً مما حدَّثني (١) ا . هـ .

٢٠٧٤ ـ * روى البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ : يَقُولُونَ : إنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ أَكْثَرَ . وَاللهُ الْمَوْعِدُ . وَيَقُولُونَ : مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لا يَتَحَدَّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ ؟ وَسَأُخْبِرُكُم عَنْ ذَلِكَ : إنَّ إخْوَانِي مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَرَضِيهِمْ . وَإِنَّ إخْوَانِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُم الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ . وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَىٰ مِلْءِ بَطْنِي . فَأَشْهَدُ إذَا غَابُوا . وَأَحْفَظُ إذَا نَسُوا . وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً : « أَيُّكُمْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ حَدِيثِي هَذَا ، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ، فَإِنَّهُ لَم يَنْسَ شَيْئاً سَمِعَهُ » . فَبَسَطْتُ بُرْدَةً عَلَيَّ .حَتَّىٰ فَرَغَ مِنْ حَدِيثِهِ . ثُمَّ جَمَعْتُها إلَىٰ صَدْرِي . فَمَا نَسِيتُ بَعدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئًا حدَّثَنِي بِهِ . وَلَوْلا آيتَانِ أَنْزَلَهما اللهُ فِي كِتَابِهِ مَا حَدَّثْتُ شَيْئاً أَبداً : ﴿ إِنَّ الَّذينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ ﴾ (٢) إِلَىٰ آخِرِ الآيَتَيْنِ .

وفي رواية لمسلم (٣) عن أبي هريرة قال : إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَاللهُ الْمَوعِدُ . كُنْتُ رَجُلاً مِسْكِيناً ، أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَىٰ مِلْءِ بَطْنِي . وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُم الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ وَكَانَتِ الأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوالِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسَىٰ شَيْئاً سَمِعهُ مِنِّي » . فَبَسَطْتُ ثَوْبِي حَتَّىٰ قَضَىٰ حَدِيثَهُ . ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إِلَيَّ . فَمَا نَسِيتُ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْهُ .

---

(١) السير (٢ / ٥٩٣) . ورجاله ثقات .

النمرة : شملة بها خطوط بيض وسود .

٢٠٧٤ ـ البخاري (٤ / ٢٨٧) ٣٤ ـ كتاب البيوع ـ ١ ـ باب ما جاء في قول الله عز وجل : ﴿ **فإذا قضيتم الصلاة فانتشروا** ﴾ .

ومسلم (٤ / ١٩٤٠) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣٥ ـ باب من فضائل أبي هريرة .

الصفق بالأسواق : المقصود صوت وَقْعِ يدِ البائع على يد المشتري عند عقد التبايع في البيع والتجارة .

(٢) البقرة : ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٣) مسلم (٤ / ١٩٣٩) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣٥ ـ باب من فضائل أبي هريرة .

٢٠٧٥ ـ * روى البخاري عن أَبي هريرة ، قال : حفظتُ من رسول الله ﷺ وعاءين : فَأَمَّا أَحَدُهما ، فبَثَثْتُه في الناس ، وأَما الآخر ، فلو بَثَثْتُه لَقُطِع هذا البلعوم .

قال محقق السير : وقد حمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم . وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه ، ولا يصرح به خوفاً على نفسه منهم . كقوله : أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان . يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية ، لأنها كانت سنة ستين من الهجرة ، واستجاب الله دعاء أبي هريرة ، فمات قبلها بقليل .

وقال ابن المنير : جعل بعضهم هذا الحديث ذريعة إلى تصحيح باطلهم حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهراً وباطناً ، وذلك الباطل ، إنما حاصله الانحلال من الدين ، وإنما أراد أبو هريرة بقوله : قطع . أي : قطع أهل الجور رأسه إذا سمعوا عيبه لفعلهم ، وتضليله لسعيهم ، يؤيد ذلك أن الأحاديث المكتومة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتانها .

قال الذهبي : هذا دالٌّ على جواز كتان بعض الأحاديث التي تُحرك فتنةً في الأصول ، أو الفروع ؛ أو المدح والذم ؛ أما حديثٌ يتعلق بحلٍّ أو حرام فلا يحل كتانُه بوجه ؛ فإنه من البيناتِ والهدىٰ . وفي « صحيح البخاري » : قول الإمام علي رضي الله عنه : حَدِّثوا النَّاسَ بما يَعرفون ، ودعوا ما يُنكرون ، أَتُحِبُّون أن يُكذَّبَ اللهُ ورسولُه ؟ وكذا لو بثَّ أبو هريرة ذلك الوعاء ، لأوذي ، بل لقُتِلَ . ولكن العالم قد يُؤديه اجتهادُه إلى أن يَنْشُرَ الحديث الفلاني إحياءً للسنة ، فله ما نوى وله أجر ـ وإن غلط ـ في اجتهاده .

وقال الحافظ في « الفتح » : وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة ، ومثله قول ابن مسعود : ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة . رواه مسلم في مقدمة صحيحه .

٢٠٧٥ ـ البخاري (١ / ٢١٦) ٣ ـ كتاب العلم ـ ٤٢ ـ باب حفظ العلم .

٢٠٧٦ - * روى الحاكم عن سعيد بن أبي الحسن ، قال : لم يكن أَحَدٌ من أصحاب رسولِ الله ﷺ أكثر حديثاً من أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ ، وإنَّ مروانَ - زمنَ إمرته على المدينة - أرادَ أنْ يكتُبَ حديثه كُلَّه ، فأبىٰ ، وقال : ارْوِ كما رَوَينا .

فلما أبىٰ عليه تَغَفَّله مروانُ ، وأقعدَ له كاتباً ثَقِفاً ودعاه : فجعل أبو هريرة يُحدِّثُه ، ويكتبُ ذاك الكتب ، حتى استفرغ حديثَه أجمع .

ثم قال مروان : تَعلمُ أنا قد كتبنا حديثَك أجمع ؟ قال : وقد فعلتَ ! قال : نعم . قال : فاقرؤُوه عليَّ ، فقرؤوه . فقال أبو هريرة : أَمَا إنكَم قد حفَظْتُم ، وإن تُطعني ، تَمْحُه . قال : فمحاه .

٢٠٧٧ - * روى البخاري عن وهب بن مُنَبِّه ، عن أخيه هَمَّام سمعتُ أبا هريرة يقولُ : ما أَحدٌ من أصحاب رسول الله أكثر حديثاً مني عنه إلا ما كانَ من عبد الله بن عمرو ، فإنَّه كان يكتبُ ، وكنتُ لا أكتب .

قال محقق السير : وهذا الحديث يدل على أن أبا هريرة كان يجزم بأنه ليس في الصحابة أكثر حديثاً عن النبي ﷺ منه إلا عبد الله ، مع أن الموجود المروي عن عبد الله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة . وقد قال العلماء : إن السبب فيه من جهات .

أحدها : أن عبد الله كان مشتغلاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم ، فقلت الرواية عنه .

ثانيها : أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر أو بالطائف ، ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة ، وكان أبو هريرة متصدياً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات ، ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبي هريرة ، فقد ذكر البخاري أنه روى عنه ثمان مئة نفس من التابعين .

ثالثها : ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي ﷺ له بأن لا ينسى ما يحدثه به .

٢٠٧٦ - المستدرك (٣ / ٥٠٩) . ورجاله ثقات .

٢٠٧٧ - البخاري (١ / ٢٠٦) ٣ - كتاب العلم - ٣٩ - باب كتابة العلم .

رابعها : أن عبد الله كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب ، فكان ينظر فيه ويحدث منها ، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين . اهـ .

وذكر الذهبي في السير [1] عن السائب بن يزيد : سَمِعَ عُمَرَ يقول لأبي هريرة : لَتَتْرُكَنَّ الحديثَ عن رسول الله ﷺ أو لأُلحِقَنَّك بأرض دوس ! وقال لكعب [الأحبار] : لتَتْرُكنَّ الحديثَ ، أو لأُلحِقَنَّك بِأَرْضِ القِرَدة .

قال ابن كثير بعد أن أورد الخبر : وهذا محمول من عمر على أنه خشي من الأحاديث التي قد تضعها الناس على غير مواضعها ، وأنهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص ، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ ، فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك .

قال الذهبي : كان عمر رضي الله عنه يقول : أَقِلُّوا الحديث عن رسول الله ﷺ . وزجر غيرَ واحد من الصَّحَابة عن بثِّ الحديث ، وهذا مَذهبٌ لعُمر ولغيره .

فبالله عليك ، إذا كان الإكثارُ من الحديث في دَولة عُمر ، كانوا يُمنَعُونَ منه ، مع صدقِهم وعدالتهم وعَدم الأسانيد ، بل هو غَضٌّ لم يُشَبْ ؛ فما ظَنُّكَ بالإكثار من رواية الغرائب والمناكير في زماننا مع طُول الأسانيدِ ، وكثرة الوَهْمِ والغلط ، فبالحريِّ أن نزجُر القَوْمَ عنه ، فياليتَهُم يَقْتَصِرُونَ على رواية الغريب والضعيف ، بل يروُون - والله - الموضوعات والأباطيلَ والمُستحيلَ في الأصول والفروع ، والملاحم والزُّهدَ ، نسأل الله العافية .

فمن روى ذلك مع علمه ببطلانه ، وغَرَّ المؤمنين ، فهذا ظالم لنفسه جانٍ على السُّنن والآثار ، يُستَتَابُ من ذلك ؛ فإنْ أنابَ وأَقْصَر ، وإلا فهو فاسق ؛ كفى به إثماً أنْ يُحدِّث بكل ما سمع . وإنْ هو لم يعلم ، فليَتَوَرَّعْ ، وليَسْتَعِنْ بمَن يُعِينُه على تنقية مرويَّاته . نسأل الله العافية ؛ فلقد عَمَّ البلاءُ ، وشملتْ الغفلةُ ، ودخل الداخلُ على المحدثين الذين يَركن إليهم المسلمون ؛ فلا عتبى على الفقهاء وأهل الكلام .

---

(١) السير (٢ / ٦٠٠) . وإسناده صحيح .

أقول : الظاهر أن هذا كان من عمر قبل أن يتأكد من ضبط أبي هريرة بدليل أن أبا هريرة استمر بالتحديث ، أما نهيه لكعب الأحبار فلأنه كان يتحدث عن الإسرائيليات مع صدقه لكن عمر خشي أن تؤثر هذه الإسرائيليات على فطرة الصحابة وتبعدهم عن الإقبال الكامل على القرآن .

قال محقق السير : قال محدث الديار الشامية في عصره العلامة الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله ورضي عنه فيما نقله عنه الشيخ العلامة محمود ياسين في مجلة الهداية الإسلامية : لا يجوز إسناد حديث لرسول الله ﷺ إلا إذا نص على صحة هذا الحديث حافظ من الحفاظ المعروفين ، فمن قال : قال رسول الله ﷺ ، وهو لا يعلم صحة ذلك من طريق أحد الحفاظ يوشك أن يصدق عليه حديث : « من قال علي ما لم أقل ، فليتبوأ مقعده من النار » . فليحذر الخطباء والكتاب والمدرسون والوعاظ من إسناد حديث إلى رسول الله ﷺ ما لم يعلموا صحته من طريق حافظ مشهور من حفاظ الحديث ، وعليهم إذا لم يعلموا ذلك أن يذكروا الحديث معزوا إلى الكتاب الذي نقلوا منه ، كالترمذي ، والنسائي مثلاً ، وبذلك يخرجون من العهدة ، أما الذين يحملون بأيديهم الكتب التي لا قيمة لها عند علماء الحديث الشريف ككثير من كتب الأخلاق والوعظ المنتشرة بالأيدي ، فلا يكفي عزو الحديث إليها ، ولا يخرج القارئ من الوزر .

٢٠٧٨ - * روى أحمد عن عاصم بنِ كُلَيب : حدثنا أبي : سمع أبا هريرة ، وكان يبتدئ حديثَه بأن يقولَ : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

وذكر الذهبي في السير (١) عن بُسر بنِ سعيد ، قال : اتقوا الله ، وَتَحفَّظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نُجالِسُ أبا هريرة ؛ فَيُحَدِّثُ عن رسول الله ﷺ ، ويُحَدِّثنا عن كعب ، ثم يقومُ ، فأسمعُ بعضَ من كان معنا يجعلُ حديثَ رسولِ اللهِ عن كعب ، ويجعلُ حديث كعبٍ عن رسول الله ﷺ.

٢٠٧٨ - أحمد في مسنده (٢ / ٤١٣) . وإسناده قوي .

(١) السير (٢ / ٦٠٦) . وأورده ابن كثير وإسناده صحيح .

قال الذهبي : مسنده : خمسة آلاف وثلاث مئة وأربعة وسبعون حديثاً .

المتفق في البخاري ومسلم منها ثلاث مئة وستة وعشرون . وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثاً ، ومسلم بثمانية وتسعين حديثاً .

٢٠٧٩ـ * روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت : يارسولَ الله أسمع منك أشياءَ فلا أحفظُها ، قال : « ابْسُطْ رداءَك » . فَبَسَطْتُهُ ، فحدّث حديثاً كثيراً ، فما نسيتُ شيئاً حدَّثني به .

وللترمذي في أخرى (١) : قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ فَبَسَطْتُ ثوبي عنده ، ثم أخذه ، فجمعه على قلبي ، فما نسيتُ بعدَه .

ذكر الذهبي في السير (٢) : محمد بن كُنَاسة الأسدي ، عن إسحاق بن سعيد ، عن أبيه ، قال : دخل أبو هريرة على عائشة ، فقالتْ له : أَكْثَرتَ يا أبا هريرةَ عن رسولِ الله ! قال : إي والله ياأُمَّاه ، ما كانَتْ تَشْغَلُني عنه المرآةُ ، ولا المُكْحُلَةُ ، ولا الدُّهن . قالتْ : لَعَلَّه .

٢٠٨٠ ـ * روى الحاكم عن عائشة أنها دعت أبا هريرة ، فقالت له : ياأبا هريرة ، ما هذه الأحاديث التي تبلغنا أنك تحدث بها عن النبي ﷺ ، هل سمعت إلا ما سمعنا ؟ وهل رأيت إلا ما رأينا ؟ قال : ياأماه ، إنه كان يشغلك عن رسول الله ﷺ المرآة والمكحلة والتصنع لرسول الله ﷺ ، وإني والله ما كان يشغلني عنه شيء .

٢٠٧٩ ـ الترمذي (٥ / ٦٨٤) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٤٧ ـ باب مناقب لأبي هريرة .
وقال هذا حديث حسن صحيح وهو كما قال .

(١) الترمذي (٥ / ٦٨٣) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٤٧ ـ باب مناقب لأبي هريرة .
وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(٢) السير (٢ / ٦٠٤) . ورجاله ثقات . وذكره الحافظ في الإصابة ونسبه لابن سعد ، وجوّد إسناده وهو في تاريخ ابن عساكر ، وذكره ابن كثير في البداية عن سعيد .

٢٠٨٠ ـ المستدرك (٣ / ٥٠٩) وصححه ووافقه الذهبي .

٢٠٨١ - * روى مالك عن مُعاوية بن أبي عياش الأنصاري : أنه كان جالساً مع ابن الزُّبير ، فجاء محمدُ بنُ إياس بن البُكير ، فَسأَلَ عن رجلٍ طَلَّق ثلاثاً قبل الدخول . فبعثَه إلى أبي هريرة ، وابنِ عبَّاس - وكانا عند عائشة - فذهب ، فسألهما .

فقال ابنُ عباس لأبي هريرة : أَفْتِهِ يا أبا هُريرة ؛ فقد جاءَتْك مُعْضِلةٌ .

فقال : الواحدةُ تُبينها ، والثلاثُ تُحَرِّمُها . وقال ابنُ عباس مثلَه .

أقول : الظاهر أنهم اعتبروا أن الطلقة الواحدة تجعلها بائنة وذلك نص قرآني ، والثلاث معاً تجعلها بائنة بينونة كبرى فلا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره ، وهذا من جملة الأدلة التي تعاضدت حتى استقر بالإجماع على أن الثلاثة دفعة واحدة توجب البينونة الكبرى على خلاف ما ذهب إليه ابن تيمية بعد قرون من انعقاد الإجماع .

٢٠٨٢ - * روى مسلم عن عروة بن الزبير أن عائشة قالت : ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جنب حجرتي يحدث عن النبي ﷺ يُسمعني ذلك ، وكنت أسبح (أصلي نافلة) فقام قبل أن أقضي سبحتي ، ولو أدركته لرددت عليه ، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم .

قول عائشة : ولو أدركته لرددت عليه . أي : لأنكرت عليه ، وبينت له أن الترتيل في الحديث أولى من السرد . قال الحافظ : واعتَذر عن أبي هريرة بأنه كان واسع الرواية ، كثير المحفوظ ، فكان لا يتمكن من المهل عند إرادة التحديث ، كما قال بعض البلغاء : أريد أقتصر ، فتزدحم القوافي على فيَّ .

قال الذهبي : وأصحُّ الأحاديث ما جاءَ عن الزُّهري ، عن سعيد بنِ المسيِّب ، عن أبي هُريرة .

وما جاء عن أبي الزِّناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة .

٢٠٨١ - الموطأ (٢ / ٥٧١) ٢٩ - كتاب الطلاق - ١٥ - باب طلاق البكر .

٢٠٨٢ - مسلم (٤ / ١٩٤٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٥ - باب من فضائل أبي هريرة الدوسي .

وما جاء عن ابن عون ، وأيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة .

وأين مثلُ أبي هريرة في حفظه وسعة علمه .

وذكر الذهبي في السير[1] عن أبي عُثمان النَّهديّ قال : تضيَّفتُ أبا هريرة سبعاً ؛ فكان هو وامرأته وخادمه يَعْتَقِبُونَ الليلَ أثلاثاً : يُصلِّي هذا ، ثم يُوقظ هذا ، ويُصلِّي هذا ، ثُم يُوقظ هذا . قلتُ : يا أباهريرة ، كيف تَصومُ ؟ قال : أصومُ من أول الشهر ثلاثاً .

٢٠٨٣ ـ * روى مالك عَنْ حُمَيدِ بن مَالِكِ بْنِ خُثَيْمٍ ، أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِساً مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ بِأَرْضِهِ بِالْعَقِيقِ . فَأَتَاهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى دَوَابٍّ . فَنَزَلُوا عِنْدَهُ . قَالَ حُمَيْدٌ : فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اذْهَبْ إِلَى أُمِّي فَقُلْ : إِنَّ ابْنَكِ يُقْرِئُكِ السَّلامَ وَيَقُولُ : أَطْعِمِينَا شَيْئاً . قَالَ : فَوَضَعَتْ ثَلاثَةَ أَقْرَاصٍ فِي صَحْفَةٍ ، وَشَيْئاً مِنْ زَيْتٍ وَمِلْحٍ ، ثُمَّ وَضَعَتْهَا عَلَى رَأْسِي ، وَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا وَضَعْتُهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، كَبَّرَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَشْبَعَنَا مِنَ الْخُبْزِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ طَعَامُنَا إلا الأَسْوَدَيْنِ الْمَاءَ وَالتَّمْرَ . فَلَمْ يُصِبِ الْقَوْمُ مِنَ الطَّعامِ شَيْئاً . فَلَمَّا انْصَرَفُوا ، قَالَ : يَاابْنَ أَخِي ، أَحْسِنْ إِلَى غَنَمِكَ ، وامْسَحِ الرُّعَامَ عَنْهَا ، وَأَطِبْ مُرَاحَهَا ، وَصَلِّ فِي نَاحِيَتِهَا فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكُ أَنْ يأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونَ الثُّلَّةُ مِنَ الْغَنَمِ أَحَبَّ إِلَى صَاحِبِهَا مِنْ دَارِ مَرْوَانَ .

٢٠٨٤ ـ * روى ابن سعد عن مَعْمَر ، عن أيوب ، عن محمد : أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين ، فقدمَ بعشرةِ آلاف ، فقال له عُمرُ : استأثرتَ بهذه الأموال ياعدوَّ الله ، وعدوَّ كتابه ؟

---

(١) السير (٢ / ٦٠٩) . ورجاله ثقات . وذكره الحافظ في الإصابة ونسبه لأحمد في الزهد وصحح إسناده .

يعتقبون : يتناوبون .

٢٠٨٣ ـ الموطأ (٢ / ٩٣٣) ٤٩ ـ كتاب صفة النبي ﷺ ـ ١٠ ـ باب جامع ما جاء في الطعام والشراب .

وسنده صحيح والبخاري في كتاب الأدب عن أبي أويس عن مالك ووثق النسائي حيداً .

الأقراص : الأرغفة .

الرُّعام : مخاط رقيق يجري من أنوف الغنم . وأطِب مراحها : نَظِّفه . الثُّلَّة : جماعة الغنم ، قليلة كانت أو كثيرة ، وقيل : الثلة : الكثير منها .

٢٠٨٤ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ٣٣٥) . ورجاله ثقات .

فقال أبو هريرة : فقلتُ : لستُ بعدوّ الله وعدوّ كتابه ، ولكني عدوٌّ من عاداهما .

قال : فمن أينَ هي لك ؟ قلتُ : خيلٌ نُتِجتْ ، وغَلَّةُ رقيقٍ لي ، وأُعطِيةٌ تتابعت .

فنظروا ، فوجدوه كما قال .

فلما كان بعد ذلك ، دعاهُ عُمرُ ليولِّيه ، فأبىٰ . فقال : تكرهُ العملَ وقد طلبَ العَمَلَ مَنْ كان خَيْراً منك : يوسفُ عليه السلام ! فقال : يوسفُ نبي ابنُ نبي ابنِ نبي وأنا أبو هريرة بنُ أُمَيمة ، وأخشى ثلاثاً واثنتين . قال : فهلا قُلتَ : خمساً ؟ قال : أخشىٰ أن أقولَ بغير علم ، وأقضيَ بغير حلم ، وأن يُضربَ ظهري ، ويُنْتَزَعَ مالي ، ويُشْتَم عِرضي .

ذكر الذهبي في السير(١) عن محمد بن زياد قال كان معاويةُ يَبعثُ أبا هريرة على المدينة ؛ فإذا غَضِبَ عليه ، بعثَ مَروان ، وَعَزَلَه ، قال : فلم يلبثْ أن نَزعَ مروان ، وبعثَ أبا هريرة ، فقال لغلامٍ أسود : قِفْ على الباب ، فلا تمنع إلا مروان . ففعلَ الغلامُ ، ودخلَ النَّاسُ ، ومُنِعَ مَروان . ثم جاء نوبةً ، فدخل ، وقال : حُجبنا عنك . فقال : إنَّ أحقَّ مَن لا أنكر هذا لأنت .

٢٠٨٥ -* روى مسلم عن ابن أبي رافع ، قال : استخلف مروان أبا هريرة على المدينة ، وخرج إلى مكة ، فصلى لنا أبو هريرة الجمعة ، فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة : ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ . قال : فأدركت أبا هريرة حين انصرف ، فقلت له : إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما في الكوفة . فقال أبو هريرة : إني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة .

وذكر الذهبي في السير(٢) عن أبي رافع قال : كان مروانُ رُبَّما استخلفَ أبا هريرة على المدينة ، فيركبُ حماراً ببرذعة ، وفي رأسه خُلْبَةٌ من ليف ، فيسير ، فيلقىٰ الرجّل ، فيقولُ :

---

(١) السير (٢ / ٦١٣) . ورجاله ثقات .

٢٠٨٥ - مسلم (٢ / ٥٩٧) ٧ - كتاب الجمعة - ١٦ - باب ما يقرأ في صلاة الجمعة .

(٢) السير (٢ / ٦١٤) . ورجاله ثقات ، وأبو رافع اسمه نفيع الصائغ المدني وهو ثقة ثبت .

الخلبة : واحد الخلب : الحبل الرقيق الصلب من الليف والقطن وغيرهما .

=

الطريقَ ، قد جاءَ الأميرُ .

وربما أتىٰ الصبيانَ ، وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب ، فلا يشعُرُون ، حتى يُلقي نَفسه بينهم ، ويَضرِبَ برجليه ، فيفزَعُ الصبيانُ ، فيفرون . وربما دعاني إلى عشائه ، فيقول : دَعِ العُراق للأمير . فأنظر ، فإذا هو ثريدةٌ بزَيت .

هذه بعض مداعبات أبي هريرة للناس وكان عنده مرح ودعابة رضي الله عنه .

وذكر الذهبي في السير : (١) ثعلبةُ بن أبي مالك القرظي قال : أقبل أبوُ هريرة في السوق يَحمِلُ حُزْمةَ حطب ، وهو يومئذ خليفةٌ لمروان ، فقال : أوسع الطريقَ للأمير .

٢٠٨٦ - * روى الحاكم عن محمد بن قيس بن مخرمة : أن رجلاً أتى زيد بن ثابت ، فسأله عن شيء ، فقال : عليكَ بأبي هريرة . فإني بينما أنا وهو وفلانٌ في المسجد ، خَرَجَ علينا رسولُ الله ﷺ ، ونحنُ ندعو ، ونذكرُ ربَّنا . فجلسَ إلينا ، فسكتْنا . فقال : « عودوا للذي كُنْتُم فيه » . فدعوتُ أنا وصاحبي قبل أبي هريرة . فجعلَ رسولُ الله يُؤَمِّنُ . ثم دعا أبو هريرة ، فقال : اللهُمَّ ، إني أسألُكَ ما سألَكَ صاحباي هذان ، وأسألُكَ عِلْماً لا يُنسى فقال النبيُّ ﷺ : « آمين » .

فقلْنا : يارسول الله ، ونحنُ نسألُ الله عِلْماً لا يُنْسى ! قال : « سَبَقَكُما الغُلامُ الدَّوسي » .

٢٠٨٧ - * روى أحمد والحاكم عن ابن عمر : أنه مرَّ بأبي هريرة - وهو يُحدِّثُ - أن رسول الله ﷺ قال : « مَن تَبعَ جنَازة ، فله قيراطٌ » . فقال : انظُرْ ما تُحدِّثُ عن رسول الله ! فقام أبو هريرة ، فأخذه بيده إلى عائشة ، فقال لها : أنشدُكِ بالله ، هل سمعتِ رسولَ الله يقول : « مَن تَبع جنَازَة ... » - الحديث - فقالتْ : اللهُمَّ نَعَم .

= العُراق : العظم الذي أخذ عنه معظم اللحم .

(١) السير (٢ / ٦١٤) . ورجاله ثقات .

٢٠٨٦ - المستدرك (٣ / ٥٠٨) . وصححه ، وقال الذهبي : حماد بن شعيب ضعيف . وقال محقق السير (٢ / ٦١٦) : لكنه لم ينفرد به فقد تابعه الفضل بن العلاء وهو صدوق .

٢٠٨٧ - أحمد في مسنده (٢ / ٢) . والمستدرك (٣ / ٥١١) . وصححه ووافقه الذهبي . =

فقَالَ أبو هريرة : لم يكن يَشْغَلُني عن رسول الله ﷺ غرسُ الوَدِيِّ ، ولا صفقٌ في الأسواق ؛ وإنما كنتُ أطلبُ من رسول الله كلمةً يُعلِّمُنيها ؛ أو أكلةً يُطعِمنيها .

فقال ابنُ عمر : كنتَ ألزمَنَا لرسول الله ، وأعْلَمَنا بحديثه .

٢٠٨٨ - * روى الحاكم ، عن عاصمِ بنِ محمد ، عن أبيه : رأيتُ أبا هريرة يخرجُ يوم الجمعة ، فيقبضُ على رُمَّانَتَي المنبر قائماً ، ويقولُ : حدثنا القاسم ﷺ الصادقُ المصدوقُ . فلا يزال يُحَدِّثُ حتى يَسمع فتح باب المقصورة لخروج الإمامة ، فيجلِسُ .

ذكر الذهبي في السير [١] عن عُمير بن هانئ العنسي : قال أبو هريرة : اللهُمَّ ، لا تُدْرِكْني سنةُ ستين . فتوفي فيها ، أو قبلها بسنة .

وقال محققه : وذكره الحافظ في « الفتح » في شرحه لحديث أبي هريرة المرفوع : « هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش » . ونسبه لابن أبي شيبة بلفظ : إن أبا هريرة كان يمشي في السوق ، ويقول : اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان . وقال : وفي هذا إشارة إلى أن أول الأغيلمة كان في سنة ستين ، وهو كذلك ، فإن يزيد بن معاوية استخلف فيها ، وبقي إلى سنة ٦٤ ، فمات ، ثم ولي ولده معاوية ، ومات بعد أشهر .

وأخرج ابن سعد [٢] عن شُعبة ، عن محمد بن زياد : رأيتُ على أبي هريرة كساءَ خزم .

قال الذهبي : قال ابنُ حزم في كتاب « الإحكام في أصول الأحكام » : المتوسطون فيما رُوي عنهم من الفتاوى : عُثمانُ ، أبو هريرة ، عبدُ الله بنُ عمرو بن العاص ، أمُّ سلمة ، أنس ، أبو سعيد ، أبو موسى ، عبدُ الله بن الزُّبير ، سعدُ بنُ أبي وقَّاص ، سلمانُ ، جابر ، معاذ ، أبو بكر الصديق .

= الودي : بفتح الواو ، وكسر الدال ، وتشديد الياء : صغار النخل ، الواحدة : ودية .
الصفق : المرة من التصفيق ، والمراد هنا : التبايع ، لأن المتبايعين يضع أحدهما يده على يد الآخر ، يريد أبو هريرة : أنه لم يشغله عن حفظ سنة رسول الله ﷺ زرع ولا تجارة .

٢٠٨٨ - المستدرك (٣ / ٥١٢) . وصححه ووافقه الذهبي .

(١) السير (٢ / ٦٢٦) . ورجاله ثقات .

(٢) الطبقات الكبرى (٤ / ٣٣٣) . وإسناده صحيح .

فهم ثلاثة عشر فقط ، يُمكن أن يُجمع من فُتيا كل امرئٍ منهم جزءٌ صغيرٌ .

ويضاف إليهم : الزبير : طلحة ، عبد الرحمن ، عِمران بن حُصين ، أبو بكرة الثقفي ، عُبادة بن الصامت ، مُعاوية .

ثم باقي الصحابة مُقِلُّون في الفُتيا ، لا يُروىٰ عن الواحد إلا المسألةُ والمسألتان .

ثم سرد ابنُ حزم عِدَّةً من الصحابة ، منهم : أبو عبيدة ، وأبو الدرداء ، وأبو ذر ، وجرير ، وحسان .

٢٠٨٩ ـ * روى أحمد والترمذي عَنْ أبِي هُرَيْرةَ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمَرَاتٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ الله فِيهنَّ بِالْبَرَكَةِ فَضَمَّهُنَّ ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ ، فَقَالَ : « خُذْهُنَّ وَاجْعَلْهُنَّ فِي مِزْوَدِكَ هٰذَا أَوْ فِي هٰذَا الْمِزْوَدِ ، كُلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئاً فَأَدْخِلْ فِيهِ يَدَكَ فَخذْهُ وَلاَ تَنْثُرْهُ نَثْراً » . فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلكَ التَّمْرِ كذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سبيل الله ، فكنا نأكل منه ونطعم ، وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم قُتِل عثمان فإنه انقطع .

٢٠٩٠ ـ * روى الترمذي عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ فَقَالَ : يَاأَبَا مُحَمَّدٍ أَرَأَيْتَ هٰذَا الْيَمَانِيَّ ، يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ ، هُوَ أَعْلَمُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلم مِنْكُمْ ، نَسْمَعُ مِنْهُ مَالا نَسْمَعُ مِنْكُمْ ، أَوْ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ . قَالَ : أَمَّا أَنْ يَكُونَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلى اللهُ عَليهِ وَسلَم مَا لَمْ نَسْمَعْ فَلا أَشُكُّ إلا أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ نَسْمَعْ ، وَذَاكَ أَنَّهُ كَانَ مِسْكِينًا لاشيْءَ لَهُ ضَيْفاً لِرَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَدهُ مَعَ يد رَسُولِ اللهِ صَلى اللهُ

٢٠٨٩ ـ أحمد في مسنده (٢ / ٣٥٢) .

والترمذي (٥ / ٦٨٥) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٤٧ ـ باب مناقب لأبي هريرة .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

الوَسْقُ : مكيلة معلومة عندهم ، يقال : هو حمل بعير . وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ .

الحَقْو : معقد الإزار . والمزود : ما يجعل فيه الزاد من شراب ونحوه .

٢٠٩٠ ـ الترمذي (٥ / ٦٨٤) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٤٧ ـ باب مناقب لأبي هريرة .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

عَلَيْهِ وَسَلّم وَكُنّا نَحْنُ أَهْلَ بُيُوتَاتٍ وَغِنى ، وَكنّا نَأْتِي رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عَليهِ وَسَلّمَ طَرَفَي النّهَارِ . فَلا نَشُكُّ إلا أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلى اللهُ عَليهِ وَسَلّم مَالا نَسْمَعُ ، وَلا نَجِدُ أَحَداً فِيهِ خَيْرٌ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْه وَسَلّمَ مَالَمْ يَقُلْ .

٢٠٩١ ـ * روى أحمد والحاكم عن أبي بن كعب أن أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره .

٢٠٩٢ ـ * روى البزار عن أبي هريرة قال : قلت : يارسول الله إني إذا رأيتك قرت عيني وطابت نفسي وإذا لم أرك لم تطب نفسي أو كلمة نحوها .

٢٠٩٣ ـ * روى البخاري عن أبي هريرةَ قال : كنت أَلزَمُ النبيَّ ﷺ لِشبَع بطني ، حينَ لا آكلُ الخَميرَ ، ولا أَلبَسُ الحرير ، ولا يَخدُمُني فلانٌ ولا فلانة ، وأُلصقُ بطني بالحصباء ؛ وأستقرئ الرجُلَ الآية ـ وهي معي ـ كي يَنقلِبَ بي فيطعِمَني . وخيرُ الناسِ للمساكين جعفرُ ابن أبي طالب ، يَنقلِبُ بنا فيطعِمُنا ما كان في بيتهِ ، حتىَّ إنْ كان ليُخرجُ إلينا العُكّةَ ليس فيها شيء ، فنشتقُّها ، فنعلَقُ ما فيها .

وفي رواية الترمذي (١) قال : إن كنتُ لأسألُ الرجل من أصحاب رسولِ الله ﷺ عن الآيات من القرآن ، أنا أعلم بها منه ، ما أسأله إلا ليطعمني شيئاً ، وكنتُ إذا سألتُ جعفر

٢٠٩١ ـ أحمد في مسنده (٥ / ١٣٩) .
والحاكم في المستدرك (٣ / ٥١٠) وصححه ووافقه الذهبي ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٦١) وقال : رواه عبد الله بن أحمد في المسند في حديث طويل في علامات النبوة ورجاله ثقات .

٢٠٩٢ ـ البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٦٨) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٦٢) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أبي ميمونة الفارسي وهو ثقة .

٢٠٩٣ ـ البخاري (٩ / ٥٥٧) ٧٠ ـ كتاب الأطعمة ـ ٣٢ ـ باب الحلوى والعسل .
الخمير : الطعام المختمر .
استقرأت : فلاناً آية كذا ، أي : طلبت إليه أن يقرئنيها .
العُكّة : ظرف السمن .
اللعق : أخذ الطعام بالأصابع ولحسها ، وذلك لقلة الشيء .

(١) الترمذي (٥ / ٦٥٥) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٣٠ ـ باب مناقب جعفر بن أبي طالب .
وقال : هذا حديث غريب .

ابن أبي طالب لم يُجبني حتى يذهب بي إلى منزله ، فيقول لامرأته : ياأسماءُ أطعمينا شيئاً . فإذا أطعمتنا أجابني ، وكان جعفر يحب المساكين ، ويجلس إليهم ويحدّثهم ويحدّثونه ، وكان رسولَ الله ﷺ يَكنْيه بأبي المساكين .

٢٠٩٤ ـ * روى الترمذي عن عبد الله بن رافع رضي الله عنه قال : قلت لأبي هريرة : لم كُنيتَ بأبي هريرة ؟ قال : أما تَفْرَقُ مِنّي ؟ قلت : بلى ، والله إني لأهابك . قال : كنت أرعى غَنَم أهلي ، وكانت لي هُريرةٌ صغيرة ، فكنت أضعُهَا بالليل في شجرة ، فإذا كان النهار وسَرَّحْتُ الغنم ذهبتُ بها معي ، فَلعبتُ بها ، فَكَنَوْنِي أبا هريرة .

* * *

٢٠٩٤ ـ الترمذي (٥ / ٦٨٦) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٤٧ ـ باب مناقب لأبي هريرة رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

تفرَق : الفَرَق : الفَزَع والخوف .

هُريرة : الهريرة : تصغير الهِرَّة .

٣٠ ـ حاطب بن أبي بَلْتَعَةَ رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : حاطب بن أبي بَلْتَعَة بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مثناة ثم مهملة مفتوحات ابن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللَّخْمي حليف بني أسد بن عبد العزي .. يقال إنه حالف الزبير ، وقيل كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير ابن الحارث بن أسد فكاتبه فأدى مكاتبته . اتفقوا على شهوده بدرًا ، وثبت ذلك في الصحيحين من حديث علي في قصة كتابة حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم فنزلت فيه : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم** ﴾[1] الآية فقال عمر : دعني أضرب عنقه . فقال : إنه شهد بدراً . واعتذر حاطب بأنه لم يكن له في مكة عشيرة تدفع عن أهله فقبل عذره .

وروى قصته ابن مردويه من حديث ابن عباس فذكر معنى حديث علي وفيه : فقال : « ياحاطب ما دعاك إلى ما صنعت ؟ » فقال : يارسول الله كان أهلي فيهم فكتبت كتاباً لا يضر الله ولا رسوله . وروى ابن شاهين والباوردي والطبراني وسمويه من طريق الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة قال : وحاطب رجل من أهل اليمن ، وكان حليفاً للزبير ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد شهد بدراً ، وكان بنوه وإخوته بمكة فكتب حاطب من المدينة إلى كبار قريش ينصح لهم فيه ، فذكر الحديث نحو حديث علي ، وفي آخره : فقال حاطب : والله ما ارتبت في الله منذ أسلمت ولكنني كنت أمرأ غريبا ولي بمكة بنون وإخوة الحديث ، وزاد في آخره : فأنزل الله تعالى ﴿ **ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء** ﴾ الآيات .

ورواه ابن مردويه من حديث أنس وفيه نزول الآية . ورواه ابن شاهين من حديث ابن عمر بإسناد قوي . وروى مسلم وغيره من طريق أبي الزبير عن جابر أن عبداً لحاطب ابن أبي بلتعة جاء يشكو حاطباً فقال : يارسول الله ليدخلن حاطب النار . فقال : « لا فإنه شهد بدراً والحديبية » .

---

(١) الممتحنة : ١ .

وروى ابن السكن من طريق محمد بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن حاطب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « يزوج المؤمن في الجنة ثنتين وسبعين زوجة سبعين من نساء الجنة وثنتين من نساء الدنيا » وأغرب أبو عمر فقال : لا أسلم له غير حديث واحد : « من رآني بعد موتي » . الحديث ، قلت : وقد ظفرت بغيره كما ترى ثم وجدت له ثلاثة أحاديث غيرها .

وروى مالك في الموطأ له قصة مع رفيقه في عهد عمر وقال المرزباني في معجم الشعراء : كان أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها . وقال ابن أبي خيثمة : قال المدائني : مات حاطب في سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة . وكذا رواه الطبراني عن يحيى ابن بكير . ا . هـ .

قال الذهبي في ترجمته : من مشاهير المهاجرين ؛ شهد بدراً والمشاهد .

وكانَ رَسُولَ النبيّ ﷺ إلى المُقَوْقس ، صاحب مِصر .

وكان تاجراً في الطعام ، له عبيد . وكان من الرماة الموصوفين .

ذكره الحاكم في « مستدركه » فقال : كان حسنَ الجسم ، خفيفَ اللحية ، أجنى [١] ، إلى القِصر ما هو ، شَثْنُ الأصابع [٢] . اهـ .

٢٠٩٥ ـ * روى مسلم عن جابر : أن عبداً لحاطب شكا حاطباً فقال : يا نبيَّ الله ، ليدخُلَنَّ النار . قال : « كذبت ، لا يدخُلُها فإنَّه قد شهد بدراً والحُديْبية » .

٢٠٩٦ ـ * روى البخاري ومسلم عن عُبَيدِ اللهِ بْنِ أبي رَافِع ـ وَهُوَ كَاتِبُ عَلِيٍّ ـ قَالَ :

(١) أجنى : في كاهله انحناء على صدره ولم يبلغ الاحديداب .

(٢) شَثْن الأصابع : غليظها .

٢٠٩٥ ـ مسلم (٤ / ١٩٤٢) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣٦ ـ باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب ابن أبي بلتعة .

٢٠٩٦ ـ البخاري (٦ / ١٤٣) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ـ ١٤١ ـ باب في الجاسوس .

ومسلم (٤ / ١٩٤١ ، ١٩٤٢) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣٦ ـ باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب ابن أبي بلتعة .

=

سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه وَهُوَ يَقُولُ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنا والزُّبَيْرَ وَالْمِقْدادَ . فَقَالَ : « ائْتوا رَوْضَةَ خَاخٍ . فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ . فَخُذُوهُ مِنْها » . فَانْطَلَقْنَا تعادى بنا خَيْلُنَا . فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ . فقُلْنا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ . فَقَالَتْ : مَا مَعِي كِتَابٌ . فَقُلنا : لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ . فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا ، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فإذَا فِيه : مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَة إِلَىٰ نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكين ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « ياحاطِبُ ! مَا هَذَا ؟ » قَالَ : لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ يَارَسُولَ اللهِ ! إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصقاً فِي قُرَيْشٍ قَالَ سُفْيَان : (كَانَ حلِيفًا لَهُمْ . وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أنفسِها) وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ ، فَأَحْبَبْتُ ، إِذْ فَاتنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ ، أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحمُون بِهَا قَرَابَتِي . وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْراً وَلا ارْتِدَاداً عَنْ دِينِي . وَلا رِضاً بِالْكُفْرِ بَعدَ الإسْلام . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « صَدَقَ » . فَقَالَ عُمَرُ : دَعْنِي . يَارَسُول اللهِ ! أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ . فَقَالَ : « إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً . وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَىٰ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُم . فَقَدْ غَفَرتُ لَكُمْ » . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا لاَ تَتَّخِذوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء ﴾ [١] .

وقال الذهبي : وقد أتى بعضُ مواليه إلى عمر بنِ الخطاب يشكون منه من أجل النفقة عليهم ، فلامه في ذلك .

وعبد الرحمن ولده ، ممن وُلد في حياة النبي ﷺ ، وله رؤية .

يروي عنه ولدُه الفقيه يحيى ، وعروةُ بنُ الزبير ، وغيرهما . توفي سنة ثمان وستين .

ومات حاطب سنة ثلاثين . ا . هـ .

= روضة خاخ : هي بخاءين معجمتين . هذا هو الصواب الذي قاله العلماء كافة من جميع الطوائف في جميع الروايات والكتب . وهي بين مكة والمدينة . بقرب المدينة .

فإن بها ظعينة : الظعينة هنا الجارية . وأصلها الهودج . وسميت بها الجارية لأنها تكون فيه .

تعادى : أي تجري .

عقاصها : أي شعرها المضفور ، جمع عقيصة .

(١) المتحنة : ١ .

٣١ - جُلَيْبِيب رضي الله عنه

قال ابن حجر : جليبيب غير منسوب .. وهو تصغير جلباب .. روى مسلم من حديث حماد عن ثابت عن كنانة بن نعيم عن أبي برزة الأسلمي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في مغزى له فأفاء الله فقال : « هل تفقدون من أحد ؟ » قالوا : نفقد فلاناً وفلاناً قال : ولكني أفقد جليبيبًا فذكر الحديث . وأخرجه النسائي . وله ذكر في حديث أنس في تزويجه بالأنصارية وفيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لكنك عند الله لست بكاسد » . وهو عند البرقاني في مستخرجه في حديث أبي برزة أيضاً ، وقد أخرجه أحمد مطولاً ، وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق . وحكى ابن عبد البر في ترجمته أنه نَزَل في قصته **﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكونَ لهم الخِيَرَةُ من أمرهم ﴾** الآية . ولم أرَ ذلك في شيء من طرقه الموصولة من حديث أنس ومن حديث أبي برزة . ا.هـ .

٢٠٩٧ - * روى أحمد والبزار عن أنس قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يُقال له جليبيب في وجهه دمامة فعرض عليه رسول الله ﷺ التزويج ، قال : إذن تجدني كاسداً . فقال : « غير أنك عند الله لست بكاسد » .

٢٠٩٨ - * روى مسلم عَنْ أَبِي بَرْزَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ ، فَأَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ :« هَل تَفْقِدونَ مِنْ أَحَدٍ ؟» قَالُوا : نَعَمْ . فُلاناً وَفُلاناً وفلاناً . ثُمَّ قَالَ :« هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟» قَالُوا : نَعَمْ . فُلاناً وَفُلاناً وَفُلاناً . ثُمَّ قَالَ :« هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟ » قَالُوا : لا . قَالَ : « لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا . فَاطْلُبُوهُ » . فَطُلِبَ فِي القتلىٰ . فَوَجَدُوهُ إِلَىٰ جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ، ثُم قَتَلُوهُ . فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « قَتَلَ سَبْعَةً . هَذَا مِنِّي وَأَنا مِنْهُ . هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ » . قَالَ : فَوَضَعَهُ عَلَىٰ سَاعِدَيْهِ . لَيْسَ لَهُ إلا سَاعِدا النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : فَحُفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلاً .

٢٠٩٧ - أحمد في مسنده : (٣ / ١٦١) .

وأخرج نحوه البزار مطولاً : كشف الأستار (٣٠ / ٢٧٥ ، ٢٧٦) كتاب علامات النبوة ، باب مناقب جليبيب .

وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٣٦٨) : رواه أحمد والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

٢٠٩٨ - مسلم (٤ / ١٩١٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٧ - باب من فضائل جليبيب رضي الله عنه .

٢٠٩٩ - * روى أحمد عن أبي برزة الأسلمي أن جليبيباً كان امرأ يـدخل على النسـاء يمر بهن ويلاعبهن ، فقلت لامـرأتي : لا تدخلن عليكم جليبيباً إن دخل عليكم لأفعلن ولأفعلن . قال : وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي ﷺ فيها حاجـة أم لا . فقال النبي ﷺ لرجل من الأنصار : « زوجني ابنتك » . قال : نعم وكرامـة يـارسول الله ونعمة عين . قال : « إني لست أريدها لنفسي » . قال : فلمن يـارسول الله ؟ قـال : « لجليبيب » . قال : أشاور أمها . فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك . قـالت : نعم ونعمة عين . قال : إنه ليس يخطبهـا لنفسـه إنما يخطبهـا لجليبيب . قـالت : لجليبيب انيـه لجليبيب انيه لا لعمر الله لا نـزوجه . فلما أن أراد ليقوم ليـأتي النبي ﷺ ليخبره بمـا قـالت أمها ، قالت الجارية : من خطبني إليكم ؟ فأخبرتهـا أمهـا ، فقـالت : أتردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ادفعوني إليه فـإنـه لن يضيعني ، فـانطلق أبوهـا إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : « شأنك بها فزوجها جليبيبـاً » . قـال : فخرج رسول الله ﷺ في غزاة له . قال : فلما أفاء الله عز وجل عليه قال : « هل تفقدون من أحد ؟ » . قـالوا : لا . قال : « لكني أفقد جليبيباً » . قـال : « فـاطلبوه » . فوجـدوه إلى جنب سبعـة قتلهم ثم قتلوه ، فقـالوا : يـارسول الله هـا هو ذا إلى جنب سبعـة قتلهم ثم قتلوه ، فـأتـاه النبي ﷺ فقال : « قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه » . مرتين أو ثلاثاً ، ثم وضعـه رسول الله ﷺ على ساعديه وحفر له ما له سرير إلا ساعد النبي ﷺ ثم وضعـه في قبره لم يـذكر أنـه غسله . قال ثابت : فما كان في الأنصار أيم أنفق منها . وحـدث إسحـاق بن عبـد الله بن أبي طلحة ثابتاً هل تعلم ما دعـا لهـا رسول الله ﷺ ، قـال : « اللهم صب عليهـا الخير صبًّـا ولا تجعل عيشها كدًا كدًا » . قال : فما كان في الأنصار أيم أنفق منها .

* * *

٢٠٩٩ - أحمد في مسنده (٤ / ٤٢٢) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٦٧) . وقـال : رواه أحمد ورجـالـه رجـال الصحيح .

أيّم : الأيّم : المرأة التي لا زوج لها ، بكراً كانت أو ثيباً .

كدًّا : الكدُّ الشدة والتعب .

٣٢ ـ حارثة بن سراقة رضي الله عنه

قال ابن حجر : حارثة بن سُراقة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عامر بن غَنْم بن عدي بن النجار الأنصاري النجاري ، وأمه الرُّبَيِّع بنت النضر عمة أنس بن مالك .. استشهد يوم بدر . وروى أحمد والطبراني من طريق حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس والبخاري والنسائي من غير وجه عن حميد عن أنس والترمذي من طريق سعيد عن قتادة عن أنس فاتفقوا على أنه قتل يوم بدر . وهكذا ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة وأبو الأسود فيمن شهد بدراً وقتل بها من المسلمين ولم يختلف أهل المغازي في ذلك ، واعتمد ابن منده على ما وقع في رواية لحماد بن سلمة فقال : استشهد يوم أحد ، وأنكر ذلك أبو نعيم فبالغ كعادته ، ووقع في رواية للطبراني من طريق حماد ، و البغوي من طريق حميد أنه قتل يوم أحد فالله أعلم والمعتمد الأول . ا هـ .

٢١٠٠ ـ * روى البخاري عن أنس أن أم حارثةَ بن سُراقةَ أتت النبي ﷺ فقالت ياني الله : ألا تحدثني عن حارثة ؟ ـ وكان قُتِلَ يوم بدر أصابه سهمٌ غَرْب ـ فإن كان في الجنة صبرتُ ، وإن كان غير ذلك اجتهدتُ عليه في البكاء ، قال : « ياأمَّ حارثةَ : إنها جِنانٌ في الجنةِ ، وإنَّ ابْنَكِ أصابَ الفِردوسَ الأَعْلَى » .

* * *

٢١٠٠ ـ البخاري (٦ / ٢٥) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ، باب : ١٤ .

سهم غَرْب : سهم بعيد من غير توقع .

٣٣ ـ قيس بن سعد بن عبادة رضيَ الله عنهما

قال ابن كثير في ترجمته : قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادةَ الخزرجي صحابي جليل كأبيه ، وله في الصحيحين حديث ، وهو القيام للجنازة ، وله في المسند حديث في صوم عاشوراء ، وحديث غسل رسول الله ﷺ في دارهم وغير ذلك ، وخدم رسول الله ﷺ عشر سنين ، وحمل لواء رسول الله ﷺ في بعض الغزوات ، واستعمله على الصدقة ، ولما بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح ومعه ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار ، فأصابهم ذلك الجهد الكثير فنحر لهم قيس بن سعد تسع جزائر ، حتى وجدوا تلك الدابة على سيف البحر فأكلوا منها ، وأقاموا عليها شهراً حتى سمنوا ، وكان قيس سيداً مطاعاً كريماً ممدحاً شجاعاً ، ولّاه عليّ نيابة مصر ، وكان يقاوم بدهائه وخديعته وسياسته لمعاوية وعمرو بن العاص ، ولم يزل معاوية يعمل عليه حتى عزله علي عن مصر وولى عليها محمد بن أبي بكر الصديق ، فاستخفه معاوية ، ولم يزل حتى أخذ منه مصر .

وقال موسى بنُ عقبة : قالت عجوز لقيس : أشكو إليك قلة فأر بيتي ، فقال قيس : ما أحسن هذه الكناية ! ! املأوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً .

وقال غيره : كانت له صحفة يدار بها حيث دار ، وكان ينادي له مناد : هلموا إلى اللحم والثريد وكان أبوه وجده من قبله يفعلان كفعله ، وقال عروه بن الزبير : باع قيس ابن سعد من معاوية أرضاً بتسعين ألفاً ، فقدم المدينة فنادى مناديه : من أراد القرض فليأت ، فأقرض منها خمسين ألفاً وأطلق الباقي ، ثم مرض بعد ذلك فقل عواده ، فقال لزوجته ـ قريبة بنت أبي عتيق أخت أبي بكر الصديق ـ إني أرى قلة من عادني في مرضي هذا ، وإني لأرى ذلك من أجل مالي على الناس من القرض ، فبعث إلى كل رجل ممن كان له عليه دين بصكه المكتوب عليه ، فوهبهم ماله عليهم ، وقيل : إنه أمر مناديه فنادى : من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو منه في حل ، فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه من كثرة العواد ، وكان يقول : اللهم ارزقني مالاً وفعالاً ، فإنه لا يصلح الفعال إلا بالمال . وقال سفيان الثوري : اقترض رجل من قيس بن سعد ثلاثين ألفاً فلما جاء ليوفيه إياها قال له قيس : إنا قوم ما أعطينا أحداً شيئاً فنرجع فيه . وقال الهيثم بن عدي : اختلف ثلاثة

عند الكعبة في أكرم أهل زمانهم ، فقال أحدهم : عبد الله بن جعفر ، وقال الآخر : قيس ابن سعد ، وقال الآخر : عرابة الأوسي ، فتماروا في ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة ، فقال لهم رجل : فليذهب كل رجل منكم إلى صاحبه الذي يزعم أنه أكرم من غيره ، فلينظر ما يعطيه وليحكم على العيان . فذهب صاحب عبد الله بن جعفر إليه فوجده قد وضع رجله في الغرْز [ركاب الخيل] ليذهب إلى ضيعة له ، فقال له : ياابن عم رسول الله ابن سبيل ومنقطع به ، قال : فأخرج رجله من الغرْز وقال : ضع رجلك واستو عليها فهي لك بما عليها ، وخذ ما في الحقيبة ولا تخْدَعنّ عن السيف فإنه من سيوف علي ، فرجع إلى أصحابه بناقة عظيمة وإذا في الحقيبة أربعة آلاف دينار ، ومطارف من خز وغير ذلك ، وأجلّ ذلك سيف علي بن أبي طالب . ومضى صاحب قيس بن سعد إليه فوجده نائماً ، فقالت له الجارية : ما حاجتك إليه ؟ قال : ابن سبيل ومنقطع به ، قالت : فحاجتك أيسر من إيقاظه ، هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس مال غيره اليوم ، واذهب إلى مولانا في معاطن الإبل فخذ لك ناقة وعبداً ، واذهب راشداً . فلما استيقظ قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت فأعتقها شكراً على صنيعها ذلك ، وقال : هلا أيقظتيني حتى أعطيه ما يكفيه أبداً ، فلعل الذي أعطيتيه لا يقع منه موقع حاجته . وذهب صاحب عَرابة الأوسي إليه فوجده وقد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يتوكأ على عبدين له - وكان قد كُفَّ بصره - فقال له : ياعرابة ، فقال : قل ، فقال : ابن سبيل ومنقطع به ، قال : فخلى عن العبدين ثم صفق بيديه ، باليمنى على اليسرى ، ثم قال : أوّه أوّه ، والله ما أصبحت ولا أمسيت وقد تركت الحقوق من مال عرابة شيئاً ، ولكن خذ هذين العبدين ، قال : ما كنت لأفعل ، فقال : إن لم تأخذهما فهما حران ، فإن شئت فأعتق ، وإن شئت فخذ . وأقبل يلتمس الحائط بيده ، قال : فأخذهما وجاء بهما إلى صاحبيه ، قال فحكم الناس على أن ابن جعفر قد جاد بمال عظيم ، وأن ذلك ليس بمستنكر له ، إلا أن السيف أجلها ، وأن قيساً أحد الأجواد حكم مملوكته في ماله بغير علمه واستحسن فعلها وعتقها شكراً لها على ما فعلت ، وأجمعوا على أن أسخى الثلاثة عرابة الأوسي ، لأنه جاد بجميع ما يملكه ، وذلك جهد من مقل . وقال سفيان الثوري عن عمرو عن أبي صالح قال : قسم سعد بن عبادة ماله بين أولاده وخرج إلى الشام فمات بها ، فولد له ولد بعد وفاته ، فجاء أبو بكر وعمر إلى

قيس بن سعد فقالا : إن أباك قسم ماله ولم يعلم بحال هذا الولد إذ كان حملاً ، فاقسموا له معكم ، فقال قيس : إني لا أغير ما فعله سعد ولكن نصيبي له ...

وقال ابن أبي خيثمة : كان قيس بن سعد لا يزال هكذا رافعاً أصبعه المسبّحة - يعني يدعو - وقد تقدم أن محمد بن أبي حذيفة كان قد تغلب على مصر وأخرج منها عبد الله بن أبي سرح ، نائب عثمان بعد عمرو بن العاص ، فأقره عليها عليّ مدة يسيرة ثم عزله بقيس بن سعد ، فلما دخلها سار فيها سيرة حسنة وضبطها ، وذلك سنة ست وثلاثين ، فثقل أمره على معاوية وعمرو بن العاص ، فكاتباه ليكون معهما على علي فامتنع وأظهر للناس مناصحته لهما ، وفي الباطن هو مع عليّ ، فبلغ ذلك علياً فعزله وبعث إلى مصر الأشتر النخعي فمات الأشتر في الرملة قبل أن يصل إليها ، فبعث عليٌّ محمد بن أبي بكر فخف أمره على معاوية وعمرو ، فلم يزالا حتى أخذا منه الديار المصرية ، وقتل محمد بن أبي بكر هذا وأحرق في جيفة حمار . ثم سار قيس إلى المدينة ، ثم سار إلى علي بن أبي طالب إلى العراق ، فكان معه في حروبه حتى قتل علي ، ثم كان مع الحسن بن علي حين سار إلى معاوية ليقاتله ، فكان قيس على مقدمة الجيش ، فلما بايع الحسن معاوية ساء قيساً ذلك وما أحبه ، وامتنع من طاعة معاوية ، ثم ارتحل إلى المدينة ، ثم قدم على معاوية في وفد من الأنصار فبايع معاوية بعد معاتبة شديدة وقعت بينهما ، وكلام فيه غلظة ، ثم أكرمه معاوية وقدمه وحظي عنده ، فبينما هو مع الوفود عند معاوية إذ قدم كتاب ملك الروم على معاوية وفيه : أن ابعث إلي بسراويل أطول رجل في العرب ، فقال معاوية : ما أرانا إلا قد احتجنا إلى سراويلك ؟ - وكان قيس مديد القامة جداً لا يصل أطول الرجال إلى صدره - فقام قيس فتنحى ثم خلع سراويله فألقاها إلى معاوية فقال له معاوية : لو ذهبت إلى منزلك ثم أرسلت بها إلينا ، فأنشأ يقول عند ذلك : -

أردتَ بها كي يعلمَ الناسُ أنها ... سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ
وأنْ لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذهِ ... سراويلُ عادٍ نمّةُ وثَمودُ
وإني مِنَ الحَيِّ اليَماني لسيّدٌ ... وما الناسُ إلا سيدٌ ومَسُودُ
فكِدْهُم بمثلي إنّ مثلي عليهمُ ... شديدٌ وخلقي في الرجالِ مديدُ

وفضَّلني في النـــاسِ أصـلٌ ووالـــدٌ   وبـاعٌ بـهِ أعلـو الرجـالَ مـديـدُ

قال : فأمر معاوية أطول رجل في الوفد فوضعها على أنفه فوقعت بالأرض ، وفي رواية أن ملك الروم بعث إلى معاوية برجلين من جيشه يزعم أن أحدهما أقوى الروم ، والآخر أطول الروم فانظر هل في قومك من يفوقهما في قوة هذا وطول هذا ، فإن كان في قومك من يفوقهما بعثت إليك من الأسارى كذا وكذا ، ومن التُّحف كذا وكذا ، وإن لم يكن في جيشك من هو أقوى وأطول منهما فهادِنّي ثلاث سنين . فلما حضرا عند معاوية قال : من لهذا القوي ؟ فقالوا : ماله إلا أحد رجلين ، إما محمد بن الحنفية ، أو عبد الله بن الزبير ، فجيء بمحمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب ، فلما اجتمع الناس عند معاوية قال له معاوية : أتعلم فيم أرسلت إليك ؟ قال : لا ! فذكر له أمر الرومي وشدة بأسه ، فقال للرومي : إما أن تجلس لي أو أجلس إليك وتناولني يدك أو أناولك يدي ، فأينا قدر أن يقيم الآخر من مكانه غَلَبَه ، وإلا فقد غُلب . فقال له : ماذا تريد ؟ تجلس أو أجلس ؟ فقال له الرومي : بل اجلس أنت ، فجلس محمد بن الحنفية وأعطى الرومي يده فاجتهد الرومي بكل ما يقدر عليه من القوة أن يزيله من مكانه أو يحركه ليقيمه فلم يقدر على ذلك ، ولا وجد إليه سبيلاً ، فغلب الرومي : عند ذلك ، وظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم أنه قد غلب ، ثم قام محمد بن الحنفية فقال للرومي : اجلس لي ، فجلس وأعطى محمداً يده فما أمهله أن أقامه سريعاً ، ورفعه في الهواء ثم ألقاه على الأرض فسر بذلك معاوية سروراً عظيماً ، ونهض قيس بن سعد فتنحى عن الناس ثم خلع سراويله وأعطاها لذلك الرومي الطويل فلبسها فبلغت إلى ثدييه وأطرافها تخط بالأرض ، فاعترف الرومي بالغلب ، وبعث ملكهم ما كان التزمه لمعاوية ، وعاتب الأنصار قيس بن سعد في خلعه سراويله بحضرة الناس فقال ذلك الشعر المتقدم معتذراً به إليهم ، وليكون ذلك ألزم للحجة التي تقوم على الروم ، وأقطع لما حاولوه . ورواه الحميدي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال : كان قيس بن سعد رجلاً ضخماً جسيماً صغير الرأس له لحية في ذقنه ، وكان إذا ركب الحمار العالي خطت رجلاه بالأرض ، وقال الواقدي وخليفة بن خَيّاط وغير واحد : توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية . وذكر ابن الجوزي وفاته في هذه السنة ، فتبعناه في ذلك . ا هـ .

وقال ابن حجر في الإصابة : قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي مختلف في كنيته فقيل أبو الفضل وأبو عبد الله وأبو عبد الملك ، وذكر ابن حبان أن كنيته أبو القاسم وأمه بنت عم أبيه واسمها فكيهة بنت عبيد بن دليم وقال ابن عيينة عن عمرو بن دينار : كان قيس ضخماً حسناً طويلاً إذا ركب الحمار خطت رجلاه الأرض وقال الواقدي : كان سخياً كريماً داهية . وأخرج البغوي من طريق ابن شهاب قال : كان قيس حامل راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان من ذوي الرأي من الناس . وقال ابن يونس : شهد فتح مصر واختط بها داراً ثم كان أميرها لعلي ، وذكر الزبير أنه كان سُناطاً ليس في وجهة شعرة فقال : إن الأنصار كانوا يقولون وددنا أن نشتري لقيس بن سعد لحية بأموالنا قال أبو عمر : وكذلك كان شريح وعبد الله بن الزبير لم يكن في وجوههم شعرة . وأخرج البخاري في التاريخ من طريق مريم بن أسعد قال : رأيت قيس بن سعد وقد خدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين . وقال أبو عمر : كان أحد الفضلاء الجلة من دهاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والسخاء والشجاعة ، وكان شريف قومه غير مدافع وكان أبوه وجده كذلك . وفي الصحيح عن جابر في قصة جيش العسرة أنه كان في ذلك الجيش ، وأنه كان ينحر ويطعم حتى استدان بسبب ذلك ، ونهاه أمير الجيش وهو أبو عبيدة وفي بعض طرقه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الجود من شيمة أهل ذلك البيت ، رويناه في الغيلانيات وأخرجه ابن وهب من طريق بكر بن سوادة عن أبي حمزة ابن جابر ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشاهد وأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح الراية من أبيه فدفعها له .

روى قيس بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أبيه روى عنه أنس وثعلبة ابن أبي مالك وأبو ميسرة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعروة وآخرون ، وصحب قيس علياً وشهد معه مشاهده وكان قد أمّره على مصر فاحتال عليه معاوية فلم ينخدع له فاحتال على أصحاب علي حتى حسنوا له تولية محمد بن أبي بكر فولاه مصر ، وارتحل قيس فشهد مع علي صفين ثم كان مع الحسن بن علي حتى صالح معاوية فرجع قيس إلى المدينة فأقام بها .

قال خليفة وغيره : مات في آخر خلافة معاوية بالمدينة . قال ابن حبان : كان هرب

من معاوية ومات سنة خمس وثمانين في خلافة عبد الملك ، قال وقيل مات في آخر خلافة معاوية : قلت : وقول خليفة ومن وافقه هو الصواب . ا هـ .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : قيس بن سعد بن عُبَادة بن دُلَيم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، الأميرُ المجاهدُ ، أبو عبد الله سيِّدُ الخزرج وابنُ سيِّدهم أبي ثابت ، الأنصاريُّ الخزرجيّ الساعديُّ ، صاحبُ رسول الله ﷺ وابنُ صاحبه . وفد على معاوية ، فاحترمه ، وأعطاه مالاً .

قال أحمدُ بنُ البرقي : كان صاحب لواء النبيِّ في بعض مغازيه . وكان بمصر والياً عليها لعليٍّ .

وقال ابنُ يونس : شهدَ فتح مصر ، واختطَّ بها داراً ، ووليها لعليٍّ سنة ستٍ [وثلاثين] ، وعزله عنها سنة سبعٍ [وثلاثين] .

الزهري : أخبرني ثعلبة بن أبي مالك : أن قيس بن سعد ـ وكان صاحبَ لواء النبي ﷺ ـ أرادَ الحجَّ ، فرجَّل أحد شِقَّي رأسهِ ، فقام غلامٌ له ، فقلَّد هَدْيهُ ، فأهلَّ وما رجَّلَ شِقَّهُ الآخر .

أقول : لم يرجِّل لأنه دخل في الإحرام ، وقد خشي أن يتساقط شيء من شعر رأسه بسبب ترجيله .

وذكر عاصمُ بنُ عُمر : أن النبي ﷺ استعمل قيسَ بنَ سعدٍ على الصدقة .

قال مِسْعَر : عن مَعْبَد بن خالد ، قال : كان قيسُ بنُ سعد لا يزالُ هكذا رافعاً أُصبُعَه المسبحة ، يعني : يدعو .

وجُود قيس يضربُ به المثل ، وكذلك دهاؤه .

روى الجَرَّاحُ بنُ مَليح البَهْراني ، عن أبي رافع ، عن قيس بن سعد ، قال : لولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « المَكْرُ والخَديعَةُ في النار » لكنتُ من أمكر هذه الأمة (١) .

---

(١) إسناده حسن والمكر والخديعة : اسمان لكل فعل يقصد فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره ، والمذموم من =

ابن عُيَيْنة : حدّثني عمرو ، قال : قال قيسٌ : لولا الإسلامُ ، لمكرتُ مكراً لا تُطيقُه العرب .

وعن الزُّهري : كانوا يَعُدُّون قيساً من دُهاة العرب ، وكان من ذوي الرأي ، وقالوا : دُهاةُ العرب حين ثارت الفتنة خمسة : معاويةُ ، وعَمرو ، وقيس ، والمُغيرةُ ، وعبدُ الله بن بُديل بن وَرْقاء الخُزَاعي (١) .

وكان قيسٌ وابن بُديل مع عليٍّ ، وكان عمرو بن العاص مع معاوية ، وكان المغيرة معتزلاً بالطائف حتى حكم الحكمان .

عوف عن محمد ، قال : كان محمدُ بنُ أبي بكر ، ومحمدُ بنُ أبي حُذَيفة بن عتبة من أشدِّهم على عُثمان ، فأمَّر عليٌّ قيسَ بنَ سعد على مصر ، وكان حازماً . فَنُبِّئْتُ أنه كان يقول لولا أنَّ المكر فجور ، لمكرتُ مَكْراً تضطربُ منه أهلُ الشَّام بينهم ، فكتبَ مُعاويةُ وعمرو إليه يدعوانه إلى مبايعتهما ، فكتبَ إليهما كتاباً فيه غلظ ، فكتبا إليه بكتابٍ فيه عُنْفٌ ، فكتب إليهما بكتابٍ فيه لين ، فلما قرآه ، علما أنّهما لا يدان لهما بمكره ، فأذاعا بالشام أنه قد تابعنا ، فبلغ ذلك عليّاً ، فقال له أصحابهُ : أدركْ مصر فإنَّ قيساً قد بايع مُعاوية ، فبعثَ محمدَ بنَ أبي بكر ، ومحمدَ بنَ أبي حُذَيفة إلى مصر ، وأمَّر ابنَ أبي بكر ، فلما قدما على قيس بنزعه ، علم أن عليّاً قد خُدِعَ فقال لمحمد : ياابن أخي احذر - يعني أهل مصر - فإنهم سيُسلمونكما ، فتُقْتلان . فكان كما قال .

وعن الزُّهري ، قال : قدم قيسٌ المدينة فتوامر (٢) فيه الأسود بنُ أبي البَخْتَري ، ومروانُ أن يُبَيِّتاه (٣) ، وبلغ ذلك قيساً ، فقال : والله إنَّ هذا لقبيح أن أفارق عَليّاً وإن عزلني ، والله لألحقنَّ به . فلحق به ، وحدّثه بما كان يعتمد بمصر . فعرف عليٌّ أن قيساً كان يُداري

= ذلك أن يقصد فاعله إنزال مكروه بالمخدوع ، وإياه قصد المصطفى ﷺ بهذا الحديث ، ومعناه : يُودِيان بقاصدهما إلى النار . قاله الراغب .

(١) عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي الصحابي الجليل ، انتهت إليه رئاسة خزاعة ، وكان فصيحاً لسناً ، أسلم يوم الفتح ، وشهد حنيناً وما بعدها ، وقتل يوم صفين .

(٢) يتوامر : أي تآمر .

(٣) يبيتاه : يقتلاه ليلاً .

أمراً عظيماً بالمكيدة ، فأطاع عليٌّ قيساً في الأمرِ كُلِّه ، وجعلـه على مُقَـدِّمَـة جيشـه ، فبعث معاويـةُ يؤنب مروان والأسود ، وقـال : أمـددتُما عليّـاً بقيس ؟ والله لو أمـددتُماه بمائة ألف مقاتل ، ما كان بأغيظَ عليٍّ من إخراجكما قيساً إليه .

هشام بن عُروة : عن أبيه ، كان قيسٌ مع عليٍّ في مُقدِّمته ومعـه خمسـةُ آلاف قـد حلقوا رؤوسهم بعد ما مات عليٌّ ، فلما دخل الحسن في بيعة معـاويـة أبى قيسٌ أن يـدخل ، وقـال لأصحابه : إن شئتُم جـالـدتُ بكم أبـداً حتى يموت الأعجل ، وإن شئتُم أخـذتُ لكم أمـانـاً . فقالوا : خُذْ لنا ، فـأخـذ لهم ، ولم يـأخـذْ لنفسـه خـاصـة . فلمـا ارتحل نحو المـدينـة ومعـه أصحابه ، جعل ينحرُ لهم كلَّ يوم جزوراً حتى بلغ صِراراً [١] .

عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ، قال : دخل قيسُ بنُ سعدٍ في رهـطٍ من الأنصـار على مُعاوية فقال : يامعشر الأنصـار ! بمـا تطلبُون مـا قِبَلي ؟ فوالله لقـد كنُتم قليلاً معي ، كثيراً عليَّ ، وأفللتم حدِّي يوم صِفِّين ، حتى رأيتُ المنايـا تلظَّى في أسنتكم ، وهجوتموني حتى إذا أقام الله ما حاولتُم ميله ، قلتُم : ارع فينا وصيـةَ رسول الله ﷺ ، هيهَـاتَ يـأبىٰ الحَقِينُ العُذْرة [٢] ، فقال قيسٌ : نطلب ما قِبَلك بالإسلام الكافي به الله مـا سواه ، لا بمـا تَمُتُّ بـه إليك الأحزاب ، فأما عَدواتُنـا لـك ، فلو شئتَ ، كَفَفْتَهـا عنـك ، وأمـا الهِجَـاءُ فقولٌ يزول باطِلُه ، ويثبُتُ حقُّه ، وأما استقامةُ الأمر عليك فعلى كُرْهٍ منا ، وأما فلُّنا حدَّك ، فإنا كنا مع رجل نرى طاعته [طاعة] الله ، وأما وصيةُ رسول الله ﷺ بنا فمن آمن به رعاها .

وأمّا قولك : يأبىٰ الحقينُ العُذْرة ، فليس دون الله يد تحجزُكَ ، فشأنكَ فقال معـاويـة : سوءةٌ [٣] . ارفعوا حوائجكم . ا هـ . الذهبي .

---

(١) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق .

(٢) العذرة : العذر وهو مثل يضرب للرجل يعتذر ولا عذر له ، قال أبو عبيـد : أصل ذلـك أن رجلاً ضـاف قومـاً ، فاستسقاهم لبناً ، وعندهم لبن قد حقنوه في وطب ، فاعتلوا عليه ، واعتذروا فقال : أبى الحقين العذرة ، أي : هـذا الحقين يكذبكم .

(٣) السوءة : الفاحشة ، وكل عمل وأمر شائن ، تقال يُشعِر بها قائلها أنه قد ارتكب غلطة .

٢١٠١ ـ * روى البخاري والترمذي عن أنس بن مالـكٍ رضي الله عنـه قـال : كانَ قَيْسُ ابْنُ سَعْدٍ مِنَ النَّبيِّ ﷺ بِمَنْزِلةِ صَاحِبِ الشُّرَطِ مِنَ الأَمِيرِ قَالَ الأَنْصَارِيُّ . يَعْنِي مِمَّـا يَلِي مِنْ أُمُورِهِ .

* * *

٢١٠١ ـ البخاري (١٣ / ١٣٣) ٩٣ ـ كتاب الأحكام ـ ١٢ ـ باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الإمـام الـذي فوقه ، ولكن دون قول الأنصاري .

والترمذي (٥ / ٦٩٠) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٥٢ ـ باب في مناقب قيس بن سعد بن عبادة .

الشُّرَط : أعوان السلطـان المرتَّبون لتتبُّع أحوال النـاس ، سُمُّوا بـذلـك لأنهم كانـوا يُعْلِمـون على أنفسهم بعـلامـات يُعْرَفون بها ، والأشراط : العلامات .

٣٤ ـ خالد بن الوليد رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي .. سيف الله أبو سليمان ، أمه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية وهي أخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب وهما أختا ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان أحد أشراف قريش في الجاهلية ، وكان إليه أعنة الخيل في الجاهلية ، وشهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية . كما ثبت في الصحيح أنه كان على خيل قريش طليعة ثم أسلم في سنة سبع بعد خيبر وقيل قبلها ووهم من زعم أنه أسلم سنة خمس . قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس عن حبيب حدثني عمرو بن العاص من فيه قال : خرجت عامداً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت : أين ياأبا سليمان ؟ قال : أذهب والله أسلم فحتى متى قلت وما جئت إلا لأسلم فقدمنا جميعاً فتقدم خالد فأسلم وبايع ثم دنوت فبايعته ثم انصرفت ، ثم شهد غزوة مؤتة مع زيد بن حارثة فلما استشهد الأمير الثالث أخذ الراية فانحاز بالناس وخطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعلم الناس بذلك كما ثبت في الصحيح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة فأبلى فيها وجرى مع له بني جَذيمة ما جرى ، ثم شهد حُنيناً والطائف وهدّم العزّى ، وله رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيحين وغيرهما . روى عنه ابن عباس وجابر والمقدام بن معدي كرب وقيس بن أبي حازم وعلقمة بن قيس وآخرون وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزلاً فجعل الناس يمرون فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من هذا » فأقول فلان ، حتى مر خالد فقال : « من هذا » قلت خالد بن الوليد فقال : « نعم عبد الله ، هذا سيف من سيوف الله » ، رجاله ثقات . وأرسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أكيدر دومة فأسره ، وعن أنس وعن عمرو بن أبي سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث خالداً إلى أكيدر دومة فأخذوه فأتوا به فحقن له دمه وصالحه على الجزية ، وأرسله أبو بكر إلى قتال أهل الردة فأبلى في قتالهم بلاء عظيماً ، ثم ولاه حرب فارس والروم فأثر فيهم تأثيراً شديداً ،

وافتتح دمشق . وروى يعقوب بن سفيـان من طريق أبي الأسـود عن عروة قـال : لما فرغ خالد من اليمامة أمره أبو بكر بالمسير إلى الشام فسلك عين النمر فسبى ابنة الجودي من دومـة الجندل ومضى إلى الشام فهزم عدو الله واستخلفه أبو بكر على الشام إلى أن عزله عمر .

وقال ابن أبي الدنيا عن قتادة قال : بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليـد إلى العزى فهدمها وقال أبو زرعـة الـدمشقي حـدثني علي بن عبـاس حـدثنـا الوليـد حـدثني وحشي عن أبيه عن جده أن أبا بكر عقد لخالـد بن الوليـد على قتـال أهل الردة فقـال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار » وقال أحمد عن عبد الملـك بن عمير قـال : استعمل عمر أبـا عبيـدة على الشام وعزل خالد بن الوليد فقال خالد : بعث عليكم أمين هـذه الأمـة سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ، فقـال أبو عبيـدة سمعت رسول الله ﷺ يقول : خـالـد سيف من سيوف الله ، نعم فتى العشيرة ، وروى أبو يعلى من طريق الشعبي عن ابن أبي أوفي رفعه لا تؤذوا خـالـداً فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار .

عن أبي هريرة في قصة الصـدقـة فقـال النبي صلى الله عليـه وآلـه وسلم : « إن خـالـداً احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله » وفي البخاري عن قيس بن أبي حـازم عن خـالـد ابن الوليد قال : لقد انـدق في يـدي يوم مؤتـة تسعـة أسيـاف فما صبرت معي إلا صفيحـة يمانية . وقال يونس بن أبي إسحاق عن أبي السفر : لما قـدم خـالـد بن الوليـد الحيرة أتى بسم فـوضعـه في راحتـه ثم سعى وشربـه فلم يضره ، رواه أبـو يعلى ورواه ابن سعـد من وجهين آخرين وروى ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيثمة قال : أتى خالد بن الوليـد رجلٌ معـه زقٌ خمر فقال : اللهم اجعله عسلاً فصـار عسلاً . وفي روايـه لـه من هـذا الوجـه : مر رجل بخالد ومعه زق خمر فقال : ما هذا ؟ قال : خل . قال : جعله الله خلاً فنظر فـإذا هو خل وقد كان خمراً . وقال ابن سعد عن زياد مولى آل خالد قال : قال خالد عنـد موتـه مـا كان في الأرض من ليلة أحب إلي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو فعليكم بالجهاد وروى أبو يعلى من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال : قال خالد : ما ليلة يهـدى إلي فيهـا عروس أنا لهـا محب أو أبشر فيهـا بغلام أحب إلي من ليلـة شـديـدة

الجليد ، فذكر نحوه ومن هذا الوجه عن خالد : لقد شغلني الجهاد عن تعلم كثير من القرآن وكان سبب عزل عمر خالداً ما ذكره الزبير بن بكار قال : كان خالد إذا صار إليه المال قسمه في أهل الغنائم ولم يرفع إلى أبي بكر حساباً وكان فيه تقدم على أبي بكر يفعل أشياء لايراها أبو بكر وأقدم على قتل مالك بن نُويرة ونكح امرأته فكره ذلك أبو بكر وعرض الدية على متمم بن نويرة وأمر خالداً بطلاق امرأة مالك ولم ير أن يعزله ، وكان عمر ينكر هذا وشبهه على خالد وكان أميراً عند أبي بكر بعثه إلى طليحة فهزم طليحة ومن معه ثم مضى إلى مسيلمة فقتل الله مسيلمة . قال الزبير : وحدثني محمد بن مسلم عن مالك بن أنس قال : قال عمر لأبي بكر اكتب إلى خالد لايعطي شيئاً إلا بأمرك فكتب إليه بذلك فأجابه خالد : إما أن تدعني وعملي والإفشأنك بعملك ، فأشار عليه عمر بعزله فقال أبو بكر : فمن يُجزىء عَني إجزاء خالد ؟ قال عمر : أنا . قال : فأنت ، فتجهز عمر حتى أنيخ الظهر في الدار فمشى أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر فقالوا : ما شأن عمر يخرج أنت محتاج إليه وما بالك عزلت خالداً وقد كفاك ؟ قال : فما أصنع ؟ قالوا : تعزم على عمر فيقيم وتكتب إلى خالد فيقيم على عمله ، ففعل ، فلما قبل عمر [أي الخلافة] كتب إلى خالد أن لا تعطي شاة ولا بعيراً إلا بأمري ، فكتب إليه خالد بمثل ما كتب إلى أبي بكر فقال عمر : ما صدقت الله إن كنت أشرت على أبي بكر بأمر فلم أنفذه فعزله ، ثم كان يدعوه إلى أن يعمل فيأبى إلا أن يخليه يفعل ما شاء ، فيأبى عمر . قال مالك : وكان عمر يشبه خالداً قال الزبير : ولما حضرت خالداً الوفاة أوصى عمر فتولى عمر وصيته وسمع راجزاً يذكر خالداً فقال : رحم الله خالداً فقال له طليحة ابن عبيد الله :

لا أعرفنك بعد الموت تندبني   وفي حياتي مازودتني زادي

فقال عمر : إني ما عتبت على خالد إلا في تقدمه [1] وما كان يصنع في المال . مات خالد بن الوليد بمدينة حمص سنة إحدى وعشرين وقيل توفي بالمدينة النبوية . ا هـ ابن حجر .

(١) إلا في تقدمه : كان يتقدم الناس في الحرب وهو القائد ، وتلك مخاطرة .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية : خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي أبو سليمان المخزومي ، سيف الله ، أحد الشجعان المشهورين ، لم يقهر في جاهلية ولا إسلام . وأمه عصماء بنت الحارث ، أخت لبابة بنت الحارث ، وأخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين . قال الواقدي : أسلم أول يوم من صفر سنة ثمان ، وشهد مؤتة وانتهت إليه الإمارة يومئذ عن غير إمرة ، فقاتل يومئذ قتالاً شديداً لم ير مثله ، اندقت في يده تسعة أسياف ، ولم تثبت في يده إلا صفيحة يمانية .

وقد روي أن خالداً سقطت قلنسوته يوم اليرموك وهو في الحرب فجعل يستحث في طلبها فعوتب في ذلك ، فقال : إن فيها شيئاً من شعر ناصية رسول الله ﷺ وإنها ما كانت معي في موقف إلا نُصرتُ بها .

وقد روينا في مسند أحمد [١] عن أبي بكر الصديق أنه لما أمر خالداً على حرب أهل الردة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « فنعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين » .

وفي الصحيح : [٢]« وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً وقد احتبس أدراعه وأعتُدَهُ في سبيل الله » وشهد الفتح وشهد حنيناً وغزا بني جَذيمة أميراً في حياته عليه السلام ، واختلف في شهوده خيبر وقد دخل مكة أميراً على طائفة من الجيش وقتل خلقاً كثيراً من قريش .

وبعثه رسول الله ﷺ إلى العزى ـ وكانت لهوازن ـ فكسر قمتها أولاً ثم دعثرها وجعل يقول : ياعُزّ كُفرانك لا سبحانك إني رأيتُ الله قد أهانك . ثم حرقها وقد استعمله الصديق بعد رسول الله ﷺ على قتال أهل الردة ومانعي الزكاة ، فشفى واشتفى ، ثم وجهه إلى العراق ثم أتى الشام فكانت له من المقامات ما ذكرناها مما تقر بها القلوب والعيون ،

---

(١) أحمد في مسنده (١ / ٨) .

(٢) البخاري (٣ / ٣٣١) ٢٤ ـ كتاب الزكاة ـ ٤٩ ـ باب قول الله تعالى (التوبة : ٦٠) ﴿ وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله ﴾ .

وتتشنف بها الأسماع ، ثم عزله عمر عنها وولي أبا عبيدة وأبقاه مستشاراً في الحرب ، ولم يزل بالشام حتى مات على فراشه رضي الله عنه .

وقد روى الواقدي قال : لما حضرت خالداً الوفاة بكى ثم قال : لقد حضرت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف ، أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء .

عن أنس قال : لقي خالد عدواً له فولى عنه المسلمون منهزمين وثبت هو وأخوه البراء ابن مالك ، وكنت بينهما واقفاً ، قال : فنكس خالد رأسه ساعة إلى الأرض ثم رفع رأسه إلى السماء ساعة ـ قال : وكذلك كان يفعل إذا أصابه مثل هذا ـ ثم قال لأخي البراء : قم فركبا ، واختطب خالد من معه من المسلمين وقال : ما هو إلا الجنة وما إلى المدينة سبيل ، ثم حمل بهم فهزم المشركين .

وقد روى البخاري في التاريخ وغيره عن ياسر بن سمي البرني ، قال : سمعت عمر يعتذر إلى الناس بالجابية من عزل خالد ، فقال : أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين فأعطاه ذا البأس ، وذا الشرف واللسان ، فأمّرت أبا عبيدة . فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة : ما اعتذرت ياعمر ، لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله ﷺ ، ووضعت لواء رفعه رسول الله ﷺ ، وأغمدت سيفاً سله الله ، ولقد قطعت الرحم ، وحسدت ابن العم . فقال عمر : إنك قريب القرابة ، حديث السن مغضب في ابن عمك .

وعن خالد أنه طلق امرأة من نسائه وقال : إني لم أطلقها عن ريبة ، ولكنها لم تمرض عندي ولم يصبها شيء في بدنها ولا رأسها ولا في شيء من جسدها ، وروى سيف وغيره : أن عمر قال حين عزل خالداً عن الشام ، والمثنى بن حارثة عن العراق : إنما عزلتهما ليعلم الناس أن الله نصر الدين لا بنصرهما وأن القوة لله جميعاً . وروى سيف أيضاً أن عمر قال حين عزل خالدًا عن قنسرين وأخذ منه ما أخذ : إنك عليَّ لكريم ، وإنك عندي لعزيز ، ولن يصل إليك مني أمر تكرهه بعد ذلك .

قال عبد الله بن المبارك : ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال : لقد طلبت القتل

في مظانه فلم يُقدَّر لي إلا أن أموت على فراشي ، وما من عملي شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا متترس والسماء تهلني تمطر إلى الصبح ، حتى نغير على الكفار . ثم قال : إذا أنا متٌّ فانظروا إلى سلاحي وفرسي فاجعلوه عدة في سبيل الله . فلما توفي خرج عمر على جنازته فذكر قوله : ما على آل نساء الوليد أن يسفحن على خالد من دموعهن ما لم يكن نَقْعٌ أو لَقْلَقةٌ (١) . وقد علق البخاري في صحيحه (٢) بعض هذا فقال : وقال عمر : دعهن يبكين على أبي سليمان مالم يكن نقع أو لقلقة .

وقال محمد بن سعد : لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه فقيل لعمر : إنهن قد اجتمعن في دار خالد يبكين عليه ، وهن خلقاء أن يسمعنك بعض ما تكره ، فأرسل إليهن فانهن ، فقال عمر : وما عليهن أن ينزفن من دموعهن على أبي سليمان ، ما لم يكن نقعاً أو لقلقة . ورواه البخاري في التاريخ من حديث الأعمش بنحوه .

وقال إسحاق بن بشر وقال محمد : مات خالد بن الوليد بالمدينة فخرج عمر في جنازته وإذا أمه تندبه وتقول :

أنتَ خيرٌ من ألفِ ألفٍ من القـو م إذا كَبَتْ وجـوهُ الرجـالِ

فقال : صدقت والله إن كان لكذلك .

وقال سيف بن عمر عن شيوخه عن سالم . قال : فأقام خالد في المدينة حتى إذا ظن عمر أنه قد زال ما كان يخشاه من افتتان الناس به ، وقد عزم على توليته بعد أن يرجع من الحج ، واشتكى خالد بعده وهو خارج من المدينة زائراً لأمه فقال لها : احدرُوني إلى مهاجري ، فقدمت به المدينة ومرضته ، فلما ثقل وأظل قدوم عمر لقيه لاق على مسيرة ثلاث صادراً عن حجة فقال له عمر مَهْيَم (أي مَالَكَ ؟) فقال خالد بن الوليد : ثقيل لما به ، فطوى عمر ثلاثاً في ليلة فأدركه حين قَضَى ، فرق عليه واسترجع وجلس ببابه حتى جهز ، وبكته البواكي ، فقيل لعمر : ألا تسمعُ ؟ ألا تنهاهن ؟ فقال : وما على نساء قريش

---

(١) نقعٌ : نثر التراب على الرأس ، لقلقة : صوت .

(٢) البخاري (٣ / ١٦٠) ٢٣ ـ كتاب الجنائز ـ ٣٣ ـ باب ما يكره من النياحة على الميت .

أن يبكين أبا سليمان ؟ ما لم يكن نقع ولا لقلقة . فلما خرج لجنازته رأى عمرُ امرأة مُحرِمَة تبكيه وتقول :

أنتَ خيرٌ من ألفِ ألف منَ النـــــا س إذا مـــا كَبَتْ وجوهُ الرجـــال

أشجـــاعٌ فـــأنتَ أشجـعُ مِنْ ليثٍ ضمرِ بنِ جهمٍ أبي أشبـــــال

أجــواد فـــأنتَ أجــود منْ سيــلٍ ديـــاس يسيـــلُ بينَ الجِبـــال

فقال عمر : من هذه ؟ فقيل له : أمّه . فقال : أمُّه والا له ـ ثلاثاً ـ وهل قامت النساء عن مثل خالد . قال : فكان عمر يتمثل في طيه تلك الثلاث في ليلهِ وفي قدومه .

تبكي مـــا وصلتَ ، بِـــه النـــدامى ولا تبكي فـــوارسَ كالجبـــالِ

تمنى بعــــدَهم قـــوم مـــدَاهمُ فلم يـــدنـوا لأسبـــاب الكمـــالِ

وفي روايـة أن عمر قـال لأم خـالـد : أخـالـداً أو أجره ترزئين ؟ عـزمتُ عليـك أن لا تبيني [١] حتى تسودَّ يداك من الخضاب ، وهذا كله مما يقتضي موته بالمدينـة النبويـة ، وإليه ذهب دحيم عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي .

ولكن المشهور عن الجمهور أنه مات بحمص سنة إحدى وعشرين . زاد الواقـدي : وأوصى إلى عمر بن الخطاب . وقد روى محمد بن سعد عن الواقـدي عن عبـد الرحمن بن أبي الزنـاد وغيره قالوا : قدم خالد المدينة بعد ما عزله عمر فاعتمر ثم رجع إلى الشام ، فلم يزل بهـا حتى مات في سنة إحدى وعشرين .

لما مات خالد بن الوليد قـال عمر : رحم الله أبـا سليمـان ، لقـد كنـا نظن بـه أموراً مـا كانت . وقال جويرية عن نافع قال : لما مات خالد لم يوجد له إلا فرسه وغلامه وسلاحه .

قـال أبو علي الحرنـازي : دخل هشـام بن البحتري في نـاس من بني مخزوم على عمر بن

(١) عزمت عليك أن لا تبيني : عزمت عليك بعد أن تفارقيني أن تخضبي يديك لأن المرأة لا يحل لها أن تظهر الحزن أكثر من ثلاثة أيام على أحد إلا على زوجها .
تسودَّ : أن تخضب يديها بالحناء إشارة إلى تركها الحزن على فقد خالد .

الخطاب فقال له : ياهشام أنشدني شعرك في خالد . فأنشده فقال : قصرت في الثناء على أبي سليمان رحمه الله ، إنه كان ليحب أن يذل الشرك وأهله ، وإن كان الشامت به لمتعرضاً لمقت الله . ثم قال عمر : قاتل الله أخا بني تميم ما أشعره :

وقلْ للذي يبقى خلافَ الذي مضى تهيأ لأخرى مثلها فكأنْ قدي
فما عيشُ من قد عاش بعدي بنافعي ولا موتُ منْ قد مات بمُخْلِدي

ثم قال عمر : رحم الله أبا سليمان ما عند الله خير له مما كان فيه . ولقد مات سعيداً وعاش حميداً ولكن رأيت الدهر ليس بقائل [1] . ا هـ ابن كثير .

وقال الذهبي في ترجمته : سيفُ الله تعالى ، وفارسُ الإسلام ، وليثُ المشاهد ، السيدُ الإمام الأميرُ الكبير ، قائدُ المجاهدين ، أبو سُليمان القرشيُّ المخزوميُّ المكيُّ ، وابنُ أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث .

هاجر مسلماً في صفر سنةَ ثمان ، ثم سار غازياً ، فشهدَ غزوة مؤتة واستشهد أمراءُ رسول الله ﷺ الثلاثة : مولاه زيدٌ ، وابنُ عمه جعفر ذو الجناحين ، وابنُ رواحة ، وبقي الجيش بلا أمير ، فتأمّر عليهم في الحال خالدٌ ، وأخذَ الراية ، وحمل على العدو ، فكان النصر ، وسماه النبيُّ ﷺ ، سيفَ الله ، فقال : « إنَّ خَالِداً سَيْفٌ سَلَّه الله عَلَى المُشْرِكِينَ » . وشهد الفتح وحُنيناً ، وتأمّر في أيام النبيّ ﷺ ، واحتبس أدراعه ولأُمته في سبيل الله وحارب أهلَ الردَّة ، ومسيلمة ، وغزا العراقَ ، واستظهر ، ثم اخترق البرية السماوية بحيث إنه قطع المفازة من حدّ العراق إلى أول الشام في خمس ليال في عسكر معه ، وشهد حروبَ الشام ، ولم يبق في جسده قيدُ شبر إلا وعليه طابعُ الشهداء ، ومناقبة غزيرة ، أمّره الصِّدّيق على سائر أمراء الأجناد ، وحاصر دمشق فافتتحها هو وأبو عبيدة . ا هـ الذهبي .

---

(١) رأيت الدهر ليس بقائل : من القيلولة ، بمعنى أن الدهر لا يغفل عنه .

أقول : إن عمر كان يعرف قدر خالد ومقامه وليس مثل عمر يجهل الرجال كما أنه فوق أن يحمله غرض نفسي على عزل خالد ولكنه خشي أن يستشهد خالد وهو أمير فتهن معنويّات المسلمين وترتفع معنويات الكافرين ، وحتى تبقى قلوب المسلمين تتعلق بالله وتثق أن النصر منه جلّ جلاله فلا يداخلها نوع من الاعتماد على غير الله .

٢١٠٢ - * روى الطبراني والبزار عن عبد الله بن أبي أوفى قال : شكا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : « ياخالدُ لا تؤذِ رجلاً من أهل بدرٍ ، فلو أنفقتَ مثل أحدٍ ذهباً لم تدركْ عمله » فقال : يقعونَ فيّ فأردُّ عليهم . فقال : « لا تؤذوا خالداً فإنه سيفٌ من سيوفِ اللهِ صبّه اللهُ على الكفارِ » .

٢١٠٣ - * روى البخاري عن أنسٍ رضي اللهُ عنه أنَّ النبيَّ ﷺ نَعىٰ زيداً وجعفراً وابنَ روَاحة للناسِ قبل أن يأتِيَهم خبرُهم فقال : « أخذَ الرايةَ زيدٌ فأُصيبَ ، ثمَّ أخذَ جعفرٌ فأُصيبَ ، ثمَّ أخذَ ابنُ رَواحةَ فأُصيبَ » - وعيناهُ تَذرفان - « حتىٰ أخذَها سيفٌ من سيوف اللهِ . حتى فتح اللهُ عليهم » .

٢١٠٤ - * روى البخاري عن قيس قال سمعت خالداً يقول : لقد دق في يدي يوم مؤتة تسعةُ أسياف ، وصبرتْ في يدي صفيحةٌ لي يمانية .

٢١٠٥ - * روى أبو يعلى عن قيس بن أبي حازم قال : قال خالد بن الوليد : لقد منعني كثيراً من القراءة الجهاد في سبيل الله .

قال الذهبي : عاش ستين سنة وقتل جماعة من الأبطال ، ومات على فراشه ، فلا قرّت أعينُ الجبناء .

توفي بحمص سنة إحدى وعشرين . ومشهده على باب حمص . الصحيح موتُه بحمص ، وله مشهد يُزار .ا . هـ .

وذكر الذهبي في السير (١) عن أبي العالية : أن خالدَ بن الوليد قال : يارسولَ الله إن

٢١٠٢ - المعجم الصغير : الروض الداني (١ / ٣٤٨) .

وكشف الأستار (٣ / ٢٦٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٤٩) : رواه الطبراني في الصغير والكبير باختصار والبزار بنحوه ورجال الطبراني ثقات .

٢١٠٣ - البخاري (٧ / ١٠٠) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٥ - باب مناقب خالد بن الوليد .

٢١٠٤ - البخاري (٧ / ٥١٥) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٤ - باب غزوة مؤتة من أرض الشام .

٢١٠٥ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٥٠) : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

(١) السير (١ / ٣٦٨) ورجاله ثقات ولكنه مرسل . وأخرج أحمد الدعاء في مسنده (٣ / ٤١٩) عن عبد الرحمن بن خنيس التميمي بإسناد صحيح .

كائداً من الجن يكيدني ، قال : « قُلْ : أَعوذُ بكلمات الله التامات التي لا يُجاوِزهنَّ بَرٌّ ولا فاجر من شر ما ذرأ في الأرض ، وما يخرج منها ، ومن شر ما يَعْرج في السماء وما ينزل منها ، ومن شرِّ كل طارق إلا طارقاً يطرق بخيرٍ يارحمن » ففعلتُ فأذهبه الله عني .

٢١٠٦ - * روى الطبراني عن عمرو بن العاص قال : ما عدل رسولُ الله ﷺ بي وبخالد ابن الوليد أحداً منذ أسلمنا في حربه .

٢١٠٧ - * روى أحمد عن الزهري قال : وكان عبد الرحمن بن الأزهر يحدث أن خالد ابن الوليد بن المغيرة خرج يومئذ وكان على الخيل خيل رسول الله ﷺ . قال ابن الأزهر : قد رأيت رسول الله ﷺ بعدما هزم الله الكفار ورجع المسلمون إلى رحالهم يمشي في المسلمين ويقول : « من يدل على رحل خالد بن الوليد » قال : فمشيت أو قال فسعيت بين يديه وأنا محتلم أقول من يدل على رحل خالد حتى حللنا على رحله فإذا خالد بن الوليد مستند إلى مؤخرة رحله فأتاه رسول الله ﷺ فنظر إلى جرحه . قال الزهري : وحسبت أنه قال : ونفث فيه رسول الله ﷺ .

٢١٠٨ - * روى البخاري عن سالمٍ عن أبيهِ قال : بعثَ النبيُّ ﷺ خالدَ بن الوليد إلى بني جَذيمةَ فدَعاهم إلى الإسلام فلم يُحسِنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صَبَأنا ، فجعل خالدٌ يَقتُلُ منهم ويأسِرُ . ودَفع إلى كلِّ رجلٍ منا أسيرَه . حتى إذا كان يومٌ أمرَ خالدٌ أن يَقتُل كلُّ رجلٍ منا أسيره ، فقلت : واللهِ لا أقتُلُ أسيري ولا يقتُل رجلٌ من أصحابي أسيره . حتى قدِمنا على النبيِّ ﷺ فذكرناه ، فرفعَ النبيُّ ﷺ يدَيه فقال : « اللهمَّ إنِّي أبرَأُ إليكَ مما صَنَعَ خالد » مرَّتين .

٢١٠٩ - * روى ابن سعد عن هشام بن عروة : عن أبيه قال : كان في بني سلَيم رِدَّة ، فبعث أبو بكر إليهم خالد بن الوليد فجمع رجالاً منهم في الحظائر ، ثم أحرقهم ، فقال عمر

٢١٠٦ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٥٠) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله ثقات .

٢١٠٧ - أحمد في مسنده (٤ / ٨٨) وإسناده صحيح .

٢١٠٨ - البخاري (٨ / ٥٦) ٦٤ - كتاب المغازي - ٥٨ - باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جَذِيمة .

٢١٠٩ - الطبقات الكبرى : ورجاله ثقات ، لكنه مرسل .

لأبي بكر : أَتدع رجلاً يعذِّب بعذاب الله ؟ قال : والله لا أَشِيمُ سيفاً سلَّه الله على عدوه ، ثم أَمره ، فمضى إلى مسيلمة .

* * *

أشيم : أغمد .

٣٥ ـ عمرو بن العاص رضي الله عنه

قال ابن كثير : عمرو بن العاص : بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي ، أبو عبد الله ، ويقال أبو محمد ، أحد رؤساء قريش في الجاهلية ، وهو الذي أرسلوه إلى النجاشي ليرد عليهم من هاجر من المسلمين إلى بلاده فلم يجبهم إلى ذلك لعدله ، ووعظ عمرو بن العاص في ذلك ، فيقال إنه أسلم على يديه والصحيح أنه إنما أسلم قبل الفتح بستة أشهر هو وخالد بن الوليد ، وعثمان بن طلحة العبدري ، وكان أحد أمراء الإسلام ، وهو أمير ذات السلاسل ، وأمده رسول الله ﷺ بمدد عليهم أبو عبيدة ومعه الصديق وعمر الفاروق ، واستعمله رسول الله ﷺ على عُمَان فلم يزل عليها مدة حياة رسول الله ﷺ ، وأقره عليها الصديق ، ثم إن الصديق بعثه في جملة من بعث من أمراء الجيش إلى الشام فكان ممن شهد تلك الحروب ، وكانت له الآراء السديدة ، والمواقف الحميدة ، والأحوال السعيدة ، ثم بعثه عمر إلى مصر فافتتحها واستنابه عليها ، وأقره عليها عثمان بن عفان أربع سنين ثم عزلَه ، وقد كان معدوداً من دهاة العرب وشجعانهم وذوي آرائهم وله أمثال حسنة وأشعار جيدة . وقد روي عنه أنه قال : حفظت من رسول الله ﷺ ألف مثل ، ومن شعره :

إذا المرءُ لمْ يترك طعاماً يحبه ... ولم ينه قلباً غاوياً حيثُ يمّما
قضى وطَراً منهُ وغادرَ سبةً ... إذا ذُكرتْ أمثالها تملأُ الفما

ا.هـ. ابن كثير

وقال ابن حجر في الإصابة : عمرو بن العاص من بني عَنَزة بفتح المهملة والنون .. أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر وكان يقول أذكر الليلة التي ولد فيها عمر بن الخطاب . وقال داخر المعافري : رأيت عَمْراً على المنبر أدعج [١] أبلج [٢] قصير القامة وذكر الزبير بن بكار والواقدي بسندين لهما أن إسلامه كان على يد النجاشي وهو بأرض الحبشة . وذكر الزبير بن بكار أن رجلاً قال لعمرو : ما أبطأ بك عن الإسلام وأنت

(١) أدعج : شديد سواد العين مع شدة بياض ما يحيط بالسواد .
(٢) أبلج : بعيد ما بين الحاجبيْن .

أنت في عقلك ؟ قال : إنا كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا ممن يوازي حلومهم الجبال فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنكروا عليه فلذنا بهم ، فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا نظرنا وتدبرنا فإذا حق بيّن فوقع في قلبي الإسلام فعرفت قريش ذلك مني من إبطائي عما كنت أسرع فيه من عونهم عليه فبعثوا إليَّ فتى منهم فناظرني في ذلك فقلت : أنشدك الله ربك ورب من قبلك ومن بعدك أنحن أهدى أم فارس والروم ؟ قال : نحن أهدى . قلت : فنحن أوسع عيشاً أم هم ؟ قال : هم قلت : فما ينفعنا فضلنا عليهم إن لم يكن لنا فضل إلا في الدنيا وهم أعظم منا فيها أمراً في كل شيء وقد وقع في نفسي أن الذي يقوله محمد من أن البعث بعد الموت ليجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته حق ولا خير في التمادي في الباطل . وأخرج البغوي بسند جيد عن عمرو بن إسحاق أحد التابعين قال : استأذن جعفر ابن أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التوجه إلى الحبشة فأذن له قال عمير: فحدثني عمرو بن العاص قال : لما رأيت مكانه قلت : والله لأستقلن [1] لهذا ولأصحابه فذكر قصتهم مع النجاشي قال : فلقيت جعفراً خالياً فأسلمت قال وبلغ ذلك أصحابي فغنموني وسلبوني كل شيء فذهبت إلى جعفر فذهب معي إلى النجاشي فردوا علي كل شيء أخذوه ولما أسلم كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته وولاه غزاة ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح ثم استعمله على عُمَان فمات وهو أميرها ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر وهو الذي افتتح قِنّسْرِين [2] وصالح أهل حلب ومَنْبِج وأنطاكية ، وولاه عمر فلسطين أخرج ابن أبي خيثمة من طريق الليث قال : نظر عمر إلى عمرو يمشي فقال : ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميراً . وقال إبراهيم بن مهاجر عن الشعبي عن قَبيصة بن جابر : صحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلاً أبين قرآناً ولا أكرم خلقاً ولا أشبه سَريرة بعلانية منه وقال محمد بن سلام الجمحي كان عمر إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه يقول أشهد أن خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد . وولي عمرو إمرة مصر في زمن عمر بن الخطاب وهو الذي

---

(١) لأستقلن : أي لأقللن من شأنهم عند النجاشي .

(٢) قِنَّسْرِين : كورة بالشام .

افتتحها وأبقاه عثمان قليلاً ثم عزله وولى عبد الله بن أبي سرح وكان أخا عثمان من الرضاعة فآل أمر عثمان بسبب ذلك إلى ما اشتهر ثم لم يزل عمرو بغير إمرة إلى أن كانت الفتنة بين علي ومعاوية فلحق بمعاوية فكان معه يدبر أمره في الحرب إلى أن جرى أمر الحكمين ثم سار في جيش جهزه معاوية إلى مصر فوليها لمعاوية من صفر سنة ثمان وثلاثين إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين على الصحيح الذي جزم به ابن يونس وغيره من المتقنين وقيل قبلها بسنة وقيل وبعدها ثم اختلفوا فقيل بست وقيل بثمان وقيل بأكثر من ذلك قال يحيى بن بكير : عاش نحو تسعين سنة . وذكر ابن البرقي عن يحيى بن بكير عن الليث توفي وهو ابن تسعين سنة . ا هـ ابن حجر .

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : عمرو بن العاص داهيةُ قريش ورجلُ العالم ، ومَنْ يُضرب به المثلُ في الفِطْنة ، والدَّهاء ، والحَزْم .

هاجرَ إلى رسول الله ﷺ مسلماً في أوائل سنة ثمان ، مرافقاً لخالدِ بن الوليد ، وحاجبِ الكعبة عثمانَ بنِ طلحة ، ففرحَ النبيُّ ﷺ بقدومهم وإسلامهم ، وأمَّر عَمراً على بعضِ الجيش ، وجهَّزه للغزو . لهُ أحاديثُ .

قال البخاريُّ : ولَّاهُ النبيُّ ﷺ على جيْش ذاتِ السلاسل . نزل المدينةَ ثم سكن مِصْرَ ، وبها مات .

روى مجالد ، عن الشعبيِّ قال : دُهاةُ العرب أربعة : معاويةُ ، وعَمرو ، والمغيرةُ ، وزيادٌ . فأمَّا معاويةُ فللأناةِ والحِلْم ؛ وأمَّا عمرو فللمُعضِلات ؛ والمغيرةُ للمُبادهة ؛ وأمَّا زياد فللصغير والكبير .

وكان من رجال قريش رأياً ، ودَهاءً ، وحَزْماً ، وكفاءةً ، وبَصراً بالحروب ، ومن أشرافِ ملوك العرب ، ومن أعيان المهاجرين ، والله يغفرُ له ويعفو عنه ، ولولا حُبُّه للدنيا [للإمرة] ودخوله في أمور ، لصَلُح للخلافة ، فإنَّ له سابقةً ليسَتْ لمعاوية . وقد تأمَّرَ على مثلِ أبي بكرٍ وعُمر ، لبصَرِه بالأمور ودهائه . ا هـ .

٢١١٠ - * روى أحمد وابن سعد والحاكم عن أبي هُرَيرة قال : قال النبيُّ ﷺ : « ابْنَا العَاصِ مُؤْمِنَانِ ، عَمرو وهِشَام » .

٢١١١ - * روى أحمد عن عمرو بن العاص قال : كان فزع بالمدينة فأتيت على سالم مولى أبي حذيفة وهو محتب بحمائل سيفه فأخذت سيفاً فاحتبيت بحمائله فقال رسول الله ﷺ : « ياأيُّها النَّاسُ ألا كان مَفْزَعُكُم إلى اللهِ وإلى رَسُولِهِ » ثم قال : « ألا فَعَلْتُم كما فعل هَذَانِ الرَّجُلانِ المؤْمِنَانِ » .

٢١١٢ - * روى أحمد عن عقبة سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « أسلم النَّاسُ وآمن عمرو بنُ العاص » .

٢١١٣ - * روى أحمد والحاكم عن موسى بن علي عن أبيه قال : سمعت عمرو بن العاص يقول : بعث إليَّ رسول الله ﷺ فقال : « خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلاحَكَ ثُمَّ ائْتِنِي » فأتيته وهو يتوضأ فصعَّد فيَّ النظر ثم طأطأه فقال : « إنِّي أُرِيدُ أنْ أبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيُسَلِّمُكَ اللهُ وَيُغَنِّمُكَ وأرْغَبُ لَكَ مِنَ المالِ رَغْبَةً صَالِحَةً » قال قلت : يارسول الله ما أسلمت من أجل المال ولكني أسلمت رغبة في الإسلام وأن أكون مع رسول الله ﷺ فقال : « ياعَمْرو نِعْمَ المالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ » .

٢١١٤ - * روى البخاري ومسلم عن أبي عثمان أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسِل ، قال : فأتيتُهُ فقلت : أيُّ الناسِ أحبُّ إليك ؟ قال : « عائشة »

٢١١٠ - أحمد في مسنده (٢ / ٣٠٤) ، والطبقات الكبرى (٤ / ١٩١) ، والمستدرك (٣ / ٢٤٠) وصححه وسكت عنه الذهبي .

٢١١١ - أحمد في مسنده (٤ / ٢٠٣) .

٢١١٢ - أحمد في مسنده (٤ / ١٥٥) وإسناده حسن .

والترمذي (٥ / ٦٨٧) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٩ - باب مناقب لعمرو بن العاص .

٢١١٣ - أحمد في مسنده (٤ / ١٩٧) وسنده صحيح .

والمستدرك (٢ / ٢) وصححه ووافقه الذهبي .

٢١١٤ - البخاري (٨ / ٧٤) ٦٤ - كتاب المغازي - ٦٣ - باب غزوة ذات السلاسل .

ومسلم (٤ / ١٨٥٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١ - باب من فضائل أبي بكر الصديق .

قلت : منَ الرجال ؟ قال : « أبوها » قلتُ : ثمَّ مَن ؟ قال : « عمر » فعدَّ رجالاً . فسكتُّ مَخافةَ أن يَجعلَني فِي آخِرهم .

٢١١٥ - * روى أبو داود والحاكم عن عمرو بن العاص ، قال : احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل ، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيممتُ ، ثم صليتُ بأصحابي الصبح ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جُنْب » ؟ فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال ، وقلت : إني سمعتُ الله يقول : ﴿ **ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً** ﴾ [1] فضحك رسول الله ﷺ ، ولم يقل شيئاً .

قال الذهبي : ولما تُوفي النبيُّ ﷺ كان عمرو على عُمان ، فأتاه كتابُ أبي بكر بوفاة رسول الله ﷺ .

وشهد عمرو يوم اليرموك ، وأبلىٰ يومئذ بلاءً حسناً . وقيل : بعثه أبو عبيدة ، فصالح أهلَ حلب وأنطاكية ، وافتتح سائر قنسرين عَنْوةً .

وقال خليفة : ولَّىٰ عمرُ عَمراً فلسطين والأردن ، ثم كتب إليه عُمر ، فسار إلى مصر، وافتتحها ، وبعث عُمرُ الزّبير مدداً له.

قال الزهريُّ : استُخلف عثمانُ ، فَنَزَع عن مصر عَمراً ، وأمَّر عليها عبدَ الله بنَ أبي سرح . ا . هـ .

٢١١٦ - * روى أحمد في مسنده عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص أن عمرو بن العاص كان يسرد الصوم وقلما كان يصيب من العشاء أول الليل أكثر ما كان يصيب من السحر قال : وسمعته يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ فَصْلاً بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ » .

٢١١٥ - أبو داود (١ / ٩٢) كتاب الطهارة ، باب إذا خاف الجنب البرد أن يتيمم .

والحاكم بنحوه (١ / ١٧٧) وصححه وأقره الذهبي . وعلقه البخاري في صحيحه وقواه الحافظ وحسنه المنذري .

(١) النساء : ٢٩ .

٢١١٦ - أحمد في مسنده (٤ / ١٩٧) وروى مسلم بعضه (٢ / ٧٧١) ١٣ - كتاب الصيام - ٩ - باب فضل السحور وتأكيد استحبابه .

٢١١٧ ـ * روى أحمد عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال : جزع عمرو بن العاص عند الموت جزعاً شديداً فلما رأى ذلك ابنه عبد الله بن عمرو قال : ياأبا عبد الله ما هذا الجزع وقد كان رسول الله ﷺ يدنيك ويستعملك ؟ قال : أي بني قد كان ذلك وسأخبرك عن ذلك إني والله ما أدري أحباً ذلك كان أم تألفاً يتألفني ولكن أشهد على رجلين أنه قد فارق الدنيا وهو يحبهما ابن سمية وابن أم عبد فلما حدثه وضع يده موضع الغلال من ذقنه وقال : اللهم أمرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا إلا مغفرتك وكانت تلك هجيراه حتى مات .

٢١١٨ ـ * روى مسلم عن عبد الرحمن بن شماسة المهدي رحمه الله قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت ، فبكى طويلاً ، وحوّلَ وجهَه إلى الجدارِ ، فجعل ابنهُ يقول : يا أبتاه أمَا بشّرك رسولُ الله ﷺ بكذا ؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ قال : فأقبل بوجهه ، فقال : إن أفضل ما نُعِدُّ : شهادةُ أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله . إني كنتُ على أطْباقٍ ثلاثٍ : لقد رأيتُني وما أحدٌ أشدَّ بغْضاً لرسول الله ﷺ مني ، ولا أحبَّ إليَّ أن أكونَ قد استمكنتُ منه فقتلتُه ، فلو مِتُّ على تلك الحال لكنتُ من أهل النار ، فلما جعل الله الإسلام في قلبي ، أتيتُ النبيَّ ﷺ ، فقلتُ : ابْسُطْ يمينك فَلأُبايعْك ، فبسطَ يمينه ، قال : فقبضتُ يدي ، قال : « مالك يا عمرو ؟ » قال : قلتُ : أردتُ أن أشْتَرِطَ ، قال : « تشترطُ بماذا ؟ » قلتُ : أن يُغفَر لي قال : « أما علمتَ أن الإسلامَ يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرةَ تهدِم ما كان قبلها ، وأن الحجّ يهدم ما كان قبله ؟ » وما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ ، ولا أجَلَّ في عيني منه ، وما كنت أُطِيقُ أن أمْلأَ عينيَّ منه إجلالاً له ، ولو سُئِلْتُ أن أصفه ما أَطَقْتُ ؛ لأني لم أكن أمْلأُ عينيَّ

٢١١٧ ـ أحمد في مسنده (٤ / ١٩٩) وإسناده صحيح .

أخرجه الإمام أحمد وإسناده صحيح .

هِجِّيراه : أي لم يزل يرددها .

ابن سمية وابن أم عبد : أبي عمار بن ياسر وابن مسعود .

٢١١٨ ـ مسلم (١ / ١١٢) ١ ـ كتاب الإيمان ـ ٥٤ ـ باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والهجرة .

سياقة الموت : وقت حضور الأجل ، كأن روحه تُساق لتخرجَ من جسده .

أطباق : جمع طَبق ، وهو الحالة .

=

منه ، ولو متُّ على تلك الحال لَرجوتُ أن أكون من أهل الجنة ، ثم وَلِينا أشياء ، ما أدري ما حالي فيها ؟ فإذا أنا مِتُّ فلا تَصْحَبْني نائحةٌ ولا نارٌ ، فإذا دفنتموني فشنُّوا عليَّ التراب شَنّاً ، ثم أقيموا حولَ قبري قدرَ ما تُنحرُ جزور ويُقسم لَحْمُها ، حتى أستأنس بكم ، وأنظرَ ماذا أراجعُ به رُسُل ربي ؟ .

٢١١٩ - * روى الطبراني عن عمرو بن العاص قال : خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الأسكندرية فقال صاحبها أخرجوا إلي رجلاً منكم أكلمُه ويكلمُني ، فقلت : لا يخرج إليه غيري فخرجت ومعي ترجُمان ومعه تُرجُمان حتى وضع لهما مِنبَران فقال : من أنتم ؟ فقلنا : نحن العرب ونحن أهل الشوكِ والقَرَظ ونحن أهل بيتِ اللهِ كنا أضيقَ الناس أرضاً وأشدَّهُ عيشاً نأكلُ الميتة ويُغيرُ بعضنا على بعض بِشرِّ عيش عاش به الناسُ حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمِنا يومئذٍ شرفاً ولا أكثرنا مالاً فقال : أَنا رسولُ الله يأمرنا بما لا نعرف وينهانا عما كنا عليه وكانت عليه آباؤنا فشَنِفْنا له وكذبناه ورددنا عليه مقالته حتى خرج إليه قوم من غيرِنا فقالوا : نحن نصدِّقُك ونؤمن بِك ونتبعُك ونقاتلُ من قاتلَك فخرج إليهم وخرجنا إليه فقاتلناه فقتلَنا وظهَر علينا وغلبَنا وتناولَ من يليهِ من العربِ فقاتَلَهم حتى ظهر عليهم ، فلو يعلم من ورائي ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم حتى يَشْرَكَكُم فيما أنتم فيه من العيش . فضحك ثم قال : إن رسولكم قد صدق قد جاءتنا رسُلنا بمثل الذي جاءكم به رسولُكم فكنا عليه حتى ظهَر فينا ملوك فجعلوا يعملون فينا بأهوائِهم ويتركونَ أمر الأنبياء فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه ولم يتناولكم أحد إلا ظهرتم عليه فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا وتركتم أمر الأنبياء وعملتم مثل الذي عملوا بأهوائهم خُلِّي بيننا وبينكم فلم تكونوا أكثر منا عدداً ولا أشد منا قوة قال عمرو بن العاص : فما كلمت رجلاً أذكرَ منه .

= شَنّاً : بالشين : الصبّ ، وقيل بالسين : التفريق .

٢١١٩ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢١٨) : رواه الطبراني وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات .

القَرَظ : ورق شجر يدبغ به .

فشنفنا له : أعرضنا عنه .

أذكر منه : أعرف منه .

قال الذهبي : كان أكبر من عُمر بنحو خمس سنين . كان يقول : أذكر الليلةَ التي ولد فيها عُمر ، وقد عاشَ بعد عمر عشرين عاماً ، فيُنتج هذا أن مجموع عمره بضعٌ وثمانون سنة ، ما بلغ التسعين رضي الله عنه .

وخلَّف أموالاً كثيرة ، وعبيداً ، وعقاراً ، يقال : خلَّف من الذهب سبعين رقبة جمل مملوءة ذهباً . ا هـ .

٢١٢٠ - * روى ابن سعد عن عبد الله بن عمرو أن أباه أوصاه قال : يابُنَيَّ إذا متُّ فاغسلني غَسلةً بالماء ، ثم جفِّفْني في ثوب ، ثم اغسلني الثانيةَ بماء قَرَاح ، ثم جَفِّفْني في ثوب ، ثم اغسلني الثالثة بماءٍ فيه شيء من كافور ، ثم جفِّفْني في ثوب ، ثم إذا ألبستني الثيابَ ، فأزرَّ عليَّ ، فإني مُخاصَم ، ثم إذا أنتَ حملتني على السرير ، فامش بي مشياً بين المِشْيَتَيْنِ ، وكن خلف الجنازة ، فإنَّ مقدَّمَها للملائكة ، وخلفها لبني آدم ، فإذا أنت وضعتني في القبر ، فسُنَّ عليّ التراب سنّاً . ثم قال : اللهم إنكَ أمرتَنا فأضعنا ، ونهيتنا فركبنا ، فلا بريء فأعتذر ، ولا عزيز فأنتصر ، ولكن لا إله إلا الله ، ما زال يقولُها حتى مات .

* * *

٢١٢٠ - الطبقات الكبرى (٤ / ٢٦٠) وإسناده قويٌّ .

٣٦ ـ أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان القرشي الأموي مشهور باسمه وكنيته وكان يكنى أيضاً أبا حنظلة ، وأمه صفية بنت حرب الهلالية عمة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان أسن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعشر سنين وقيل غير ذلك بحسب الاختلاف في سنة موته وهو والد معاوية ، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف كان من المؤلفة وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب ويقال إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استعمله على نجران ولا يثبت ، قال الواقدي : أصحابنا ينكرون ذلك ويقولون كان أبو سفيان بمكة وقت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان عاملها حينئذ عمرو بن حزم وذكر ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجهه إلى مناة فهدمها وتزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته أم حبيبة قبل أن يسلم وكانت أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة فمات هناك . وقد روى أبو سفيان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وروى عنه ابن عباس وقيس بن حازم وابنه معاوية وعن ثابت البناني إنما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أوى بمكة دخل دار أبي سفيان ، رواه ابن سعد وروى ابن سعد أيضاً بإسناد صحيح عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهدى إلى أبي سفيان بن حرب تمر عجوة وكتب إليه يستهديه أدُماً [١] مع عمرو بن أمية فنزل عمرو على إحدى امرأتي أبي سفيان فقامت دونه وقبل أبو سفيان الهدية وأهدى إليه أدماً . وروى ابن سعد من طريق أبي السفر قال : لما رأى أبو سفيان الناس يطؤون عقب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسده فقال في نفسه : لو عاودت الجمع لهذا الرجل فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صدره ثم قال : إذاً يخزيك الله ، فقال : أستغفر الله وأتوب إليه والله ما تفوهت به إلا شيء حدثت به نفسي . ومن طريق أبي إسحاق السَّبيعي نحوه وقال : ما أيقنت أنك رسول الله حتى الساعة . ومن طريق

---

(١) أدماً : أي جلوداً .

عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : قال أبو سفيان في نفسه : ما أدري بم يغلبنا محمد ؟ فضرب في ظهره وقال : بالله نغلبك فقال : أشهد أنك رسول الله . وروى الزبير بن بكار من طريق إسحاق بن يحي عن أبي الهيثم عمن أخبره أنه سمع أبا سفيان بن حرب يمازح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت بنته أم حبيبة ويقول : والله إن هو إلا أن تركتك فتركتك العرب إن انتطحت فيك جَمَّاءُ[1] ولا ذات قرن ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضحك ويقول : أنت تقول ذلك ياأبا حنظلة . وروى الزبير من طريق سعيد بن عبيد الثقفي قال : رميت أبا سفيان يوم الطائف فأصبت عينه فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : هذه عيني أصيبت في سبيل الله ، قال : إن شئت دعوت فردت عليك وإن شئت فالجنة ، قال : الجنة . وروى يعقوب بن سفيان وابن سعد بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل يقول : يانصر الله اقترب ، قال فنظرت فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد ويقال : فقئت عينه يومئذ . وروى البغوي بإسناد صحيح عن أنس أن أبا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمي وغلامه يقوده .

قال علي بن المديني : مات لست خلون من خلافة عثمان ، وقال الهيثم : لتسع خلون ، وقال الزبير : في آخر خلافة عثمان ، وقال المدائني : مات سنة أربع وثلاثين ، وقيل مات أبو سفيان سنة إحدى ، وقيل اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ، وقيل مات سنة أربع وثلاثين . قيل عاش ثلاثاً وتسعين سنة ، وقال الواقدي وهو ابن ثمان وثمانين وقيل غير ذلك.
ا هـ ابن حجر .

وقال الذهبي عنه : رأسُ قُريش وقائدهُم يوم أُحد ويوم الخندق . وله هناتٌ وأمور صعبة ، لكن تداركه الله بالإسلام يوم الفتح فأسلم شبه مُكره خائف . ثم بعد أيام صلح إسلامُه .

وكان من دُهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم ، فشهد حُنيناً وأعطاه صهرَهُ رسولُ

---

(١) جمَّاء : الشاة لا قرون لها .

الله ﷺ من الغنائم مئة من الإبل ، وأربعين أوقية من الدَّراهم يتألَّفه بذلك . ففرغَ عن عِبادة « هُبل » ، ومال إلى الإسلام .

وشهد قتال الطائف ، فقُلعت عينُه حينئذ ، ثم قُلعت الأُخرى يوم اليرموك ، وكان يومئذ قد حَسُنَ إن شاء اللهُ إيمانُه ، فإنه كان يومئذ يُحرِّض على الجهاد . وكان تحتَ راية ولده يزيد ، فكان يصيحُ : يا نصر الله اقتربْ . وكان يقفُ على الكراديس [١] يُذَكِّرُ ، ويقول : الله الله ، إنكم أنصارُ الإسلام ودارةُ العرب [٢] ، وهؤلاء أنصارُ الشِّرك ودارةُ الروم ؛ اللهم هذا يومٌ من أيامك ، اللهم أنزلْ نَصرك .

فإن صَحّ هذا عنه ، فإنه يُغبَطُ بذلك . ولا رَيب أنَّ حديثَه عن هرقل وكتاب النبي ﷺ يدُلُّ على إيمانه ، ولله الحمد .

وكانَ أسنَّ من رسول الله ﷺ بعشر سنين . وعاش بعده عشرين سنة . وكان عُمر يحترمه ؛ وذلك لأنه كان كبيرَ بني أمية .

وكان حَمْوَ النبي ﷺ . وما مات حتى رأى ولديه : يزيد ، ثم مُعاوية أميرين على دمشق .

وكان يُحبُ الرِّياسة والذِّكر ، وكان له سُورةٌ [٣] كبيرةٌ في خلافة ابنِ عمِّه عُثمان .

توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين . وقيل : سنة اثنتين ، وقيل : سنة ثلاث أو أربع وثلاثين ، وله نحو التسعين . ا هـ ذهبي .

* * *

---

(١) الكراديس : كتائب الخيل .

(٢) دارة العرب : أي : أرضها الطيبة النبات .

(٣) سُورَة : منزلة .

٣٧ ـ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

قال ابن حجر : معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمير المؤمنين ، ولد قبل البعثة بخمس سنين وقيل بسبع وقيل بثلاث عشرة والأول أشهر ، وحكى الواقدي أنه أسلم بعد الحديبية وكتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح وأنه كان في عمرة القضاء مسلماً ، وهذا يعارضه ما ثبت في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص أنه قال في العمرة في أشهر الحج فعلناها وهذا يومئذ كافر ، ويحتمل إن ثبت الأول أن يكون سعد أطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله ولم يطلع على أنه كان أسلم لإخفائه لإسلامه ، وقد أخرج أحمد من طريق محمد بن علي بن الحسين عن ابن عباس أن معاوية قال : قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند المروة ، وأصل الحديث في البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس بلفظ : قصرت بمشقص ولم يذكر المروة ، وذكر المروة يعين أنه كان معتمراً لأنه كان في حجة الوداع حلق بمنى كما ثبت في الصحيحين عن أنس ، وأخرج البغوي من طريق محمد بن سلام الجمحي عن أبان بن عثمان كان معاوية بمنى وهو غلام مع أمه إذ عثر فقالت : قم لا رفعك الله ، فقال لها أعرابي : لم تقولين له هذا والله إنّي لأراه ليسود قومه ، فقالت : لا رفعه الله إن لم يسد إلا قومه قال أبو نعيم : كان من الكتبة الحسبة الفصحاء حليماً وقوراً . وعن خالد بن معدان : كان طويلاً أبيض أجلح ، وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكتب له .

عن معاوية قال : اتبعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوضوء فلما توضأ نظر إلي فقال : « يامعاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل » فما زلت أظن أني مبتلى بعمل ، سويد فيه مقال وقد أخرجه البيهقي في الدلائل من وجه آخر .

قال ابن عباس : ما رأيت أحداً أحلى للملك من معاوية . وقال البغوي [بسنده] : كان عمر إذا نظر إلى معاوية قال : هذا كسرى العرب ، وذكر ابن سعد عن المدائني قال : نظر أبو سفيان إلى معاوية وهو غلام فقال : إن ابني هذا لعظيم الرأس وإنه لخليق أن يسود قومه ، فقالت هند : قومه فقط ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة . وقال المدائني : كان زيد

ابن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما بينه وبين العرب وفي مسند أحمد وأصله في مسلم عن ابن عباس قال قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ادع لي معاوية » وكان كاتبه .

وقال ابن المبارك في كتاب الزهد عن أسلم مولى عمر قال : قدم علينا معاوية وهو أبضُ الناس وأجملهم فخرج إلى الحج مع عمر بن الخطاب ، وكان عمر ينظر إليه فيتعجب منه ثم يضع أصبعه على جبينه ثم يرفعها عن مثل الشراك فيقول : بخ بخ إذا نحن خير الناس أن جمع لنا خير الدنيا والآخرة ، فقال معاوية : ياأمير المؤمنين سأحدثك أنا بأرض الحمامات والريف ... فقال عمر : سأحدثك ما بك إلطافك نَفسَك بأطيب الطعام وتَصبحك حتى تضرب الشمس متنيك وذوو الحاجات وراء الباب ، قال : حتى جئنا ذا طوى فأخرج معاويةُ حُلة فلبسها فوجد عُمر منها ريحاً كأنه ريح طيب فقال : يعمد أحدكم فيخرج حاجاً تفلاً حتى إذا جاء أعظم بلدان اللهِ حُرْمَة أخرج ثوبيه كأنهما كانا في الطيب فلبسهما ، فقال له معاوية : إنما لبستها لأدخل بها على عشيرتي ياعمر : والله لقد بلغني أذاك ههنا وبالشام فالله يعلم أن لقد عرفت الحياء في عمر فنزع معاوية الثوبين ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيهما وهذا سند قوي .

وأخرج ابن سعد [بسنده] قال : دخل معاوية على عمر بن الخطاب وعليه حلة خضراء فنظر إليه الصحابة فلما رأى ذلك عمر قام ومعه الدِّرَّةَ فجعل ضرباً بمعاوية ومعاوية يقول : اللهَ اللهَ ياأميرَ المؤمنين فيمَ فيمَ ، فلم يكلمه حتى رجع فجلس في مجلسه فقالوا له : لم ضربتَ الفتى وما في قومك مثله ؟ فقال : ما رأيت إلا خيراً وما بلغني إلا خير ، ولكني رأيته وأشار بيده يعني إلى فوق فأردت أن أضع منه .

وقال ابن أبي الدنيا : قال عمر إيَّاكم والفرقة بعدي فإن فعلتم فاعلموا أن معاوية بالشام فإذا وكلتم إلي رأيكم كيف يستبزها منكم .

مات معاوية في رجب سنة ستين على الصحيح . وسنة بضع وسبعون إلى الثانين ا هـ .

ابن حجر .

١٩٧١

وقال ابن كثير : أسلم هو وأبوه وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يوم الفتح . وقد روى عن معاوية أنه قال : أسلمت يوم عمرة القضاء ولكني كتمت إسلامي من أبي إلى يوم الفتح ، وقد كان أبوه من سادات قريش في الجاهلية ، وآلت إليه رياسة قريش بعد يوم بدر ، فكان هو أمير الحروب من ذلك الجانب ، وكان رئيساً مطاعاً ذا مال جزيل ، ولما أسلم قال : يا رسول الله مرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال : « نعم » قال ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك ، قال : « نعم » ثم سأل أن يزوج رسول الله ﷺ بابنته ، وهي عزة بنت أبي سفيان واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة ، فلم يقع ذلك ، وبيّن رسول الله ﷺ أن ذلك لا يحل له .

والمقصود أن معاوية كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ مع غيره من كتاب الوحي رضي الله عنهم . ولما فتحت الشام ولاه عمر نيابة دمشق بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان ، وأقره على ذلك عثمان بن عفان وزاده بلاداً أخرى ، وهو الذي بنى القبة الخضراء بدمشق وسكنها أربعين سنة ، قاله الحافظ ابن عساكر . ولما ولي علي بن أبي طالب الخلافة أشار عليه كثير من أمرائه ممن باشر قتل عثمان أن يعزل معاوية عن الشام ويولي عليها سهل بن حنيف ، فعزله فلم ينتظم عزله والتف عليه جماعة من أهل الشام ومانع علياً عنها وقد قال : لا أبايعه حتى يسلمني قتلة عثمان فإنه قُتل مظلوماً ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً** ﴾ [١] .

وروى الطبراني عن ابن عباس أنه قال مازلت موقناً أن معاوية يلي الملك من هذه الآية فلما امتنع معاوية من البيعة لعلي حتى يسلمه القتلة ، كان من صفين ما قدمنا ذكره ، ثم آل الأمر إلى التحكيم .

أقول : هناك روايات مشهورة فيما توصل إليه الحكمان والتحقيق أن هذه الروايات المشهورة لا تمثل الحقيقة . وعلى كل الأحوال فقد ترتب على هذا التحكيم ضعف وضع علي وقوة معاوية ، فالتحقيق أنهما اتفقا على تولية غير علي ومعاوية ولكن الأمر لم يتم .

---

(١) الإسراء : ٣٣ .

ثم قال ابن كثير : واستفحل أمر معاوية ، ولم يزل أمر علي في اختلاف مع أصحابه حتى قتله ابن ملجم كما تقدم ، فعند ذلك بايع أهل العراق الحسن بن علي ، وبايع أهل الشام لمعاوية بن أبي سفيان ، ثم ركب الحسن في جنود العراق عن غير إرادة منه ، وركب معاوية في أهل الشام ، فلما تواجه الجيشان وتقابل الفريقان سعى الناس بينهما في الصلح ، فانتهى الحال إلى أن خلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الملك إلى معاوية بن أبي سفيان ، وكان ذلك في ربيع الأول من هذه السنة ـ أعني سنة إحدى وأربعين ـ ودخل معاوية إلى الكوفة فخطب الناس بها خطبة بليغة بعد ما بايعه الناس ـ واستوثقت له الممالك شرقاً وغرباً ، وبعداً وقرباً ، وسمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على أمير واحد بعد الفُرقة ، فولي معاوية قضاء الشام لفَضَالة بن عبيد ، ثم بعده لأبي إدريس الخولاني ، وكان على شرطته قيس بن حمزة ، وكان كاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور الرومي ، ويقال إنه أول من اتخذ الحرس وأول من حزم الكتب وختمها ، ا هـ . ابن كثير .

قال الذهبي في ترجمته : أميرُ المؤمنين ، ملكُ الإسلام ، أبو عبد الرحمن ، القرشيُّ الأموي المكي ، وأُمُّه هي هِند بنتُ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ . قيل : إنه أسلم قبل أبيه وقت عُمرة القضاء ، وبقي يخاف مِن اللحاق بالنبي ﷺ من أبيه ، ولكن ما ظهر إسلامُه إلا يومَ الفتح ، ذكر ابنُ أبي الدنيا وغيره أن مُعاوية كان طويلاً ، أبيض ، جميلاً إذا ضحك انقلبت شفتهُ العليا ، وكان يَخضِبُ .

وخلف معاوية خلقٌ كثير يُحبونه ويتغالون فيه ويُفضلونه ، إمّا قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء ، وإمّا قد وُلدوا في الشام على حُبّه ، وتَربّى أولادهم على ذلك ، وفيهم جماعةٌ يسيرةٌ من الصحابة ، وعددٌ كبيرٌ من التابعين والفُضلاء ، وحاربوا معه أهل العراق ، ونشؤوا على النَّصْب (١) ، نعوذُ بالله من الهوىٰ ، كما قد نشأ جيش عليٍّ رضي الله عنه ، ورعيَّته ـ إلا الخوارج منهم ـ على حُبِّه والقيام معه ، وبُغض من بغى عليه والتبري منهم ، وغلا خلق منهم في التشيع ، فبالله كيفَ يكونُ حالُ من نشأ في إقليم ، لا يكاد يُشاهد فيه إلا غالباً في

(١) النَّصْب : عداوة أهل البيت النبوي الشريف .

الحب ، مُفرطاً في البغض ، ومن أيْن يقعُ له الإنصافُ والاعتدال ؟ فنحمدُ الله على العافيـة الذي أوجدنا في زمانٍ قد انمحص فيه الحقُّ ، واتَّضح من الطرفين ، وعرفْنا مآخـذَ كل واحـدٍ من الطائفتين ، وتبصرنا ، فعـذرْنـا ، واستغفرْنـا ، وأحببنـا بـاقتصـاد ، وترحَّمْنَا على البُغـاة بتأويلٍ سائغ في الجملة ، أو بخطأ إن شاء الله مغفورٍ ، وقلنا كما علَّمنـا الله ﴿ ربَّنـا اغفرْ لَنَـا ولإخْوانِنَا الذين سَبَقُونـا بـالإيمـان ولا تَجْعَل في قُلُوبنـا غِلاًّ للـذين آمنوا ﴾ [1] وترضَّينـا أيضاً عمن اعتزل الفريقين ، كسعد بن أبي وَقَّاص ، وابنِ عُمر ، ومحمد بنِ مسلمة ، وسعيـد بن زيـد ، وخلـق . وتبرأنـا من الخـوارج المـارقين الـذين حـاربـوا عليـاً ، وكفَّروا الفريقين ، فـالخوارجُ كلابُ النـار ، وقـد مَرَقوا من الـدين ، ومع هـذا فلا نقطع لهم بخلـود النـار ، كما نقطع به لعَبدة الأصنام والصلبان .

قلت : [الـذهبي] حسبُـكَ بمن يُؤمِّره عُمر ، ثم عثمان على إقليم ـ وهو ثغر ـ فيضبطُـه ، ويقـومُ بـه أتَمَّ قيـام ، ويُرضي النـاسَ بسخـائـه وحلمـه ، وإنْ كان بعضُهم تـألَّم مرةً منـه ، وكذلك فليكن الملك . وإن كان غيرُهُ من أصحـاب رسولِ الله ﷺ خيراً منـه بكثيرٍ وأفضلَ وأصلَحَ ، فهذا الرجلُ ساد ، وساسَ العالَمَ بكمـال عقلـه ، وفرط حلمـه ، وسَعـةِ نفسـه ، وقوة دهائه ، ورأيه . وله هناتٌ وأمور ، والله الموعد .

وكان مُحَبَّباً إلى رَعيَّته . عمل نيـابـةَ الشـام عشرين سنـة ، والخلافـةَ عشرين سنـة ، ولم يَهِجْـهُ أحـدٌ في دولتـه ، بـل دانت لـه الأُمم ، وحَكَم عَلى العرب والعجمِ ، وكان ملكُه على الحرمين ، ومصر ، والشام ، والعراق ، وخراسـان ، وفـارس ، والجزيرة ، واليمن ، والمغرب ، وغير ذلك .

عن إسماعيل بن أُمية : أن عُمر أفرد معاوية بـالشـام ، ورزَقـه في الشهر ثمـانين دينـاراً . والمحفوظ أنَّ الذي أفرد معاويةَ بالشام عثمانُ .

وفي أول صفر شبَّت الحربُ ، وقُتِـلَ خَلْـقٌ ، وضجروا ، فرفَـع أهـلُ الشـام المصـاحفَ ، وقالوا : ندعوكم إلىٰ كتـاب الله والحكم بمـا فيـه ، وكان ذلـك مكيـدةً من عمرو بن العـاص ،

---

(١) الحشر : ١٠ .

فاصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يُوافوا أَذْرُح (١) . ويُحكِّموا حكمين .

قال : فلم يقع اتفاق . ورجع عليٌّ إلى الكوفة بالـدَّغَل (٢) من أصحـابـه والاختلاف ، فخرج منهم الخوارجُ ، وأنكروا تحكيمه ، وقالوا : لا حكم إلا لله . ورجع معاويةُ بالألفة والاجتماع ، وبـايعـه أهلُ الشـام بـالخلافـة في ذي القعـدة سنـة ثمـانٍ وثـلاثين . فكان يبعثُ الغـاراتِ ، فيقتلون من كان في طاعة عليٍّ ، أو من أعان على قتلِ عثمان ، وبعثَ بُسْرَ بنَ أبي أرطـاة إلى الحجاز واليمن يستعرضُ الناس ، فَقتل باليمن عبد الرحمن وقُثماً ولـديْ عُبيـد الله بن عبـاس ، ثم استُشهد عليٌّ في رمضان سنة أربعين .

وصَالَح الحسنُ بنُ عليّ معاوية ، وبايعه ، وسُمّي عام الجمـاعـة ، فـاستعمل معـاويـةُ على الكوفة المُغيرة بنَ شُعبة ، وعلى البصرة عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، وعلى المدينة أخاه عُتبـة ثم مروان ، وعلى مصر عمرو بن العـاص ، وحـجَّ بـالنـاس سنـةَ خمسين ، وكان على قضـائـه بالشام فَضَالة بن عُبيد .

ثم اعتمر سنـــة ستٍ وخمسين في رجب ، وكان بينـــه وبين الحُسين ، وابنِ عُمر ، وابنِ الزُّبير ، وابن أبي بكر ، كلام في بيعة العهـد ليزيـد ، ثم قـال : إني متكلمٌ بكلام ، فلا تردُّوا عليَّ أَقْتُلْكُم ، فخطب ، وأظهر أنهم قد بايعوا ، وسكتوا ولم ينكروا ، ورحل على هذا وادَّعى زيـاداً أنّـه أخوه ، فولاهُ الكوفـة بعـد المُغيرة ، فكتب إليـه في حُجْرِ بن عـدي وأصحـابـه ، وحملهم إليـه ، فقتلهم بمرج عـذراء ثم ضمَّ الكوفـة والبصرة إلى زيـاد ، فمـات ، فـولاهمـا ابنـه عُبيد الله بن زياد . ا.هـ الذهبي .

٢١٢١ - * روى مسلم عن أبي عثمان : قـال : لما ادُّعي زيـادٌ ، لقيتُ أبـا بكرة ، فقلتُ له : ما هذا الذي صنعتُم ؟ إني سمعتُ سعد بن أبي وقـاص يقول : سمع أذنـاي من رسول الله ﷺ وهو يقول : « من ادَّعى أباً في الإسلام غير أبيه يعلم أنـه غير أبيـه ، فـالجنـة عليـه

---

(١) أذرح : اسم بلد في أطراف الشام من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز .

(٢) الدَّغَل : الفساد .

٢١٢١ - مسلم (١ / ٨٠) ١ - كتاب الإيمان - ٢٧ - باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم .

حرام » ؛ فقال أبو بكر : وأنا سمعتُه من رسول الله ﷺ .

قال الحافظ : والمراد بزياد الذي ادُّعي : زياد بن سمية وهي أمه ، كانت أَمَةً للحارث ابن كَلَدة وهو زوجها لمولاه عبيد ، فأتت بزياد على فراشه وهم بالطائف قبل أن يسلم أهلُ الطائف ، فلما كان في خلافة عمر ، سمع أبو سفيان بن حرب كلام زياد عند عمر ، وكان بليغاً فأعجبه ، فقال : إني لأعرف من وضعه في أمه ، ولو شئتُ لسميتُه ، ولكن أخاف من عمر ، فلما ولي معاوية الخلافة ، كان زياد على فارس من قبل علي ، فأراد مداراته ، فأطمعه في أنه يلحقه بأبي سفيان ، فأصغى زياد إلى ذلك ، فجرت في ذلك خطوب إلى أن ادَّعاه معاوية ، فأمَّره على البصرة ، ثم على الكوفة ، وأكرمه ، وسار زياد سيرته المشهورة ، وسياسته المذكورة ، فكان كثير من الصحابة والتابعين ينكرون ذلك على معاوية محتجين بحديث « الولد للفراش » .

وأما حديث حُجْر بنِ عدي فعن ابن سيرين أن زياداً أطال الخطبة ، فقال حجر بن عدي : الصلاة ، فمضى في خطبته ، فقال له : الصلاة وضرب بيده إلى الحصى ، وضرب الناس بأيديهم إلى الحصى ، فنزل ، فصلَّى ، ثم كتب فيه إلى معاوية ، فكتب معاوية : أن سرِّح به إلي ، فسرَّحه إليه ، فلما قدم عليه ، قال : السلامُ عليك يا أمير المؤمنين ، قال : وأمير المؤمنين أنا ؟ إني لا أقيلك ولا أستقيلك ، فأمر بقتله ، فلما انطلقوا به ، طلب منهم أن يأذنوا له ، فيصلي ركعتين ، فأذنوا له . فصلَّى ركعتين ، ثم قال : لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً . وادفنوني في ثيابي ، فإني مخاصِم ، قال : فقتل [١] .

وذكر الذهبي في السير عن [٢] يعلى بن عبيد عن أبيه ، قال : جاء أبو مسلم الخولاني وأناسٌ إلى معاوية ، وقالوا : أنت تُنازِعُ علياً أم أنْتَ مثلهُ ؟ فقال : لا والله ، إني لأعلمُ أنه أفضلُ مني وأحقُّ بالأمر مني ، ولكنْ ألستم تعلمون أنَّ عثمان قُتِلَ مظلوماً ، وأنا ابنُ عَمِّه ، والطالبُ بدمه ، فائتوه ، فقولوا له ، فليدفَعْ إليَّ قتلَة عثمان ، وأُسلِّم له . فأتَوا علياً ،

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣ / ٤٦٩) وذكره الطبري وابن الأثير وابن كثير وتاريخ الإسلام وتاريخ خليفة .

(٢) السير (٣ / ١٤٠) ورجاله ثقات وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨ / ١٢٩) .

فكلَّموه ، فلم يدفَعْهُم إليه .

وذكر الذهبي في السير [١] عن أنس قال : تعاهد ثلاثةٌ من أهل العراق على قتل مُعَاوية ، وعمرو بن العاص ، وحبيب بن مَسْلَمة . وأقبلوا بعد بيعة مُعاوية بالخلافة حتى قدموا إيلياء ، فصلَّوا من السحر في المسجد ، فلما خرج معاوية لصلاة الفجر ، كبَّر ، فلما سجد انبطحَ أحدهُم على ظهر الحرسي الساجد بينه وبين معاوية حتى طعن معاوية في مأكمته فانصرف معاويةُ ، وقال : أتموا صلاتكم ، وأُمسك الرجل ، فقال الطبيبُ : إن لم يكن الخنجرُ مسموماً ، فلا بأس عليك . فأعدَّ الطبيب عقاقيره ، ثم لحسَ الخنجرَ ، فلم يجده مسموماً ، فكبَّر ، وكبَّر مَن عنده وقيل : ليس بأمير المؤمنين بأس .

قال الذهبي : هذه المرة غيرُ المرة التي جُرح فيها وَقْتَما قُتِلَ عليٌّ رضي الله عنه . فإن تلك فلق أليته وسُقي أدوية خلَّصته مِن السم ، لكن قُطع نسْلُه .

قال الذهبي : قُتل بين الفريقين [يعني في صفين] نحو من ستين ألفاً . وقيل : سبعون ألفاً وقُتِل عمارٌ مع عليٍّ ، وتبيَّن للناس قولُ رسول الله ﷺ : « تقتُله الفئة الباغية » .أهـ.

٢١٢٢ ـ * روى البخاري عن عِكرِمةَ قال لي ابنُ عبّاسٍ ولابنه عليٌّ : انطَلِقا إلى أبي سَعيدٍ فاسمعا مِن حَديثهِ . فانطلَقنا ، فإذا هوَ في حائطٍ يُصلِحُه ، فأخذَ رِداءهُ فاحتَبىٰ ، ثمَّ أنشأ يُحدِّثنا ، حتّىٰ أَتىٰ علىٰ ذِكرِ بناء المَسجدِ فقال : « كنا نَحمِلُ لَبِنةً لَبِنة وعَمارٌ لَبِنَتَين لَبِنَتَين . فرآهُ النبيُّ ﷺ ، فَيَنفُضُ التُّرابَ عنهُ ويقولُ : « وَيحَ عَمارٍ تَقتُلهُ الفِئةُ الباغِيةُ يَدْعُوهُم إلى الجنَّةِ وَيَدْعونَهُ إلى النار » قال يقول عمارٌ : أعوذُ باللهِ مِنَ الفِتَنِ .

قال الشيخ شعيب : وهو حديث صحيح مشهور بل متواتر ، ولما لم يقدر معاوية على إنكاره ، قال : إنما قتله الذين جاؤوا به ، كما في [المسند] بسند صحيح ، فأجابه علي رضي الله عنه بأن رسول الله ﷺ إذن قتل حمزة حين أخرجه ، وهذا منه رضي الله عنه إلزام

---

(١) السير (٣ / ١٤٣) ورجاله ثقات .

إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس . مأكمته : عجيزته . أليته : العجيزة .

٢١٢٢ ـ البخاري (١ / ٥٤١) ٨ ـ كتاب الصلاة ـ ٦٣ ـ باب التعاون في بناء المسجد .

مُفحم لا جواب عنه . وحجةٌ لا اعترض عليها .

وما ذهب إليه الذهبي من كون طائفة معاوية هي الباغية هو مذهب فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي ، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي ، وغيرهم كما قال الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتاب « الإمامة » . نقله عنه المناوي في « فيض القدير » .

قال الذهبي : وتسلّم معاوية الخلافة في آخر ربيع الآخر ، وسُمّي عامَ الجماعة لاجتماعهم على إمام ، وهو عام أحد وأربعين .

وقال ابنُ إسحاق : بُويع مُعاويةُ بالخلافة في ربيع الأول سنةَ إحدى وأربعين لما دَخَل الكوفة .

وقال أبو معشر : بايعه الحسنُ بأذْرُح في جُمادى الأولى ، وهو عامُ الجماعة . ا هـ .

ذكر الذهبي في السير[(١)] عن القاسم بن محمد ؛ أن مُعاوية لما قدم المدينة حاجّاً ، دخلَ على عائشة ، فلم يَشْهَدْ كلامهما إلا ذكوانُ مولاها ، فقالتْ له : أَمِنْتَ أنْ أخبأ لك رجلاً يقتُلُك بأخي محمد ؟ قال : صدقتِ . ثم وعظَتْه ، وحضَّته على الاتباع ، فلما خرج ، اتكأ على ذكوان ، وقال : والله ما سمعتُ خطيباً ـ ليس رسولَ الله ﷺ ـ أبلغَ من عائشة .

٢١٢٣ ـ * روى أحمد عن سعيد بن المسيب أن معاوية دخل على عائشة ، فقالت له : أما خفت أن أقعد لك رجلاً ، فيقتلك ؟ فقال ؟ : ما كنت لتفعليه وأنا في بيت أمان ، وقد سمعتُ النبي ﷺ يقول : « الإيمان قيد الفتك » .

---

(١) السير (٣ / ١٤٧) ورجاله ثقات .

٢١٢٣ ـ أحمد في مسنده (٤ / ٩٢) وللمرفوع منه شاهد من حديث الزبير عند أحمد وعبد الرزاق ، وآخر من حديث أبي هريرة عند أبي داود فالحديث صحيح . قال أبو عُبيد : الفتك : أن يأتي الرجلُ الرجلَ وهو غارٌّ غافل حتى يَشُدَّ عليه فيقتله ، وقوله : « الإيمان قيد الفتك » أي أن الإيمان يمنع القتل كما يمنع القيدُ عن التصرف ، فكأنه جعل الفتك مقيَّداً .

ذكر الذهبي في السير [١] عن عُروة أنَّ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ أخبره أنـه وَفـد على مُعـاويـة ، فقضى حاجته ، ثم خلا به ، فقال : يامِسْوَر ما فعل طعنُـك على الأئمة ؟ قـال : دعنـا من هذا وأحسِن . قال : لا والله ، لتكلِّمنِّي بذات نفسك بالـذي تعيبُ عَلَيَّ . قـال مِسْوَر : فلم أتركْ شيئاً أعيبهُ عليه إلا بيَّنْتُ لـه . فقـال : لا أبرأ من الـذنب . فهل تَعُـدُّ لنـا يـا مَسْوَرُ مانلي من الإصلاح في أمر العامَّـةِ ، فـإن الحسنـة بعشرة أمثـالهـا ، أم تَعُـدُّ الـذنوبَ ، وتتركُ الإحسان ؟ قال : ما تذكر إلا الذنوب . قال مُعاويةُ : فإنـا نعترفُ لله بكل ذنبٍ أذنبنـاه ، فهل لك يا مسورُ ذنوبٌ في خاصتك تخشى أن تُهلكك إن لم تُغفر ؟ قال : نعم . قـال : فما يجعلك الله برجاء المغفرة أحقَّ مني ، فوالله ما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي ، ولكن والله لا أُخَيَّر بين أمرين بين الله وبين غيره ، إلا اخترتُ الله على مـا سـواه ، وإني لعلى دينٍ يُقبـل فيه العملُ ويُجزىٰ فيه بالحسنـات ، ويُجزَىٰ فيـه بـالـذنوب إلا أن يعفو الله عنهـا . قـال : فخصمني . قال عُروةُ : فلم أسمع المسْوَر ذكر مُعاوية إلا صلَّى عليه [ترحم عليه] .

عن كُرَيب مولى ابن عباس : أنه رأى معاويـة صلى العِشـاءَ ، ثم أوتر بركعـة واحـدةٍ لم يزد ، فأخبر ابنَ عبـاس ، فقـال : أصـابَ . أي بنيّ ليس أحـدٌ منا أعلمَ من مُعَـاويـة . هي واحدة أو خمسٌ أو سبع أو أكثر [٢] .

وذكر الـذهبي في السير [٣] عن سعيـد بن عبـد العـزيـز قـال : لمـا قُتِـلَ عثمانُ ، ووقـع الاختلاف ، لم يكن للنَّاس غزوٌ حتى اجتمعوا على معاوية ، فأغزاهم مراتٍ . ثم أغزى ابنـه في جماعة من الصحابة برّاً وبحراً حتى أجاز بهم الخليج ، وقاتلوا أهل القسطنطينية على بـابهـا ، ثم قفل .

قال الذهبي : قـال الزُّبير بنُ بكّـار : كان مُعـاويـةُ أولَ من اتخـذ الـديوان للختم ، وأمر بالنّيروز والمِهرجان ، واتخذ المقاصير في الجامع ، وأولَ من قتل مسلمـاً صبراً [يعني حُجْر بن عدي وأصحابه] وأولَ من قام على رأسه حرسٌ ، وأولَ من قُيِّدت بين يديه الجنائب ، وأول

---

(١) السير (٣ / ١٥٠) ورجاله ثقات ، وأخرجه عبد الرزاق بنحوه في مصنفه (١١ / ٣٤٤) .

(٢) مسند الشافعي (١ / ١٠٨) ورجاله ثقات .

(٣) السير (٣ / ١٥٠) وأخرجه أبو زرعة في تاريخ دمشق (١ / ١٨٨ ، ٣٤٦) .

من اتخذ الخُدَّام الخصيان في الإسلام ، وأول من بلَّغ درجات المنبر خمس عشرة مرقاة ، وكان يقولُ : أنا أوَّلُ الملوك .

قلت : نعم . فقد روىٰ سفينةُ عن رسولِ الله ﷺ ، قال : « الخِلافةُ بعدي ثلاثون سنة . ثم تكون ملكاً » . فانقضت خلافةُ النبوة ثلاثين عاماً ، وولي معاوية ، فبالغ في التجمل والهيئة ، وقلَّ أن بلغ سلطانٌ إلى رتبته ، ولَيْتهُ لم يعهد بالأمر إلى ابنه يزيد ، وترك الأُمَّة من اختياره لهم .

ومعاويةُ من خيار الملوك الذين غلب عدلُهم على ظلمهم ، وما هو بريء من الهَنات ، والله يعفُو عنه .

قال أبو مُسْهر : صلَّى الضَّحَّاك بنُ قيس الفهري على مُعاوية ، ودُفِنَ بين باب الجابية وباب الصغير فيما بلغني . ا هـ .

قال الشيخ شعيب : (دخل قبره اليوم في مقبرة الباب الصغير إحدى مقابر دمشق وهو ما زال معروفاً ثَمَّةَ ، وقد جُدِّد بناؤه في السنوات الأخيرة) .

٢١٢٤ - * روى أحمد وأبو داود والترمذي عن سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « الخلافةُ في أمتي ثلاثون سنة ، ثم تكون مُلكاً » قال سعيد : قال لي سفينة : أمسك خلافة أبي بكر سنتين وعمر عشر ، وعثمان ثنتي عشرة ، وعلي ست . قال سعيد : قلت لسفينة : إن هؤلاء يزعمون أن علياً عليه السلام لم يكن بخليفة ، قال : كذبت أستاه بني الزرقاء . يعني مروان .

٢١٢٥ - * روى مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كنتُ أَلْعبُ مع

٢١٢٤ - أحمد في مسنده (٥ / ٢٢٠) .
وأبو داود (٤ / ٢١١) كتاب السنة ، باب في الخلفاء .
والترمذي (٤ / ٥٠٣) ٣٤ - كتاب الفتن - ٤٨ - باب ما جاء في الخلافة وقال : هذا حديث حسن وسنده حسن.
وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي .

٢١٢٥ - مسلم (٤ / ٢٠١٠) ٤٥ - كتاب البر والصلة والآداب ٢٥ - باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجراً ورحمة .

الصبيان ، فجاء رسولُ الله ﷺ ، فَتَوَارَيتُ خَلْفَ بابٍ ، قال : فجاء فَحَطَأَنِي حَطْأَةً ، وقال : « اذهبْ ، وادعُ لي معاويةَ » قال : فجئتُ ، فقلتُ : هو يأكل ، ثم قال لي : « اذهب ، فادعُ لي معاوية » قال : فجئتُ ، فقلتُ : هو يأكل ، فقال : « لا أَشْبَعَ اللهُ بطنَه » قال ابن المثنى : فقلتُ : لأمية : ما حطأني ؟ قال : قَفَدني قَفدةً » .

قال الإمام النووي في شرح حديث : اللهم إنما أنا بشر ، فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة . وفي رواية إني اشترطت على ربي فقلت : إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً وزكاة وقربة ، قال : هذه الأحاديث مبينة ما كان عليه ﷺ من الشفقة على أمته والاعتناء بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم وهذه الرواية المذكورة آخراً تبين المراد بباقي الروايات المطلقة وأنه إنما يكون دعاؤه عليه رحمة وكفارة وزكاة ونحو ذلك إذا لم يكن أهلاً للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه وكان مسلماً وإلا فقد دعا ﷺ على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك لهم رحمة ، فإن قيل كيف يدعو على من ليس هو بأهل للدعاء عليه أو يسبه أو يلعنه ونحو ذلك ؟ فالجواب ما أجاب به العلماء ومختصره وجهان : أحدهما : أن المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الأمر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له ﷺ استحقاقه لذلك بأمارة شرعية ويكون في باطن الأمر ليس أهلاً لذلك وهو ﷺ مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ، والثاني : أن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله تربت يمينك وعقري حلقي وفي هذا الحديث لا كبرت سنك وفي حديث معاوية لا أشبع الله بطنه ونحو ذلك لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء فخاف ﷺ أن يصادف شيء من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهوراً وأجراً وإنما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان ولم يكن ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً ولا منتقماً لنفسه . ا هـ .

= فحطأني : الحَطْءُ بالهمز : الدفع بوسط الكَف بين الكتفين ، وقد جاء في الحديث غير مهموز ، وهو أن تحرك الشيء وتزعزعه .

قفدني : القَفْدُ : صفع الرأس بِبَسْطِ الكف من قبل القفا ، تقول : قَفَدْتُه قَفْداً .

٢١٢٦ ـ * روى الطبراني عن قيس يعني ابن أبي حازم ـ قال : قال معاوية لأخيه : ارتدف فأبىٰ ، فقال : بئس ما أدبت فقال أبو سفيان : دع أخاك .

٢١٢٧ ـ * روى الطبراني عن عبد الله بن عمرو : أن معاوية كان يكتب بين يدي رسول الله ﷺ .

٢١٢٨ ـ * روى البخاري عن ابن عمر قال : دخلت على حفصة ونَوْساتُها تَنْطِفُ ، قلت : قد كان من أمر الناس ما تَرَين ، فلم يُجعَلْ لي من الأمر شيء . قالت : الحَقْ فإنهم يَنتظرونك ، وأخشى أن يكونَ في احتباسِك عنهم فُرقة . فلم تَدَعْهُ حتى ذهب . فلما تفرَّقَ الناسُ خَطبَ معاوية قال : مَن كان يريدُ أن يَتكلم في هذا الأمر فلْيُطلعْ لنا قرنَه ، فلنحنُ أحق به ومن أبيه . قال حبيبُ بن مَسلمةَ : فهلا أجبته ؟ قال عبدُ الله : فحللْتُ حُبْوَتي وهممت أن أقول : أحقُّ بهذا الأمر منكَ من قاتلكَ وأباكَ على الإسلام . فخشيتُ أن أقولَ كلمة تفرِّقُ بينَ الجَمع وتسفِكُ الدمَ وَيُحمَلُ عني غيرُ ذلك ، فذكرت ما أعد اللهُ في الجِنان . قال حبيبٌ : حُفِظْتَ وعُصِمْتَ .

٢١٢٩ ـ * روى الطبراني عن إسحاق بن يسار قال : رأيت معاوية بالأبطح أبيض الرأس واللحية .

٢١٣٠ ـ * روى الطبراني عن خالد بن معدان قال : كان معاوية طويلاً أبيض أجلح .

* * *

٢١٢٦ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٥٨) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

٢١٢٧ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٥٧) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

٢١٢٨ ـ البخاري (٧ / ٤٠٣) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٢٩ ـ باب غزوة الخندق وهي الأحزاب
نَوْساتُها تَنْطِف : ذوائبها تقطر ماء .

٢١٢٩ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٥٥) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

٢١٣٠ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٥٥) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير صالح بن صفوان وهو ثقة .

٣٨ ـ عَبَّاد بن بِشْر رضي الله عنه

قـال ابن حجر في ترجمتـه : عَبَّـاد بن بِشْر بن وَقْش بن زَغْبَـة بن زَعُـوراء بن عبـد الأشهل .. ذكره عقبة فيمن شهد بدراً قال : واستشهد باليمامـة وهو ابن خمس وأربعين سنـة ، وكان ممن قتل كعب بن الأشرف وقال في ذلك شعراً ...

وفي الصحيح [١] عن عائشة أن النبي صلى الله عليـه وآلـه وسلم سمع صوت عبـاد بن بشر فقال : « اللهم ارحم عباداً » . الحديث ولـه ذكر في الصحيح [٢] من حـديث أنس أن عبـاد ابن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة فأضـاءت عصـا أحـدهمـا فلما افترقا أضاءت عصا كل واحد منهما . ا هـ .

وقال الذهبي في ترجمته : الإمام أبو الربيع الأنصاري الأشهليٌّ ، أحد البدريين . كان من سادة الأوس ، عاش خمساً وأربعين سنة ، وهو الذي أضاءت له عصاته ليلة انقلب إلى منزلـه من عنـد رسـول الله ﷺ ، أسلم على يـد مصعب بن عُمير ، وكان أحــد من قتـل كعب بن الأشرف اليهودي .

ابن إسحاق عن يحي بن عباد بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : قالت عـائشـة : ثلاثـة من الأنصار لم يكن أُحد يعتد عليهم فضلاً ، كلهم من بني عبد الأشهل : سعدُ بن معـاذ ، وعبّـاد ابنُ بِشْر ، وأُسيد بن حُضَير [٣] .

آخى النبي ﷺ ، بينه وبين أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة .

وروي بإسناد ضعيف عن أبي سعيـد الخـدري : سَمِعَ عبَّـادُ بنُ بشر يقول : رأيت الليلـة كأن السماء فرجت لي ، ثم أُطبقت عليَّ ، فهي إن شاء الله الشهادة .

عن عائشـة قـال : تهجـد رسول الله ﷺ في بيتي ، فسمع صوت عبَّـاد بن بشر ، فقـال :

---

(١) البخاري مطولاً (٥ / ٢٦٤) ٥٢ ـ كتاب الشهادات ـ ١١ ـ باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته .

(٢) البخاري (٧ / ١٢٥) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ١٣ ـ باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن شر .

(٣) المستدرك (٣ / ٢٢٩) وصححه ووافقه الذهبي .

« ياعائشة ! هذا صوت عبَّاد بن بشر » قلت : نعم . قال : « اللهم اغفر له » [١] .

عبَّاد بن بشر بن قيظي الأشهلي ! قال ابن الأثير : وقع تخبيط في اسم جده . قال : وإنما هو عباد بن بشر بن وقش بن زَغْبة بن زَعوراء بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث ابن الخزرج بن الأوس الأوسي . استشهد رضي الله عنه يوم اليمامة .

أما عباد بن بشر بن قيظي ، فهو أنصاريٌّ من بني حارثة ، أمَّ قومه في عهد النبي ﷺ ، له حديث في الاستدارة في الصلاة إلى الكعبة . والله أعلم .

قال عبَّاد بن عبد الله بن الزبير : ما سماني أَبي عبَّاداً إلا به يعني بالأشهلي ، ومن شعره :

صَرَخْتُ لَهُ فَلَمْ يَعْرِضْ لِصَوْتي ... ووافى طالعاً مِنْ رَأسِ جَذْرِ
فَعُدتُ لَهُ فَقَالَ مَن المُنادي ... فَقُلْتُ أَخُوك عبَّادُ بْنُ بِشْرِ
وهذي دِرْعُنا رَهْناً فَخُذْها ... لِشَهْرٍ ، إن وَفَى ، أَو نِصْفِ شَهْرِ
فقال : مَعَاشِرٌ سَغَبُوا وجَاعُوا ... وما عَدِموا الغِنىٰ مِنْ غَيْرِ فَقْرِ
فأقبلَ نَحْوَنا يَهْوي سَريعاً ... وقال لنا لَقَدْ جِئْتُمْ لأمرِ
وفي أَيْمانِنا بيضٌ حِدادٌ ... مُجربةٌ ، بِهَا الكفارَ نَفْري
فعانَقَهُ ابنُ مَسلِمَةَ المُرَدّي ... بِهِ الكُفَّارَ كَاللَّيثِ الهِزَبْرِ
وشدَّ بسَيْفِهِ صلتاً عَلَيْهِ ... فَقَطَّرَهُ أَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ
وكانَ الله سَادِسَنا فَأُبْنا ... بِأَنْعَمِ نِعْمَةٍ وأَعَزِّ نَصْرِ

واستعمله النبي ، ﷺ ، على صدقات مُزَيْنة ، وبني سُلَيم ، وجعله على حرسه في غزوة تبوك ، وكان كبير القدر رضي الله عنه ، أَبلى يوم اليمامة بلاءً حسناً ، وكان أَحد الشجعان الموصوفين .

نُظر يوم اليمامة وهو يصيح : احْطِمُوا جفون السيوف . وقاتل حتى قُتل بضربات في وجهه ، رضي الله عنه . ا هـ الذهبي .

* * *

(١) البخاري تعليقاً (٥ / ٢٦٤) وقال الحافظ في الفتح : وصله أبو يعلى من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة لكن بلفظ « اللهم ارحم عباداً » .

٣٩ ـ ضِمَاد رضي الله عنه

قال ابن حجر : ضماد بن ثعلبة الأزدي من أزد شنوءة . وله ذكر في حديث أخرجه مسلم .

وروى مسدد في مسنده في أوله زيادة قال : وكان ضماد صديقاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان يتطيب فخرج يطلب العلم ، ثم جاء وقد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكره قال البغوي : لا أعلم لضماد غيره ووقع في الصحابة لابن حبان ضماد الأزدي كان صَديقاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كذا رأيته بخط الحافظ أبي علي البكري وكذا قال ابن منده أنه يقال فيه ضماد وضمام . ا هـ ابن حجر .

٢١٣١ ـ * روى مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أن ضِمَاداً قدم مكة ، وكان من أزْدِ شَنُوءة ، وكان يَرْقِي من هذه الريح ، فسمع سُفَهاءَ من أهل مكةَ يقولونَ : إنَّ محمداً مجنونٌ ، فقال : لو أني رأيتُ هذا الرجل ، لعلَّ الله يَشفْيه على يَدَيَّ ، قال : فلقيه ، فقال : يامحمد ، إنِّي أرقي من هذه الريح ، وإن الله يشفي على يديَّ من شاءَ ، فهل لك ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « إن الحمد لله نحمده ، ونستعينُه ، مَن يهدِه الله فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضلِلْ فلا هادي له ، ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ ، أما بعدُ » قال فقال : أعِدْ عَلَيَّ كلماتِك هؤلاء ، فأعادهنَّ عليه رسولُ الله ﷺ ثلاث مراتٍ ، قال فقال : لقد سمعتُ قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، فما سمعتُ مثل كلماتك هؤلاء ، وقد بلغن ناعوسَ البحر ، قال فقال : هاتِ يَدك أبَايعكَ على الإسلام ، قال : فبايعه فقال رسولُ الله ﷺ : « وعلى قومك ؟ » قال : وعلى قومي ؟ فبعث رسولُ الله ﷺ سَرِيَّةً فمرُّوا بقومه ، فقال صاحب السَّرِيَّةِ للجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال رجل من القوم : أصبتُ منهم مِطْهرة . فقال : ردُّوها ، فإن هؤلاء قومُ ضِمَادٍ .

٢١٣١ ـ مسلم (٢ / ٥٩٣) ٧ ـ كتاب الجمعة ـ ١٣ ـ باب تخفيف الصلاة والخطبة .

من هذه الريح : المراد بالريح هنا : الجنون ومسّ الجن .

ناعوس : وردت في النسخ قاموس والأولى أشهر ومعناه : وسطه . وقيل : لجته وقيل : قعره الأقصى .

مِطهرة : الإداوة أو السطيحة .

٤٠ ـ عدي بن حاتم رضي الله عنه

قال ابن حجر : عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي الطائي ولد الجواد المشهور أبو طريف .. أسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر وكان نصرانياً قبل ذلك وثبت على إسلامه في الردة وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر وشهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي ومات بعد الستين وقد أسن قال خليفة بلغ عشرين ومائة سنة وقال أبو حاتم السجستاني بلغ مائة وثمانين . قال عدي بن حاتم : ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء ... وفي الصحيحين أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أموز تتعلق بالصيد وفيها قصة في حمله قوله تعالى : ﴿ **حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر** ﴾ [١] على ظاهره وقوله له إنك لعريض الوسادة .

وروى أحمد والترمذي من طريق عباد بن حبيش الكوفي عن عدي بن حاتم قال : أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد فقال الناس هذا عدي بن حاتم قال : وجئتُ بغير أمانٍ ولا كتاب وكان قال قبل ذلك : إني لأرجو الله أن يجعل يده في يدي فقام فأخذ بيدي فلقيته امرأة وصبي معها فقالا : إن لنا إليك حاجة فقام معهما حتى قضى حاجتهما ثم أخذ بيدي حتى أتى إلى داره فألقت إليه الوليدة وسادة فجلس عليها وجلست بين يديه فقال : هل تعلم من إله سوى الله ؟ قلت : لا . ثم قال : هل تعلم شيئاً أكبر من الله ؟ قلت : لا . قال : فإن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضالون .

وذكر ابن المبارك في الزهد عن ابن عيينة أنه حدث عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال : ما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا أشتاق إليها .

وكان جواداً وقد أخرج أحمد عن تميم بن طرفة قال : سأل رجل عدي بن حاتم مائة درهم ، فقال : تسألني مائة درهم وأنا ابن حاتم والله لا أعطيك ، وسنده صحيح ا هـ ابن حجر .

---

(١) البقرة : ١٨٧ .

وقال الذهبي في ترجمته : الشريفُ ، أبو وَهْب وأبو طريف الطائي ، صاحبُ النبيِّ ﷺ ، ولدُ حاتِم طيٍّ الذي يُضرب بجوده المثل .

وَفَدَ عديٌّ على النبيِّ ﷺ في وسط سنة سبع ، فأكرمه واحترمه .

وكان أحدَ من قطع بَرِّيَّة السَّمَاوةِ مع خالد بن الوليد إلى الشام ، وقد وجَّهه خالدٌ بالأخماس إلى الصِّدِّيق .. نزل الكوفة مُدّةً ثم قَرْقِيسيا من الجزيرة .

عن أبي عُبيدة بن حُذيفة ، قال : كنتُ أسألُ الناس عن حديث عديٍّ بن حاتم وهو إلى جنبي لا آتيه ، ثم أتيتُه فسألتُه ، فقال : بُعثَ النبيُّ ﷺ فكرهتُه ، ثم كنتُ بأرض الروم ، فقلتُ : لو أتيتُ هذا الرجل ، فإنْ كان صادقاً ، تبعتُه ، فلما قدمت المدينة ، استشرفني الناسُ ، فقال لي : ياعديُّ ! أسلم تسلم ، قلتُ : إنَّ لي ديناً ، قال : أنا أعلمُ بدينك منك ، ألست ترأسُ قومك ؟ قلت : بلىٰ قال : ألستَ ركوسيّاً [١] تأكلُ المِرْباع [٢] ؟ قلتُ : بلىٰ . قال : فإنَّ ذلك لا يحلُّ لك في دينك . فَتَضَعْضَعْتُ لذلك . ثم قال : ياعدي ! أسلم تسلم . فأظنُّ ممَّا يمنعك أن تُسلم خَصَاصةٌ تراها بمن حولي ، وأنك ترىٰ النَّاسَ علينا إلْباً واحداً . هل أتيتَ الحيرة ؟ قلتُ : لم آتِها ، وقد علمتُ مكانها . قال : توشكُ الظعينةُ أن ترتحِلَ من الحِيرة بغير جوارٍ حتى تطوفَ بالبيت ، ولتُفْتَحنَّ علينا كنوزُ كسرى . قلتُ : كسرى بن هُرْمُز ! قال : كسرى بن هرمز ، وليفيضنَّ المالُ حتى يُهِمَّ الرجلُ من يقبل منه ماله صدقة .

قال عديٌّ : فلقد رأيتُ اثنتين ، وأحلفُ بالله لتجيئَنَّ الثالثة ، يعني فيض المال [٣] .

قال أبو عُبيدة : كان عديٌّ بنُ حاتِم على طَّيء يوم صِفِّين مع عليّ .

وروى سعيدُ بنُ عبد الرحمن ، عن ابن سيرين ، قال : لما قُتِلَ عثمانَ ، قال عديٌّ : لا

---

(١) رَكوسيّا : دين بين النصارى والصابئين .

(٢) المرباع وهو ربع الغنية الذي يأخذه الرئيس خالصًا دون أصحابه وذلك حينما تغزو قبيلة الأخرى وتغنم .

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤ / ٣٧٨) وإسناده قوي .

ينتطِحُ فيها عنزان (١) ففُقِئتْ عينُه يوم صِفِّين ، فقيل له : أما قلتَ : لا ينتطِحُ فيها عنزان ، قال : بلى وتُفقأُ عيونٌ كثيرة وقيل : قُتل ولده يومئذ .

قال أبو إسحاق : رأيتُ عَديّاً رجلاً جسيماً أعور ، يَسجُدُ على جدارٍ ارتفاعه نحو ذراع .

جرير عن مغيرة قال : خرج عديّ ، وجرير البَجَلي وحَنْظَلة الكاتب من الكوفة ، فنزلوا قَرْقِيسيا (٢) ، وقالوا : لا نُقيم ببلدٍ يُشْتَمُ فيه عثمان ا هـ .

٢١٣٢ ـ * روى البخاري عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : أتينا عُمَر في وفْدٍ ، فجعل يدعو رَجُلاً رَجُلاً ، ويَسمِّيهم ، فقلت : أما تعرفني ياأمير المؤمنين ؟ قال : بلى ، أسلمتَ إذ كفروا ، وأقبلتَ إذ أدبروا ، ووفَيْتَ إذ غَدَروا ، وعَرَفْت إذ أنْكَرُوا ، فقال عَدِيٌّ : فلا أبالي إذاً .

وفي رواية أحمد (٣) قال : أتيت عمرَ بنَ الخطاب في أُناسٍ من قومِي ، فجعل يَفرِضُ للرجل من طَيِّء في ألفين ، ويُعْرِضُ عنِّي ، قال : فاستقبلته فأعرض عنّي ، ثم أتيتُه من حِيال وجهه ، فأعرض عني ، قال : فقلت : ياأمير المؤمنين ، أتعرفني ؟ قال : فضحك ، ثم قال : نَعَمْ ، والله إنّي لأعرفك آمنتَ إذ كفروا ، وأقبلتَ إذ أدبروا ، ووفيتَ إذ غَدروا ، وإنَّ أولَ صدقة بَيَّضَتْ وجهَ رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقةُ طيء ، جئت بها إلى النبيِّ ﷺ ، ثم أخذ يعتذر ، ثم قال : إنما فرضتُ لقوم أجحفَتْ بهم الفاقةُ ، وهم سادةُ

---

(١) لا ينتطح فيها عنزان ، لا يلتقي فيها اثنان ضعيفان لأن النطاح من شأن التيوس والكباش لا العُنوز ، فكان عدي . يظن بعد مقتل عثمان أو الناس سيجتمعون على علي دون نزاع ولكن جرى خلاف ما ظن .

(٢) قرقيسيا : بلد في الشام على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ ، وعندها مصب الخابور في الفرات ، فهي في مثلث بين الخابور والفرات .

٢١٣٢ ـ البخاري (٨ / ١٠٢) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٧٦ ـ باب قصة وفد طيء .

(٣) أحمد في مسنده (١ / ٤٥) مسلم بعضه (٤ / ١٩٥٧) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٤٧ ـ باب من فضائل غفار وأسلم .

يفرض في ألفين : أي يوجب له هذا المقدار من المال في العطاء .

حيال الشيء : تلقاؤه وما يواجهه .

أجحفت : به الحاجة ، إذا أفقرته وأذهبت ماله ، وجعلته محتاجاً إلى غيره ، والفاقة ، الفقر والحاجة . =

عشائرهم ، لما ينوبهم من الحقوق ، فقال عديّ : فلا أُبالي إذاً .

قال الذهبي : قال ابنُ الكلبي : مات عديٌّ سنةَ سبعٍ وستين ، وله مئة وعشرون سنة .

وقال ابنُ سعد : سنة ثمان وستين ، وقيل : سنة ست وستين . ا هـ .

* * *

= ينوبهم : نابهم الأمر : أي طرقهم وَعَرَض لهم ، والمراد به : ما يتجدد من الحوادث التي يحتاجون أن ينفقوا فيها .

٤١ ـ ثمامة بن أُثَال رضي الله عنه

قال ابن حجر : ثمامة بن أثـال بن النعمان بن سلمة بن عتيبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة الحنفي أبو أمامة اليمامي .. حديثه في البخاري من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأخرجه أيضاً مطولاً ورواه ابن إسحاق في المغازي عن سعيد المقبري مطولاً وأوله أن ثمامة كان عرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأراد قتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه أن يمكنه منه فلما أسلم قدم مكة معتمراً فقال : والذي نفسي بيده لا تأتيكم حبة من اليمامة وكانت ريف أهل مكة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواه الحميدي عن سفيان عن ابن عجلان عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة ، وذكر أيضاً ابن إسحاق أن ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة وارتحل هو ومن أطاعه من قومه فلحقوا بالعلاء ابن الحضرمي فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين ، فلما ظفر واشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم فرآها عليه ناس من بني قيس بن ثعلبة فظنوا أنه هو الذي قتله وسلبه فقتلوه .

وروى ابن منده من طريق علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قصة إسلام ثمامة ورجوعه إلى اليمامة ومنعه عن قريش الميرة ونزول قوله تعالى : ﴿ **ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون** ﴾ (١) وإسناده حسن وذكر وثيمة له مقاماً حسناً في الردة وأنشد له في الإنكار على بني حنيفة أبياتاً منها :

أهم بترك القول ثم يردني إلى القول إنعام النبي محمد
شكرت له فكي من الغل بعدما رأيت خيالاً من حسام مهند

اهـ . ابن حجر .

---

(١) المؤمنون : ٧٦ .

٢١٣٣ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِن بَني حَنيفةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ . سَيِّدُ أَهْلِ اليَمَامة ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ . فَخَرجَ إِلَيْهِ رسُولُ الله ﷺ فَقَالَ « مَاذَا عِنْدَكَ ؟ يَا ثُمَامَةُ ! » فَقَالَ : عِنْدي ، يَا مُحَمَّدُ ! خَيْرٌ . إِنْ تَقْتُل تقتلْ ذَا دَمٍ . وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَىٰ شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَهُ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّىٰ كَانَ بَعْدَ الْغَدِ . فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ ؟ يَا ثُمَامَةُ ! » قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ . إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَهُ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّىٰ كَانَ مِنَ الْغَدِ . فَقَالَ : « مَاذَا عِنْدكَ ؟ ياثُمَامَةُ ! » فَقَالَ : عِنْدي مَا قُلْتُ لَكَ . إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَىٰ شَاكِرٍ . وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُل ذَا دَمٍ . وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ » فَانْطَلَقَ إِلىٰ نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ . فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إلا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . يَامُحَمَّدُ ! وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى ٱلأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِليَّ مِنْ وَجْهِكَ ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ . وَاللهِ ! مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِك . فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ . وَاللهِ ! مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ . فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلادِ كُلِّهَا إِلَيَّ . وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ . فَمَاذَا تَرَىٰ ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ الله ﷺ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَصَبَوْتَ ؟ فَقَالَ : لا . وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ . وَلا ، وَاللهِ لا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّىٰ يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ الله ﷺ .

وأخرج النسائي (١) منه طرفاً في غُسل الكافر إذا أراد أن يُسْلِمَ ، وهذا لفظه . قال أبو هريرة : إنَّ ثمامةَ بن أُثال الحَنَفي انطلق إلى نَخْلٍ قريب من المسجد ، فاغتسل ، ثم دخل المسجد ، فقال : أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ،

٢١٣٣ - البخاري (٨ / ٨٧) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٠ - وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال .

ومسلم (٣ / ١٣٨٦) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ١٩ - باب ربط الأسير وحبسه ، وجواز المن عليه .

إن تقتل تقتل ذا دم : إن تقتل تقتل صاحب دم ، لدمه موقع يشتفي بقتله قاتله ، ويدرك قاتله به ثأره ، أي لرياسته وفضيلته وقيل : تقتل من عليه دم مطلوب به ، وهو مستحق عليه فلا عتب عليك في قتله .

(١) النسائي (١ / ١٠٩) كتاب الطهارة ، باب تقديم غسل الكافر إذا أراد أن يُسْلم .

يامحمد ، والله ما كان على الأرض وجهٌ أبْغَضَ إليَّ من وجهِكَ ، فقد أصبح وَجْهُكَ أحبَّ الوجوه كلِّها إليَّ ، وإن خَيْلَكَ أخَذَتْني ، وأنا أُريد العُمْرَةَ ، فماذا ترى ؟ فبشَّره رسولُ الله ﷺ ، وأمرهُ أن يعتمر .

* * *

٤٢ ـ عمرو بن عَبَسة السُّلَمي رضي الله عنه

قال ابن حجر : عمرو بن عبسة بن خالد بن عامر بن غاضرة بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم .. وقيل ابن عبسة بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خالد بن مازن ابن مالك بن ثعلبة بن بهثة . كذا ساق نسبه ابن سعد وتبعه ابن عساكر والأول أصح ، وهو الذي قاله خليفة وأبو أحمد الحاكم وغيرهما ، السُّلمي أبو نجيح ويقال أبو شُعَيب قال الواقدي : أسلم قديماً بمكة ثم رجع إلى بلاده فأقام بها إلى أن هاجر بعد خيبر وقبل الفتح فشهدها قاله الواقدي ، وزعم أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي في ذكر من نزل حمص من الصحابة عمرو بن عبسة من المهاجرين الأولين شهد بدراً كذا قال وتبعه عبد الصمد بن سعيد ؛ قال أحمد وذكر بقية أنه نزلها أربعمائة من الصحابة منهم عمرو بن عبسة أبو نجيح ، قال ابن عساكر كذا قالا ولم يتابعا على شهوده بدراً ويقال إنه كان أخا أبي ذر لأمه قاله خليفة واسمها رملة بنت الوقيعة . أخرج مسلم في صحيحه قصة إسلامه وسؤاله عن أشياء من أمور الصلاة وغيرها ، وقد روى عنه ابن مسعود مع تقدمه وأبو أمامة الباهلي وسهل بن سعد ومن التابعين شرحبيل بن السمط وسعدان بن أبي طلحة وسليم بن عامر وعبد الرحمن ابن عامر وجبير بن نفير وأبو سلام وآخرون . قال ابن سعد : كان قبل أن يسلم اعتزل عبادة الأوثان ، وأخرج أبو يعلى من طريق لقمان بن عامر عن أبي أمامة من طريق ابن عبسة لقد رأيتني وإني لرابع الإسلام ، وفي رواية أبي أحمد الحاكم من هذا الوجه وإني لربع الإسلام .

وأخرج أبو نعيم عن مولى لكعب قال : انطلقنا مع المقداد بن الأسود وعمرو بن عبسة وشافع بن حبيب الهذلي فخرج عمرو بن عبسة يوماً للرعية فانطلقتُ نصف النهار لأراه فإذا سحابة قد أظلته ما فيها عنه مفصل فأيقظته فقال : إن هذا شيء إن علمت أنك أخبرت به أحداً لا يكون بيني وبينك خير ، قال : فوالله ما أخبرت به حتى مات . وقال الحاكم أبو أحمد : قد سكن عمرو بن عبسة الشام ويقال إنه مات بحمص ، وأظنه مات في أواخر خلافة عثمان فإنني لم أر له ذكراً في الفتنة ولا في خلافة معاوية . ا هـ .

قال الذهبي : عمرو بن عبسة بن خالد بن حُذيفة ، الإمام الأمير ، أبو نجيح السُّلمي

البجلي ، أحد السابقين ، ومن كان يُقال هو رُبع الإسلام . وبنو بَجِيلة رهط من سُليم وكان من أمراء الجيش يوم وَقْعةِ اليرموك .

نزل عمرو حِمْص باتفاق . ويقال : شهد بدراً ، وما تابع أحد عبدَ الصمد بنَ سعيد ، وأحمدَ بن محمد بن عيسى على ذا [١] ا هـ .

ذكر ابن سعد [٢] عن عمرو بن عبسة قال : أتيتُ رسول الله ﷺ ، وهو نازلٌ بعكاظ ، فقلتُ : من معك ؟ قال : « أبو بكر وبلال » فأسلمتُ . فلقد رأيتُني رُبُعَ الإسلامُ .

وذكر الذهبي في السير [٣] عن عَمرو بن عَبَسةَ ، قال : أسلمتُ ، فقال لي النبيُّ ﷺ : « الحَقْ بِقَومِك » ثم أتيتُه قبل الفتح .

٢١٣٤ ـ * روى مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال : قال عمرو بن عَبَسَةَ السُّلَمي : كُنْتُ وأنا في الجاهلية أظُنُّ أنَّ الناس على ضَلالَةٍ ، وأنهم لَيْسُوا على شيء ، وهم يَعْبُدُون الأوثان ، فسمعتُ برَجُل بمكةَ يُخْبِـرُ أخباراً ، فقعَدْتُ على رَاحِلتي ، فَقَدِمتُ عليه ، فإذا رسول الله ﷺ مُستخْفِياً ، حِرَاءٌ عليه قومُه ، فَتَلَطَّفتُ حتى دخلت عليه بمكة ، فقلت له : ما أنت ؟ قال : « أنا نبيٌّ » فقلت : وما نبيٌّ ؟ قال : « أرسلني الله » فقلت : فَبأَيِّ شيء أرسلك ؟ قال : « أرسلني بصلةِ الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يُوَحَّدَ الله ولا يُشْرَك به شيء » قلت له : فمن معك على هذا ؟ قال : « حُرٌّ وعبدٌ » قال : ومعه يومئذ أبو بكر وبلال مِمَّنْ آمَنَ به ، فقلتُ : إنِّي مُتَّبِعُكَ ، قال : « إنك لا تستطيع ذلك يومَك هذا ، ألا ترى حالي وحالَ الناس ؟ ولكن ارجع إلى أهلك ، فإذا سمعتَ بي قد ظهرتُ

---

(١) أي على كونه شهد بدرًا ، ولفظ الإصابة : وزعم أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي في ذكر من نزل حمص من الصحابة عمرو بن عبسة من المهاجرين الأولين شهد بدرًا . كذا قال ، وتبعه عبد الصمد بن سعيد .... قال ابن عساكر : كذا قالا ، ولم يتابعا على شهوده بدرًا .

(٢) الطبقات الكبرى (٤ / ٢١٥) ونسبه ابن حجر للطبراني وإسناده حسن .

(٣) السير (٢ / ٤٥٩) وإسناده حسن .

٢١٣٤ ـ مسلم (١ / ٥٦٩) ٦ ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ ٥٢ ـ باب إسلام عمرو بن عنبسة .

ما أنت : هكذا هو في الأصول ما أنت ولم يقل : من أنت ، لأنه سأله عن صفته ، ولا عن ذاته ، والصفات مما لا يعقل .

فائتني » قال : فذهبتُ إلى أهلي ، وقدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينـةَ ، وكنتُ في أهْلِي ، فجعلتُ أتخبَّر الأخبار ، وأسأل الناس حين قدِمَ المدينـة ، حتى قـدم عليّ نَفَرٌ من أهل يثرب من أهل المدينة فقلت : ما فعل هذا الرجل الذي قَدِمَ المدينةَ ؟ فقالوا : الناسُ إليه سِرَاعٌ ، وقد أراد قومه قَتْلَهُ ، فلم يستطيعوا ذلك ، فقدمتُ المدينة ، فـدخلتُ عليـه ؛ فقلت : يـارسولَ الله ، أتعرفني ؟ قـال : « نعم ، أنتَ الـذي لقيتَني بمكـة ؟ » قـال : فقلت : بلى . فقلتُ : يـارسولَ الله ، أخبرني عَمَّـا علَّمـكَ الله وأجهلُـه أخبرني عن الصلاة ؟ قـال : « صَلِّ صـلاة الصبح ، ثم أقْصِرْ عن الصلاة حتى تطلع الشمس ، حتى ترتفع ، فـإنها تطلـع حين تطلعُ بين قَرْنَي شيطـانٍ ، وحينئـذ يسجد لهـا الكفـار ، ثم صلِّ ، فـإن الصـلاة مشهودة محضورة ، حتى يستقلَّ الظِّل بالرُّمح ، ثم أقصر عن الصلاة ، فإن حينئـذ تُسْجَرُ جهنمُ ، فـإذا فـاء الفَيء فصلِّ فـإن الصلاة مشهـودة محضـورة ، حتى تصلِّيَ العصر ، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغربَ الشمس ، فإنها تغرب بين قرني شيطـان ، وحينئذ يسجد لها الكفار » .

قـال فقلت : يـا نبيَّ الله فـالوضوءَ ؟ حـدِّثني عنـه . قـال : « مـا منكم رجـلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ ويستنشق فينتثر إلا خَرّت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه ، ثم إذا غسل وجهه ، كما أمره الله تعالى ، إلا خَرّت خطايـا وجهـه من أطراف لحيتـه مع الماء ، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلّا خَرّت خطايا يديه من أنامله مع المـاء ، ثم يمسح رأسه إلا خرَّت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ، ثم يَغسل قدميه إلى الكعبين إلّا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء ، فإنْ هو قام فصلَّى ، فحمد الله وأثنى عليـه ، ومجَّـده بـالـذي هـو لـه أهـل ، وفَرَّغ قلبـه لله ، إلا انصرف من

= مشهودة : تشهدها الملائكة ويحضُرونها .

يستقل الظل بالرمح : استقلال الظل بالرمح : كناية عن وقت الظهر ، وهو أن يصير الظل مثل ذي الظل .

تسجر : سَجَرتُ النار ، إذا أوقدتها .

قرني شيطان : قرنا الشيطـان : كنـايـة عن جنبي رأسـه ، وقيل : هو مثل ، معنـاه : أنـه في هـذا الوقت يتحرك الشيطان فيتسلط ، وقيل : القرنُ : القوة .

فاء : الفيء : أي رجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق .

مجّدة : التمجيد : التعظيم ، والمجيد : الكريم الشريف .

خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه » .

فحدَّث عمرو بن عبَسة بهذا الحديث أبا أمامة صاحبَ رسولُ الله ﷺ فقال له أبو أمامة : ياعمرو بن عبسة انظر ما تقول ؟ في مقامٍ واحدٍ يعطى هذا الرجلُ ؟ فقال عمرو : يا أبا أمامة ، لقد كَبِرَت سِنّي ، ورَقَّ عَظْمِي ، واقترب أَجَلي ، وما بي حاجة أن أكذبَ على الله ولا على رسوله ، لو لم أسمعهُ من رسول الله ﷺ إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً - حتى عدّ سبع مرات - ما حدَّثت به أبداً ، ولكنّي سمعته أكثر من ذلك .

قال الذهبي : لم يؤرخوا موته ، لعله مات بعد سنة ستين . فالله أعلم .

* * *

١٩٩٦

٤٣ ـ خَبَّاب بن الأَرَتّ رضي الله عنه

قال ابن حجر : خباب بن الأرت بتشديد المثناه بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم التيمي ويقال الخزاعي أبو عبد الله .. سبي في الجاهلية فبيع بمكة فكان مولى أم أنمار الخزاعية وقيل غير ذلك ، ثم حالف بني زهرة ، وكان من السابقين الأولين . قال ابن سعد : بيع بمكة ثم حالف بني زهرة وأسلم قديماً وكان من المستضعفين . وروى الباوردي أنه أسلم سادس ستة وهو أول من أظهر إسلامه وعذب عذاباً شديداً لأجل ذلك . وقال الطبري : إنما انتسب في بني زهرة لأن آل سباع حلفاء عمرو بن عوف بن الحارث بن زهرة وآل سباع منهم سباع بن أم أنمار الخزاعية ثم شهد المشاهد كلها ، آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين حَبْر بن عَتيك . روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

روى الطبراني من طريق زيد بن وهب قال : لما رجع علي من صفين مر بقبر خباب فقال : رحم الله خباباً أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلي في جسمه أحوالاً ولن يضيع الله أجره وشهد خباب بدراً وما بعدها ونزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين ، زاد ابن حبان منصرف علي من صفين وصلى عليه علي ، وقال مات سنة تسع عشرة والأول أصح وكان يعمل السيوف في الجاهلية ثبت ذلك في الصحيحين وثبت فيهما أيضاً أنه تمول وأنه مرض مرضاً شديداً حتى كاد أن يتمنى الموت روى مسلم من طريق قيس بن أبي حازم قال : دخلنا على خباب وقد اكتوى فقال : لولا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ، ويقال إنه أول من دفن بظهر الكوفة ذكر ذلك الطبري بسند له إلى علقمة بن قيس النخعي عن ابن الخباب قال وعاش ثلاثاً وستين سنة . ا هـ .

قال الذهبي في ترجمته : من نُجباء السابقين . له عدة أحاديث . وقيل : كنيتُه أبو عبد الله ، شهد بدراً ، والمشاهد .

قال منصورٌ ، عن مُجاهد : أول من أظهر إسلامه رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكر ، وخباب ، وبلال ، وصُهَيْب ، وعمّار .

وأما ابنُ إسحاق ، فذكر إسلامَ خبَّابٍ بعد تسعةَ عشَرَ إنساناً ، وأنه كمل العشرين. اهـ.

٢١٣٥ - * روى ابن ماجه وابن سعد عن أبي ليلى الكِنْدي ، قال : قال عمرُ لخبَّاب : ادنُه ، فما أحدٌ أحقٌ بهذا المجلس منك إلا عمَّار . قال : فجعل يُريه بظهره شيئاً يعني من آثار تعذيب قريش له .

٢١٣٦ - * روى البخاري وابن سعد عن خبَّاب ، قال : كنت قَيناً بمكة ، فعملتُ للعاص بنِ وائل سيفاً ، فجئتُ أتقاضاه ، فقال : لا أُعطيك حتى تكفر بمُحمد . فقلتُ : لا أكفرُ بمحمد ﷺ حتى تموتَ ثم تُبعثَ . فقال : إذا بُعِثْتُ كان لي مال ، فسوف أقضيك . فقلت ذلك لرسول الله ﷺ . فأُنزلت : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الذي كَفَرَ بآياتِنا ﴾ (١) .

قال الذهبي : لخباب - بالمكرر - اثنان وثلاثون حديثاً ومنها : ثلاثة في الصحيحين وانفرد له البخاري بحديثين ومسلم بحديث . اهـ الذهبي .

٢١٣٧ - * روى البخاري عن علقمة بن قيس النخعي رحمه الله قال : كنا جلوساً مع ابن مسعود ، فجاء خبَّابٌ ، فقال : ياأبا عبد الرحمن ، أيستطيع هؤلاء الشباب أن يَقْرَؤوا كما تَقْرَأُ ؟ قال : أمَا إنَّكَ لو شئتَ أمرتُ بعضهم يقرأ عليك ، قال : أجَلْ ، قال : اقرأ ياعلقمةُ ، فقال زيد بن حُدَيْر - أخو زياد بن حُدَيْر - : أتأمر علقمة أن يقرَأ وليس بأقْرَئِنا ؟ فقال : أما إنك إن شئتَ أخبرتُك بما قال النبيُّ ﷺ في قومك وقومه ، فقرأت خمسين آيةً من سورة مريم ، فقال عبد الله : كيف ترى ؟ قال : قد أحسن ، قال عبد الله : ما أقرأ شيئاً إلا وهو يقرؤه ، ثم التَفَتَ إلى خَبَّاب وعليه خاتَمٌ من ذهبٍ ، فقال : ألَمْ يَأْنِ لهذا الخَاتِم أنْ يُلقى ؟ قال : أما إنك لن تراه عليَّ بعد اليوم ، فألقاه .

٢١٣٥ - ابن ماجه (١ / ٥٤) المقدمة - ١١ - باب من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ . فضائل خباب وقال في الزوائد : إسناده صحيح . والطبقات الكبرى (٣ / ١٦٥) .

٢١٣٦ - البخاري بنحوه (٨ / ٤٢٩) ٦٥ - كتاب التفسير - ١٠ - باب ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً ﴾ .

الطبقات الكبرى (٢ / ٣٢٤) .

(١) مريم : ٧٨ .

٢١٣٧ - البخاري (٨ / ١٠٠) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٤ - باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن .

١٩٩٨

قال الذهبي : قيل : مات في خلافة عمر ، وصلى عليه عمر . وليس هذا بشيء ، بل مات بالكوفة سنة سبع وثلاثين ، وصلى عليه عليٌّ .

وقيل : عاش ثلاثاً وسبعين سنة .

نعم ، الذي مات سنة تسع عشرة وصلى عليه عمر : هو خبَّاب مولى عُتْبة بنِ غَزَوان ، صحابيٌّ مهاجريٌّ أيضاً . ا هـ .

* * *

٤٤ ـ سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما

قال ابن حجر في الإصابة : سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .. أحد السابقين الأولين قال البخاري : مولاته امرأة من الأنصار وقال ابن حبان يقال لها ليلى ويقال ثبيتة بنت يعار وكانت امرأة أبي حذيفة وبهذا جزم ابن سعد ، وقال ابن شاهين : سمعت ابن أبي داود يقول : هو سالم بن معقل وكان مولى امرأة من الأنصار يقال لها فاطمة بنت يعار أعتقته سائبة فوالى أبا حذيفة وسيأتي في ترجمته وديعة أن اسمها سلمى وزعم ابن منده أنه سالم بن عبيد بن ربيعة وتعقبه أبو نعيم فأجاد وإنما هو مولى أبي حذيفة ابن عتبة ابن ربيعة فوقع فيه سقط وتصحيف وكان أبو حذيفة قد تبناه كما تبنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة فكان أبو حذيفة يرى أنه ابنه فأنكحه ابنة أخية فاطمة بنت الوليد بن عتبة فلما أنزل الله ﴿ **ادعوهم لآبائهم** ﴾ رد كل أحد تبنى ابناً من أولئك إلى أبيه ومن لم يعرف أبوه رد إلى مواليه ، أخرجه مالك في الموطأ عن الزهري عن عروة بهذا وفيه قصة إرضاعه . وروى البخاري من حديث ابن عمر كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر أخرجه الطبراني من طريق هشام بن عروة عن نافع وزاد وكان أكثرهم قرآناً ، وفي الرضاع مشهورة فعند مسلم من طريق القاسم عن عائشة أن سالما كان مع أبي حذيفة فأتت سهلة بنت سهيل بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت إن سالماً بلغ ما يبلغ الرجال وإنه يدخل عليَّ وأظن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً فقال : أرضعيه تحرمي عليه الحديث ، ومن طريق الزهري عن أبي عبيد الله بن عبد الله بن زمعة عن أمه زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة أن أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلن لعائشة : ما نرى هذا إلا رخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسالم ، وقال مالك في الموطأ عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن أبا حذيفة فذكر الحديث قال جاءت سهلة بنت سهيل وهي امرأة أبي حذيفة فقالت : يارسول الله إنا كنا نرى سالماً ولداً وكان يدخل علي وأنا فضل [أي أستقبله دون تكلف وكأنني أمه لا أتستر منه تستر الأجنبية عنه] فماذا ترى فيه فذكره . ووصله عبد الرزاق عن مالك فقال عن عروة عن عائشة وأخرجه البخاري من طريق الليث عن الزهري موصولاً وروى البخاري ومسلم

والنسائي والترمذي من طريق مسروق عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رفعه خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل .

وروى ابن المبارك في كتاب الجهاد أن لواء المهاجرين كان مع سالم فقيل له في ذلك . فقال : بئس حامل القرآن أنا - يعني إن فررت - فقطعت يمينه فأخذه بيساره فقطعت فاعتنقه إلى أن صرع ، فقال لأصحابه ما فعل أبو حذيفة يعني مولاه قيل قتل قال فأضجعوني بجنبه فأرسل عمر ميراثه إلى معتقته ثبيتة فقالت : إنما أعتقته سائبة فجعله في بيت المال وذكر ابن سعد أن عمر أعطى ميراثه لأمه فقال كليه . ا هـ ابن حجر .

وقال الذهبي في ترجمته : من السابقين الأولين البدريين المقرَّبين العالمين .

قال موسى بن عقبة : هو سالم بن مَعْقِل . أصله من إصطَخْر . والى أبا حُذيفة ، وإنما الذي أعتقه هي ثُبَيْتة بنت يعار الأنصارية ، زوجة أبي حُذَيْفَة بن عتبة وتبناه أبو حذيفة ، كذا قال .

وعن ابن عمر ، قال : كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الذين قدموا من مكة ، حتى قدم المدينة ، لأنه كان أقرأهم . ا هـ .

٢١٣٨ - * روى ابن سعد ، عن القاسم بن محمد أنَّ سَهْلَة بنتَ سهيل أتتْ رسولَ الله ﷺ وهي امرأة أبي حذيفة فقالت : يارسولَ الله ! إنَّ سالماً معي ، وقد أدرك ما يُدرك الرجال ، فقال : « أَرْضِعِيهِ ، فَإِذَا أَرضَعْتِهِ فَقَدْ حَرُمَ عَلَيْكِ مَا يَحْرُمُ من ذي المَحْرَم » . قالت أمُّ سَلمة : أَبَىٰ أزواجُ رسول الله ﷺ أن يدخُلَ أحدٌ عليهن بهذا الرضاع ، وقُلْنَ : إنما هي رخصةٌ لسالم خاصة .

٢١٣٩ - * روى أحمد والحاكم عن عائشة قالت : استبطأني رسول الله ذات ليلة ، فقال : ما حسبك ؟ قلت : إنَّ في المسجد لأحسنَ مَنْ سمعتُ صوتاً بالقرآن ، فأخذ رداءه ، وخرج

٢١٣٨ - الطبقات الكبرى (٣ / ٨٧) ورجاله ثقات ، لكنه مرسل .

وروى مسلم بنحوه (٢ / ١٠٧٧) ١٧ - كتاب الرضاع - ٧ - باب رضاعة الكبير .

٢١٣٩ - أحمد في مسنده (٦ / ١٦٥) ، والمستدرك (٣ / ٢٢٦) وصححه ووافقه الذهبي .

يسمعه ، فإذا هو سالم مولى أبي حُذيفة ، فقال : « الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك » .

٢١٤٠ ـ * روى البخاري عن ابنِ عمرَ قال : لما قدِمَ المهاجرونَ الأوَّلونَ العُصْبةَ ـ مَوضِعٌ بقُباء ـ قبلَ مَقدَمِ رسولِ اللهِ ﷺ كان يؤُمُّهم سالمٌ مَولىٰ أبي حُذَيفةَ وكان أكثرَهُم قُرآناً .

قال الذهبي : ورورى عبيد بن أبي الجعد ، عن عبد الله بن الهاد أنَّ سالماً باع ميراثَه عُمرُ ابن الخطاب فبلغ مئتي درهم ، فأعطاها أمه ، فقال : كليها .

وقيل : إن سالماً وُجد هو ومولاه أبو حذيفة ، رأسُ أحدهما عند رجلي الآخر صريعين ، رضي الله عنهما .

ومن مناقب سالم : عن أبي رافع أنَّ عمر بن الخطاب قال : مَنْ أدرك وفاتي من سبي العرب فهو من مال الله . فقال سعيد بن زيد : أما إنك لو أشَرْتَ برجل من المسلمين ، لائتمنك الناس ، وقد فعل ذلك أبو بكر الصديق ، وائتمنه الناس ، فقال : قد رأيتُ من أصحابي حرصاً سيئاً ، وإني جاعلٌ هذا الأمرَ إلى هؤلاء النفر الستة . ثم قال : لو أدركني أحد رجلين ، ثم جعَلتُ إليه الأمر لوثقتُ به : سالم مولى أبي حُذيفة ، وأبو عبيدة بن الجراح[1] .

فإنْ صحَّ هذا ، فهو دالٌ على جلالة هذين في نفس عمر ، وذلك على أنه يجوِّز الإمامة في غير القرشي ، والله أعلم . ا هـ الذهبي .

٢١٤١ ـ * روى أحمد عن عمرو بن العاص قال : كان فزع بالمدينة فأتيت على سالم مولى أبي حذيفة وهو محتب بحمائل سيفه فأخذت سيفي فاحتبيت بحمائله فقال رسول الله ﷺ : « ياأيها الناس ألا كان مفزعكم إلى الله ورسوله » قال : « ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان » .

* * *

٢١٤٠ ـ البخاري (٢ / ١٨٤) ١٠ ـ كتاب الأذان ـ ٥٤ ـ باب إمامة العبد والمولى .

(١) أحمد في مسنده (١ / ٢٠) .

٢١٤١ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٠٠) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

٤٥ ـ عامر بن ربيعة رضي الله عنه

قال ابن حجر : عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث بن رفيدة بن عَنْز بن وائل العَنْزي وقيل في نسبه غير ذلك ، وعَنْز بسكون النون أخو بكر بن وائل ، أبو عبد الله حليف بني عدي ثم ، الخطّاب والد عمر ومنهم من ينسبه إلى مَذْحِج واستخلفه عثمان على المدينة لما حج . وقال ابن سعد : كان الخطاب قد تبنى عامراً فكان يقال عامر بن الخطاب حتى نزلت : ﴿ **ادعوهم لآبائهم** ﴾ (١) قال يحي بن سعيد الأنصاري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل وذلك حين نشب الناس في الطعن على عثمان فنام فأتاه آت فقال له : قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج بعد إلا بجنازته أخرجه مالك في الموطأ . قال مصعب الزبيري : مات سنة اثنتين وثلاثين كذا قال أبو عبيدة ثم ذكره في سنة سبع وثلاثين وقال : أظن هذا أثبت وقال الواقدي كان موته بعد قتل عثمان بأيام وقيل في وفاته غير ذلك . ا هـ .

وقال الذهبي في ترجمته : من السابقين الأوّلين . أسلم قبل عُمر ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدراً .

قال ابنُ إسحاق : أول من قدم المدينةَ مُهاجراً : أبو سَلمة بنُ عبد الأسد ، وبعده ، عامرُ ابنُ ربيعة .

وكان الخطّاب قد تبنّاه . وكان معه لواءُ عُمر لما قدم الجابية (٢) .

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة : أن أباهُ رُئي في المنام حين طَعنوا على عثمان ، فقيل له : قُم فَسلِ الله أن يُعيذَك من الفتنة .

---

(١) الأحزاب : ٥ .

(٢) والجابية : قرية في الشام من ناحية الجولان قرب مرج الصُّفّر في شمالي حوران إذا وقف الإنسان في الصنين ، واستقبل الشمال ، ظهرت له ، وتظهر من نوى أيضاً .

وفيها خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب خطبته المشهورة لما قدم الشام ، وباب الجابية الذي بدمشق منسوب إليها .

توفي عامرٌ سنة خمسٍ وثلاثين ، قبل مقتل عثمان بيسير . ا هـ .

٢١٤٢ ـ * روى الطبراني عن الزهري قال : حدثني ابن عامر بن ربيعة وكان من كبراء بني عدي وكان أبوه شهد بدراً .

* * *

٢١٤٢ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٠١) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

٤٦ ـ عبد الله بن جحش رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : عبد الله بن جحش بن رِيَاب براء وتحتانية وآخره موحدة ابن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس .

أحد السابقين . قال ابن حبان : له صحبة ، وقال ابن إسحاق هاجر إلى الحبشة وشهد بدراً وروى البغوي من طريق إبراهيم بن سعد عن مسلم بن محمد الأنصاري عن رجل من قومه قال آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين عبد الله بن حجش وعاصم بن ثابت ومن طريق زياد بن علاقة عن سعد بن أبي وقاص قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سرية وقال : لأبعثنّ عليكم رجلاً أصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله ابن جحش فكان أول أمير في الإسلام . وروى السراج من طريق زِرّ بن حُبيش قال : أول راية عقدت في الإسلام لعبد الله بن جحش عن عروة قال : بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن جحش إلى نخلة فذكر القصة بطولها . وروى الطبراني من طريق أبي السوار عن جندب بن عبد الله البجلي قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن جحش على سرية فذكر الحديث بطوله وقال ابن أبي حاتم له صحبة ، دعا الله يوم أحد أن يرزقه الشهادة فقتل بها ، وروى عنه سعد بن أبي وقاص وسعيد بن المسيب انتهى . وروى البغوي من طريق إسحاق بن سعد بن أبي وقاص حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد : ألا تأتي فندعو ؟ قال : فخلونا في ناحية فدعا سعد فقال : يارب إذا التقينا اليوم غدا فلقني رجلاً شديداً حَرِّده أقاتله فيك ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وآخذ سلبه قال : فأمّن عبد الله بن جحش ثم قال عبد الله : اللهم ارزقني رجلاً شديداً حَرّده أقاتله فيك حتى يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك قلت هذا فيك وفي رسولك فتقول صدقت . قال سعد : فكانت دعوة عبد الله خيراً من دعوتي فلقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلق في خيط وأخرجه ابن شاهين من وجه آخر عن سعيد بن المسيب أن رجلاً سمع عبد الله بن جحش فذكر نحوه وهذا أخرجه ابن المبارك في الجهاد مرسلاً وقال الزبير كان يقال له المجدع في الله ، وكان سيفه انقطع يوم أحد فأعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عُرْجُوناً فصار في يد سيفاً فكان يسمى العُرْجُون قال وقد بقي هذا السيف حتى

٢٠٠٥

بيع من بُغاء التركي بمائتي دينار . وروى زكريا الساجي من حديث أبي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه قال : استشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر وعمر وعبد الله بن حجش في أسارى بدر فذكر القصة وأخرجه أحمد وكان قاتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق ودفن هو وحمزة في قبر واحد وكان له يوم قتل نيف وأربعون . ا هـ .

* * *

٤٧ ـ صُهَيب بن سِنان رضي الله عنه

قال ابن حجر : صهيب بن سنان بن مالك .. ويقال خالد بن عمرو بن عُقَيل ويقال طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن جذيم بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن زيد مناة بن النَّمِر بن قاسط النمري أبو يحيى ، وأمه من بني مالك بن عمرو بن تميم وهو الرومي قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً ! قال ابن سعد : وكان أبوه وعمه على الأُبلة [١] من جهة كسرى وكانت منازلهم على دجلة من جهة الموصل فنشأ صهيب بالروم فصار ألكن [٢] ثم اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة فاشتراه عبد الله بن جُدعان التيمي فأعتقه ويقال بل هرب من الروم فقدم مكة فحالف ابن جدعان .

وروى ابن سعد أنه أسلم هو وعمار ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دار الأرقم ، ونقل الوزير أبو القاسم المغربي أنه كان اسمه عميرة فسماه الروم صهيباً قال : وكانت أخته أمية تنشده في المواسم وكذلك عماه لَبيد وزحر ابنا مالك وزعم عمارة بن وثيمة أن اسمه عبد الملك ، ونقل البغوي أنه كان أحمر شديد الصهوبة تشوبها حمرة وكان كثير شعر الرأس يخضب بالحناء ، وكان من المستضعفين ممن يعذب في الله وهاجر إلى المدينة مع علي بن أبي طالب في آخر من هاجر في تلك السنة فقدما في نصف ربيع الأول وشهد بدراً والمشاهد بعدها . وروى ابن عدي عن صهيب قال : صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يبعث ، وروى ابن عدي من حديث أنس والطبراني من حديث أم هانيء ومن حديث أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : السُّبّاق أربعة أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبشة ، وسلمان سابق الفرس ، وروى ابن عيينة في تفسيره وابن سعد من طريق منصور عن مجاهد أول من أظهر إسلامه سبعة فذكره فيهم ، وروى ابن سعد من طريق عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول وكذا صهيب وأبو فائد وعامر بن فهيرة وقوم وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ ثم إن ربك للذين

---

(١) الأُبُلة : بلدة بالعراق تبعد البصرة أربعة فراسخ وهي أقدم من البصرة .

(٢) ألكن : هو الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه .

هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ [١] .

وروى البغوي من طريق زيد بن أسلم عن أبيه خرجت مع عمر حتى دخلت على صهيب بالعالية فلما رآه صهيب قال : ياناس ياناس فقال عمر : ماله يدعو الناس . قلت : إنما يدعو غلامه يُحَنَّس . فقال : له ياصهيب : ما فيك شيء أعيبه إلا ثلاث خصال أراك تنتسب عربياً ولسانك أعجمي وتكنى باسم نبي [كان يكْنَى بأبي يحيى] وتبذر مالك ، قال : أما تبذيري مالي فما أنفقه إلا في حق ، وأما كنيتي فكنّانيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأما انتائي إلى العرب فإن الروم سبتني صغيراً فأخذت لسانهم ، ولما مات عمر أوصى أن يصلي عليه صهيب وأن يصلي بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام رواه البخاري في تاريخه . وروى الحميدي والطبراني من حديث صهيب من طريق الستة عنه قال : لم يشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشهداً قط إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضره ، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولاغزا غزاة إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله ، وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيني وبين العدو قط حتى توفي . ومات صهيب سنة ثمان وثلاثين وقيل سنة تسع . ا هـ .

قال الذهبي في ترجمته : أبو يحيى النَّمِريُّ . من النَّمِر بنِ قاسط . ويُعرف بالرُّومي ، كان من كبار السّابقين البدريين .

قال الحافظُ ابنُ عساكر : صُهيبُ بنُ سنان بنِ مالك بن عبد عمرو بنِ عُقَيل بن عامر ، أبو يحيى ـ ويُقال : أبو غسان ـ النَّمِريُّ الروميُّ البدريُّ المهاجريُّ .

عن حمْزَة بنِ صُهيب عن أبيه قال : كنَّاني النبيُّ ﷺ : أبا يحيى [٢] .

عن صَيْفيِّ بنِ صُهَيب عن أبيه ، قال : صحبتُ النبي ﷺ قبل أنْ يُوحى إليه [٣] .

---

(١) النحل : ١١٠ .

(٢) الطبقات الكبرى (٣ / ٢٢٧) .

(٣) المستدرك (٣ / ٤٠٠) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

قـال مُجـاهـدٌ : أولُ مَنْ أظهرَ الإسـلامَ سبعـةٌ : رسـولُ الله ﷺ ، وأبـو بكر وبـلالٌ ، وخبَّابٌ ، وصُهيْبٌ ... مختصر .

عن أبي عُثمان : أنَّ صُهيَباً حين أراد الهجرة ، قال له أهلُ مكـةَ : أتيتَنـا صُعْلُوكاً حَقِيراً ، فتغيَّر حالُك ! قال : أرأيتم إنْ تركتُ مـالي ، أمُخَلُّونَ أنتم سبيلي ؟ قـالوا : نعم . فخلع لهم مالَه . فبلغَ ذلك النبيَّ ﷺ ، فقال : « رَبِحَ صُهَيب ! رَبح صُهَيْب » (١) .

يعقوبُ بنُ محمد الزهري : حدثنا حُصَين بنُ حُذيفة بنِ صيفي حدثنا أبي وعُمومتي ، عن سعيـد بن المُسَيِّب ، عن صُهيب ، قـال : قـال رسولُ الله ﷺ : « أريتُ دارَ هجرتكم سَبخـة بين ظهراني حَرَّة ! فإما أنْ تكون هَجَر، أو يَثْرِب » (٢) .

قال [صهيب] : وخرج رسولُ الله ﷺ إلى المدينة ، وقد كنتُ هَمَمْتُ بالخروج معـه ، فصَدَّني فتيانٌ من قريش ، فجعلتُ ليلتي تلـك أَقُومُ لا أقعـدُ ، فقـالوا : قـد شغلـه اللهُ عنكم ببطنه ـ ولـم أكن شاكياً ـ فنـامُوا ، فـذهبْتُ ، فلحقني نـاسٌ منهم على بريـد ، فقلتُ لهم : أُعطيكم أواقيَّ من ذَهَبٍ وتُخَلُّوني ؟ ففعلوا ، فقلتُ : احفِروا تحتَ أُسْكُفَّة الباب (٣) تجدوها ، وخُذُوا من فلانة الحُلَّتَين . وخرجتُ حتى قدمتُ على رسول اللهِ ﷺ قُبَاء فلمَّا رآني ، قـال : « يَاأَبا يَحْيَى ، رَبِحَ البَيْع » ! ثلاثاً . فقلتُ : ما أخبركَ إلا جبريـلُ .

قال : قدمتُ على رسول الله ﷺ قُباء ، وقد رَمِـدتُ في الطريق وجُعتُ ، وبين يـديـه رُطبٌ ، فوقعتُ فيه . فقال عمرُ : يارسولَ الله : ألا ترى صُهيباً يـأكلُ الرطب وهو أرمـد ؟ فقال النبيُّ ﷺ لي ذلك . قلتُ : إنما آكلُ على شِق عيني الصحيحة . فتبسم (٤) .

عن عـائـذ بن عمرو أن سلمـان ، وصهيبـاً ، وبلالاً ، كانوا قعوداً ، فمر بهم أبـو سفيـان ،

---

(١) الطبقات الكبرى (٣ / ٢٢٧) ورجاله ثقات .

(٢) [ذكره الحافظ في « الفتح » ونسبه إلى البيهقي ، وسكت عليـه ، وأخرج البخـاري : من حـديث أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وَهَلي إلى أنها اليامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب]

(٣) أسكفة الباب : هي خشبة الباب التي يوطأ عليها .

(٤) الطبقات الكبرى : (٣ / ٢٢٨) وأخرج بنحوه ابن مـاجـه (٢ / ١١٣٩) ٣١ ـ كتـاب الطب ـ ٣ ـ بـاب الحمية . وقال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

فقالوا : ما أخذتْ سيوفُ الله من عنق عدو الله مأخذَها بعد . فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخِ قُرَيش وسيدها ؟ قال : فأخبرَ بذلك النبيُّ ﷺ ، فقال : « يا أبا بكر ، لعلك أغضبتَهم ، لئن كنتَ أغضبتَهم ، لقد أغضبْتَ رَبَّك » . فرجع إليهم ، فقال : أي إخواننا ، لعلكم غضبتُم ؟ قالوا : لا يا أبا بكر ، يغفرُ الله لك (١) .

قال الواقدي : مات صُهيب بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين عن سبعين سنة . وكذلك قال المدائني وغيره في وفاته .

وقال المدائني : عاش ثلاثاً وسبعين سنة .

وقال الفسوي : عاش أربعاً وثمانين سنة . رضي الله عنه . ا هـ الذهبي .

* * *

---

(١) مسلم (٤ / ١٩٤٧) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٤٢ ـ باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال .

٢٠١٠

٤٨ ـ عثمان بن مظعون رضي الله عنه

قال ابن حجر : عثمان بن مظعون بالظاء المعجمة ابن حبيب بن وَهب بن حذافة بن جمح الجمحي .. قال ابن إسحاق : أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب الهجرة الأولى في جماعة فلما بلغهم أن قريشاً أسلمت رجعوا فدخل عثمان في جوار الوليد بن المغيرة ثم ذكر رده جواره ورضاه بما عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر قصته مع لبيد بن ربيعة حين أنشد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، فقال عثمان بن مظعون : صدقت ، فقال لبيد : وكل نعيم لا محالة زائل ، فقال عثمان : كذبت نعيم الجنة لا يزول ، فقام سفيه منهم إلى عثمان فلطم عينه فاخضرت . وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص ، قال : رد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عثمان بن مظعون التَبَتُل ولو أذن له لاختصينا ، وروى ابن شاهين والبيهقي في الشعب من طريق قدامة بن إبراهيم الجمحي عن عمر بن حسين عن عائشة بنت قدامة عن أبيها عن عمها قال قلت : يارسول الله ، إني رجل تشق على العزبة في المغازي فتأذن لي في الخصي فأختصي ، فقال : لا ولكن عليك ياابن مظعون بالصوم ، وروى البزار من طريق قدامة بن موسى عن أبيه عن جده قدامة بن مظعون حديثاً وقال : لا أعلم له غيره ، وفي الصحيحين عن أم العلاء قالت : لما مات عثمان ابن مظعون قلت شهادتي عليك أبا السائب لقد أكرمك الله ، توفي بعد شهوده بدراً في السنة الثانية من الهجرة ، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم وروى الترمذي من طريق القاسم عن عائشة قالت : قبَّل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي وعيناه تذرفان ، ولما توفي إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وقالت امرأة ترثيه :

ياعين جودي بدمع غير ممنون ... على رزية عثمان بن مظعون

ا هـ. ابن حجر .

قال الذهبي في ترجمته : من سادة المهاجرين ، ومن أولياء الله المتقين الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم فصلى عليهم ، وكان أبو السائب رضي الله عنه أول من دُفن بالبقيع .

روى كثير بن زيد المدني : عن المطَّلب بن عبد الله قال : لما دَفن النبيُّ ﷺ عثمانَ بن مظعون ، قال لرجل : هلمَّ تلك الصخرة ، فاجعلها عند قبر أخي ، أُعرفه بها ، أدفن إليه من دفنت من أهلي ، فقام الرجل فلم يُطقها ، فقال - يعني الذي حدثه :- فلكأني أنظر إلى بياض ساعديْ رسول الله ﷺ حين احتملها ، حتى وضعها عند قبره هذا مرسل (١) وكان ممن حرَّم الخمر في الجاهلية . ا هـ .

٢١٤٣ - * روى عبد الرزاق وابن سعد عن عائشة قالت : دخلت امرأة عثمان بن مظعون - واسمها خولة بنت حكيم - على عائشة ، وهي باذة الهيئة . فسألتها ما شأنك ؟ فقالت : زوجي يقوم الليل ويصوم النهار ، فدخل النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له عائشة ، فلقي النبي ، ﷺ ، فقال : « ياعثمان ! إن الرهبانية لم تكتب علينا ، أما لك فيَّ أسوة ؟ فوالله إن أخشاكم لله ، وأحفظكم لحدوده لأنا » .

قال الذهبي : وعن عبيد الله بن عتبة قال : خطَّ رسولُ الله ﷺ لآل مظعون موضع دارهم اليوم بالمدينة .

ومات في شعبان سنة ثلاث .

وعن عائشة بنت قدامة قالت : كان بنو مظعون متقاربين في الشبه . كان عثمان شديدَ الأدمة ، كبيرَ اللحية . رضي الله عنه ا هـ .

٢١٤٤ - * روى الترمذي والحاكم عن عائشة : أنَّ رسول الله ﷺ قبَّل عثمان بن مظعون وهو ميت ، ودموعه تسيل على خدِّ عثمان بن مظعون .

---

(١) رواه أبو داود (١٣ / ٢١٢) كتاب الجنائز ، باب في جمع الموتى في قبر والقبر يُعلَّم ، وسنده حسن مرسل . وابن ماجة بنحوه مختصراً عن أنس (١ / ٤٩٨) ٦ - كتاب الجنائز - ٤٢ - باب ما جاء في العلامة في القبر . وقال البوصيري في الزوائد : هذا إسناد حسن .

٢١٤٣ - المصنف (٦ / ١٦٧) ، والطبقات الكبرى (٣ / ٣٩٥) عن أبي بردة .

٢١٤٤ - أبو داود (٣ / ٢٠١) كتاب الجنائز ، باب تقبيل الميت .
والترمذي (٣ / ٣٠٥) ٨ - كتاب الجنائز - ١٤ - باب ما جاء في تقبيل الميت . وقال : هذا حديث حسن صحيح . والمستدرك (٣ / ١٩٠) وصححه الذهبي .

٢١٤٥ ـ * روى الإمام مالك عن أبي النَّضْر قال : لما مُرَّ بجنازة عثمان بن مظعون قال رسولُ الله : « ذهبت ولم تَلَبَّس منها بشيء » .

٢١٤٦ ـ * روى البخاري عن خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العُلاء ـ امرأةٌ من نسائهم بايعت النبي ، ﷺ ـ أخبرتْهُ أن عثمانَ بن مَظعونِ طارَ لهم في السُّكنى حينَ اقترَعَتِ الأنصارُ على سُكنى المهاجرينَ . قالت أمُّ العلاء : فاشتكى عثمانُ عندنَا ، فمرَّضْتُهُ حتى تُوفِّيَ ، وجعلناه في أثوابِه ، فدخَل علينا النبيُّ ﷺ ، فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، شَهادتي عليك لقد أكرمَكَ الله . فقال النبيُّ ﷺ : « وما يُدريكِ أن الله أكرمهُ ؟ » قالت : قلت : لا أدري ، بأبي أنت وأمي يارسول الله ، فمن ؟ قال : « أما هوَ فقد جاءهُ واللهِ اليقينُ ، والله إني لأرجو له الخيرَ ، وما أدري واللهِ ـ وأنا رسولُ اللهِ ـ مايُفعَلُ بي » قالت : فواللهِ لا أُزكّى أحداً بعدَه . قالت فأحزنني ذلك ، فنِمتُ ، فرأيتُ لعُثمان عَيناً تجري ، فجئتُ رسولَ الله ﷺ وأخبرتُه ، فقال : « ذلك عمله » .

* * *

٢١٤٥ ـ الموطأ (١ / ٢٤٢) ١٦ ـ كتاب الجنائز ـ ١٦ ـ باب جامع الجنائز ، وهو مرسل وقد وصله ابن عبد البر عن عائشة .

٢١٤٦ ـ البخاري (٧ / ٢٦٤) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ٤٦ ـ باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة .

٤٩ ـ معاذ بن جبل رضي الله عنه

قال ابن حجر : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عابد بن عدي بن كعب بن عمرو ابن أدي بن علي بن أسد بن سارة بن يزيد بن جُشَم بن عدي بن بابي بن تميم بن كعب بن سلمة أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم في علم الحلال والحرام .. قال أبو إدريس الخولاني : كان أبيض وضيء الوجه براق الثنايا أكحل العينين ، وقال كعب بن مالك : كان شاباً جميلا سمحاً من خير شباب قومه ، وقال الواقدي : كان من أجمل الرجال وشهد المشاهد كلها .. وشهد بدراً وهو ابن إحدى وعشرين سنة وأمّره النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اليمن ، والحديث بذلك في الصحيح من رواية ابن عباس عنه . وذكر سيف في الفتوح بسند له عن عبيد بن صخر قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : إني قد عرفت بلاءك في الدّين والذي قد ركبك من الدَّين وقد طيبت لك الهدية فإن أهدى لك شيء فاقبل ، قال فرجع حين رجع بثلاثين رأساً أهديت له قال بهذا الإسناد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له لما ودعه : حفظك الله من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك ومن فوقك ومن تحتك ودرأ عنك شرور الإنس والجن . وقال أبو نعيم في الحلية : إمام الفقهاء وكنز العلماء شهد العقبة وبدراً والمشاهد ، وكان من أفضل شباب الأنصار حلماً وحياء وسخاء ، وكان جميلاً وسيماً ، روى عنه من الصحابة عمر وأبو قتادة وعبد الرحمن بن سمرة وغيرهم ، وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر والزهري عن ابن كعب بن مالك كان معاذ شاباً جميلاً سمحاً لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه .

وفي مرسل أبي عون الثقفي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي معاذ يوم القيامة أمام الناس بَرتْوَة [١] أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه ، وأورده ابن عساكر من طريق عن محمد بن الخطاب والرتوة بفتح الراء المهملة وسكون المثناة وفتح الواو . وفي طبقات ابن سعد من طريق منقطع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتب إلى أهل اليمن لما بعث معاذاً إني بعثت لكم خير أهلي . ومناقبه كثيرة جداً ، وقدم من اليمن في خلافة أبي

---

(١) رَتْوة : رمية سهم وقيل : مدى البصر .

بكر ، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة أو التي بعدها ، وهو قول الأكثر وعاش أربعاً وثلاثين سنة وقيل غير ذلك . ا هـ ابن حجر .

وقال الذهبي عنه : السيد الإمام أبو عبد الرحمن الأنصاريّ الخزرجي المدني البدريّ ، شهد العقبة شاباً أمرد ، وله عدة أحاديث .

قال شباب : أمه هي هِند بنتُ سهل من بني رفاعة ، ثم من جُهينة ، ولأمه ولد من الجدّ بن قيس .

وروى الواقدي عن رجاله أن معاذاً شهد بدراً وله عشرون سنة أو إحدى وعشرون . قال ابن سعد : شهد العقبة في روايتهم جميعاً مع السبعين . وقال عبدُ الصمد بن سعيد : نزل حمص . وكان طويلاً ، حسناً ، جميلاً . وقال الجماعة : كنيتُه أبو عبد الرحمن ، إلا أبا أحمد الحاكم ، فقال : كُنيتُه أبو عبد الله .

قال علي بن محمد المدائني : معاذ لم يُولد له قطُّ ، طُوال ، حسنُ الثغر ، عظيمُ العينين ، أبيضُ ، جعدٌ ، قَطَط (١) .

وأما ابنُ سعد ، فقال : له ابنان عبدُ الرحمن وآخر .

قال عطاء : أسلم معاذ وله ثمان عشرة سنة .

وقال ابنُ إسحاق : ومن السبعين (٢) من بني جُشَم بن الخزرج معاذُ بن جبل . ا هـ .

٢١٤٧ ـ * روى البخاري ومسلم عن أنس قال : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعةٌ كُلُّهم مِن الأنصار : أُبيُّ بنُ كعب ، وزيدٌ ، ومعاذُ بن جبل ، وأبو زيد قال قتادة : قلت لأنس : من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي .

---

(١) قطط : شديد الجعودة .

(٢) ومن السبعين : أي الذين شهدوا العقبة من الأنصار .

٢١٤٧ ـ البخاري (٩ / ٤٧) ٦٦ ـ كتاب فضائل القرآن ـ ٨ ـ باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ومسلم (٤ / ١٩١٤) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢٣ ـ باب من فضائل . أبي بن كعب وجماعة من الأنصار .

٢١٤٨ ـ * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسولُ الله ﷺ : « خُذُوا القُرآن مِن أربعةٍ : مِن ابن مسعود ، وأُبيٍّ ، ومعاذ بن جبل ، وسالمٍ مولى أبي حُذيفة » .

٢١٤٩ ـ * روى أحمد والترمذي وابن ماجه عن أنس مرفوعاً « أرْحَمُ أُمَّتي بأُمَّتي أبُو بَكْرٍ ، وأَشَدُّها في دين الله عُمَرُ ، وأَصْدَقُها حَيَاءً عُثْمانُ ، وأَعْلَمُهُم بالحَلالِ والحَرام مُعَاذٌ ، وأَفْرَضُهُمْ زَيْدٌ ، ولِكُلِّ أمةٍ أمينٌ وأمينُ هذه الأُمَّة أَبُو عُبَيْدَة » .

٢١٥٠ ـ * روى أحمد وأبو داود والترمذي عن معاذ قال : لما بعثني النبيُّ ، ﷺ ، إلى اليمن ، قال لي : « كيف تقضي إن عَرَضَ قضاءٌ ؟ » قال : قلت : أقضي بما في كتاب الله ، فإنْ لم يكن ، فبما قضى به رسولُ الله ، ﷺ ، قال : « فإنْ لم يكن فيما قضى به الرسول ؟ » قال : أجتهدُ رأيي ولا آلو ، فضربَ صدري ، وقال : « الحمد لله الذي وفق رسولَ رسول الله ، ﷺ ، لما يُرْضي رسول الله » .

٢١٥١ ـ * روى البخاري ومسلم عن سعيد بن أبي بُردةَ عن أبيه قال : « بعثَ النبي ﷺ جَدَّهُ أبا موسى ومُعاذاً إلى اليمن فقال : « يَسِّرا ولا تُعَسِّرا وبَشِّرا ولا تُنفِّرا وتطاوعا »

٢١٤٨ ـ البخاري (٩ /٤٦) ٦٦ ـ كتاب فضائل القرآن ـ ٨ ـ باب القراء من أصحاب النبي ﷺ .
ومسلم (٤ / ١٩١٣) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢٢ ـ باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه .

٢١٤٩ ـ أحمد في مسنده (٣ / ١٨٤ ، ٢٨١) وإسناده صحيح .
والترمذي (٥ / ٦٦٥) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٣٣ ـ باب مناقب معاذ بن جبل . وقال : هذا حديث حسن صحيح .
وابن ماجه (١ / ٥٥) المقدمة ـ ١١ ـ باب من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ .

٢١٥٠ ـ أحمد في مسنده (٥ / ٢٣٦ ، ٢٤٢)
وأبو داود (٣ / ٣٠٣) كتاب الأقضية ، باب اجتهاد الرأي في القضاء .
والترمذي (٣ / ٦٠٧) ١٣ ـ كتاب الأحكام ـ ٣ ـ باب ما جاء في القاضي كيف يقضي .
وقد صحح الحديث غير واحد من المحققين العلماء . انظر شرح السنة بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط (١٠ / ١١٦) .

٢١٥١ ـ البخاري (٨ / ٦٢) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٦٠ ـ باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع .
ومسلم بعضه (٣ / ١٣٥٩) ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ـ ٣ ـ باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير .
وبعضه (٣ / ١٥٨٧) ٣٦ ـ كتاب الأشربة ـ ٧ ـ باب بيان أن كل مسكر خمر ، وأن كل خمر حرام . =

فقال أبـو موسى : يانبيَّ الله ، إن أرضنا بها شرابٌ منَ الشعيرِ : المِزْر ، وشرابٌ من العَسل : فقال : « كلُّ مسكرٍ حرام » فانطلَقا . فقال مُعاذٌ لأبي موسىٰ : كيف تَقرأُ القرآن ؟ قـال : قائماً وقاعداً وعلى راحلتي ، وأتفوّقه تفوقاً . قال : أما أنا فأنـامُ وأقوم ، فـأحتَسبُ نومتي ، كما أحتسبُ قومتي . وضربَ فُسطـاطـاً فجعـلا يتـزوران ، فـزار مُعـاذ أبـا مـوسى ، فـإذا رجـلٌ مُوثَّق . فقال : ما هذا ؟ فقال أبو موسىٰ : يهودي أسلمَ ثمَّ ارتدَّ فقال مُعاذ : لأضرِبنَّ عنُقَه .

٢١٥٢ ـ * روى الترمـذي عن أبي هريرة قـال رسـول الله ، ﷺ : « نِعْمَ الرَّجُـلُ أبـو بكر ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَر ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بنُ جبل » .

٢١٥٣ ـ * روى أبو داود والنسائي والحاكم عن معاذ قـال : لقيني النبيُّ ، ﷺ ، فقـال : « يامعاذ إني لأحبُّكَ في الله » قلت : وأنا والله يارسول الله أحبك في الله . قال : « أفلا أعلمـكَ كلمـاتٍ تقـولُهنَّ دُبُرَ كلِّ صـلاة : ربِّ أَعِنّي على ذِكرك وشُكرك وحُسْنِ عبادتك » .

قال الذهبي في السير عن الشعبي قال : قرأ عبد الله : إن معاذاً كان أُمَّةً قانتاً لله حنيفاً . فقال له فروةُ بنُ نوفل : إنَّ إبراهيم ، فـأعـادهـا ، ثم قـال : إن الأُمَّـةَ معلمُ الخير ، والقـانت المطيع ، وإنَّ معاذاً ، رضي الله عنه ، كان كذلك .

وروى حيان ، عن الشعبي ، نحوها . فقيل له : يـاأبـا عبـد الرحمن نسيتهـا قـال : لا ، ولكنا كنا نشبهه بإبراهيم (١) .

وعن محمد بن سهل بن أبي حَثْمَة : عن أبيه قال : كان الذين يُفتون على عهد رسول الله

= البتع : نبيذ العسل .
المِزْر : نبيذ الشعير .

٢١٥٢ ـ الترمذي (٥ / ٦٦٦) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٣٣ ـ باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت .
وقال : هذا حديث حسن ، إسناده حسن وصححه ابن حبان .

٢١٥٣ ـ أبو داود (٢ / ٨٦) كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار .
والنسائي (٣ / ٥٣) كتاب السهو ، باب نوع آخر من الدعاء .
والمستدرك (٣ / ٢٧٣) وصححه ووافقه الذهبي .

(١) المستدرك (٣ / ٢٧١) وصححه ووافقه الذهبي .

ﷺ ثلاثة من المهاجرين ؛ عُمَر ، وعثمانُ ، وعليٌّ . وثلاثة من الأنصار : أُبَيٌّ بن كعب ، ومعاذ ، وزَيد .

وعن نِيار الأسلميِّ : أن عمر كان يستشير هؤلاء ، فذكر منهم معاذاً وروى موسى بن عُلَيُّ بن رباح ، عن أبيه ، قال : خطبَ عمر الناسَ بالجابية فقال : من أراد الفقه فليأت معاذَ بن جبل [1] .

وروى الأعمش عن أبي سفيان ، قال : حدثني أُشياخ منا أن رجلاً غاب عن امرأته سنتين ، فجاء وهي حُبلى ، فأتى عمر ، فَهَمَّ برجمها ، فقال له معاذ : إن يكُ لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل ، فتركها ، فوضعت غلاماً بان أنه يشبه أباه قد خرجت ثَنِيَّتاه ، فقال الرجل : هذا ابني فقال عمر : عَجَزت النساء أنْ يَلدْنَ مثل معاذ ، لولا معاذ لهلك عمر .

عن شهر بن حَوْشب ، قال : كان أصحاب محمد ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ ، نظروا إليه هيبةً [2] له .

عن أبي مسلم الخولاني قال : دخلتُ مسجدَ حِمص ، فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من الصحابة ، فإذا فيهم شاب أكحل العينين ، برَّاقُ الثنايا ساكت ، فإذا امترى القوم ، أقبلوا عليه ، فسألوه ، فقلت : مَنْ هذا ؟ قيل معاذُ بن جبل . فوقعت محبتُه في قلبي [3] .

عن عبد الرحمن بن كعب قال : كان معاذ شاباً جميلاً سمْحاً من خير شباب قومه ، لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه ، حتى كان عليه دَيْنٌ أغلق ماله كلَّه ، فسألَ رسول الله ، ﷺ ، أنْ يُكلِّمَ له غرماءَه ففعل ، فلم يضعوا له شيئاً ، فلو تَرَكَ أحدٌ لكلام أحد ، لتَرَكَ لمعاذ لكلام رسول الله ، ﷺ ، فدعاه النبيُّ ﷺ ، فلم يبرح حتى باع ماله ، وقسمه بينهم ، فقام معاذ ولا مالَ له ، ثم بعثه على اليمن ليَجْبُره ، فكان أول من تَجِر في هذا المال ، فقدم على أبي

---

(١) المستدرك (٣ / ٢٧٢) وصححه ووافقه الذهبي ، وصححه الحافظ في الفتح (٧ / ١٢٦)

(٢) أبو نعيم في الحلية (١ / ٢٣١)

(٣) المستدرك (٣ / ٢٦٩) ، وأبو نعيم في الحلية (١ / ٢٣٠) .

امترى القوم : اختلفوا وتجادلوا .

بكر ، فقال له عمر : هل لك يامعاذ أن تطيعني ؟ تدفع هذا المال إلى أبي بكر ، فإن أعطاكه فاقبله ، فقال : لا أدفعه إليه ، وإنما بعثني نبيُّ الله ليَجْبُرَني ، فانطلق عمر إلى أبي بكر ، فقال : خذ منه ودع له ، قال : ما كنت لأفعل ، وإنما بعثه رسول الله ﷺ ليجبره ، فلما أصبح معاذ ، انطلق إلى عمر ، فقال : ما أراني إلا فاعل الذي قلت ، لقد رأيتني البارحة ، أظنه قال : أُجَرُّ إلى النار ، وأنت آخذ بحُجْزَتي فانطلق إلى أبي بكر بكل ما جاءَ به ، حتى جاءه بسوطه قال أبو بكر : هو لكَ لا آخذُ منه شيئاً ، وفي لفظ قد وهبتهُ لك ، فقال عمر : هذا حينُ حلَّ وطاب ، وخرج معاذ عند ذلك إلى الشام [1] .

ورواه الذهلي : عن عبد الرزاق عن معمر : فقال : بدل (أُجرُّ إلى النار) كأنّي في ماء قد خشيت الغرق فخلّصتني .

الأعمش عن شقيق قدم معاذ من اليمن برقيق ، فلقي عمرَ بمكة ، فقال : ما هؤلاء ؟ قال : أُهدُوا لي ، قال : ادفعهم إلى أبي بكر ، فأبى ، فبات ، فرأى كأنه يجرُّ إلى النار وأن عمر يجذبه ، فلما أصبح ، قال : يا ابن الخطاب ماأراني إلا مطيعك . إلى أن قال : فدفعهم أبو بكر إليه ، ثم أصبح فرآهم يصلُّون ، قال : لمن تُصلون ؟ قالوا : لله ، قال : فأنتم لله [2] .

عن سعيد بن المسيَّب أن عمر بعثَ معاذاً ساعياً على بني كلاب أو غيرهم ، فقسم فيهم فيئهم حتى لم يدع شيئاً ، حتى جاء بحلْسه الذي خرج به على رقبته .

وعن نافع قال : كتب عمر إلى أبي عبيدة ومعاذ : انظروا رجالاً صالحين ، فاستعملوهم على القضاء وارزقوهم .

روى أيوب : عن أبي قلابة وغيره أن فلاناً مرَّ به أصحاب النبيِّ ﷺ ، فقال ، أوصُوني ، فجعلوا يوصُونه ، وكان معاذ بن جبل في آخر القوم ، فقال : أوصيني يرحمك الله ، قال :

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٢٣١) بطوله ، والحاكم في المستدرك (٣ / ٢٧٣) مختصراً .

(٢) أبو نعيم في الحلية (١ / ٢٣٢) مرسلاً ، ووصله الحاكم في المستدرك (٣ / ٢٧٢) من طريق الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله . وصححه ووافقه الذهبي .

قد أوصوك فلم يألوا ، وإني سأجمع لك أمرك : اعلم أنه لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك إلى الآخرة أفقر ، فابدأ بنصيبك من الآخرة ، فإنه سيمر بك على نصيبك من الدنيا فينتظمه ، ثم يزول معك أينما زلت .

روى حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن معاذ قال : ما بزقت على يميني منذ أسلمت [١] .

عن معاذ قال : ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله . قالوا : ياأبا عبد الرحمن ! ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا ، إلا أنْ يضربَ بسيفه حتى ينقطع ، لأن الله تعالى يقول في كتابه : ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ [٢][٣] .

عن أم سلمة أنَّ أبا عُبيدة لما أُصيب ، استخلف معاذَ بن جبل ، يعني في طاعون عَمْواس ، اشتد الوجع ، فصرخ الناس إلى معاذ : ادْعُ الله أن يرفع عنا هذا الرِّجْز ، قال : إنه ليس برجز ولكن دعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وشهادة يخص الله من يشاء منكم ، أيها الناس أربع خلال من استطاع أن لا تدركه ، قالوا : ما هي ؟ قال : يأتي زمان يظهر فيه الباطل ، ويأتي زمان يقول الرجل : والله ما أدري ما أنا ، لا يعيش على بصيرة ، ولا يموت على بصيرة [٤] .

عن خالد بن مَعْدَان أنَّ عبد الله بن قُرْط قال : حضرتُ وفاةَ معاذ بن جبل ، فقال : روِّحوني ألقى الله مثل سنِّ عيسى ابن مريم ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة .

قلت [أي الذهبي] : يعني عندما رُفع عيسى إلى السماء .

---

(١) الطبقات الكبرى (٣ / ٥٨٦) والمستدرك (٣ / ٢٧١) .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣١١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
(٢) العنكبوت : ٤٥ .
(٣) أبو نعيم في الحلية (١ / ٢٣٥) .
(٤) الطبقات الكبرى (٣ / ٥٨٨) .
وقع الوباء في عمْواس ـ قرية في غور الأردن ـ وكان طاعوناً عظيماً مات فيه كثير من فضلاء الصحابة والتابعين وذلك سنة ١٨ هـ .

قال ضمرة بن ربيعة : توفي معاذ بقُصَير خالد من الأردن ، قال يزيد بن عبيدة : توفي معاذ سنة سبع عشرة ، وقال المدائني وجماعة : سنة سبع أو ثمان عشرة ، وقال ابن إسحاق والفلاّس : سنة ثمان عشرة . اهـ الذهبي .

* * *

٥٠ ـ عمرو بن الجموح رضي الله عنه

قال ابن حجر : عمرو بن الجموح بفتح الجيم وتخفيف الميم ابن زيد بن حَرَام بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري السلمي .. من سادات الأنصار واستشهد بأحد قال ابن إسحاق في المغازي : كان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سَلِمة وشريفاً من أشرافهم ... وقال ابن الكلبي : كان عمرو بن الجموح آخر الأنصار إسلاماً ... علي قال : وكان عمرو يولم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تزوج ورواه أبو نعيم في المعرفة .... قال أحمد عن أبي قتادة قال : أتى عمرو بن الجموح النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يارسول الله ، أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه في الجنة ؟ قال : نعم وكانت رجله عرجاء حينئذ . وقال ابن أبي شيبة [بسنده] عن أبي قتادة أنه حضر ذلك قال : أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يارسول الله أرأيت إن قاتلت حتى أقتل في سبيل الله تراني أمشي برجلي هذه في الجنة ؟ قال : نعم وكانت عرجاء فقتل يوم أحد هو وابن أخيه فمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم به فقال : فإني أراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها ومولاهما فجعلوا في قبر واحد وأنشد له المرزباني قوله لما أسلم : :

أتوب إلى الله سبحانه ... وأستغفر الله من ناره
وأثني عليه بآلائه ... بإعلان قلبي وأسراره

اهـ. ابن حجر .

قال الذهبي في ترجمته :

والدُ معاذ ، ومُعَوِّذ ، وخَلَّادٍ وعبد الرحمن ، وهند .

روى ثابت البناني ، عن عِكرمة قال : قَدِمَ مُصعب بن عُمير المدينة يُعلِّم الناس . فبعث إليه عَمرو بن الجموح : ما هذا الذي جئتمونا ؟ قالوا : إن شئت جئناك ، فأسمعناك القرآن . قال : نعم . فقرأ صدراً من سورة يوسف . فقال عمرو : إن لنا مؤامرة في قومنا [١] ، وكان

(١) إن لنا مؤامرة في قومنا : أي علينا أن نشاور قومنا .

سيد بني سَلمة . فخرجوا ، ودخل على مناف فقال : يامناف ! تعلم والله ما يريد القوم غيرك ، فهل عندك من نكير ؟ قال : فقلده السيف وخرج ، فقام أهله فأخذوا السيف ، فلما رجع قال : أين السيف يامناف ؟ ويحك ! إن العنز لتمنع استها . والله ما أرى في أبي جعار غداً من خير . ثم قال لهم : إني ذاهب إلى مالي فاستوصوا بمناف خيراً . فذهب ، فأخذوه فكسروه وربطوه مع كلب ميت وألقوه في بئر ، فلما جاء قال : كيف أنتم ؟ قالوا : بخير ياسيدنا . طهر الله بيوتنا من الرجس ، قال : والله إني أراكم قد أسأتم خلافتي في مناف . قالوا : هو ذاك ، انظر إليه في ذلك البئر . فأشرف فرآه ، فبعث إلى قومه فجاؤوا فقال : ألستم على ما أنا عليه ؟ قالوا : بلى . أنتَ سيدنا . قال : فأشهدكم أني قد آمنتُ بما أنزل على محمد .

قال : فلما كان يوم أحُد قال رسول الله ﷺ : « قوموا إلى جنة عرضها السماواتُ والأرض أُعدت للمتقين » فقام وهو أعرج فقال : والله لأقْحَزَنَّ [1] عليها في الجنة . فقاتل حتى قتل .

وعن عاصم بن عمر أنّ إسلام عمرو بن الجموح تأخر . وكان له صنمٌ يُقال له مناف ، وكان فتيان بني سَلَمة قد آمنوا ، فكانوا يمهلون ، حتى إذا ذهب الليل دخلوا بيت صنمه فيطرحونه في أنتن حُفرة منكساً . فإذا أصبح عمرو غمّه ذلك ، فيأخذه فيغسله ويطيبه . ثم يعودون لمثل فعلهم . فأبصر عمرو شأنه وأسلم ، وقال أبياتاً منها :

والله لَوْ كُنْتَ إلهاً لَمْ تَكُنْ ... أنْتَ وَكَلْبٌ وَسْطَ بِئْرٍ في قَرَن [2]
أُفٍ لمثواكَ إلهاً مُسْتَدَن [3] ... فالآن فتشناك عن شرّ الغَبَنْ

روى محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار وفطر بن خليفة ، عن حبيب بن أبي ثابت ، وابن عيينة ، عن ابن المنكدر أنّ رسول الله ﷺ قال : يابني سَلِمَة ! مَنْ سيدكم ؟ قالوا :

---

(١) لأقْحَزَنَّ : أي لأثِبَنَّ .

(٢) والقرن : الحبل .

(٣) ومستدن : ذليل مستعبد . وقال السهيلي : مستدن من السدانة ، وهي خدمة البيت وتعظيمه . وكان لكل صنم سدنة يقومون بخدمة البيت الذي فيه الصنم .

الجدُّ بن قيس ، وإنا لنبخِّلُه . قال : وأي داء أدوى من البُخل ؟ بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموع (١) ا هـ .

قال ابن حجر : قال ابن عائشة فقال بعض الأنصار في ذلك :

وقال رسول الله والقول قوله ... لمن قال منا من تسمون سيداً
فقالوا له جَدُّ بن قيس على التي ... نبخله منها وإن كان أسوداً
فسود عَمرو بن الجموح لجوده ... وحق لعمرو بالندى أن يسودا
فلو كنت يا جد بن قيس على التي ... على مثلها عمرو لكنت المسودا

قال الذهبي قال الواقدي : لم يشهد بدراً . كان أعرج . ولما خرجوا يوم أحُد منعه بنوه وقالوا : عَذَرك الله . فأتي رسولَ الله ﷺ ، يشكوهم . فقال : لا عليكم أن لا تمنعوه ، لعلَّ الله يرزقه الشهادة .

قالت امرأته هند أخت عبد الله بن عمرو بن حرام : كأني أنظر إليه قد أخذ درقته وهو يقول : اللهُمَّ لا تردَّني . فقتل هو وابنُه خلاَّد .

قال مالك : كفن هو وعبدُ الله بن عمرو بن حرام في كفن واحد .

مالك : عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَةَ أنه بلغه أن عمرو بن الجَموح ، وابن حرام كان السيلُ قد خرَّب قبرَهما ، فحفر عنهما ليُغَيَّرا من مكانهما ، فوُجدا لم يتغيرا ، كأنما ماتا بالأمس . وكان أحدُهما قد جُرِحَ ، فوضع يده على جرحه ، فدفن كذلك . فأُميطت يدُه عن جرحه ، ثم أرسلتْ ، فرجعت كما كانت . وكان بينَ يومِ أحُد ويوم حُفِرَ عنهما ستّ وأربعون سنة (٢) . ا هـ .

---

(١) رجاله ثقات لكنه مرسل . ورواه أبو نعيم في « الحلية » من طريق : ابن عيينة ، عن ابن المنكدر ، عن جابر . وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » من طريق عبد الله بن أبي الأسود ، حدثنا حميد بن الأسود ، عن الحجاج الصواف قال : حدثني أبو الزبير قال : حدثنا جابر قال : قال رسول الله ﷺ وذكره ، وهذا سند قوي .

(٢) رواه مالك في الموطأ (٢ / ٤٧٠) ٢١ ـ كتاب الجهاد ـ ٢١ ـ باب الدفن في قبر واحد من ضرورة . ورجاله ثقات ، لكنه مرسل ، وأخرجه ابن سعد (٣ / ٥٦٢ ، ٥٦٣) ، من طريق الوليد بن مسلم ، حدثني الأوزاعي ، عن الزهري ، عن جابر فذكره بأطول مما هنا ،وهذا سند صحيح كما قال الحافظ في « الفتح » .

٥١ ـ حارِثَةُ بن النُّعمان رضي الله عنه

قال ابن حجر : حارثة بن النعمان بن نقيع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار الأنصاري . ذكره موسى بن عقبة وابن سعد فيمن شهد بدراً وقد ذكره ابن إسحاق إلا أنه سمى جده رافعاً وقال ابن سعد يكنى أبا عبد الله .

وروى ابن شاهين من طريق المسعودي عن الحكم عن القاسم أن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يناجي رجلاً ولم يسلم فقال جبرائيل : أما إنه لو سلم لرددنا عليه ، فقال لجبرائيل وهل تعرفه ؟ فقال : نعم هذا من الثمانين الذين صبروا يوم حنين رزقهم ورزق أولادهم على الجنة . ورواه الحارث من وجه آخر عن المسعودي فقال عن القاسم عن الحارث بن النعمان كذا قال . ورواه الطبراني من طريق ابن أبي ليلى عن الحكم فقال عن ابن عباس فذكر نحوه وله حديث آخر عند أحمد وغيره ورواه البخاري في التاريخ من طريق ثابت عن عبد الله بن رباح أن حارثة بن النعمان قال لعثمان : إن شئت قاتلنا دونك وقال مقسم ابن سعد أدرك خلافة معاوية ومات فيها بعد أن ذهب بصره . وروى الطبراني والحسن بن سفيان من طريق محمد بن أبي فديك عن محمد بن عثمان عن أبيه قال : كان حارثة بن النعمان وفي رواية له عن حارثة بن النعمان وكان قد ذهب بصره فاتخذ خيطاً في مصلاه إلى باب حجرته فكان إذا جاء المسكين أخذ من مكتله شيئاً ثم أخذ بطرف الخيط حتى يناوله فكان أهله يقولون له نحن نكفيك فيقول إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول مناولة المسكين تقي مصارع السوء ا هـ .

وقال الذهبي في ترجمته : وله من الولد : عبدُ الله ، وعبدُ الرحمن ، وسَوْدةُ ، وعَمْرةُ ، وأُمُّ كُلْثوم يُكنى : أبا عبد الله .

شهد بدراً ، والمشاهد ، ولا نعلمُ له رواية ، وكان ديِّناً خيِّراً ، بَراً بأُمِّه .

ومن ذُرِّيته : المحدِّثُ أبو الرِّجال محمدُ بنُ عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان الأنصاري ، ولدُ عمْرة الفقيهة [1] ا هـ .

---

(١) عَمْرة : هي بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الأنصاري ، المدنية ، أكثرت عن عائشة ، روى حديثها الستة .

٢١٥٤ - * روى أحمد والطبراني عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن حارثة بن النعمان قال : مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل جالس في المقاعد فسلمت عليه ثم أجزت فلما رجعت وانصرف النبي ﷺ قال : « هل رأيت الذي كان معي ؟ » قلت : نعم ، قال : « إنه جبريل صلى الله عليه وسلم وقد ردَّ عليك السلام » .

٢١٥٥ - * روى أحمد عن موسى بن عقبة قال : حدثني أبو سلمة عن الرجل الذي مر برسول الله ﷺ وهو يناجي جبريل عليه السلام فزعم أبو سلمة أنه تجنب أن يدنو من رسول ﷺ تخوفاً أن يسمع حديثه ، فلما أصبح قال له رسول الله ﷺ : « ما منعك أن تسلم إذ مررت بي البارحة ؟ » فقال : رأيتك تناجي رجلاً فخشيت أن تكره أن أدنو منكما ، قال : « فهل تدري من الرجل ؟ » قال : لا ، قال : « جبريل صلى الله عليه وسلم ولو سلمت لرد السلام » وقد سمعت من غير أبي سلمة أنه حارثة بن النعمان .

٢١٥٦ - * روى أحمد والحاكم عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « نمتُ فرأيتُني في الجنة فسمعت صوت قارئ يقرأ فقلت من هذا قالوا : هذا حارثة بن النعمان » فقال لها رسول الله ﷺ « كذاك البرُّ ، كذاك البرُّ » وكان أبر الناس بأمه .

* * *

٢١٥٤ - أحمد في مسنده (٥ / ٤٣٣) ، المعجم الكبير (٣ / ٢٢٨) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح .

المقاعد : اسم مكان .

٢١٥٥ - أحمد في مسنده (٤ / ١٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣١٤) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

٢١٥٦ - أحمد في مسنده (٦ / ١٥١) وإسناده صحيح .

والمستدرك (٣ / ٢٠٨) وصححه ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣١٣) : رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . ونسبه الحافظ في الإصابة إلى النسائي وقال : إسناده صحيح .

٥٢ ـ عبد الله بن رَوَاحَة رضي الله عنه

قال ابن حَجَر : عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور ، يكنى أبا محمد ، ويقال كنيته أبو رواحة ، ويقال أبو عمرو ، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الأطنابة خزرجية أيضاً ، وليس له عقب ، من السابقين الأولين من الأنصار ، وكان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدراً وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة .

قال ابن سعد : كان يكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو الذي جاء ببشارة وقعة بدر إلى المدينة ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثين راكباً إلى أُسَير بن رِزَام اليهودي بخيبر فقتله ، وبعثه بعد فتح خيبر فخرص عليهم . عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : نعم الرجل عبد الله بن رواحة في حديث طويل ، وفي الزهد لأحمد من طريق زياد النميري عن أنس كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول : تعال نؤمن بربنا ساعة . الحديث ، وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : رحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة .

وفي الزهد لعبد الله بن المبارك بسند صحيح عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال : تزوج رجل امرأة عبد الله بن رواحة فسألها عن صنيعه فقالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين وإذا دخل بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك ، قالوا وكان عبد الله أول خارج إلى الغزو وآخر قافل .

وقال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم وقال : كان زيد بن أرقم يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة : فخرج معه إلى سرية مؤتة فسمعه في الليل يقول :

إذا آدنيتني وحملتِ رحلي ... مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون وخلفوني ... بأرض الشام مشهور الثواء

فبكى زيد . فخفقه بالدِّرة فقال : ما عليك يالكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل فذكر القصة في صفة قتله في غزوة مؤتة بعد أن قتل جعفر وقبله زيد بن حارثة . وقال ابن سعد : لما نزلت ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون** ﴾ قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أني منهم فأنزل الله ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾(1) .

ومناقبه كثيرة قال المرزباني في معجم الشعراء كان عظيم القدر في الجاهلية والإسلام ، وكان يناقض قيس بن الخطيم في حروبهم ، ومن أحسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله :

لو لم تكن فيه آيات مبينة ... كانت بديهته تنبيك بالخبر

اهـ .

وقال الذهبي : عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن ثعلبة الأميرُ السعيد الشهيدُ أبو عمرو الأنصاريّ الخزرجيّ البدريُّ النقيبُ الشاعر . له عن النبي ﷺ وعن بلال . حدَّث عنه أنس بن مالك ، والنعمان بن بشير ، وأرسل عنه قيسُ بن أبي حازم ، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن ، وعطاءُ بن يسار ، وعكرمة وغيرهم . شهد بدراً والعقبة . يُكنى أبا محمد ، وأبا رَواحة ، وليس له عقب ، وهو خال النعمان بن بشير ، وكان من كُتَّاب الأنصار . استخلفه النبي ﷺ على المدينة في غزوة بدر الموعد (2) وبعثه النبيُّ عليه الصلاة والسلام سرية في ثلاثين راكباً إلى أُسير بن رزام اليهودي بخيبر فقتله .

قال الواقدي : وبعثه النبي ﷺ خارصاً على خيبر .

قلت [الذهبي] : جرى ذلك مرة واحدة ، ويحتمل على بُعد مرتين .

---

(1) الشعراء : ٢٢٧ .

(2) قال محقق السير : (بدر الموعد) : هي التي تواعدوا عليها من أحد ، وذلك أن أبا سفيان لما انصرف منها نادى : إن موعدكم بدر ، العام المقبل . ولما رجع النبي ﷺ ، من غزوة ذات الرقاع أقام في المدينة إلى شعبان حيث خرج لميعاد أبي سفيان ، وخرج أبو سفيان حتى نزل مجنة من ناحية الظهران ثم رجع ورجع الناس ، فسماهم أهل مكة : جيش السويق ، إذ يقولون : خرجتم تشربون السويق .

قال قتيبة : ابن رواحة وأبو الدرداء أخوان لأم .

حماد بن زيد : حدثنا ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنَّ عبد الله بن رَواحة أتى النبي ﷺ وهو يخطُب ، فسمعه وهو يقولُ : « اجلسوا » فجلس مكانَه خارجَ المسجد حتى فرغ من خطبته ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : « زَادَكَ الله حِرْصاً عَلَى طَوَاعِيَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ » (١) . اهـ .

٢١٥٧ - * روى ابن سعد عن ابن عِمران الجوني ، أنَّ عبد الله بن رواحة أُغمي عليه ، فأتاه النبي ، فقال : « اللهم إن كانَ حضر أَجلُه ، فيسِّرْ عليه ، وإلا فاشفِه » فوجد خِفة ، فقال يارسولَ الله أمِّي قالت : واجبلاه ، واظهراه ! وملك رفع مِرْزَبَةً مِن حديد يقولُ : أَنت كذا ، فلو قلتُ : نعم لَقَمَعَني بها .

وقوله « أمي » خطأ والصواب ما ورد في حديث البخاري التالي :

٢١٥٨ - * روى البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ، قال : أغمي على عبد الله ابن رواحة ، فجعلت أخته عمرة تبكي : واجبلاه ، واكذا ، واكذا تعدد عليه . فقال حين أفاق : ما قلت شيئاً إلا قيل لي : أنت كذلك ؟ .

فعلم من ذلك أن الباكية أخته عمرة وليست أمه . وهي والدة النعمان بن بشير راوي الحديث .

٢١٥٩ - * روى البخاري ومسلم عن أبي الدرداء قال : خرجنا مع النبي ، ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار ، حتى يضع الرَجل يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا ما

---

(١) إسناده صحيح ، لكنه مرسل . وذكره الحافظ في « الإصابة » ٦ / ٧٨ ، قال : أخرجه البيهقي بسند صحيح من طريق : ثابت ، عن ابن أبي ليلى ... وأخرجه من وجه آخر إلى هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، والمرسل أصح سنداً . ونسبه صاحب « الكنز » (٣٧١٧٣) إلى ابن عساكر .

٢١٥٧ - الطبقات الكبرى : (٣ / ٥٢٩) مرسلاً .

٢١٥٨ - البخاري (٧ / ٥١٦) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٤ - باب غزوة مؤتة من أرض الشام .

٢١٥٩ - البخاري (٤ / ١٨٢) ٣٠ - كتاب الصوم - ٣٥ - باب حدثنا عبد الله بن يوسف .

ومسلم (٢ / ٧٩٠) ٣١ - كتاب الصيام - ١٧ - باب التخيير في الصوم والفطر في السفر .

كان من النبي ﷺ ، وابن رواحة .

قال الذهبي في السير : عن ابن أبي ليلى قال : تزوج رجلٌ امرأة ابن رواحة فقال لها : تدرين لم تزوجتُك ؟ لتخبريني عن صنيع عبد الله في بيته . فذكرت له شيئاً لا أحفظه ، غير أنَّها قالت : كان إذا أراد أن يخرُجَ من بيته صلى ركعتين ، وإذا دخل صلى ركعتين ، لا يدعُ ذلك أبداً (١) .

قال ابن سيرين : كان شعراءُ رسول الله ﷺ ، عبدَ الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعبَ بن مالك .

قيل : لما جهز النبيُّ ﷺ ، إلى مؤتة الأمراء الثلاثة ، فقال : الأميرُ زيد ، فإن أصيب فجعفرٌ ، فإن أصيبَ ، فابنُ رواحة ، فلما قُتِلا ، كره ابنُ رواحة الإقدام فقال :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ ... طَائِعَةً أو لا لَتُكْرَهِنَّهْ
فطالَمَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ ... مَالي أَرَاكِ تَكْرَهينَ الجَنَّهْ

فقاتل حتى قُتل .

قال مُدرك بن عُمارة : قال ابنُ رواحة : مررتُ بمسجد النبي ﷺ ، فجلستُ بين يديه ، فقال : كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول . قلتُ أنظر في ذاك ، ثم أقولُ . قال : فعليك بالمشركينَ ، ولم أكن هيأت شيئاً . ثم قلتُ :

فَخَبِّرونِيَ أَثْمانَ العَباءِ مَتى ... كُنْتُم بَطاريقَ أو دَانَتْ لكُمْ مُضَرُ

فرأيته قد كره هذا أن جعلتُ قومه أثمان العباء فقلتُ :

يا هاشِمَ الخير إنَّ الله فَضَّلَكُمْ ... على البريَّة فَضْلاً ما لَهُ غِيَرُ
إنّي تَفَرَّسْتُ فيكَ الخيرَ أَعْرِفُه ... فِراسَةً خالَفتهُمْ في الذي نَظَرُوا
وَلَوْ سألتَ إن استَنْصَرْتَ بَعْضَهُمْ ... في جُلِّ أمْرك ما آوَوْا ولا نَصَروا
فثبتَ الله ما آتاك مِنْ حَسَنٍ ... تَثْبيتَ موسى وَنَصْراً كالذي نَصروا

---

(١) ورجاله ثقات ، ونسبه الحافظ في (الإصابة) إلى ابن المبارك في الزهد وصحح سنده .

فأقبل ، ﷺ ، بوجهه مستبشراً وقال : « وإيَّاكَ فثبَّت الله » .

وقال ابن سيرين : كان حسان وكعبُ يُعارضَان المشركين بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر . وكان ابنُ رَواحة يُعيِّرهم بالكفر ، وينسِبُهم إليه ، فلما أسلموا وفقهوا ، كان أشدَّ عليهم .

قال أبو زرعة الدمشقي : قلتُ لأحمد بن حنبل : فحديثُ أنس : دخل النبي عليه السلام مكة وابن رواحة أخذ بغرزه (١) فقال : ليس له أصل .

وعن قيس بن أبي حازم أنَّ رسولَ الله ﷺ ، قال لابن رواحة : « انْزِلْ فَحَرِّكِ الرِّكَابَ » . قال : يارسول الله لقد تركتُ قولي ، فقال له عمر : اسْمَعْ وأَطِعْ ، فنزل وقال :

تالله لَولاَ الله مَا اهْتَدينا ... وَلا تَصَدَّقْنا ولا صَلَّينا (٢)

ا هـ كلام الذهبي .

٢١٦٠ - * روى الترمذي والنسائي عَنْ أَنس أَنَّ النَّبيَّ صلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ دَخَلَ مَكَّةَ في عُمْرَةِ القضَاء وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْه يَمْشي وَهُوَ يَقُولُ :

خَلُّوا بَني الْكُفَّار عَنْ سَبيلِهِ ... الْيَوْم نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرباً يُزيلُ الْهَامَ عَنْ مَقيلِهِ ... وَيُذْهِلُ الخَليلَ عَنْ خَليلِهِ

فقالَ لَهُ عُمَرُ : يَاابْنَ رَوَاحَةَ بَينَ يَدَي رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفي حَرَم اللهِ تَقُولُ الشِّعْرَ ، فقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ « خَلِّ عَنْهُ يَاعُمَرُ ، فَلَهِي أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبلِ » .

---

(١) غرزه : ركاب الخيل .

(٢) رواه ابن سعد مطولاً في الطبقات الكبرى (٣ / ٥٢٧) ورجاله ثقات ، لكنه مرسل .

٢١٦٠ - الترمذي (٥ / ١٣٩) ٤٤ - كتاب الأدب - ٧٠ - باب ما جاء في إنشاد الشعر وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

والنسائي (٥ / ٢٠٢) كتاب مناسك الحج ، باب إنشاد الشعر في الحرم والمشي بين يدي الإمام .

وذكره الحافظ في الإصابة (٤ / ٦٧) ونسبه إلى أبي يعلى ؛ وقال : سنده حسن .

٢١٦١ ـ * روى أحمد وابن المبارك عن بكر بن عبد الله المُزَني قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ **وإن منكم إلا واردها** ﴾ ذهب عبد الله بن رواحة إلى بيته فبكى ، فجاءت المرأة فبكت ، وجاءت الخادم فبكت . وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون . فلما انقطعت عبرتهم قال : ياأهلاه ما الذي أبكاكم ؟ قالوا : لا ندري . ولكن رأيناك بكيت فبكينا . قال : إنه أُنزلت على رسول الله ﷺ ، آية ينبئني فيها ربي تبارك وتعالى أني وارد النار ، ولم ينبئني أني صادر عنها ، فذاك الذي أبكاني .

٢١٦٢ ـ * روى أبو نعيم عن ابن شهاب الزهري قال : زعموا أن ابن رواحة بكى حين أراد الخروج إلى مؤتة . فبكى أهله حين رأوه يبكي فقال : والله ما بكيت جزعاً من الموت ، ولا صبابة لكم . ولكني بكيت من قول الله عز وجل : ﴿ **وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً** ﴾ (١) فأيقنت أني واردها ، ولم أدر أنجو منها أم لا .

قال الذهبي : الزهري عن سليمان بن يسار أنّ النبي ﷺ ، كان يبعثُ ابنَ رواحة خيبر فَيخْرُصُ بينه وبين يهود ، فجمعوا حُلياً من نسائهم فقالوا : هذا لك وخفّف عنا . قال : يامعشر يهود ! والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليَّ ، وما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم ، والرشوةُ سُحت . فقالوا : بهذا قامت السماء والأرض (٢) .

ابن وهب : حدثني أسامة بن زيد أنَّ نافعاً حدّثه قال : كانت لابن رَواحة امرأة ، وكان يتّقيها ، وكانت له جارية ، فوقع عليها . فقالت له . فقال : سبحان الله ! قالت : اقرأ عليَّ إذاً ، فإنك جُنُب فقال :

٢١٦١ ـ أخرجه ابن المبارك وأحمد في الزهد وابن عساكر .

٢١٦٢ ـ حلية الأولياء (١ / ١١٨) .

(١) مريم : ٧١ .

(٢) وقال ابن هشام : فكان رسول الله ﷺ ، كما حدثني عبد الله بن أبي بكر ، يبعث عبد الله بن رواحة خارصاً بين المسلمين ويهود . فإذا قالوا : تعديت علينا ، قال : إن شئتم فلكم ، وإن شئتم فلنا . فتقول يهود : بهذا قامت السماوات والأرض .

(أي كأن يقدر في هذا البستان مائة وسق ، للمسلمين منها خمسون وسقاً ، فإن رفضتم فنحن نأخذها جميعاً ونعطيكم حصتكم « النصف » منها خمسين وسقاً) .

شَهِـدْتُ بِـإذْنِ الله أَنَّ مُحمَّـداً   رَسُولُ الـذي فَوق السَّموات من عَـلُ
وأن أبـا يحيى ويحيى كـلاهمـا   لـه عَمَـلٌ من ربـه متقبَّـلُ (١)

عن عروة قال : ثم أخذ الراية ، يعني بعد قتل صاحبه ، قال : فـالتوى بعضَ الالتواء ، ثم تقدم بها على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ، ويتردَّدُ بها بعضَ التردُّد .

قال : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أنه قال عند ذلك :

أقسَمْتُ بـالله لتَنَـزلِنَّـهْ   طَـائِعَـةً أو لا لَتُكرهِنَّـهْ
إنْ أجْلَبَ النَّـاسُ وشـدوا الرَّنَّـهْ   مَـالي أراكِ تَكْرَهين الجَنَّـه
قَـدْ طـالَ مـا قَـدْ كُنتِ مُطمئنَّـهْ   هَـلْ أنتِ إلا نُطْفَـةٌ في شَنَّـهْ

ثم نزل فقاتل حتى قُتل .

وقال أيضاً :

يـانَفْسُ إنْ لا تُقْتَلي تَمُـوتي   هَـذَا حِمامُ المَـوت قَـدْ لقيت
ومـا تَمنَّيْتِ فَقَـدْ أُعْطِيت   إن تَفْعَلي فِعلَهُما هُـديت
وإنْ تَأخَّرْتِ فَقَد شَقِيت (٢)

قال الوليـد بن مسلم : فسمعتُ أنهم سـاروا بنـاحيـة مَعـان ، فـأخبروا أنَّ الروم قـد جمعوا لهم جموعاً كثيرة ، فاستشار زيد أصحابه فقـالوا : قـد وطئت البلاد وأخفت أهلهـا ، فـانصرف وابن رواحة ساكت ، فسأله فقال : إنـا لم نَسِرْ لغنـائم ، ولكنـا خرجنـا للّقـاء ، ولسنـا نُقـاتلهم بعـدد ولاعُـدَّة ، والرأي المسير إليهم . قـال عروةُ بن الـزبير : قـال النبيُّ ﷺ : « فـإن أُصيب ابن رواحة ، فليرتضِ المسلمون رجلاً » ثم ساروا حتى نزلوا بمَعان ، فبلغهم أن هِرقل قد نزل بمـآب في مئة ألف من الروم ، ومئة ألف من المستعربة ، فشجع النـاسَ ابنَ رواحة ، وقال : يـاقوم والله إن الذي تكرهون لَلّتي خرجتُم لها : الشهادة . وكانوا ثلاثة آلاف (٣) . ا هـ .

---

(١) ورواه أبو نعيم في الحلية (١ / ١١٩) .

(٢) رجاله ثقات ، ولكنه مرسل .

(٣) ورواه أبو نعيم في الحلية (١ / ١٢٠) .

٢١٦٣ ـ * روى الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله أخي عبد الله بن رواحة ، كان أينما أدركته الصلاة أناخ » .

* * *

٢١٦٣ ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣١٦) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

٥٣ ـ عبد الله بن عبد الله بن أبي رضي الله عنه

قال ابن حجر : عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن مالك بن سالم بن غَنْم ابن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي .. وهو ابن أبي ابن سلول وكانت سلول امرأة من خزاعة وكان أبوه رأس المنافقين ... وشهد عبد الله هذا بدراً وأحداً والمشاهد ... ويقال إنه استأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قتل أبيه . فقال : « بل أحسن صحبته » روى ذلك ابن منده من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بهذا وفيه قصة ، وروى الطبراني من طريق عروة عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أنه استأذن نحوه فقال : لاتقتل أباك وذكره ابن عبد البر فيمن كتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واستشهد عبد الله باليمامة في قتال الردة سنة اثنتي عشرة . ا هـ

وقال الذهبي : عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم ـ وسالم هو الذي يقال له الحُبْلى لعظم بطنه ـ بن غَنْم بن عوف بن الخزرج ، الأنصاريٌّ الخزرجيٌّ ، المعروف والده بابن سَلول المنافق المشهور ، وسلول الخُزاعية هي والدة أُبَيٍّ المذكور ، وقد كان عبد الله بن عبد الله من سادة الصحابة وأخيارهم ، وكان اسمه الحُباب ، وبه كان أبوه يكنى ، فغيَّره النبيُّ ﷺ ، وسماه عبد الله . شهد بدراً وما بعدها .

روي عن عائشة ، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أنه قال : نَدَرَتْ [١] ثنيتي فأمرني رسول الله ﷺ أن أتخذ ثنية من ذهب .

استشهد عبد الله يوم اليمامة ، وقد مات أبوه سنة تسع ، فألبسه النبيُّ ﷺ قميصه وصلَّى عليه ، واستغفر له إكراماً لولده ، حتى نزلت : ﴿ **ولا تُصَلِّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره** ﴾[٢] .

وقد كان رئيساً مُطاعاً ، عزم أهلُ المدينة قبل أن يهاجر النبيُّ ، ﷺ ، على أن يُملِّكوه عليهم ، فانحلَّ أمره ، ولا حصَّل دنيا ولا آخرة ، نسأل الله العافية . ا هـ .

---

(١) ندرت : أي سقطت .

(٢) ، التوبة : ٨٤ .

٢١٦٤ ـ * روى مسلم عن عبد الله بن عمر ، قال : لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ ، فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يُصلي عليه ، فقام رسول الله ﷺ ، ليصلي عليه . فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله ، ﷺ : « إنما خَيرني الله فقال : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيد على السبعين » قال : إنه منافق . فصلى عليه رسول الله ، ﷺ ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ **ولا تُصلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً ، ولا تقم على قبره** ﴾ (١) .

* * *

٢١٦٤ ـ مسلم (٤ / ١٨٦٥) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢ ـ باب من فضائل عمر .

(١) سورة التوبة ٨٤ .

٢٠٣٦

٥٤ ـ قَتَادة بن النُعْمان رضي الله عنه

قال ابن حجر : قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظَفَر الأوسي ثم الظَّفري أخو أبي سعيد الخدري لأمه أمها أنيسة بنت قيس النجارية مشهور ، يكنى أبا عمر والأنصاري يكنونه أبا عبد الله وقيل كنيته أبو عثمان ... قال البخاري له صحبة وقال خليفة وابن حبان وجماعة شهد بدراً وحكى ابن شاهين عن ابن أبي داود أنه أول من دخل المدينة بسورة من القرآن وهي سورة مريم ... وأخرج البغوي وأبو يعلى [بسندهما] عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها فقالوا لا حتى نستأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاستأمروه فقال : لا ، ثم دعا به فوضع راحته على حدقته ثم غمزها فكان لا يدري أي عينيه ذهب . ومن طريق يعقوب بن محمد الزهري عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جده أنه سالت عينه على خده يوم بدر فردها فكانت أصح عينيه قال عاصم فحدثت به عمر بن عبد العزيز فقال :

تلك المكارم لا قَعْبانِ من لبن شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

وجاء من أوجه أخر أنها أصيبت يوم أحد ، أخرجه الدارقطني وابن شاهين من طريق عبد الرحمن بن يحيى العذري عن مالك عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم أحد فوقعت على وجنته فردها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانت أصح عينيه ، وأخرجه الدارقطني والبيهقي في الدلائل [بسندهما] .

عن قتادة أن عينه ذهبت يوم أحد فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فردها فاستقامت وساقها ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة مطولة مرسلة وذكر الواقدي أنه كان معه يوم حنين وأنه من ظفر .

مات في خلافة عمر فصلى عليه ونزل في قبره ، وعاش خمساً وستين سنة ، قاله ابن أبي حاتم وابن حبان وغيرهما . ا هـ .

وقال الذهبي في ترجمته : الأمير المجاهد من نُجباء الصحابة ، وهو أخو أبي سعيد الخُدري

لأمه ، وهو الذي وقعت عينُه على خدِّه يوم أحد ، فأتى بها إلى النبيِّ ﷺ ، فغمزها رسولُ الله ﷺ بيده الشريفة ، فردّها ؛ فكانت أصحَّ عينيه . وكان على مقدِّمة أمير المؤمنين عُمَر ابنِ الخطاب لما سار إلى الشام وكان من الرُّماة المعدودين .

وقال الواقديُّ : شهد العقبةَ مع السبعين ، وكذا قال ابنُ عُقْبة ، وأبو معشر ، ولم يذكره ابنُ إسحاق فيمن شهد العَقَبة رضي الله عنه .

عاش خمساً وستين سنة ، توفي في سنة ثلاث وعشرين بالمدينة ، ونزل عُمر يومئذ في قبره . ا هـ الذهبي .

٢١٦٥ ـ * روى أحمد والطبراني والبزار عن قتادة بن النعمان قال : كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت : لو أني اغتنمت هذه الليلة شهود العتمة مع النبي ﷺ ، ففعلت فلما انصرف النبي ﷺ أبصرني ومعه عُرْجون يمشي عليه فقال : « ما لَكَ ياقتادةُ ههنا هذه الساعة ؟ » قلت : اغتنمت شهود الصلاة معك يارسول الله ، فأعطاني العرجون ، فقال : « إن الشَّيْطَانَ قد خَلَفَكَ في أهلِك . فاذْهَبْ بهذا العُرْجُون فأمْسِكْ به حتى تأتِيَ بيتك فخذه من وراء البيت فاضربه بالعرجون » فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نوراً فاستضأت به ، فأتيت أهلي فوجدتهم ، فنظرت في الزاوية فإذا فيها قنفذ ، فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج .

* * *

٢١٦٥ ـ أحمد في مسنده (٣ / ٦٥) عن أبي سعيد الخدري عن أبي هريرة والمعجم الكبير (١٦ / ٦) .

والبزار : كشف الأستار (٣ / ٢٦١) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني وأحمد في حديث طويل تقدم في الصلاة ، ورواه البزار أيضاً ورجال أحمد الذي تقدم في الصلاة رجال الصحيح .

٥٥ ـ عبادة بن الصامت رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو الوليد ، قال خليفة بن خياط : وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلان .. شهد بدراً وقال ابن سعد : كان أحد النقباء بالعقبة ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي ، وشهد المشاهد كلها بعد بدر . وقال ابن يونس : شهد فتح مصر وكان أمير ربع المدد ، وفي الصحيحين عن الصنابحي عن عبادة قال : أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة الحديث ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ......

أخرج حميد بن زنجويه في كتاب الترغيب من طريق أبي الأشعث أنه راح إلى مسجد دمشق فلقي شداد بن أوس والصنابحي فقالا : اذهب بنا إلى أخ لنا نعوده ، فدخلا على عبادة فقالا : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت بنعمة من الله وفضله . قال عبد الصمد بن سعيد في تاريخ حمص : هو أول من ولي قضاء فلسطين . ومن مناقبه ما ذكر في المغازي لابن إسحاق حدثني أبي ـ إسحاق بن يسار ـ عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : لما حارب بنو قينقاع بسبب ما أمرهم عبد الله بن أبي وكانوا حلفاءه فمشى عبادة بن الصامت وكان له من الحلف مثل الذي لعبد الله بن أبي فخلعهم وتبرأ إلى الله ورسوله من خلفهم فنزلت ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى** ﴾[1] الآية وذكر خليفة أن أبا عبيدة ولاه إمرة حمص ثم صرفه وولى عبد الله بن قرط .

وروى ابن سعد في ترجمته من طريق محمد بن كعب القرظي أنه ممن جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذا أورده البخاري في التاريخ من وجه آخر عن محمد بن كعب وزاد : فكتب يزيد بن أبي سفيان إلى عمر : قد احتاج أهل الشام إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأرسل معاذاً وعبادة وأبا الدرداء فأقام عبادة بفلسطين . وقال السراج في

(١) الممتحنة : ١ .

تاريخه : حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن جنادة دخلت على عبادة وكان قد تفقه في دين الله ، هذا سند صحيح ، وفي مسند إسحاق بن راهويه والأوسط للطبراني من طريق عيسى بن سنان عن يعلى بن شداد قال ذكر معاوية الفرار من الطاعون ـ فذكر قصة له مع عبادة ـ فقام معاوية عند المنبر بعد صلاة العصر فقال : الحديث كما حدثني عبادة فاقتبسوا منه فهو أفقه مني . ولعبادة قصص متعددة مع معاوية وإنكاره عليه أشياء ، وفي بعضها رجوع معاوية له ، وفي بعضها شكواه إلى عثمان منه تدل على قوته في دين الله وقيامه في الأمر بالمعروف .

وروى ابن سعد في ترجمته أنه كان طوالاً جميلاً ومات بالرملة سنة أربع وثلاثين ، وكذا ذكره المدايني وفيها أرخه خليفة بن خياط وآخرون ، ومنهم من قال : مات ببيت المقدس ، وأورد ابن عساكر في ترجمته أخباراً له مع معاوية تدل على أنه عاش بعد ولاية معاوية الخلافة ، وبذلك جزم الهيثم بن عدي وقيل : إنه عاش إلى سنة خمس وأربعين . ا هـ ابن حجر .

قال الذهبي عنه : الإمامُ القدوةُ أبو الوليد الأنصاريُّ ، أحدُ النقباء ليلةَ العقبة ، ومن أعيان البدريين . سكن بيت المقدس . وقال ابنُ إسحاق في تسمية من شهد العقبة الأولى : عبادةُ بنُ الصامت . شهد المشاهدَ كُلَّها مع رسول الله ﷺ . ا هـ .

عن قبيصة بنِ ذُؤيب : أنَّ عبادة أنكر على معاوية شيئاً ، فقال : لا أُساكِنُك بأرض ، فرحل إلى المدينة ، قال له عمر : ما أقدمك ؟ فأخبره بفعل معاوية . فقال له : ارحلْ إلى مكانك ، فقبّح الله أرضاً لست فيها وأمثالُك ، فلا إمرة لهُ عليك (١) .

عن عُبيد بن رفاعةَ : أن عبادة بن الصامت مرتْ عليه قِطارةٌ ، وهو بالشّام ، تَحمِلُ الخمر ، فقالَ : ما هذه ؟ أزَيْتٌ ؟ قيل : لا ، بل خمرٌ يُباعُ لفلان ، فأخذ شفرةً من السُّوق ، فقام إليها ، فلم يَذرْ فيها راويةً إلا بَقَرَها ـ وأبو هريرةَ إذ ذاكَ بالشام ـ فأرسل فلانٌ إلى أبي هريرة ، فقال : ألا تُمسك عنا أخاك عُبادة ، أمَّا بالغَدَوَاتِ ، فيغدو إلى

---

(١) رجاله ثقات .

السوق يُفسِد على أهل الذمةِ متاجرهم ، وأمَّا بالعشيِّ ، فَيَقعُد في المسجد ليس له عَملٌ إلا شتم أعراضِنا وعيبَنا !

قال : فأتاه أبو هريرةَ ، فقال : ياعُبادةُ ، مالك ولمعاوية ؟ ذَرْهُ وما حُمِّل . فقال : لم تكن مَعَنا إذْ بايعْنا على السمع والطاعة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وألا يَأخذَنَا في الله لومةُ لائم ، فسكتَ أبو هريرة ، وكتبَ فلانٌ إلى عثمان : إنَّ عُبَادةَ قد أفسد عليَّ الشام (1) .

أقول : الذي عليه الفتوى أن خمر الذمي لا تراق ، ولكن الظاهر أن عبادة فعل ذلك لأنه كان يرى أنه ليس لأهل الذمة أن يظهروا ما هو منكر عند المسلمين فيتأذى به المسلمون .

٢١٦٦ - * روى الحاكم عن عبادة بن الصامت قال : وكان قد غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست غزوات .

٢١٦٧ - * روى الحاكم عن أبي سلام الأسود قال : كنت إذا أتيت بيت المقدس نزلت على عبادة بن الصامت .

٢١٦٨ - * روى الحاكم عن عبادة بن الصامت أن معاوية قال لهم : يامعشر الأنصار ما لكم لم لا تأتوني مع إخوانكم من قريش ؟ قال عبادة : الحاجة . قال : فهلا على النواضح ، قال : أمضيناها يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قوله الحاجة : أي يمنعنا من المجيء إليك فقرنا فلا نقدر أن نسافر حتى نصل إليك فلما قال له معاوية : فهلا على النواضح أي : إنكم تستطيعون أن تأتوا على الإبل ، قال له معرضاً فقدناها يوم بدر .

---

(1) قال محقق السير : إسناده محتمل للتحسين .

القطارة : أن تشدّ الإبل على نسق ، واحد خلف واحد .

٢١٦٦ - المستدرك (٣ / ٣٥٥) وصححه ووافقه الذهبي .

٢١٦٧ - المستدرك (٣ / ٣٥٥) .

٢١٦٨ - المستدرك (٣ / ٣٥٥) .

قال الذهبي : عن الوليد بنِ عبادة قال : كان عُبادةُ رجلاً طُوالاً جَسيماً جميلاً . مات بالرملة سنة أربع وثلاثين ، وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنة . قال ابنُ سعد : وسمعتُ من يقول : إنه بقي حتى تُوفِّي زمن معاوية في خلافته . وقال يحي بن بُكير وجماعة : مات سنة أربع وثلاثين . وقال ضمرةُ ، عن رجاء بن أبي سلمة ، قال : قبرُ عُبادة ببيت المقدس ، وقال الهيثم بنُ عدي : مات سنة خمس وأربعين رضي الله عنه . ا هـ .

* * *

٥٦ ـ خُزَيْمة بن ثابت رضي الله عنه

قال ابن حجر : خزيمة بن ثابت بن الفاكِه بالفاء وكسر الكاف ابن ثعلبة بن ساعدة ابن عامر بن غِياث بالمعجمة والتحتانية وقيل بالمهملة والنون ـ ابن عامر بن حطمة ـ بفتح المعجمة وسكون المهملة ـ واسمه عبد الله بن جُشَم ـ بضم الجيم وفتح المعجمة ـ ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الخَطْمي : وأمه كبشة بنت أوس الساعدية أبو عُمارة من السابقين الأولين شهد بدراً وما بعدها ، وقيل أول مشاهده أحد وكان يكسر أصنام بني خطمة وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح ، وروى أبو داود من طريق الزهري عن عمارة بن خزيمة بن ثابت أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابتاع فرساً من أعرابي الحديث ، وفيه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من شهد له خزيمة فحسبه ، وروى الدارقطني من طريق أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن أبي عبد الله الجدلي عن خزيمة بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل شهادته شهادة رجلين ، وفي البخاري من حديث زيد بن ثابت قال : فوجدتها مع خزيمة بن ثابت الذي جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهادته بشهادتين ، وروى أبو يعلى عن أنس قال : افتخر الحيان الأوس والخزرج ، فقال الأوس : ومنا من جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهادته بشهادة رجلين الحديث ، وعند أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أن خزيمة استشهد بصفين ، وروى أحمد من طريق أبي معشر عن محمد بن عُمارة بن خزيمة قال : ما زال جدي كافاً سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وقاتل حتى قتل ، ورواه يعقوب بن شيبة من طريق أبي إسحاق نحوه .

قتل مع علي بصفين وهو القائل :

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا ... أبو الحسن مما نخاف من الفتن
وفيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهم بعض الذي فيه من حسن

وقال ابن سعد شهد بدراً وقتل بصفين . ا هـ ابن حجر .

وقال الذهبي في ترجمته : الفقيه ، أبو عمارة الأنصاريُّ الخَطْمِيُّ المَدنيُّ ، ذو الشهادتين .

قيل : إنه بدريٌّ . والصواب : أنه شهد أُحداً وما بعدها ، وكان من كبار جيش عليٍّ ، فاستشهد معه يومَ صِفِّين . ا هـ .

٢١٦٩ - * روى البخاري عن زيد بن ثابت قال : لما نَسخنا الصُّحفَ في المصاحف فَقَدْتُ آية من سورةِ الأحزاب كنتُ كثيراً أسمعُ رسول اللهِ ﷺ يقرأها لم أجِدْها عندَ أحدٍ إلا معَ خُزَيمةَ الأنصاري الذي جعلَ رسولُ الله ﷺ شهادتَه شهادةَ رجلين ﴿ **منَ المؤمنينَ رجالٌ صَدَقوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾ .

٢١٧٠ - * روى أبو داود عن عمارة بن خزيمة ، أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي ، فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع رسول الله ﷺ المشي ، وأبطأ الأعرابي ، فطفق رجال يعترضون الأعرابي ، فيساومونه بالفرس ، ولا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه ، فنادى الأعرابي رسول الله ﷺ ، فقال : إن كنت مبتاعاً هذا الفرس ، وإلا بعته فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي ، فقال : « أو ليس قد ابتعته منك » ؟ فقال الأعرابي : لا ، والله ما بعتكه ، فقال النبي ﷺ : « بلى قد ابتعته منك » فطفق الأعرابي يقول : هلم شهيداً ، فقال خزيمة بن ثابت : أنا أشهد أنك قد ابتعته ، فأقبل النبي ﷺ على خزيمة ، فقال : « بم تشهد » ؟ فقال : بتصديقك يارسول الله ، فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين .

قال الذهبي : قال قَتَادة ، عن أنس ، قال : افتخر الحيَّانِ من الأنصار ، فقالت الأوسُ : منا غسيلُ الملائكة حنظلةُ بنُ الراهب ؛ ومنا من اهتزَّ له العرشُ سعدٌ ، ومنا من حمته الدَّبر (١) عاصم بن أبي الأقلح ؛ ومنا من أُجيزت شهادته بشهادتين : خُزَيمة بنُ ثابت (٢) .

قال الذهبي : قُتِلَ رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين ، وكان حاملَ رايةِ بني خَطْمة . وشهد مؤته . ا هـ .

٢١٦٩ - البخاري (٨ / ٥١٨) ٦٥ - كتاب التفسير - ٣ - باب ﴿ **فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر** ﴾ .

٢١٧٠ - أبو داود (٣ / ٣٠٨) كتاب الأقضية ، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به ، وإسناده صحيح .

(١) الدَّبْر : النحل والزنابير .

(٢) نسبه الحافظ في الإصابة (٢ / ١١١) لأبي يعلى .

٥٧ ـ خالد بن زيد المشهور بأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : خالد بن زيد بن كَليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار أبو أيوب الأنصاري النّجاري معروف باسمه وكنيته ، وأمه هند بنت سعيد ابن عمرو من بني الحارث بن الخزرج .. من السابقين روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، شهد العقبة وبدراً وما بعدها ، ونزل عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده وآخى بينه وبين مصعب بن عمير وشهد الفتوح وداوم الغزو واستخلفه علي على المدينة لما خرج إلى العراق ثم لحق به بعد وشهد معه قتال الخوارج قال ذلك الحكم بن عيينة ، وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عاصم من طريق أبي الخير عن أبي رهم أن أبا أيوب حدثهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل في بيته وكنتُ في الغرفةِ فهريق ماء في الغرفة فقمت أنا وأم أيوبَ بقطيفة لنا نتتبع الماء شفقَاً أن يخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مشفق فسألته فانتقل إلى الغرفة قلت : يارسول الله كنت ترسل إلي بالطعام فأنظر فأضع أصابعي حيث أرى أثر أصابعك حتى كان هذا الطعام قال : أجل إن فيه بصلاً فكرهت أن آكل من أجل المَلَك وأما أنتم فكلوا .

وقال ابن سعد أخبرنا ابن علية عن أيوب عن محمد شهد أبو أيوب بدراً ثم لم يتخلف عن غزاة المسلمين إلا وهو في أخرى إلا عاماً واحداً استعمل على الجيش شاب فقعد فتلهف بعد ذلك فقال ما ضرني من استعمل ، فمرض وعلى الجيش يزيد بن معاوية فأتاه يعوده فقال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي إذا أنا مت فاركب بي ما وجدت مساغاً في أرض العدو فإذا لم تجد فادفني ثم ارجع ففعل . ورواه أبو إسحاق الفزاري عن هشام عن محمد وسمى الشاب عبد الملك ابن مروان ولزم أبو أيوب الجهاد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن توفي في غزاة القسطنطينية سنة خمسين وقيل إحدى وقيل اثنتين وخمسين وهو الأكثر ، عن سعيد بن عبد الغزيز قال أغزى معاوية ابنه يزيد سنة خمس وخمسين في جماعة من الصحابة في البر والبحر حتى أجاز القسطنطينية وقاتلوا أهل القسطنطينية على بابها . ا هـ . إصابة .

وقال الذهبي عنه : الخزرجيٌّ النَّجاري البدريُّ . السيد الكبير ، الذي خصه النبي ﷺ

بـالنزول عليــه في بني النَّجــار إلى أن بُنيت لــه حجرة أُمِّ المـؤمنين سَـوْدة ، وبنى المسجـد الشريف . ا هـ .

٢١٧١ ـ * روى أحمد وابن حبان والحـاكم والطبراني عن أبي أيوب الأنصـاري : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اكْتُم الخِطْبَةَ ثُمَّ تَوَضأْ فَأَحْسِنْ وَضُوءَكَ ثُمَّ صَلِّ مَا كَتَبَ اللهُ لَكَ ثُمَّ احْمِدْ رَبَّكَ وَمَجِّدْهُ ثُمَّ قُل اللَّهُمَّ إِنَّـكَ تَقْـدِرُ وَلاَ أَقْـدِرُ وَتَعْلَمُ ولا أَعْلَمُ وأَنْتَ عَلاَمُ الغُيُوب ، فَـإِنْ رَأَيْتَ لي فُلاَنَـةً تُسَمِّيهَـا بِـاسْمِهَـا خَيْراً لي في دِيني وَدُنْيَـايَ وآخِرَتي فـاقْـدُرْهَـا لي وإِنْ كَـانَ غَيْرُهـا خَيْراً لي مِنْهَـا في دِيني ودُنْيَـايَ وآخِرَتي فَاقْضِ لي بِهَا » أو قال « فاقْدُرْهَا لي » .

٢١٧٢ ـ * روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبي أيوب أنـه أخـذ من لحيـة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فقال : « لا يَكُنْ بِكَ السُّوء يَاأَبَا أَيُّوبَ » .

قال الذهبي : إسحاق بن سليمان الرازي : حدثنا أبو سنـان ، عن حبيب بن أبي ثـابت : أنَّ أبا أيوب قَدِمَ على ابن عبَّاس البصرة ، ففرَّغَ لـه بيتَـه ، وقـال : لأصنعنَّ بِـكَ كما صنعتَ برسول الله ﷺ ، كم عليكَ ؟ قـال : عشرون ألفـاً فـأعطـاه أربعين ألفـاً ، وعشرين مملوكاً ، ومتاعَ البيت (١) .

ابن عُلَيَّة ، عن أيُّوب ، عن محمد ، قال شهـد أبو أيوب بـدراً ، ثم لم يتخلف عن غزاة إلا عاماً ، استُعمل على الجيش شابٌّ ، فقعـد ، ثم جعل يتلهَّفُ ، ويقولُ : مـا عليَّ مَن استُعمل عليَّ . فمرض ، وعلى الجيش يزيدُ بنُ مُعاوية ، فـأتـاه يعودُه ، فقـال : حـاجتـك ؟ قـال : نعم ، إذا أنا مِتُّ ، فاركبْ بي ، ثم تبيَّغ بي في أرض العَدو ما وجدت مساغاً ؛ فـإذا لم تجد

٢١٧١ ـ أحمد في مسنده (٥ / ٤٢٣) .
وابن حبان : موارد الظمآن حـديث ١٧٧ ، والمعجم الكبير (٤ / ١٣٣) والمستـدرك (١ / ٣١٤) وصححـه ووافقـه الذهبي .

٢١٧٢ ـ المستدرك (٣ / ٤٦٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤ / ١١٨ ، ١٢٥) ، وقـال الهيثمي في مجمع الزوائـد (٩ / ٣٢٣٠) : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحـدهـا رجـال الصحيح إلا أن حبيب بن أبي ثـابت لم يسمع من أبي أيوب . والمستـدرك (٣ / ٤٥٩) وصححه ووافقه الذهبي .

مساغاً ، فادفني ، ثم ارجع .

فلما مات ، ركبَ به ، ثم سار به ، ثم دفنه . وكان يقول : قال الله : ﴿ **انفِرُوا خِفَافاً وثِقالاً** ﴾ (١) لا أجدُني إلا خَفيفاً أو ثقيلاً (٢) .

وروى همامٌ ، عن عاصم بنِ بَهْدَلة ، عن رجل : أن أبا أيوب قال ليزيد : أقرىء الناس مني السلام ؛ ولينطلقوا بي وليبعدوا ما استطاعوا . قال : ففعلوا .

قال الواقدي : تُوفي عامَ غزا يزيدُ في خلافة أبيه القسطنطينية . فلقد بلغني : أن الروم يتعاهدون قبره ، ويَرمُّونَه ، ويستسقون به . وذكره عروةُ والجماعةُ في البدريين .

وقال ابنُ إسحاق : شهد العقبة الثانية .

قال محمدُ بنُ سيرين : النجار (٣) : سُمي بذلك ؛ لأنه اخْتَتَنَ بقَدُوم (٤) .

وعن ابن إسحاق : أن النبيَّ ﷺ آخى بين أبي أيوب ومصعبِ بنِ عُمير شهد أبو أيوب المشاهد كلها .

وقال أحمدُ بنُ البَرقي : جاء له نحوٌ مِن خمسين حديثاً .

وقال ابنُ يونس : قدم مصر في البحر سنة ستٍ وأربعين .

وقال أبو زُرعة النصري : قدم دمشق زمن معاوية .

وقال الخطيب : شهد حربَ الخوارج مع علي . ا هـ الذهبي .

---

(١) التوبة : ٤١ .

(٢) أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٨٥) من طريق إسماعيل بن إبراهيم الأسدي ، ورجاله ثقات .
ثم تبيغ : تبيغ به الدم ، أي : تردد فيه الدم ، وتبيغ الماء إذا تردد فتحير في مجراه مرة كذا ومرة كذا وفي « الطبقات » ، « والنهاية » « وأسد الغابة » « وتهذيب ابن عساكر » : « ثم سُغ » ، وفسره ابن الأثير ، فقال : أي : ادخل فيها ما وجدت مدخلاً ، وساغت به الأرض ، أي : ساخت ، وساغ الشراب في الحلق يسوغ ، أي : دخل سهلاً .

(٣) النجار : الجد الأعلى لأبي أيوب .

(٤) القَدُوم : الفأس التي ينحت بها الخشب ، وفي تهذيب ابن عساكر : إنما سمي النجار لأنه نَجَر وجه رجل بقَدوم .

٢١٧٣ ـ * روى أحمد والطبراني والحاكم عن أبي رهم السماعي أن أبا أيوب حدثه أن رسول الله ﷺ نزل في بيته الأسفل ، وكنت في الغرفة فأهريق ماء في الغرفة ، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا نتبع الماء شفقة أن يخلص إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت إلى رسول الله ﷺ ، وأنا مشفق ، فقلت : يارسول الله ليس ينبغي أن نكون فوقك ، انتقل إلى الغرفة ، فأمر رسول الله ﷺ بمتاعه فنقل ، ومتاعه قليل ، فقلت : يارسول الله كنت ترسل إلينا بالطعام فأبصر فيه ، فإذا رأيت أثر أصابعك وضعت يدي فيه ، حتى كان هذا الطعام الذي أرسلت به إليّ ، فنظرت فيه فلم أر أثر أصابعك ، فقال رسول الله ﷺ : « أَجَلْ إنَّ فِيهِ بَصَلاً ، وكَرِهْتُ أنْ آكُلَهُ مِنْ أجْلِ المَلَكِ الذي يَأتِينِي ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ » .

٢١٧٤ ـ * روى أحمد والطبراني عن جبير بن نفير عن أبي أيوب قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة اقترعت الأنصار أيهم يؤوي رسول الله ﷺ فقرعهم أبو أيوب فآوى رسول الله ﷺ فكان إذا أهدى لرسول الله ﷺ طعام أهدى لأبي أيوب قال : فدخل أبو أيوب يوماً فإذا قصعة فيها بصل فقال ما هذا فقالوا أرسل به رسول الله ﷺ قال : فطلع أبو أيوب إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ما منعك من هذه القصعة قال : « رَأَيْتُ فِيهَا بَصَلا » قال : ولا يَحِل لَنَا البَصَل ؟ قَالَ : « بلى : فَكُلُوهُ وَلَكِنْ يَغْشَانِي مالا يَغْشَاكُم » وقال حيوة « إنّه يَغْشَاني مالا يَغْشَاكُم » .

٢١٧٥ ـ * روى الطبراني عن سالم بن عبد الله بن عمر ، قال : أعرستُ ، فدعا أبي الناس ، فيهم أبو أيوب ، وقد ستروا بيتي بِجُنَاديّ أخضر . فجاء أبو أيوب ، فطأطأ رأسه ، فنظر فإذا البيت مُستَّر . فقال : ياعبدَ اللهِ ، تسترون الجُدُر ؟ فقال أبي واستحى : غَلَبنا النساءُ يا أبا أيوب . فقال : مَن خشيتُ أن تغلِبَه النساء ، فلم أخش أنْ يغلبْنك . لا أدخلُ

٢١٧٣ ـ أحمد في مسنده (٥ / ٤٢٠) وإسناده صحيح .

والطبراني (٤ / ١٢٦) ، والمستدرك (٣ / ٤٦١) وصححه ووافقه الذهبي .

٢١٧٤ ـ أحمد في مسنده (٥ / ٤١٤) ، المعجم الكبير (٤ / ١٨٦) .

ورجاله ثقات ، إلا أن بقية مدلس ، وقد عنعن .

٢١٧٥ ـ المعجم الكبير (٤ / ١١٩) وإسناده قوي وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٥٥) ورجاله رجال الصحيح .

جُنادي أخضر : هو جنس من الأنماط أو الثياب يستر بها الجدران .

لكم بيتاً ، ولا آكلُ لكم طعاماً !

٢١٧٦ - * روى الطبراني عن مُحمد بنِ كعب ، قال : كان أبو أيوب يُخالِفُ مروان ، فقال : ما يَحمِلُكَ على هذا ؟ قال : إني رأيتُ رسول الله ﷺ يُصلي الصّلوات ، فإنْ وافقتَه ، وافقناك ، وإنْ خالفتَه ، خالفناك .

٢١٧٧ - * روى الحاكم عن مقسم أن أبا أيوب أتى معاوية فذكر له حاجة قال : ألست صاحب عثمان ؟ قال أما إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبرنا أن سيصيبنا بعده أَثَرَةٌ قال : وما أمركم ؟ قال : أمرنا أن نصبر حتى نرد عليه الحوض ، قال فاصبروا ، قال : فغضب أبو أيوب وحلف أن لا يكلمه أبداً ثم إن أبا أيوب أتى عبد الله بن عباس فذكر له فخرج له عن بيته كما خرج أبو أيوب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن بيته وقال : إيش تريد ؟ قال : أربعة غلمة يكونون في محلي ، قال : لك عندي عشرون غلاماً .

٢١٧٨ - * عن أبي عمران التُّجيبي قال : غزونا القسطنطينية ومعنا أبو أيوب الأنصاري فصففنا صفين ما رأيت صفين قط أطول منهما ، ومات أبو أيوب الأنصاري في هذه الغزاة ، وكان أوصى أن يدفن في أصل سور القسطنطينية وأن يقضى دين عليه ففُعل .

قال الذهبي : ذكر خليفة : أن علياً استعمل أبا أيوب على المدينة . وقال الحاكم : لم يشهد أبو أيوب مع عليٍّ صِفين .

عمر بن كثير بن أفلح قال : قدم أبو أيوب على مُعاوية ، فأجلسه معه على السرير ، وحادثه ، وقال : ياأبا أيوب ، مَنْ قتلَ صاحب الفرس البلقاء التي جعلتْ تجولُ يوم كذا وكذا ؟ قال : أنا ؛ إذْ أنتَ وأبوك على الجمل الأحمر معكما لواء الكُفر . فنكّس معاويةُ ، وتَنَمَّر أهلُ الشام ، وتكلموا . فقال مُعاويةُ : مه ! وقال : ما نحنُ عن هذا سألناك .

٢١٧٦ - المعجم الكبير (٤ / ١٥٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٦٨) : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .

ويخالف مروان : أي لا يصلي بصلاته ، إذا أخرها عن الوقت المستحب .

٢١٧٧ - المستدرك (٣ / ٤٥٩) وصححه ووافقه الذهبي .

في محلي : ينوب عني في عملي .

٢١٧٨ - المستدرك (٣ / ٤٥٧) وسكت عنه الذهبي .

عن أبي ظِبْيَان ، قال : غزى أبو أيوب ، فمرض ، فقال : إذا متُّ فاحملوني ، فإذا صافقتُم العدوَّ ، فارموني تحت أقدامكم . أمَا إني سأحدثُكم بحديثٍ سمعتُه من رسولِ الله ﷺ ، سمعتُه يقولُ : « مَنْ ماتَ لا يُشرِكُ بالله شيئاً دَخَلَ الجنَّة » إسناده قوي [١] .

قال الوليد ، عن سعيد بنِ عبد العزيز : أغزى معاويةُ ابنَه في سنة خمس وخمسين في البر والبحر ، حتى أجاز بهم الخليجَ ، وقاتلوا أهلَ القسطنطينية على بابها ، ثم قَفل .

وعن الأصمعي ، عن أبيه : أن أبا أيوب قُبر مع سور القسطنطينية ، وبُني عليه ، فلما أصبحوا ، قالت الرومُ : يامعشر العرب ، قد كان لكم الليلةَ شأنٌ . قالوا : ماتَ رجلٌ من أكابر أصحاب نبيِّنا ، والله لئن نُبِشَ ، لا ضُرِبَ بناقوسٍ في بلاد العرب ، فكانوا إذا قَحَطوا ، كشفُوا عن قبره ، فأُمطروا وقال خليفة : مات سنة خمسين . وقال يحيى بنُ بُكير : سنة اثنتين وخمسين . اهـ .

* * *

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٥ / ٤١٩) .

٢٠٥٠

٥٨ ـ زيد بن ثابت رضي الله عنه

قال ابن حجر : زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف ابن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو سعيد .. وقيل أبو ثابت وقيل غير ذلك في كنيته استصغر يوم بدر ، ويقال إنه شهد أحداً ويقال أول مشاهده الخندق ، وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك ، وكانت أولاً مع عُمارة بن حَزْم فأخذها النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه فدفعها لزيد بن ثابت فقال : يارسول الله بلغك عني شيء ؟ قال : لا ولكن القرآن مقدم وكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمه النَّوار بنت مالك بن معاوية ابن عدي ، وقتل أبوه يوم بعاث ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر ثبت ذلك في الصحيح ، وقال له أبو بكر إنك شاب عاقل لا نتهمك .

وروى الواقدي من طريق زيد بن ثابت قال لم أُجَزْ في بدر ولا أحد وأُجِزت في الخندق . قال وكان فيمن ينقل التراب مع المسلمين فنعس زيد فجاء عمارة بن حزم فأخذ سلاحه وهو لا يشعر فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ياأبا رقاد ، ويومئذ نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يروع المؤمن ولا يؤخذ متاعه جاداً ولا لاعباً ... وعن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفرضكم زيد رواه أحمد بإسناد صحيح وقيل إنه معلول ، وروى ابن سعد بإسناد صحيح قال : كان زيد بن ثابت أحد أصحاب الفتوى ، وهم ستة : عمر وعلي وابن مسعود وأبيّ وأبو موسى وزيد بن ثابت ، وروى بسند فيه الواقدي من طريق قِبيصة قال : كان زيد رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض [وهو العلم بقسمة المواريث] .

مات زيد سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وأربعين وقيل سنة إحدى أو اثنتين أو خمس وخمسين وفي خمس وأربعين قول الأكثر وقال أبو هريرة حين مات اليوم مات حبر هذه الأمة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً . ا هـ .

وقال الذهبي : الإمام الكبير ، شيخُ المقرئين ، والفرضيِّين ، مفتي المدينة أبو سعيد ، وأبو خارجة . الخزرجيُّ ، النجاريُّ الأنصاريُّ . كاتب الوحي ، رضي الله عنه .

حدث عن النبيِّ ﷺ ، وعن صاحبيه . وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله ، ومناقبهُ جمّة .

وتلا عليه ابنُ عباس ، وأبو عبد الرحمن السُّلمي ، وغيرُ واحد وكان مِن حَمَلة الحُجَّة ، وكان عمرُ بنُ الخطاب يستخلفُه إذا حَجَّ على المدينة .

وهو الذي تولّى قسمةَ الغنائم يومَ اليرموك . وقد قُتِلَ أبوه قبل الهجرة يوم بُعاث [1] ، فرُبِّي زيدٌ يتيماً . وكان أحد الأذكياء . فلما هاجر النبيُّ ﷺ ، أسلم زيدٌ ، وهو ابنُ إحدى عشرة سنة ، فأمَرهُ النبيُّ ﷺ أن يَتَعَلَّم خطَّ اليهود : ليقرأ له كتبهم . قال : « فإنّي لا آمَنُهم » . اهـ .

٢١٧٩ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ وقد افترقَ مَلَؤُهم ، وقُتِلَتْ سَرَوَاتُهم ، وجرحوا ، فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام .

قال الذهبي : قال ابنُ سعد : وَلَدَ زيدُ بنُ ثابت : سعيداً ، وبه كان يُكنى ، وأمُّه أم جميل .

ووُلد لزيد : خارجةُ ، وسُليمانُ ، ويحيى ، وعُمارةُ ، وإسماعيل ، وأسعد ، وعُبَادة ، وإسحاق ، وحسنة ، وعَمْرة ، وأمُّ إسحاق ، وأُمُّ كُلثوم ، وأمُّ هؤلاء : أمُّ سعد ابنة سعدِ بنِ الرَّبيع ، أحدِ البدريين .

ووُلد له : إبراهيمُ ، ومحمدٌ ، وعبدُ الرحمن ، وأمُّ حسن ، من عَمْرة بنت معاذ بنِ أنس . ووُلد له : زيدٌ ، وعبدُ الرحمن ، وعُبَيد الله ، وأمُّ كُلثوم ؛ لأم ولد . وسليط ، وعمران ، والحارث ، وثابت ، وصَفِيَّة ، وقَرِيبة ، وأم محمد ؛ لأم ولد .

قال البخاري ومسلم والنسائي زيد : يكنى أبا سعيد . ويقال : أبو خارجة . وقال محمد ابن أحمد المُقَدَّمي : له كنيتان .

روى خارجة عن أبيه، قال : قدم النبيُّ عليه السلام المدينة ، وأنا ابنَ إحدى عشرة سنة . وأمره النبيُّ ﷺ أن يتعلَّم كتابة يهود. قال : وكنتُ أكتبُ، فأقرأُ إذا كتبوا إليه.اهـ.

---

(١) بعاث : موضع على ليلتين من المدينة المنورة ، وفيه كانت الوقيعة بين الأوس والخزرج ونسبت إليه .

٢١٧٩ - البخاري (٧ / ١١٠) ٦٣ ـكتاب مناقب الأنصار ـ١ ـ باب مناقب الأنصار .

٢١٨٠ ـ * روى أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والحاكم عن خارجة بن زيد أن أباه زيداً أخبره أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة قال زيد : ذهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي فقالوا : يارسول الله هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة فأعجب ذلك النبي ﷺ وقال : « يازيدُ تَعَلَّمْ لي كِتَابَ يَهُودَ فَإِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابي » قال زيد : فتعلمت كتابهم ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت اقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه وأجيب عنه إذا كتب .

٢١٨١ ـ * روى أحمد والحاكم عن ثابت بن عُبيد قال زيد : قال لي رسولُ الله : « أَتُحْسِنُ السُّريانيَّة » ؟ قلتُ : لا . قال : « فَتَعَلَّمْها » فتعلَّمتُها في سبعة عَشَر يوماً .

٢١٨٢ ـ * روى البخاري عن البراء ، قال لي رسول الله ﷺ : « ادعُ لي زَيْداً ، وقُل له : يجيء بالكتف والدَّواة » قال : فقال : « اكْتُبْ » ﴿ **لا يَسْتَوي القاعِدُون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله** ﴾ وخَلْف النبي ﷺ ابن أم مكتوم . فقال : يارسول الله ، أنا ضرير ، فنزلت مكانها : ﴿ **لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله** ﴾ (١) .

٢١٨٣ ـ * روى أحمد عن شُرَحبيل بن سعد قال : كنتُ مع زيد بن ثابت بالأسْواف ، فأجدُ طيراً ؛ فدخلَ زيدٌ ، قال : فدفعوا في يدي ، وفرُّوا ، فأخذَ الطير ، فأرسلَه ، ثم ضربَ في قَفَاي ، وقال : لا أُمَّ لك ، ألم تعلم أنَّ رسولَ الله ﷺ حرَّم ما بين لابتيها .

٢١٨٠ ـ أحمد في مسنده (٥ / ١٨٦) ، والبخاري تعليقاً (١٣ / ١٨٥) ٩٣ ـ كتاب الأحكام ـ ٤٠ ـ باب ترجمة الحكام ، وهل يجوز ترجمان واحد . وأبو داود (٣ / ٣١٨) كتاب العلم ، باب رواية حديث أهل الكتاب والترمذي (٥ / ٦٧) ٤٣ ـ كتاب الاستئذان ـ ٢٢ ـ باب ما جاء في تعليم السريانية . وقال : هذا حديث حسن صحيح . والمستدرك (١ / ٢٧٥) وصححه ووافقه الذهبي .

٢١٨١ ـ أحمد في مسنده (٥ / ١٨٢) وإسناده صحيح . والمستدرك (٣ / ٤٢٢) وصححه ووافقه الذهبي .

٢١٨٢ ـ البخاري (٢٥٩٨) ٦٥ ـ كتاب التفسير ـ ١٨ ـ باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين .

(١) النساء : ٩٥ .

٢١٨٣ ـ أحمد في مسنده (٥ / ١٩٢) وشرحبيل فيه لين ما والحديث يتقوى بما أخرجه البخاري ، ومسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً : « ما بين لابتيها حرام » ، ولمسلم من حديث سعد أن رسول الله ﷺ قال : « إني أُحرم ما بين =

٢١٨٤ - * روى البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أرسل إليَّ أبو بكر الصديق مَقتلَ أهلِ اليَمامة ، فإذا عُمر بن الخطابِ عندهُ ،قال أبو بكر رضي الله عنه : إنَّ عمر أتاني فقال إنَّ القتل قد استَحرّ يومَ اليمامة بقُرَّاء القرآن ، وإنِّي أخْشى إن استَحَرَّ القَتلُ بالقرَّاء بالمواطن فيَذهب كثيرٌ من القرآن ، وإنّي أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لِعُمَر : كيف نفعَلُ شيئاً لم يفعله رسولُ الله ﷺ ؟ قال عُمر : هذا والله خيرٌ . فلم يزَلْ عُمر يُراجِعُني حتى شرحَ الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عُمر . قال زيد قال أبو بكر : إنك رجلٌ شاب عاقِل لا نَتهِمُك ، وقد كنتَ تكتُبُ الوحيَ لرسولِ الله ﷺ ، فَتَتَبَّعِ القرآنَ فاجمعه . فواللهِ لو كلفُوني نقْل جَبَل من الجبال ما كان أثقلَ عليَّ مِمَّا أمرني به مِن جَمع القرآن . قلت : كيف تَفعَلونَ شيئاً لم يَفعله رسولُ الله ﷺ ؟ قال : هو واللهِ خير . فلم يَزَلْ أبو بكر يُراجعني حتى شرَحَ الله صَدري للذي شرحَ له صدرَ أبي بكر وعُمر رضي الله عنهما . فتَتَبَّعت القرآنَ أجمعهُ منَ العُسُبِ واللِّخاف وصُدور الرِّجال ، حتى وجدْت آخِرَ سُورة التَّوبة مع أبي خُزَيمة الأنصاريِّ لم أَجِدْها معَ أحَدٍ غيره ﴿ لقد جاءَكم رسولٌ مِن أنفُسِكم عَزيزٌ عليه ما عَنِتُّم ﴾ [١] حتَّى خاتمة بَراءةَ ، فكانت الصحفُ عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عُمرَ حياتَه ، ثم عند حَفْصةَ بِنْتِ عُمر رضي الله عنه .

٢١٨٥ - * روى البخاري عن أنس قال : جَمع القرآن على عهد رسول الله أربعةٌ ، كُلُّهم من الأنصار : أُبيٌّ ، ومعاذٌ ، وزيدُ بنُ ثابت ، وأبو زيد .

= لابتي المدينة أن يقطع عضاهها ، أو يقتل صيدها » . واللابة : هي الحرة . والمدينة المنورة بين حرتين شرقية وغربية تكتنفان ، والحرة : هي الأرض ذات الحجارة السوداء ، كأنها أحرقت بالنار . ومعنى ذلك : اللابتان وما بينهما .

الأسواف : موضع ببعض أطراف المدينة بين الحرتين . وفي « الموطأ » عن رجل ، قال : دخل عليّ زيد بن ثابت وأنا بالأسواف ، وقد اصطدت نُهَساً (طائر يشبه الصُّرَدَ) ، فأخذه من يدي ، وأرسله .

٢١٨٤ - البخاري (٩ / ١٠) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٣ - باب جمع القرآن .

العُسُب : جمع عسيب : وهو جريد النخل إذا نحي عنه خوصه . وكانوا يكتبون في تلك الأشياء ، لقلة القراطيس عندهم يومئذ .

(١) التوبة : ١٢٨ .

٢١٨٥ - البخاري (٩ / ٤٧) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٨ - باب القراء من أصحاب النبي ﷺ .

٢١٨٦ - * روى الترمذي والحاكم عن أنس : قال رسول الله ﷺ : « أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ، وأَشدُّهُم في أَمْرِ اللهِ عُمَرُ ، وأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمانُ ، وأَقْرَؤُهُم لِكتابِ اللهِ أُبيُّ ابْنُ كعبٍ ، وأَفْرَضُهُم زَيْدُ بْنُ ثَابتٍ وأعلَمُهُم بالحَلالِ والحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، ولكلِّ أمَّةٍ أَمِينٌ ، وأَمِينُ هَذِهِ الأمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ » .

قال الذهبي : بتقدير صحَّة « أفرضهم زيد ، وأقرأهم أُبيٌّ » لا يدلُّ على تحتُّم تقليده في الفرائض ، كما لا يتعين تقليدُ أُبيٍّ في قراءته ، وما انفرد به .

روى عاصم ، عن الشعبي ، قال : غلب زيدٌ الناسَ على اثنتين الفرائِض والقرآنِ .

عن أبي سعيد ، قال : لما تُوفي رسولُ الله ، قام خطباءُ الأنصار ، فتكلَّموا ، وقالوا : رجلٌ منا ، ورجلٌ منكم . فقام زيدُ بنُ ثابت ، فقال : إنَّ رسول الله كان من المهاجرين ونحنُ أنصاره ؛ وإنَّما يكون الإمامُ من المهاجرين ونحنُ أنصارُه .

فقال أبو بكر : جزاكم اللهُ خيراً يا معشرَ الأنصار ، وثبَّتَ قائلكم ، لو قلتُم غيرَ هذا ما صالحنَاكم [1] .

عن مسروق ، قال : كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ : عُمر ، وعليّ ، وابن مسعود ، وزيد ، وأُبَيّ ، وأبو موسى [2] .

وعن القاسم بن محمد : كان عُمر يستخلفُ زيداً في كل سفر .

عن الشعبي ، قال : القضاةُ أربعةٌ : عُمَرُ ، وعليٌّ ، وزيدٌ وابنُ مسعود .

وعن يعقوب بن عُتْبة : أن عمر استخلف زيداً ، وكتبَ إليه من الشام : إلى زيدِ بنِ

٢١٨٦ - الترمذي (٥ / ٦٦٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٢ - مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت .
وقال : هذا حديث حسن صحيح وهو كما قال .
والمستدرك (٣ / ٤٢٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(١) ورواه أحمد في مسنده (٥ / ١٨٦) ، والمعجم الكبير (٥ / ١١٤) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) إسناده صحيح .

ثابت ، من عُمر .

قال خارجةُ بنُ زيد : كان عُمر يستخلفُ أبي ، فقلَّما رجع إلا أقطعه حديقةً من نخل .

عن الشعبي قال : تنازع أُبيٌّ وعمر في جَداد نخلٍ (١) . فبكىٰ أُبيٌّ ، ثم قال : أفي سُلطانِك ياعُمر ؟ قال : اجعلْ بيني وبينك رجلاً . قال أُبيٌّ : زيد . فانطلقا ، حتى دخلا عليه ، فتحاكما إليه . فقال : بيِّنَتُكَ ياأُبيُّ ؟ قال : مالي بيِّنة . قال : فاعفِ أميرَ المؤمنين من اليمين . فقال عُمر : لا تُعْفِ أميرَ المؤمنين من اليمين إنْ رأيتَها عليه .

عن نافع ، قال : استعمل عمرٌ زيداً على القضاء ، وفَرض له رزقاً (٢) .

قال الزُّهري : لو هلكَ عثمانُ وزيدٌ في بعض الزمان ، لهلك علمُ الفرائض ، لقد أتى على الناسِ زمانٌ وما يَعلمها غيرُهما(٣) .

وقال جعفرُ بنُ بُرْقان : سمعتُ الزُّهري يقول : لولا أنَّ زيدَ بنَ ثابت كتبَ الفرائض ، لرأيتُ أنها ستذهبُ من الناس .

قال مالك : كان إمام الناس عندنا بعد عمر ، زيدُ بنُ ثابت . وكان إمام الناس عندنا بعد زيد ، ابنُ عمر .

قال أحمدُ بنُ عبد الله العجلي : الناسُ على قراءة زيد ، وعلى فرض زيد .

وعن ابن عباس ، قال : لقد علم المحفوظون من أصحابِ محمد ﷺ أنَّ زيدَ بن ثابت ، من الراسخين في العلم (٤) .

عن عبد الله بن مسعود ؛ أنه كان يقول في أخواتٍ لأبٍ وأُمٍّ ، وإخوة وأخواتٍ لأبٍ : للأخواتِ للأبِ والأُمِّ الثلثان ، فما بقي ، فللذكور دون الإناث .

---

(١) جداد النخل : قطع ثمره .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٥٩) .

(٣) وأخرجه الدرامي (٢ / ٣٤١) كتاب الفرائض ، باب في تعليم الفرائض .

(٤) نسبه الحافظ في الإصابة (٣ / ٢٣) للبغوي . وأخرج أبو زرعة في تاريخ دمشق نحوه .

فقدم مسروقٌ المدينة ، فسمعَ قولَ زيد فيها ، فأعجبه . فقال له بعضُ أصحابه : أتتركُ قول عبدِ الله ؟ فقال : أتيتُ المدينةَ ، فوجدتُ زيد بنَ ثابت من الراسخين في العلم . يعني : كان زيدٌ يُشَرِّكُ بين الباقين (١) .

عن أبي سلمة ، أن ابنَ عباس قام إلى زيد بن ثابت . فأخذ له بِرِكابِهِ ، فقال : تَنَحَّ ياابنَ عَمِّ رسول الله ﷺ ! فقال : إنَّا هكذا نفعلُ بعلمائنا وكبرائنا (٢) .

قال عليٌّ بنُ المديني : لم يكن من الصحابة أحدٌ له أصحابٌ حفظوا عنه ، وقاموا بقوله في الفقه ، إلا ثلاثة : زيد ، وعبد الله ، [بن مسعود] ، وابن عباس .

عن الزُّهري : بلغنا أن زيد بن ثابت كان يقولُ إذا سُئل عن الأمر : أكانَ هذا ؟ فإن قالوا : نعم . حدَّث فيه بالذي يعلمُ . وإن قالوا : لم يكُنْ . قال : فذَرُوه حتى يكون .

عن الشعبي : أن مروان دعا زيدَ بنَ ثابت ، وأجلس له قوماً خلف سترٍ ، فأخذ يسألُه ، وهم يكتبُون ؛ فَفَطِنَ زيدٌ ، فقال : يامروان ، أَغَدْرَاً ، إنَّما أقول برأيي (٣) .

رواه إبراهيم بن حُمَيد الرُّؤاسي ، عن ابن أبي خالد ، نحوه « وزاد » : فمحوه .

عن ابن سيرين ، قال : حجَّ بنا أبو الوليد ، ونحن ولد سيرين سبعة ؛ فمرَّ بنا على المدينة ، فأدخلنا على زيدِ بنِ ثابت ، فقال : هؤلاء بنُو سيرين . فقال زيدٌ : هؤلاء لأم ، وهذان لأم ، وهذان لأم . قال : فما أخطأ ، وكان محمد ، ومعبد ، ويحيى لأُم (٤) .

عن ثابت بن عُبيد ، قال : كان زيدُ بنُ ثابت من أفكه الناس في أهله ، وأَزْمَتِه (٥) عند القوم .

---

(١) إسناده صحيح : يشرك بين الباقين : يسوى بينهم في القسمة .

(٢) ورواه ابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٦٠) وإسناده حسن . والحاكم في المستدرك (٣ / ٤٢٣) وصححه وسكت عنه الذهبي .

(٣) ورواه ابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٦١) من طريقين عن سفيان به ، والطبراني بنحوه (٥ / ١٣٧) عن خارجة ابن زيد .

(٤) ورواه ابن سعد في الطبقات (٢ / ٤٣٨) وأخرجه الفسوى في تاريخه ورجاله ثقات .

(٥) أَزْمَتِهِ : أي من أرزنهم وأوقرهم ، الزِّمِّيتَ : الحليم الساكن القليل الكلام .

هشام ، عن ابن سيرين ، قال : خرج زيدُ بنُ ثابت يُريدُ الجمعةَ ، فاستقبل النَّاس راجعين ، فدخل داراً ، فقيل له . فقال : إنَّه من لا يستحيي مِنَ النَّاس لا يستحيي من الله (١) .

ومن جلالةِ زيد : أن الصِّدِّيق اعتمد عليه في كتابة القرآن العظيم في صحف ، وجمعه من أفواه الرجال ، ومن الأكتاف والرِّقاع ، واحتفظوا بتلك الصحف مدة ، فكانت عند الصديق ؛ ثم تسلَّمها الفاروقُ ، ثم كانت بعد عندَ أمِّ المؤمنين حَفْصَةَ ، إلى أن نَدَبَ عثمان زيدَ بنَ ثابت ونفراً من قُريش إلى كتابه هذا المصحف العثماني الذي به الآن في الأرض أزيدُ من ألفي ألف نسخة ، ولم يبق بأيدي الأمة قرآنٌ سواه ؛ ولله الحمد .

حفص ، عن عاصم ، عن أبي عبد الرحمن [السُّلَمي] ، قال : لم أُخالفْ عليّاً في شيء من قراءته ، وكنت أجمعُ حروفَ عليٍّ ، فألقىٰ بها زيداً في المواسم بالمدينة . فما اختلفا إلا فى « التابوت » كان زيدٌ يقرأ [الحرف الأخير] بالهاء وعليٌّ بالتاء .

عن مكحول : أن عُبادة بن الصامت دعا نَبَطيّاً يُمسِكُ دابتَه عند بيت المقدس ، فأبى . فضربه ، فشجَّه . فاستعدىٰ عليه عُمَرَ . فقال : ما دعاكَ إلى ما صنعت بهذا ؟ قال : أمرتُه ، فأبى ؛ وأنا فيَّ حِدَّةٌ ، فضربتُه . فقال : اجلس للقصاص . فقال زيدُ بنُ ثابت : أتُقيد لعبدِك مِنْ أخيك ؟ فَتَرَكَ عُمر القَودَ ، وقضىٰ عليه بالدِّية (٢) .

عن عمار بن أبي عمار ، قال : لما مات زيدٌ ، جلسنا إلى ابن عباس في ظل ، فقال : هكذا ذهابُ العلماء ، دُفن اليوم علم كثير (٣) .

وفيه يقول حسانُ بنُ ثابت :

فَمَنْ للقَوَافي بَعْدَ حَسَّانَ وابنِهِ   وَمَنْ للمَثَاني (٤) بعدَ زَيْدِ بنِ ثَابِتِ

---

(١) وذلك لأن زيداً رضي الله عنه كان في منطقة لا يسمع الآذان فيها .

(٢) ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٨ / ٣٢) ورجاله ثقات .

(٣) ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢ / ٣٦١) والحاكم في المستدرك (٣ / ٤٢٨) والطبراني الكبير (٥ / ١٠٨) ورجاله ثقات .

(٤) المثاني : القرآن وسمي بذلك لأن المعاني تثنى منه .

وقد اختلفوا في وفاة زيد رضي الله عنه على أقوال : فقـال الواقـديُّ ، وهو إمـامُ المؤرخين : مـات سنـة خمس وأربعين ، عن ست وخمسين سنــة ، وتبعـه على وفـاتـه يحيي بنُ بكير ، وشَبابٌ ، ومحمدٌ بنُ عبد الله بن نُمَير .

قال أبو عُبَيد : مات سنة خمس وأربعين . ثم قال : وسنة ست وخمسين أثبت .

وقال أحمد بنُ حنبل ، وعمرو بنُ علي : سنة إحدى وخمسين .

وقال المدائني ، والهيثم ، ويحيي بنُ مَعِين : سنـة خمس وخمسين . وقـال أبو الزِّنـاد : سنـة خمس وأربعين . فالله أعلم . ا هـ ذهبي .

* * *

٥٩ ـ سَلَمَةُ بنُ الأَكْوَعِ رضي الله عنه

قال ابن حجر: سلمة بن عمرو بن الأكوع .. واسم الأكوع سنان بن عبد الله ، يأتي بقية نسبه في عامر بن الأكوع ، وقيل اسم أبيه وهب ، وقيل غير ذلك أول مشاهده الحديبية ، وكان من الشجعان ويسبق الفرس عدواً ، وبايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الشجرة على الموت رواه البخاري من حديثه ... وقيل مات سنة أربع وستين وزعم الواقدي ومن تبعه أنه عاش ثمانين سنة وهو على القول الأول باطل إذ يلزم منه أن يكون له في الحديبية نحو من عشر سنين ومن يكون في ذلك السن لا يبايع على الموت ، ثم رأيت عند ابن سعد أنه مات في آخر خلافة معاوية وكذا ذكر البَلاذُري ا هـ ابن حجر .

قال الذهبي في ترجمته : أبو عامر وأبو مسلم . ويقال : أبو إياس الأسلميُّ الحجازيُّ المدني .

قيل : شهد مؤتة ، وهو من أهل بيعة الرضوان .

قال مولاهُ يزيد : رأيتُ سَلَمَة يُصفِّرُ لحيته . وسمعتُه يقول : بايعتُ رسولَ الله ﷺ على الموت ، وغزوتُ معه سبع غزوات .

عن إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : بيَّتنا هَوازن مع أبي بكر الصديق ، فقتلتُ بيدي ليْلتئِذ ، سبعة أهل أبيات [(١)] .

عكرمة بن عمَّار : حدثنا إياس ، عن أبيه [سلمة بن الأكوع] قال : خرجتُ أنا ورباحٌ غلامُ النبيِّ ﷺ بظَهْرِ النبي ﷺ . وخرجتُ بفرسٍ لطلحة ، فأغارَ عبدُ الرحمن بن عُيَينة على الإبل ، فَقَتَل راعيها ، وطرد الإبل هو وأناسٌ معه في خيل . فقلتُ : يا رباحُ ! اقعدْ على هذا الفرس ، فألْحِقْهُ بطلحة ، وأعلِمْ رسولَ الله ﷺ . وقمتُ على تلٍّ ، ثم ناديتُ ثلاثاً : ياصباحاه ! واتَّبعتُ القومَ ، فجعلتُ أرميهم ، وأعقِرُ بهم ، وذلك حين يَكثُر الشجر فإذا رجع إليَّ فارسٌ ، قعدتُ له في أصل شجرة ، ثم رميتُه ، وجعلتُ أرميهم ، وأقول :

---

(١) ورواه أحمد في مسنده (٤ / ٤٦) وأبو داود بنحوه (٣ / ٤٣) كتاب الجهاد ، باب في البيات وإسناده حسن .
التبييت : الطروق ليلاً على غفلةٍ للغارة .

أنَـــــا ابـنُ الأكْـــــوَعْ   واليَـــــوم يَـــــوْم الرُّضَّـــــع

وأصبتُ رجلاً بين كتفيـه ، وكنتُ إذا تضـايَقت الثنـايـا ، علـوتُ الجبـل ، فردَأْتُهم بالحجارة ، فما زال ذلك شأني وشأنَهم حتى ما بقي شيءٌ من ظَهْرِ النبي ﷺ إلا خَلَّفْتُه وراء ظهري ، واستنقذتُه . ثم لم أزل أرميهم حتى ألقَوا أكثر من ثلاثين رُمحاً ، وأكثر من ثلاثين بُردةً يَستخِفُّون منها ، ولا يلقُون شيئاً إلا جعلتُ عليه حجارةً ، وجمعتُه على طريق رسول الله ﷺ ، حتى إذا امتدَّ الضُّحى ، أتاهم عُيَيْنةُ بنُ بدر مَدَداً لهم ، وهم في ثَنِيَّةٍ ضَيِّقَة ، ثم علوتُ الجبلَ ، فقال عُيَيْنَةُ : ما هذا ؟ قالوا : لَقينا من هذا البَرْح ، ما فارقَنا بِسحَر إلى الآن ، وأخذ كُلَّ شيءٍ كان في أيدينا . فقال عُيَيْنَةُ : لولا أنه يرىٰ أنَّ وراءه طلباً لقد ترككُم ، لِيَقُمْ إليه نفرٌ منكم . فصَعِدَ إليَّ أربعةٌ ، فلما أسمعتُهم الصوتَ ، قلتُ : أتعرفوني ؟ قالوا : ومن أنت ؟ قلتُ : أنا ابنُ الأكوع . والذي أكرَمَ وجهَ محمدٍ ﷺ لا يطلبُني رجل منكم فيُدرِكني ، ولا أطلبُه فيفوتَني . فقال رجلٌ منهم : إني أظُنُّ . فما برحتُ ثَمَّ ، حتى نظرتُ إلى فوارس رسول الله ﷺ يَتَخَلَّلُون الشجر وإذا أولهم الأَخْرَمُ الأسديُّ ، وأبو قَتادة ، والمِقْداد ؛ فولَّى المشركون . فأَنزلُ ، فأخذتُ بعنان فَرَس الأَخْرَم ، لا آمن أن يقتطِعوك ، فاتَّئِدْ حتى يلحَقك المسلمون ؛ فقال : ياسَلَمة ! إنْ كنتَ تُؤمن بالله واليوم الآخر ، وتعلمُ أنَّ الجنَّة حقٌ والنار حق ، فلا تَحُلْ بيني وبين الشهادة ، فخلَّيتُ عِنانَ فرسه ، ولحقَ بعبد الرحمن بنِ عُيَينة ، فاختلفا طعنتين ، فعَقَر الأَخْرَمُ بعبد الرحمن فرسَه ، ثم قتله عبدُ الرحمن ، وتحوّل عبدُ الرحمن على فرس الأخرم ، فيلحقُ أبو قَتَادة بعبد الرحمن ، فاختلفا طعنتين فعقَر بأبي قتادة ، فقتله أبو قتادة ، وتحوّل على فرسه .

وخرجتُ أعدو في أثر القوم حتَّى ما أرىٰ من غبار أصحابنا شيئاً ، ويَعرِضُون قُبيل المغيب إلى شِعْبٍ فيه ماءٌ يقال له : « ذو قَرَد » [١] ، فأبصروني أعدُو وراءَهم ، فعطفُوا

---

(١) ذو قَرَد : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر ، وقال البخاري في « صحيحه » : وهي الغزوة التي أغاروا فيها على لقاح النبي ﷺ قبل خيبر بثلاث [ليال] . قال الحافظ : كذا جزم به ، ومستنده في ذلك حديث إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، فإنه قال في آخر الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم من طريقه ، قال : فرجعنا ، أي : من الغزوة إلى المدينة ، فوالله ما لبثنا بالمدينة إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر ، وأما ابن سعد ، فقال : كانت غزوة ذي قرد في ربيع الأول سنة ست قبل الحديبية ، وقيل في جمادى الأولى ، وعن ابن إسحاق : في شعبان منها .

عنه ، وأسندوا في الثَّنِيَّة ، وغربت الشمسُ ، فألحقُ رجلاً ، فأرميه ؛ فقلتُ : خُذها وأنا ابنُ الأكوع ، واليوم يوم الرُّضَّع . فقال : ياثُكْلَ أُمِّي أَكْوَعِيٌّ بُكْرَة ؟ قلتُ : نعم ياعدوَّ نفسه. وكان الذي رميتُه بُكْرةَ ، فأتبعتُه سهماً آخر ، فعلقَ به سهمان . ويُخَلِّفون فرسين ، فسقتُهما إلى رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حَلَّيْتُهم عنه ـ « ذو قرد » ـ وهو في خمس مئة ، وإذا بلالٌ نحر جَزُوراً مما خلفتُ ، فهو يَشوي لرسول الله ﷺ ، فقلتُ : يارسولَ الله ! خَلِّني فأنتخِبُ من أصحابك مئة ، فآخذُ عليهم بالعشوة ، فلا يبقى منهم مُخَبِّر . قال : « أكنت فاعلاً يا سَلَمة ؟ » قلت : نعم . فضحكَ حتى رأيتُ نواجذه في ضَوء النار . ثم قال : إنهم يُقْرَوْنَ الآن بأرضِ غَطَفان .

قال : فجاء رجلٌ ، فأخبر أنهم مَرُّوا على فلان الغَطَفاني ، فَنَحر لهم جَزُوراً ، فلمَّا أخذوا يكشِطُون جلدها ، رأوا غبرةً ، فهربوا . فلما أصبحنا ، قال رسولُ الله ﷺ : « خيرُ فُرساننا أبو قَتَادة ، وخير رَجَّالتنا سَلَمة » وأعطاني سهمَ الراجل والفارسِ جميعاً . ثم أردَفني وراءَه على العَضْباء راجعين إلى المدينة .

فلما كان بيننا وبينها قريباً من ضَحْوة ، وفي القوم رجلٌ كان لا يُسْبَقُ جعل يُنادي : ألا رجلٌ يُسابقُ إلى المدينة ؟ فأعادَ ذلك مِراراً . فقلتُ : مَا تُكرِم كريماً ولا تَهابُ شريفاً ؟ قال : لا ، إلا رسولَ الله ﷺ . فقلتُ : يارسولَ الله بأبي وأمي ، خَلِّني أُسابِقْه . قال : إنْ شئتَ . وقلتُ : امض .

وصبرتُ عليه شرفاً أو شرَفَيْن حتى استَبقيتُ نَفْسي ، ثم إني عدَوْتُ حتى ألحقه ، فأصكُّ بين كتفيه ، وقلتُ : سبقتُك والله ، أو كلمةً نحوها ، فضحك ، وقال : إن أظنُّ ، حتى قدمنا المدينة . ا هـ .

هكذا ذكره الذهبي وهو عند مسلم بأطول منه .

٢١٨٧ ـ * روى البخاري عن سلمةَ بنِ الأكوع رضي الله عنه قال : « غزوتُ مَعَ رسولِ الله ﷺ سبع غَزَوات ، فذكر خيبر ، والحُدَيْبية ، ويومَ حُنَيْنٍ ، ويومَ القَرَد ، قال يزيد بن

٢١٨٧ ـ البخاري (٧ / ٥١٧) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٤٥ ـ باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة .

أبي عبيد : ونسيتُ بقيَّتهم .

وفي رواية (١) : أنه سمعه يقول : غزوتُ معَ رسولِ الله ﷺ سبع غَزواتٍ ، وخرجت فيما يَبْعَثُ من البعوث تسعَ غَزَواتٍ ، مرَّةً علينا أبو بكر ، ومَرَّةً علينا أسامةُ .

٢١٨٨ ـ * روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن رَزين ، قال : أتينا سَلَمةَ بنَ الأكْوع بالرَّبَذَة ، فأخرجَ إلينا يداً ضخمةً كأنها خُفُّ البعير ، فقال : بايعتُ بيدي هذه رسولَ الله ﷺ . قال : فأخذْنا يده ، فقبَّلْناها .

٢١٨٩ ـ * روى الطبراني عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : أردَفني رسولُ الله ﷺ مِراراً ، ومسحَ على وجهي مِراراً ، واستغفر لي مراراً عددَ ما في يديَّ من الأصابع .

٢١٩٠ ـ * روى البخاري ومسلم عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ؛ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ : يَاابْنَ الأَكْوَعِ ! ارْتَدَدْتَ عَلَىٰ عَقِبَيْكَ ؟ تَعَرَّبْتَ ؟ قَالَ : لا . وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَذِنَ لِي فِي الْبَدْوِ .

وذكر الذهبي في السير (٢) عن عُبَادة بن الوليد أنَّ الحسنَ بنَ محمد بن الحنفيَّة قال : اذهبْ بنا إلى سَلَمة بنِ الأكوع ، فلنسأله ، فإنه من صالحي أصحاب النبيِّ ﷺ القُدْم ، فخرجنا نُريده ، فلقيناهُ يقُوده قائدُه . وكان قد كُفَّ بصره .

٢١٩١ ـ * روى البخاري عن يزيدَ بن أبي عُبَيد ، قال : لما قُتل عثمان ، خرج سَلَمَةُ إلى

---

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

ومسلم (٣ / ١٤٤٨) ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ـ ٤٩ ـ باب عدد غزوات النبي ﷺ .

٢١٨٨ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ٣٠٦) وإسناده حسن .

٢١٨٩ ـ المعجم الكبير (٧ / ٢٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٦٣) رجاله رجال الصحيح غير علي بن يزيد بن أبي حكية وهو ثقة .

٢١٩٠ ـ البخاري (١٣ / ٤٠) ٩٢ ـ كتاب الفتن ـ ١٤ ـ باب التعرُّب في الفتنة .

ومسلم (٣ / ١٤٨٦) ٣٣ ـ كتاب الإمارة ـ ١٩ ـ باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه .

(٢) السير (٣ / ٣٣١) ورواه ابن عساكر في تاريخه .

٢١٩١ ـ * البخاري (١٣ / ٤٠) ٩٢ ـ كتاب الفتن ـ ١٤ ـ باب التعرُّب في الفتنة .

الرَّبَذة ، وتزوَّجَ هناك امرأةً ، فولدت له أولاداً ، فلم يزل بها حتى قبل أنْ يموت بليالٍ ، نزلَ المدينة .

* * *

الرَّبذَة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة . قال الحافظ في « الفتح » : ويستفاد من هذه الرواية مدة سكنى سلمة البادية وهي نحو الأربعين سنة ، لأن قتل عثمان كان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، وموت سلمة سنة أربع وسبعين على الصحيح .

٦٠ ـ أبو الدَّرْداء رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : عويمر أبو الدرداء .. مشهور بكنيته وباسمه جميعاً واختلف في اسمه فقيل هو عامر وعويمر لقب حكاه عمرو بن الغلاس عن بعض ولده وبه جزم الأصمعي في رواية الكديمي عنه واختلف في اسم أبيه فقيل عامر أو مالك أو ثعلبة أو عبد الله أو زيد وأبوه ابن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي . قال أبو شهر عن سعيد بن عبد العزيز : أسلم يوم بدر وشهد أحداً وأبلى فيها ، قال صفوان بن عمر . وعن شريح بن عبيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد: نعم الفارس عويمر ، وقال هو حكيم أمتي . وقال ابن حبان : ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر . قال أبو شهر عن سعيد بن عبد العزيز : مات أبو الدرداء وكعب الأحبار لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال الواقدي وجماعة مات سنة اثنتين وثلاثين ، وقال ابن عبد البر إنه مات بعد صفين والأصح عند أصحاب الحديث أنه مات في خلافة عثمان ا هـ .

قال الذهبي : أبود الدَّرْدَاء ، الإمامُ القدوةُ . قاضي دمشق ، وصاحبُ رسول الله ﷺ ، أبو الدرداء عُويمرُ بنُ زيد بن قيس ، ويقال : عُويمرُ بنُ عامر ، ويقال : ابن عبد الله . وقيل : ابن ثعلبة بن عبد الله ـ الأنصاريُّ الخزرجيُّ . حكيم هذه الأمة . وسيِّدُ القُرَّاء بدمشق .

وقال ابنُ أبي حاتم : هو عويمرُ بنُ قيس بن زَيد بن قيس بنِ أُميَة بنِ عامر بن عديِّ بنِ كعبِ بن الخزرج . قال : ويقالُ : اسمه عامرُ بنُ مالك .

روى عن النبيِّ ﷺ عِدَّة أحاديث ، وهو معدود فيمن تلا على النبيِّ ﷺ ، ولم يبلغْنا أبداً أنه قرأ على غيره ، وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ ، وتصدَّر للإقراء بدمشق في خلافة عثمان ، وقبل ذلك ، وقرأ عليه عَطيَّةُ بنُ قيس ، وأمُّ الدرداء .

وقال أبو عمرو الدَّاني : عَرَضَ عليه القرآن ، خُليدُ بنُ سعد ، وراشدُ بنُ سعد ، وخالدُ ابن مَعْدَان ، وابنُ عامر . كذا قال الداني . وَوَليَ القَضَاءَ بدمشق ، في دولةِ عُثمان . فهو أولُ من ذُكِرَ من قُضَاتِها ، ودارُهُ بباب البَريد . ثم صارت في دولة السلطان صلاح الدين تُعرفُ

بدار الغَزّي .

وآخر من زعم أنه رأى أبا الدرداء ، شيخٌ عاش إلى دولة الرشيد ، فقال أبو إبراهيم الترجماني : حدثنا إسحاقُ أبو الحارث ، قال : رأيتُ أبا الدرداء أقنى أشهل يخضِبُ بالصُّفرة .

عن خَيْثَمة : قال أبو الدرداء : كنتُ تاجراً قبل المَبعث ، فلما جاء الإسلامُ ، جمعتُ التِّجارةَ والعِبادةَ ، فلم يجتمعا ، فتركتُ التجارة ، ولزمتُ العبادة (١) .

قلت [القائل الذهبي] : الأفضل جَمْعُ الأمرين مع الجهاد ، وهذا الذي قاله ، هو طريقُ جماعة من السّلفِ والصوفية ، ولا ريبَ أن أمزجة الناسِ تختلفُ في ذلك ، فبعضُهم يَقوى على الجمع ، كالصِّديق ، وعبدِ الرحمن بنِ عوف ، وكما كان ابنُ المبارك ؛ وبعضُهم يَعجِزُ ، ويقتَصِرُ على العبادة ، وبعضُهم يقوى في بدايته ، ثم يَعجِزُ ، وبالعكس ؛ وكلٌّ سائغ . ولكن لابُدَّ من النهضة بحقوق الزَّوجَةِ والعيال .

قال سعيدُ بنُ عبد العزيز : أسلم أبو الدرداء يومَ بدر ، ثم شَهِدَ أُحُداً وأمره رسولُ الله ﷺ يومئذ أن يَرُدَّ مَنْ عَلى الجبل ، فردَّهم وحده . وكان قد تأخر إسلامُه قليلاً .

قال شُريحُ بنُ عُبَيد الحمصي : لما هُزِمَ أصحابُ رسول الله يومَ أُحُد ، كان أبو الدرداء يومئذ فِيمَنْ فَاءَ إلى رسول الله في الناس ، فلما أظَلَّهم المشركون من فوقهم ، قَالَ رسول الله : « اللّهُمَّ ، لَيْسَ لَهُمْ أنْ يَعْلُونا » فثابَ إليه ناسٌ ، وانتدبوا (٢) ، وفيهم عُوَيمِرُ أبو الدَّرْدَاء ، حتى أدحَضُوهم (٣) عن مكانهم ، وكان أبو الدرداء يومئذ حَسَنَ البلاء . فقال رسولُ الله : نِعْمَ الفَارِسُ عُوَيمر » .

وقال [رسول الله ﷺ] « حكيم أُمَّتي عُوَيمر » ! هذا رواه يحي البابُلّتي : حدثنا صفوانُ بنُ عَمرو ، عن شُريح ، عن أنس : مات النبيُّ ﷺ ، ولم يجمع القرآنَ غيرُ أربعة :

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٧ / ٣٩١) .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٦٧) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .
(٢) انتدبوا : أسرعوا .
(٣) أدحضوهم : أزالوهم .

أبو الدَّرداء ، ومُعاذٌ ، وزيدُ بنُ ثابت ، وأبو زيد [(١)] .

عن الشعبي : جمع القرآن على عهد رسول الله سِتَّةٌ ، وهم من الأنصار : معاذٌ ، وأبو الدرداء ، وزيدٌ ، وأبو زيد ، وأبيٌّ ، وسعدُ بنُ عُبَيد [(٢)] .

قال أبو الزَّاهِرِيَّة : كان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاماً ، وكان يعبُد صنماً ، فدخل ابنُ رواحة ، ومحمَّدُ بن مسلمة بيتَه ، فكسرا صنمه ، فرجع فجعل يجمعُ الصنم ، ويقولُ : ويحك ! هلا امتنعتَ ! ألاَ دفعْتَ عن نَفْسِك ، فقالت أم الدَّرداء : لو كان ينفَعُ أو يَدْفَعُ عن أحد ، دَفَعَ عن نفسه ونفعها !

فقال أبو الدرداء : أعدّي لي ماءً في المُغْتَسل . فاغتسلَ ، ولَبِسَ حُلَّتَهُ ثم ذهبَ إلى النبيِّ ﷺ ؛ فنظر إليه ابنُ رواحة مُقبلاً ، فقال : يارسولَ الله ، هذا أبو الدرداء ، وما أُراه إلا جاءَ في طَلَبِنا ؟ فقال : « إنما جاء لِيُسْلِمَ ، إنَّ رَبِّي وَعَدَني بأبي الدَّرْدَاء أنْ يُسْلِم .

عن جُبَير ، عن أبي الدَّرداء : قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ الله وَعَدَني إسْلام أبي الدَّرْدَاء فأسْلم » .

عن سعيد بنِ عبد العزيز : أنَّ أبا الدرداء أسْلم يومَ بدر ، وشهد أُحُداً . وفرض له عمر في أربع مئة ـ يعني في الشهر ـ ألحقه في البدريين .

عن مكحول : كانت الصحابةُ يقولون : أرحمُنا بنا أبو بكر ؛ وأنطقُنا بالحقّ عُمر ؛ وأمينُنا أبو عُبيدة ؛ وأعلمُنا بالحرام والحلال مُعَاذ ؛ وأقرأُنا أُبَيّ ، ورجلٌ عنده علمُ ابنَ مسعود ، وتَبعهم عُوَيمر أبو الدَّرداء بالعقل .

وقال ابنُ إسحاق : كان الصحابةُ يقولون : أتبعُنا للعلم والعمل أبو الدَّرداء [(٣)] .

وروى عونُ بنُ أبي جُحَيفة ، عن أبيه : أنَّ رسول الله آخى بين سلمان وأبي الدَّرداء ؛ فجاءه سلمانُ يزوره ، فإذا أمُّ الدرداء مُتَبَذِّلة ، فقال : ما شأنُكِ ؟ قالت : إنَّ أخاكَ لا

---

(١) رواه البخاري (٩ / ٤٧) ٦٦ ـ كتاب فضائل القرآن ـ ٨ ـ باب القراء من أصحاب النبي ﷺ .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٥٥) ورجاله ثقات ، وسنده صحيح مع إرساله .

(٣) رواه البخاري في تاريخه (٧ / ٧٧) .

حاجةَ له في الدنيا ، يقومُ الليلَ ، ويصومُ النَّهار . فجاء أبو الدرداء ، فرحَّب به ، وقَرَّبَ إليه طعاماً . فقال له سلمان : كُلْ . قال : إنِّي صائم . قال : أقسمتُ عليك لَتُفْطِرنَّ ، فأكل معه ، ثم بات عنده ، فلمَّا كان من الليل ، أراد أبو الدرداء أن يقوم ، فمنعه سلمانُ وقال : إنَّ لجسدك عليك حقاً ، ولربك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ؛ صُم ، وأفطر ، وصَلِّ ، وائتِ أهلك ، وأعْطِ كُلَّ ذي حَقٍّ حقَّه .

فلما كان وجهُ الصبح ، قال : قُم الآن إن شِئْتَ ؛ فقاما ، فتوضا ، ثم ركعا ، ثم خرجا إلى الصلاة ، فدنا أبو الدرداء ليُخبِرَ رسول الله بالذي أمره سَلمان . فقال له : « يَا أَبا الدَّرداء ، إنَّ لِجَسَدِكَ عَليكَ حَقّاً ، مِثْلَ ما قال لكَ سَلْمانُ » [(١)] .

قال أبو الدرداء : لو أُنسيتُ آيةً لَمْ أجدْ أحداً يُذكِّرُنيها إلا رجلاً ببَرْك الغِمَاد [(٢)] ، رحلتُ إليه .

عن أبي الدَّرداء ، قال : سلُوني ، فوالله لئن فقدتموني لتفقدُنَّ رجلاً عظيماً من أمة محمد ﷺ .

عن يزيد بن عَميرة ، قال : لما حضرتْ مُعاذاً الوفاةُ ، قالوا : أَوْصِنَا . فقال : العلمُ والإيمانُ مكانُهما ، من ابتغاهما وجدهما ـ قالها ثلاثاً ـ فالتمسوا العلمَ عند أربعة : عند عُويمر أبي الدرداء ، وسلمانَ ، وابنِ مسعود ، وعبدِ الله بنِ سَلام ، الذي كان يهودياً فأسلم .

عن عبد الرحمن الحجري ، قال : قال أبو ذر لأبي الدرداء : ما حملت ورقاء ، ولا أظَلَّت خضراء [(٣)] ، أعلم منك ياأبا الدَّرداء .

عن مسروق : قال : وجدتُ عِلْم الصحابة انتهى إلى ستة : عمر ، وعليٌّ ، وأُبيٌّ ، وزيد ،

---

(١) رواه البخاري (٤ / ٢٠٩) ٣٠ ـ كتاب الصوم ـ ٥١ ـ باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع .
والترمذي (٤ / ٦٠٨) ٣٧ ـ كتاب الزهد ، باب : ٦٣ .
مبتذلة : لابسة ثياب البِذْلة وهي المِهْنة .

(٢) برك الغماد : موضع بناحية اليمن ، وقيل : هو موضع في أقاصي أرض هَجَر .

(٣) الورقاء : الغبراء ، أراد بها الأرض ، والخضراء : السماء .

وأبي الدَّرداء ، وابن مسعود ؛ ثم انتهى علمهُم إلى عليٍّ ، وعبدِ الله [١] .

وقال خالدُ بنُ مَعْدَان : كان ابنُ عمر يقول : حدِّثونا عن العاقِلَيْن فيقال : مَن العاقلان ؟ فيقول : معاذ ، وأبو الدرداء [٢] .

عن مُحمد بنِ كعب ، قال : جمع القرآن خمسةٌ : معاذٌ ، وعُبادةُ بنُ الصامت ، وأبو الدَّرداء ، وأُبيٌّ ، وأبو أيوب . فلما كان زمن عُمر ، كتب إليه يزيدُ بنُ أبي سفيان : إنَّ أهل الشام قد كثروا ، وملؤوا المدائن ، واحتاجُوا إلى من يُعلِّمهم القرآن ويُفقههم . فأعنِّي برجال يُعلِّمونهم . فدعا عُمر الخمسة ؛ فقال : إنَّ إخوانكم قد استعانوني من يُعلِّمهم القرآن ، ويُفَقِّهُهُم في الدين ، فأعينوني يرحمكُم الله بثلاثة منكم إن أحببتُم ، وإن انتدب ثلاثةٌ منكم فَلْيخرجُوا .

فقالوا : ما كنا لنتساهم ، هذا شيخٌ كبير - لأبي أيوب - وأما هذا فسقيم - لأُبيّ - فخرج معاذٌ ، وعُبادةُ ، وأبو الدرداء .

فقال عُمر : ابدؤوا بحمص ، فإنكم ستجدونَ الناسَ على وُجوه مختلفة ، منهم من يلْقَنُ ، فإذا رأيتم ذلك ، فوَجِّهوا إليه طائفة من الناس ، فإذا رضيتُم منهم ، فليقم بها واحد ، وليخرج واحد إلى دمشق ، والآخرُ إلى فلسطين . قال : فقَدموا حمص فكانوا بها ؛ حتى إذا رضُوا من الناس أقام بها عُبادةُ بنُ الصامت ؛ وخرج أبو الدَّرْداء إلى دمشق ، ومُعاذٌ إلى فلسطين . فمات في طاعون عَمْواس ، ثم صارَ عبادةُ بعدُ إلى فلسطين وبها مات . ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات [٣] .

عن يحيى بنِ سعيد ، قال : كان أبو الدرداء ، إذا قضى بين اثنين ، ثم أدبرا عنه ، نظر

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٥١) وإسناده صحيح .
(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٥٠) ورجاله ثقات .
(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٥٦) والبخاري في التاريخ الصغير (١ / ٤١) .
تساهم : نتقارع من القرعة .
يلْقَنُ : يفهم .
عَمْواس : قرية على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس ، وطاعون عمواس كان في سنة ١٨ هـ وفيه استشهد أبو عبيدة ومعاذ بن جبل ، ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم .

إليهما ، فقال : ارجعا إليَّ ، أعيدَا عَليَّ قضيَّتكُما .

عن ابنِ أبي ليلى ، قال : كتب أبو الدَّرداء إلى مَسْلَمَة بن مُخَلَّد : سلامٌ عليك . أمَّا بعد ، فإنَّ العبدَ إذا عمل بمعصية الله ، أبغضه الله ؛ فإذا أبغضه اللهُ ، بغَّضه إلى عباده .

عن أبي الدرداء : إني لآمركم بالأمر وما أفعله ، ولكن لعلَّ الله يأْجُرني فيه .

سعد بن إبراهيم ، عن أبيه : أنَّ عُمر قال لابن مسعود وأبي ذر ، وأبي الدرداء : ما هذا الحديثُ عن رسول الله ﷺ ؟ وأحسبُهُ حَبَسهم بالمدينة حتى أُصيب . الذهبي . اهـ.

أقول : كان مذهب عمر أن يقلل الحديث عن رسول الله ﷺ إلا فيما لابد منه كي لا ينشغل الناس عن القرآن ، وكان يحب أن لا يتفرق الصحابة بالأمصار كي تبقى حوله نخبة من الصحابة يستشيرها ، وكي تبقى للعاصمة مركزيتها القوية .

قال الذهبي : عن مسلم بن مِشْكَم قال لي أبو الدرداء : اعدُدْ مَن في مجلسنا . قال : فجاؤوا ألفاً وستَّ مئة ونيِّفاً . فكانوا يقرؤون ويتسابقون عشرة عشرة ، فإذا صلَّى الصبحَ ، انفتل وقرأ جزءاً ؛ فَيُحدِقُون به يسمعون ألفاظه . وكان ابنُ عامر مقدَّماً فيهم [1] .

يزيدُ بنُ أبي مالك ، عن أبيه ، قال : كان أبو الدرداء يُصلي ، ثم يُقرىء ويَقرأ ، حتى إذا أراد القيام ، قال لأصحابه : هل من وليمة أو عَقيقة [2] نشهدُها ؟ فإن قالوا : نعم ، وإلا قال : اللهم ، إني أُشهدُك أني صائم . وهو الذي سنَّ هذه الحِلَق للقراءة .

وعن يزيد بن معاوية قال : إن أبا الدرداء من العلماء والفقهاء ، الذين يَشفُون من الدَّاء .

وقال الليثُ ، عن رجل عن آخر : رأيت أبا الدرداء دخل مسجد النبي ﷺ ومعه الأتباع مثلُ السلطان : فمِنْ سائلٍ عن فريضة ، ومِنْ سائل عن حسابٍ ، وسائلٍ عن حديث ، وسائل عن مُعْضِلة ، وسائلٍ عن شعر .

---

(١) رجاله ثقات .

(٢) العقيقة : هي الشاة التي تذبح عن الولد في اليوم السابع من ولادته .

قال ربيعة بن يزيد القصير : كان أبو الدرداء إذا حدَّث عن رسول الله قال : اللهمَّ إن لا هكذا ، وإلا فكَشَكْلِه .

قال أبو الدرداء : مالي أرى علماءكم يذهبون ، وجُهّالكم لا يتعلمون ! تعلّموا ، فإنّ العالم والمتعلم شريكان في الأجر .

وعن أبي الدرداء ، من وجه مرسل : لن تكون عالماً حتى تكون متعلماً ، ولا تكونُ متعلماً حتى تكون بما علمتَ عاملاً ؛ إنّ أخوف ما أخافُ إذا وُقفتُ للحساب أن يُقال لي : ما عملتَ فيما علمت ؟ .

قال أبو الدرداء : ويل للذي لا يعلمُ مرَّة ، وويل للذي يعلمُ ولا يعملُ سبعَ مرات .

عن عون بن عبد الله : قلتُ لأم الدرداء : أيُّ عبادة أبي الدرداء كانت أكثر ؟ قالت : التفكر والاعتبار .

وعن أبي الدرداء : تفكرُ ساعة خيرٌ من قيام ليلة .

عن ابن حَلْبسٍ : قيل لأبي الدرداء ـ وكان لا يفترُ من الذّكر ـ : كم تسبِّح في كل يوم ؟ قال : مئة ألف ، إلا أنْ تُخطىء الأصابع .

عن بلال بن سعد ، أن أبا الدرداء قال : أعوذ بالله من تفرقة القلب . قيل : وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يُجعل لي في كل واد مال .

رُوي عن أبي الدرداء ، قال : لولا ثلاثٌ ما أحببتُ البقاء : ساعةُ ظمأ الهواجر ، والسجودُ في الليل ، ومجالسةُ أقوام ينتقون جيِّد الكلام كما يُنتقى أطايبُ الثمر .

عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبيه : أنّ أبا الدرداء أُوجَعَتْ عينُه حتى ذهبت ، فقيل له : لو دعوتَ الله ؟ فقال : ما فرغتُ بعدُ من دعائه لذنوبي ؛ فكيف أدعو لعيني ؟ .

حريز بن عُثمان : حدَّثنا راشدُ بنُ سعد ، قال : جاء رجلٌ إلى أبي الدَّرداء فقال : أوصني . قال : اذكر الله في السرَّاء يذكُرْك في الضَّراء ؛ وإذا ذكرت الموتى ، فاجعلْ نفسك

كأحدهم ، وإذا أشرفتْ نَفْسُك على شيء [١] من الدنيا ، فانظُر إلى ما يصير .

عن عبدِ الله بنِ مُرَّة ، أنَّ أبا الدرداء قال : اعبد الله كأنك تراه وعُدَّ نفسك في الموتى ، وإيـاكَ ودعوة المظلوم ، واعلم أنَّ قليلاً يُغنيـك خيرٌ من كثير يُلهيـك ، وأنَّ البِرَّ لا يَبْلى ، وأن الإثم لايُنسى .

عن أبي الدرداء : إياك ودعوات المظلوم ؛ فإنَّهنَّ يَصعدْنَ إلى الله كأنهن شراراتٌ من نار .

وروى لقمانُ بنُ عامر ، أن أبا الدرداء قال : أهلُ الأموال يـأكلون ونـأكل ، ويشربُون ونشرب ، ويلبسُون ونلبس ، ويركبُـون ونركب ، ولهم فضـول أمـوال ينظرون إليهـا ، وننظُر إليها معهم ، وحسابُهم عليها ونحنُ منها بُرآء .

وعنه ، قال : الحمد لله الذي جعل الأغنياء يتمنَّون أنهم مثلُنـا عنـد الموت ، ولانتمنَّى أننـا مثلُهم حينئذ ، ما أنصفنا إخوانُنا الأغنياء : يُحبُّوننا على الدين ، ويُعادوننا على الدنيا .

قال : لما فُتحتْ قُبرس ، مُرَّ بالسَّبي على أبي الـدرداء ، فبكى ، فقلتُ لـه : تبكي في مثل هذا اليوم الذي أَعَزَّ اللهُ فيه الإسلام وأهله ؟ قال : ياجُبير ، بينا هذه الأمـة قـاهرة ظـاهرة إذْ عَصَوُا الله ، فلقُوا ما ترى . ما أهونَ العبادَ على الله إذا هم عصوه .

عن أُمِّ الدرداء ، قالت : كان لأبي الـدرداء ستون وثلاث مئـة خليل في الله . يـدعو لهم في الصلاة ، فقلتُ له في ذلك ، فقال : إنه ليس رجلٌ يدعو لأخيه في الغيب ، إلا وَكَّل اللهُ به ملكين يقولان : ولك بمثل . أفلا أرغبُ أنْ تدعو لي الملائكة [٢] .

قالت أُمُّ الـدرداء : لمـا احتُضر أبو الـدرداء ، جعل يقولُ : من يعملُ لمثل يومي هـذا ؟ من يعملُ لمثل مضجعي هذا ؟ .

عن يـزيـد بن مَـرْثـد ، قـال : ذُكِرَ الـدَّجَّـال في مجلس فيـه أبـو الـدرداء فقــال نَـوف

---

(١) وإذا أشرفت نفسك على شيء : أي تطلعت إليه .

(٢) أقول : هذا محمول على الدعاء في صلاة .

البِكَالي [1] : إني لغير الدجال أخْوفُ مني من الدجال . فقال أبو الدرداء : وما هو ؟ قال : أخاف أن أُستلَبَ إيماني وأنا لاأشعر . فقال أبو الدرداء : ثكلتْكَ أُمُّك ياابن الكندية ! وهل في الأرض خمسون يَتَخوَّفون ما تَتَخَوَّفُ ؟ ثم قال : وثلاثون ، وعشرون ، وعشرة ، وخمسة . ثم قال : وثلاثة . كلٌّ ذلك يقول : ثكلتْكَ أُمُّك ! والذي نفسي بيده ما أَمِنَ عبدٌ على إيمانه إلا سُلِبَه ، أو انتُزِعَ منه فيفقده . والذي نفسي بيده ما الإيمان إلا كالقميص يتقمَّصهُ مرة ويضعه أُخرى .

وقيل : الذين في حلقة إقراء أبي الدرداء كانوا أزيد من ألف رجل ، ولكُل عشرة منهم ملقّن ، وكان أبو الدرداء يطوفُ عليهم قائماً ، فإذا أحكم الرجلُ منهم ، تحول إلى أبي الدرداء - يعني يعرض عليه .

وعن أبي الدرداء ، قال : من أكثر ذكر الموت قلَّ فرحهُ ، وقلَّ حسدُه .

قال الواقدي ، وأبو مسهر ، وابنُ نُمير : مات أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين .

وعن خالد بن مَعْدَان ، قال : مات سنة إحدى وثلاثين .

فهذا خطأ ، لأن الثوريَّ روى عن الأعمش ، عن عُمارة بن عُمَير ، عن حُرَيث بن ظُهير ، قال : لما جاء نعيُ - يعني ابن مسعود - إلى أبي الدرداء ، قال : أما إنه لم يخلفْ بعده مثله ! ووفاة عبد الله في سنة ٣٢ .

وروى إسماعيلُ بنُ عبيد الله ، عن أبي عبيد الله الأشعري ، قال : مات أبو الدرداء قبل مقتل عثمان ، رضي الله عنهما مات قبل عثمان بثلاث سنين .أهـ الذهبي .

وروى أبو زرعة في تاريخ دمشق عن الأوزاعي قال : مات أبو الدرداء وكعب الأحبار في خلافة عثمان لسنتين من خلافته .

٢١٩٢ - * وروى الطبراني عن أبي الدرداء قلت : يارسول الله بلغني أنك تقول : إن قوماً من أمتي سيكفرون بعد إيمانهم ؟ قال : « أجل ياأبا الدرداء ولست منهم » .

---

(١) هو ابن امرأة كعب الأحبار .

٢١٩٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٦٧) وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الأشعري وهو ثقة .

٦١ ـ عبد الله بن الأرقم رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته : عبد الله بن الأرقم بن أبي الأرقم واسمه عبد يغوث بن وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري .. قال البخاري : عبد يغوث جده وكان خال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أسلم يوم الفتح وكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأبي بكر وعمر وكان على بيت المال أيام عمر وكان أميراً عنده . حديث حفصة أنه قال لها : لولا أن ينكر علي قومك لاستخلفت عبد الله بن الأرقم وقال السائب بن يزيد ما رأيت أخشى لله منه وأخرج البغوي عن عبد الله بن الزبير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث وكان يجيب عنه الملوك وبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك فيكتب ويختم ولا يقرأه لأمانته عنده واستكتب أيضاً زيد بن ثابت وكان يكتب الوحي وكان إذا غاب بن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب إلى أحد أمر من حضر أن يكتب فمن هؤلاء عمر وعلي وخالد بن سعيد والمغيرة ومعاوية ، ومن طريق محمد بن صدقة الفدكي عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر : كُتب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتاب فقال لعبد الله بن الأرقم الزهري أجب هؤلاء عني فأخذ عبد الله الكتاب فأجابهم ثم جاء به فعرضه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أصبت قال عمر : فقلت رضي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما كتبت فما زالت في نفسي يعني حتى جعلته على بيت المال وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعنه عبد الله بن عتبة بن مسعود وأسلم مولى عمر ويزيد بن قتادة وعروة قال ابن السكن : توفي في خلافة عثمان وهو مقتضى صنيع البخاري في تاريخه الصغير ، ووقع في ثقات ابن حبان أنه توفي سنه أربع وأربعين وهو وهم ، وقال مالك : بلغني أن عثمان أجاز عبد الله بن الأرقم بثلاثين ألفاً فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله . وأخرج البغوي من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار : استعمل عثمان عبد الله بن الأرقم على بيت المال فأعطاه عمالة ثلثمائة ألف فأبى أن يقبلها فذكر نحوه . ا هـ .

وقال الذهبي في ترجمته : من مُسْلِمَة الفتح ، وكان مِمن حَسُن إسلامهُ ، وكَتَب للنبي ﷺ ، ثم كتب لأبي بكر ، ولعمر ، وولاه عُمر بيت المال ، وولي بيتَ المال أيضاً لِعُثمان

مدة ، وكان من جِلَّة الصحابة وصُلحائهم .

ورُوي عن عمر أنه قال لعبدِ الله بن الأرقم : لو كانَتْ لكَ سابقةٌ ، ما قدَّمْت عليك أحداً ! وكان يقول : ما رأيتُ أخشى لله من عبدِ الله بن الأرقم .

وروى عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة عن أبيه ، قال : والله ما رأيت رجلاً قط كان أخشى لله من عبد الله بن الأرقم . ا هـ .

٦٢ ـ عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه

قال ابن حجر : عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبد الله بن همام الثقفي أبو عبد الله نزيل البصرة .. أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الطائف وأقره أبو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها في خلافة معاوية ، قيل سنة خمس وقيل سنة إحدى وخمسين ، وكان هو الذي منع ثقيفاً عن الردة خطبهم فقال : كنتم آخر الناس إسلاماً فلا تكونوا أولهم ارتداداً ، وجاء عنه أنه شهد آمنة لما ولدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي قصة أخرجها البيهقي في الدلائل ، والطبراني من طريق محمد بن أبي سويد الثقفي عنه قال : حدثتني أمي فعلى هذا يكون عاش نحواً من مائة وعشرين سنة . روى عثمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث في صحيح مسلم وفي السنن ، وذكر المرزباني في معجم الشعراء أن عثمان بن بشر بن عبد بن دهمان كان قد شد في الجاهلية على عمرو بن معد يكرب فهرب عمرو فقال عثمان :

لعمركَ لولا الليلُ قامت مآتمٌ ... حواسرُ يَخْمشن الوجوهَ على عمرو
فأفلتَنا فوتَ الأسنة بعدما ... رأى الموت والخطّيُّ أقربُ من شَعْر

فما أدري أهو هذا نسب إلى جده أو هو عمه . ا هـ ابن حجر .

وقال الذهبي في السير : عثمان بن أبي العاص الأمير الفاضل المؤتمن . أبو عبد الله الثقفي الطائفي .

قدم في وفد ثَقيف على النبي ﷺ في سنة تسع . فأسلَموا ، وأمَّرهُ عليهم لما رأى من عقله وحرصه على الخير والدين ، وكان أصغر الوفد سناً .

ثم أقره أبو بكر على الطائف ، ثم عُمرُ ، ثم استعمله عُمرُ على عُمان والبحرين ، ثم قدَّمه [أمَّره] على جيش ، فافتتح تَوَّج [١] ، ومصَّرها ، وسكن البصرة .

---

(١) توج : مدينة بفارس وكان فتحها سنة ٢١ .

ذكره الحسنُ البصريُّ ، فقال : ما رأيتُ أحداً أفضل منـه وكانت أُمُّـهُ قـد شهـدت ولادة رسول الله ﷺ .

حدث عنه : سعيدُ بنُ المسيب ، ونـافعُ بنُ جُبير بن مُطعم ، ويزيـدُ ، ومطرِّفٌ : ابنـا عبد الله بن الشِّخِّير ، وموسى بنُ طلحة ، وآخرون . ا هـ ذهبي .

٢١٩٣ ـ * روى الطبراني عن عثمان بن أبي العـاص قـال : قـدمت في وفـد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ فلبسنا حللنا بباب النبي ﷺ ، فقالوا من يمسك لنـا رواحلنـا ؟ فكل القوم أحب الـدخـول على النبي ﷺ وكره التخلف عنـه . قـال عثمان : وكنت أصغرهم فقلت : إن شئتم أمسكت لكم على أن عليكم عهد الله لتمسكن لي إذا خرجتم ؟ قالوا : فـذلـك لـك ، فـدخلوا عليـه ثم خرجوا ، فقـالوا : انطلق بنـا ، قلت : أين ؟ قـالوا : إلى أهلـك ، فقلت : خرجت من أهلي حتى إذا حللت ببـاب النبي ﷺ أرجـع ولا أدخـل عليـه وقـد أعطيتموني ما قد علمتم ، قالوا فاعجل فـإنـا قـد كفينـاك المسألـة فلم نـدع شيئـاً إلا سـألنـاه فـدخلت ، فقلت : يـارسـول الله ادع الله أن يفقهني في الـدين ويعلمني ، قـال : « مـاذا قُلْتَ » فأعدت عليه القول ، فقال : « لَقَدْ سَأَلْتَني عَنْ شَيْءٍ مَـا سَـأَلَني عَنْـهُ أَحَـدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ ، اذْهَبْ فَأَنْتَ أَميرٌ عَلَيْهِم وَعَلَى مَنْ يَقْدُمُ عَلَيْكَ مِنْ قَوْمِكَ » .

٢١٩٤ ـ * روى مسلم عن عُثْمَان بْن أبي العَـاص الثَّقفي ؛ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَـالَ لَـهُ : « أُمَّ قَومَكَ » قَالَ قُلْتُ : يارَسُول اللهِ ! إِنّي أَجِدُ فِي نَفْسي شَيْئاً . قَالَ : « ادْنُـهْ » فَجَلَّسَني بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّـهُ فِي صَـدْري بَيْنَ ثَـدْيَيَّ . ثُمَّ قَـالَ : « تَحَوَّلْ » فَوَضَعَهـا فِي ظَهْري بَيْنَ كَتِفي ثُم قَالَ : « أُمَّ قَوْمَكَ . فَمَنْ أَمَّ قَوْماً فَلْيُخَفِّفْ ، فَـإِنَّ فِيهمُ الْكَبيرَ ، وإِنَّ فِيهمُ الْمَرِيضَ وَإِنَّ فِيهم الضعيفَ ، وَإِنَّ فِيهمْ ذَا الْحاجةِ ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ وَحْدَهُ ، فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاء » .

٢١٩٣ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٧٠) وقـال : رواه الطبراني ورجـالـه رجـال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عياد وقد وثق . وقال عنه في التقريب : صدوق .

٢١٩٤ ـ مسلم (١ / ٣٤١) ٤ ـ كتاب الصلاة ـ ٣٧ ـ باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام .

٢١٩٥ - * روى أبو داود والنسائي عَنْ عُثْمَانَ بْن أَبي العَاص قَالَ قُلْتُ : يَارسول الله اجْعَلْني إمَام قومي فَقَالَ : « أَنْتَ إمَامُهمْ وَاقتدِ بِأَضْعفِهم واتَّخذْ مُؤَذِّناً لاَ يَأْخُذُ عَلَى أذانِه أَجْراً » .

٢١٩٦ - * روى الطبراني عن أبي نضرة قال : أتيت عثمان بن أبي العاص في أيام العشر وكان له بيتٌ قد أخلاه للحديث فَمر عليه بكبش فقال لصاحبه : بكم أخذته ؟ فقال : باثني عشرَ درهماً فقلتُ : [أي أبو نضرة] لو كان معي اثنا عشر درهماً اشتريت بها كبشاً فضحيت وأطعمت عيالي ، فلما قَدِمْت[إلى بيتي] اتبعني [عثمان] بِصُرَةٍ فيها خمسون درهماً فما رأيتُ دراهمَ قط كانت أعظمَ بركة منها أعطاني وهو لها محتسب وأنا إليها محتاج .

قال الذهبي : عن عُثمان بن أبي العاص : أنه بعث غِلماناً له تُجَّاراً ؛ فلما جاؤوا ، قال : ما جئتم به ؟ قالوا : جئْنا بتجارة يربحُ الدرهمُ عشرة . قال : وما هي ؟ قالوا : خمر . قال : خمر ! وقد نُهينا عن شربها وبيعها ، فجعل يفتح أفواه الزِّقاق ، ويَصبُّها [(١)] .

تُوفي رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين . ا هـ .

٢١٩٥ - أحمد في مسنده (٤ / ٢١) أبو داود (١ / ١٤٦) كتاب الصلاة ، باب أخذ الأجر على التأذين .
والنسائي (٢ / ٢٣) كتاب الآذان ، باب اتخاذ المؤذن الذي لا يأخذ على آذنه أجراً .
اقتد بأضعفهم : أي لا تطل وصلِّ بقدر طاقة أضعفهم .

٢١٩٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٧١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(١) إسناده حسن ، سالم بن نوح صدوق له أوهام ، وباقي رجاله ثقات .

٢٠٧٨

٦٣ ـ أبو زيد عمرو بن أَخْطَب رضي الله عنه

قال ابن حجر : أبو زيد بن أخطب اسمه عمرو بن أخطب بن رفاعة بن محمود بن يسير ابن عبد الله بن الصيف بن يعمر بن عدي بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأنصاري الخزرجي أبو زيد ، مشهور بكنيته وهو جد عزرة بن ثابت لأمه .. أخرج الترمذي من طريق أبي عاصم عن عزرة عن علباء بن أحمر عن أبي زيد بن أخطب قال : مسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده على وجهي ودعا لي ، وفي رواية أحمد في هذا الحديث وحده : زادني جمالاً ، قال فأخبرني غير واحد أنه بلغ بضعاً ومائة سنة أسود الرأس واللحية وفي رواية لأحد من وجه آخر عن أبي نهيك : حدثني أبو زيد قال : استسقى رسول الله صلى عليه وآله وسلم ماء فأتيته بقدح فيه ماء فكانت فيه شعرة فأخذتها فقال : اللهم جمله ، قال فرأيته ابن أربع وتسعين ليس في لحيته شعرة بيضاء ، وصححه ابن حبان والحاكم وعند مسلم من هذا الوجه عن أبي بكر صلى بنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضر الظهر الحديث ، وفي الشمائل للترمذي من الطريق المذكورة عن أبي زيد قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ياأبا زيد ادن مني امسح ظهري فمسحت ظهره فوضعت أصابعي على الخاتم الحديث وصححه ابن حبان والحاكم . ا هـ .

قال الذهبي في ترجمته : أبو زيد الأنصاريُّ الخزرجيُّ المدنيُّ الأعرج من مشاهير الصحابة الذين نزلوا البصرة ، وله بالبصرة مسجدٌ يُعرفُ به ، وغزا معه ثلاث عشرة غَزْوة (١) .

تُوفِّي في خِلافة عبد الملك بن مروان . ا هـ .

---

(١) ورواه أحمد في مسنده (٥ / ٣٤٠) ورجاله ثقات .

٦٤ ـ أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه

قال ابن حجر : صُدَيّ بالتصغير ابن عجلان بن الحارث ويقال ابن وهب ويقال ابن عمرو بن وهب بن عَريب بن وهب بن رياح بن الحارث بن معن بن مالك بن الباهلي أبو أمامة . مشهور بكنيته روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن عمر وعثمان وعلي وأبي عبيدة ومعاذ وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وعمرو بن عَبَسَة وغيرهم . روى عنه أبو سلام الأسود ومحمد بن زياد الألهاني وشرحبيل بن مسلم وشداد وأبو عمار والقاسم بن عبد الرحمن وشهر بن حوشب ومكحول وخالد بن معدان وآخرون قال ابن سعد : سكن الشام ، وأخرج الطبراني ما يدل على أنه شهد أحداً لكن بسند ضعيف ، وروى أبو يعلى من طريق أبي غالب عن أبي أمامة قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قوم فانتهيت إليهم وأنا طاوٍ وهم يأكلون الدم ، فقالوا : هلم ، قلت : إنما جئت أنهاكم عن هذا ، فنمت وأنا مغلوب ، فأتاني آت بإناء فيه شراب فأخذته وشربته فكظني بطني فشبعت ورَوِيت ، ثم قال لهم رجل منهم : أتاكم رجل من سراة قومكم فلم تنجعوه فأتوني بلبن فقلت لا حاجة لي به وأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم ، ورواه البيهقي في الدلائل وزاد فيه أنه أرسله إلى قومه باهلة ، وقال ابن حبان كان مع علي بصفين . مات أبو أمامة الباهلي سنة ست وثمانين قال ابن البرقي بغير خلاف ، وأثبت غيره الخلاف فقيل سنة إحدى قاله محمد بن سعد ، وقال عبد الصمد بن سعيد ولما مات خلف ابناً يقال له المغلس ، وله يعني صاحب الترجمة مائة وست سنين فقد صح عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وأخرج البخاري في تاريخه من طريق عبد الحميد بن ربيعة : رأيت أبا أمامة خرج من عند الوليد بن عبد الملك في ولايته سنة ست وثمانين ومات ابنه الوليد سنة ست وتسعين .

عن يوسف بن حزن الباهلي سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : لما نزلت ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ قلت : يارسول الله أنا ممن بايعك تحت الشجرة قال : أنت مني وأنا منك . وأخرج أبو يعلى عن أبي أمامة أنشأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزواً فأتيته فقلت : ادع الله لي بالشهادة فقال : اللهم سلمهم وغنمهم . الحديث . اهـ.

قال الذهبي عنه : صاحبُ رسول الله ﷺ ، ونزيل حِمص . روى علماً كثيراً ، وحدَّثَ عن عُمر ، ومُعاذ ، وأبي عُبيدة . قال سُلَيْم بنُ عامر : سمعتُ أبا أُمامة ، سمعتُ النبي ﷺ يقولُ في حجة الوداع ، قلتُ لأبي أمامة : مثلُ مَنْ أنت يَومَئذ ؟ قال : أنا يومئذ ابنُ ثلاثين سنة .

وروي أنه بايع تحت الشجرة .

رَجاءُ بنُ حَيْوَة ، عن أبي أمامة ، قلت : يارسول الله ادعُ الله لي بالشهادة ، فقال : « اللهم سَلِّمْهُم وَغنِّمْهُم » فَغَزَونا ، فَسلِمنا ، وغَنِمْنَا ، وقلتُ : يارسول الله ، مُرْني بعمل . قال : « عَلَيْكَ بالصَّوْم فإنه لا مِثْلَ لـه » فكان أبو أُمامة ، وامرأتُه وخادمُه لا يُلفَوْنَ إلاَّ صُيَّاماً [(1)] .

محمدُ بن زياد : رأيتُ أبا أُمامةَ أَتى على رجل في المسجد ، وهو ساجدٌ يبكي ، ويدعو ، فقال : أنت أنت لو كان هذا في بيتك .

سُلَيْمُ بنُ عامر قال : كنا نَجلسُ إلى أبي أمامة ، فيُحدِّثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ ، ثم يقول : اعقلوا ، وبلِّغُوا عنا ما تسمعون . اهـ الذهبي .

٢١٩٧ ـ * روى الطبراني عن أبي أمامة قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي فانتهيت إليهم وأنا طاوٍ فانتهيت إليهم وهم يأكلون دماً ، فقلت : إنما جئت أنهاكم عن هذا ، فوضعت رأسي فقمت وأنا مغلوب فأتاني آت في منامي بإناء فيه شراب ، فقال : خذ هذا واشرب ثم كظني بطني فشبعت ثم رويت ، فسمعتهم يقولون أتاكم رجل من سراة قومكم فلم تنجعوه بالمذيقة ، فأتوني بمذيقتهم ، فقلت : لا حاجة لي فيها إن الله أطعمني وسقاني فأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم .

* * *

(١) رواه أحمد في مسنده (٥ / ٢٤٨) وسنده صحيح .

٢١٩٧ ـ المعجم الكبير (٨ / ٣٣٥) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٨٧) وقال : رواه الطبراني في الكبير بإسنادين وإسناد أحدهما حسن فيها أبو غالب ، وقد وثق وقال في التقريب : صدوق يخطأ .

٦٥ ـ عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه

قال الذهبي في ترجمته : عبد الله بن بسر بن أبي بُسر ، الصحابيُّ المُعمَّر ، بركة الشام ، أبو صفوان المازني نزيلُ حمص ، وقد غزا جزيرةَ قُبرس مع مُعاوية في دولة عثمان .

عثمان قال : رأيتُ عبدَ الله بنَ بُسْر وثيابُه مُشَمَّرة ، ورداؤه فوق القميص ، وشعره مفروقٌ يُغطي أُذُنيه ، وشاربُه مقصوصٌ مع الشَّفَة ، كُنَّا نقفُ عليه ونتعجَّبُ .

قال صفوانُ بنُ عَمرو : رأيتُ في جبهة عبد الله بنِ بُسْر أَثَرَ السجود .

عصام بن خالد : حدثنا الحسنُ بنُ أيوب الحضرمي قال : أَراني عبدُ الله بنُ بُسْرٍ شامةً في قَرْنِهِ ، فوضعتُ أصبعي عليها ، فقال : وضعَ رسولُ الله ﷺ أصبعه عليها ، ثم قال : « لَتَبْلُغَنَّ قَرْناً » .

رواه أحمد في « المسند » (١) .

عبد الله بن بُسْرٍ قال : أكلَ رسولُ الله ﷺ عندنا حَيْساً ، ودعا لنا ، ثمَّ التفتَ إليَّ وأنا غلام ، فمسحَ على رأسي ، ثم قال : « يعيشُ هذا الغلامُ قرناً » فعاش مئة .

روى نحوه سلمة بن حواس عن محمد بن القاسم ؛ أنه كان مع ابن بُسْرٍ في قريته ، وزادَ فيه : فقلتُ : يارسولَ الله ! كم القرن ؟ قال : مئة سنة .

وفي « صحيح البخاري » (٢) لَحريز بن عُثمان أنَّه سألَ عبدَ الله بن بُسْر ؛ أكان النبيُّ ﷺ شيخاً ؟ قال : كان في عَنْفَقَتِه (٣) شعراتٌ بيض .

أم هاشم الطائية قالت : رأيتُ عبدَ الله بنَ بُسْرٍ يتوضَّأ ، فخرجتْ نَفْسُه رضي الله عنه .

وقال أبو زُرْعة الدمشقي : ماتَ قبل سنة مئة . وقال عبدُ الصمد بنُ سعيد الحافظ :

---

(١) أحمد في مسنده (٤ / ١٨٩) وسنده حسن وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠٥) رواه الطبراني . وأحمد ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب ، وهو ثقة ، ورجال الطبراني ثقات .

(٢) البخاري (٦ / ٥٦٤) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢٣ ـ باب صفة النبي ﷺ .

(٣) العنفقة : ما بين الذقن والشفة السفلى .

توفي سنة ستٍّ وتسعين . وقال يزيدُ بنُ عبد ربّه الجرجِسي : توفي في إمرة سُليمان ابنِ عبد الملك . اهـ الذهبي .

٢١٩٨ ـ * روى البزار والطبراني عن عبد الله بن بسر وضع النبي ﷺ يده على رأسي فقال : « يعيش هذا الغلامُ قَرْناً » فعاش مائة سنة ، وكان في وجهه ثألول فقال : لا يموت حتى يذهب الثالول من وجهه ، فلم يمت حتى ذهب الثألول من وجهه .

* * *

٢١٩٨ ـ البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٨٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠٤) : رواه الطبراني في الكبير والبزار ورجال أحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب الحضرمي وهو ثقة .

٦٦ ـ السائب بن يزيد رضي الله عنه

قال في الإصابة : السائب بن يزيد بن سعيد بنُ ثُمَامَة ، ويقال عائد بن الأسود الكندي أو الأزدي . وقيل هو كناني ثم ليثي وقيل هذلي ، يعرف بابن أخت النمر ، والنمر خال أبيه يزيد هو النمر بن جبل ، ووهم من قال أنه النمر بن قاسط ، وقال الزهري : هو أزدي حالف بني كنانة ، له ولأبيه صحبة .

ومن طريق الزهري عنه قال : خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك . وفي الصحيحين أيضاً من طريق محمد بن يوسف عن السائب أن خالته ذهبت به وهو وجع فمسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه ودعا له وتوضأ فشرب من وضوئه ونظر إلى خاتم النبوة ، وأم السائب أم العلاء بنت شريح الحضرمية وكان العلاء ابن الحضرمي خاله . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث .

قال مصعب الزبيري : استعمله عمر على سوق المدينة هو وسليمان بن أبي خيثمة وعبد الله بن عتبة بن مسعود ، وقال أبو نعيم : مات سنة اثنتين وثمانين وقيل بعد التسعين وقيل سنة إحدى وقيل سنة أربع . وقال ابن أبي داود : هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة ووهم يعقوب بن سفيان فذكره فيمن قتل يوم الحَرّة . ا هـ .

وقال الذهبي في ترجمته : أبو عبد الله ، وأبو يزيد الكِنديُّ المدنيُّ ، ابنُ أُخت نَمِر ، وذلك شيء عرفوا به ، وكان جدُّه سعيدُ بنُ ثُمامة حليفَ بني عبد شمس . قال السائب : حَجَّ بي أبي مع النبي ﷺ وأنا ابنُ سبع سنين (١) .

عِكرمة بن عمّار : حدثنا عطاءٌ مولى السائبِ قال : كان السائبُ رأسُه أسودُ من هامته إلى مُقَدَّم رأسه ، وسائرُ رأسِه ـ مُؤَخَّرُه وعارِضاهُ ولحيتُه ـ أبيضُ . فقلتُ له : ما رأيت أعجبَ شعراً منك ! فقال لي : أَوَتَدري مِمَّا ذاك يابُني ؟ إنَّ رسولَ الله ﷺ مَرَّ بي وأنا ألعب ، فمسحَ يده على رأسي ، وقال : « بارك الله فيك » فهو لا يَشيبُ أبداً . يعني :

---

(١) البخاري (٤ / ٧١) ـ ٢٨ ـ كتاب جزاء الصيد ـ ٢٥ ـ باب حج الصبيان .

موضعَ كفه (١) .

عن الزُّهري ، قال : ما اتَّخَذَ رسولُ الله ﷺ قاضياً ، ولا أبو بكر ، ولا عمر ، حتى قال عُمر للسائِب ابنِ أُختِ نَمِر : لو رَوَّحتَ عني بعضَ الأمر . حتى كان عُثمان .

قال عبدُ الأعلى الفَرْوي : رأيتُ على السائب بنِ يزيد مِطْرَف خَزٍّ ، وجُبَّةَ خَزٍّ ، وعمامةَ خز .

يُروىٰ عن الجُعَيد بن عبد الرحمن ، وفاةُ السائب بن يزيد في سنة أربع وتسعين .

وقال الواقديُّ ، وأبو مُسْهِر ، وجماعة : تُوفِّي سنة إحدىٰ وتسعين ، وشـذَّ الهيثمُ بنُ عـدي فقال : مات سنة ثمانين . ا هـ . الذهبي .

* * *

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧ / ١٦٠) والصغير (١ / ٢٤٩) .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠٩) : رجال الكبير رجال الصحيح غير عطاء مولى السائب وهو ثقة .

٦٧ - وَرَقَةُ بنُ نَوْفَل رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة :

وَرَقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى بن قصي القرشي الأسدي ابن عم خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ..ذكره الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة ، وأوردوا كلهم من طريق روح بن مسافر أحد الضعفاء عن الأعمش عن عبد الله ابن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ورقة بن نوفل قال : قلت يا محمد كيف يأتيك الذي يأتيك ؟ قال : « يأتيني من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر » .

قال ابن عساكر : لم يسمع ابن عباس من ورقة ولاأعرف أحداً قال إنه أسلم . وقد غاير الطبري بين صاحب هذا الحديث وبين ورقة بن نوفل الأسدي ، لكن القصة مغايرة لقصة ورقة التي في الصحيحين من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... الحديث في مجيء جبريل بحراء ، وفيه : فانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان تنصر في الجاهلية ... الحديث ، وفيه : فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى ياليتني فيها جَذَعاً [شاباً] ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك ، وفي آخره : ولم ينشب ورقة أن توفي فهذا ظاهره أنه أقر بنبوته ولكنه مات قبل أن يدعو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس إلى الإسلام فيكون مثل بَحِيرا . وفي إثبات الصحبة له نظر ، لكن في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال يونس بن بكير عن يونس بن عمرو وهو ابن أبي إسحاق السبيعي عن أبيه عن جده عن أبي ميسرة ، واسمه عمرو بن شرحبيل وهو من كبار التابعين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لخديجة : « إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت على نفسي » فقالت : معاذ الله ماكان الله ليفعل بك فوالله إنك لتؤدي الأمانة الحديث ، فقال له ورقة : أبشر ثم أبشر فأنا أشهد إنك الذي بشر به ابن مريم وإنك على مثل ناموس موسى وإنك نبي مرسل وإنك سوف تؤمر بالجهاد بعد

يومك هذا وإن يدركني ذلك لأجاهدن معك ، فلما توفي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني » وقد أخرجه البيهقي في الدلائل من هذا الوجه وقال هذا منقطع .

(قلت) [أي ابن حجر] : يعضده ماأخرجه الزبير بن بكار حدثنا عثمان عن الضحاك ابن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال : كان بلال لجارية من بني جمح وكانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك فيقول أحد أحد ، فيمر به ورقة وهو على تلك الحال فيقول أحد أحد يابلال والله لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً ، وهذا مرسل جيد يدل على أن ورقة عاش إلى أن دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام حتى أسلم بلال ، والجمع بين هذا وبين حديث عائشة أن يحمل قوله : ولم ينشب ورقة أن توفي ، أي قبل أن يشتهر الإسلام ويؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد ، ولكن يعكر على ذلك ماأخرجه محمد بن عائذ في المغازي من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس في قصة ابتداء الوحي وفيها قصة خديجة مع ورقة بنحو حديث عائشة ، وآخرها لئن كان هو ثم أظهر دعاءه وأنا حي لأبلين الله من نفسي في طاعة رسوله وحسن موازرته فمات ورقة على نصرانيته ، كذا قال لكن عثمان ضعيف وقال الزبير : كان ورقة قد كره عبادة الأوثان وطلب الدين في الآفاق وقرأ الكتب وكانت خديجة تسأله عن أمر النبي صلى‌الله عليه وآله وسلم فيقول لها : ماأراه إلانبي هذه الأمة الذي بشر به موسى وعيسى .

وفي المغازي الكبير لابن إسحاق وساقه الحاكم من طريقه قال : حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفي وكان راعيه ، قال قال ورقة بن نوفل فيما كانت خديجة ذكرت له من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

يااللرجال وصرف الدهر والقدر

وفيها :

هذي خديجة تأتيني لأخبرها ... ومالنا بخفي الغيب من خبر
بأن أحمد يأتيه فيخبره ... جبريل أنك مبعوث إلى البشر

فقلت عـل الـذي ترجين ينجـزه   لـه الإلـه فرجي الخير وانتظري

وأخرج ابن عدي في الكامل من طريق إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : رأيت ورقة في بطنان الجنة عليه السندس ، قال ابن عدي تفرد به إسماعيل عن أبيه .

(قلت) قد أخرجه ابن السكن من طريق يحي بن سعيد الأموي عن مجالد لكن لفظه : رأيت ورقة على نهر من أنهار الجنة لأنه كان يقول ديني دين زيد وإلهي إله زيد [هو زيد ابن عمرو بن نفيل وكان من الحنفاء على ملة إبراهيم دون أن يعرف تفاصيلها] وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه من هذا الوجه .

وأخرج الزبير من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن سب ورقة ، وهو في زيادات المغازي ليونس بن بكير ، أخرجه عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ساب أخ لورقة رجلاً فتناول الرجل ورقة فسبه ، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « هل علمت أني رأيت لورقة جنة أو جنتين » فنهى عن سبه وأخرجه البزار من طريق أبي أسامة عن هشام مرسلا .

وأخرج أحمد من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن خديجة سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ورقة بن نوفل ؟ فقال : « قد رأيته فرأيت عليه ثياباً بيضا فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض »ا.هـ ابن حجر .

٢١٩٩ - * روى الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر أن النبي ﷺ سئل عن ورقة بن نوفل فقال : « يُبعث يومَ القيامة أمة وحدَه » .

* * *

٢١٩٩ - المعجم الكبير (٢٤ / ٨٢) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١٦) : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح

٦٨ ـ حَكِيم بن حِزَام رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة :

حكيم بن حِزَام بن خُوَيلد بن أَسَد بن عبـد العُزَّى بن قُصَيٍّ الأسـدي ابن أخي خـديجـة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، واسم أمـه صفيـة وقيل فـاختـة وقيل زينب بنت زهير ابن الحارث بن أسد بن عبد العزى ويكْنى أبا خالد ... موسى بن عقبة عن أبي حبيبـة مولى الزبير سمعت حكيم بن حزام يقول : ولـدت قبل الفيل بثـلاثـة عشر سنـة وأعقـل حين أراد عبد المطلب أن يذبح عبد الله ابنـه وقتل والـد حكيم في الفجـار ، وشهـدهـا حكيم . وحكى الزبير بن بكار أن حكيماً ولـد في جوف الكعبـة . قـال : وكان من سـادات قريش ، وكان صديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل المبعث ، وكان يوده ويحبه بعد البعثة لكنه تـأخر إسلامـه حتى أسلم عـام الفتح ، وثبت في السيرة وفي الصحيـح أنـه صلى الله عليـه وآلـه وسلم قال : « من دخل دار حكيم بن حزام فهوآمن » وكان من المؤلفة ، وشهد حنيناً وأعطي من غنائمها مائة بعير ثم حسن إسلامه ، وكان قـد شهـد بـدراً مع الكفـار ونجـا مع من نجـا ، فكان إذا اجتهد في اليمين قال والذي نجاني يوم بدر ، وكنيتـه أبو خـالـد . قـال الزبير جـاء الإسلام وفي يد حكيم الوفادة . وكان يفعل المعروف ويصل الرحم ...

وكان من العلماء بأنساب قريش وأخبارها . مات سنة خمسين وقيل سنة أربع وقيل ثمان وخمسين وقيل سنة ستين وهو ممن عاش مائة وعشرين سنة شطرها في الجاهليـة وشطرهـا في الإسلام . قال البخاري في التاريخ : مـات سنـة ستين وهو ابن عشرين ومـائـة سنـة قـالـه إبراهيم بن المنذر ا.هـ ابن حجر .

وقـال الـذهبي في السير عن حكيم : أسلمَ يـوم الفتـح وحسُنَ إسـلامُـه . وغـزا حُنَينـاً والطـائف . وكان من أشرافِ قريش ، وعُقلائهـا ، ونُبلائهـا . وكانت خـديجـةُ عمَّتَـه ، وكان الزبيرُ ابنَ عَمه وقدِمَ دمشق تـاجراً . قيل : إنـه كان إذا اجتهـد في يمينـه ، قـال : لاوالـذي نجَّاني يومَ بدرٍ من القتل . وقال البخاريُّ في (تاريخـه) : عـاش ستين سنـةً في الجـاهليَّـة ، وستين في الإسلام . قلت : لم يعِشْ في الإسلام إلاّ بضعاً وأربعين سنة .

وقال أحمدُ بن البَرْقي : كان من المؤلَّفة ، أعطاه النبيُّ ﷺ من غنائمِ حُنين مئةَ بعير ، فيما ذكرَ ابنُ إسحاق . وأولاده هم : هشام ، وخالد ، وحِزام ، وعبدُ الله ، ويحيى ، وأُمُّ سُميَّة ، وأم عمرو ، وأم هشام وقيل : قُتل أبوه يومَ الفِجَار الأخير [١] .

وعن هشام ، عن أبيه ؛ [حكيم] ؛ أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم الفتح : « مَنْ دَخَلَ دارَ أبي سُفْيَانَ فهو آمِنٌ ، ومَنْ دخَلَ دارَ حَكيمِ بنِ حِزَامٍ ، فهو آمِنٌ ، ومَنْ دَخَلَ دارَ بُدَيْلِ بنِ وَرْقاءَ فهو آمِنٌ ، ومَنْ أغْلَقَ بابَهُ فهو آمِنٌ » [٢] .

وعن هشام بن عُروة ، عن أبيه ، أن أبا سفيان ، وحَكيم بنَ حِزامٍ ، وبُدَيلَ بنَ وَرْقاءَ ، أسلموا وبايعوا رسولَ الله ﷺ ، فبعثهم إلى أهل مكّة يدعونهم إلى الإسلام [٣] ا.هـ .

٢٢٠٠ - * روى البخاري ومسلم عَنْ حَكيمِ بنِ حِزامٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَعْطَاني ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَاني ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَاني ، ثُمَّ قَالَ : « ياحَكيمُ ! هٰذا المَالُ خَضِرٌ حُلْوٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بإشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فيهِ ، وَكانَ كَالَّذي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . » قَالَ حَكيمٌ : فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ وَالَّذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَأَرْزَأُ أحَداً بَعْدَكَ شَيْئاً حَتى أُفَارِقَ الدُّنْيا ، فَكانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ يَدْعُو حَكيماً لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ ، فَيَأْبى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً ، ثُمَّ إنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَعاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبى أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَقَالَ : يَامَعْشَرَ الْمُسْلمينَ أُشْهِدُكُمْ عَلَى حَكيمٍ أَنّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذي قَسَمَ اللهُ لَهُ

---

(١) قال محقق السير : الفجار : بالكسر بمعنى المفاجرة ، وذلك أنه كان قتالٌ في الشهر الحرام ، ففجروا فيه جميعاً ، فسمي الفجار . وللعرب فجارات أربعة ، والفجار الأخير هذا شهده رسول ﷺ مع أعمامه ، وعمره إذ ذاك ﷺ عشرون سنة ، وكانت هذه الحرب بين قريش ومن معهم وبين قيس عيلان .

(٢) رجاله ثقات لكنه مرسل . ونسبه الحافظ في الفتح إلى موسى بن عقبة في المغازي .

(٣) رجاله ثقات لكنه مرسل .

٢٢٠٠ - البخاري (٣ / ٣٣٥) ٢٤ - كتاب الزكاة - ٥٠ - باب الاستعفاف عن المسألة .

ومسلم مختصراً (٢ / ٧١٧) ١٢ - كتاب الزكاة - ٣٢ - باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى .

يرزأ : لم يأخذ من أحد شيئاً .

إشراف النفس : تطلعها وطمعها وشرهها .

سخاوة النفس : ضد ذلك .

في هٰذَا الْفَيءِ ، فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَه ، وَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحداً مِنَ النّاسِ بَعْدَ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم حَتّى تُوُفّيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

قال الذهبي : قال ابنُ مَندَة : وُلد حكيم في جوفِ الكعبة ، وعاش مئةً وعشرينَ سنة .

روى الزُّبير ، عن مصعب بن عُثمان قال : دخلَتْ أمُّ حكيم في نسوةٍ الكعبةَ ، فضرَبها المَخاض ، فأُتِيَتْ بنِطعٍ [١] حين أعجلَتْها الولادة ، فَوَلَدَتْ في الكعبة .

وكان حكيمٌ من ساداتِ قريش . قال الزُّبير : كان شديدَ الأُدْمَةِ ، خفيفَ اللحم .

عن عِراك بن مالك أنَّ حكيمَ بنَ حِزامٍ قال : كان محمدٌ ﷺ أحبَّ الناسِ إليَّ في الجاهليَّة ، فلمّا نُبِّىءَ وهاجر ، شهِدَ حكيم المَوْسِمَ كافراً ، فوجد حُلَّةً لذي يَزَنٍ تُباع ، فاشتراها بخمسينَ ديناراً ليهديها إلى رسولِ الله ، فقدمَ بها عليه المدينة ، فأراده على قبضِها هديَّةً ، فأبىٰ ، قال عبيد الله : حَسِبْتُه قال : « إنّا لانقبلُ مِنَ المشركين شيئاً ، ولكنْ إنْ شئتَ بالثَّمَن » قال : فأعطيتُه حينَ أبىٰ عليَّ الهديَّة [٢] .

وفي رواية : فلبسَها ، فرأيتُها عليه على المِنْبَر ، فلم أرَ شيئاً أحسَنَ منه يومئذٍ فيها ، ثم أعطاها أُسامة فرآها حَكيمٌ على أُسامةَ ، فقال : ياأسامة أتلبَسُ حلّةَ يَزَن ؟ قال : نعم ، والله لأنا خيْر منه ، ولأبي خَيْرٌ من أبيه . فانطلقتُ إلىٰ مَكَّةَ ، فأعْجَبْتُهم بقوله .

الزُّبير : أخبرنا إبراهيم بنُ حمزة قال : كان مشركو قريش لما حَصَروا بني هاشم في الشِّعب ، كان حكيمٌ تأتيه العِيرُ بالحِنْطة فَيَقْبِلُها [٣] الشِّعْبَ ، ثم يضربُ أعجازَها ، فتدخل عليهم ، فيأخذونَ ماعليها .

الزبير : أخبرنا مصعب بن عثمان ؛ سمعتهم يقولون : لم يدخل دارَ النَّدْوَة للرَّأي أحَدٌ

---

(١) النِّطع : قطعة من الجلد يُوقى بها ماتحتها .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣ / ٤٠٢) والطبراني في الكبير (٣ / ٢٠٢) .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ١٥١) : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وإسناده رجاله صحيح .
والحاكم في مستدركه (٣ / ٤٨٤) وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) أقبل الإبل الطريق : أسلكها إياه ، وذلك أن يجعل وجوهها مستقبلة وجه الطريق .

حتى بلغ أربعين سنة ، إلا حكيم بن حِزام ، فإنه دخلَ للرَّأي وهو ابنُ خَمْسَ عَشْرَة . وهو أحَدُ النَّفرِ الذين دفنوا عثمان ليلاً .

وعن أبي حازم قال : مابلغنا أنه كان بالمدينة أكثر حَمْلاً في سبيل الله من حَكيم .

وقيل : إنَّ حَكيماً باع دارَ النَّدْوَةِ من مُعاوية بمئة ألف . فقال له ابنُ الزُّبير : بِعْتَ مَكْرُمَةَ قريش ، فقال : ذهبت المكارمُ يـاابنَ أخي إلا التقوى ، إني اشتريتُ بها داراً في الجَنَّة ، أُشْهِدُكم أني قد جعلتُها لله [1] .

الأصمعيّ : حدثنا هشامُ بن سعد صاحب المحامل ، عن أبيه قال : قال حكيمُ بنُ حِزام : ماأصبحتُ وليس ببابي صاحبُ حاجة ، إلا علمتُ أنها من المصائبِ التي أسألُ الله الأجْرَ عليها .

وكان حَكيمٌ علّامةً بالنَّسب فقيهَ النَّفْس ، كبير الشَّأْن .

قال الهيثمُ : والمدائنيُّ ، وأبو عُبيد ، وشَبَاب : مات سنةَ أربعٍ وخمسين رضي الله عنه . وقيل : إنه دُخِلَ على حَكيمٍ عند الموت وهو يقول : لاإله إلا الله قد كنتُ أخشاك ، وأنا اليوم أرْجُوك ا.هـ الذهبي .

٢٢٠١ ـ * روى الحاكم عن حسان بن بلال عن حكيم بن حزام : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بعثه والياً إلى اليمن قال : « لاتمس القرآن إلا وأنت طاهر» .

٢٢٠٢ ـ * روى البخاري ومسلم عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مئة رقبةٍ ، وحمل على مئة بعير ، فلما أسلم حمل على مئة بعير ، وأعتق مئة رقبةٍ ، قال : فسألت رسول الله ﷺ ، فقلتُ : يارسول اللهِ ، أرأيت أشياء كنت أصنعُها

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣ / ١٨٧) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٨٤) : رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن .

٢٢٠١ ـ المستدرك (٣ / ٤٨٥) وصححه ووافقه الذهبي .

٢٢٠٢ ـ البخاري (٣ / ٣٠١) ٢٤ ـ كتاب الزكاة ـ ٢٤ ـ باب من تصدق في الشرك ثم أسلم .

ومسلم (١ / ١١٣) ١ ـ كتاب الإيمان ـ ٥٥ ـ باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده .

٢٠٩٢

في الجاهلية ، كنت أَتَحَنَّثُ بها ، (يعني : أتبرر بها) قال : فقال رسول الله ﷺ : « أَسْلَمْتَ على ما سلَفَ لك من خَيْر » .

قال إبراهيم بن المنذر الحزامي : حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي يكنى أبا خالد ، مات سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة ولد قبل الفيل بثلاث عشرة سنة ومات بالمدينة (١) .

* * *

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ / ٤٧٢) .

٦٩ ـ قيس بن عاصم المِنْقَري رضي الله عنه

قال ابن حجر : قيس بن عاصم بن سنان بن مِنْقر بن خالد بن عبيد بن مقاعس ، واسمه الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي المنقري ، يكنى أبا علي . وحكى ابن عبد البر أنه قيل في كنيته أيضاً أبو طليحة وأبو قبيصة والأول أشهر وبه جزم البخاري ، وقال : له صحبة وجزم ابن أبي حاتم بأنه أبو طلحة .

قال ابن سعد : كان قد حرم الخمر في الجاهلية ثم وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وفد بني تميم فأسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « هذا سيد أهل الوبر » وكان سيداً جواداً ، ثم ساق بسند حسن إلى الحسن عن قيس بن عاصم قال : أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما دنوت منه قال « هذا سيد أهل الوبر » فذكر الحديث ... وفيه فقال قيس : كيف تصنع بالمنيحة [المنحة] فقال قيس : إني لأمنح في كل عام مائة . قال : فكيف تصنع بالعارية ؟ فذكر الحديث ، وفي آخره قال قيس : لئن عشت لأدعن عِدّتها قليلاً . قال الحسن : ففعل والله ثم ذكر وصيته .

وقال ابن السكن : كان عاقلاً حليماً يقتدى به، وقال أبو عمر : قيل للأحنف : ممن تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم رأيته يوماً محتبياً فأتي برجل مكتوفٍ وآخر مقتول ، فقيل : هذا ابن أخيك قتل ابنك ، فالتفت إلى ابن أخيه فقال : ياابن أخي بئسما فعلت أثمت بربك وقطعت رحمك ورميت نفسك بسهمك ، ثم قال لابن له آخر : قم يابني فوار أخاك وحل أكتاف ابن عمك وسق إلى أمه مائة ناقة دية ابنها فإنها غريبة .

وذكر الزبير في الموفقيات عن عمه عن عبد الله بن مصعب قال قال أبو بكر لقيس بن عاصم : ماحملك على أن وأدت ؟ وكان أول من وأد ـ فقال : خشيت أن يخلف عليهن غير كفء . قال : فصف لنا نفسك ؟ فقال : أما في الجاهلية فما هممت بلامة ولاحُمت على تهمة ولم أر إلا في خيل مغيرة أو نادي عشيرة أو حامي جزيرة ، وأما في الإسلام فقد قال الله تعالى ﴿ **فلا تزكوا أنفسكم** ﴾ فأعجب أبو بكر بذلك .

روى قيس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث ، روى عنه ابناه حكيم وحصين

وابن ابنه خليفة بن حصين والأحنف بن قيس ومنفعة بن التوأم وآخرون .

النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول وسئل عن هذه الآية ﴿ وإذا **الموؤدة سئلت** ﴾ فقال : جاء قيس بن عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إني وأدت ثماني بنات لي في الجاهلية ، فقال « أعتق عن كل واحدة منهن رقبة » قال : إني صاحب إبل ، قال « اهد إن شئت عن كل واحدة منهن بدنة » .

خليفة بن حصين عن جده قيس بن عاصم أنه أسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يغتسل بماء وسدر ... وأخرج أحمد والنسائي من طريق حكيم بن قيس عن أبيه أنه قال : لاتنوحوا عليّ فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينح عليه ، الحديث اختصره النسائي وأورده أحمد مطولاً ، وفيه : أنه قال لبنيه اتقوا الله وسودوا أكبركم فإن القوم إذا سودوا أكبرهم أحيوا ذكر أبيهم وإياكم والمسئلة فإنها آخر كسب الرجل فذكر بقية الوصية وهي نافعة ا.هـ .

ونورد الوصية بتمامها كما أخرجها الحاكم [1] للفائدة :

عن عبد الملك بن أبي سوية المنقري قال شهدت قيس بن عاصم عند وفاته وهو يوصي فجمع بنيه اثنان وثلاثون ذكراً فقال : يابني إذا أنا متُّ فسودوا أكبركم تخلفوا آباءكم ، ولاتسودوا أصغركم فيزري بكم ذاك عند أكفائكم ، ولاتقيموا علي نائحة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن النياحة ، وعليكم بإصلاح المال فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم ، ولاتعطوا رقاب الإبل في غير حقها ولاتمنعوها من حقها ، وإياكم وكل عرق سوء فمهما يسركم يوما فما يسوءكم أكبر ، واحذروا أبناء أعدائكم فإنهم لكم أعداء على منهاج آبائهم ، وإذا أنا متُّ فادفنوني في موضع لايطلع علي هذا الحي من بكر بن وائل فإنها كانت بيني وبينهم خُمَاشات [2] في الجاهلية فأخاف أن ينبشوني من قبري فتفسدوا عليهم دنياهم ويفسدوا عليكم آخرتكم ، ثم دعا بكنانته فأمر ابنه الأكبر وكان يسمى علياً فقال : أخرج

---

(١) المستدرك (٣ / ٦١١) .

(٢) خُماشات : من الجروح والجنايات مما ليس له دية .

سهماً من كنانتي فأخرجه فقال : اكسره ، فكسره ، ثم قال : أخرج سهمين ، فأخرجها ، فقال : اكسرهما ، فكسرهما فلم يستطع كسرهما ، فقال : يابني هكذا أنتم في الاجتماع وكذلكم أنتم في الفرقة ثم أنشأ يقول :

إنما المجد مابنى والدُ الصد ... قِ وأحيا فعاله المولود
وكفى المجدَ والشجاعةُ والحلم ... إذا زانه عفاف وجود
وثلاثون يابَني إذا ما ... عقدتم للنائبات العهود
كثلاثين من قِداح إذا ما ... شدها للزمان عقد شديد
لم تكسّر وإن تقطعت الأسهم ... أودى بجمعها التبديد
وذوو السن والمروءة أولى ... إن يكنْ منكم لهم تسويد
وعليكم حفظُ الأصاغر حتى ... يبلغ الحنثَ الأصغر المجهود

قال ابن حجر : ونزل قيس البصرة ومات بها ، ولما مات رثاه عبدة بن الطيب بقوله:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ماشاء أن يترحما
وماكان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

قال ابن حبان : كان له ثلاثة وثلاثون ولداً ونقل البغوي عن ابن أبي خيثمة عن يحيى ابن معين أن قيس بن عاصم كان يكنى أبا هراسة . وذكر ابن شاهين من طريق المدائني عن أبي معشر ورجاله قالوا : قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيس بن عاصم ونعيم ابن بدر وعمرو بن الأهتم قبل وفد بني تميم وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استبطأ قيس ابن عاصم ، فقال له عتبة ائذن لي أن أغزوه فاقتل رجاله وأسبي نساءه ، فأعرض عنه وقدم قيس ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « هذا سيد أهل الوبر » ثم تقدم فأسلم فسأله النعمان بن مقرن فقال : يارسول الله ائذن لي أن يكون منزله عليَّ ؟ قال : نعم ، فبينما هو يتعشى إذ قال أخو النعمان بئسما قال عتبة ، فقال له قيس وماقال ؟ فأخبره فغدا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أمالي سبيل إلى الرجوع ؟ قال : لا ، قال : لو كان لي إلي الرجوع سبيل لأدخلت على عتبة ونسائه الذل ا.هـ من الإصابة .

* * *

٧٠ ـ عِكْرِمَة بن أبي جهل رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي . كان كأبيه من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أسلم عكرمة عام الفتح وخرج إلى المدينة ثم إلى قتال أهل الردة ، ووجهه أبو بكر الصديق إلى جيش نعمان فظهر عليهم ، ثم إلى اليمن ثم رجع فخرج إلى الجهاد عام وفاته فاستشهد . وذكر الطبري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استعمله على صدقات هَوازِن عام وفاته وأنه قُتل بأجنادين وكذا قال الجمهور [وقيل قتل يوم اليرموك] .

روى سيف في الفتوح بسند له أن عكرمة نادى : من يبايع على الموت فبايعه عمه الحارث وضِرَار بن الأزور في أربعمائة من المسلمين وكان أميراً على بعض الكراديس وذلك سنة خمس عشرة في خلافة عمر فقتلوا كلهم الإضراراً وقيل قتل يوم مرج الصُّفَّر وذلك سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر . وله عند الترمذي حديث من طريق مصعب بن سعد عنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم جئته : مرحباً مرحباً بالراكب المهاجر ، وهو منقطع لأن مصعباً لم يدركه ، وقد أخرج قصة مجيئه موصولة الدارقطني والحاكم وابن مردويه من طريق أسباط بن نصر عن السدي بن مصعب بن سعد عن أبيه قال : لما كان فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس إلا أربعة نفر وامرأتين فذكر الحديث وفيه وأما عكرمة فركب البحر فأصابهم عاصف فقال أصحاب السفينة أخلصوا فإن آلهتكم لاتغني عنكم ههنا شيئاً فقال عكرمة : والله لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص لاينجيني في البر غيره اللهم إن لك علي عهداً إن عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده فلا أجدنه إلا عفوا كريماً . قال فجاء فأسلم . ا.هـ ابن حجر .

قال الذهبي : عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مُرَّةَ بن كعب بن لُـؤَي ، الشريف الرئيس الشهيد ، أَبو عثمان القرشيُّ المخزوميُّ المكيُّ . لما قُتل أبوه ، تحولت رئاسة بني مخزوم إلى عكرمة ، ثم إنه أَسلم وحسَّن إسلامه بالمَرَّة . قال ابنُ أَبي ملكية : كان عكرمة إذا اجتهد في اليمين قال : لا والذي نجاني

يوم بدر . ولما دخل رسول الله ﷺ [مكة] ، هرب منها عِكرمة وصفوان بن أمية بن خلف ، فبعث النبيُّ ، ﷺ ، يُؤَمنهما ، وصفح عنهما ، فأقبلا إليه .

قال الشافعي : كان محمودَ البلاء في الإسلام ، رضي الله عنه .

قال أبو إسحاق السَّبيعيّ : نزل عِكرمة يوم اليرموك ، فقاتل قتالاً شديداً ، ثم استشهد ، فوجدوا به بضعاً وسبعين من طعنة ورمية وضربة . وقال عُروة وابن سعد وطائفة : قُتل يومَ أَجنادين . ا.هـ الذهبي .

* * *

٧١ ـ عبد الله بن حُذافَةَ السَّهْمِيُّ

قال ابن حجر : عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي أبو حذافة أو أبو حذيفة . وأمه بنت حرثان من بني الحارث بن عبد مناة من السابقين الأولين .. يقال شهد بدراً ولم يذكره موسى بن عقبة ولا ابن إسحاق ولا غيرهما من أصحاب المغازي .. عن عبد الله بن حذافة قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أنادي أهل منى أن لا يصوم هذه الأيام أحد . ومن طريق شعيب عن الزهري عن مسعود أخبرني بعض أصحابه أنه رأى ابن حذافة . وأخرجه من طريق الحارث بن أسامة عن روح عن صالح عن ابن أبي الأخضر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عبد الله بن حذافة ، وأخرجه أبو نعيم في المعرفة من طريق سليمان ابن أرقم عن الزهري عن سعيد عن عبد الله بن حذافة والاحتمال فيه كثير جداً ، وقال البخاري في التاريخ : يقال له صحبة ولا يصح . إسناد حديثه ثقات . مات في خلافة عثمان ، حكاه البغوي ، وقال أبو نعيم : توفي بمصر في خلافة عثمان وكذلك قال ابن يونس إنه توفي بمصر ودفن بمقبرتها . ا.هـ .

قال الذهبي : أبو حُذافة السَّهميُّ . أحدُ السابقين . هاجر إلى الحبشة ، ونفذه النبيُّ ﷺ رسولاً إلى كسرى خرج إلى الشام مُجاهِداً ، فأُسِرَ على قَيْسارِيـة ، وحملوه إلى طاغيتهم ، فَرَاوَدَهُ عن دِينه ، فلم يُفْتَتَنْ . وقال أبو سعيد بن يونس ، وابن مندةَ شهد بدراً . ا.هـ .

٢٢٠٣ ـ * روى ابن سعد عن أبي سلمة : أن عبدَ الله بنَ حُذَافة قام يُصلي ، فجهر ، فقال النبيُّ ﷺ : « يَاابْنَ حُذَافَةَ ، لاَتُسَمِّعْني وَسَمِّعِ الله » .

٢٢٠٤ ـ * روى ابن ماجه عن عُمَرَ بنِ الحَكَم بنِ ثَوْبَان ، أن أبا سعيد قال : بعَثَ رسولُ الله ﷺ سَرِيَّةً ، عليهم عَلْقَمَةُ بنُ مُجَزِّز ، وأنا فيهم ، فخرجْنا ، حتى إذا كُنَّا ببعض

٢٢٠٣ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ١٩٠) ورجاله ثقات .

٢٢٠٤ ـ ابن ماجه (٢ / ٩٥٥) ٢٤ ـ كتاب الجهاد ٤٠ باب لا طاعة في معصية الله .

وقال في الزوائد : إسناده صحيح . ورواه أحمد (٣ / ٦٧) والحاكم (٣ / ٦٣٠) . =

الطريق ، استأذنه طائفةٌ ، فَـأَذِنَ لَهُم ، وأمَّر عليهم عبدَ اللهِ بن حُذَافة ، وكانَ من أهل بدر ، وكانتْ فيه دُعَابةٌ . فَبينما نحنُ في الطريق ، فأوقدَ القوْمُ ناراً يَصْطَلُون بها ، ويصنعونَ عليها صنيعاً لهم ، إذْ قال : أليس لي عليكم السمعُ والطاعة ؟ قالوا : بلى . قال : فإنّي أَعْزِمُ عليكم بحقي وطاعتي إلاَّ تواثبتُم في هذه النار ، فقام ناسٌ ، فتحجزوا حتى إذا ظنَّ أنَّهم واقعونَ فيها قال : أمسكوا ، إنما كُنْتُ أضحكُ مَعكُم . فَلَمَّا قدِموا على رسولِ الله ﷺ ، ذكروا ذلك له . فقال : « مَنْ أَمَرَكُمْ بِمعْصِيةٍ فَلاَ تُطِيعُوه » .

٢٢٠٥ ـ * روى البخاري عن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن ابن عباس أخبره : أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حُذافة السهمي ، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه خرقه ، قال الزهري : فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمزَّقوا كل مُمزَّق .

٢٢٠٦ ـ * روى البخاري ومسلم عن ابن عباس قال في قوله تعالى ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ : نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي ، إذ بعثه النبي ﷺ في سرية .

٢٢٠٧ ـ * روى البخاري ومسلم عن أنس ، أن النبي ﷺ خرج حين زاغت الشمس ، فصلى الظهر ، فلما سلم ، قام على المنبر ، فذكر الساعة ، وذكر أن بين يديها أموراً عظاماً ، ثم قال : « من أحب أن يسأل عن شيء ، فليسأل عنه ، فوالله لاتسألوني عن شيء ، إلا أخبرتكم به ، ما دمت في مقامي هذا » قال أنس : فأكثر الناس البكاء ، وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول : « سلوني » فقال أنس : فقام إليه رجل ، فقال : أين

= تحجزوا : شدوا أوساطهم فِعْلَ من يتهيأ .

٢٢٠٥ ـ البخاري (١ / ١٥٤) ٣ ـ كتاب العلم ـ ٧ ـ باب ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان .

٢٢٠٦ ـ البخاري (٨ / ٢٥٣) ٦٥ ـ كتاب التفسير ـ ٤ ـ سورة النساء ١١ ـ باب ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول** ﴾ .
ومسلم : (٣ / ١٤٦٥) ٣٣ ـ كتاب الإمارة ـ ٨ ـ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية .

٢٢٠٧ ـ البخاري (٢ / ٢١) ٩ ـ كتاب مواقيت الصلاة ـ ١١ ـ باب وقت الظهر عند الزوال .
ومسلم (٤ / ١٨٣٢) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٣٧ ـ باب توقيره ﷺ .

مدخلي يارسول الله ؟ قال : « النار » فقام عبد الله بن حذافة ، فقال : من أبي يارسول الله ؟ قال : « أبوك حذافة » قال : ثم أكثر أن يقول : « سلوني سلوني » فبرك عمر على ركبتيه ، فقال : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولا . قال : فسكت رسولُ الله ﷺ حين قال عمر ذلك ، ثم قال رسولُ الله ﷺ : « أَوْلَى ، والذي نفسي بيده لقد عرضت علي الجنة والنار آنفاً في عُرضِ هذا الحائط وأنا أصلي ، فلم أر كاليوم في الخير والشر» .

ذكر الذهبي في السير [1] عن أبي رافع ، قال : وجّه عُمرُ جيشاً إلى الروم ، فأسروا عبدَ الله بنَ حُذَافة ، فذهبوا به إلى ملِكهم ، فقالوا : إنَّ هذا مِنْ أصحابِ مُحمَّد . فقال : هل لك أنْ تَتَنصرَ وأُعطيَكَ نصفَ مُلكي ؟ قال : لو أعطيتَني جميعَ ماتَملكُ ، وجميعَ ماتملكُ ، وجميعَ مُلك العرب ، ما رجعت عن دين محمد طرفَة عينٍ . قال : إذاً أقتلُكَ . قال : أنتَ وذاك . فأمر به ، وقال للرُّماة : ارمُوهُ قريباً من بدنه ، وهو يَعْرِضُ عليه ويأبى ، فأنزله . ودعا بِقدْر ، فصب فيها ماء حتى احترقت ، ودعا بأسيرَيْن مِن المسلمين ، فأمر بأحدهما ، فأُلقي فيها ، وهو يَعْرِضُ عليه النصرانية ، وهو يأبى . ثم بكى . فقيل للملك : إنَّهُ بكى . فظنَّ أنَّه قد جزِع ، فقال : رُدُّوه . ماأبكاك ؟ قال : قلتَ : هي نفسٌ واحدةٌ تُلقى الساعةَ فَتَذْهبُ ، فكنتُ أشتهي أني يكونَ بعدد شعري أنفسٌ تُلقى في النار في الله .

فقال له الطاغيةُ : هل لك أن تُقبّل رأسي وأُخلّي عنك ؟

فقال له عبد الله : وعن جميع الأُسارى ؟ قال : نعم . فَقبلَ رَأْسَه .

وقَدِم بالأُسارى على عُمر ، فأخبَرهَ خبره . فقال عمر : حقٌ على كل مسلم أن يُقبل رأسَ ابنِ حُذافَة ، وأنا أبدأ . فَقبّلَ رَأْسَه .

أقول : في هذا النص تعليم للمتشددين الذين تختلط عندهم قوة النفس بقوة الإيمان فتمنعهم قوة النفس بما تقتضيه قوة الإيمان من الأخذ بالعزائم في محلها والرخص في محلها ،

---

(١) السير : (٢ / ١٤) وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق البيهقي وله شاهد من حديث لابن عباس موصولاً عند ابن عساكر .

فههنا نجد عبد الله بن حذافة يقبل رأس هِرَقْل في مقابل أن يخلص أسرى المسلمين وهذا مقتضى قوة الإيمان على حساب قوة النفس ، فكثيرون من الناس تمنعهم قوة النفس من الأخذ بالفتوى التي تناسب المقام وخاصة فيما يظنه الناس رخصة فيحبون أن يسجلوا مواقف بطولية لاتتحقق فيها مصلحة للإسلام والمسلمين ، ومافعله عبد الله بن حذافة درس لهؤلاء فليس العبرة بقوة الموقف أو ضعفه بل العبرة في أن يكون المسلم عاملاً بحكم الشريعة في تعامله مع الكافرين والمسلمين ، ملاحظاً أن في الشريعة فتوى أصلية وأخرى استثنائية وفيها رخصة وعزيمة والرخصة في محلها قد تكون أقوى من العزيمة ، ولايفطن لمثل هذه الدقائق إلا أصحاب البصيرة ممن اجتمع لهم علم وتقوى وتوفيق .

قال الذهبي :

الوليد بن مسلم : حدثنا أبو عمرو ، ومالكٌ بن أنس : أنَّ أهل قيْسارية أسروا ابنَ حُذافة ، فأمر به ملكُهم ، فجُرِّبَ بأشياءَ صبَر عليها . ثم جعلُوا له في بيتٍ معه الخمرَ ولحمَ الخنزيرِ ثلاثاً لايأكل ، فاطَّلعوا عليه ، فقالوا للملك : قد انثنى عُنُقُه ، فإنْ أخرجته وإلا مات . فأخرجه ، وقال : مامنعك أن تأكُلَ وتشرب ؟

قال : أما إنَّ الضرورَة كانت قد أحلَّتها لي ، ولكن كرِهتُ أن أُشمتك بالإسلام . قال : فقبِّلْ رأسي ، وأُخلِّي لك مئة أسير . قال : أمَّا هذا ، فنعم . فقبَّل رأسَه ، فَخلَّى له مئة ، وخَلَّى سبيله .

وقد روى ابنَ عائذ قصة ابنِ حُذافة فقال : حدثنا الوليدُ بنَ محمد : أنَّ ابنَ حُذَافَة أُسر . فذكر القصة مطولة ، وفيها : أطلقَ له ثلاث مئة أسير ، وأجازه بثلاثينَ ألف دينار ، وثلاثين وَصِيفة ، وثلاثين وصيفاً .

ولعلَّ هذا الملك قد أسلم سرّاً . ويدلُّ على ذلك مبالغتُه في إكرام ابنِ حُذَافة .

وكذا القولُ في هرقل إذْ عَرَضَ على قومه الدخولَ في الدين ، فلما خافَهم قال : إنَّما كنتُ أختبرُ شِدَّتكُم في دينكم .

فمن أسلم في باطنه هكذا ، فيُرجى له الخلاصُ من خُلود النار ؛ إذْ قد حصَّل في باطنه إيماناً ما وإنما يُخاف أن يكون قد خضَعَ للإسلام وللرسول ، واعتقَد أنَّهما حق ، مع كون أنه على دين صحيح ، فتَراه يُعَظِّمُ الدينين ، كما قد فعله كثيرٌ من المسلمانية الدواوين ، فهذا لا ينفعُه الإسلامُ حتى يتبرأ من الشرك .

مات ابنُ حُذَافة في خِلافة عُثمان رضي الله عنهم .ا.هـ .

* * *

٧٢ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

قال ابن حجر : عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيدْ بن سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لُؤي القرشي السهمي ...قال الطبري : قيل كان طُـوَالا أحمر عظيم الساقين أبيض الرأس واللحية ، وعمي في آخر عمره . وقال ابن سعد : أسلم قبل أبيه ويقال لم يكن بين مولدهما إلا اثنتا عشرة سنة أخرجه البخاري عن الشعبي ، وجزم ابن يونس بأن بينهما عشرين سنة ... قال الواقدي ، مات بالشام سنة خمس وستين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين ، وقال ابن البرقي : وقيل مات بمكة ، وقيل بالطائف وقيل بمصر ودفن في داره قاله يحيى بن بكير . وحكى البخاري قولاً آخر : أنه مات سنة تسع وستين وبالأول جزم ابن يونس ، وقال ابن أبي عاصم : مات بمكة وهو ابن اثنتين وسبعين وقيل مات سنة ثمان وستين وقيل تسع وستين ا.هـ .

قال الذهبي : الإمام الحَبْر العابد ، صاحبُ رسول الله ﷺ وابنُ صاحبه ، أبو محمد ، وقيل : أبو عبد الرحمن . وقيل : أبو نصير القرشي السَّهمي . وأُمُّه هي رائطة بنتُ الحَجَّاج ابنِ مُنَبِّه السَّهمية ، وليس أبوه أكبَر منه إلا بإحدى عشرة سنة أو نحوها .

وقد أسلم قبل أبيه فيما بلغنا ، ويقال : كان اسمه العاص ، فلمَّا أسلم ، غيَّرهُ النبيُّ ﷺ بعبد الله .

وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل ، حملَ عن النبيِّ ﷺ علماً جمّاً . وكتب الكثير بإذن النبيِّ ﷺ ، وترخيصهِ له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوىٰ القرآن وسوَّغ ذلك ﷺ ، ثم انعقد الإجماعُ بعد اختلاف الصحابة رضي الله عنهم على الجواز والاستحباب لتقييد العلم بالكتابة .

والظاهر أنَّ النهي كان أولاً لتَتَوفَّر هِمَمُهُم على القرآن وحده ، وليَمْتازَ القرآنُ بالكتابة عما سواه من السُّنن النبوية ، فيؤمَنَ اللَّبْسَ ، فلما زال المحذورُ واللَّبْسُ ، ووضَحَ أنَّ القرآن لا يشتبه بكلام الناس أُذِنَ في كتابة العلم ، والله أعلم .ا.هـ .

قال محقق السير : قال ابن القيم رحمه الله في (تهذيب السنن) : قد صح عن النبي ﷺ

النهي عن الكتابة والإذن فيها متأخر ، فيكون ناسخاً لحديث النهي ، فإن النبي ﷺ قال في غزاة الفتح « اكتبوا لأبي شاة » يعني خطبته التي سأل أبو شاه كتابتَها ، وأذن لعبد الله ابن عمرو في الكتابة ، وحديثُه متأخر عن النهي ، لأنه لم يزل يكتب ، مات وعنده كتابته ، وهي الصحيفة التي كان يسميها (الصادقة) ولو كان النهيُ عن الكتابة متأخراً ، لمحاها عبدُ الله ، لأمر النبي ﷺ بمحو ما كُتِبَ عنه غيرَ القرآن ، فلما لم يمحها ، وأثبتها ، دل على أن الإذن في الكتابة متأخر عن النهي عنها ، هذا واضح والحمد لله .

٢٢٠٨ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اقرأ القرآن في كل شهر » قال : قلتُ : إني أجد قوة ، قال : « فاقرأه في عشرين ليلة » قال : قلتُ : إني أجد قوة ، قال : « فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك » .

وقد نازله رسول الله ﷺ إلى ثلاثِ ليالٍ ونهاه أن يقرأه في أقلَّ من ثلاثٍ .

٢٢٠٩ - * روي أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال : « لم يَفْقَهْ من قَرأ القرآنَ في أقلَّ من ثلاث » .

قال الذهبي : وهذا [التنازل] كان في الذي نَزَل من القرآن ، ثم بعدَ هذا القول نزلَ ما بقي من القرآن . فأقلُّ مراتب النهي أن تُكْرَهَ تلاوةُ القرآن كُلّه في أقلَّ من ثلاث ، فما فقه ولاتَدَبَّر من تلاه في أقلَّ من ذلك . ولو تَلا ورتَّلَ في أسبوع ، ولازم ذلك ، لكان عملاً فاضلاً ، فالدينُ يُسْرٌ ، فوالله إنَّ ترتيل سُبع القرآن في تَهَجُّد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبة ، والضحى ، وتحيَّة المسجد ، مع الأذكارِ المأثورة الثابتة ، والقول عند النوم واليقظة ، ودُبُرَ المكتوبة والسحر ، مع النَّظَرَ في العلم النافع والاشتغالِ به مُخلصاً لله ، مع الأمر بالمعروف ، وإرشادِ الجاهلِ وتفهيمِه ، وزجرِ الفاسق ، ونحوِ ذلك ، مع أداء الفرائض

٢٢٠٨ - البخاري (٩ / ٩٥) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٣٤ - باب في كم يقرأ القرآن .

ومسلم (٢ / ٨١٣) ١٣ - كتاب الصيام - ٣٥ - باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به .

٢٢٠٩ - أبو داود (٢ / ٥٦) كتاب الصلاة ، باب تحزيب القرآن .

والترمذي (٥ / ١٩٨) ٤٧ - كتاب القراءات باب :١٣ حدثنا عُبَيْدُ بنُ أَسْبَاط... .

وابن ماجه (١ / ٤٢٨) ٥ - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - ١٧٨ - باب في كم يستحب يختم القرآن .

في جماعةٍ بخشوعٍ وطمأنينة وانكسارٍ وإيمان ، مع أداء الواجبِ ، واجتنابِ الكبائر ، وكثرةِ الدُّعاء والاستغفار ، والصدقةِ وصلةِ الرحم ، والتواضع ، والإخلاصِ في جميع ذلك ، لَشُغْلٌ عَظيمٌ جسيم ، ولَمَقامُ أصحابِ اليمين وأولياء الله المتقين ، فإنَّ سائر ذلك مطلوب . فمتى تشاغَلَ العابدُ بختمةٍ في كُلِ يوم ، فقد خالف الحنيفيّة ، ولم ينهضْ بأكثر ماذكرناه ولاتدبّر مايتلوه .

هذا السيدُ العابد الصاحبُ كان يقول لما شاخَ : ليتني قبلتُ رُخصةَ رسول الله ﷺ .

وكذلك قال له عليه السلام في الصوم ، ومازالَ يناقِصُه ، حتى قال له : « صُم يوماً وأَفْطِرْ يوماً ، صَوْمَ أخي داود عليه السلام » وثبتَ أنَّه قال : « أفضَلُ الصِّيامِ صِيَامُ داود » (١) . ونهى عليه السلام عن صِيام الدهر (٢) . وأمَرَ عليه السلام بنوم قسطٍ من الليل ، وقال : « لكني أَقُومُ وأَنَام ، وأَصُومُ وأُفْطِرُ ، وأتزوَّجُ النِّساء ، وآكُلُ اللحم ، فمن رغِبَ عن سنتي فليس مني » ا.هـ الذهبي .

قال الحافظ في الفتح : والمراد بالسنة : الطريقة ، لاالتي تُقابل الفرض ، والرغبة عن الشيء : الإعراض عنه إلى غيره ، والمراد : من ترك طريقتي ، وأخذ بطريقة غيري ، فليس مني ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية ، فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى ، وقد عابهم بأنهم ماوفوه بما التزموه ، وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة ، فيفطر ليقوى على الصوم ، وينام ليتقوى على القيام ، ويتزوّج لكسر الشهوة ، وإعفاف النفس ، وتكثير النسل .

ثم قال الذهبي : وكلٌّ من لم يلزم نَفْسه في تعبُّده وأوراده بالسُّنَّة النبوية ، يندمُ ويترهَّبُ ويسوءُ مزاجُه ، ويفوتُه خيرٌ كثيرٌ من متابعة سُنَّة نبيِّه الرؤوف الرحيم بالمؤمنين ، الحريص على نفعهم ، ومازال ﷺ مُعلِّماً للأمة أفضل الأعمال ، وآمراً بهجر التَّبتُّل والرهبانية التي لم

(١) رواه البخاري (٤ / ٢٢٠) ٣٠ ـ كتاب الصوم ـ ٥٦ ـ باب صوم الدهر .
ومسلم (٢ / ٨١٦) ١٣ ـ كتاب الصيام ـ ٣٥ ـ باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به .

(٢) رواه البخاري (٤ / ٢٢٤) ٣٠ ـ كتاب الصوم ـ ٥٩ ـ باب صوم داود عليه السلام .
ومسلم في الموضع السابق .

يُبْعث بها ، فنهى عن سرد الصوم ، ونهىٰ عن الوصال، وعن قيام أكثر الليل إلا العشر الأخير ، ونهىٰ عن العُزبة للمستطيع ، ونهىٰ عن ترك اللحم إلىٰ غير ذلك من الأوامر والنَّواهي ، فالعابدُ بلا معرفةٍ لكثير من ذلك معذورٌ مأجور ، والعابدُ العالم بالآثار المحمدية . المتجاوز لها مفضولٌ مغرورٌ ، وأحبُّ الأعمالِ إلى الله تعالى أدومُها وإن قلَّ . ألهمنا اللهُ وإياكم حُسْنَ المتابعة ، وجنَّبنا الهوىٰ والمخالفة .ا.هـ .

٢٢١٠ - * روى أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قلتُ : يارسول الله ! أكتبُ ماأسمع منك ؟ قال : « نعم » قلتُ : في الرضى والغضب ؟ قال : « نعم ، فإني لاأقول إلا حقاً » .

٢٢١١ - * روى البخاري عن أبي هريرة قال : لم يكن أحدٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ أكثَرَ حديثاً مني إلا ماكان من عبد الله بنِ عمرو ، فإنه كان يكتبُ ولا أكتب .

٢٢١٢ - * روى أبو نعيم عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي ، سمعتُ عبدَ الله بنَ عمرو يقولُ : لأنْ أكونَ عاشر عشرة مساكين يومَ القيامة ، أحبُّ إليَّ من أن أكون عاشر عشرة أغنياء ، فإنَّ الأكثرين هم الأقلون يومَ القيامة ، إلا مَنْ قال هكذا وهكذا ، يقول : يتصدَّقُ يميناً وشمالاً .

٢٢١٣ - * روى أحمد عن عبد الله بن عمرو ، قال : زوَّجني أبي امرأة من قُرَيش ، فلما دخلتْ عليَّ ، جعلتُ لا أنحاشُ لها مما بي من القُوّة على العبادةِ ، فجاءَ أبي إلى كَنَّته ، فقال : كيفَ وجَدْتِ بعلَكِ ؟ قالتْ : خير رجلٍ من رجلٍ لم يُفَتِّش لها كِنْفاً ، ولم يَقْرَبْ لها فراشاً ، قال : فأقبل عَلَيَّ ، وعضَّني بلسانه ، ثم قال : أنكحتُكَ امرأةً ذاتَ حَسَبٍ ، فَعَضَلْتَها

٢٢١٠ - أحمد في مسنده (٢ / ١٦١ ، ١٩٢) .

وأبو داود (٣ / ٣١٨) كتاب العلم ، باب في كتاب العلم .

والدارمي (١ / ١٢٥) المقدمة ، باب من رخص في كتابة العلم .

٢٢١١ - البخاري (١ / ٢٠٦) ٣ - كتاب العلم - ٣٩ - باب كتابة العلم .

٢٢١٢ - الحلية (١ / ٢٨٨) ورجاله ثقات .

٢٢١٣ - أحمد في مسنده (٢ / ١٥٨) ورجاله ثقات .

وفعلتَ ، ثم انطلقَ ، فشكاني إلى النبيِّ ﷺ ، فطلبني ، فأتيتُه ، فقال لي : « أتصومُ النَّهارَ وتقومُ الليل » ؟ قلتُ : نعم . قال : « لكنِّي أصُومُ وأُفطِرُ ، وأُصَلِّي وأنام ، وأَمَسُّ النِّساء . فمن رَغِبَ عن سُنَّتي فليس مني » .

٢٢١٤ - * روى البخاري ، عن عبد الله بن عمرو قال : أنكحني أبي امرأة ذات حَسَب ، فكان يتعاهد كنَّتَه ، فيسألها عن بعلها ، فتقول : نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشاً ، ولم يفتش لنا كِنْفاً منذ أتيناه ، فلما طال ذلك عليه ، ذكر للنبي ﷺ ، فقال : « ألقني به » ....

والكنَّة : زوج الولد ، وقولها لم يفتش لنا كِنْفاً : الكنف : الجانب ، أرادت أنه لم يقربها ، ولم يطلع منها على ماجرت به عادةُ الرجال مع نسائهم . واسمُ المرأة : أم محمد بنت مَحْمِية بن جَزْء الزُّبيدي حليف قريش ، ذكرها الزبير .

٢٢١٥ - * روى أحمد عن عبد الله بن عمرو ، قال : دخل رسولُ الله ﷺ بيتي هذا ، فقال : « ياعبدَ الله ! ألم أُخْبَرْ أنَّكَ تكلفْتَ قيامَ الليل وصِيَامَ النَّهار » ؟ قلتُ : إني لأفعلُ . فقال : « إنَّ من حَسْبِك أنْ تصُومَ من كل شهرٍ ثلاثةَ أيام ، فالحسنةُ بعشر أمثالها ، فكأنّكَ قَدْ صُمتَ الدَّهْرَ كُلَّه » قلتُ : يارسول الله ، إني أجدُ قوّةً ، وإني أُحِبُّ أن تَزيدني . فقال : « فخمسة أيام » قلتُ : إني أجدُ قوَّةً . قال : « سبعة أيام » ، فجعل يستزيدُه ، ويزيدُه حتى بلغ النِّصفَ . وأن يَصُومَ نصفَ الدَّهر : « إنَّ لأهلك عليك حَقاً ، وإنَّ لعبدك عليك حقاً ، وإن لضيفِكَ عليك حقاً » فكان بعد ما كبر وأسنَّ يقول : ألا كنت قبلتُ رخصةَ النبيِّ ﷺ أحبُّ إليّ من أهلي ومالي .

أقول : الأصل في حياة المسلم أن يُلزم نفسه من النوافل بما يستطيع وإذا ألزم نفسه بشيء من النوافل دون نذر ، وعَجَزَ أو حيل بينه وبين أن يؤدي ماألزم نفسه به فالأمر واسع في

٢٢١٤ - البخاري (٩ / ٩٤) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٣٣ - باب قول المقرئ للقارئ حسبك .

٢٢١٥ - أحمد في مسنده (٢ / ٢٠٠) وإسناده حسن .

وهذا الحديث له طرق مشهورة في الصحيحين وغيرهما .

حقه ، وقد ورد أن رسول الله ﷺ لما كبر وثقل خفف بعض ما كان يلزم به نفسه من قبل ولو أن عبد الله فعل ذلك لما كان عليه من حرج ، ولكن التزامه أمام رسول الله ﷺ جعله يستشعر أن عليه أن يبقى على الحالة التي فارقه عليها رسول الله ﷺ ، وهذا من باب الورع ولم يكن واجباً في حقه ، ومن كلامه نأخذ درساً ألا يضيّق الإنسان على نفسه فيا وسعت به الشريعة ، ونخص بالتذكير بعض الطبقات التي تتعامل مع المباح وكأنه فريضة ومع المندوب وكأنه فريضة أو مع خلاف الأولى وكأنه محرم ، فهؤلاء لهم أجرهم ولكنهم يضيقون واسعاً وخاصة إذا كانوا أئمة يقتدى بهم أو يَلتزم الناس بأوامرهم .

٢٢١٦ - * روى أحمد عن حَنْظَلة بن خُوَيلد العنْبَري ، قال : بينما أنا عند معاوية ، إذْ جاءه رجُلان يَختصمان في رأس عمار رضي الله عنه ، فقال كلٌّ واحد منهما : أنا قتلتُه . فقال عبدُ الله بنُ عمرو : لِيطِبْ به أحدُكما نفساً لصاحبه ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « تقتلُه الفئة الباغية » فقال معاويةُ : ياعمرو ألا تُغْني عنا مجنونك ، فما بالُك معنا ؟ قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « أطع أباك مادام حيّاً » فأنا معكم ، ولست أُقاتِل .

أقول : أمْر الرسول صلى الله ﷺ ههنا عام ، ومن ورع عبد الله أنه حمل العموم على عمومه ، ولكن مقتضى الفتوى أنّ مايخصص العام تخصيصاً لالبس فيه فإن على المسلم أن يأخذ به ، وفي الواقعة التي نحن فيها كان مقتضى الفتوى ألا يكون عبد الله مع جند معاوية بل أن يكون مع جند عليّ ، فكان الواجب عليه أن يأخذ بهذا الخصوص الواضح البين ، ولكنه اجتهد فحمل العام على عمومه ، فنرجو أن يكون مأجورا إن شاء الله .

٢٢١٧ - * روى ابن سعد عن ابن أبي مُلَيْكَة ، قال : قال عبدُ الله بنُ عمرو رضي الله عنه : مالي ولصِفّين ، مالي ولقتال المسلمين ، لَوَدِدْتُ أني متُّ قبلها بعشرين سنة - أو قال بعشر سنين - أما والله على ذلك ماضربتُ بسيف ، ولارميتُ بسهم . وذُكر أنه كانت الراية بيده .

٢٢١٦ - أحمد في مسنده (٢ / ١٦٤) وإسناده صحيح .

٢٢١٧ - الطبقات الكبرى (٤ / ٢٦٦) ورجاله ثقات .

٢٢١٨ - * روى الحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو قال : كانت أم عبد الله بن عمرو ورَيْطة بنت منبه بن الحجاج تُلْطِف برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأتاها ذات يوم فقال « كيف أنت يا أم عبد الله » ؟ قالت : بخير وعبد الله رجل قد ترك الدنيا . قال له أبوه يوم صفين : اخرج فقاتل ، . قال : ياأبتاه أتأمرني أن أخرج فأقاتل وقد كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماقد سمعت ؟ قال : أنشدك بالله أتعلم أن ماكان من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليك أنه أخذ بيدك فوضعها في يدي فقال أطع أباك عمرو بن العاص قال : نعم ، قال : فإني آمرك أن تقاتل . قال : فخرج يقاتل . فلما وضعت الحرب قال عبد الله :

لو شهدت جمل مقامي ومشهدي ... بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جاء أهل العراق كأنهم ... سحاب ربيع زعزعته الجنائب
إذا قلت قد ولوا سراعا ثبتت لنا ... كتائب منهم وارجحنت كتائب
فقالوا لنا إنا نرى أن تبايعوا ... عليا فقلنا نرى أن تضاربوا

٢٢١٩ - * روى الحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة له ففزع الناس ، فخرجت وعلي سلاحي فنظرت إلى سالم مولى أبي حذيفة عليه سلاحه يمشي وعليه السكينة ، فقلت : لأقتدين بهذا الرجل الصالح حتى أتى فجلس عند باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلست معه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضبا فقال : « ياأيها الناس ماهذه الخفة ماهذا الترف أعجزتم أن تصنعوا كما صنع هذان الرجلان المؤمنان » .

قال الذهبي :

عن سلمان بن ربيعة الغَنَوي : أنه حجَّ زمنَ مُعاوية في عصابةٍ من القُرَّاء ، فحَدَّثنا أنَّ

٢٢١٨ - المستدرك (٣ / ٥٢٧) .

تُلطِفُ : ألْطف فلاناً بكذا : أتحفه وأبره ، واللُّطْف : الهدية واليسير من الطعام وغيره .

٢٢١٩ - المستدرك (٣ / ٥٢٧) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

عبدَ الله في أسفل مكة . فعمدنا إليه ، فإذا نحنُ بثقلٍ عظيمٍ يرتحلون ثلاث مئة راحلة ، منها مئةُ راحلةٍ ومئتا زاملة [١] وكنا نُحدَّثُ أنه أشدُّ الناس تواضُعاً . فقلنا : ما هذا ؟ قالوا : لإخوانه يحمِلُهم عليها ولمن ينزِلُ عليه ، فعجبنا ، فقالوا : إنه رجلٌ غنيٌّ ، ودلُّونا عليه أنه في المسجد الحرام ، فأتيناهُ ، فإذا هو رجلٌ قصيرٌ أرمص [٢] ، بين بردين وعمامة ، قد علق نعليه في شماله .

عن سُليمان بن الربيع قال : انطلقتُ في رهطٍ من نُسَّاك أهل البصرة إلى مكة ، فقلنا : لو نظرنا رَجُلاً من أصحاب رسولِ الله ﷺ ، فدُلِلْنا على عبدِ الله بنِ عمرو ، فأتينا منزله ، فإذا قريبٌ من ثلاث مئة راحلة . فقلنا : على كلِّ هؤلاء حجَّ عبدُ الله بنُ عمرو ؟ قالوا : نعم . هو ومواليه وأحبَّاؤهُ . قال : فانطلقنا إلى البيت ، فإذا نحنُ برجلٍ أبيض الرأس واللحية ، بين بُردين قِطْرِيّين ، عليه عمامةٌ وليس عليه قميص .

عن عُبَيد بن سَعيد : أنه دخلَ مع عبد الله بنِ عمرو المسجدَ الحرام ، والكعبةُ محترقةٌ حين أدبر جيش حُصين بنِ نُمَير ، والكعبةُ تتنَاثُر حجارتُها . فوقف وبكى حتى إني لأنظرُ إلى دموعه تسيلُ على وجنتيه . فقال : أيُّها الناس ! والله لو أنَّ أبا هريرة أخبركم أنكم قاتِلو ابن نبيِّكم ، ومحرقو بيت ربكم ، لقلتُم : ماأحدٌ أكذب من أبي هريرة . فقد فعلتُم ، فانتظروا نقمة الله فليَلْبِسنَّكم شِيَعاً ، ويُذيقَ بعضَكُم بَأْسَ بعض .

وقد أسلم عبدُ الله وهاجر بعد سنة سبع ، وشهد بعض المغازي .

قال أبو عُبَيد : كان على ميمنة جيش مُعاوية يوم صِفِّين . وذكره خليفةُ بنُ خيَّاط في تسمية عمال مُعاوية على الكوفة . قال : ثم عزله وولَّى المُغيرة بن شُعبة .

ورث عبدُ الله من أبيه قناطيرَ مقنطرةً من الذهب المصري ، فكان من ملوك الصحابة . قال قتادة : كان رجلاً سميناً .

---

(١) الراحلة من الإبل : البعير النجيب القوي على الأسفار والأحمال ، الذكر والأنثى فيه سواء ، وهي التي يختارها الرجلُ لمركبه ، والهاء فيه للمبالغة في الصفة كما يقال : رجل داهية وباقعة وعلامة ، والزاملة : بعير يستظهر به الرجل ، يحمل عليه متاعه وطعامه .

(٢) الرَّمَص : قذى في عينه .

٢١١١

قال أحمد بنُ حنبل : مات عبدُ الله ليالي الحَرّة سنةَ ثلاثٍ وستين . وقال يحي بنُ بُكَير : تُوفِّي عبدُ الله بن عمرو بمصر ، ودُفن بداره الصغيرة سنةَ خمسٍ وستين ، وكذا قال في تاريخ موته : خلفيةٌ ، وأبو عُبَيد ، والواقديُّ ، والفَلاَّس وغيرهم . [وهو الصحيح] وقال خليفة : مات بالطائف ، ويقال : بمكة . وقال ابنُ البرقي أبو بكر : فأما ولده فيقولون : مات بالشام . ا.هـ الذهبي .

* * *

٧٣ ـ محمد بن مَسْلَمة رضي الله عنه

محمد بن مَسْلَمة بن سَلَمة بن خالد بن عديّ بن مَجْدَعة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي أبو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الأشهل .. ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة في قول الواقدي ، وهو ممن سمي في الجاهلية محمدا وقيل يكنى أبا عبد الله وأبا سعيد والأول أكثر .

قال ابن شاهين : حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث أنه شهد بدراً وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأولاده جعفر وعبد الله وسعد وعبد الرحمن وعمر ، وقال : وسمعته يقول قتله أهل الشام ثم أخرج من طريق هشام عن الحسن أن محمد بن مسلمة قال : أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفاً فقال « قاتل به المشركين ماقاتلوا فإذا رأيت أمتي يضرب بعضهم بعضا فائت به أحدا فاضرب به حتى ينكسر ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » ففعل قلت [القائل ابن حجر] ورجاله هذا السند ثقات إلا أن الحسن لم يسمع من محمد بن مسلمة وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة وشهد المشاهد بدراً ومابعدها إلا غزوة تبوك فإنه تخلف بإذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم له أن يقيم بالمدينة وقال ابن عبد البر ، كان من فضلاء الصحابة واستخلفه النبي صلى الله عليه آله وسلم على المدينة في بعض غزواته ، وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين .

وقال ابن الكلبي : ولاه عمر على صدقات جهينة ، وقال غيره كان عند عمر معداً لكشف الأمور المعضلة في البلاد وهو كان رسوله في الكشف عن سعد بن أبي وقاص حين بنى القصر بالكوفة وغير ذلك .

وقال ابن المبارك في الزهد أنبأنا ابن عيينة عن عمر بن سعيد عن عباية بن رفاعة قال : بلغ عمر بن الخطاب أن سعد بن أبي وقاص اتخذ قصراً وجعل عليه باباً وقال انقطع الصوت ، فأرسل محمد بن مسلمة وكان عمر إذا أحب أن يؤتى بالأمر كما يريد بعثه فقال له : ائت سعداً فأحرق عليه بابه فقدم الكوفة فلما وصل إلى الباب أخرج زنده فاستورى ناراً ثم

أحرق الباب فأُخبر سعد فخرج إليه فذكر القصة .

قال ابن شاهين : كان من قدماء الصحابة سكن المدينة ثم سكن الرَّبذة يعني بعد قتل عثمان . قال الواقدي : مات بالمدينة في صفر سنة ست وأربعين وهو ابن سبع وسبعين سنة وأرخه المدائني سنة ثلاث وأربعين وقال ابن أبي داود : قتله أهل الشام ، وكذا قال يعقوب ابن سفيان في تاريخه دخل عليه رجل من أهل الشام من أهل الأردن وهو في داره فقتله وقال محمد بن الربيع في صحابة مصر : بعثه عُمر إلى عمرو بمصر فقاسمه ماله وأسند ذلك في حديث ، ثم قال : مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وله سبع وسبعون سنة ، وكان طويلاً معتدلاً أصلع . ا.هـ ابن حجر .

وقال الذهبي عنه : من نجباء الصحابة ، شهد بدراً والمشاهد .

وقيل : إن النبي ﷺ استخلفه مرةً على المدينة . وكان رضي الله عنه ممَّن اعتزل الفتنة ، ولاحَضر الجمل ، ولاصِفّين ؛ بل اتَّخَذَ سيفاً من خَشَب ، وتحوَّلَ إلى الرَّبَذَة ، فأقام مُدَيدةً .

وهو حارثيٌّ ، من حُلفاء بني عبد الأشهل . وكان رجلاً طُوالاً أسمر معتدلاً أصلع وقوراً . قد استعمله عُمر على زكاة جُهَينة . وقد كان عُمر إذا شُكيَ إليه عامِلٌ ، نَفَّذَ محمداً إليهم ليكشفَ أمره . خلَّف من الولد عشرة بنين ؛ وست بنات . رضي الله عنه . وقدِم للجابية ، فكان على مُقدِّمة جيش عمر .

عبَّاد بن موسى السعدي : حدثنا يونُس ، عن الحسن ، عن محمد بن مَسْلَمة ، قال : مَررتُ ، فإذا رسولُ الله ﷺ على الصفا ، واضعاً يده على يد رجُل ، فذهبتُ . فقال : « مامَنَعَكَ أَنْ تُسَلِّم » ؟ قلتُ : يارسولَ الله ، فعلتَ بهذا الرجلِ شيئاً مافعلتَه بأحد ، فكرهتُ أن أَقطع عليك حديثكَ ، مَن كانَ يارسولَ الله ؟ قال : « جبريلُ ، وقالَ لي : هٰذا مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمة لم يُسَلِّم ، أمَا إنَّه لو سَلَّم رَدَدْنا عليه السَّلام » . قلتُ : فما قال لك يارسول الله ؟ قال : « مَازَال يُوصِيني بالجار ، حتى ظَنَنْتُ أنَّه يَأْمُرُني فَأُوَرِّثهُ » [1] .

---

(١) وعباد بن موسى السعدي لم يوثقه غير ابن حبان ، والحسن هو البصري لم يسمع من محمد بن مسلمة. لكن حديث=

قـال ابنُ سعـد : أسلم محمـدُ بنُ مَسْلَمَـة على يـد مُصْعَب بنِ عُمير ، قبل إسلام سعـدِ بنِ معـاذ . قـال : وآخى رسولُ الله ﷺ بينـه وبين أبي عُبَيـدة ، واستخلفـه على المدينـة عـام تَبُوك (١) .

قال ابنُ يونُس : شهد محمـدٌ فتح مصر ، وكان فيمن طلع الحِصنَ مع الزُّبير . قـال عَبَـايـةُ ابن رِفاعة : كان مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمة ، أسودَ طويلاً عظيماً .

وفي الصحاح ، من حديث جابر : مقتلُ كعبِ بنِ الأشرف على يـد محمـد بنِ مَسْلَمـة (٢) عاش ابنُ مَسْلَمَة سبعاً وسبعين سنة . قـال يحيى بنُ بُكَير ، وإبراهيم بن المُنْـذِر ، وابن نُمير ، وشبابٌ ، وجماعة : مات محمدُ بنُ مسلمة في صفر سنة ثلاث وأربعين . ا.هـ

٢٢٢٠ - * روى الحاكم عن عمرو بن دينار سمعت جـابر بن عبـد الله الأنصـاري يقول : بعثني عثمان رضي الله عنه في خمسين فارساً إلى ذي خُشُب وأميرنا محمد بن مسلمة الأنصـاري ، فجاء رجل في عنقه مصحف وفي يده سيف وعينـاه تـذرفـان ، فقـال : إن هـذا يـأمرنـا أن نضرب بهذا على مافي هذا.، فقال له محمد بن مسلمة : اجلس فقد ضربنا بهـذا على مـافي هـذا قبل أن تولد فلم يزل يكلمه حتى رجع .

٢٢٢١ - * روى أبو داود عن ثعلبة بن ضبيعة ، قال : دخلنا على حذيفـة ، فقـال : إني لأعرف رجلاً لاتضره الفتن شيئاً ، قال : فخرجنا فإذا فسطاط مضروب ، فدخلنا ، فإذا فيه محمد بن مسلمة ، فسألناه عن ذلك ، فقـال : مـاأريـد أن يشتمل عليَّ شيء من أمصـاركم حتى تنجلي عما انجلت .

= « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » صحيح من حديث عائشة وابن عمر ، أخرجـه البخـاري ومسلم .

(١) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام ، وبه كانت الغزوة .

(٢) رواه البخاري (٧ / ٣٣٦) ٦٤ - كتاب المغازي - ١٥ - باب قتل كعب بن الأشرف .
ومسلم (٣ / ١٤٢٥) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٤٢ - باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود .

٢٢٢٠ - المستدرك (٣ / ٤٣٦) وصححه ووافقه الذهبي .

٢٢٢١ - أبو داود (٤ / ٢١٦) كتاب السنة ، باب مايدل على ترك الكلام في الفتنة .

وفي رواية (١) عن حذيفة قال : ماأحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتَضُرُّكَ الْفِتْنَة » .

٢٢٢٢ - * روى الحاكم عن محمد بن إسحاق في ذكر من شهد بدرا قال : ومن الأوس ثم من حلفائهم من بني عبد الأشهل محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس كان حليفاً لبني عبد الأشهل ، توفي سنة ثلاث وقيل سنة ست وأربعين وهو يومئذ ابن سبع وسبعين سنة ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن وصلى عليه مروان بن الحكم .

* * *

---

(١) أبو داود في نفس الموضع السابق .

ما أريد أن يشتمل علي من أمصاركم شيء : لاأسكن بلداً فأتعرض للفتنة حتى تنقضي .

٢٢٢٢ - المستدرك (٣ / ٤٣٣) .

٧٤ ـ حسّان بن ثابت

قال الذهبي في السير : ابن المُنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجار ، سيدُ الشعراء المؤمنين ، المؤيَّدُ بروح القُدس . أبو الوليد ؛ ويقال : أبو الحسام . الأنصاريُّ الخزرجي النجاري المدني ، ابن الفُرَيعة .

شاعرُ رسول الله ﷺ وصاحبُه . قال ابنُ سعد : عاش ستين سنة في الجاهلية ، وستين في الإسلام . أُمُّه الفُرَيعةُ بنتُ خُنيس . قال مسلم : كنيته أبو عبد الرحمن . وقيل : أبو الوليد . قال ابنُ إسحاق : سألتُ سعيدَ بنَ عبد الرحمن بن حسان : ابن كم كان حسانُ وقتَ الهجرة ؟ قال : ابنَ ستين سنة ، وهاجَر رسولُ الله ابنَ ثلاثٍ وخمسين .

الزهري ، عن ابن المسيِّب ، قال : كان حسان في حلقة فيهم أبو هريرة ، فقال : أنشدُكَ الله يا أبا هريرة ، هل سمعتَ رسول الله ﷺ يقول : « أَجِبْ عني ، أيَّدَكَ الله بروح القُدس » ؟ فقال : اللهمَّ نعم (١) .

وروى عديُّ بنُ ثابت ، عن البراء : أن رسول الله قال لحسان : « اهجُهُم وهاجِهِم وجبريلُ معك » (٢) .

وقال سعيدُ بنُ المسيِّب : مرَّ عُمَرُ بحسان ، وهو يُنشِدُ الشعر في المسجد ، فلحظَهُ . فقال حسانُ : قد كنتُ أُنشِدُ فيه ، وفيه خَيْرٌ مِنْك . قال : صَدَقْت (٣) .

عن عائشة ، قالت : كان حسانُ يضَعُ له النبيُّ ﷺ منبراً في المسجد ، يقومُ عليه قائماً ينافِحُ عن رسول الله ﷺ ، ورسولُ الله يقول : « إنَّ الله يُؤَيِّدُ حسانَ بِرُوح القُدس مانَافح عن رسولِ الله ﷺ » (٤) .

---

(١) رواه البخاري (٦ / ٣٠٤) ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق ـ ٦ ـ باب ذكر الملائكة .
ومسلم (٤ / ١٩٣٣) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣٤ ـ باب فضائل حسان بن ثابت .

(٢) رواه البخاري ومسلم في نفس الموضعين السابقين . (٣) رواه البخاري ومسلم في نفس الموضعين السابقين .

(٤) رواه أحمد في مسنده (٦ / ٧٢) ، وأبو داود (٤ / ٣٠٤) كتاب الأدب ، باب ماجاء في الشعر .
والترمذي (٥ / ١٣٨) ٤٤ ـ كتاب الأدب ـ ٧٠ ـ باب ماجاء في إنشاد الشعر .
والحاكم في المستدرك (٣ / ٤٨٧) وصححه ووافقه الذهبي .

وعن عُروة ، قال : سَببتُ ابن فُرَيعَةَ عند عائشة ، فقالتْ : ياابن أخي ، أقسمتُ عليك لما كففْتَ عنه ، فإنه كان ينافِحُ عن رسولِ الله ﷺ [1].

أقول : وفي منع ابن أختها من سب حسان مع دوره في حادثة الإفك دليل على أن المسلم لايحقد ويمتنع عن أن يشفي قلبه من غيظ الغيبة منه أو من غيره ، وهو خلق عزَّ في عصرنا وقل أصحابه .

عمر بن حوشب ، عن عطاء بن أبي رباح ، سمعه يقول : دخل حسانُ على عائشة ، بعدما عَمي ، فوضعتْ له وِسادةً ، فدخل أخوها عبدُ الرحمن ، فقال : أجلستيه على وِسادة ، وقد قالَ ماقال ؟ - يريدُ : مقالتَه نوبة الإفكِ - فقالت : إنه - تعني أنَّه كان يُجيبُ عن رسول الله ﷺ ، ويَشفي صدره من أعدائه - وقد عَمِيَ ، وإني لأرجو ألاَّ يُعَذَّبَ في الآخرة .

ورُويَ عن عائشة قالت : قدم رسولُ الله المدينة ، فهجَتْه قريش ، وهجَوا معه الأنصار . فقال لحسان : « اهجُهُم ، وإني أخافُ أن تُصيبَني معهم بِهَجْوِ بني عَمِّي » .

قال : لأسلَّنَّكَ منهم سلَّ الشعرة من العجين ، ولي مِقْوَل يَفري مالا تفريه الحَربة . ثم أخرجَ لسانَه ، فضربَ به أنفه ، كأنه لسانُ شُجاع [2] بطَرَفه شامة سوداء ، ثم ضَرب به ذقنه .

عن أبي سلمة : أن حسان قال : والذي بعثك بالحقّ لأفرينَّهم بلساني هذا . ثم أطلع لسانه ، كأنه لسانُ حيَّة .

فقال رسول الله ﷺ : « إن فيهم نَسَباً ، فائتِ أبا بكرٍ ، فإنَّه أعلمُ قريش بأنسابها ، فيخلِّصُ لَكَ نَسَبي » . قال : والذي بعثك بالحقّ لأَسُلَّنَّكَ منهم ونَسَبَكَ سَلَّ الشعرة من

---

(١) رواه البخاري (١٠ / ٥٤٦) ٧٨ - كتاب الأدب - ٩١ - باب هجاء المشركين .
ومسلم (٤ / ١٩٣٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٤ - فضائل حسان بن ثابت .

(٢) شجاع : الحية الذكر .

العجين . فهجاهم . فقال له رسولُ الله ﷺ : « لقد شَفَيْتَ واشْتَفَيْتَ » (١) .

محمد بن السائب بن بركة ، عن أمه : أنها طافتْ مع عائشة ، ومعها نسوةٌ ، فوقعنَ في حسَّان ، فقالت : لاتسبُّوه ، قد أصابه ماقال الله : ﴿ أُولئكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم ﴾ (٢) وقد عمِي ، والله إني لأرجو إن يُدخِلَهُ اللهُ الجنةَ بكلمات قالهنَّ لأبي سُفيان بن الحارث :

هَجَوْتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللهِ في ذَاكَ الجَزَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُم وِقَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ

انتهى . من السير للذهبي .

قال الشيخ شعيب : أبو سفيان بن الحارث : هو ابن عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة ، كان يألف النبي ﷺ في الجاهلية ، فلما بعث عاداه ، وهجاه ، ثم أسلم عام الفتح ، وشهد حنيناً . وقوله : (فشركما لخيركما الفداء) . قال السهيلي : وفي ظاهر اللفظ بشاعة ، لأن المعروف أن لايقال : هو شرهما إلا وفي كليهما شر .. ولكن سيبويه قال في (كتابه) : تقول : مررت برجل شر منك : إذا نقص عن أن يكون مثله ، وهذا يدفع الشناعة ، ونحو منه قوله ﷺ : « شر صفوف الرجال آخرها » يريد : نقصان حظهم عن حظ الأول .

عن مسروق ، قال : كنتُ عند عائشة ، فدخل حسانُ - بعد ماعَمِيَ - فقال :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وتُصبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوافِلِ

فقالت : لكن أنت لستَ كذاك . فقلتُ لها : تأذنينَ له ، وقد قال الله : ﴿ والَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُم لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣) فقالتْ : وأيُّ عذابٍ أشدُّ من العَمَى .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٤ / ٣٨) ومسلم بنحوه في (٤ / ١٩٣٥) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٤ - باب فضائل حسان بن ثابت .
(٢) آل عمران ٩١ .
(٣) النور : ١١ .

وقالتْ : إنَّه كان يُنافح ، أو يُهاجي عن رسول الله ﷺ [١] .

خُدَيج بن مُعاوية ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جُبَير ، قال : قيل لابن عبَّاس : قدمَ حسانُ اللَّعين ، فقال ابنُ عباس : ماهو بلعين ، قد جاهَد مع رسول الله ﷺ بنفسه ولسانه [٢] .

وقال [الذهبي] هذا دال على أنه غزا .

أقول : من المشهور عن حسان قلة مشاركته في القتال وذلك يرجع في نظري إلى أنه كان كبير السن عندما دخل في الإسلام كما مر ، وقد علل بعضهم عدم مشاركته في القتال تعليلات لاتليق ولم تثبت بسند صحيح يطمئن إليه القلب ، وإنما هو ماذكرناه فقد كان معذورًا بدليل أنه لم يعاقب ولم يعاتب ولم يُؤْثَر عن رسول الله ﷺ لوم له في هذا الشأن .

قال الذهبي : عبدة بن سُليمان ، عن أبي حيَّان التيمي ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : أنشدَ حسانُ النبي ﷺ :

شَهِدْتُ بِإذْنِ اللهِ أَنَّ مُحَمَّداً ... رَسُولُ الَّذي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عَلُ
وأَنَّ أَبَا يحيى ويَحيى كِلاهُمَا ... لَهُ عَمَلٌ مِنْ رَبِّهِ مُتقبَّلُ
وأَنَّ أَخَا الأَحْقَافِ إِذْ قَامَ فِيهِمْ ... يَقُولُ بِذَاتِ اللهِ فِيهِمْ وَيَعْدِلُ [٣]

فقال النبيُّ ﷺ : « وأنا » .

وروى أبو غسان النَّهدي : حدثنا عمر بن زياد ، عن عبد الملك بن عمير : أن النبيَّ ﷺ أنشده حسان . فذكرها وزاد :

وأَنَّ الذي عَادي اليَهُودَ ابنَ مَريمٍ ... نبيٌّ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي العَرْشِ مُرْسَلُ

---

(١) البخاري (٧ / ٤٣٦) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٣٤ ـ باب حديث الإفك .
ومسلم (٤ / ١٩٣٤) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣٤ ـ باب فضائل حسان بن ثابت .

(٢) أخرجه أبو الفرج في الأغاني ، وهو في تهذيب ابن عساكر .

(٣) أبو يحيى : هو زكريا عليه السلام . أخو الأحقاف : هو هود عليه السلام .

قال ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر ، وعبد الله بن حزم : إن حسان لما قال هذه الأبيات :

مَنَعَ النَّوْمَ بِالعِشَاءِ الهُمُومُ ... وخَيَالٌ إذَا تَغُورُ النُّجُومُ
مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ ... سَقَمٌ فَهْوَ دَاخِلٌ مكْتُومُ
يَالقَوْمٍ هَلْ يَقْتُلُ المَرْءَ مِثْلي ... وَاهِنُ البَطْشِ والعِظَامِ سَؤومُ
شَأنهَا العِطْرُ والفِرَاشُ ويَعْلُو ... هَا لُجَيْنٌ وَلُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ
لَوْ يَدِبُّ الحَوْليُّ مِنْ وَلَدِ الذَّ ... رِّ عَلَيْهَا لأَنْدَبَتْهَا الكُلُومُ
لَمْ تَفُقْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ ... غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ

زاد بعضهم :

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ المَا ... لِ وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيهِ النَّعِيمُ

نادىٰ بأعلى صوته على أطمة فارع : يابني قَيْلَةَ ، فلما اجتمعوا ، قالُوا : مالك ويلك ؟ قال : قلتُ قصيدة لم يقل أحد من العرب مثلها ، ثم أنشدها لهم ، فقالوا : ألهذا جمعتنا ؟ فقال : وهل يصبر من به وَحْر الصدر . [أي وساوسه] .

قال سليمانُ بنُ يسار : رأيتُ حسانَ له ناصيةٌ قد سَدلها بين عينيه .

قال ابنُ إسحاق : توفي حسانُ سنةَ أربعٍ وخمسين . وأما الهيثمُ بنُ عدي ، والمدائني فقالا : توفي سنة أربعين . قلت : له وِفادةٌ على جبلة بنِ الأيهم ، وعلى مُعاوية .

قال ابنُ سعد : تُوفي زمن معاوية . ا.هـ الذهبي .

وقال **ابن حجر** : قال أبو عبيدة فضَل حسان بن ثابت على الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أيام النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام ... مات حسان قبل الأربعين في قول خليفة وقيل سنة أربعين وقيل خمسين وقيل أربع وخمسين وهو قول ابن هشام حكاه عنه ابن البرقي وزاد وهو ابن عشرين ومائة سنة أو نحوها وذكر ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة ولحسان ستون

سنة (قلت [القائل ابن حجر] من قال إنه مات سنة أربعين بلغ مائة أو دونها أو في سنة خمسين مائة وعشرة أو سنة أربع وخمسين مائة وأربع عشرة ، والجمهور أنه عاش مائة وعشرين سنة وقيل عاش مائة وأربع سنين جزم به ابن أبي خيثمة عن المدائني وقال ابن سعد عاش في الجاهلية ستين وفي الإسلام ستين ومات وهو ابن عشرين ومائة ا.هـ .

٢٢٢٣ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : « استَأْذَنَ حسَّانُ بنُ ثابت رسولَ الله ﷺ في هِجاء المشركين ، فقال رسولُ الله ﷺ : « فكيف بِنَسَبي ؟ » فقال حسانُ : لأَسُلَّنَّكَ منهم كما تُسَلُّ الشَّعَرَةُ من العجين .

وفي رواية قال عروة : ذهبتُ أَسُبُّ حسَّانَ عند عائشة ، فقالت : لاتَسُبَّه ، فإنه كان يُنَافِحُ عن رسول الله ﷺ .

وفي رواية لمسلم [1] قالت : قال حسان : يارسول الله ، ائذن لي في أبي سفيان ، قال : « كيف بقَرَابتي منه ؟ » قال : والذي أَكْرَمَكَ ، لأَسُلَّنَّكَ كما تُسَلُّ الشَّعْرَة من الخمير ، فقال حسان :

وإنَّ سَنَامَ المَجدِ من آلِ هاشِمٍ بَنُو بَيْتِ مَخْزُومٍ ، وَوَالِدُكَ العَبْدُ

قصيدَتَهُ هذه .

وبعد بيت « وإن سنام المجد ... » بيت لم يذكره البخاري ومسلم ، وبذكره تتم الفائدة والمراد ، وهو :

ومن وَلَدَتْ أبناءُ زُهْرةَ مِنْهُمُ كِرَامٌ ولم يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ المَجْدُ

والمراد ببيت مخزوم : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم أم عبد الله والزبير وأبي طالب بني عبد المطلب ، والمراد بأبي سفيان المهجو في الحديث : أبو سفيان بن الحارث

٢٢٢٣ - البخاري (١٠ / ٥٤٦) ٧٨ - كتاب الأدب - ٩١ - باب هجاء المشركين .

(١) مسلم (٤ / ١٩٣٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٤ - باب فضائل حسان بن ثابت .

سَنَام المَجد : سَنَام كل شيء : أعلاه ، والمجد : الشرف والعلاء والفخر والسؤددُ . وماأشبهه .

ابن عبد المطلب ، وهو ابن عم رسول الله ﷺ وكان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في ذلك الوقت ، ثم أسلم وحسن إسلامه .

وقوله : ولدت أبناء زهره منهم ، مراده : هالة بنت وهب بن عبد مناف أم حمزة وصفية ، وأما قوله في البيت الأول : ووالدك العبد ، فهو سب لأبي سفيان بن الحارث ، ومعناه : أن أم الحارث بن عبد المطلب والد أبي سفيان هذا : هي سمية بنت موهب ، وموهب غلام لبني عبد مناف ، وكذا أم أبي سفيان بن الحارث كانت كذلك ، وهو مراده بقوله ، ولم يقرب عجائزك المجد .

وفي رواية لمسلم (١) أن رسول الله ﷺ قال : « اهْجُوا قريشًا ، فإنه أشدُّ عليها من رَشْقِ النَّبل » فأرسل إلى ابن رَوَاحةَ ، فقال : اهْجُهُمْ ، فلم يُرْضِ ، فأرسلَ إلى كعب بن مالك ، ثم أرسل إلى حسانَ بنِ ثابت ، فلما دخل عليه قال حسانُ : قد آنَ لكم أن تُرسلوا إلى هذا الأسَدِ الضَّارِبَ بِذَنَبِهِ ، ثم أدْلَعَ لسانه ، فجعل يُحَرِّكُهُ ، فقال : والذي بعثك بالحق لأفْرِيَنَّهم بلساني فَرْيَ الأديم ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تَعْجَلْ ، فإن أبا بكر أعلمُ قريش بأنسابها ، وإن لي فيهم نسباً ، حتى يُلَخِّصَ لك نَسَبِي » فأتاه حسان ، ثم رجع ، فقال : والذي بعثك بالحق ، لأسُلَّنَّكَ منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين ، قالت عائشة : فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لحسان : إن رُوحَ القُدُس لايزال يُؤيدُك مانافَحتَ عن الله ورسوله . وقالت عائشةُ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هَجَاهُم حسان ، فشَفى واشْتَفَى ، قال حسان :

هَجَوْتَ محمداً ، فأجَبْتُ عنه ... وعندَ الله في ذاكَ الجَزاءُ
هجوتَ محمداً بَرّاً تَقِيّاً ... رسولَ الله شِيمَتُهُ الوَفَاءُ

---

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

رشْق النَّبْل : الرَّشْق : الرمي ، وهو بالفتح : المصدر ، تقول : رَشقتُه رَشقاً ، وبالكسر : الوجه من الرمي : إذا رموا بأجمعهم ، قالوا : رمينا رِشقاً .

أدْلَع : دلع لسانه وأدلعه إذا أخرجه ، ودلع لسانه يتعدى ولايتعدى .

لأفْرِيَنَّهُمْ فَرْيَ الأديم : أفريتَ الشيءَ ، إذا قطعته على جهة الإفساد ، فإذا فعلتَه على جهة الإصلاح قلتَ : فريتُه ، وفري الأديم : قطعُ الجزّار الجلد .

بَرّاً : البر : الصادق .

=

فــــإن أَبِي وَوَالِــــدَهُ وعِرضي ... لِعِرْضِ محمــــدٍ منكم وقــــاءُ
ثَكِلْتُ بُنَيَّتِي إن لم تَرَوْهَــــا ... تُثِيرُ النَّقْــعَ من كَنَفي كَــداءُ
يُبَــارِينَ الأعنَّــةَ مُصْعِــدَاتٍ ... على أكتــافِهــا الأَسَــلُ الظِّماءُ
تَظَــلُّ جِيَــادُنــا مُتَمَطِّرَاتٍ ... تُلَطِّمُهُنَّ بِــالخُمُرِ النِّســاءُ
فــإنْ أَعْرَضْتُمُ عنــا اعتَمَرنــا ... وكان الفَتْــحُ ، وَانكَشَفَ الغِطَــاءُ
وَإلا فَــاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَــوْمٍ ... يُعِــزُّ اللهُ فيــهِ من يشــاءُ
وقــال اللهُ : قــد أَرْسَلْتُ عبــداً ... يقــولُ الحــقَّ ، ليس بــه خَفَــاءُ
وقــال اللهُ : قــد يَسَّرتُ جُنــداً ... هُمُ الأنصــارُ عُرْضَتُهــا اللِّقَــاءُ
تَــلاقِي كُلَّ يــومٍ من مَعَــدٍّ ... سِبَــابٌ ، أو قتــالٌ ، أو هِجــاءُ
فَمَنْ يَهْجُــو رســولَ الله منكم ... ويَمْــدَحُــهُ ويَنْصُرُهُ سَــوَاءُ
وجبريــلٌ رســولُ الله فينــا ... ورُوحُ القُــدْسِ ليس لــه كِفَــاءُ

أقول : ترجمنا لحسان رضي الله عنه لأنه يشكل ظاهرة تحتاج إلى تأمل كبير ليأخذ منها دعاة الإسلام دروساً كثيرة ، فلقد كان الشعر في الجاهلية هو الأداة الأقوى في التأثير على الرأي العام ، وقد استعمل الرسول ﷺ هذا السلاح استعمالا كثيراً فلم يبق شاعراً إلا وقد استخرج أقصى ماعنده في نصرة الإسلام أو الدعوة له أو الذّبّ عنه أو الردّ على خصومه أو في

= حَنِيفاً : الحنيف : المائل عن الأديان إلى الإسلام .
تُثِير النَّقْع : النقع : الغبار ، وإثارته : نشره وإظهاره في الحق .
كَدَاء : الممدود ـ بفتح الكاف ـ : هو بأعلى مكة عند المقبرة ، وتسمى الناحية : المعلى ، وهنالك المحصّب ، وليس بمحصّب مِنى ، وكان باب بني شيبة بإزائه ، وكُدَيّ ـ بالقصر والضم مصروفاً ـ : هو بأسفل مكة ، وهو بقرب شعب الشافعيين وابن الزبير ، عند قُعَيقعَان ، وهنالك موضع آخر يقال له : كُدَيٌّ ، مصغراً ، وإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن ، فهو في طريقه ، وليس من هذين المقدّمين في شيء .
يُبارِين الأعِنّة : المباراة : المجاراة والمسابقة .
الأَسَلُ الظِّمَاءُ : الأسل : الرماح ، وهو في الأصل : نبات له أغصان دقاق طوال . والظِّماء : جمع ظاميء ، وهو العطشان ، جعل الرماح عطاشا إلى ورود الدماء استعارة ، فهي إلى ذلك أسرع ، كمسارعة العطشان إلى ورود الماء .
مُتَمَطِّرَات : مَطر الفَرَسُ يمطُر مطرًا ومُطوراً : إذا أسرع ، وتمطَّر تمطُّراً : مثله .
عُرْضَتُها : يقال : فلان عُرْضَةٌ لكذا : إذا كان مستعدًّا له ، متعرِّضاً له .

التعليل للمواقف ، وهذا يعطينا درساً في أن يبذل الدعاة أقصى مايستطيعونه للتأثير على الرأي العام بكل وسيلة مشروعة متاحة ، وقد كان من سننه عليه السلام أن يرد على شاعر بشاعر وعلى خطيب بخطيب ، وهذا درس كذلك للدعاة في أن يردّوا على الجريدة بالجريدة وعلى الكتاب بالكتاب وعلى البيان بالبيان على ضوء الحكمة والفتوى .

ومن الدروس في ترجمة حسان أن نعرف أن للشاعر وللبيان قيمته للدعوة الإسلامية ، قال تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام ﴿ **وقل لهم في أنفسهم قولاً بَليغاً** ﴾ ولقد أثّر رسول الله ﷺ على كثير من شعرائه ، ووصف قوة تأثير شعرهم في العدوّ ، كما دعا لبعضهم ، وهذا رد على بعض المتنطعين الذين لايعطون للشعر الإسلاميّ أهميته .

* * *

٧٥ ـ حُجْر بن عدي رضي الله عنه

قال ابن حَجَر في ترجمته :

حجر بضم أوله وسكون الجيم ابن عدي بن معاوية بن جَبَلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي المعروف بحُجْر بن الأدبر حُجْر الخير . ذكر ابن سعد ومصعب الزبيري فيما رواه الحاكم عنه أنه وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأخوه هانئ بن عدي وأن حجر بن عدي شهد القادسية وأنه شهد بعد ذلك الجمل وصفين وصحب علياً فكان من شيعته وقتل بمرج عذراء بأمر معاوية وكان حجر هو الذي افتتحها فقدر أن قتل بها .

وقد ذكر ابن الكلبي جميع ذلك وذكره يعقوب بن سفيان في أمراء عليٍّ يوم صفين ، وروى ابن السكن وغيره من طريق إبراهيم بن الأشتر عن أبيه أنه شهد هو وحجر بن الأدبر موت أبي ذَرّ بالرَّبذَة ، وأما البخاري وابن أبي حاتم عن أبيه وخليفه بن خَيّاط وابن حبان فذكروه في التابعين ، وكذا ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة ، فإما أن يكون ظنه آخر وإما أن يكون ذهل . وروى ابن قانع في ترجمته من طريق شعيب بن حرب عن شعبة عن أبي بكر بن حفص عن حجر بن عدي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « إن قوماً يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها » وروى أحمد في الزهد والحاكم في المستدرك من طريق ابن سيرين قال : أطال زياد الخطبة فقال حجر : الصلاة ، فمضى في خطبته فحصبه حجر والناس ، فنزل زياد فكتب إلى معاوية ، فكتب إليه أن سرح به إليَّ ، فلما قدم قال : السلام ، عليك ياأمير المؤمنين ، فقال : أو أمير المؤمنين أنا ؟ قال : نعم ، فأمر بقتله ، فقال : لاتطلقوا عني حديداً ولاتغسلوا عني دماً فإني لاق معاوية بالجادة وإني مخاصم . وروى الروياني والطبراني والحاكم من طريق أبي إسحاق قال : رأيت حجر بن عدي وهو يقول ألا إني على بيعتي لاأقيلها ولا أستقيلها ا.هـ ابن حجر .

وقال الذهبي : هو حُجْرُ الخير ، وأبوه عديُّ الأدْبَر . وكان قد طُعن مولياً . فسمّيَ الأدبر ، الكوفي ، أبو عبد الرحمن الشهيد . له صحبة وَوِفادة .

قال غيرُ واحد : وفد مع أخيه هانئ بنِ الأَدْبَر ، ولا رواية له عن النبيِّ ﷺ . وسمع من عليٍّ وعمَّار .

وكان شريفاً ، أميراً مُطاعاً ، أمَّاراً بالمعروف ، مُقدِماً على الإنكار ، من شِيعة عليٍّ رضي الله عنهما . شهد صِفِّين أميراً ، وكان ذا صلاحٍ وتَعبُّد .

قال ابنُ عون : عن محمد [بن سيرين] ، قال : لما أُتي بحُجْر ، قال : ادفِنوني في ثيابي ، فإني أُبعثُ مُخاصِماً [(١)] .

وروىٰ ابنُ عون عن نافع ، قال : كان ابنُ عُمر في السوق ، فنُعِيَ إليه حُجْر ، فأطلق حَبْوَتَه ، وقام ، وقد غَلَبَ عليه النَّحِيبُ [(٢)] .

هشام بن حسَّان : عن محمد ، قال : لما أُتي معاويةُ بحُجْرٍ ، قال : السلامُ عليك ياأميرَ المؤمنين ! قال : أَوَ أميرُ المؤمنين أنا ؟ اضربوا عُنُقَه ، فصلَّىٰ ركعتين ، وقال لأهله : لاتُطلِقُوا عني حديداً ، ولاتَغسِلوا عني دماً ، فإني مُلاقٍ مُعاوية على الجادَّة .

وقيل : إنَّ رسولَ مُعاوية عرَضَ عليهم البراءةَ من رَجُلٍ والتوبةَ . فأبىٰ ذلك عشرةٌ ، وتبرأ عشرةٌ ، فلما انتهى القتلُ إلى حُجْرٍ ، جعل يُرعَد .

وقيل : لما حجَّ معاويةُ ، استأذنَ على عائشة ، فقالت : أقتلتَ حُجْراً ؟ قال : وجدتُ في قتله صلاح الناس ، وخفْتُ من فسادهم .

ومشهدُهم ظاهِرٌ بعذراء [(٣)] يزار . وخلَّفَ حُجْرٌ ولدين : عُبيد الله ، وعبد الرحمن . قتلهما مُصعبُ بن الزبير الأمير ، وكانا يتشيَّعان . ا.هـ .

أقول : إننا مع رغبتنا في أن لانذكر الصحابة إلا بخير ، ولكن لابد أن نسجل أن

---

(١) رواه ابن سعد (٦ / ٢٢٠) .

(٢) رواه أحمد كما في البداية (٨ / ٥٥) من طريق ابن علية بهذا الإسناد ، وهو صحيح .

(٣) عذراء : هي من قرى غوطة دمشق ، تقع في الشمال الشرقي منها ، وتبعد عنها خمسة عشر ميلاً تقريباً ، وبها قبر حجر وأصحابه ، في مسجدها ، ولا تزال إلى يومنا هذا .

معاوية رضي الله عنه كان بداية الملك العضوض بالنص الصريح عن رسول الله ﷺ كما كان رأس الفئة الباغية التي قتلت عماراً ، وهذا كذلك منصوص عليه ، ثم هو أول من سن القتل السياسي بقتله حجر بن عدي وأصحابه صبراً فكانت سنة سيئة في تاريخ الأمة الإسلامية ، ونحن إذ نسجل هذه الظواهر نسجلها للعبرة والله تعالى هو الذي يحاسب عباده ، ولمعاوية عندنا كما لبقية الصحابة : طلب الرضوان والغفران والأمر لله من قبل ومن بعد .

* * *

٧٦ ـ عِمْرانُ بن حُصَيْن رضي الله عنه

قال ابن حجر : عِمران بن حصين بن عبيد بن خَلَف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمة ابن غاضرة بن حبشة بن كعب بن عمرو الخزاعي .. هكذا نسبه ابن الكلبي ومن تبعه وعند أبي عمر عبد نهم بن سالم بن غاضرة ويكنى أبا نُجيد بنون وجيم مصغراً . روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة أحاديث ، وكان إسلامه عام خيبر ، وغزا عدة غزوات ، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح قاله ابن البرقي ، وقال الطبراني : أسلم قديماً هو وأبوه وأخته ، وكان ينزل ببلاد قومه ثم تحول إلى البصرة إلى أن مات بها ... وأخرج الطبراني بسند صحيح عن سعيد بن أبي هلال عن أبي الأسود الدئلي قال : قدمت البصرة وبها عمران بن حصين وكان عمر بعثه ليفقه أهلها ، وقال خليفة : استقضى عبد الله بن عامر عمران بن حصين على البصرة فأقام أياماً ثم استعفاه ، وقال ابن سعد : استقضاه زياد ثم استعفاه فأعفاه . وأخرج الطبراني وابن منده بسند صحيح عن ابن سيرين قال : لم يكن تقدم على عمران أحد من الصحابة ممن نزل البصرة ، وقال أبو عمر : كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم يقول عنه أهل البصرة إنه كان يرى الحَفَظَة وكانت تكلمه حتى اكتوى ... وقال ابن سيرين : أفضل من نزل البصرة من الصحابة عمران وأبو بكرة ، وكان الحسن يحلف أنه ماقدم البصرة والسرو خيرٌ لهم من عمران أخرجه أحمد في الزهد عن سفيان قال : كان الحسن يقول نحوه وكان قد اعتزل الفتنة فلم يقاتل فيها ، وقال أبو نعيم : كان مجاب الدعوة ا.هـ ابن حجر .

وقال الذهبي في ترجمته : القدوةُ الإمامُ ، صاحبُ رسول الله ﷺ . أبو نُجيد الخزاعي .

أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت ، سنة سبع . وله عدة أحاديث .

وولي قضاء البصرة ، وكان عمر بَعثه إلى أهل البصرة ليفقههم ؛ فكان الحسنُ يحلف : ماقَدم عليهم البصرةَ خيرٌ لهم من عِمران بن الحُصين .

قال زُرارةُ : رأيتُ عمران بنَ حُصين يلبس الخَزَّ .

وقال مُطَرِّفُ بنُ عبد الله : قال لي عِمرانُ بنُ حُصَين : أحدِّثُك حديثاً عسىٰ الله أن

ينفعكَ به : إنّ رسولَ الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة ، ولم ينه عنه حتى مات ، ولم ينزلْ فيه قرآنٌ يُحَرِّمُه ، وأنه كان يُسَلَّمُ عَلَيَّ - يعني الملائكة - قال : فلما اكتويتُ ، أمسكَ ذلك ؛ فلما تركتُه ، عادَ إليَّ (١) .

أقول : في تسليم الملائكة على عمران بن حصين رضي الله عنه دليل على أنه يمكن للمسلم أن يكون له صلة بعالم الغيب ، وهي الظاهرة التي يسميها أهل السلوك إلى الله (الكشف) وهي ليست مستغربة فالقرآن وصف مريم بالصِّدِّيقيَّة ، ومع ذلك ذكر أن الملائكة خاطبتها ومن وقعت له واقعة من هذه الواقعات فله أن يذكرها إذا ترتب على ذلك مصلحة شرعية ، ويجوز للمسلم أن يصدقه في كلامه إذا لم يعرف عنه كذب أو فسوق ، ولم يترتب على كلامه تكليف شرعي أو نقض لشرع ، ولا ينفي ماحدث لعِمران جواز الكي وأمثاله للتداوي ولكن يشعر أن الكمال في حق عمران ألا يكتوي .

قال الذهبي : وقد غزا عمرانُ مع النبيِّ ﷺ غير مرة . وكان ينزلُ ببلاد قومه ، ويتردَّدُ إلى المدينة .

عن الحكم بن الأعرج ، عن عِمران بن حُصَين ، قال : مامَسَسْتُ ذكري بيميني منذُ بايعتُ بها رسول الله ﷺ (٢) .

عن محمد : ماقدم البصرةَ أحدٌ يفضَّل على عِمران بنِ حُصَين (٣) .

قال قتادة : بلغني أن عمران قال : وددتُ أني رمادٌ تذروني الرياح (٤) .

قلت [القائل الذهبي] : وكان ممن اعتزل الفتنة ، ولم يحارب مع علي .

عن أبي قَتَادة : قال لي عِمرانُ بن حُصَين : الزمْ مسجدكَ . قلتُ : فإنْ دُخِلَ عليَّ ؟

---

(١) رواه مسلم (٢ / ٨٩٨) ١٥ - كتاب الحج - ٣ - باب جواز التمتع .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤ / ٤٣٩) ورجاله ثقات .
والحاكم في المستدرك (٣ / ٤٧٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤ / ٢٨٧) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : (٩ / ٣٨١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٤) رواه ابن سعد (٤ / ٢٨٧) .

قال : الزَمْ بيتَكَ . قلتُ : فإنْ دُخِلَ عليَّ ؟ قال : لو دخل عليَّ رجلٌ يُريدُ نفسي ومالي ، لرأيتُ أن قد حَلَّ لي أن أقتله (١) .

عن عِمران ، قال : اكتوينا ، فما أُفلحن ، ولاأنجحن ـ يعني المكاوي (٢) .

عن مُطَرِّف : قال لي عِمرانُ في مرضه : إنه قد كان يُسَلَّمُ عليَّ ، فإنْ عشتُ ، فاكتُم عليَّ (٣) .

قال مُطَرِّفٌ : قال لي عمران : أشعرتَ أنَّ التسليم عادَ إليَّ ؟ قال : ثُمَّ لَمْ يَلْبَث إلا يسيراً حتى مات (٤) .

عن مُطَرِّف ، قلت لِعمران : مايمنعني من عيادتكَ إلا ماأرىٰ من حالك . قال : فلاتفعلْ ، فإن أحبَّه إليَّ أحبُّه إلىٰ الله (٥) .

إبراهيمَ بنُ عطاء مولى عمران ، عن أبيه أنَّ عِمران قضى على رجل بقضية ، فقال : والله ، قضيتَ عليّ بِجَوْرٍ ، وما أَلَوْتَ . قال : وكيفَ ؟ قال : شُهِدَ عليَّ بِزُور . قال : فهو في مالي ، ووالله لاأجلس مجلسي هذا أبداً (٦) .

عن أبي رجاء ، قال : خرج علينا عِمران في مِطْرَف خَزٍّ لم نَره قط ، فقال : قالَ رسولُ الله ﷺ : « إنَّ اللهَ إذا أَنْعَمَ على عَبْد نعمةً يُحِبُّ أنْ ترَى عليه » (٧) .

قال ابنُ سيرين : سَقَىٰ بَطْنُ عِمران بن حُصَين ثلاثين سنة ، كل ذلك يُعْرَضُ عليه

---

(١) رواه ابن سعد (٤ / ٢٨٧) ورجاله ثقات .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤ / ٤٢٧) ، وأبو داود (٤ / ٥) كتاب الطب ، باب في الكي .
والترمذي (٤ / ٣٨٩) ٢٩ ـ كتاب الطب ـ ١٠ ـ باب ماجاء في كراهية التداوي بالكي .
وابن ماجه (٢ / ١١٥٥) ٣١ ـ كتاب الطب ـ ٣ ـ باب الكي .
وإسناده صحيح .

(٣) الحاكم في المستدرك (٣ / ٤٧٢) .

(٤) ابن سعد (٤ / ٢٨٩) .

(٥) ابن سعد (٤ / ٢٨٧) ورجاله ثقات .

(٦) ابن سعد بنحوه (٤ / ٢٨٧) ورجاله ثقات ، لا أجلس مجلسي هذا أبداً لأقضي .

(٧) رواه أحمد في مسنده (٤ / ٤٣٨) وابن سعد (٤ / ٢٩١) وسنده صحيح .

الكيَّ ، فيأبىٰ ؛ حتى كان قبل موته بسنتين ، فاكتوى (١) .

عِمران بن حُـدَير ، عن أبي مِجْلَز ، قـال : كان عمران ينهى عن الكيِّ ، فـابتُلِيَ ، فاكتوى ، فكان يَعُجُّ (٢)

عن الحسن : أن عِمران بنَ حُصَين أوصى لأمهات أولاده بوصايا ، وقال : مَنْ صَرَخَتْ عليَّ ، فلا وصيةَ لها .

توفي عِمرانُ سنة اثنتين وخمسين . رضي الله عنه . ا.هـ الذهبي .

٢٢٢٤ ـ * روى الحاكم عن إبراهيم بن عطاء عن أبيه أن زياداً أو ابن زياد بعث عمران ابن حصين ساعياً فجاء ولم يرجع معه درهم فقال له : أين المال ؟ قال : وللمال أرسلتني أخذناها كما كنا نأخذها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووضعناها في الموضع الذي كنا نضعها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٢٢٢٥ ـ * روى الحاكم عن هلال بن يساف قال : انطلقت إلى البصرة فدخلت المسجد فإذا شيخ مستند إلى اسطوانة يحدث يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « خير النـاس قَرْني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم تأتي أقوام يعطون الشهادة قبل أن يسألوها » فقلت : من هذا الشيخ ؟ قالوا : عمران بن حصين .

٢٢٢٦ ـ * روى الحاكم عن رافع بن سحبان أن رجلاً أتى عمران بن حصين وهو في المسجد فقال : رجل طلق امرأته وهو في مجلس ثلاثاً ، فقال : إثمٌ لزمه وحرمت عليه امرأته ، فانطلق فذكر ذلك لأبي موسى يريد عيبه ، فقال أبو موسى : أكثر الله فينا مثل أبي نُجَيد .

* * *

---

(١) ابن سعد (٤ / ٢٨٨) .
السقي : ماء أصفع يقع في البطن ، يقال : سقي بطنه يسقي سَقياً .

(٢) ابن سعد (٤ / ٢٨٩) .
يعج : يضج ويرفع صوته .

٢٢٢٤ ـ المستدرك (٣ / ٤٧١) وصححه ووافقه الذهبي .

٢٢٢٥ ـ المستدرك (٣ / ٤٧١) وصححه ووافقه الذهبي .

٢٢٢٦ ـ المستدرك (٣ / ٤٧٢) .

٧٧ - سُهَيْل بنُ عَمْرو رضي الله عنه

قال ابن حجر : سهيل بن عمرو بن شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري خطيب قريش أبو يزيد .. قال البخاري سكن مكة ثم المدينة ، وذكره ابن سميع في الأولى ممن نزل الشام ، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية ، وكلامه ومراجعته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك في الصحيحين وغيرهما ، وله ذكر في حديث ابن عمر في الذين دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم في القنوت فنزلت ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ زاد أحمد في روايته ، فتابوا كلهم . وروى حميد بن زنجويه في كتاب الأموال من طريق ابن أبي حسين قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال ماذا تقولون ؟ فقال سهيل بن عمرو : نقول خيراً ونظن خيراً أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال : أقول كما قال أخي يوسف لاتثريب عليكم اليوم . وذكره ابن إسحاق فيمن أعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مائة من الإبل من المؤلفة وذكر ابن أبي حاتم عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن الشافعي كان سهيل محمود الإسلام من حين أسلم . وروى البيهقي في الدلائل من طريق الحسن بن محمد بن الحنفية قال قال عمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : دعني أنزع ثنيتي سهيل فلايقوم علينا خطيبا ؟ فقال : دعها فلعلها أن تسرك يوماً فلما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام سهيل بن عمرو فقال لهم : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لايموت ، وروى أوله يونس بن بكير في مغازي ابن إسحاق عنه عن محمد بن عمرو بن عطاء وهو في المحامليات . موصول من طريق سعيد بن أبي هند عن عمرة عن عائشة وذكر ابن خالويه أن السر في قوله أنزع ثنيتيه أنه كان أعلم والأعلم إذا نزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام ... وروى أبو قرة من طريق ابن أبي حسين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استهداه من ماء زمزم ، وروى البخاري في تاريخه والباوردي من طريق حميد عن الحسن قال : كان المهاجرون ، والأنصار بباب عمر فجعل يأذن لهم على قدر منازلهم وثم جماعة من الطلقاء فنظر بعضهم إلى بعض فقال لهم سهيل بن عمرو : على أنفسكم فاغضبوا دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم فكيف بكم إذا دعيتم إلى أبواب الجنة ثم خرج إلى الجهاد ، وأخرجه ابن المبارك في الجهاد أتم منه ، وروى ابن شاهين من طريق ثابت البُناني قال قال

سهيل بن عمرو : والله لاأدع موقفاً وقفتـه مع المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثلـه ولانفقـة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقـت على المسلمين مثلهـا لعل أمري أن يتلو بعضـه بعضـا ، وقـال ابن أبي خيثمة : مات سهيل بالطاعون سنة ثمـان عشرة ويقـال قتل بـاليرموك وقـال خليفـة بمرج الصُّفَّر والأول أكثر ، وأنه مات بالطاعون وأخرجه ابن سعد بإسناد له إلى أبي سعـد بن فضالة وكانت لـه صحبـة ، قـال : اصطحبت أنـا وسهيل بن عمرو إلى الشـام فسمعتـه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مقام أحـدكم في سبيل الله سـاعـة من عمره خير من عمله عمره في أهله ، قال سهيل : فإنما أرابط حتى أموت ولاأرجع إلى مكـة ، قـال : فلم يزل مقيماً بالشام حتى مات في طاعون عَمْوَاس . ا.هـ ابن حجر .

وقال الذهبي : يكنى أبا يزيد . وكان خطيبَ قريش ، وفصيحَهم ، ومِن أشرافهم .

لما أقبل في شـأن الصلح ، قـال النبيُّ ، ﷺ ، « سَهُلَ أمرُكم » [١] تـأخر إسلامُـه إلى يوم الفتح ، ثم حسن إسلامُـه . وكان قـد أُسِرَ يوم بـدر وتخلَّص . قـام بمكـة وحضَّ على النفير ، وقال : يالَ غالب ! أتاركون أنتم محمداً والصُّبـاة [٢] يـأخـذون عِيركم ؟ مَنْ أراد مـالاً ، فهـذا مال ، ومَنْ أراد قوّةً ، فهذه قوّة . وكان سمحاً جواداً مفوّهـاً . وقـد قـام بمكـة خطيبـاً عنـد وفاة رسول الله ، ﷺ ، بنحوٍ من خطبة الصدّيق بالمدينة ، فسكّنهم وعظَّم الإسلام .

قال الزبيرُ بن بكار : كان سهيل بعدُ كثيرَ الصلاة والصوم والصـدقـة ، خرج بجماعتـه إلى الشام مجاهدا ، ويُقال: إنه صام وتهجـد حتى شَحُبَ لونُـه وتغيَّر ، وكان كثير البكاء إذا سمع القرآن . وكان أميراً على كُرْدُوسٍ [٣] يومَ اليرموك .

قـال المـدائني وغيرُه : استشهـد يومَ اليرمـوك . وقـال الشـافعي ، والـواقـدي : مـات في طاعون عَمْواس . ا.هـ .

* * *

(١) أخرجه البخاري بأطول منه (٥ / ٣٢٩) ٥٤ ـ كتاب الشروط ـ ١٥ ـ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط .

وفيه : عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو ، قال النبي ﷺ « قد سهل لكم من أمركم » .

(٢) الصُّباة : جمع صابِىء . وهو من يترك دينه لدين آخر .

(٣) الكردوس : الطائفة العظيمة من الخيل والجيش . والجمع كراديس .

٧٨ ـ أبو سَعيدٍ الخُدْرِي رضي الله عنه

قال ابن حجر : سعد بن مالك بن سنان بن عُبَيْد بن ثعلبة بن الأَبْجر ، وهو خُـدْرَة بن عوف بن الحـارث بن الخزرج الأنصـاري الخـزرجي أبـو سعيـد الخـدري .. مشهـور بكنيتـه استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا هو مابعدها [١] كان من أفقه أحداث الصحابـة ، وقـال الخطيب : كان من أفاضل الصحـابـة وحفـظ حـديثـاً كثيراً [١] ، وروى الهيثم ابن كليب في مسنده من طريق عبد المهين بن عباس بن سهل بن سعـد عن أبيـه عن جـده قـال بـايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنا وأبو ذر وعبـادة بن الصـامت ومحمـد بن مَسْلَمـة وأبو سعيـد الخدري وسادس على أن لاتأخذنا في الله لومة لائم فاستقال السادس فأقاله ، وروى ابن سعد من طريق حنظلة بن سفيان الجمحي عن أشياخه قال : لم يكن أحـد من أحـداث أصحـاب رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم أفقـه من أبي سعيـد الخـدري ، ومن طريـق يـزيـد بن عبد الله بن الشخيـر قـال : خرج أبو سعيـد يوم الحَرّة فـدخل غـاراً فـدخل عليـه شـامي ، فقال : أخرج ، فقـال : لا أُخرج وإن تـدخل عليّ أقتلـك ، فـدخل عليـه فوضع أبو سعيـد السيف ، وقال : بؤ بإثمك ، قال : أنت أبو سعيـد الخـدري ؟ قـال : نعم . قـال : فـاستغفر لي . وروى أحمـد وغيره من طريق عطيـة عن أبي سعيـد قـال : قتل أبي يـوم أُحـد شهيـداً وتركنا بغير مال ، فأتيت رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم أسـألـه فحين رآني قـال « من استغنى أغناه الله ومن يستعف يعفه الله » فرجعت ، وأصل هـذا الحـديث في الصحيحين من طريق عطاء بن يزيد عن أبي سعيد بقصة أخرى غير هذه ولفظـه : « من يستغن يغنـه الله ومن يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله » الحديث ، قـال شعبـة عن أبي سلمـة سمعت أبا نضرة عن أبي سعيد رفعه : لايمنعن أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بـالحق إذا رآه أو علمـه ، قال أبو سعيد : فحملني ذلك على أن ركبت إلى معاوية . فملأت أذنيه ثم رجعت ، وقـال ابن أبي خيثمة حدثنا يحي بن معين حدثنا عمرو بن محمد بن عمرو بن معاذ الأنصاري سمعت هند ابنـة سعيد بن أبي سعيد الخدري عن عمها جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عـائـداً إلى

---

(١) مسند أبي سعيد ألف ومئة وسبعون حديثاً [بالمكرر]، ففي البخاري ومسلم ثلاثة وأربعون ، وانفرد البخاري بستة عشر حديثاً ، ومسلم باثنين وخمسين .

أبي سعيد فقدمنا إليه ذراع شاة . عن أبي سعيد قلنا لـه : هنيـاً لـك برؤيـة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحبته قال إنك لاتدري ماأحدثنا بعده ، وقال علي بن الجعـد حـدثنـا شعبة عن سعيد بن يزيد سمع أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد قال : تحدثوا فإن الحديث يهيج الحديث ، قال الواقدي : مـات سنـة أربع وسبعين وقيل أربع وستين وقـال المدائني : مـات سنة ثلاث وستين ، وقال العسكري : مات سنة خمس وستين .

وقال الذهبي عنه : الإمام المجاهد ، مفتي المـدينـة . وأخو أبي سَعيـد لأمـه هو قتـادة بن النعمان الظَفَري أحدُ البدريين .

استُشهد أبوه مالك يَوم أُحد ، وشَهِدَ أبو سعيد الخنـدقَ ، وبيعـةَ الرضوان . وحـدَّث عن النبيِّ ﷺ ، فأكثر وأطاب ، وعن أبي بكر ، وعمر ، وطائفة ، وكان أحَد الفقهاء المجتهدين .

وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد ، عن أبيه ، قال : عُرِضْتُ يومَ أحـد على النبيِّ ﷺ وأنـا ابنَ ثلاثَ عشرةَ ، فجعل أبي يأْخُذُ بيدي ويقول : يارسولَ الله ! إنـه عَبْلُ العِظـام . وجعلَ نبيُّ الله يُصَعِّدُ فيَّ النظرَ ، ويُصوِّبه . ثم قال : رُدَّه ، فردَّني .

إسماعيل بن عيَّاش : أنبأنا عقيلُ بن مُدْرِك ، يرفعه إلى أبي سعيد الخُدري قـال : عليـك بتقوىٰ الله فإنَّه رأسُ كل شيء . وعليك بالجهاد ، فإنَّه رهبانيـة الإسلام ، وعليـكَ بـذكرِ الله وتلاوةِ القرآن ، فإنه روحك في أهل السماء ، وذكرُك في أهل الأرض ، وعليـكَ بـالصَّمْتِ إلا في حقّ ، فإنّك تَغلِبُ الشيطان .

وروى حنظلة بنُ أبي سفيـان ، عن أشيـاخـه : أنـه لم يكن أحـدٌ من أحـداثِ أصحـاب رسول الله ﷺ أعلمَ من أبي سعيد الخدري .

قال أبو عَقيل الدَّوْرَقي : سمعتُ أبا نَضْرة يُحدّثُ قال : دخل أبو سعيد يوم الحَرَّة غـاراً ، فدخلَ عليه رجل ، ثم خرجَ ، فقال لرجلٍ من أهل الشام : أدلُّـك على رجل تقتُلـه ؟ فلمـا انتهى الشاميُّ إلى باب الغار ، وفي عنق أبي سعيد السيف ، قال لأبي سعيد : اخرجْ ، قال : لاأخرجُ ، وإنْ تدخُلْ أقتُلْكَ ، فدخل الشاميُّ عليه ، فوضع أبو سعيد السيف ، وقـال : بؤْ بإثمي وإثمك . وكُنْ من أصحاب النار . قال : أنت أبو سعيد الخُدري ؟ قـال : نعم . قـال :

فاستغفر لي ، غَفَرَ اللهُ لك .

عبد الله بن عمر : عن وهب بن كَيسان ، قال : رأيتُ أبا سعيد الخُدري يلبس الخَزَّ .

ابن عَجلان : عن عثمان بن عُبَيد الله بن أبي رافع ، قال : رأيتُ أبا سعيد يُحفي [١] شاربه كأخي الحلق .

عن أبي سعيد ، قال : أتىٰ علينا رسولُ الله ﷺ ونحنُ أُناس من ضَعَفَة المسلمين ماأظنُّ رسولَ الله يعرِفُ أحداً منهم ، وإنَّ بعضَهم ليتوارىٰ من بعضٍ من العُرْي . فقال رسولُ الله بيده ، فأدارها شبه الحلقة ، قال : فاستدارت له الحلقة ، فقال : « بما كنتُم تَرَاجعون » ؟ قالوا : هذا رجلٌ يقرأ لنا القرآن ، ويدعولنا ، قال : « فعودوا لما كنتُم فيه » ، ثم قال : « الحمد لله الذي جعل في أُمتي من أُمِرتُ أنْ أصبِرَ نفسي معهم » ثم قال : « ليُبَشَّر فقراءُ المؤمنين بالفوز يوم القيامة قبل الأغنياء بمقدار خمس مئة عام ، هؤلاء في الجنة يتنَعَّمون ، وهؤلاء يُحاسبون » [٢] .

* * *

---

(١) يُحْفِي : الحفي : المبالغة في القص .

(٢) أخرجه أبو داود (٣ / ٣٢٣) كتاب العلم ، باب في القصص بنحوه . قال محقق السير : والعلاء بن بشير : [أحد الرواة] قال ابن المديني : مجهول لم يرو عنه غير المعلى ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وباقي رجاله ثقات . وفي الباب عن أبي هريرة عند أحمد والترمذي ، وابن ماجه بلفظ « يدخل فقراءُ المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمس مئة عام وسنده حسن ، وصححه الترمذي ، وابنُ حبان .

٧٩ المُغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه

قال ابن حجر : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بنُ مُعَتِّب بن مالك بن كعب ابن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي أبو عيسى أو أبو محمد ، وقال الطبري يكنى أبا عبد الله . قال وكان ضخم القامة عبل الذراعين بعيد مابين المنكبين أصهب الشعر جعد . وكان لايفرقه . أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان وله فيها ذكر ، وحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... قال ابن سعد : وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق قال البغوي : كان أول من وقع ديوان البصرة ، وقال ابن حبان : كان أول من سلم عليه بالإمرة ، ثم ولاه عمر الكوفة وأقره عثمان ثم عزله ، فلما قتل عثمان اعتزل القتال إلى أن حضر مع الحكمين ثم بايع معاوية بعد أن اجتمع الناس عليه ثم ولاه بعد ذلك الكوفة فاستمر على إمرتها حتى مات سنة خمسين عند الأكثر ونقل فيه الخطيب الإجماع وقيل مات قبل بسنة وقيل بعدها بسنة ، وقال الطبري أيضاً كان مع أبي سفيان في هدم طاغية ثقيف بالطائف وبعثه أبو بكر الصديق إلى أهل النُّجَير وأصيبت عينه باليرموك ثم كان رسول سعد إلى رستم ، وفي صحيح البخاري في قصة النعمان بن مُقَرّن في قتال الفرس أنه كان رسول النعمان إلى امرئ القيس وشهد تلك الفتوح ....

وقال ابن سعد كان رجلاً طوالا مصاب العين أصيبت عينه باليرموك وقال البخاري في التاريخ قال أبو نعيم عن زكريا عن الشعبي : انكسفت الشمس في زمن المغيرة بن شعبة يوم الأربعاء في رجب سنة تسع وخمسين فقام المغيرة وأنا شاهد فذكر القصة كذا قال والصواب سنة تسع وأربعين . ا.هـ .

وقال الذهبي : الأميرُ أبو عيسىٰ ، ويقال : أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد . من كبارِ الصحابةِ أولي الشجاعةِ والمكيدة . شهدَ بيعةَ الرضوان . كان رجلاً طُوالاً مهيباً ، ذهَبتْ عينُه يومَ اليرموك ، وقيل : يوم القادسية .

قالت عائشةُ : كُسفتِ الشمسُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، فقامَ المغيرةُ بن شعبة ينظُر إليها ، فذهبت عينُه .

قال ابنُ سعد : كان المغيرةُ أصهب الشعر [١] جداً ، يفرقُ رأسه فروقاً أربعة ، أقلصَ الشفتين ، مهتوماً ، ضخْمَ الهامة ، عَبْلَ الذراعين ، بعيد ما بين المَنْكِبَيْن ، . وكان داهيةً ، يقالُ له : مغيرةُ الرَّأي .

وعن الشعبيِّ : أنَّ المغيرةَ سار من دمشق إلى الكوفة خمساً .

معمر ، عن الزهري قال : كان دهاةُ الناسِ في الفتنةِ خمسة ، فَمِنْ قريش : عمرو ، ومعاوية ،ومن الأنصار ؛ قيس بن سعد ، ومن ثقيف ؛ المغيرةُ . ومن المهاجرين : عبدُ الله ابن بُدَيل بن ورقاء الخُزَاعيّ . فكان مع عليٍّ قيسٌ وابن بديل ، واعتزل المغيرة بن شعبة .

وعن أبي موسى الثّقفيِّ قال : كان المغيرةُ رجلاً طُوالاً ، أعور ، أُصيبَتْ عينُه يومَ اليرموك .

وعن غيره : ذهبت عينُه يومَ القادسيّة ، وقيل : بالطائف ، ومر أنها ذهبت من كُسوفِ الشمس .

ابن إسحاق ، عن عامرِ بن وَهْب ، قال : خرجَ المغيرةُ في ستةٍ من بني مالكٍ إلى مِصْرَ تُجاراً ، حتى إذا كانوا بِبُزاق [٢] عدا عليهم ، فذبحهم ، واستاقَ العير ، وأسلم .

عن المغيرة ، قال : أنا آخرُ الناسِ عهداً برسولِ الله ﷺ ، لما دُفن خرج عليٌّ بن أبي طالب منَ القبر ، فألقيتُ خاتمي ، فقلتُ : ياأبا الحسن ، خاتمي . قال : انزِلْ فخذْهُ ، قال : فمسحتُ يدي علي الكفن ، ثم خرجتُ .

عن سماكِ بنِ سَلمةَ قال : أوَّلُ مَنْ سُلِّم عليه بالإمرة المغيرةُ بنُ شعبة .

يعني : قولَ المؤذِّن عند خروجِ الإمام إلى الصلاة : السلامُ عليكَ أيها الأمير ورحمة الله وبركاته .

عن ابن سيرين : كان الرجل يقولُ للآخر : غضبَ الله عليك كما غضِبَ أميرُ المؤمنين

---

(١) أصهب الشعر : الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض .

(٢) بُزاق : موضع قريب من مكة ، وهو بالصاد أعرف .

على المغيرة ، عزله عن البصرةَ ، فولاه الكوفة .

قال اللّيْثُ : وقعةُ أذْرَبيجـان كانَتْ سنـةَ اثنتينِ وعشرين ، وأميرُهـا المغيرةُ بنُ شعبـة . وقيل : افتتح المغيرةُ هَمَذَانَ عَنْوةً .

سلمة بن بلال : عن أبي رجـاء العُطـارديِّ قـال : كان فتحَ الأُبُلَّـة [1] على يـدِ عُتْبـةَ بنِ غَزْوان ، فلما خرجَ إلى عُمر ، قال للمغيرة بنِ شعبة ، صلِّ بالناس ، فلما هلكَ عتبـة ، كتبَ عُمر إلى المغيرةَ بإمرة البصرة ، فبقي عليها ثلاثَ سنين .

سعيدُ بن داود الزَّنْبَري : حـدَّثنـا مـالـك ، عن عمّـهِ أبي سُهيل ، عن أبيـه ؛ قـال : لقي عَمَّارٌ المغيرة في سِكَكِ المدينة ، وهو متوشِّحٌ سيفاً ، فناداه يامغيرة ! فقال : ماتشاءُ ؟ قال : هل لك في الله ؟ قال : ودِدْتُ والله أني علمتُ ذلك ، إني والله مـارأيتُ قتلَـه صوابـاً ، فهل لك ياأبا اليقظانِ أنْ تدخُل بيتَك ، وتضعَ سيفك حتى تنجليَ هذه الظُّلْمـة ، ويطلُعَ قمَرُهـا فنمشي مبصرين ؟ قال : أعوذُ بالله أنْ أعمىٰ بعد إذْ كنتُ بصيراً . قال : ياأبا اليقظـان ، إذا رأيتَ السَّيلَ ، فاجتنِبْ جِرْيتَه .

عن الزُّهري ؛ قال : دعا معاويةُ عمرو بنَ العاص بالكوفة ، فقال : أعِنّي على الكوفـة ، قال : كيف بمصر ؟ قال : استعْمِلْ عليها ابنَكَ عبدَ الله بنَ عمرو ، قال : فنعم . فبينـا هم على ذلك جاءَ المغيرةُ بنُ شُعْبة ـ وكان معتزلاً بالطائف ـ فناجـاهُ معـاويـة . فقـال المغيرة : تؤمِّرُ عمراً على الكوفـة ، وابنَـهُ على مِصْر ، وتكـونُ كالقـاعِـد بين لَحيي الأسـد ، قـال : مـاترى ؟ قال : أنا أكفيكَ الكوفة . قال : فافعَلْ . فقال معـاويـةُ لعمرو حين أصبح : إني قـد رأيتُ كذا ، ففهِمَ عمرو ، فقال : ألا أدلُّكَ على أمير الكوفة ؟ قـال : بلى ، قـال : المغيرة ، واستعِنْ برأيهِ وقوّتِهِ عن المكيدة ، واعزِلْهُ عن المال ، قد كان قبلك عُمر وعثمان ففعلا ذلـك ، قـال : نِعْمَ مارأيتَ . فدخلَ عليه المغيرةُ ، فقال : إني كنتُ أمَّرْتُكَ على الجُنْـدِ والأرض ، ثم ذكرتُ سُنَّةَ عُمَر وعثمانَ قبلي ، قال : قد قبلتُ .

قال الليث : كان المغيرةُ قدِ اعتزلَ ، فلمَّا صار الأمرُ إلى معاوية كاتَبَهُ المغيرة .

---

(١) الأُبُلَّة : بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة .

عن عبد الملك بن عُمير قال : كتبَ المغيرةُ إلى معاوية ، فذكر فنـاءَ عُمره ، وفنـاءَ أهلِ بيته ، وجَفْوَة قريشٍ له . فوردَ الكتابُ على معاويةَ وزيادٌ عنده ، فقال : ياأميرَ المؤمنين ، ولّني إجابَته ، فألقىٰ إليه الكتاب ، فكتب : أما ما ذكرت من ذهابِ عُمرك ؛ فإنه لم يأكُلْهُ غَيْرُك . وأما فَنـاءُ أهلِ بيتِـك ، فلو أنَّ أميرَ المؤمنين قـدرَ أن يَقي أحَـداً لوقىٰ أهلَـه ، وأمَّـا جفوةُ قريش ؛ فأنّىٰ يكون ذاك وهم أمَّرُوك .

قال ابنُ شَوْذَب : أحصنَ المغيرةُ أربعاً من بنـاتِ أبي سفيـان ،وكان آخِر مَنْ تزوَّجَ منهنَّ بها عَرَج .

عن أبي السَّفَر ؛ قيـل للمغيرة : إنَّـك تُحـابي ، قـال : إنَّ المعرفـةَ تنفـعُ عنـد الجمَـلِ الصَّؤول [1] ، والكلبِ العَقُور [2] ، فكيف بالمسلم .

عن المغيرة بن شُعْبَة قال : لقد تزَوَّجْتُ سبعين امرأةً أو أكثر .

ابنُ المبـارك قـال : كان تحتَ المغيرة بنِ شُعْبـة أربعُ نسوة . قـال : فصفَّهُنَّ بين يـديـهِ وقال : أنتنَّ حَسَناتُ الأخلاق ، طويلاتُ الأعناق ، ولكني رجلٌ مِطْلاق ، فأنتنَّ الطلاق .

حدَّثنا مالكٌ قال : كان المغيرةُ نكَّاحـاً للنسـاء ، ويقولُ : صـاحبُ الواحـدةِ إنْ مرِضَتْ مرِض ، وإنْ حـاضَتْ حـاض ، وصـاحبُ المرأتين بين نـارَيْن تُشْعَلان ، وكان ينكِـحُ أربعـاً جميعاً ويطلِّقُهنَّ جميعاً .

عن زياد بن عِلاقـة ، سمعتُ جريراً يقولُ حينَ مـاتَ المغيرةُ بنَ شُعْبـة : أوصيكم بتقوىٰ الله ، وأنْ تسمعوا وتُطيعوا حتىٰ يأتيَكم أمير ، استغفِروا للمغيرة غفرَ الله له ، فـإنـه كان يُحبُّ العافية .

وفي لفظ أبي عَوانة عن زياد : فإنَّه كان يحبُّ العَفْو .

قال عبدُ الملك عن عُمير : رأيتُ زياداً واقفاً على قبر المغيرة يقول :

---

(١) الجمل الصؤول : الذي يأكل راعيه ، ويواثب الناس فيأكلهم .

(٢) الكلب العقور : كل سبُع يجرح ويقتلُ ويفترس .

إنَّ تَحْتَ الأَحْجارِ حَزْماً وعَزْماً وخَصيماً أَلَدَّ ذا مِعْلاقِ
حيَّةٌ في الوَجارِ أربدُ لايَنْـ ـفَعُ مِنْهُ السَّليمَ نَفْثَةُ راقِ (١)

وقال الجماعة : مات أميرُ الكوفة المغيرة في سنةِ خمسين في شعبان ، وله سبعون سنة .
انتهى من السير الذهبي .

٢٢٢٧ - * روى أبو داود عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب ضرب ابناً له تكنَّى بأبي عيسى ، وأن المغيرة بن شعبة تكنَّى بأبي عيسى ، فقال له عمر : أما يكفيك أن تكنى بأبي عبد الله ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ كناني ، فقال : إن رسول الله ﷺ قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ، وإنا في جَلْجَتِنا . فلم يزل يُكنى بأبي عبد الله حتى هلك .

٢٢٢٨ - * روى الطبراني عن ابن أبي مرحب قال : نزل في قبر النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف وكان المغيرة بن شعبة يدعي أنه أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ ويقول أخذت خاتمي فألقيته عمداً وقلت إن خاتمي سقط من يدي لأمس رسول الله ﷺ فأكون آخر الناس عهداً به .

* * *

---

(١) قال الشيخ شعيب : يقال : رجل معلاق ، أي : خصم شديد الخصومة يتعلق بالحجج ويستدركها ، والمعلاق : اللسان البليغ ، ورواه ابن دريد : ذا مغلاق ، قال الزمخشري عن المبرد : من رواه بالعين المهملة ، فمعناه : إذا علق خصماً لم يتخلص منه ، وبالغين المعجمة ، فتأويله : يغلق الحجة على الخصم ، انظر « تاج العروس » : علق .
والبيتان لمهلهل في رثاء أخيه كليب .
والوَجار : جُحْر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحوه ، ذلك .
والأَرْبَد : مااختلط سواده بكُدْرة .

٢٢٢٧ - أبو داود (٤ / ٢٩١) كتاب الأدب ، باب فيمن يتكنى بأبي عيسى . بسند حسن .
إنا في جلجتنا : إنا بقينا في عدد من أمثالنا من المسلمين ، لاندري ما يُصنع بنا ، وفي النهاية الجلج : رؤوس الناس ، واحدها جلجة .
٢٢٢٨ - المعجم الكبير (٩ / ٣٦١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني وإسناده حسن .

٨٠ ـ النَّجَاشيُّ رضي الله عنه

قال الذهبي :

النجاشي : واسمه أَصْحَمَة ملك الحبشة . معدود في الصحابة رضي الله عنهم ، وكان ممن حَسُنَ إسلامه ولم يهاجر ، ولا له رؤية ، فهو تابعيّ من وجه ، صاحبٌ من وجه ، وقد توفي في حياة النبي ، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب ولم يثبت أنه صلى ﷺ على غائب سواه ، وسببُ ذلك أنه مات بينَ قوم نصارى ، ولم يكن عنده من يُصلي عليه ، لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عامَ خيبر .

عن أمّ سلمة زوج النبي ﷺ ، قالت : لما نزلنا أرضَ الحبشة جاورنا بها خيرَ جار النجاشي ، أمِنَّا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً ، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين ، وأن يُهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرَف من متاع مكة ، وكان مِن أعجب ما يأتيه منها إليه الأدَم (١) فجمعوا له أدَماً كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقته (٢) بِطريقاً إلا أهدوا إليه هديةً ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، وعمرو بن العاص السهمي ، وأمروهما أمرهم ، وقالوا لهما : ادفعوا إلى كل بِطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ، ثم قدّموا له هداياه ، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يُكلمهم . قالت : فخرجا ، فقدما على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار عند خير جار . فلم يبق مِن بطارقته بِطريق إلا دفعا إليه هديتَه ، وقالا له : إنه قد ضَوَى (٣) إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقُوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاؤوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولاأنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لِيردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم ، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولايُكلمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عينا (٤) وأعلمُ بما عابوا عليهم ، فقالُوا لهم : نعم . ثم إنهما قرّبا هدايا النجاشي ، فقبلها منهم ،

---

(١) الأدَم : الأَدُم : جمع أديم وهي الجلود ، والأَدَم : اسم جمع .

(٢) البطريق : الحاذق بأمور الحرب ، كالضابط .

(٣) ضوى : أوى ولاذ .

(٤) عيناً : أبصر بهم .

ثم كلَّماه .. فقالا له : أيها الملك إنه ضوى إلى بلدك منَّا غلمان سفهاء ، فـارقُوا دينَ قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاؤوا بـدين مبتـدَع لانعرفـه نحنُ ولاأنت ، وقـد بعثَنـا إليـكَ أشرافَ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردَّهم إليـه ، فهم أعلى بهم عينـاً ، وأعلمُ بمـا عـابوا عليهم فيـه . قـالت : ولم يكن شيء أبغضَ إلى عبـد الله وعمرو من أن يسمع النجـاشيُّ كـلامَهم . فقالت بطارقته حوله : صدقوا أيها الملـك . فـأسلمهم إليهما . فغضب النجـاشي ، ثم قـال : لا هـا الله إذاً لاأُسلمَهم إليهما ، ولاأُكاد [1] قومـاً جاوروني، ونزلوا بـلادي ، واختـاروني على من سواي حتى أدعوَهم فأسألهم . ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله فدعـاهم ، فلمـا جـاءهم رسولـه ، اجتمعوا ، ثم قال بعضُهم لبعض : ماتقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ماعلمنـا ، وماأمرنا به نبيُّنا ﷺ كائناً في ذلك ماكان . فلمـا جـاؤوه ، وقـد دعـا النجـاشي أسـاقِفتَـه ، فنشروا مصاحفهم حولَه ، سألهم فقال : ماهذا الدين الذي فـارِقتم فيـه قومكم ولم تـدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم ؟ .

قالت : وكان الذي يُكلمه جعفر بن أبي طالب ، فقال له : أيُّها الملـك ، إنـا كنـا قومـاً أهلَ جاهلية : نعبدُ الأصنـامَ ، ونـأكُل الميتـة ، ونـأتي الفواحش ، ونقطعُ الأرحـام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القويُّ منا الضعيفَ . فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منـا ، نعرف نسبَه وصدقه وأمانَته وعفافَه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبُدَه ، ونخلع مـاكنـا نعبُـد وآبـاؤنـا مِن دونهِ من الحجارة والأوثـان ، وأمرنـا بصـدق الحـديث ، وأداءِ الأمـانـة ، وصلـة الرحم ، وحُسن الجوار ، والكفِّ عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مـال اليتيم ، وقـذفِ المحصنـة ، وأمرنـا أن نعبُـد الله لانُشركَ بـه شيئـاً ، وأمرنـا بـالصلاة والـزكاة والصيام . قالت : فعدَّد له أمورَ الإسلام - فصدَّقناه وآمنا بـه واتبعنـاه ، فعـدا علينـا قومنـا فعـذَّبونـا وفتنونـا عن ديننـا ليردُّونـا إلى عبـادة الأوثـان ، وأن نستحِلَّ مـاكنـا نستحـلُّ من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا ، وحالوا بيننا وبينَ ديننا ، خرجنا إلى بلـدك ، واخترناك على مَن سواك ، ورَغبنا في جوارك ، ورجونا أن لانظلم عندك أيهاالملك .

قالت : فقال : هل معـك ممـا جـاء بـه عن الله من شيء ؟ قـال : نعم ؟ قـال : فـاقرأه

---

(١) لا أُكاد : من المكيدة .

عليٌّ ، فقرأ عليه صدراً مِن ﴿ كهيعص ﴾ . فبكى والله النجاشيُّ حتى أخضل لحيته [١] ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ماتلي عليهم ، ثم قال النجاشي : إن هذا والذي جاء به موسى ليخرُج مِن مشكاة واحدة . انطلقا ، فوالله لاأُسلمهم إليكم أبداً ولاأُكاد .

فلما خرجا قال عمرو : والله لأنبئنَّه غداً عيبهم ثم أستأصِلُ خضراءَهم [٢] فقال له عبدُ الله ابن أبي ربيعة ، وكان أتقى الرجلين فينا : لاتفعَل ، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا . قال : والله لأخبرنَّه أنهم يزعمون أَن عيسى عبدٌ . ثم غدا عليه ، فقال : أَيها الملكُ ! إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسِلْ إليهم ، فسلهم عما يقولون فيه . فأرسل يسألهم .

قالت . ولم ينزِلْ بنا مثلها ، فاجتمع القومُ ، ثم قالوا : نقولُ والله فيه ماقال الله تعالى كائناً ماكان . فلما دخلوا عليه قال لهم : ماتقولون في عيسى ؟ فقال له جعفر : نقولُ فيه الذي جاء به نبينا . هو عبدُ الله ورسولُه وروحُه وكلمتُه ألقاها إلى مريم العذراء البَتُول . فضرب النجاشي يدَه إلى الأرض ، فأخذ عوداً ، ثم قال : ماعدا عيسى ماقلتَ هذا العودَ . فتناخرت [٣] بطارقته حوله فقال : وإن نخرتُم والله ، اذهبوا فأنتم سُيومٌ بأرضي - والسُّيوم الآمنون - من سبَّكم غُرِّم ثم من سبَّكم غُرِّم، ماأحب أن لي دَبْرى ذهباً وأني آذيتُ رجلاً منكم والدَّبْرُ بلسانهم الجبل ، رُدّوا عليهما هداياهما ، فوالله ماأخذ الله مني الرشوة حين ردَّ علي ملكي ، فآخذ الرشوة فيهِ ، وماأطاع الناس في ، فأطيعهم فيه . فخرجا مقبوحين ، مردوداً عليهما ماجاءا به ، وأَقمنا عنده بخير دار مع خير جار . فوالله إنا على ذلك ، إذ نزل به ، يعني من ينازعه في ملكه ، فوالله ما علمنا حرباً قطّ كان أَشدَّ من حربٍ حربناه [٤] ، تخوفاً أن يظهرَ ذلك على النجاشي ، فيأتي رجل لايعرف مِن حقنا ماكان النجاشيُّ يعرف منه ، وسار النجاشيُّ وبينهما عرض النيل . فقال أَصحابُ رسول الله ﷺ : من رجل يخرج حتى يحضر وقعةَ القوم ثم يأتينا بالخبر ؟ فقال الزبير : أنا ، وكان مِن أَحدث القوم سناً . فنفخوا

(١) أخضل لحيته : بلها بالدموع .

(٢) استأصل خضراءهم : أي أبيدهم .

(٣) تناخرت : تكلمت كلام غضب ونفور .

(٤) وفي المسند : (حزناً قط أشد من حزن حزناه) .

له قِربةً ، فجعلها في صدره ، ثم سَبَحَ عليها حتى خرج إلى مكان الملتقى ، وحضر ، فدعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده ، واستوسق [١] له أمرُ الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل حتى قَدمْنَا على رسول الله ﷺ وهو بمكة [٢] .

عن عُمير بن إسحاق أن جعفراً قال : يارسولَ الله ائذن لي حتى أصيرَ إلى أرضٍ أعبُدُ الله فيها ، فأذن له ، فأتى النجاشي . فحدثنا عمرو بن العاص قال : لما رأيتُ جعفراً آمِناً بها هو وأَصحابه حسدتُه ، فأتيتُ النجاشي ، فقلت : إن بأرضك رجلاً ابنُ عمه بأرضنا يزعم أنه ليس للناس إلا إله واحد ، وإنك إن لم تقتله وأصحابَه لاأَقطعُ إليك هذه النطفة أبداً ولاأحدٌ من أصحابي . قال : اذهب إليه ، فادعُه .قلت : إنه لايجيء معي ، فأرسلْ معي رسولاً . فأتيناه وهو بين ظهري أصحابه يحدثهم . قال له : أجب . فلما أتينا البابَ ناديتُ : ائذن لعمرو بن العاص ، ونادى جعفر : ائذن لحزب الله . فسمع صوتَه ، فأذن له قبلي [٣] .

وحدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : اجتمعت الحبشةُ فقالوا للنجاشي : فارقت دينَنا . وخرجوا عليه ، فأرسل إلى جعفر وأصحابه ، فهيأ لهم سفناً ، وقال : اركبوا ، فإن هزمتُ ، فامضوا ، وإن ظفرتُ فاثبتوا . ثم عمد إلى كتاب ، فكتب فيه : هو يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى عبدُه ورسولُه وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم . ثم جعله في قبَئه ، وخرج إلى الحبشة ، وصَفُّوا له ، فقال : يامعشرَ الحبشة : ألستُ أحقَّ الناسِ بكم ؟ قالوا : بلى . فكيف رأيتم سيرتي فيكم ؟ قالوا : خيرَ سيرة ، قال : فما بالُكم ؟ قالوا : فارقت دينَنا ، وزعمتَ أن عيسى عبد . قال : فما تقولون فيه ؟ قالوا : هو ابنُ الله ، فقال ـ ووضع يده على صدره على قبَائه ـ هو يشهد أن عيسى ، لم يزد على هذا شيئاً ، وإنما عني على ماكتب ، فرضوا ، وانصرفوا . فبلغ ذلك النبي ﷺ ،

(١) استوسق : استقر .

(٢) ورواه أحمد (١ / ٢٠١ ، ٢٩٠) وابن هشام وصرح ابن إسحاق بالسماع وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢٤) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وإسناده قوي .

(٣) رواه البزار : كشف الأستار (٢ / ٢٩٧) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد مطولاً (٦ / ٢٩) وقال : رواه الطبراني والبزار ، وعمير بن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره ، وفيه كلام لا يضر ، وبقية رجاله رجال الصحيح .
النطفة : الماء القليل والمراد هنا : البحر الأحمر ، أي أنهم لايأتون إليه أبداً .

فلما مات النجاشيُّ صلى عليه ، واستغفر له .

ومن محاسن النجاشي أن أُمَّ حبيبةَ رَملـة بنت أبي سفيـان بن حرب الأُمويـة أم المؤمنين أسلمتْ مع زوجها عُبيد الله بن جحش الأسدي قديماً ، فهاجر بها زوجُها ، فـانملسَ بها إلى أرض الحبشة ، فولـدت لـه حبيبـة ربيبـة النبيِّ ﷺ . ثم إنـه أدركـه الشقـاءُ فـأعجبـه دينُ النصرانية فتنصَّر ، فلم يَنْشَبْ أن مات بالحبشـة ، فلما وفت العـدة ، بعث رسول الله ﷺ ، يخطُبها ، فأجابت ، فنهض في ذلك النجاشيُّ ، وشهد زواجَها بالنبيِّ ﷺ ، وأعطاها الصداقَ عن النبي ﷺ مِن عنـده أربع مئـة دينـار ، فحصـل لها شيء لم يحصُـل لغيرهـا مِن أُمهـات المؤمنين ، ثم جهزها النجاشي .

وكان الذي وفد على النجاشي بخُطبتها عمروُ بن أمية الضَّمْري ، فيما نقله الواقدي بـإسنـاد مرسل .

عن عبد الله بن أبي بكر : كان الذي زوَّجها ، وخطب إليه النجاشيُّ خالد بن سعيـد بن العاص الأموي ، وكان عمرُها لما قدمت المدينة بضعاً وثلاثين سنة .

معمر : عن الزُّهري ، عن عُروة ، عن أمِّ حبيبة أنهـا كانت تحت عُبيـد الله بن جحش ، وكان رحل إلى النجاشي ، وأن رسولَ الله ﷺ تزوَّجها بالحبشـة ، زوَّجـه إيـاهـا النجـاشيُّ ، ومهرها أربعةَ آلاف درهم من عنده ، وبعث بها مع شُرَحْبيلَ بن حَسَنة ، وجهازُهـا كُلُّـه مِن عند النجاشي [1] .

فقيـل : بنى بهـا رسولُ الله ﷺ سنـة ست . وقـال خليفـة : دخـل بهـا سنـةَ سبـع مِن الهجرة .

وأَصْحَمَة بالعربي : عطية . ولما توفي ، قال النبيُّ ﷺ للناس : « إنَّ أَخاً لكم قد مـاتَ بـأرض الحبشـة » فخرج بهم إلى الصَّحراء وصفهم صفُـوفـاً ، ثم صلَّى عليـه . فنقـل بعضُ العلماء أن ذلك كان في شهر رجب سنة تسع من الهجرة . ا . هـ الذهبي .

---

(١) رواه أبو داود (٢ / ٢٣٥) كتاب النكاح ، باب الصداق .
والنسائي (٦ / ١١٩) كتاب النكاح ، باب القسط في الأصدقة .

٢٢٢٩ ـ * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ نَعَى النَّجاشِيَّ في اليومِ الذي مات فيه وخرج بهم إلى المُصلى ، فصفَّ بهم وكبَّر عليه أربع تكبيرات .

٢٢٣٠ ـ * روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مات اليومَ عبد للهِ صالح ، أَصْحَمَةُ » فقام فأمنا وصلى عليه .

٢٢٣١ ـ * روى البزار والطبراني عن أنس أن النبي ﷺ صلّى على النّجاشيِّ حين نُعي ، فقيل : يارسول الله : نصلي على عبدٍ حبشي ؟ ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وإنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتابِ لَمَنْ يُؤمِنُ باللهِ ﴾ (1) الآية .

٢٢٣٢ ـ *روى البزار عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية ﴿ **وإذا سمعوا مأأنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع** ﴾ قال نزلت في النجاشي وأصحابه .

أقول : ترجمنا للنجاشي رضي الله عنه لأنه يمثل نموذجاً يُحْتَذى وسابقةً كثر تكرارها في تاريخ الأمة الإسلامية وخاصة في العصور المتأخرة ، فهذا حاكم مسلم بشهادة النصوص يحكم شعباً غير مسلمٍ وبغير أحكام الإسلام ومع ذلك فبالإجماع إنه من خيار المسلمين ، وهذا يدل على أن كفر النظام لايعني كفر كل مشارك فيه ، وهذه القضية من أخطر قضايا عصرنا ، فإذا لم نتوسع في الفتوي حيث لاتَعَسُّف ولاتَكَلُّفَ فإن مآل الأمة الإسلامية ألا يبقى رجل مسلم في أجهزة الحكم وبالتالي يفقد المسلمون الخدمة والرعاية كما يفقدون قوة التجربة ، ولذلك فإننا نعتبر أن أمر المشاركة في الأعمال الحكومية والمؤسسات يخضع للفتوى البصيرة من أهلها .

٢٢٢٩ ـ البخاري (٣ / ١١٦) ٢٣ ـ كتاب الجنائز ـ ٤ ـ باب الرجل ينعي إلى أهل الميت بنفسه .
ومسلم (٢ / ٦٥٦) ١١ ـ كتاب الجنائز ـ ٢٢ ـ باب في التكبير على الجنازة .

٢٢٣٠ ـ مسلم (٢ / ٦٥٧) في نفس الموضع السابق .

٢٢٣١ ـ البزار : كشف الأستار (١ / ٣٩٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٣٨) : رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال الطبراني ثقات .

(1) آل عمران : ١٩٩ .

٢٢٣٢ ـ البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٨٦) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١٩) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عثمان بن بحر وهو ثقة ، وقال في التقريب: صدوق يُغرب .

كما أن في قصة أَصحاب الرسول ﷺ عند النجاشي وعدم وجود رواية صحيحة تـدل على أنهم قاموا بنشاط في الدعوة تعتبر سـابقـة لأَدب اللُّجوءِ السيـاسيّ الإسلاميّ فـإذا اضْطُرَّ مسلم لِلُّجوء السيـاسي في بلـد آخر فلا عليـه أن لا يقوم بنشـاط دعوي إذا كان الظرف أو القـانون لا يسمحان بذلك ، على أنّ هناك رواية تُذْكر في أسبـاب النزول أن جعفراً أثَّرَ على عـددٍ من نصارى الحبشة فَوَفَدوا على رسول الله ﷺ وأَسْلَموا .

* * *

٨١ ـ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْر رضي الله عنه

قال ابن حجر :

أسيد بن الحضير بن سِماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي .. يكنى أبا يحيى وأبا عتيكَ ، وكان أبوه حُضَير فارس الأوس ورئيسهم يوم بُعاث وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ ، واختلف في شهوده بدراً قال ابن سعد : كان شريفاً كاملاً وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين زيد بن حارثة ، وكان ممن ثبت يوم أحد وجرح حينئذ سبع جراحات ... عن عائشة قالت : ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد منهم يلحق في الفضل كلهم من بني عبد الأشهل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعبّاد ابن بشر ، وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة قالت : كان أسيد بن حضير من أفاضل الناس ... روى ابن السكن من طريق ابن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما مات أسيد بن حضير باع عمر ماله ثلاث سنين فوفى بها دينه وقال لأترك بني أخي عالة فرد الأرض وباع ثمرها ، وأرخ البغوي وغيره وفاته سنة عشرين وقال المدائني سنة إحدى وعشرين . ا . هـ .

وقال الذهبي :

الإمام أبو يحيى ، وقيل أبو عَتِيك الأنصاريُّ ، الأوسيُّ الأشهلي . أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة ، أسلم قديماً ، وقال : ماشهد بدراً ، وكان أبوه شريفاً مطاعاً يُدعى حُضَيْر الكتائب ، وكان رئيسَ الأوس يوم بُعَاث [1] ، فقُتل يومئذ قبل عام الهجرة بست سنين ، وكان أُسيد يُعَدُّ من عقلاء الأشراف وذوي الرأي .

قال محمد بن سعد : آخى النبيُّ ، ﷺ ، بينه وبين زيد بن خارثة ، وله رواية

(١) بُعاث : موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج . وكان على الأوس يومئذ حضير والد الصحابي الجليل المترجم وكان على الخزرج عمر بن النعمان البياضي فقتلا جميعاً .

أَحاديث ، روت عنه عائشة ، وكعب بن مالك ، وعبد الرحمن بن أَبي ليلى ، ولم يلحقه .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « نِعْمَ الرجلُ أَبو بكر . نِعْمَ الرجلُ عمر ، نِعْمَ الرجلُ أُسَيْدُ بن حُضَيْر » . أخرجه الترمذي ، وإسناده جيد (١) .

ابن إسحاق : عن يحي بن عباد بن عبد الله ، عن عائشة قالت : ثلاثة من الأنصار من بني عبد الأَشهل لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً بعد رسول الله ﷺ : سعد بن معاذ ، وأُسَيْدُ ابن حُضير ، وعبّاد بن بشر رضي الله عنهم (٢) .

وروي أن أُسيداً كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن .

قال ابن إسحاق : أُسَيْد بن حُضَير ، نقيب لم يشهد بدراً ، يكنى أبا يحي . ويقال : كان في أُسيد مُزاحٌ وطيب أَخلاق .

عن أُسَيْد بن حُضَيْر - وكان فيه مُزاح - أنه كان عند النبيِّ ﷺ ، فطعنه النبيُّ ﷺ بعود كان معه ، فقال : أَصبرني ، فقال : اصطبر ، قال : إن عليك قميصاً وليس عليَّ قميص ، قال : فكشف النبيُّ ﷺ قميصه ، قال : فجعل يقبل كشحه ويقول : إنما أردت هذا يارسول الله (٣) .

قال يحي بن بُكير : مات أسيد سنة عشرين ، وحمله عمر بين العمودين - عمودي السرير - حتى وضعه بالبقيع ، ثم صلَّى عليه .

وندم على تخلفه عن بدر ، وقال : ظننتُ أَنها العير ، ولو ظننت أَنه غزو ما تخلفت . وقد جُرح يوم أحد سبع جراحات . ا . هـ الذهبي .

---

(١) الترمذي : (٥ / ٦٦٦) ٥٠ - كتاب المناقب ، ٣٣ - باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت . والحاكم في المستدرك (٣ / ٢٦٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك : (٣ / ٢٢٩) وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) أبو داود (٤ / ٣٥٦) كتاب الأدب ، باب في قبلة الجسد . وإسناده قوي . والحاكم في المستدرك (٣ / ٢٨٨) وصححه ووافقه الذهبي .
أصبرني : أقدني . واصطبر : استقد . الكشح : ما بين الخاصرة والضلوع .

٢٢٣٣ ـ * روى الحاكم عن أسيد بن حضير أنه كان تأوه وكان يؤمنا فصلى بنا قاعداً فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا رسول الله إن أُسيداً إمامنا وإنه مريض وإنه صلى قاعداً . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « فصلوا وراءه قعوداً فإن الإمام لِيُؤْتَمَّ به فإذا صلى قاعداً فصلوا خلفه قعوداً » .

٢٢٣٤ ـ * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رَجُلَيْن من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبيِّ ﷺ في ليلةٍ مُظْلمةٍ ، ومعهما مثل المصباحين يُضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد ، حتى أتى أَهلهُ .

وفي رواية [١] قال : كان أُسَيْدُ بنُ حُضير وعَبَّادُ بنُ بِشرٍ عند النبيِّ ﷺ ، فخرجا في ليلة مظلمة ، فإذا نورٌ بين أيديهما .. وذكر نحوه .

٢٢٣٥ ـ * روى البخاري ومسلم عن أُسَيْد بن حُضَير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورةَ البقَرَة وفَرَسَه مَربوط عنده إذ جالَتِ الفَرس ، فسكَتَ فسكَنتْ ، فقرأ فجالت الفرس ، فسكت وسكت الفرس ، ثم قرأ فجالتِ الفَرس فانصرَف ، وكان ابنهُ يحيى قريبا منها فأشفق أن تُصيبه ، فلما اجْتَرَّهُ رفَع رأسهَ إلى السماء حتَّى ما يراها ، فلما أَصبح حدَّث النبيَّ ﷺ فقال له :« اقرأ يابنَ حُضَير ، اقرأ يابن حضير» قال: فأشفقت يارسول الله أن تَطأَ يحيى ، وكان منها قريباً ، فرفعت رأسي فانصرَفتُ إليه ، فرفعتُ رأسي إلى السَّماء ، فإذا مثلُ الظلة فيها أمثالُ المصابيح ، فخرجتُ حتى لاأَراها ، قال :« وتَدري ماذاك » قال : لا ، قال « تلكَ الملائكةُ دَنت لصوتك ، ولَوْ قَرأتَ لأصبَحَتْ ينْظر الناسُ إليها ، لاتتوارَى منهم » .

٢٢٣٦ ـ * روى البخاري ومسلم عن البَراء قال : كان رجلٌ يقرأ سورةَ الكهفِ ، وإلى

٢٢٣٣ ـ المستدرك (٣ / ٢٨٩) . وصححه ووافقه الذهبي .

٢٢٣٤ ـ البخاري (١ / ٥٥٧) ٨ ـ كتاب الصلاة ، باب : ٧٩ .

(١) البخاري (٧ / ١٢٥) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ١٣ ـ باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر .

٢٢٣٥ ـ البخاري (٩ / ٦٣) ٦٦ ـ كتاب فضائل القرآن ـ ١٥ ـ باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن .

ومسلم (١ / ٥٤٨) ٦ ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ ٣٦ ـ باب نزول السكينة لقراءة القرآن .

٢٢٣٦ ـ البخاري (٩ / ٥٧) ٦٦ ـ كتاب فضائل القرآن ـ ١١ ـ باب فضل الكهف .

مسلم (١ / ٥٤٨) ٦ ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ ٣٦ ـ باب نزول السكينة عند قراءة القرآن .

جانبه حِصانٌ مَرْبوط بِشَطَنين ، فتغَشَّتهُ سحابةٌ ، فجعَلَتْ تدنو وتدنو ، وجعَلَ فرسُهُ يَنفِر . فلما أصبح أتى النبيَّ ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : « تلك السكينةُ تَنزَّلت بالقرآن » .

قال ابن حجر في الفتح : قيل هو أسيد بن حضير ...

وقـد وقع قريب من القصـة التي لأسيـد لثـابت بن قيس بن شماس لكن في سورة البقرة أيضاً . وأخرج أبو داود من طريق مرسلـة قـال « قيل للنبي ﷺ : ألم تر ثـابت بن قيس لم تزل داره البارحة تزهر بمصابيح ؛ قال : « فلعله قرأ سورة البقرة » . فسئل قـال : قرأت سورة البقرة ، ويحتمل أن يكون قرأ سورة البقرة وسورة الكهف جميعاً أو من كل منهما » .

انتهى من الفتح .

* * *

٨٢ ـ عبد الله بن أمِّ مَكْتُوم رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة :

عمرو بن أم مكتوم القرشي ويقال اسمه عبد الله وعمرو أكثر وهو ابن قيس بن زائدة بن الأصم .. ومنهم من قال عمرو بن زائدة لم يذكر قيساً ومنهم من قال قيس بدل زائدة وقال ابن حبان من قال ابن زائدة نسبة لجده ؟ ويقال كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله حكاه ابن حبان ، وقال ابن سعد أهل المدينة يقولون اسمه عبد الله وأهل العراق يقولون اسمه عمرو ، وقال واتفقوا على نسبه وأنه ابن قيس بن زائدة بن الأصم وفي هذا الاتفاق نظر (قلت) [القائل ابن حجر] نسبه كذلك ابن منده وتبعه أبو نعيم وحكي في اسمه أيضاً عبد الله بن عمرو قال وقيل عمرو بن قيس بن شريح ابن مالك .

واسم أمه أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بمهملة ونون ساكنة وبعد الكاف مثلثة ، ابن عائذ بن مخزوم ، وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين فإن أم خديجة أخت قيس ابن زائدة واسمها فاطمة ، أسلم قديمًا بمكة ، وكان من المهاجرين الأولين قدم المدينة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلي بالناس ... وقال ابن عبد البر : روى جماعة من أهل العلم بالنسب والسير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استخلف ابن أم مكتوم ثلاث عشرة مرة في الأبواء وبواط وذي العشيرة وغزوته في طلب كرز بن جابر وغزوة السويق وغطفان وفي غزوة أحد وحمراء الأسد ونجران وذات الرقاع وفي خروجه في حجة الوداع وفي خروجه إلى بدر ثم استخلف أبا لبابة لما رده من الطريق ، قال : وأما رواية قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استخلف ابن أم مكتوم فلم يبلغه مابلغ غيره ، ... انتهى ، وهو المذكور في سورة عبس وتولى ونزلت فيه غير أولي الضرر لما نزلت ﴿ **لايستوي القاعدون** ﴾ أخرجه البخاري وفي السنن من طريق عاصم بن أبي رزين عن ابن أم مكتوم قال قلت يارسول الله رجل ضرير ... الحديث في تأكيد الصلاة في الجماعة والله أعلم . ا . هـ إصابة .

وقال في السير :

ابن أم مكتوم مختلف في اسمه ، فأهلُ المدينـة يقولون : عبـد الله بن قيس بن زائـدة بن الأصمّ بن رواحة القرشيُّ العامري .

وأما أهل العراق ، فسموه عَمْراً . وأمُّه أمُّ مكتوم : هي عاتكة بنت عبـد الله بن عنْكثـة ابن عامر بن مخزوم بن يقظة المخزومية . من السابقين المهاجرين .

وكان ضريراً مؤذِّنـاً لرسول الله ﷺ مع بـلال ، وسعـد القَرظَ ، وأبي مَحْـذورة ، مـؤذن مكـة . هـاجر بعـد وقعـة بـدر بيسير ، قـالـه ابنُ سعـد ، وقـد كان النبي ﷺ يحترمـه ، ويستخلِفه على المدينة ، فيصلي ببقايا الناس .

قـال الشعبيُّ : استخلف النبيُّ ﷺ عَمرو بنَ أُمّ مكتـوم يَـؤُمُّ النـاس ، وكان ضريراً ، وذلك في غزوة تبوك . كذا قـال ، والمحفوظ أن النبيّ ﷺ إنما استعمل على المدينـة عـامين عليّ بن أبي طالب .

عن أبي إسحـاق ، سمع البراء يقـول : أوّل مَنْ قَـدِمَ علينـا مُصعبُ بن عُمير ، وابنُ أمّ مكتوم ، فجعلا يُقرئان الناسَ القرآن (١) .

حدثنـا أبو ظلال ، قـال : كنتُ عنـد أنس ، فقـال : متى ذهبت عينُـك ؟ قلتُ : وأنـا صغير . فقـال : إن جبريـل أتى رسـولَ الله ﷺ وعنـده ابنُ أمّ مكتـوم ، فقـال : متى ذهبَ بصرُك ؟ قال : وأنا غلام ، فقال : قال الله تعـالى : « إذا أخـدتُ كَرِيمَـة عَبْـدِي لم أجِـدْ لَـهُ جَزَاء إلا الجَنَّةَ » (٢) قالت عائشة : كان ابنُ أم مكتوم مؤذناً لِرسول الله ﷺ وهو أعمى (٣) .

وقـال ابنُ عمر : قـال رسولُ الله ﷺ : « إن بـلالاً يُـؤذّنُ بليـل ، فكُلـوا واشرَبُـوا

---

(١) رواه ابن سعد (٤ / ٢٠٦) والحاكم في المستدرك (٣ / ٦٣٤) ورجاله ثقات .

(٢) رواه ابن سعد (٤ / ٢٠٦) والترمذي (٤ / ٦٠٢) ٣٧ ـ كتاب الزهد ـ ٥٧ ـ باب ماجاء في ذهاب البصر .
وأبو ظلال ضعيف لكن أخرج البخـاري عن أنس قـال : سمعت النبي ، ﷺ ، يقـول : « إن الله تعـالى قـال : إذا ابتليت عبدي بحَبِيبَتيهِ فصبر عوضته منهما الجنة » .

(٣) رواه ابن سعد (٤ / ٢٠٧) .

حتَّى يُنَادي ابنُ أم مكتُومٍ» وكان أعمى لايُنادي حتى يُقالَ له : أصبحت أصبحتَ [(١)] .

قال عروة : كان النبيُّ ، ﷺ ، مع رجالٍ من قريش منهم عُتْبَةُ بن ربيعة ، فجاء ابنُ أمِّ مكتوم يسأل عن شيء ، فأعرضَ عنه ، فأنزلت ﴿ **عَبَسَ وتولّى أن جاءه الأعمى** ﴾ [(٢)] ا . هـ الذهبي .

٢٢٣٧ - * روى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أنَّ رسولَ الله ﷺ استَخْلفَ ابْنَ أم مكتوم على المدينة مرتين .

وذكر الذهبي [(٣)] عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن عبد الله بن مَعْقِل ، قال : نزل ابنُ أمِّ مكتوم على يهودية بالمدينة كانت تُرْفِقُه ، وتؤذيه في النبي ، ﷺ ، فتناولها فضربَها ، فقتلها ، فرفع ذلك إلى النبي ، ﷺ ، فقال هو : أما والله إن كانت لَتُرْفِقُني ، ولكن آذتني في الله ورسولِه . فقال النبي ﷺ : « أَبْعَدَهَا الله ، قدْ أَبْطَلْتُ دَمَها » .

٢٢٣٨ - * روى أبو داود عن علي رضي الله عنه . أن يهودية كانت تشتم النبي ، ﷺ ، وتقع فيه . فخنقها رجل حتى ماتت ، فأبطل رسول الله ، ﷺ ، دمها .

٢٢٣٩ - * روى البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ أملى عليه : ﴿ **لايستَوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله** ﴾ [(٤)] فجاءه

---

(١) رواه البخاري (٢ / ٩٩) ١٠ - كتاب الأذن - ١١ - باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره .
ومسلم (٢ / ٧٦٨) ١٣ - كتاب الصيام - ٨ - باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الشمس .

(٢) عبس : ١ .
أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٢٠٨) ورجاله ثقات إلا أنه منقطع ، وذكره السيوطي في الدر المنثور عن عائشة ونسبه إلى ابن المنذر وابن مردويه .

٢٢٣٧ - أبو داود (٣ / ١٣١) كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في الضرير يُوَلّي وإسناده حسن .

(٣) ورجاله ثقات .

٢٢٣٨ - أبو داود (٤ / ١٢٩) كتاب الحدود ، باب الحكم فيمن سب النبيّ ﷺ ورجاله ثقات . تُرْفقه : تُرْفِق به تنفعه .

٢٢٣٩ - البخاري (٨ / ٢٥٩) ٦٥ - كتاب التفسير - ١٨ - باب ﴿ لايستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ .
والترمذي (٥ / ٢٤٢) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٥ - باب ومن سورة النساء .
والنسائي (٦ / ٩) كتاب الجهاد ، باب فضل المجاهدين على القاعدين .
تَرَضُّ : الرَّضُّ : شِبْهُ الدّق والكسر من غير إبانة .

(٤) النساء : ٩٥ .

ابنُ أُم مكتوم ـ وهو يُمِلُّها عَلَيَّ فقال : يارسولَ الله والله لو أَستطيعُ الجهادَ لجاهـدتُ ـ وكان أعمى ـ فـأنزل الله عز وجل على رسـول الله ﷺ ـ وفَخِـذُهُ على فَخِـذي ـ فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حتَّى خِفْتُ أن تَرَضَّ فَخذي ، ثُمَّ سُرِّيَ عنه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ .

وفي روايـة أبي داود (١) قـال : كنتُ إلى جَنْبِ رسـول الله ﷺ ، فَغَشِيَتْـهُ السَّكِينَـةُ ، فَوَقَعَتْ فَخِذُ رسولِ الله ﷺ على فخـذي ، فما وجـدت ثقل شيء أثقل من فخـذ رسول الله ﷺ ، ثم سُرِّيَ عنـه ، فقـال لي :« أكْتُبْ » فَكَتَبْتُ في كَتِفٍ :﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُون... ﴾ إلى آخر الآية . فقام ابن أُم مكْتُومٍ ـ وكان رجلاً أعمى ـ لَمَّا سمع فَضيلة المجاهـدين ، فقـال : يارسول الله ، فكيف بمن لايستطيع الجهاد من المؤمنين ؟ فَلَمَّا قَضَى كلامَـه ، غَشِيَتْ رسولَ الله ﷺ السَّكِينَـةُ ، فَوَقَعَتْ فَخِـذُهُ على فخـذي ، ووجـدتُ من ثِقلِها في المرة الثـانيـة ، كما وجـدتُ في المرة الأولى ، ثم سُرِّيَ عن رسـول الله ﷺ فقـال : « اقرأ يـازيـدُ » فَقَرأْتُ : ﴿ لايستوى القـاعـدون من المـؤمنين ﴾ فقـال رسـول الله ﷺ : ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ... ﴾ الآية كلها ، قـال زيـد : أَنْزلَهـا الله وَحْدَهـا ، فـأَلْحَقَهـا . والـذي نفسي بيـده ، لَكَأنِّي أنْظُرُ إلى مُلْحَقِها عِنْدَ صَدْعٍ في كَتِفٍ .

٢٢٤٠ ـ * روى ابن سعد عن أنس : أَن عبد الله بن أُمِ مكتومٍ يومَ القادسية كانت معـه راية سوداء ، عليه دِرْعٌ له .

وأخرج ابن سعد (٢) عن أنس : أَن عبـدَ الله بنَ زائـدة وهو ابنُ أُمِّ مكتوم ، كان يُقـاتِلُ يوم القادسية وعليه دِرع له حصينة سابغة .

قال الذهبي : ويقال استشهد يومَ القادسية .

والقـادسيـة ملحمـة كبرى تمت بـالعراق ، وعلى المسلمين سعـد بن أَبي وقـاص ، وعلى

---

(١) أبو داود (٣ / ١١) كتاب الجهاد ، باب في الرخصة في القعود من العذر . وإسناده حسن .
السَّكِينَةُ من السكون ، والمراد بها : ماكان يأخذه ﷺ عند الوحي من ذلك .
كَتِف : عَظْمُ كَتِف الشَّاةِ العريض .

٢٢٤٠ ـ الطبقات الكبرى (٤ / ٢١٢) سابغة : تغطي الجسم والأطراف .

(٢) الطبقات الكبرى (٤ / ٢١٢) .

المشركين رُسْتَم ، وذو الحاجب ، والجالينوس .

قال أبو وائل : كان المسلمون أزيدَ من سبعة آلاف ، وكان العدو أربعينَ وقيل : ستين ألفاً معهم سبعون فيلاً .

قال المدائني : اقتتلوا ثلاثةَ أيام في آخر شوال سنة خمس عشرة ، فقُتلَ رُسْتُم وانهزموا . ا . هـ .

[ويقال : الأصح أن المسلمين كانوا نحواً من ثلاثين ألفاً وأن الفرس كانوا نحواً من مائة وثلاثين ألفاً] .

* * *

٢١٥٨

٨٣ ـ أسعد بن زُرارَة رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : أسعد بن زُرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك ابن النجار أبو أمامة الأنصاري الخزرجي النجاري .. قديم الإسلام شهد العقبتين وكان نقيبًا على قبيلته ولم يكن في النقباء أصغر سناً منه ويقال إنه أول من بايع ليلة العقبة .

قال ابن إسحاق : إن أسعد إنما أسلم في العقبة الأولى مع النفر الستة فالله أعلم ، ووهم ابن منده فقال : كان نى بني ساعدة . وقيل إنه أول من بايع ليلة العقبة . وقال ابن إسحاق شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة . وذكر ابن إسحاق إنه مات والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يبني المسجد ... قال البغوي بلغني أنه أول من مات من الصحابة بعد الهجرة وأنه أول ميت صلى عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى الحاكم بسنده عن زينب بنت نبيط أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حلى أمها وخالتها رِعَاثا [١] من تبر وذهب فيه لؤلؤ ، وكان أبوهما أسعد بن زرارة أوصى بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل قال دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أسعد بن زرارة وكان أحد النقباء ليلة العقبة وقد أخذته الشوكة [٢] فكواه ... الحديث ، وكذلك رواه الحاكم من طريق يونس عن الزهري (قلت) [القائل ابن حجر] هذا هو المحفوظ ورواه عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن أنس أخرجه الحاكم أيضاً وهي شاذة ، ورواه ابن أبي ذئب عن الزهري عن عروة عن عائشة وهي شاذة أيضاً ، ورواه زمعة بن صالح عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل عن أبي أمامة أسعد بن زرارة ، وهذا موافق لرواية عبد الرزاق لأنه لم يرد بقوله عن أبي أمامة أسعد بن زرارة الرواية وإنما أراد أن يقول عن قصة أسعد بن زرارة والله أعلم ، وقد اتفق أهل المغازي والتواريخ على أنه مات في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل بدر . ا.هـ ابن حجر .

---

(١) رعاثا : أقراط .

(٢) الشوكة : مرض وهو حمرة تعلو الوجه والجسد .

قال في السير : السيدُ نقيبُ بني النجّار ، أبو أمامة الأنصاري الخزرجي ، مِن كبراء الصحابة . توفي شهيداً بالذُّبحة [(١)] .

قال أبو العباس الدّغولي : قيل : إنه لقي النبيَّ ﷺ بمكة قبل العَقَبَةِ الأولى بسنة مع خمسة نفرٍ من الخزرج ، فآمنوا به . فلما قَدِمُوا المدينة تكلموا بالإسلام في قومهم ، فلما كان العام المقبل ، خرج منهم اثنا عشر رجلاً ، فهي العقبة الأولى ، فانصرفوا معهم ، وبعث النبيُّ ﷺ ، مصعب بن عمير يُقرئهم ويفقههم .

قال ابن إسحاق : حدثنا محمد بن أبي أمامة بن سهل ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : كنتُ قائدَ أبي حين عَمِيَ ، فإذا خرجتُ به إلى الجمعة ، فسمع الأذان ، صلّى على أبي أمامة ، واستغفر له . فقلت : ياأبةِ أرأيتَ استغفارك لأبي أمامة كلّما سمعت أذان الجمعة ماهو ؟ قال : أي بني كان أوّل من جمَّع بنا بالمدينة في هَزْمِ النَّبِيْت من حرة بني بَيَاضة يقال له : نقيع الخَضَمات قلْت : فكم كنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً . فكان أسعدُ مقدم النقباء الاثني عشر ، فهو نقيبُ بني النجّار ، وأُسَيْد بن الحُضير نقيبُ بني عبد الأشهل ، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان البَلَويّ مِن حُلفاء بني عبد الأشهل ، وسعد بن خيثمة الأوسيّ أحد بني غَنْم بن سلم ، وسعد بن الربيع الخزرجيّ الحارثيّ قتل يوم أحد ، وعبد الله بن رَواحة بن ثعلبة الخزرجي الحارثي قتل يوم مؤتة ، وعبد الله بن عمرو بن حَرام أبو جابر السَّلَميُّ نقيبُ بني سَلِمة [استشهد في أحد] وسعدُ بن عُبادة بن دُليم الخزرجيّ الساعديّ رئيس ، نقيب ، والمنذرُ بن عمرو الساعدي النقيب قُتِلَ يومَ بئر معونة ، والبَراءُ بن مَعْرور الخزرجيُّ السَّلَميُّ ، وعُبادة بن الصامت الخزرجيُّ مِن القَوَاقِلة ورافعُ بن مالك الخزرجيّ الزُّرَقيُّ رضي الله عنهم [(٢)] .

---

(١) الذبحة : وجع الحلق ، أو داء يأخذ بالحلق وربما قتل .

(٢) وروى أبو داود بعضه (١ / ٢٨٠) كتاب الصلاة ، باب الجمعة في القرى . والحاكم في المستدرك (١ / ٢٨١) والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ١٧٦) وسنده حسن وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث .

الهزم : ما اطمأن من الأرض. النَّبِيْت : بطن من الأنصار . النقيع : بطن من الأرض يستنقع فيه الماء مدة ، فإذا نضب الماء أنبت الكلال . الخَضِمات الخضمات : قرية قرب المدينة .

القوقل : اسم أبي بطْن من الأنصار ، لأنه كان إذا أتاه إنسان يستجير به أو بيثرب ، قال له : قوْقل في هذا الجبل =

وروى شعبة : عن محمد بن عبد الرحمن ، أن جده أسعد بن زرارة أصابه وجع الذبح في حَلْقِهِ ، فقال رسول الله ، ﷺ ، : « لأبْلُغَنَّ أو لأُبْلِيَنَّ في أبي أُمَامَة عُذْراً » فكواه بيده فمات . فقال رسول الله ﷺ :« مِيْتَةَ سوء لليهود يقولون : هلا دَفَعَ عَنْ صَاحِبِه ، ولا أَملكُ لَهُ ولا لِنَفْسي من الله شَيئاً » [1] ا . هـ .

٢٢٤١ ـ * روى أحمد وابن سعد عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن بعض أصحاب النبي ، ﷺ ، قال : كوىٰ رسول الله ﷺ أسعد أو سعد بن زرارة مرتين في حلقه من الذُّبحة . وقال : « لاأدع في نفسي منه حرجاً » .

أقول : لله الحكمة البالغة فقد بعث رسوله ﷺ ليكون قدوة للناس جميعاً ، ومن هذه الحادثة نأخذ درساً أن الطبيب غير مسؤول عما يحدث بسبب طبه مادام الطبيب قد طبب في حدود المعروف ، ومن الحكم في هذه الحادثة أن يستقر في قلوب الخلق جميعاً معنى التوحيد الذي يدخل فيه أن الله وحده هو الذي يملك الضَّر والنفع وأنه حتى رسول الله ﷺ لايملك ضراً ولانفعاً إلا بإذن الله ، وقد غلبَ على كثير من المسلمين وهم أن من تتلمذ على بعض الصالحين فإنه لايصيبه ضر وأن الصلاح لا يرافقه ابتلاء وهذا يتناقض مع نصوص كثيرة . والأمر لله من قبل ومن بعد .

قال الذهبي : عن عائشة قالت : نقَّب النبيُّ ﷺ أسعد على النقباء .

وعن أمِّ خارجة : أخبرتني النوار أم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زُرارة قبل مقدَم النبي ﷺ ، يُصلي بالناس الصلواتِ الخمس ، يُجَمِّعُ بهم في مسجد بناه . قالت : فأنظُر إلى رسول الله ﷺ لما قَدِمَ صلَّى في ذلك المسجد وبناه ، **فهو مسجدُه اليوم** [٦] .

= وقد أمنتَ . أي : ارتق ، وهم القواقل . ونقل الزبيدي عن ابن هشام في سبب تسميتهم بذلك ، أنهم كانوا إذا أجاروا أحداً أعطوه سهماً وقالوا : قوقل به حيث شئت ، أي : سر به حيث شئت .

(١) ورواه ابن ماجه (٢ / ١١٥٥) ٣١ ـ كتاب الطب ـ ٢٤ ـ باب من اكتوى . وإسناده صحيح .

ميتة سوء لليهود :فتنة لليهود حيث قالوا ماقالوا .

٢٢٤١ ـ أحمد في مسنده (٤ / ٦٥) و (٥ / ٣٧٨) والطبقات الكبرى (٣ / ٦١٠) .

(٢) ابن سعد (٣ / ٣٠٩) .

الثـوري : عن أبي الـزبير ، عن جـابر قـال : كـواه رسـول الله ، ﷺ ، في أكْحَلـهِ مرتين [١] .

وقيل : كواه فحجَّر [٢] به حلقَه يعني بالكي .

وقيل : أوصى أسعدُ ببنـاتـه إلى رسول الله ، ﷺ ، وكنَّ ثلاثـاً . فكنّ في عيـال رسول الله ، ﷺ ، يدرن معه في بيوت نسائه ، وهن : فريعة ، وكبشـة ، وحبيبـة . فقـدم عليـه حلي فيه ذهب ولؤلؤ ، فحلاهن منه [٣] .

وقيل : إنه مـات في السنـة الأولى من الهجرة ، رضي الله عنـه ، وقـد مـات فيهـا ثلاثـة أنفس من كبراء الجاهلية ، ومشيخة قريش : العاص بن وائل السهميّ والـد عمرو ، والوليـد ابن المغيرة المخزوميّ ، والد خالد ، وأبو أُحَيحة سعيد بن العاص الأموي ، ا.هـ الذهبي .

* * *

(١) ابن سعد (٣ / ٦١٠) الأكْحل : عرق وسط الذراع يفصد .

(٢) حجر : يقال حجَّر عين البعير : إذا وسم حولها بميسم مستدير .

(٣) ابن سعد (٣ / ٦١٠) .

٨٤ ـ أبو دُجانَة سِماكُ بنُ خَرَشَة الخَزْرَجِيٌّ رضي الله عنه

قال ابن حجر :

أبو دجانة الأنصاري اسمه سِماك بن خَرَشة وقيل ابن أوس بن خرشة .. متفق على شهوده بدراً وقال علي إنه استشهد باليمامة وأسند ابن إسحاق من طريق يزيد بن السكن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما التحم القتال ذب عنه مصعب بن عمير يعني يوم أحد حتى قتل ، وأبو دجانة سماك بن خرشة حتى كثرت فيه الجراحة ، وقيل أنه ممن شارك في قتل مسيلمة ، وثبت ذكره في الصحيح لمسلم ا . هـ .

وقال الذهبي : أبو دُجانة الأنصاري : سِماك بن خَرَشة بن لَوْذان بن عَبْد وُدّ بن زيد السّاعدي . كان يوم أحُد عليه عِصابة حمراء ، يُقال : آخى النبيُّ ﷺ بينَه وبين عُتبة بن غزوان . وقيل : هو سماك بن أوْس بن خَرَشة .

وقال زيدُ بن أسلم : دُخل على أبي دُجانة وهو مريض ، وكان وجهه يتهلّلُ . فقيل له : مالِوجهك يتهلّلُ ؟ فقال : مامِن عملِ شيء أوثق عندي من اثنتين : كنتُ لاأتكلّمَ فيما لايعنيني ، والأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً [١] .

وعن أنس بن مالك قال : رمى أبو دُجانة بنفسه يومَ اليمامة إلى داخل الحديقة ، فانكسرت رجلُه ، فقاتل وهو مكسورُ الرجل حتى قُتل رضي الله عنه .

وكان سيفُ أبي دجانة غيرَ دميم . وذلك أن النبي ﷺ عَرَض ذلك السيف حتى قال : مَنْ يأخذُ هذا السيفَ بحقه ؟ فأحجم الناسُ عنه . فقال أبو دُجانة : وماحقُّه يارسولَ الله ؟ قال : تُقاتِلُ به في سبيل الله حتى يفتحَ الله عليك أو تقتل . فأخذه بذلك الشرط . فلما كان قبل الهزيمة يومَ أحد خرج بسيفه مصلتاً وهو يتبختر ، ماعليه إلا قميص وعِمامة حمراء قد عصَبَ بها رأسه ، وإنه ليرتجزُ ويقول :

إني امرؤٌ عـــاهَـــدَني خَليلي ... إذْ نَحْنُ بـالسَّفحِ لَـدىٰ النَّخيـلِ

---

(١) ابن سعد (٣ / ٥٥٧) .

أَنْ لاأُقيمَ الــدَّهْرَ في الكُبُــول   أَضْرِبْ بِسَيْفِ الله والرَّسُــول

قـال : يقـولُ رسـولُ الله ﷺ : « إنهَّـا لَمشْيَـة يُبْغِضُهـا الله ورسـولُـه إلا في مثـل هـذا المَوطن » ا . هـ .

٢٢٤٢ - * روى مسلم عن أنس : أن رسول الله ﷺ ، أَخذ سيفاً يوم أحد فقال : « من يأخذ مني هذا ؟ » فبسطوا أيـديهم ، كل إنسـان منهم يقول : أنـا ، أنـا . قـال : « فمن يأخذه بحقه ؟ » قـال : فـأحجم القوم . فقـال سماك بن خرشـة ، أبو دجـانـة : أنـا آخـذه بحقه . قال : فأخذه ففلق به هام المشركين .

* * *

٢٢٤٢ - مسلم (٤ / ١٩١٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٥ - باب من فضائل أبي دجانة .

أحجم : تأخر وكف . فلق هام المشركين : شق رؤوسهم .

٨٥ ـ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

قال ابن حجر :

أسماء والدة عبد الله بن الزُّبير بن العوَّام التَّيْمية ، وهي بنت أبي بكر الصديق وأمها قتلة أو قتيلة بنت عبد العزى قرشية من بني عامر بن لؤي .. أسلمت قديماً بمكة قال ابن إسحاق بعد سبعة عشر نفسا وتزوجها الزبير بن العوام . وأخرج ابن سعد بسند حسن عن ابن أبي مليكة كانت تصدع فتضع يدها على رأسها وتقول بذنبي وما يغفر الله أكثر ، وقال هشام بن عروة عن أبيه بلغت أسماء مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها ا.هـ ابن حجر .

وقال الذهبي : أمُّ عبدِ الله القُرشيةُ التَّيْميَّةُ ، المكيةُ ، ثم المدينة . والدةُ الخليفة عبدِ الله ابن الزبير ، وأُختُ أُمِّ المؤمنين عائشة ، وآخر المهاجرات وفاةً رَوت عدةَ أحاديث . وعُمِّرت دهراً . وتُعرف بذات النطاقين . وكانت أسنَّ من عائشةَ ببضعَ عشرة سنة . هاجرتْ حاملاً بعبد الله . وقيل : لم يسقُط لها سِنّ وشهدت اليرموكَ مع زَوجها الزُّبير . وهي ، وأبوها ، وجدُّها ، وابنُها ابنُ الزُّبير ، أربعتهم صحابيون . ا . هـ .

٢٢٤٣ ـ * روى أحمد عن مسلم القُرِّي ، قال : دخلنا على أم ابن الزُّبير ، فإذا هي امرأةٌ ضخمةٌ عَمياء ـ نسألها عن متعة الحج . فقالت : قد رخَّص رسولُ الله ﷺ فيها .

٢٢٤٤ ـ * روى البخاري عن هشام بن عُروة ، عن أبيه ، وفاطمةَ بنتِ المُنذر ، عن أسماء ، قالت : صَنعتُ سفرةَ النبيِّ ﷺ في بيت أبي حين أراد أنْ يُهاجِرَ ؛ فلم أَجد لسفرته ولا لِسِقائه ماأربطُهُما ، فقلتُ لأبي : ماأَجدُ إلا نِطاقي ، قال : شُقِّيه باثنين ، فاربطي بهما ؛ قال : فلذلك سُمِّيَتْ : ذات النطاقين .

٢٢٤٥ ـ * روى البخاري عن وهب بن كيسان رحمه الله قال : كان أهلُ الشام يعَيِّرون

٢٢٤٣ ـ أحمد في مسنده (٦ /٣٤٨) وإسناده صحيح .

٢٢٤٤ ـ البخاري (٧ / ٢٤٠) ٦٣ كتاب مناقب الأنصار ـ ٤٥ ـ باب هجرة النبي ﷺ .

٢٢٤٥ ـ البخاري (٩ / ٥٣٠) ٧٠ ـ كتاب الأطعمة ـ ٨ ـ باب الخبز المرقق والأكل على الخِوان والسُّفرة . =

ابنَ الـزبير ، يقـولـون : يـاابنَ ذات النِّطـاقَيْنِ ، فقـالت لـه أسماء : يـابنيَّ إنهم يعيِّرونَـك بالنِّطاقَيْنِ ، وهل تدري ماكان النطـاقـان إنمـا كان نِطـاقي شَقَقْتُـه نِصفَين ، فَـأوْكَيْتُ قِرْبَـةَ رسول الله ﷺ بأحَدِهـا ، وجعلتُ في سُفْرتِـه آخَرَ ، فكان ابنُ الزبير إذا عيروه بـالنطـاقين يقول : إيْهاً والإلٰه :

وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها .

٢٢٤٦ ـ * روى البخـاري ومسلم عَنْ أَسْمَـاءَ بِنْتِ أَبي بَكْرٍ . قـالت : تَـزَوَّجَنِي الـزُّبَيْرُ ومـالَـهُ في الأَرْضِ من مـالٍ ولا مملوكٍ ولا شيءٍ غَيْرَ فَرَسِـه . قـالت : فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَـهُ ، وأَكْفِيهِ مَؤُنَتَهُ ، وأَسُوسُهُ ، وَأَدُقُّ النَّوَىٰ لنِاَضِحِـه ، وَأَعْلِفُـهُ ، وَأَسْتَقِي الْمَـاءَ ، وَأَخْرُزُ غَرْبَـهُ ، وَأَعجِنُ . وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ . وَكَانَ يخْبِزُ لِي جَارَاتٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ . وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ . قَـالَتْ : وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَىٰ ، مِنْ أَرْضِ الـزُّبَيْرِ التي أَقْطَعَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، عَلَىٰ رَأْسِي . وَهْيَ عَلَىٰ ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ قَـالَتْ : فَجِئْتُ يَـوْمـاً وَالنَّـوَىٰ عَلَىٰ رَأْسِي . فَلَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَعَـهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَـابِـهِ . فَـدَعَـانِي ثُمَّ قَـالَ « إخْ ! إخْ » لِيَحْمِلَنِي خَلْفَـهُ . قَـالَتْ :

= ذات النطاقين : النطاق : ما تشد به المرأة وسطها عند معاناة الأشغال لترفع به ثوبها .

فأوكيت : أوكيتُ الوعاء : إذا شددته .

أيهاً : زجرٌ ، ونهي (إيه) بمعنى الاستزادة ، فكأنه قال : زيدوني من قولكم هذا ، فإنـه ممـا يزيـدني فخراً وشرفاً ، أو أنه زَجْر عما بنوا عليه قولَهم من إرادة عيبه وذَمِه ، فقال : كفُّوا عن جهلكم .

الإلـه : قسم ، أي : والله إن الأمر كما تـزعمـون ، أو أنـه استعطـاف ، كما تقـول : بـالله أخبرني ، لمـا تـريـد أن تستعلمـه منه .

شكاة : الشَّكاة : الذم والعيب .

ظاهر عنك عارها : بعيد عنك ، مجاوز لك ، والبيت لأبي ذؤيب الهذلي ، وأوله :

وعَيّرهـــا الـواشـــون : أني أحِبُّهــــا ... وتلـك شكاة ظـاهر عنـك عـارهــــا

وهذا البيت من قصيدة أولها :

هــل الــدهر إلا ليلــة ونهــارهــا ... وإلا طلــوع الشمس ثم غيــــارهـــــا

أبى القلب إلا أم عمرو فــــأصبحت ... تحرق نــاري بــالشكاة ونــارهــــا

٢٢٤٦ ـ البخاري (٩ / ٣١٩) ٦٧ ـ كتاب النكاه ـ ١٠٧ باب الغيرة .

ومسلم (٤ / ١٧١٦) ٣٩ ـ كتاب السلام ـ ١٤ ـ باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق .

ناضح : الناضح : البعير يُستقى عليه الماءُ والنوى : عجم التمر كانوا يدقونه ويعلفونه دوابهم .

غَرْبَهُ : الغَرْبُ ، الدَّلو ، يعني أنها كانت تَخْرِز له دلوه وراويته .

فَاسْتَحْيَيْتُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ . فَقَال : وَاللهِ ! لَحَمْلُكِ النَّوَىٰ عَلَىٰ رَأْسِكِ أَشَدُّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ . قَالَتْ : حَتَّىٰ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبو بَكْرٍ ، بَعْدَ ذٰلِكَ ، بِخَادِمٍ ، فَكَفَتْنِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ . فَكَأَنَّما أَعْتَقَتْنِي .

وفي رواية لمسلم (١) عن أَسْمَاءَ قَالَتْ : كُنْتُ أَخْدُمُ الزُّبَيْرَ خِدْمَةَ الْبَيْتِ . وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ . وَكُنْتُ أَسُوسُهُ . فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ سِيَاسَةِ الفَرَسِ . كُنْتُ أَحْتَشُّ لَهُ عَلَيْهِ وَأَسُوسُهُ . قَالَ ثُمَّ إِنَّهَا أَصَابَتْ خَادِماً . جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ فَأَعْطَاهَا خَادِماً . قَالَتْ : كَفَتْنِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ . فَأَلْقَتْ عَنِّي مُؤْنَتَهُ .

فَجَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ : يَاأُمَّ عَبْدِ اللهِ ! إِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ . أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَ فِي ظِلِّ دَارِكِ . قَالتْ : إِنِي إِنْ رَخَّصْتُ لَكَ أَبَىٰ ذَاكَ الزُّبَيْرُ . فَتَعَالَ فَاطْلُبْ إِلَيَّ ، والزُّبَيْرُ شَاهِدٌ . فَجَاءَ فَقَالَ : يَاأُمَّ عَبْدِ اللهِ ! إِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَ فِي ظِلِّ دَارِكِ . فَقَالَتْ : مَالَكَ بِالمدِينَةِ إِلا دَارِي ؟ فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ : مَالَكِ أَنْ تَمْنَعِي رَجُلاً فَقِيراً يبيعُ ؟ فكان يبيع إِلَىٰ أَنْ كَسَبَ . فَبِعْتُه الجَارِيَةَ . فَدَخَلَ عَلَيَّ الزُّبَيْرُ وَثَمَنُهَا فِي حِجْرِي . فَقَالَ : هَبِيهَا لِي قَالَتْ : إِني قَدْ تَصَدَّقْتُ بِهَا .

قال الذهبي : عن أسماء ، قالت : لما توجه النبيُّ من مكة حمل أبو بكر معه جميع ماله ـ خمسة آلاف ، أو ستة آلاف ـ جدّي أبو قُحافة وقد عَمي ، فقال : إن هذا قد فجعكم بماله ونفسه . فقلتُ : كلا ، قد ترك لنا خيراً كثيراً .

فعمدتُ إلى أحجارٍ ، فجعَلْتُهنّ في كَوَّة البيت ، وغطيتُ عليها بثوب ، ثم أخذتُ بيده ، ووضعتُها على الثوب ، فقلتُ : هذا تركه لنا . فقال : أمّا إذْ ترك لكم هذا ، فنعم (٢) .

قال ابنُ أبي مُلَيكة : كانت أسماء تصدع ، فتضعُ يدها على رأسها ، وتقول : بذنبي ، وما يغفرهُ الله أكثر .

وفي « الصحيح » : قالت أسماءُ : يارسولَ الله ، إنَّ أُمي قَدِمتْ ، وهي راغبةٌ [أي في

---

(١) مسلم (٤ / ١٧١٧) في نفس الموضع السابق .

(٢) رواه ابن هشام (١ / ٤٤٨) عن ابن إسحاق وإسناده صحيح .

الصلة وهي مشركة] ، أفأَصِلُها ؟ قال : « نعم ، صِلِي أُمَّك » [١] .

عن محمد بن المُنكَدِر ، قال : كانت أسماءُ بنتُ أبي بكر سخيةَ النَّفْسِ .

عن القاسم بن محمد : سمعتُ ابنَ الزُّبير يقول : ما رأيتُ امرأةً قط أجودَ من عائشة وأسماء ؛ وجُودهما مختلف : أمَّا عائشةُ ، فكانت تَجمعُ الشيءَ إلى الشيء ، حتى إذا اجتمع عندها وَضَعَتْه مواضِعَه ، وأما أسماء ، فكانت لاتَدَّخِرُ شيئاً لغد .

قال عُروة : دخلتُ أنا وأخي ، قبل أن يُقتل ، على أُمِّنا بعشر ليال ، وهي وَجِعَةٌ ، فقال عبدُ الله : كيف تَجدِينَك ؟ قالت : وجعة . قال : إنَّ في الموت لعافية . قالت : لعلك تَشتهي موتي ؛ فلا تفعل ، وضحكت ، وقالت : والله ، ماأشتهي أن أموت ، حتى تأتِيَ على أحدِ طرَفَيْك : إما أن تُقتَل فَأحتَسِبَك ؛ وإما أن تَظفَر فتقرَّ عيني . إياك أن تُعرض على خُطة فلا توافق ، فتقبُلَها كراهيةَ الموت .

قال : وإنما عَنى أخي أن يُقتل ، فَيحزنها ذلك . وكانت بنت مئة سنة .

قال مصعبُ بنُ سعد : فرض عمرُ للمهاجرات : ألفاً ألفاً ، منهن : أم عبد ، وأسماء [٢] .

عن فَاطمةَ بنتِ المُنذر : أن أسماءَ كانت تَمرضُ المرضة ، فَتَعْتِقُ كل مملوك لها [٣] .

ا . هـ الذهبي .

٢٢٤٧ ـ * روى الحاكم عن أسماء : أنها اتخذت خنجراً في زمن سعيد بن العاص في الفتنة فوضعته تحت مرفقيها ، فقيل لها : ماتصنعين بهذا ؟ قالت : إن دخل علي لص بعجت بطنه ، وكانت عمياء . وروى ابن سعد : [٤] أن أسماء اتخذت خنجراً زمن سعيد بن العاص

---

(١) رواه البخاري (١٠ /٤١٣) ٧٨ ـ كتاب الأدب ـ ٧ ـ باب صلة الوالد المشرك .
ومسلم (٢ /٦٩٦) ١٢ ـ كتاب الزكاة ـ ١٤ ـ باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين .

(٢) ابن سعد (٨ / ٢٥٣) .

(٣) ابن سعد (٨ / ٢٥١) .

٢٢٤٧ ـ المستدرك (٤ /٦٦) .

(٤) ابن سعد (٨ / ٢٥٣) . استعر : كثر .

للصوص ، وكانوا قد استَعَروا بالمدينة ، فكانت تجعله تحت رأسها .

٢٢٤٨ ـ * روى مسلم عن أبي نوفل بن أبي عقرب من حديث مطول ، فيه : أن الحجاج لما قتل ابن الزبير وصلبه ثم أنزله عن جذعه ، وألقاه في قبور اليهود ، أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر ، فأبت أن تأتيه ، فأعاد عليها الرسول : لتأتيني أو لأبعثنّ إليك من يسحبك بقَرونك ، قال : فأبت ، وقالت : والله لاآتيك حتى تبعث إليّ من يسحبني بقروني ، فانطلق حتى دخل عليها ، فقال : كيف رأيتني صنعت بعدّو الله ؟ قالت : رأيتك أفسدت عليه دنياه ، وأفسد عليك آخرتك ، بلغني أنك تقول له : ياابن ذات النطاقين ! أنا والله ذات النطاقين ! أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ ، وطعام أبي بكر من الدواب . وأما الآخر فنطاق المرأة التي لاتستغني عنه . أما إن رسول الله ﷺ حدثنا « إن في ثقيف كذاباً ومبيراً » فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه . قال فقام عنها ولم يُراجعها .

قال الذهبي عن ابن أبي مُلَيكة ، قال : دخلتُ على أسماءَ بعد ماأصيب ابنُ الزُّبير ، فقالتْ : بلغني أن هذا صَلب عبد الله ؛ اللهم لاتُمِتني حتى أُوتي به ، فأحنِّطه وأكفِّنه .

فأُتيتْ به بعدُ ، فجعلت تُحنطه بيدها ، وتُكَفِّنه ، بعد ماذهب بصرُها .

ومن وجه آخر ـ عن ابن أبي مُلَيكة ـ : وصلَّت عليه ؛ ومأأتت عليه جُمعةٌ إلا ماتت .

عن الرُّكَين بنِ الرَّبيع ، قال : دخلتُ على أسماءَ بنتِ أَبي بكر ، وقد كَبِرتَ ، وهي تصلي ، وامرأةٌ تقول لها : قُومي ، اقعدي ، افعلي ، من الكبر .

قال ابنُ سعد : ماتت بعد ابنها بليال . وكان قتلُه لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سَنة ثلاث وسبعين .

قلت [القائل الذهبي] : كانت خاتمة المهاجرين والمهاجرات .

* * *

٢٢٤٨ ـ مسلم (٤ / ١٩٧١) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٥٨ ـ باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها .

٨٦ - أمُّ حَرَامٍ رضي الله عنها

قال الذهبي : أم حرام بنتُ مِلحان بن خالد بن زيد بن حرَام بن جنُدب بن عامر بن غَنم بن عديٍّ بن النجار . الأنصاريةُ النَّجاريةُ المدنيَّةُ .

أُختُ أم سُلَيم . وخالة أنس بن مالك . وزوجة عُبادةَ بنِ الصامت . حديثها في جميع الدواوين ، سوى جامع أبي عيسى . [الترمذي] كانت من عِلية النساء .

عن أنس ، قال : دخل علينا رسولُ الله ﷺ ، ماهو إلا أنا وأُمِّي وخالتي أُمُّ حرام ، فقال : « قُوموا فَلأُصَلِّ بكُم » فصلَّى بنا في غير صلاة [١] .

قلت [القائل الذهبي] : يقال هذه غزوة قُبْرس في خلافة عثمان .

[قُبْرس : هي الجزيرة المعروفة اليوم باسم قبرص ، وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان ومعه أبو ذر وأبو الدرداء ، وغيرهما من الصحابة وذلك سنة سبع وعشرين] .

وبلغني أنَّ قبرها تزوره الفِرنج . ا . هـ الذهبي .

٢٢٤٩ - * روى البخارى ومسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان ، فتطعمه ، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً ، ثم جلست تفلي رأسه ، فنام رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : مايضحكك يارسول الله ؟ قال : « ناس من أمتي عُرِضُوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله ، يركبون ثَبَجَ هذا البحر ملوكاً على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة » قالت : فقلت : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، ثم وضع رأسه ، فنام ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : مايضحكك يارسول الله ؟ قال : « ناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله » كما قال في الأولى . قالت : فقلت : يارسول

---

(١) رواه مسلم (١ / ٤٥٧) ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - ٤٨ - باب جواز الجماعة في النافلة .

٢٢٤٩ - البخاري (١٢ / ٣٩١) ٩١ - كتاب التعبير - ١٢ - باب رؤيا النهار .

ومسلم (٣ /١٥١٨) ٣٣ - كتاب الإمارة - ٤٩ - باب فضل الغزو في البحر .

٢١٧٠

الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، قـال : « أنت من الأولين » فركبت أم حرام بن ملحـان البحر في زمن معاوية ، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر ، فهلكت .

قال النووي : اتفق العلماء أن أم حرام بنت ملحان كانت محرماً لـه ﷺ ، واختلفوا في كيفية ذلك ، فقال ابن عبد البر وغيره كانت إحدى خـالاتـه من الرضـاعـة ، وقـال آخرون كانت خالته لأبيه أو لجده لأنّ عبد المطلب كانت أمه من بني النجار ا . هـ .

وقد ذكر ابن حجر أنها كانت خالته .

* * *

٨٧ ـ أمُّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها

قال ابن حجر : أم سُلَيم بنت سِلْمَان بن خالد بن زيد بن حَرَام بن جُنْدب الأنصارية ، وهي أم أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اشتهرت بكنيتها واختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رُمَيْلة وقيل رُمَيْثة وقيل مُلَيْكة وقيل الغُمَيْصاء أو الرُّمَيصاء ، تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية فولدت أنساً في الجاهلية ، وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار فغضب مالك وخرج إلى الشام فمات بها ، فتزوجت بعده أبا طلحة ... وكانت أم سليم تقول لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس في المجالس ، فيقول جزى الله أمي عنّي خيراً لقدْ أحسنت ولايتي ، فقال لها أبو طلحة فقد جلس أنس وتكلم فتزوجها ... وفي الصحيح عن أنس أن أم سليم لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت : يارسول الله هذا أنس يخدمك وكان حينئذ ابن عشر سنين ، فخدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ قدم المدينة حتى مات ، فاشتهر بخادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... وذكر أبو عمر نسبها من كتاب ابن السكن بحروفه ولكن قال اسم أمها مليكة والذي في كتاب ابن السكن اسم أمها أنيقة نبه عليه ابن فتحون ، وكأن أبا عمر أخذه عن ابن سعد وإنه جزم بأن أمها مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة .

وقال الذهبي : مات زوجُها مالكُ بن النَّضْر ، ثم تزوَّجها أبو طَلحة زيدُ بنُ سهل الأنصاري ، فولدت له : أبا عمير ، وعبد الله .

شهدت : حُنَيناً ، وأُحداً . من أفاضل النساء .

قال محمدُ بنُ سيرين : كانت أُمُّ سُليم مع النبي ﷺ يوم أُحُدٍ ، ومعها خنجر [١] .

عن أنس : أن أُمَّ سُلَيم اتخذتْ خنجراً يوم حنين ، فقال أبو طلحة : يارسول الله هذه أم سُليم معها خِنجَر ! فقالت : يارسولَ الله ، إنْ دنا مني مُشرِكٌ بَقَرْتُ به بطنه [٢] .

---

(١) ورواه ابن سعد (٨ / ٤٢٥) .

(٢) ورواه ابن سعد (٨ / ٤٢٥) وإسناده صحيح .

عن إسحاق بن عبد الله ، عن جَدَّتِه أم سُليم : أنها آمنتْ برسول الله ﷺ ، قالت : فجاء أبو أنس ، وكان غائباً ، فقال أصَبَوْتِ ؟ فقالت : ماصَبوتُ ، ولكني آمنتُ ! .

وجعلتْ تُلَقِّن أنساً : قل : لا إله إلا الله ، قل : أشهدُ أنَّ محمداً رسول الله ففعل . فيقول لها أبوه : لاتُفسدي عليَّ ابني . فتقولُ إني لاأُفسده ! فخرج مالك ، فلقيه عدوٌّ له ، فقتله . فقالت : لاجرمَ ، لاأفطِمُ أنساً حتى يَدَعَ الثَّدي ؛ ولاأتزوَّجُ حتى يأمرني أنس .

فخطبها أبو طلحة ، وهو يومئذ مُشرك [1] ا . هـ الذهبي .

٢٢٥٠ ـ * روى النسائي عن أنس قال : تزوج أبو طلحة أم سليم ، فكان صداق مابينهما الإسلام . أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة فخطبها ، فقالت : إني قد أسلمت ، فإنْ أسلمتَ نكحتك ، فأسلم ، فكان صداق مابينهما .

٢٢٥١ ـ * روى ابن سعد عن أنس بن مالك : أن النبيَّ ﷺ كان يزورُ أُمَّ سُليم ، فتُتْحِفُه بالشيء تصنعهُ له ، وأخٌ لي أصغر مني يُكنىَ أبا عُمير ، فزارنا يوماً ، فقال : مالي أرى أبا عُمير خاثر النفس ؟ قالت : ماتت صَعْوَةٌ [له كان يلعب بها] . فجعل النبيٌّ يمسحُ رأسه ، ويقول : « ياأَبا عُمَير ، مافَعَلَ النُّغَيْرُ ؟ » .

٢٢٥٢ ـ * روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان لايدخل في المدينة بيت امرأة ، غير بيت أُم سُليم ، إلا على أزواجه ، فقيل له ، فقال : « إنِّي أرْحَمُها ، قُتِلَ معي أُخوها » .

---

(١) ورواه ابن سعد (٨ / ٤٢٥)وتمامه : فقالت له يوماً فيا تقول : أرأيت حجراً تعبده لايضرك ولاينفعك أو خشبة تأتي بها النجار ، فينجرها لك : هل يضرك ؟ هل ينفعك ؟ قال : فوقع في قلبه الذي قالت ، قال : فأتاها فقال : لقد وقع في قلبي الذي قلت ، وآمن ، قالت : فإني أتزوجك ولا آخذ منك صداقا غيره .

٢٢٥٠ ـ النسائي (٦ / ١١٤) كتاب النكاح ، باب التزويج على الإسلام .

٢٢٥١ ـ الطبقات الكبرى (٨ / ٤٢٧) وإسناده صحيح .

وأخرجه البخاري مختصراً (١٠ / ٥٢٦) ٧٨ ـ كتاب الأدب ـ ٨١ ـ باب الانبساط إلى الناس .

الصعوة : طائر أصغر من العصفور : النُّغَيْر : تصغير نُغَر ، وهو فرخ العصفور .

٢٢٥٢ ـ البخاري (٦ / ٥٠) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ، ٧٨ ـ باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير .

وفي رواية : (١) كان رسول الله ﷺ لايدخل على أحدٍ من النساء إلا على أزواجه ، إلا أمِّ سُلَيمٍ ، فإنه كان يدْخُلُ عليها ، فقيل له في ذلك ، فقال : « أرحمُها ، قُتِلَ مَعِي أخوها » .

وأُم سُلَيم : هي أمُّ أنس بن مالك ، ولعله أراد : على الدوام ، فإنه كان يدخل على أم حرام ، وهي خالة أنس .

قد سبق القول إن أم حرام خالته ﷺ ، . وأم سليم أختها فهي محرم ودخوله ﷺ عليها صلة رحم .

٢٢٥٣ ـ * روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله ﷺ : « رأيتُني دخلتُ الجَنَّة ، فسمعتُ خَشْفةً ، فإذا أنا بالرُّمَيْصَاء امرأة أبي طلحة » .

٢٢٥٤ ـ * روى ابن سعد عن أنس : أن النبيَّ ﷺ دخل على أُم سُلَيم ، وقِرْبةٌ مُعلَّقةٌ ، فشرِبَ منها قائماً، فقامت إلى فِيِّ السِّقاء ، فقطعتْه .

وفي الباب ما يقويه عن أم ثابت كبشة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت رضي الله عنها قالت : دخل علي رسول الله ﷺ ، فشرب من قربة معلقة قائماً ، فقمت إلى فيها فقطعته (٢) .

قال النووي في (رياضه) : (وإنما قطعتها لتحفظ موضع فم رسول الله ﷺ ، وتتبرك به ، وتصونه عن الابتذال) .

---

(١) مسلم (٤ / ١٩٠٨) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١٩ ـ باب من فضائل أم سليم .

٢٢٥٣ ـ البخاري (٧ / ٤٠) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٦ ـ باب مناقب عمر بن الخطاب .

ومسلم (٤ /١٩٠٨) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١٩ ـ باب من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك لكن عن أنس .

الخشفة : الحس والحركة ، وقيل هو الصوت ليس بالشديد . ومعنى الحديث هنا : مايسمع من حس وقع القدم .

٢٢٥٤ ـ الطبقات الكبرى (٨ / ٤٢٨) .

(٢) الترمذي (٤ / ٣٠٦) ٢٧ ـ كتاب الأشربة ـ ١٨ ـ باب ماجاء في الرخصة في ذلك .

وابن ماجه (٢ / ١١٣٢) ـ ٣ ـ كتاب الأشربة ـ ٢١ ـ باب الشرب قائماً وإسناده صحيح .

٢٢٥٥ ـ * روى ابن سعد عن أم سُلَيم ، قالت : كان رسولُ الله ﷺ يَقيلُ في بيتي ، فكنت أبْسُطُ له نِطْعاً ، فيقيلُ عليه ، فيَعْرَقُ ، فكنتُ آخذ سُكّاً فأعجنُه بعَرَقِهِ .

وأخرج بنحوه البخاري ومسلم عن أنس [(١)] .

وزاد ابن سعد في طبقاته :

قال ابن سيرين : فاستوهبتُ من أم سُليم من ذلك السُّكِّ ، فوهبتْ لي منه .

قال أيوب : فاستوهبتُ من محمد [هو ابن سيرين] من ذلك السُّكِّ ، فوهب لي منه ؛ فإنّه عندي الآن .

قال : ولما مات محمدٌ حُنِّط بذلك السُّكِّ .

قال أنس : ثَقُلَ ابنٌ لأم سُليم ، فخرج أبو طلحة إلى المسجد ، فتُوفِّي الغلام . فهيَّأت أمُّ سُلَيم أمره ، وقالت : لاتخْبِروه . فرجع ، وقد سَيَّرت له عشاءه ، فتعشى ، ثم أصابَ من أهله . فلما كان من آخر الليل ، قالت : ياأبا طلحةَ ، ألم ترَ آل أبي فلان استعاروا عارية ، فمنَعُوها ، وطُلِبتْ منهم ، فَشَقّ عليهم . فقال : ماأنصفوا . قالت : فإن ابنكَ كان عاريةً من الله ، فقَبَضَة . فاسترجع ، وحمد الله .

فلما أصبح غدا إلى رسولِ الله ﷺ ، فلما رآه ، قال : « بارَكِ اللهُ لكُما في لَيْلَتكما » .

فحَملتْ بعبد الله بن أبي طلحة ، فولدتْ ليلاً ، فأرسلتْ به معي ، وأخذتُ تمرات عَجْوة ، فانتَهيْتُ به إلى النبي ﷺ ، وهو يهنأ أباعر له ، ويَسِمُها ، فقلتُ : يارسول الله ، ولدتْ أم سُلَيم الليلة .

فمضغَ بعضَ التمرات بريقه ، فأوجره [(٢)] إياه ، فتلمَّظَ الصبيُّ ، فقال : « حِبُّ الأنصارِ

٢٢٥٥ ـ الطبقات الكبرى (٨ /٤٢٨) .

(١) البخاري (١١ / ٧٠) ٧٩ ـ كتاب الاستئذان ـ ٤١ ـ باب من زار قوماً فقال عندهم .

ومسلم (٤ / ١٨١٦) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٢٢ ـ باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به .

يقيل : قال يقيل من القيلولة : وهي النوم في الظهيرة عند اشتداد الحر . السُّك : نوع من الطيب .

(٢) أوجره : وضعها في فيه بشيء من الكلفة .

التَّمْرَ » فقلت : سَمِّه يارسول الله . قال : « هُو عَبْدُ الله » [١] .

سعيدُ بنُ مسروق الثوري ، عن عَبَاية بن رِفاعة ، قال : كانت أُمُّ أنس تحت أبي طلحة . فذكر نحوه . وفيه : فقال رسولُ الله : « اللهم بَارِكْ لهما في ليلتهما » .

قال عَبَاية : فلقد رأيت لذلك الغلام سبعَ بنين ، كلُّهم قد خَتَمَ القرآن [٢] .

عن أنس : أن النبيَّ ﷺ لما أرادَ أنْ يحلقَ رأسه بمِنى ، أخذ أبو طلحة شِقَّ شَعره ، فجاء به إلى أم سُليم ، فكانتْ تَجْعَلُهُ في سكّها .

قالت : وكان يَقيلُ عندي على نِطْعٍ ، وكان مِعْراقا [٣] ﷺ ، فجعلْتُ أسْلِتُ العرقَ في قارورة . فاستيقظ ، فقال : « ماتجعلين » ؟ قلت : أريد أن أدُوف [٤] بعَرَقِك طِيبي [٥] .

عن أنس : أن النبيَّ ﷺ دخل على أم سُليم ، فأتته بسمن وتمر . فقال : إني صائم . ثم قام ، فصلَّى ، ودعا لأُم سُليم ولأهل بيتها ، فقالت : إن لي خُوَيْصَّةً [٦] قال : « ماهي »؟ قالت : خادمُك أنس ، فما تركَ خيرَ آخرة ولادُنيا إلا دَعا لي به ، وبعثتْ معي بمِكْتَلٍ من رُطَبٍ إلى رسول الله ﷺ [٧] ا . هـ ابن سعد .

* * *

(١) البخاري (٩ / ٥٨٧) ٧١ ـ كتاب العقيقة ـ ١ ـ باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه .
ومسلم (٤ /١٩٠٩) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢٠ ـ باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه .

(٢) رواه ابن سعد (٨ / ٤٣٤) ورجاله ثقات .

(٣) المعراق : كثير العرق .

(٤) أدوف : أخلط .

(٥) رواه أحمد في مسنده (٣ / ٢٨٧) وابن سعد (٨ / ٤٢٨) .

(٦) خويصة : قال الحافظ : بتشديد الصاد وتخفيفها تصغير خاصة . وهو مما اغْتُفِرَ فيه التقاء الساكنين .

(٧) ورواه البخاري (٤ / ٢٢٨) ٣٠ ـ كتاب الصوم ـ ٦١ ـ باب من زار قوماً فلم يفطر عندهم .

٨٨ ـ هند بنت عتبة رضي الله عنها

قال ابن حجر في الإصابة :

هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية والدة معاوية ابن أبي سفيان . أخبارها قبل الإسلام مشهورة ، وشهدت أحداً ، وفعلت مافعلت بحمزة ثم كانت تؤلب على المسلمين ، إلى أن جاء الله بالفتح فأسلم زوجها ثم أسلمت هي يوم الفتح ، وقصتها في قولها عند بيعة النساء وأن لا يسرقن ولا يزنين فقالت وهل تزني الحرة ، وعند قوله ﴿ ولايقتلن أولادهن ﴾ وقد ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً مشهورة ، ومن طرقه ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي وعن ميمون بن مهران ، ففي رواية الشعبي : ولايزنين ، قالت هند : وهل تزني الحرة ولاتقتلن أولادكن قالت : أنت قتلتهم ، وفي رواية نحوه لكن قالت : وهل تركت لنا ولداً يوم بدر وسؤالها عن أخذها من مال زوجها بغير إذنه مايكفيها وهل عليها فيه من حرج مخرج في الصحيحين ، وفيه خذي من ماله بالمعروف مايكفيك وولدك ، وهو من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وشذ عبد الله بن محمد بن عروة فقال عن هشام عن أبيه عن هند ، أخرجه ابن منده وأوله قالت هند : إني أريد أن أبايع محمداً ، قال قد رأيتك تكفرين ، قالت : أي والله والله مارأيت الله تعالى عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة والله إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً قال : فإنك قد فعلت مافعلت فاذهبي برجل من قومك معك فذهبت إلى عمر ، فذهب معها فاستأذن لها فدخلت وهي متنقبة ، فذكر قصة البيعة وفيه ماقدمته ، وفيه فقالت : إن أبا سفيان رجل بخيل ولايعطيني ما يكفيني إلا ماأخذت منه من غير علمه ... الحديث ، وفيه عن مرسل الشعبي المذكور قالت هند : قد كنت أفنيت من مال أبي سفيان ، فقال أبو سفيان : ماأخذت من مالي فهو حلال ، وقال ابن سعد : قال الواقدي : لما أسلمت هند جعلت تضرب صنماً لها في بيتها بالقدوم حتى فلذته فلذة فلذة ، وتقول : كنا معك في غرور . قال أبو عمر : ماتت في خلافة عمر بعد أبي بكر بقليل في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة كذا قال ، وقد ذكر صاحب الأمثال مايدل على أنها بقيت إلى خلافة عثمان بل بعد ذلك لأن أبا سفيان مات في خلافة عثمان بلا خلاف ، وقال هذا

قال رجل لمعاوية زوجني هنداً قال إنها قعدت عن الولد ولاحاجة إلى الزواج قال فولني ناحية كذا فأنشد معاوية :

طلب الأبيض العقـــوق فلمـــا أعجــزتـــه أراد بيض الأَنُــوقِ (١)

يعني أنه طلب مالا يصل إليه فلما عجز عنه طلب أبعد منه . ثم رأيت في طبقات ابن سعد الجزم بأنها ماتت في خلافة عثمان ا . هـ . عن الإصابة .

٢٢٥٦ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت هندُ بنت عتبة ، فقالت : والله يارسول الله ، ماكان على ظهر الأرض من أهلِ خباءٍ أحبَّ إليَّ من أن يـذِلُّوا من أهل خبـائـك ، ثم مـاأصبح اليـومَ على ظهر الأرض أهـلَ خِبـاءٍ أحبَّ إليَّ من أن يَعِزّوا من أهل خبائك ، قال رسول الله ﷺ : « وأيضاً ، والذي نفسي بيده » ثم قالت : يارسول الله ، إن أبا سفيان رَجُلٌ مَسيكٌ ، فهل عليَّ حرج أن أُطعِمَ مِنَ الذي لـه عيالنـا ؟ قال : « لاحرج عليكِ أن تنفقي عليهم » .

أقول :

ترجمنا لهند بنت عتبة كنموذج على امرأة ذات شخصية قوية هائلة فعلت الأفاعيل ضد الإسلام والمسلمين ، وحرضت بأقصى ماتستطيع على حرب الإسلام والمسلمين ، وكان في قلبها إحن ولها ثارات ، ومع ذلك كله فقد أسلمت وقُبِلَ إسلامها . فهذا درس للدعاة إلى الله ألاّ ييئسوا من إنسان مادام على قيد الحياة . وعليهم أن يعرفوا أنهم بقدر مايحققون للإسلام من انتصارات تتغير القلوب وتتبدل المواقف .

وإن إسلامها ليدل على أكثر من دلالة ، منها : أن أعظم الشخصيات تذوب في النهاية

---

(١) الأَنُوق : جمع ناقة .

٢٢٥٦ - البخاري (٧ / ١٤١) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٢٣ - باب ذكر هند بنت عتبة .

ومسلم (٣ / ١٣٣٩) ٣٠ - كتاب الأقضية - ٤ - باب قضية هند .

مَسيك : رجل مَسيك : بوزن شريف ، إذا كان بخيلاً شديداً يمسك ماله ، ومِسِّيك ، بالكسر والتشديد : المبالغ في البخل .

أمام قوة شخصية رسول الله وتستسلم له . وأن هذا الإسلام من العظمة بحيث يصهر أقوى الشخصيات فيه ، وهذا درس آخر يأخذه الدعاة .

أن الإسلام كما أنه يحمل في أحقيته قوة انتصاره فإنه يحتاج إلى شخصيات ذات كفاءة عالية تستطيع أن تكسب ثقة الآخرين فيسلموا للقيادة وللإسلام .

ثم إن هناك درساً آخر للدعاة وهي أن استجابة الناس للإسلام أقوى عندهم من الثأر والغضب للذات والقبيلة ، فهذه هند التي بقرت بطن حمزة ولاكَت كبده قبلها رسول الله ﷺ ، والحالات النادرة التي أهدر الرسول ﷺ فيها دم بعض الناس كانت لأن هؤلاء ارتكبوا جرائم في حق الدعوة تقتضي العقاب .

ومع ذلك فإن من أسلم منهم قد عفا عنه رسول الله ﷺ وقَبِلَ إسلامهم .

* * *

٨٩ ـ نَسِيبَةُ بنتُ كعب رضي الله عنها

قال ابن حجر في الإصابة :

نَسيبة بفتح النون أيضاً بنت كعب بن عمرو بن عوف بن عمرو بن مبدول بن عمرو ابن غَنْم بن مازن بن النجار الأنصارية أم عُمارة مشهورة بكنيتها واسمها معا .. قال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير وغيره عنه في بيعة العقبة الثانية ، وكان من بني الخزرج اثنان وستون رجلاً وامرأتان فيزعمون أن امرأتين بايعتا النبي ﷺ ، وكان لايصافح النساء إنما كان يأخذ عليهن فإذا أقررن قال اذهبن ، والمرأتان هما من بني مازن بن النجار ، نَسيبة وأختها ابنتا كعب فساق النسب ، قال : وكان معها زوجها زيد بن عاصم وابناها منه حبيب الذي قتله مسلمة بعد وعبد الله وهو راوي حديث الوضوء ... .

(قلت) : [أي ابن حجر] : ذكر ابن هشام في زياداته من طريق أم سعد بنت سعد ابن الربيع قال : دخلت على أم عمارة فقلت ياخالة أخبريني ؟ فقالت : خرجت يعني يوم أحد ومعي سقاء وفيه ماء فانتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكنت أباشر القتال وأذب عنهم بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إليَّ فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت ابن قمئة . قال أبو عمر وشهدت بيعة الرضوان ثم شهدت اليمامة فقاتلت حتى قطعت يدها وجرحت اثني عشر جرحا وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة . ا . هـ من الإصابة .

وقال الذهبي في السير :

أم عُمارَة نَسِيبةُ بنتُ كعب بن عَمرو بن عوف بن مبَذول الفاضلةُ المجاهدةُ الأنصاريةُ الخزرجيةُ النجّاريةُ المازنيةُ المدنيةُ .

كان أخوها عبدُ الله بنُ كعب المازنيُّ من البدريين . وكان أخوها عبدُ الرحمن ، من البكَّائين (١) .

شَهِدتْ أُمُّ عُمارة ليلةَ العقبة ، وشهدتْ أُحُداً ، والحديبية ، ويومَ حُنين ، ويومَ اليمامة . وجاهدتْ ، وفعلت الأفاعيل .

رُوي لها أحاديث . وقُطعت يدُها في الجهاد . خرجت تَسقي ، ومعها شنٌّ (٢) ، وقاتلتْ ، وأبلتْ بلاءً حسناً . وجُرحت اثني عشر جرحاً .

وكان ضَمْرةُ بن سعيد المازنيُّ يُحدثُ عن جَدَّتِهِ ، وكانتْ قد شَهِدتْ أُحداً ، قالتْ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « لَمقَامُ نَسيبَةَ بنتِ كعبٍ اليومَ خَيْرٌ من مُقَام فُلان وفُلان » .

وكانت تَراها يومئذ تُقاتلُ أشد القتال ، وإنَّها لحاجزةٌ ثوبَها على وسطها ، حتى جُرحت ثلاثةَ عَشَر جُرحاً ؛ وكانت تقول : إني لأنظرُ إلى ابن قَمِئَة وهو يَضربُها على عاتقها . وكان أعظمَ جراحها ، فداوتْهُ سنةً . ثم نادى منادي رسولِ الله ﷺ : إلى حَمراء الأسد (٣) . فشدَّتْ عليها ثيابَها ، فما استطاعت من نزف الدم . رضيَ اللهُ عنها ورحمها .

وعن موسى بن ضمرة بن سعيد ، عن أبيه ، قال : أُتيَ عُمرُ بنُ الخطاب بمُروط فيها مِرْط (٤) جيدٌ ؛ فبعثَ به إلى أُمِّ عُمارة .

وعن مُحمَّد بن يحيي بنِ حَبَّان ، قال : جُرحت أُمُّ عُمارة بأُحد اثني عشر جرحاً ، وقُطعتْ يدُها يومَ اليمامة ؛ وجُرحت يوم اليمامة سوى يدِها أحدَ عشر جُرحاً . فقدِمَتِ المدينةَ وبها الجراحة ، فلقد رُئي أبو بكر رضيَ الله عنه ، وهو خليفة ، يأتيها يسألُ عنها .

---

(١) البكَّائين : أي من الذين يكثرون البكاء من خشية الله .

(٢) الشن : القربة الخلق .

(٣) حمراء الأسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذا حليفة .

(٤) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان .

وابنُها حَبيبٌ بن زيد بن عاصم هو الذي قَطَّعهُ مُسَيْلَمَةُ وابنُها الآخرُ عبدُ الله بنُ زيد المازني ، الذي حكى وضوءَ رسول الله ﷺ ، قُتِل يومَ الحَرَّة ؛ وهو الذي قَتل مُسَيْلَمَة الكذَّاب بسيفه . ا . هـ . من السير .

قال محقق السير :

الحرة : كل أرض ذات حجارة سود ، وأكثر الحرار حول مدينة الرسول . والحرة المرادة هنا حرة واقم ، وهي الشرقية من حرتي المدينة كانت فيها الوقعة فنسبت إليها . وسببها : أن أكابر أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد بن معاوية وخرجوا عليه لسوء سيرته ، فجهز لحربهم جيشاً عليه مسلم ابن عُقبة المري ، فالتقوا بظاهر المدينة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٦٣ هـ . وانهزم أهل المدينة ، وقتل جهراً ظلماً في الحرب وصبراً أفاضل المسلمين وبقية الصحابة ، وخيار المسلمين من جلّة التابعين . ا . هـ .

قال الذهبي :

انفرد أبو أحمد الحاكمُ ، وابنُ منده بأنه شهد بدراً . قال ابنُ عبد البَرّ : بل شَهد أُحُداً قلت [أي الذهبي] : نعم الصحيح أنه لم يشهد بدراً . والله أعلم ا . هـ .

* * *

٢١٨٢

٩٠ ـ أم أيمن بَرَكة بنت ثعلبة رضي الله عنها

قال ابن حجر في الإصابة :

أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته .. قال أبو عمر اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان وكان يقال لها أم الظباء . وقال ابن أبي خيثمة حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال : أم أيمن اسمها بركة وكانت لأم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أم أيمن أمي بعد أمي ، وقال أبو نعيم ، قيل كانت لأخت خديجة فوهبتها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال ابن سعد قالوا : كان ورثها عن أمه فأعتق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم أيمن حين تزوج خديجة ، وتزوج عبيد بن زيد من بني الحارث بن الخزرج أم أيمن فولدت له أيمن فصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاستشهد يوم خيبر ، وكان زيد بن حارثة لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة فولدت له أسامة ... .

وقال ابن سعد : أخبرنا أبو أمامة عن جرير بن حازم سمعت عثمان بن القاسم يقول لما هاجرت أم أيمن أمست بالنصر ودون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة فأجهدها العطش فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربته حتى رويت ، فكانت تقول ماأصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت وأخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه وقال في روايته : خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد ، وقال فيه : فلما غابت الشمس إذ أنا بإناء معلق عند رأسي ، وقالت فيه : ولقد كنت بعد ذلك أصوم في اليوم الحار ثم أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعد . أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا فضيل بن مرزوق عن سفيان بن عيينة قال : كانت أم أيمن تُلْطف [١] النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقدم عليه فقال : « من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج

---

(١) تُلطف : تهدي له ما يحب .

أم أيمن «فتزوجها زيد بن حارثة ....

وأخرج البخاري في تاريخه ومسلم وابن السكن من طريق الزهري قال : كان من شأن أم أيمن أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت من الحبشة فلما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما توفي أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر ثم أنكحها زيد بن حارثة ... لفظ ابن السكن . ا . هـ . الإصابة .

وقال الذهبي في السير :

أم أيمن الحبشية ، مولاةُ رسولِ الله ﷺ ، وحاضِنتهُ . ورثها من أبيه ، ثم أعتقها عندما تزوَّج بخديجة . وكانت من المهاجرات الأُول . اسمها : بركة . وقد تزوَّجها عُبيدُ بنُ الحارث الخزرجي ، فولدتْ له : أيمن . ولأيمن هجرةٌ وجهادٌ ، استُشهد يومَ حنين . ثم تزوَّجها زيدَ ابن حارثة ليالي بُعث النبيُّ ﷺ ، فولَدَتْ له أسامةَ بنَ زيد ، حِبّ رسول اللهِ ﷺ . ا.هـ .

٢٢٥٧ ـ * روى ابن سعد عن أنس : إن الرجلَ كان يجعلُ للنبيِّ ﷺ من ماله النخلات ، حتى فُتِحتْ قُرَيظَةُ والنَّضيرُ ، فجعل يَرُدُّ . وإنَّ أهلي أمرتْني أن أسألَ النبيَّ ﷺ الذي كان أهلهُ أَعْطَوْهُ أو بعضَه ، وكان النبيُّ أعطى ذاك أمَّ أيمن ، فسألتُه فأعطانيهن . فجاءت أُمُّ أيمن ، فجعلت الثوبَ في عنُقي ، وجعلتْ تقولُ : كلا واللهِ لايُعطيكَهُنَّ ، وقد أعطانيهن . فقال النبيُّ ﷺ : « لَكِ كَذَا » وتقولُ : كلا واللهِ . أو كالذي قالت . ويقول : لك كذا ، الذي أعطاها ، حسبت أنه قال : عشرة أمثاله ، أو قريباً من عشرة أمثاله ، أو كما قال .

٢٢٥٨ ـ * روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : انطلق النبيُّ ﷺ إلى أُمِّ أيمنَ ، فانطلقتُ معه فناوَلتهُ إناءً فيه شَرابٌ ، قال : فلا أَدْري أَصادَفَتْهُ صائماً ، أَو لم يُرِدْهُ ، فَجَعَلَتْ تَصْخَبُ عليه ، وتَذَمَّرُ عليه .

٢٢٥٧ ـ الطبقات الكبرى (٨ / ٢٢٥) وإسناده صحيح . وروى البخاري ومسلم نحوه .

٢٢٥٨ ـ مسلم (٣ / ١٩٠٧) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١٨ ـ باب من فضائل أم أيمن .

يصخب : الصَّخَبُ : الضجّة والْغَلَبَةُ والجَلَبَةُ ، أراد : أنها تصيح عليه .

وتذَمَّر الذامر : الغاضِبُ ، وذَمَرتُ أَذْمرُ : إذا غَضِبتُ وتَهَدَّدت .

قال النووي : أي : تصيح وترفعُ صوتها ، إنكاراً لإمساكه عن شرب الشراب الذي قدمته و (تذمر) هو بفتح التاء والذال المعجمة والميم ، أي : تتذمر ، وتتكلم بالغضب ، يقال : ذمر يذمر ، كقتل يقتل : إذا غضب وإذا تكلم بالغضب ، ومعنى الحديث : أن النبي ﷺ رد الشراب عليها ، إما لصيام وإما لغيره ، فغضبت وتكلمت بالإنكار والغضب ، وكانت تدل عليه ﷺ ، لكونها حضنته وربته .

قال الطبراني : أم أيمن أم أسامة بن زيد مولاة رسول الله ﷺ كانت لأخت خديجة فوهبتها لرسول الله ﷺ فأنكحها زيد بن حارثة ويقال اسمها بركة . وعن ابن عباس قال : أم أيمن هي أم أسامة بن زيد (١) .

٢٢٥٩ ـ * روى ابن سعد عن حَرْمَلَة مولى أسامة بن زيد : أنه بينا هو جالس مع ابن عمر ، إذ دخل الحجّاجُ بنُ أيمن ، فصلّى صلاةً لم يُتم ركوعَها ولاسجودَها . فدعاه ابنُ عمر ، وقال : أتحسِب أنك قد صلَّيتَ ؟ إنك لم تُصلِّ ، فَعُدْ لِصلاتك فلما ولَّى ! قال ابنُ عمر : مَنْ هذا ؟ فقلتُ : الحجاجُ بنُ أيمن بن أم أيمن فقال : لو رآه رسولُ الله ﷺ ، لأحبَّه .

٢٢٦٠ ـ * روى مسلم عن أنس قال : قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها ، فلما انتهينا إليها بكت ، فقالا لها : مايبكيك ؟ ماعند الله خير لرسوله ، فقالت : ماأبكي ألا أكون أعلم أن ماعند الله خير لرسوله ﷺ ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء ، فهيجتها على البكاء .

وفي رواية (٢) عن أنس : أنَّ أُمَّ أيمن بكتْ حين مات النبيُّ ﷺ . قيل لها : أَتَبكِينَ ؟ قالت : واللهِ ، لقد علمتُ أنه سيموت ؛ ولكنّي إنَّما أبكي على الوَحي إذ انقطعَ عنَّا من السماء .

---

(١) المعجم الكبير (٩ / ٢٥٨) وإسناده حسن .

٢٢٥٩ ـ الطبقات الكبرى (٨ / ٢٢٥) ورجاله ثقات .

٢٢٦٠ ـ مسلم (٤ / ١٩٠٧) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١٨ ـ باب من فضائل أم أيمن .

(٢) ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨ / ٢٢٦) وإسناده صحيح .

٢١٨٥

قال الذهبي : وروى قيسُ بنُ مسلم ، عن طارق قال : لما قُتل عُمر ، بكت أُمُّ أيمن ، وقالت : اليومَ وهَىٰ الإسلامُ . وبكت حين قُبض النبي .

قال الواقدي : ماتت في خلافة عُثمان . ا . هـ .

وذكر الحاكم عن مصعب بن عبد الله قال : توفيت أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

* * *

٩١ ـ أُمّ عَطِيَّة الأنصاريَّة رضي الله عنها

قال ابن حجر في الإصابة :

أم عطية الأنصارية اسمها نُسَيبة بنون وسين مهملة وباء موحدة مصغر وقيل بفتح النون وكسر السين معروفة باسمها وكنيتها وهي بنت الحارث .. وقيل بنت كعب وأنكره أبو عمر ... دخل النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها فقال : « هل عندكم من شيء ؟ » قالت : إلا شيء بعثت به إلينا نُسيبة من الشاة التي بعثت إليها من الصدقة قال : « إنها قد بلغت محلها » ... وفي الصحيح عن حفصة بنت سيرين بن أم عطية قدمتِ البصرة فنزلت قصر بني خلف ا . هـ . من الإصابة .

قال الذهبي في السير : أم عَطِيَّة الأنصارية من فُقهاء الصحابة . لها عدة أحاديث . وهي التي غسَّلت بنتَ النبيِّ ﷺ زينب . حديثها مخرَّج في الكُتُب الستة . ا . هـ .

٢٢٦١ ـ * روى البخاري ومسلم عن أم عطية قالت : نُهينا عن اتِّباعِ الجنازة ولم يُعزَمْ علينا .

قال الشيخ شعيب : (ولم يعزم علينا) أي لم يؤكد علينا في المنع كما أكد علينا في غيره من المنهيات ، فكأنها قالت : كره لنا اتباع الجنائز من غير تحريم . وقال القرطبي : ظاهر سياق أم عطية أن النهي نهي تنزيه ، وبه قال جمهور أهل العلم . ومال مالك إلى الجواز ، وهو قول أهل المدينة . ويدل على الجواز مارواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان في جنازة ، فرأى عمر امرأة ، فصاح بها ، فقال : « دعها ياعمر ... » وأخرجه ابن ماجه والنسائي من هذا الوجه ، ومن طريق أخرى ، ورجاله ثقات كما قال البوصيري وابن حجر .

٢٢٦١ ـ البخاري (٣ / ١٤٤) ٢٣ ـ كتاب الجنائز ـ ٢٩ ـ باب اتباع النساء الجنائز .

ومسلم (٢ / ٦٤٦) ١١ ـ كتاب الجنائز ـ ١١ ـ باب نهي النساء عن اتباع الجنائز .

٢٢٦٢ - * روى مسلم عن أمِّ عطية رضي الله عنها قالت : غَزوتُ مع رسولِ الله ﷺ سَبعَ غَزواتٍ ، أَخْلُفُهُمْ في رِحالهِمْ ، فَأَصنَعُ لهمُ الطعام وأُداوي الجَرحَى ، وأَقومُ على المرضى .

٢٢٦٢ - مسلم (٣ / ١٤٤٧) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٤٨ - باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب .

٩٢ ـ أم سَلِيط رضي الله عنها

قال ابن حجر :

أم سليط .. قال أبو عمر من المبايعات حضرت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد قال عمر بن الخطاب كانت ممن يزفر لنا القرب يوم أحد (قلت) ثبت ذكرها في صحيح البخاري عن عمر ، كناها عمر بابنها سليط بن أبي سليط بن أبي حارثة وهي أم قيس بنت عبيد ذكر ذلك ابن سعد ... ثم ذكر أنها تزوجت بعد أبي سليط مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري فولدت أبا سعيد فهو أخو سليط بن أبي سليط لأمه . ا . هـ الإصابة .

٢٢٦٣ ـ * روى البخاري عن ثعلبة بن أبي مالك رضي الله عنه إنَّ عمرَ بنَ الخَطَّابِ رضي اللهُ عنه قَسَمَ مُروطاً بينَ نساء من نساء المدينة ، فبقِيَ مِرْطٌ جَيدٌ فقال له بعضُ من عندَهُ : ياأميرَ المؤمنين أعطِ هذا ابنةَ رسولِ الله ﷺ التي عندَك ـ يُريدونَ أُمَّ كلْثومٍ بنتَ عليّ ـ فقال عمرُ : أمُّ سليطٍ أحقُّ . وأمُّ سَليطٍ من نساء الأنصارِ ممن بايعَ رسولَ الله ﷺ ، قال عمرُ : فإنها كانت تَزفِرُ لنا القِرَبَ يومَ أحدٍ .

قال الشيخ شعيب :

[أم سليط] هي والدة أبي سعيد الخدري رضي اللهُ عنه ، كانت زوجاً لأبي سليط بن أبي حارثة عمرو بن قيس من بني عدي بن النجار ، فولدت له سليطاً قبل الهجرة فتزوجها مالك بن سنان الخدري ، فولدت أبا سعيد الخدري . ويقال لها : أم قيس ، وهي بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة من بني مازن .

* * *

٢٢٦٣ ـ البخاري (٧ / ٣٦٦) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٢٢ ـ باب ذكر أم سليط .

و(٦ / ٧٩) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ـ ٦٦ ـ باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو .

مُرُوطاً : المروط جمع مِرْط ، وهو كساءٌ من خزٍ أو صوفٍ يُؤتَزَرُ به .

تزفر : زَفَرَ الحِمْلَ يزفره : إذا حَمَله .

٩٣ - بَرِيرَة مولاة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

٢٢٦٤ - * روى مسلم عَنْ عُرْوَةَ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَته ؛ أَنَّ بَرِيرَةَ جَاءتْ عَائِشَة تَسْتَعِينها فِي كِتَابَتها . وَلَمْ تَكُنْ قَضَتْ مِنْ كِتَابَتها شَيْئاً . فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ : ارْجِعِي إِلَىٰ أَهْلِكِ . فَإِنْ أَحَبُّوا أَنْ أَقْضِيَ عَنْكِ كِتَابَتَكِ ، وَيَكُونَ ولاؤُكِ لِي ، فَعَلْتُ . فَذَكَرَتْ ذَٰلِكَ بَرِيرَةُ لأَهْلِهَا . فَأَبَوْا . وَقَالُوا : إِنْ شَاءتْ أَنْ تَحْتَسِبَ عَلَيْكِ فَلْتَفْعَل . وَيَكُونَ لَنَا وَلاؤُكِ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ لَها رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ابْتَاعِي فَأَعْتِقِي . فَإِنَّمَا الْوَلاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ » ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطاً لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ ؟ مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطاً لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ ، فَلَيْسَ لَهُ ، وإِنْ شَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ . شَرْطُ اللهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ » .

وفي رواية [١] عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : دَخَلَتْ عَلَيَّ بَرِيرَةُ فَقَالَتْ : إِنَّ أَهْلِي كَاتَبُونِي عَلَىٰ تِسْعِ أَوَاقٍ فِي تِسْعِ سِنِينَ . فِي كُلِّ سَنَةٍ أُوقِيةٌ فَأَعِينِينِي . فَقُلْتُ لَهَا : إِنْ شاء أَهْلُكِ أَنْ أَعُدَّهَا لَهُمْ عَدَّةً وَاحِدَةً ، وَأُعْتِقَكِ ، وَيَكُونَ الْوَلاءُ لِي ؛ فَعَلْتُ . فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لأَهْلِهَا فَأَبَوْا إلا أَنْ يَكُونَ الولاءُ لَهُم فَأَتَتْنِي فَذَكَرَتْ ذَلِكَ . قَالَتْ : فَانْتَهَرْتُها . فَقَالَتْ : لاهَا اللهِ إِذًا .

٢٢٦٤ - مسلم (٢ / ١١٤١) ٢٠ - كتاب العتق - ٢ - باب إنما الولاء لمن أعتق .

أقضي عنك كتابتك : أي أؤدي عنك جميع ما عليك من بدل الكتابة .

إن شاءت أن تحتسب عليك فلتفعل : أي إن أرادت الثواب عند الله وأن لا يكون لها ولاء ، فلتفعل .

ما بال أناس : أي ماشأنهم .

يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله : أي ليست في حكمه ولا على موجب قضاء كتابه . لأن كتاب الله أمر بطاعة الرسول ، وأعلم أن سنته بيان له . وقد جعل الرسول الولاء لمن أعتق ، لا أن الولاء مذكور في القرآن نصا .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

كاتبوني : الكتابة أن يكاتب عبده على مال يؤديه إليه منجما . فإذا أداه صار حرا . وسميت كتابة لمصدر كتب ، كأنه يكتب على نفسه لمولاه ثمنه . ويكتب مولاه له عليه العتق . وقد كاتبه مكاتبة . والعبد مكاتب وإنما خص العبد بالمفعول لأن أصل المكاتبة من المولى ، وهو الذي يكاتب عبده .

أن أعدها لهم عدة واحدة : أي أعطيها لهم جملة حاضرة .

لاها الله إذا : وفي بعض النسخ : لاهاء الله إذا . قال المازريّ وغيره من أهل العربية : هذان لحنان . وصوابه لاها الله ذا . بالقصر في ها وحذف الألف من إذا . قالوا ومعناه : ذا يميني . ومعناه : لا والله هذا ما أقسم به . فأدخل اسم الله تعالى بين ها وذا .

قَالَتْ : فَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ « اشْتَرِيهَا وَأَعْتِقِيهَا . واشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلاءَ . فَإِنَّ الْوَلاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ » فَفَعَلْتُ . قَالَتْ : ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشِيَّةً . فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . ثُمَّ قَالَ « أَمَّا بَعْدُ . فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطاً لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ ؟ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ . كِتَابُ اللهِ أَحَقُّ . وَشَرْطُ اللهِ أَوْثَقُ . مَا بَالُ رِجَالٍ مِنْكُمْ يَقُولُ أَحَدُهُمْ : أَعْتِقْ فلاناً وَالْوَلاءُ لِي . إِنَّمَا الْوَلاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ » .

وعن جرير زاد (١) : قَالَ : وكان زَوْجُهَا عَبْداً . فَخَيَّرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَاخْتَارَتْ نَفْسَها . وَلَوْ كَانَ حُرّاً لَمْ يُخَيِّرْهَا . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِم : (أَمَّا بَعْدُ) .

٢٢٦٥ - * روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثلاثُ قَضِيَّاتٍ : أَرَادَ أَهْلُهَا أَنْ يَبِيعُوهَا وَيَشْتَرِطُوا وَلاءَهَا . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ : « اشْتَرِيهَا وَأَعْتِقِيهَا ، فَإِنَّ الْوَلاءَ لِمَنْ أَعْتَق » قَالَتْ : وَعَتَقَتْ . فَخَيَّرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَاخْتَارَتْ نَفْسَهَا . قَالَتْ : وَكَانَ النَّاسُ يَتَصَدَّقُونَ عَلَيْهَا وَتُهْدِي لَنَا . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ . وَهُوَ لَكُمْ هَدِيَّةٌ فَكُلُوهُ » .

٢٢٦٦ - * روى ابن سعد عن ابن سيرين : أنَّ رسول الله خَيَّر بَريرة . فكلَّمها فيه . فقالت : يارسول الله ، أشيٌ واجب ؟ قال : « لا إنما أشفعُ له » .

٢٢٦٧ - * روى البخاري عن ابن عباس أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ، ودموعه تسيل على لحيته ، فقال النبي ﷺ لعباس : « ياعباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً » فقال النبي ﷺ : « لو راجعته » قالت : يارسول الله تأمرني ؟ قال : « إنما أنا أشفع » قالت : فلا حاجة لي فيه .

---

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

٢٢٦٥ - مسلم (٢ / ١١٤٣) ٢ - كتاب العتق - ٢ - باب إنما الولاء لمن أعتق .

٢٢٦٦ - الطبقات الكبرى (٨ / ٢٥٩) ورجاله ثقات لكنه مرسل .

٢٢٦٧ - البخاري (٩ / ٤٠٨) ٦٨ - كتاب الطلاق ١٦ - باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة .

٢١٩١

أقول : في قصة بريرة عِبَرٌ كثيرة منها :

إن الإسلام رفع من مكانة المرأة حتى جعل امرأة كبريرة ترفض شفاعة رسول الله ﷺ مادامت غير ملزمة .

كما أن في قصة زوجها معها والسكوت على تصرفاته دليلاً على أن الإسلام قد راعى العواطف الشريفة الجائزة مالم يكن إثم ، ومن ذلك عاطفة الحب والتعبير العفيف عنها .

* * *

٩٤ ـ الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوِّذ رضي الله عنها

قال الذهبي في السير :

الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوِّذ بن عفراء الأنصارية من بني النجَّار . لها صحبةٌ وروَاية ، وقد زارها النبيُّ ﷺ صبيحةَ عُرسها صِلة لرحمها . عُمِّرتْ دهراً ، ورَوتْ أحاديث . وأبوها من كبار البدريين ، قَتل أبا جهلٍ .

تُوفِّيت في خلافة عبد الملك سنةَ بضعٍ وسبعين رضيَ الله عنها ، وحديثُها في الكتب الستة . والرُّبَيِّع : هي والدة محمد بن إياس بن البُكير . ا . هـ .

٢٢٦٨ ـ * روى البخاري عن خالد بن ذكوان قال : قالتِ الرُّبيعُ بنتُ مُعَوِّذ بن عفراء : جاء النبيُّ ﷺ يدخلُ حين بُنِي عليَّ ، فجلسَ على فِراشي كمجلسكَ مني ؛ فجعلتْ جُوَيرياتٌ لنا يَضربنَ بالدُّفِّ ويَنْدُبنَ مَن قُتلَ من آبائي يومَ بدرٍ ، إذ قالت إحداهنَّ : وفينا نبي يَعلم مافي غَدِ ، فقال : « دَعي هٰذهِ وقولي بالذي كنتِ تقولين » .

قوله ﷺ : (دعي هذه) :

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : وإنما أنكر عليها ﷺ وصفها له بعلم الغيب ، لأنه صفة تختص بالله سبحانه وتعالى كما قال جل شأنه : ﴿ **قُل لايعلمُ من في السموات والأرض الغيبَ إلا الله** ﴾ . وقال لنبيه ﷺ : ﴿ **قل لا أملكُ لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخير** ﴾ وماكان النبي ﷺ يخبر به من الغيوب إنما هو بإعلام الله تعالى إياه ، لأنه يستقل بعلم ذلك قال سبحانه ﴿ **عالم الغَيب فلا يُظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول** ﴾ .

٢٢٦٩ ـ * روى أحمد والطبراني عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت : بعثني معوذ بن

٢٢٦٨ ـ البخاري (٩ / ٢٠٢) ٦٧ ـ كتاب النكاح ـ ٤٨ ـ باب ضرب الدفوف في النكاح والوليمة .

٢٢٦٩ ـ أحمد في مسنده (٦ / ٣٥٩) والمعجم الكبير (٢٤ / ٢٧٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٣) : رواه الطبراني واللفظ له وأحمد بنحوه . وزاد : فقال تحلي بهذا ، وإسنادهما حسن .

عفراء بصاع من رطب عليه آخر من قثاء زغب إلى رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ يحب القثاء ، وكانت حلية قد قدمت من البحرين فملأ يده منها فأعطانيها .

وفي رواية فأعطاني ملء كفي حلياً أو ذهباً .

٢٢٧٠ ـ * روى البخاري عن الرُّبَيِّع بنت مُعوذٍ رضي الله عنهما قالت : كُنا نَغْزُو مع رسولِ الله ﷺ لِنَسقي القومَ ونَخدِمُهم ، ونَرُدَّ القتلى والجرحى إلى المدينةِ .

* * *

٢٢٧٠ ـ البخاري (٦ / ٨٠) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ـ ٦٨ ـ باب رد النساء الجرحى والقتلى .

٩٥ ـ أسماء بنت عُمَيْس رضي الله عنها

قال في الإصابة :

أسماء بنت عُمَيْس بن مَعْدِ بوزن سعد أوله ميم قيده ابن حبيب [وقيل مَعْبَد] .. ووقع في الاستيعاب معد بفتح العين وتعقب ابن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن غانم بن معاوية بن زيد الخثعمية وقيل عميس هو ابن النعمان ابن كعب والباقي سواء ، كانت أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمها وأخت جماعة والصحابيات لأب أو أم أو لأب وأم يقال إن عدتهن تسع وقيل عشر لأم وست لأم وأب واسمها خولة بنت عوف بن زهير ووقع عند أبي عمر هند بدل خولة ... تزوجها أبو بكر بعد قتل جعفر وذكر ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد ابن أبي هلال وقال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم زوج أبا بكر أسماء بنت عميس يوم حنين ، أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة وهو مرسل جيد الإسناد .. وكان عمر يسألها عن تفسير المنام ونقل عنها أشياء من ذلك ومن غيره ووقع في البخاري في باب هجرة الحبشة من طريق أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه وأسماء فذكر حديثا وأسماء هي صاحبة هذه الترجمة ويقال إنها لما بلغها قتل ولدها محمد بمصر قامت إلى مسجد بيتها وكظمت غيظها حتى شخب ثدْياها دماً . ا . هـ الإصابة .

وقال الذهبي في السير :

أسماءً بنتُ عُميْس بن معبد ، بن الحارث الخثعمية أمّ عبد الله من المهاجرات الأول قيل : أسلمتْ قبل دخولِ رسول الله ﷺ دار الأرقم . وهاجر بها زوجُها جعفرُ الطيّار إلى الحبشة ، فَولَدتْ له هناك : عبدَ الله ، ومحمداً ، وعوناً .

فلما هاجرت معه إلى المدينةِ سنة سبع ، واستُشهد يومَ مؤُتة ، تزوّجَ بها أبو بكر الصديق : فولدت له : مُحمداً ، وقتَ الإحرام ، فحجّتْ حجَّةَ الوداع ، ثم تُوفّي الصدّيقُ ، فغسلَتْه [١] وتزوج بها علي بن أبي طالب ا . هـ من السير .

---

(١) رواه ابن سعد (٨ / ٢٨٣) .

٢٢٧١ - * روى مالك عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ؛ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ غَسَّلَتْ أَبَا بكْرٍ الصِّدِّيقَ ، حِينَ تُوُفِّيَ . ثُمَّ خَرَجَتْ فَسَأَلَتْ مَنْ حَضَرَهَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . فَقَالَتْ : إني صَائِمَةٌ وَإِنَّ هٰذَا يَوْمٌ شَدِيدُ الْبَرْدِ ، فَهَلْ عَلَيَّ مِنْ غُسْلٍ ؟ فَقَالُوا : لاَ .

روى عبد الرزاق (١) عن ابن أبي مليكة : أن امرأة أبي بكر غسلته حين توفي . أوصى بذلك .

٢٢٧٢ - * روى ابن سعد عن الشعبي ، قال : قَدِمتْ أسماءُ من الحبشة ، فقال لها عُمرُ : ياحَبشيَّةُ ، سَبقناكم بالهجرة .

فقالت : لَعَمْري ، لقد صدقْتَ : كُنتُم مع رسولِ الله ﷺ يُطعِمُ جائِعكم ، ويُعلمُ جاهلَكم ؛ وكُنا البُعَداءَ الطُّرداء . أما والله لأذكُرنَّ ذلك لرسول الله . فأتته . فقال : « للنَّاسِ هجْرةٌ واحدةٌ ، ولكم هِجْرَتَان » .

٢٢٧٣ - * روى ابن سعد عن عامر ، قال : قالت أسماء بنتُ عُمَيْس : يارسولَ الله ، إن هؤلاء يَزعمونَ أنَّا لسنا من المهاجرين . قال : « كذبَ مَنْ يقولُ ذلك ، لكم الهجرةُ مرتين : هَاجَرْتُم إلى النَّجاشي ، وهَاجَرْتُم إليَّ » .

عن الشَّعبي قال : أوَلُ من أشار بنعشِ المرأةِ - يَعني المكَبَّة - أسماءُ ، رأت النَّصارى يَصنعونه بالحبشة (٢) .

٢٢٧١ - الموطأ (١ / ٢٢٣) ١٦ - كتاب الجنائز - ١ - باب غسل الميت .

(١) المصنف (٣ / ٤٠٨) حديث: ٦١١٧ .

٢٢٧٢ - الطبقات الكبرى (٨ / ٢٨) وأخرجه البخاري ومسلم بأطول منه .

البخاري (٧ / ٤٨٤) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٨ - باب غزوة خيبر .

ومسلم (٤ / ١٩٤٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤١ - باب من فضائل جعفر ابن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم .

٢٢٧٣ - الطبقات الكبرى (٨ / ٢٨١) .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٨ / ٢٨١) .

٢٢٧٤ - * روى مسلم عن جابر بن عبد الله في حديث طويل وصف فيه حجة النبي ﷺ وفيه : حتى إذا أتينا ذا الحليفة ، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : كيف أصنع ؟ قال : اغتسلي واستثفري بثوب ، وأحرمي .

قال الذهبي في السير عن قيس ، قال : دَخلتُ مع أبي بكر - رضيَ الله عنه - وكان أبيضَ ، خفيفَ اللحم ، فرأيتُ يَدي أسماء مَوشومة تذبُّ عن أبي بكر .

قال سعدُ بنُ إبراهيم قاضي المدينة : أوصى أبو بكر أن تُغسّله أسماءُ قال قتادة : فغسَّلتْه بنتُ عُمَيْس ، امرأتُه [١] .

وقيل : عَزم عليها لمّا أفطرت ، وقال : هو أقوى لك . فذكرت يمينَه في آخر النهار ، فدعت بماء ، فشربتْ ، وقالت : والله لاأتبعه اليوم حِنْثاً . [٢] .

مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر : أن أسماء غسَّلَتْ أبا بكر ؛ فسألتْ مَن حضر من المهاجرين ، وقالت : إني صائمة ، وهذا يوم شديدُ البرد ، فهل عليَّ من غُسل ؟ فقالوا : لا [٣] .

روى أبو إسحاق ، عن مصعب بن سعد : أن عمر فَرض الأعطية ؛ ففرض لأسماءَ بنتِ عُميَس ألفَ درهم [٤] .

زكريا بن أبي زائدة : سمعتُ عامراً يقول : تزوج عليٌّ أسماءَ بنتَ عُمَيْس ، فتفاخر ابناها : محمدُ بنُ أبي بكر ، ومحمدُ بنُ جعفر، فقال كلُّ منهما : أنا أكرمُ منك ، وأبي خيرٌ من أبيك .

٢٢٧٤ - مسلم (٢ / ٨٨٧) ١٥ - كتاب الحج - ١٩ - باب حجة النبي ﷺ .

ذو الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ، وهي ميقات أهل المدينة .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٨ / ٢٨٣) .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٨ / ٢٨٤) .

(٣) ورواه مالك في الموطأ (١ / ٢٢٣) ١٦ - كتاب الجنائز - ١ - باب غسل الميت .

(٤) ابن سعد (٨ / ٢٨٤) .

٢١٩٧

قال : فقال لها عليٌّ ، اقضي بينهما . قالت : ما رأيت شابّاً من العرب خيراً من جعفر ، ولارأيتُ كهلاً خيراً من أبي بكر .

فقال عليٌّ : ماتركتِ لنا شيئاً ، ولو قُلتِ غير الذي قلتِ لمقتُّك . قالت : إنّ ثلاثةً أنت أخسُّهم خيار .

عاشت بعد علي . ا . هـ . من السير .

* * *

ابن سعد (٨ / ٢٨٥) .

تعليقات على هذا الباب

١ ـ دأب بعض الكاتبين أن يغفلوا الجانب السلبي في علاقات الصحابة بعضهم ببعض، ودأب بعضهم ممن في قلوبهم زيغ يضخمون هذه السلبيات كذباً وزوراً، وليس هذا صحيحاً، ولاهذا، فإغفال الجوانب السلبية يصور الصحابة وكأنهم معصومون وليس كذلك، ثم إن هذا يعمق معنى المثالية عند القراء فيستغربون بسبب ذلك مايصادفهم من وقائع حياتية تجري بين المسلمين عامة وبين الدعاة خاصة، وأما الذين يضخمون السلبيات فهؤلاء كاذبون أولاً ثم هم يريدون أن يطعنوا في الرسالة ثانياً، فالسلبيات في حياة أصحاب رسول الله ﷺ قليلة وعارضة ثم إنهم يفيئون لأول تذكير ولولا كالهم ماحسبت عليهم.

٢ ـ لقد ربى رسول الله ﷺ جيلاً قوياً في كل شيء، ولعل هذا هو سر الكثير مما حدث فيما بينهم فهذا الجيل العاشق للحق الوقاف عنده كان منصهراً في بوتقة واحدة زمن الرسالة، فلما توفي رسول الله ﷺ أصبح للاجتهاد محل، وفي جو الاجتهاد وشدة الشكيمة وقوة الوقوف مع الحق يكون مايكون، ومَنْ عرف هذا أدرك أن الكثير مما وقع بين الصحابة كان ميزة لهذا الجيل على أن هذا مما يذكر في معرض الدفاع وفي معرض تقرير الحكمة، وإلا فما حدث بين الصحابة رضي الله عنهم من أمور ينبغي أن تؤخذ منه العبرة، فالكمال هو ماكان زمن رسول الله ﷺ وفي زمن أبي بكر وعمر من وحدة المسلمين والتفافهم حول قيادتهم.

٣ ـ لم يصل جيل من الأجيال في تاريخ البشرية إلى ماوصل إليه هذا الجيل من تضحيات في سبيل الحق الخالص ومن تفاعل مع هذا الحَق ومن ارتقاء فيه، هناك من يضحي ولكن من أجل الباطل، وهناك من يعمل لحق ولكن أفعاله تناقض أقواله، لكن هذا الجيل أصاب الحق وتفاعل معه وانسجم مع ضميره وذاته وكل ذلك ببركات رسول الله ﷺ.

تأمل في عدد الشهداء من هذا الجيل وتأمل مَنْ مِنْ هذا الجيل لم يُبتل بالنفس أو المال أو الأهل أو بذلك كله، ثم لاحظ تلك الاندفاعة من المركز أو الثورة الضوئية نحو هذا العالم لترى شيئاً عجباً تعرف به وبغيره أن هذا الجيل لم يُسبقْ ولن يُلحق.

خاتمة القسم الأول

لقد عرضنا لك في هذا القسم ستة أبواب في السيرة النبوية كل منها يأخذ بحجز الآخر ، وكلها يدل على أن محمداً رسول الله ﷺ ، فمن رأى محمداً قبل النبوة وعرف ما أكرم به ورأى المقدمات التي مهدت لبعثته علم أنه رسول الله ﷺ ، ومن رأى قيامه بالدعوة واستمراره فيها قبل استقراره في المدينة عرف أنه رسول الله ﷺ ، ومن رأى قيامه بدين الله في المدينة المنورة ومافعله عرف أنه رسول الله ﷺ ، ومن رأى معجزاته وصفاته والدوائر المحيطة به عرف أنه رسول الله ﷺ .

وهذا كله يوصلنا للتعرف على رسالته التي مضمونها الكتاب والسنة ، وها نحن نبدأ في عرض المضمون من خلال نصوص السنة مبتدئين بعرض العقائد وهي مضمون القسم الثاني من هذا الكتاب .

ومن عرف العقائد التي بُعث بها رسول الله ﷺ كفاه ذلك دليلاً على صحة رسالته ، ومن عرف عبادات الإسلام ونظام الحياة في الإسلام ونظام الحكم في الإسلام ورحمة الإسلام في المستضعفين عرف صحة رسالته عليه الصلاة والسلام .

والأقسام التالية تتحدث عن هذا كله ، وقسم العقائد مقدم على غيره .

* * *

الفهرس

الموضوع **الصفحة**